
KÖPRÜLÜ KÜT.
393
M. Asım BY.

طبقات شعرانی

كتاب لواقح الانوار
في طبقات الاخيار
للشيخ الشعراوي
نفعنا الله
بما فيه
والمسلمين
[illegible]

[illegible] ١٣٠٨

[illegible] عفي عنه



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين الله الذي خلع على اوليايه خلع انعامه فهم بذلك
له حامدون واختصهم بمحبته واقامهم في خدمته فهم على صلاتهم يحافظون
ودعاهم الي حضرته واظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون اوليك
المقربون وفتح لهم ابواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين
ايديه متادبون ولاطفهم بوده واسمعهم من اسرار خطابه وعده الا ان اوليا
الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ونور بصايرهم بفضله واطلعهم على
السر المصون وصانهم عن الاغيار وسترهم عن اعين الفجار لانهم عرايس
ولا يري العرايس المجرمون فاذا مر عليهم ولي من اوليا الله نسبوه الى الزندقة
او الجنون وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فمنهم المنكر لكونهم
ومنهم المنقص لمقاماتهم ومنهم الثالب لاعراضهم ومنهم المعترضون
يتعرضون على احوالهم ويخوضون بجهلهم في مقالهم وهم يستهزون
الله يستهزي بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فسبحان من قرب اقواما
واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون وسبحان من جعلهم نجوما
في سما الولاية وجعل اهل الارض بهم يهتدون وسبحان من اباحهم
قربه والمنكرون عنها مبعدون فالاوليا في جنة القرب
والمنكرون عليهم في نار الطرد والبعد معذبون لا يسال عما يفعل وهم
يسئلون واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة شهد
بها الموقنون واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله النور المخزون والسر المصون اللهم فصل وسلم عليه
وعلى ساير الانبيا والمرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين كلما ذكرك الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون امين وبعد فهذا كتاب لخصت فيه طبقات
جماعة من الاوليا الذين يقتدى بهم في طريق الله عز وجل من الصحابة

والتابعين

والتابعين الي اخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودي بتاليفه بيان
منعه طريق القوم في التصوف من اداب المقامات والاحوال لا غير ولم اذكر
من كلامهم الا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور
في كتب ايمة الشريعة وكذلك لا اذكر من احوالهم في بدايتهم الا
ما كان منشطا لهمة المريدين كشدة الجوع والسهر وصحبة الخمول
وعدم الشهرة ونحو ذلك او كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم
في القوم انهم رفضوا شيا من الشريعة حتى تصوفوا كما صرح به
ابن الجوزي في حق الغزالي بل في حق الجنيد والشبلي فقال في
حقهم ولعمري لقد طوي هولا بساط الشريعة طيا فهذا لانهم لم
يتصوفوا قلت وكذلك قال لي جماعة من اهل عصري حين اجتمعت
بالفقرا واشتغلت بطريقهم وهذا الذي التزمته من ذكر عيون كلام
القوم فقط ما اظن ان احدا ممن الف في طبقاتهم التزمه انما يذكرون
عنهم كلما كان يجدونه من كلامهم واحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه
او وقع منهم في حال البداية ولا بين ما وقع منهم في حال التوسط والنهاية
ومن فوايد تخصيص كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له
الاعتقاد فيهم واخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق اذا
سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوي
شيخه فان ما قاله الشيخ او فعله اخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته
طول عمره وسلكت في هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين
وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال في الكتب المسنده كرسالة
القشيري والحلية لابي نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده اذكره
بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المتكلمين في سياق الاستدلال
على احكام الطريقة اذكره بصيغة الجزم لان استدلاله به يدل على ...

دليل علي صحة سنده عنده وما خلي عن هذه الطريقين فاذكره بصيغة
التمريض كيحكي ويروي ثم لا يخفي ان حكم ما كتب فتية القوم كعوارف ٢
المعارف ونحوه حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما يقول العلما قاله
في شرح المهذب كذا فنحو كذا وضمنت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة
من احوال مشايخ الذين ادركتهم في القرن العاشر وحضرت منهم زمانا او
زرتهم تبركا في بعض الاحيان وسمعت منهم حكمة وادبا واذكر ذلك عنهم
علي طريق ما ذكرناه في مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة
وقراها رضي الله عنهم اجمعين ثم اعلم يا اخي ان كل من طالع في هذا
الكتاب علي وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكانه عاصر جميع الاوليا المذكورين
فيه وسمع كلامهم وذلك بان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته
فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والايمة
المجتهدين وما عاصرناهم ولا رايناهم وقد انتفعنا بكلامهم واقوالهم
واقتدينا بافعالهم كما هو مشاهد فان صورة المعتقدات اذا ظهرت
وحصلت لا تحتاج الي مشاهدة صورة الاشخاص ثم ان من طالع
في هذا الكتاب ولم يحصل منه نفعه ولا شوق لطريق الله عز وجل
فهو والاموات سوا اللهم وفقنا لما تحب وترضي امين وسميته بلواقح الانوار
في طبقات الاخيار وصدرته بمقدمة نافعة ترغب الناظر فيها اعتقادا
في الطايفة الي اعتقاده ونشير من طرق طرف حتي الي ان الانكار
علي هذه الطايفة لم يزل عليهم في كل عصر وذلك لعلو مقامهم علي
غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كالاشجار [illegible] لنفحة الناموسية
فاكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فتية اهل [illegible] فهو في جميع
نصوص اهل الطريق وتقليدهم كالروضة في مذهب الشافعي رضي
الله جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مولفه وكاتبه وسامعه

والناظر

والظاهر والناظر اليه انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فاقول
وبالله التوفيق مقدمة في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب
والسنة وانها مبنية علي سلوك اخلاق الانبيا والاصفيا وبيان
انها لا تكون مذمومة الا ان خالفت صريح القران او السنة او الاجماع
لا غير واما اذا لم تخالف فغاية الكلام انه فهم اوتيه رجل مسلم فمن
شا فليعمل به ومن شا تركه ونظير الفهم في ذلك الافعال وما بقي باب
للانكار الا سو الظن بهم وحملهم علي الريا وذلك لا يجوز شرعا
ثم اعلم يا اخي رحمك الله تعالى ان علم التصوف عبارة عن علم
انقدح من قلوب الاوليا حتي استنارت بالعمل بالكتاب والسنة
فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وادب واسرار وحقايق
تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلما الشريعة من الاحكام حتي
عملوا بما علموه من احكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد
باحكام الشريعة اذا خلي من عمله العلل وحظوظ النفس كما ان
علوم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما
مستقلا صدق ومن جعله من جملة علم النحو صدق لكن لا يشرف
علي ذوق ان علم التصوف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر في
علم الشريعة حتي بلغ الغاية ثم ان العبد اذا فرغه دخل طريق
القوم وتبحر فيها اعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام
الظاهرة [illegible] سوا فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات
وادابا [illegible] ومكروهات وخلاف الاولي نظير ما فعله المجتهدون
وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيا لم تصرح الشريعة بوجوبه اولي
من ايجاب ولي الله تعالى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه
كما صرح بذلك اليافعي وغيره وايضاح ذلك انهم كلهم عدول في الشرع

فاختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شيء من
علوم اهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة
هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل لحظة ولكن اصل الاستغراب من لا له
المام باهل الطريق ان علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر
في علم الشريعة وكذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد
بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان او غيره
وقد اجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل الا من
تبحر في الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها
ومنسوخها وتبحر في علم العربية حتى عرف مجازاتها واستعاراتها
وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما انكر احوال الصوفية
الا من جهل حالهم وكان القشيري رضي الله تعالى عنه يقول لم يكن
عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وائمة ذلك
الوقت من العلما قد استسلموا لذلك وتواضعوا له [illegible] وتبركوا
به ولولا مزية م وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس
انتهى قلت ويكفينا مدحا للقوم اذعان الشافعي رضي الله
تعالى م لشيبان الراعي حين طلب الامام احمد بن حنبل ان يساله عمن
نسي صلاة لا يدري اي صلاة هي واذعان الامام احمد بن حنبل
لشيبان كذلك حين قال هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه
ان يؤدب وكذلك يكفينا اذعان احمد بن حنبل رضي الله عنه
لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله تعالى عنه واعتقاده حتى
كان يرسل له دقايق المسايل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سيأتي
بيان ذلك في ترجمة ابي حمزة رضي الله عنه [illegible]
ابو

ابو حمزة وهذا غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان ابي العباس
ابن سريج للجنيد حين حضره وقال لا ادري ما يقول ولكن لكلامه صولة
ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان ابي عمران للشبلي حين امتحنه في
مسايل من الحيض وافاده سبع مقالات لم تكن عند ابي عمران وحكى الشيخ
قطب الدين بن ايمن رضي الله تعالى عنه ان الامام احمد كان يحث ولده على
الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه
وقد اشبع القول في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته
والامام محمد بن ابي سعد اليافعي في روضة الرياحين وغيرهما من اهل
الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وكان الامام ابي تراب النخشبي احد
رجال الطريق رضي الله تعالى عنه يقول اذا الف القلب الاعراض عن
الله صحبته الوقيعة في اوليا الله عز وجل قلت وسمعت
سيدي ومولاي ابا يحيى زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه
شيخ الاسلام يقول اذا لم يكن للفقيه علم باحوال القوم واصطلاحاتهم
فهو فقيه جاف وكنت اسمعه يقول كثيرا الاعتقاد صيانة
والانتقاد حرمان انتهى وسمعت شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي
رضي الله عنه يقول اطلب طريق سادات من القوم وان قلوا واياك
وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا لعلم القوم قول
موسى عليه الصلاة والسلام للخضر هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا وهذا اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة
كما يجب طلب علم الشريعة وكل من مقامه يتكلم انتهى قلت
وقد رايت مراسلة ارسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله
عنه الى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها
نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين مذكور في العلما

وفي حال نهاياتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى في ابتليه ثم تكون
الدولة والنصرة لهم آخر الامر اذا اقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى
قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير الى حضرة
الله تعالى مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا اذوه
الناس وذموه وتنقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم
ولم يصر ركون عنده اليهم البتة وهناك يصفو له الوقت مع ربه
ويصح له الاقبال عليه لذهاب التفاته الى ورائهم ثم اذا رجعوا
بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو
والستر فتحملوا اذى الخلق ورضوا عن الحق في جميع ما يصدر عن
عباده في حقهم فرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك انوارهم
وحقق بذلك ميراثهم للرسل في تحمل ما يرد عليهم من اذى الخلق
وظهر بذلك سعادة مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال
تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم
نصرنا هذا الان الكل لا يخلوا احدهم عن هذين الشهودين اما ان
يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الا عباده واما
ان يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان
كان مصطلما فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم
انه لا بد لمن اقتفى اثار الانبيا من الاوليا والعلما ان يوذي
كما اوذوا ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا
ويتخلقوا بالرحمة كما تخلقوا رضي الله عنهم اجمعين وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى
كان موقوفا على اطباق الخلق عليهم على تصديقهم لكان الاولى

بذلكم

من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل
على مصطلح اهل الله عز وجل وليس طريق الكشف عن هذين
العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة او الجذب الالهي وكنت
اريد ان اذكر لك بابا في الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب
شيا فشيا لكن منعني ذلك الوقت واعني بالوقت من لا عوص له
في الاسرار الشريفة ممن دابهم الجدال حتى انكروا كلما جهلوا وفيهم
التعصب وحب الظهور والرياسة واكل الدنيا بالدين عن الاذعان
لاهل الله او التسليم لهم انتهى وقد ذكر الشيخ محيي الدين في الفتوحات
وغيرها ان طريق الوصول الى علوم القوم الايمان والتقوى قال تعالى
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض
اي اطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات واسرار
الجبروت وانوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجثماني
وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسايط
من العلوم الالهية وكذلك اصناف التعليم الى اسم الله الذي هو
دليل على الذات وجامع للاسما والافعال والصفات ثم قال رضي الله
عنه فعليك يا اخي بالتعليم بالتصديق والتسليم لهذه الطايفة
ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب او السنة ان ذلك احالة للظاهر
عن ظاهره ولكن لظاهر الاية والحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم
في الفهم فمن المفهوم ما جلب له الاية او الحديث ودلت عليه في عرف اللسان
وثم افهام اخر باطنة تفهم عند الاية او الحديث لمن فتح الله تعالى عليه
اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل اية ظاهر وباطن وحد ومطلع
الى سبعة ابطن او الى سبعين فالظاهر هو المعقول والمنقول من العلوم

الذين انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع علي العلوم من جملتها اعلم
يا اخي وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل في مقام العلم حتي يكون علمه عن
الله عز وجل بلا واسطة من نقل او شيخ فان ما كان علمه مستفادا من نقل
او شيخ فما برح عن الاخذ من المحدثات وذلك معلول عند اهل الله عز وجل
ومن قطع عمره في معرفة المحدثات فاته حظه من ربه عز وجل فان العلوم
كلها المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها ولا يبلغ حقيقتها ولو انك
يا اخي سلكت علي يد شيخ من الله عز وجل لاوصلك الى حضرة
شهود الحق تعالى فتاخذ عنه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح
من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما اخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا
ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ
الكامل ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره اخذتم
علمكم عن علماء الرسوم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي
الذي لا يموت وينبغي لك يا اخي ان لا تطلب من العلوم الا ما تكمل به
ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم
بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب
مثلا انما يحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت
الى عالم ما فيه سقم ولا مرض من تداوي بذلك العلم فقد علمت
يا اخي انه لا ينبغي للعاقل ان ياخذ من العلوم الا ما ينتقل معه
الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الي عالم الاخرة
وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن
الاخرة حتي لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق
اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما وينبغي لك يا اخي الكشف في
هذا العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل
من علومه

فخرج على وجهه هايما في البراري الي مكة فلم يزل على تلك الحال
الى ان مات حفظا منع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذي لم
يفتح الله عليه عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى عين فهم قلبه لنظر
بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة واخذ الاشارات من معالم
الغيب واتبع احسن القول بحسب ما سبق الي فهمه وسره قال تعالى
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا باهل
الجدال فقل ان تجد منهم احدا شرح الله صدره للتصديق بولي معين
بل يقول لك نعم ان لله تعالى اولياء واصفياء موجودين ولكن اين هم
فلا تذكر لهم احدا الا واخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له
ويطلق اللسان بالاحتجاج علي كونه غير ولي الله وغاب عنه ان الولي
لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن اين لغير الولي نفي الولاية عن الشان
ما ذاك الا محض تعصب كما ترى في زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا
وعلي اخواننا من العارفين فاحذر يا اخي ممن كان هذا وصفه
وفر من مجالسته فرارك من الذيب والسبع الضاري جعلنا الله
واياكم من المصدقين لاولياء المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه
انتهى وحكى الموصلي في كتاب مناقب الابرار عن الفضيل
ابن عياض رضي الله عنه انه كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم
ان احبوك مدحوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان
ابغضوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى في
انبيايه واصفيايه ان يسلط عليهم الخلق في اول مبدا امرهم

مطلب في ابتلي […] هذه الطائفة

مطلب اياك ومجالسة القراء

[illegible]

النافعه التي يكون بها الاعمال الصالحه والباطن هي المعارف الالهيه
والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد فيكون طريقا
الى الشهود الكلي الذاتي فافهم يا اخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني
الغريبه عن فهوم العموم من هذه الطايفه الشريفة قول
ذي حسد او معارض ان هذه احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة
لو قالوا لا معنى للاية الشريفة او الحديث الا هذا الذي قلناه
وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها
موضوعاتها ويفهمون عن الله عز وجل في نفوسهم ما يفهمهم
بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح في كلام
هولا القوم حيث اطلقوا كشف حجاب النفس او القلب او
الروح او السر لما جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب
العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولي لا ياتي قط بشرع جديد
وانما ياتي بالفهم الجديد في الكتاب والسنة الذي لم يكن يعرف لاحد
قبله وكذلك يستغربه كل الاستغراب من لا ايمان له باهل الطريق
ويقول هذا لم يقله احد على وجه الذم وكان الاولى اخذه منه
على وجه الاعتقاد والاستفادة من قايله ومن كان شانه
الانكار ولا ينتفع باحد من اهل عصره وكفى بذلك خسرانا
مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه
كما وقع لشخص من فضلا علما بغداد انه خرج يوما الجامع فسمع
رجلا من شربة الخمر ينشد هذين البيتين

اذا العشرون من شعبان ولت • فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار • فان الوقت ضاق عن الصغار

نحوج

بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبيا قبلهم وقد صدقهم قوم
فهداهم الله وضل قوم فاشقاهم الله تعالى بعد له ولما كان الاوليا
والعلما على اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام التاسي بهم
انقسم الناس فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد
مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام يحقق الله بذلك ميراثهم
فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم واسرارهم الا من اراد الله عز وجل
ان يلحقه بهم ولو بعد حين واما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود
عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف
للاوليا والعلما بتخصيص الله لهم وعنايته بهم واصطفايه لهم قليلا
من الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلا الغفلة وكراهة غالب
الناس ان يكون لاحد عليهم شرف بمنزلة او اختصاص حسدا من
عند انفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في قوم نوح عليه
الصلاة والسلام فقال وما امن معه الا قليل وقال تعالى ولكن اكثر
الناس لا يومنون ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وغير ذلك
من الايات وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول ومن
ابى لعامة الناس ان يعلموا اسرار الحق تعالى في خواص عباده
من الاوليا والعلما وشرف نوره في قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الا مستورين
عن غالب خلقه لجلالتهم عنده فلو كانوا ظاهرين بما بينهم واذاهم
انسان لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربه فاهلكه الله فكان سترهم
عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاوليا للخلق المظهره لهم
من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته واما من حيث سر ولايته
فهو باطن لم يزل وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى

عنه يقول لكل ولي سترا واستارا نظير السبعين حجاب التي وردت في حق
الحق تعالي حيث ان الله تعالي لم يعرف الامن ورايها فكذلك الولي منهم من يكون ستره
بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزه والسطوه والقهر علي حسب ما يتجلي
الحق تعالي لقلبه فيقول الناس حاشا ان يكون هذا وليا لله تعالي وهو في هذه
النفس وذلك لان الحق تعالي اذا تجلي في قلب العبد بصفة القهر كان
قهارا وبصفة الانتقام كان منتقما او بصفة الرحمه والشفقه كان
رحيما مشفقا وهكذا انه لا يصحب ذلك الولي الذي ظهر لمظهر العزو السطوه
والانتقام من المريدين الا من حقق الله نفسه وهولاه ولم يزل في كل
عصر واوان اوليا وعلما تدلهم ملوك الزمان ويعاملوهم بالسمع
والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر
والجمود علي ظاهر النقول حتي لا يكاد تخرجه عن احاد طلبة
العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة علي الدنيا وتظاهره
بحب الرياسه والملابس الفاخره وهو علي قدر عظيم في الباطن
ومنهم من يكون ستره كثرة التردد علي الملوك والامرا والاغنيا
وسوالهم الدنيا وطلب الوظايف من تدريس وخطابة وامامة
وعماله وغير ذلك ليقوم فيها بالعدل ويتصرف في ذلك بالمعروف
علي الوجه الذي لا يهتدي بمعرفته غيره من الامرا والعمال
واحاد الفقها ثم لا ياكل هو من معلومها شيا او ياكل منه مسد
الرمق لا غير فيقول القصير في الفهم والادراك لو كان هذا
وليا لله تعالي ما تردد الي هولاي الامرا ولجلس في زاويته او
بيته يشتغل بعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالي الاوليا الذين
كانوا ونحو ذلك من الفاظ الجور ولو استبرا هذا القايل لدينه
وعرضه لتوقف وتبصر في امر هولاي الاوليا والعلما قبل ان
يتقيد

ينتقد عليهم فربما كان تردد هم لكشف ضر او لخلاص مظلوم من سجن
او لقضا حاجة لاحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون
توصيل حوايجهم الي تلك الامرا فيتسالون في ذلك من يعتقد فيه من
الاوليا والعلما فيجب عليهم الدخول الي تلك المصالح ويحرم عليهم المصالح
التخلف عنهم لا سيما ان راينا ذلك المتردد من الاوليا والعلما زاهدا
فيما ايديهم متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم امرا لهم بالمعروف
ناهيا عن المنكر لا يقبل هديه ممن شفع له عندهم فان هذا من
المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب وكان سيدي
علي الخواص رضي الله عنه يقول اذا علم الفقير من امرا الجور
انهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم
والدخول عليهم وصاحب النور الالهي يعرف ما ياتي وما يذر انتهى
قلت ومن الاوليا من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه
له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس
ان ذلك كله من صدقات الناس الاجانب ويمدح الناس الذين
اعطوه بالكرم ويوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه
وعياله من ورا الفقرا شيا بنحو قوله من يقدر في هذا الزمان
ان ياخذ مالا ويفرقه علي الفقرا ولا يحدث نفسه بانتقاص
شي منه ولا يسعنا كلنا الا العفو ويكون موكولا من موما وهذا
من اكبر اخلاق الرجال الذين اخلصوا في معاملة الله تعالي فانه
لا يهتدي احدا الي كماله الذي هو عليه في باطن الحال مع
ظهور احتقاره في اعين الناس واستهانتهم به فان الرجل
اذا قبل من الناس صغر في اعينهم ضرورة كما ان من رد عليه كبر
في اعينهم ولعل ذلك الراد انما رد ريا وسمعه واستيلا فالقلوب

الناس ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا السنتهم فيه
بالثنا الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى من طلب الحمد
من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله
في شي قلت ومعنى يعبد ويطيع وكان يقول ايضا ينبغي لمن
تخاف على نفسه من فتنة الرد ان يأخذ ثم يعطيه سرا لمن
يستحقه ولا يأخذ هو لنفسه شيا فانه بذلك يامن الفتنة ان شا
الله تعالى قال الشيخ محيي الدين رحمه الله ومن يفتح باب قلة الاعتقاد
في اوليا الله تعالى وقوع زلة من تزايا بزيهم وانتسب الى مثل طريقتهم
والوقوف مع ذلك من اكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان
امر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن اين يلزم
من اساة واحد ان يكون جميع اهل حرفته كذلك ما هذا الا محض
عناد وتعصب بباطل كما قلت في ذلك شعر

استتار الرجال في كل عصر * تحت سو الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل * سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن اشد حجابا عن معرفة اوليا الله عز وجل شهود المماثلة
والمشاكلة وهو حجاب عظيم قد حجب الله تعالى به الاكثرين من الاولين
والاخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل
مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه
يعني لم نر احدا يوافقه على ما يدعيه ويامرنا به وقال تعالى
وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ونحو ذلك
ولكن اذا اراد الله عز وجل ان يعرف عبدا من عبيده بولي من اوليايه
ليأخذ عنه الادب ويقتدي به في الاخلاق طوى عنه شهود بشريته
واشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلا شك ويحبه اشد

المحبة

المحبة واكثر الناس الذين يحجبون الاوليا لا يشهدون وجههم الا وجه البشرية
فلذلك قل نفعهم وعاشوا اعمارهم كلها معهم ولم ينتفعوا منهم بشي وقد اقتضت
الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والادعان له
وفي ذلك سر خفي لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته اجر الصبر
على تكذيب المكذبين له ولو كانوا مكذبين له لفاته الشكر على تصديق
المصدقين له والمعتقدين لاثاره فاراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليايه
ان يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليتعبدوا
الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله
عنه يقول النفس اذا مدحت انتعشت واذا ذمت نطقت وكان يقول
اياك ان تصغي لقول منكر على احد من طايفة العلما او الفقرا فتسقط
من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان
الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد مع هولا الفقرا وخالفهم في شي
مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده بنور
الايمان ذلك الكلام الذي خالفهم فيه لا عموم ساير انواع الايمان كالايمان
بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فافهم ونظير ذلك لا يزني
الزاني حين يزني وهو مومن اي بان الله يراه حال الزنا وهكذا او انما
نهي القوم عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن كان
يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما اتى به بل يجب
عليه التصديق به ان كان تعريبا والتسليم ان كان اجنبيا فان
علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفي الحديث عند
نبي لا ينبغي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في
المجادل فليتبوا مقعده من النار وكان الشيخ محيي الدين رضي الله

الاعتقاد

مطلب كان الجنيد يقول

عنه بقول اصل منازعة الناس في المعارف الالهيه والاشارات الربانيه كونها
خارجة من طور العقول ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل
فتنكرت على الناس من حيث طريقها فانكروها وجهلوها ومن انكر طريقا من
الطرق عاد اهلها ضروره لاعتقاد فسادها وفساد عقايد اهلها وغاب
عنه ان الانكار من الوجود والعاقل يجب عليه ان يغير منكر انكاره ليخرج
عن طور الجحود فان الاوليا والعلما العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على
حقيقة التصديق وعلى الصدق والتسليم والاخلاص والوفا
بالعهود مع مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه والقوا
نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات
حيا من ربوبية ربهم عز وجل واكتفا بقيومية عليهم فقام لهم
فيما يقومون لانفسهم بل اعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم
والغالب لمن غالبهم قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى
عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطايفة على حسب ما
سبق به العلم القديم بدا سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم
اعرض عنهم بالشقا فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه
مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولي او الصديق لاجل كلام قيل فيه
من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك ناداه هواتف الحق
في سره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك اما
ترى اخوانك من بني ادم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا
ينبغي لي فان لم يشرح لذلك لما قيل فيه بل انقبض ناداه هواتف
الحق ايضا اما لك في اسوة فقد قيل في ما لا يليق بجلالي وقيل
في محمد حبيبي وفي اخوانه من الانبيا والرسل ما لا يليق بمرتبتهم
من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعايهم الى الرياسه والتفضل

عليهم

١٠

عليهم وانظر يا اخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم
حين ضاق صدره من قول الكفار في قوله تعالى فسبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فيجب عليك
ايها الولي الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب الهي
ودوا رباني وهو مزيل الضيق الصدر الحاصل من اقوال اهل الاغيار
والانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق
بكماله بالثنا عليه تعالى بالامور السلبيه ونفي النقايص عن الجناب
الالهي كالتشبيه والتحديد واما التحميد فهو الثنا على الله تعالى بما
يليق بجلاله وجماله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول
المنكرين والمستهزين واما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب
العلو والرفعة لان الساجد قد فني عن صفة العلو حال سجوده ولذلك
شرع للعبد ان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى واما العبوديه
المشار اليها بقوله واعبد ربك فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد
عن طلب العز وهي اشارة الى فنا العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب
لخلع القرب والاصطفا والعز والدنو المشار اليه بقوله تعالى
واسجد واقترب والحديث لا يزال عبدي يتقرب بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الحديث عن شهود ربه عز وجل
واما اليقين فهو من يقن الما في الحوض اذا استقر وذلك اشارة الى
حصول السكون والاستقرار والاطمينان بزوال التردد والشكوك
والوهوم قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهذا السكون
والاستقرارات والاطمينات اذا اضيف الى النفس والعقل يقال
له علم اليقين واذا اضيف الى الروح الروحاني يقال له عين اليقين

واذا اضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين واذا
اضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين
ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا في الكامل من الرجال انتهى وكان
الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلي رحمه الله تعالى لا تفش سر الله
بين المحجوبين وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي لفقير قراءة كتب
التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق والمسلمين لهم ولا
يخاف حصول المقت الالهي لكذبهم وقد تقدم عن ابي تراب النخشبي
رضي الله تعالى عنه انه كان يقول في حق المحجوبين من اهل الانكار اذا الف
القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله تعالى قلت ود
لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله لشم روائح اهل حضرة
ربه فتادب معهم ومدحهم واحبهم وخدم نعالهم حتى يقربوه
الى حضرته ويصير مثلهم كما هو شان من يريد التقرب الى ملوك الدنيا
قلت ومن هنا اخفى الكاملون من اهل الطريق الكلام في مقامات التو
حيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالجاهل من المحجوبين
وادبا مع اصحاب ذلك الكلام من اكابر العارفين فكان الجنيد رضي الله
تعالى عنه لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد ان يغلق ابوابه
وياخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول اتحبون ان يكذب الناس اولياء
الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر قلت سبب فعله ذلك
تكلمهم فيه كما سياتي في اخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يتستر بالفقه
الى ان مات رضي الله عنه وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول من لم يقم
بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم
لان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل وكان سيدي افضل
افضل

افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثير من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره
الا على قواعد المعتزلة او الفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد
عزو ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتامل في ادلتهم التي استندوا اليها
فما كل ما قاله الفلاسفة او المعتزلة في كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم
من مطالعة كتبهم خوفا من تشبيه حصول شبهة تقع في قلب
الناظر لا سيما في الالهيات فان خطاهم فيها اكثر من اصابتهم لا غير
ورايت في رسالة سيدي محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه ما نصه
اعلم ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات وعليها يقرب من طريق
المعتزلة في بعض الحالات وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود
وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها
ارفع منها فهي عزيزة المرام شديدة الابهام موقعة في سوء الظن في
السادات الكرام لتشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة
فلينتبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة في القوم فانها من اعظم
المهالك انتهى قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام في دقائق
كلام القوم حتى مات واحال ذلك على السلوك وقال من سلك
طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى
عن كلام الناس وسياتي في ترجمة ابي عبد الله القرشي رضي الله
عنه ان اصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيا من علم الحقايق فقال
لهم اصحابي اليوم كم فقالوا ستماية رجل فقال الشيخ اختاروا لكم
منها مابة فاختاروا فقال اختاروا من المابة عشرين فاختاروا
فقال اختاروا من العشرين اربعة فاختاروا وكان هولا
الاربعة اصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت لكم من
علم الحقايق والاسرار لكان اول من يفتي بقتلي هولا الاربعة انتهى

قلت ولا يجوز ان يعتقد في هولاء السادة انهم زنادقة في الباطن لكنهم
هم ماهم متحققون به في الباطن عن العلما والعوام وانما يجب علينا حملهم على
المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف
حالهم فما اغلقوا ابوابهم عليهم في حال تقريرهم للعلم الا لكون غور ذلك العلم
عميق على غالب الناس من العلما فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام احمد رضي
الله عنه انه كان اذا اتاه سوال متعلق بالقوم يرسل الي ابي حمزة البغدادي
رضي الله عنه يقول ما تقول في هذا يا صوفي ولا يسع العارف ان يتكلم بكلام
واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك ايضا فانه كان يقول
امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتامل من لا علم له بالطريق
اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول
منطوق هذا الكلام ومحواه خطالات التوبة من التوبة اصرار فاذا
فسره الفقير براده على مصطلحه وقال مراده عدم تزكية النفس وعدم
الاعتماد على التوبة دون رحمة الله تعالى لا الاصرار كيف يقول له هذا
الكلام مليح الان وقد كان انكره اولا لان من شان القوم ان يتهموا اعمالهم
بعين الريا والدعاوي ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير
بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى ونظير ذلك قول سيدي
عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه

وقلت لزهدي والتنسك والتقى تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله ايضا

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وان جلوا

لان من لا المام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد
والعبادات والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف

يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد
الشيخ عدم الوقوف مع الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضي
الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف الصالح
رضي الله عنهم وكذلك عن الشيخ محيي الدين العربي رضي الله عنه واضرابه وما
بلغنا قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة او الزكاة او الصوم
او الحج ابدا ولا تعارض لمعارضته شيء من الشرايع وكيف يترك الولي ما كان
سببا لوصوله الي حضرة ربه انما يحث الناس على الاكثار من اسباب الوصول
فما بقي وجه الانكار الا على مواجيدهم وافهامهم وتلك امور لا تعارض
شيا من صريح السنة والامر في ذلك سهل فمن شا فليصدقهم ويقتدي
بهم كمقلدي المذاهب ومن شا فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في
الطريق والمجتهد لا يصح انكاره على مجتهد اخر ونقل القزويني
في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسال
عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من
كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد
المدرك وعسر المسلك يغترف من بحار ~~تتلاطم~~ ثبار بحار التوحيد
ومن لم يحط علما بنهايات الحقايق لم يحصل من دلايل التكفير على
وثايق كما انشد بعضهم في هذه المعنى بيتا

تركنا البحار الزاخرات ورانا فمن اين يدري الناس اين توجهنا

وسيل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه
الله تعالى عن حكم غلاة المبتدعة واهل الاهوا والمتفوهين
بالكلام على الذات المقدس فقال رضي الله تعالى عنه اعلم
ايها السايل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير
لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ الكفر امر هايل عظيم الخطر

لانه كفر شخصا فكانه اخبر ان عاقبته في الاخرة الخلود في النار ابد
الابدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري عليه
احكام المسلمين في حياته ولا بعد مماته والخطا في ترك الف كافر اهون
من الخطا في سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لان يخطئ الامام في
العفو احب الى الله تعالى من ان يخطئ في العقوبة ثم ان تلك المسايل التي
يفتي فيها بالتكفير هو لا القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها
واختلاف قراينها وتفاوت دواعيها والاستقصا في معرفة الخطا
من ساير صنوف وجوهه والاطلاع على حقايق التاويل وشرايطه
في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتاويل وغير المحتملة وذلك
يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من ساير قبايل العرب في
حقايقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقايق التوحيد
وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علما عصرنا
فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في
عباره فكيف يحوز اعتقاد غيرهم من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير
الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن
دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الموقوف على تكفير
اهل الاهوا والبدع والتسليم للقوم في كل شي قالوه مما لا يخالف
صريح النصوص انتهى كلام السبكي وقد اخبر عن شيخنا الشيخ
امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع
في عبارة موهمة للتكفير فافتى علما مصر بتكفيره فلما ارادوا
قتله قال السلطان جقمق هل بقي احد من العلما لم يحضر فقالوا
نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج فارسل السلطان
وراه فحضر فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال

الشيخ

الشيخ ما لهذا فقالوا كفر فقال ما مستند من افتى بتكفيره فبادر الشيخ
صالح البلقيني وقال قد افتى والدي شيخ الاسلام سراج الدين في مثل
ذلك بالتكفير فقال الشيخ يا ولدي هو اتريد ان تقتل مسلما موحدا يحب الله
تعالى ورسوله بفتوا ابوك حلوا عنه الحديد فجردوه واخذه الشيخ
جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرا احد يتبعه رضي
الله تعالى عنه وكان الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا
ما هب على قلوب العارفين نفحات الالهية فان نطقوا بها جعلهم
كل العارفين وردها عليهم اصحاب الادلة من اهل الظاهر وغاب
عن هولا ان الله تعالى كما اعطى اوليايه الكرامات التي فرع المعجزات
فلا بدع ان تنطق السنتهم بالعبارات التي تعجز العلما عن فهمها
انتهى قلت ومن شكل في هذا القول فلينظر
في كتاب المشاهد للشيخ محيي الدين او كتاب الشعاير لسيدي
محمد وفا او كتاب خلع النعلين لابن قسي او كتاب عنقا مغرب
لابن العربي فان اكثر العلما لا يكاد يفهم منه معنى مقصود القايله
اصلا بل هو خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه
لسان قدسي لا يعرفه الا الملايكة او من تجرد عن هيكله من
البشر واصحاب الكشف الصحيح وكان الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام رضي الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ
ابو الحسن الشاذلي وتسليمه للقوم من اعظم الدليل على ان
طايفة الصوفية قعدوا على اعظم اساس الدين ما يقع على
ايديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شي من ذلك قط لفقيه الا ان
سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين رضي الله عنه
قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق الا الكتاب والسنة

مطلب النظر في كتاب المشاهد

مطلب انكار الشيخ عز الدين بن عبد السلام على القوم ثم تسليمه لهم

تلا ذا قوله لهم قطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم
كل المدح ولما اجتمع الاوليا والعلما في وقعة العزيج بالمنصوره من
ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرا عليهم رسالة القشيري
وصار كل واحد يتكلم اذ جا الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى
عنه فقالوا نريد ان نسمع منك شيئا من معاني هذا الكلام فقال
انتم مشايخ الاسلام وكبرا الزمان وقد تكلمتم فابقى لكلام مثلي موضع
فقالوا لابد من ذلك فحمد الله واثنى عليه وشرع يتكلم فصاح
الشيخ عز الدين من داخل الخيمه وخرج ينادي باعلا صوته هلموا الى
هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه قال اليافعي
رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى روض الرياحين والعجب
كل العجب ممن ينكر كرامات الاوليا وقد جات في الايات الكريمات
والاحاديث الصحيحات والاثار المشهورات والحكايات
المستفيضات حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر ثم
قال رضي الله عنه الناس في انكار الكرامات على اقسام منهم من
ينكرها مطلقا وهم اهل مذهب معروفون وعن التوفيق مصروفون
قال بعضهم وهم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من
مضى ويكذب بكرامات اهل زمانه فهولا كما قال سيدي ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه كبني اسرايل صدقوا بموسى
حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين راوه
مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم من موسى وانما كان ذلك
حسدا وعدوا وشقاوة منهم ومنهم من يصدق بان لله تعالى
اوليا من اهل زمانه ولكن لا يصدق باحد معين فهو محروم من الامداد

لانه

لانه من لم يسلم لاحد لا ينتفع باحد ابدا نسال الله تعالى العافيه قال
فان قيل ان هذه الكرامات تشتبه السحر فان سماع الانسان
الهواتف في الهوى وسماع الندا في بطنه وطي الارض له وقلب الاعيان
غير معهود في الحس انه صحيح انما يظهر ولكن من اهل السما والنيرنجات
فالجواب ما اجاب به المشايخ العارفون والعلما المحققون
في الفرق بين الكرامه والسحر ان السحر يظهر على يد فاسق والزنادقه
والكفار الذين هم على غير شريعة ومتابعة واما الاوليا رضي
الله تعالى عنهم فانما وصلوا الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة
حتى بلغوا بها الدرجة العليا فافترقا قال رضي الله تعالى
عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو راوا احدا من الاوليا والصالحين
يطير في الهوى لقالوا هذا سحر او استخدام للجن والشياطين
ولا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حال
هذا في تصديقه بالمغيبات التي امره الله تعالى بالايمان بها فربما
زلت به القدم فخسر الدارين لانه اذا انكر المحسوسات بالتحقيق
انكاره للمغيبات وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
يقول الانكار نوع من النفاق قلت وذلك لان المنافقين
لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لامنوا به ظاهرا
وباطنا ثم قال اليافعي رضي الله تعالى عنه فواعجبا كيف
ينتسب السحر وفعل الشياطين الى الاوليا المقربين والابرار
الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات
المحموده المعرضين عن كل شي يعرضهم عن الله عز وجل فاياك يا اخي
باطلاعك على ما بينته لك في هذه المقدمه من علو شان اهل الله
عز وجل من اهل عصرك وغيرهم ان يقوم بك الحسد ولا تذعن للانقياد

مطلب ...

لهم ويسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولون في حقهم فيفوتك منهم خير
كثير كما فاتك الخير في عدم عملك بكلامهم الذي هو كله ينصح لك حين ونبه
بميزان عقلك الحاير فان الكلام لم يزل في هذه الطايفة من عهد ذي
النون المصري وابي يزيد الي وقتنا هذا بل نقل سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله تعالى عنه انهم تكلموا في جماعة من الصحابة ونسبوهم الى
الريا والنفاق منهم الزبير رضي الله تعالى عنه كان كثير الخشوع
في الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراي فبينما الزبير ساجد اذ
صبوا علي راسه ووجهه ماء حارا فكشط لحم وجهه وهو لا يشعر
فلما فرغ من صلاته وصحى قال ما هذا فاخبروه فقال رضي الله تعالى
عنه غفر الله لهم ما فعلوه ومكث زمانا يتالم من وجهه قلت
ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
وكل ولي له من تلك الفتنة الحظ الوافر وذلك لان الابتلا
لما كان تشريفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلا والمحن
جميع ما كان متفرقا في الامم السالفة لعلو درجتهم عنده ونقل
الثقات عن ابي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه انهم نفوه
من بلده سبع مرات فانه لما رجع الى بلده بسطام من سفرته
وتكلم بعلوم لا عهد لاهل بلده بها في مقامات الانبيا والاوليا
انكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي امام ناحيته والمدرس
بها في علم الظاهر وامر اهل البلد ان يخرجوا ابي يزيد
البسطامي من البلد فاخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت
حسين المذكور ثم بعد ذلك اعتقده الناس وعظموه وتبركوا به
ثم لم يزل يقوم له قايم بعد قايم وهو ينفي ثم استقر امره

علي

١٥

مطلب وقع لذي النون ال...

علي تعظيم الناس له والتبرك الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذي النون
المصري رضي الله تعالى عنه انهم وشوا به من مصر الى بغداد مغلولا
مقيدا فكلم الخليفة فاعجبه ثم قال ان كان هذا زنديقا فما على وجه
الارض ولي كما سياتي في ترجمته وكذلك وقع لسمنون المحب رضي
الله تعالى عنه محنة عظيمة وادعت عليه امراة كانت تهواه
وهو يابى ان ياتيها في الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلات
المدينة بذلك ثم ان الخليفة امر بضرب عنق سمنون واصحابه فمنهم
من هرب ومنهم من توارى سنين حتى كشف الله عنهم وكذلك
وقع انهم رموا ابي سعيد الخراز وافتى العلما بكفره بالفاظ وجدوها
في كتبه منها لو قلت من اين والى اين لم يكن جوابي غير الله مع الفاظ
اخر وتعصبت مرة اخرى عليه اخميم على ذي النون المصري رضي
الله عنه ونزلوه في زورق ليمضوا الى السلطان بمصر ليشهدوا
عليه بالكفر فاعلموه بذلك فقال اللهم ان كانوا كاذبين فغرقهم
فانقلب الزورق والناس ينظرون حتى رايس المركب فقال
مالك ما بال الرايس فقال لقد حمل الفساق واخرجوا سهل
ابن عبد الله رضي الله عنه من بلده الى البصرة ونسبوه الى قبايح
وكفروه ولم يزل بالبصرة الى ان مات بها هذا مع علمه ومعرفته
واجتهاده وذلك انه قال التوبة فرض على العبد كل نفس فتعصب عليه
الفقها في ذلك لا غير وقتل الحسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان
المالكي وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم
فاخذه الحسين فقال عمرو من اخذ هذا الكتاب قطعت يداه
ورجلاه فكان كذلك وانما كان القول بتكفيره تسترا على دعوة
عمرو كما سياتي عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضي الله

عنه مرة اخرى

مطلب تعصب الفقها ...

مطلب قتل الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان

عنه حين كان يقرر في علم التوحيد ثم انه تستر بالفقه واختفى مع علمه
وجلالته واخرجوا محمد بن الفضل البلخي رضي الله تعالى عنه بسبب
المذهب كما سياتي في ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب اصحاب الحديث
فقالوا له لا يجوز لك ان تسكن في بلدنا فقال لا اخرج حتى تجعلوا في
عنقي حبلا وتمروا بي في الاسواق البلد وتقولوا هذا مبتدع نريد
ان نخرجه ففعلوا به ذلك واخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله
تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه من بلخ صوفي مع كونها
كانت اكبر بلاد الله صوفية وعقدوا للشيخ عبد الله ابن ابي جمرة
رضي الله تعالى عنه مجلسا في الرد عليه حين قال انا اجتمع بالنبي صلى
الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج الى الجمعة حتى مات
واخرجوا الحكيم الترمذي رضي الله تعالى عنه الى بلخ حين
صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وانكروا عليه
بسبب هذين الكتابين وقالوا فضل الانبيا على الاولياء وانما
غلطوا فجمع كتبه كلها والقاها في البحر فبلغتها سمكة عشرين سنين
ثم لفظتها وانتفع الناس بها وانكر زهاد الرازي وصوفيتها على
يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظايم الى ان مات لكنه
لم يبال بهم لتمكنه رضي الله عنه واخرجوا ابي الحسين البوشنجي
وانكروا عليه وطردوه الى نيسابور فلم يزل بها الى ان مات
واخرجوا ابي عثمان المغربي من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله
وطاف به العلوية على جمل في الاسواق مكة بعد ضربه على راسه
ومنكبيه فاقام ببغداد فلم يزل بها الى ان مات وشهدوا على الشبلي
رضي الله تعالى عنه بالكفر مرارا مع تمام علمه مع كثرة مجاهداته
واتباعه للسنة الى حين وفاته حتى انه من كان يحبه شهد عليه

بالجنون

١٦

بالجنون طريقا لخلاصه فادخلوه البيمارستان وقال فيه ابو الحسن
الخوارزمي احد مشايخ بغداد انا لم يكن جهنم فانه يحلق جهنم ابيه
الشبلي اي يخلقها للذين اذوه وانكروا عليه وكفروه بالباطل هذا
معنى قول ابي الحسن ثم لبلل قوله عقب ذلك وانا لم يدخل الشبلي
الجنة فمن يدخلها وقام اهل المغرب على الامام ابي بكر النابلسي
مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقه وتصديقه للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فاخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر وشهدوا
عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فاخذ وسلخ وهو حي
وقيل انه سلخ وهو منكوس يقرا القران فكاد ان يفتتن الناس
فرجع الى السلطان فقال اقتلوه واسلخوه واخرجوا الشيخ
ابي مدين المغربي رضي الله عنه من ... كما سياتي في ترجمته
واخرجوا ابا القاسم النصراباذي رضي الله عنه من البصرة وانكروا
عليه كلامه واحواله ولم يزل بالحرم الى ان مات مع صلاحه وزهده
وورعه واتباعه للسنة واخرجوا الشيخ ابي عبد الله السجزي
صاحب ابي حفص الحداد قام عليه عثمان الحيري وهجره وامر
الناس بهجره حين رفع الناس قدره على ابي عثمان واقبلوا عليه
وشهدوا على ابي الحسن الحصري رضي الله تعالى عنه
بالكفر وحكوا عنه الفاظ كتبه في درج وحمل ابي الحسن واستحضره
القاضي وناظره في ذلك ومنعه بعد ذلك من القعود في الجامع حتى
مات وتكلموا في ابن سمعون بالكلام الفاحش حتى مات فلم
يحضروا جنازته مع علمه وجلالته وتكلموا في الامام ابي القاسم
ابن جميل بالعظايم الى ان مات ولم يتزلزل عما هو فيه من الاشتغال
بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى

لبس الخصير رضي الله تعالى عنه وكان ابو بكر الطمشاني يقول كان
اي دانيار بحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطا ومشايخ
العراق وكان اذا سمع احدا يذكرهم بخير يتغيظ ويتغير واما
الحلاج فان كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفى محنته وانه كان من
غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا
كثيرا قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي بالحلاج لانه جلس على
دكان حلاج ولها مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب
الدكان في حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمي
بذلك الحلاج وكان رضي الله عنه ياتي بفاكهة الشتا في الصيف
وعكسه ويمد يده في الهوى فيردها مملوءة دراهم يسميها
دراهم القدرة قال ابن خلكان واما سبب قتله فلم يكن عن
موجب امر للقتل انما عمل عليه الوزير حين احضروه الى
مجلس الحكم مرات ولم يظهر ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل
له مصنفات فقالوا نعم فذكروا انه وجد له كتابا فيه الانسان
اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها
ويطوف بها ويكون كمن حج البيت والله اعلم انه كان هذا القول
صحيحا فطلبه القاضي فقال هذا الكتاب لتصنيفك فقال
نعم فقال عرفته عمن فقال عن الحسن البصري ولم يعلم الحلاج
ما دسوه عليه فقال له القاضي كذبت يا مراق الدم ليس في
كتب الحسن البصري شي من ذلك فلما قال القاضي يا مراق الدم
مسك الوزير هذه الكلمة على القاضي فقال هذا فرع عن حكمك
بكفره وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي
فالزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف

الوزير

الوزير على نفسه فكلم الخليفة في ذلك فامر بالحلاج فضرب الف
سوط فلم يتاوه وقطعت يده ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار ووقع
الاختلاف بين الناس اهو الذي صلب ام هو رفع كما وقع في عيسى
عليه السلام وافتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه وحرق
كتابه الاحيا ثم نصره الله عليهم وكتبوه بما الذهب وكان من جملة
من انكر على الغزالي وافتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن
رشيد فلما بلغ الغزالي ذلك دعى على القاضي عياض فمات
فجاة في الحمام يوم الدعا عليه وقيل ان المهدي هو الذي
امر بقتله في الحمام بعد ان ادعى عليه اهل بلده بانه يهودي
لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف في كتاب الشفا
يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة الغزالي واخرجوا
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه من بلاد المغرب
بجماعته ثم كاتبوا نايب اسكندريه انه سيقدم عليكم مغربي
زنديق وقد اخرجناه من بلادنا فاحذروا من الاجتماع عليه فجا
الشيخ الى الاسكندرية فوجد اهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به
الى السلطان ولم يزل في الاذى حتى حج بالناس في سنين كان الحج
فيها قد قطع من كثرة القطاع في طريقه فاعتقده الناس
ورموا الشيخ احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه بالزندقة والالحاد
وتحليل المحرمات كما سياتي في ترجمته وقتلوا الامام ابا القاسم
ابن قسي وابن برجان والحولي والمرجاني مع كونهم ايمة يقتدى
بهم وقام الحساد عليهم وشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا
عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن
برجان في نحو مائة وثلاثين بلدا فارسل له من قتله فقتا ...

واما الشيخ ابن العربي رضي الله تعالى عنه وسيدي عمر بن الفارض
رضي الله تعالى عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا
هذا او عقد والشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله تعالى عنه
في كلمة قالها في العقايد وحرضوا السلطان عليه ثم حصل له
اللطف وحسد واشيخ الاسلام تقي الدين بن بنت الاعز و
وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف
وذلك ان الملك الظاهر بيبرس كان قد انقاد له انقيادا كليا
حتى كان لا يفصل امرا الا بمشورته فمشا بينهما الحساد بالكلام
حتى رتبوا للسلطان في مسيلة يقول لها الحنفيه انه صواب
ويا عليه الشافعيه خطا فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر بعض
الحساد للسلطان ونصره على الشيخ وكان لا لحكم في مصر ذلك
الزمان الا بقول الشافعي رضي الله تعالى عنه فقط فولى ابيبرس
القضاة الاربع في تلك الواقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا وانكروا
على الشيخ عبد الحق بن سبعين واخرجوه من بلاد المغرب
وارسلوا الجابا بدرج مكتوب امامه يحذروا اهل مصر منه وكتبوا
فيه انه يقول انا هو وهو انا ومحن الايمة كابي حنيفة ومالك
والشافعي واحمد واضرابهم مشهورة في كتب امتنا
فانظر يا اخي ما جرى لهولا الايمة من المتقدمين والمتاخرين واحذر
لنفسك فيما يقع فيه من المحن والله اعلم ولنشرع الان في مقصود
الكتاب فنقول وبالله التوفيق وبه نستعين فاولهم

الامام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى

عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب القرشي التيمي يلتقي

نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومناقبه
اكثر من ان تحصى وكان رضي الله عنه يقول اكيس الكيس التقوى
واحمق الحمق الفجور واصدق الصدق الامانة واكذب الكذب
الخيانة وكان رضي الله عنه يقول اذا اكلت طعاما فيه شبهة وعلم
به استقاءه من بطنه وقال اللهم لا تواخذني بما شربت العروق
وخالط الامعاء وكان رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح
اوله الا بما يصلح به اخره ولا يحتمله الا افضلكم مقدرة واملككم
لنفسه وكان رضي الله تعالى عنه يقول لمن يعظه يا اخي ان
انت حفظت وصيتي فلا يكن غايب احب اليك من الموت
وهو اتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله العجب بشي من زينة
الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول
يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني
لاظل حين اذهب الى الغايط في الفضاء مستحيا من ربي
عز وجل وكان يقول ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان
ياخذ بطرف لسانه ويقول هذا هو الذي اوردني الموارد
وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها وياخذه فيقال له لا امرتنا
فيقول ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا
اسيل الناس شيا وكان يقول للصحابة رضي الله عنهم قد وليت
امركم ولست بخيركم فاذا رايتموني استقمت فاتبعوني واذا
رايتموني زغت فقوموني وغلب عليه الخوف حتى كان يشم من فيه
رايحة الكبد المشوي توفي رضي الله تعالى عنه بين المغرب والعشا
ثاني جمادى الاخر سنة ثلاثة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث
وستين رضي الله تعالى عنه ومنهم الامام

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان يجتمع نسبه
مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب واتفقوا على انه اول من سمي امير
المومنين واجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده ورفقته بالمسلمين
وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشدة متابعته له ومحاسنه رضي الله تعالى عنه اكثر من ان تحصى وكان
رضي الله تعالى عنه لا يجمع في سماطه بين ادميين وقدمت اليه حفصة
رضي الله تعالى عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادمان في اناء
واحد لا اكله حتى القى الله تعالى عز وجل وكان في قميصه رضي
الله تعالى عنه اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة
من جراب وعد والمرة في قميصه اربعة عشر رقعة احدها من
ادم احمر وكان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل
موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستاذن رضي الله
تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له
فقال لا تنسانا يا اخي من دعائك وفي رواية اشركنا يا اخي في
دعائك وكان رضي الله تعالى اذا وقع بالمسلمين امر يكاد يهلكهم
بامرهم وكان ياتي بالمجزرة ومعه الدرة فكل من راه اشترى
لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك
لجارك وابن عمك وابطا يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج
فاعتذر الى الناس وقال انما ~~[illegible]~~ حبسني عنكم
غسل ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وكان يقول لولا
خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي
الله عنه يشتهي الشهوة ويمني وثمنها درهم فيوخرها
سنة كاملة وكان يقول ~~من الله تعالى~~ من خاف الله

تعالى

تعالى لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما
المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي احد فقيل له ما حملك
على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل وحج رضي الله تعالى عنه
من المدينة الى مكة لم يضرب فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان اذا
نزل يلقى له كساء او نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله
عنه ابيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة
حين اكثر من اكل الزيت توسعة على الناس ايام الغلاء فترك
اكل اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف ان لا ياكل ادما غير الزيت
حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء ستة اشهر وكانت
الارض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج على البيوت
ويقول لمن كان محتاجا فليأتنا وكان رضي الله تعالى عنه يقول
اللهم لا تجعل هلاك امة محمد صلى الله عليه وسلم على يدي وكان
في وجهه خطان اسودان من كثرة البكا وكان يمر بالاية
في ورده فتخنقه البكا فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى
يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاثة صفوف
وكان رضي الله عنه يقول ليتني شجرة ليتني كنت كبش اهلي
سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فاكلوني واخرجوني عذرة ولم
اكن بشرا ولما طعن كانت راسه في حجر ولده عبد الله فقال يا ولدي
ضع راسي على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على
فخذي ام على الارض فقال ضعه على الارض فوضع
راسه عبد الله على الارض فقال ويلي وويل امي ان لم يرحمني
ربي رضي الله تعالى عنه ثم كان وددت ان اخرج من الدنيا
كما دخلت ولا وزر ثم قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي

مطلب كان يقول اللهم

وانتشرت رعيتي فما قبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات راه
العباس رضي الله عنه فقال كيف حالك وجدت الامر يا امير المومنين
فقال كاد عرشي ليهوي بي لولا اني وجدت ربا رحيما وكان اذا مر علي
مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها وكان
يقول اصبروا بالفانية خير لكم بان تصبروا بالباقية يعني الاخرة
وكان ياخذ التبنة من الارض ويقول يا ليتني كنت مثل هذه التبنة
ليتني لم اخلق ليت امي لم تلدني ليتني لم اك شيا ليتني كنت نسيا
منسيا وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان اذا
حصل للمسلمين هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه
ثم يرفع صوته بالبكا والاستغفار وعيناه يذرفان حتي يغشي عليه
وكان يحمل جراب الدقيق علي ظهره للارامل والايتام فقال له
بعضهم دعني احمله عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي
واحواله كثيرة مشهورة رضي الله تعالي عنه ومنهم الامام
عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه ويجتمع نسبه مع
النبي صلي الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي ذي النورين
لجمعه بين بنتي رسول الله صلي الله عليه وسلم رقية وام كلثوم
وحصروه تسعة واربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح
بين يديه وهو يقرا وكان رضي الله تعالي عنه شديد الحيا
حتي انه ليكون في البيت والباب مغلوق عليه فما يضع عنه الثوب
عند الغسل ليفيض عليه الما يمنعه الحيا ان يقيم صلبه وكان
يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من اوله وكان يختم القران
في ركعة واحدة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار
عدني غليظ ثمنه اربعة دراهم او خمسة دراهم وكان يطعم

الناس

الناس طعام الامارة ويدخل بيته ويأكل الخل والزيت وكان
يردف خلفه غلامه ايام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر علي
المقبرة بكي حتي يبل لحيته رضي الله تعالي عنه ومناقبه كثيرة
مشهورة رضي الله تعالي عنه ومنهم الامام علي بن ابي طالب
رضي الله تعالي عنه ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول
الدنيا جيفة فمن اراد ان يصيب منها شيا فليصبر علي مخالطة
الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد علي الحاجة الشرعية بخلاف
ما دعت الضرورة اليه وذلك ان فضول الدنيا شهوات واهل الشهوات
كثيرة ولذا لكل دار زاهد فقط في محل مزاحمة كما هو مشاهد
ولذا سمي طالب الفضايل كلبا للدنيا لتعلق قلبه بها لان الكلب
ما خوذ من التكليب وكل من عسر عليه فوات شهوته فهو كلب
فاما ما توسع من توسع في ماكل وملبس الا لعلة ورعه والشارع
لم يامر بالتوسع في الشبهات والله اعلم وقال ابو عبيدة
رضي الله تعالي عنه ارتجل الامام علي كرم الله وجهه تسع
كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة
وثلاثة في العلم وثلاثة في الادب فاما التي في المناجاة فهي قوله
كفاني عزا ان تكون لي ربا وكفي بي فخرا ان اكون لك عبدا انت لي
كما احب فوفقني لما تحب واما التي في العلم فهي قوله المرء مخبوا
تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرء عرف قدره واما التي
في الادب فهي قوله انعم علي من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت
تصير نظيره واحتج الي من شئت تكن اسيره وكان رضي الله
عنه يقول والله لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق وكان اخر
كلامه من تمام موته لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضي الله

عنه يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا
ولو دخل الجنة بغير حساب قلت ـــــــ لان اقل ما هنالك
ان العبد يجالس ربه في الجنة بقدر ما عبد من العبادات والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول اعلم الناس بالله تعالى اشدهم حبا
وتعظيما لاهل لا اله الا الله وقيل له سرق الا نحرسك يا امير
المومنين فقال حارس كل امر اجله وكان رضي الله عنه يقول كونوا
لقبول اعمالكم اشد اهتماما فيكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى
وكيف يقل عمل يتقبل وكان رضي الله عنه يقول اذا كان يوم
القيامة اتت الدنيا باحسن زينتها ثم تقول يا رب هبني
لبعض اوليائك فيقول الله عز وجل اذهبي يا لا شي فلانت
اهون من ان اهبك لبعض اوليائي فتطوى كما يطوى الثوب
الخلق فتلقى في النار وكان رضي الله عنه يقول لا يرجون
العبد الى ربه ولا يخافن الى ذنبه وكان يقول لا يستحي جاهل
ان يسال عما لا يعلم ولا يستحي عالم اذا سيل ان يقول الله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع
الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق واما
طول الامل فينسي الاخرة وكان رضي الله عنه يقول الفقيه
كل من لا يقنط الناس من رحمة ربه ولا يومنهم من عذاب الله
تعالى ولا يرخص لهم في الله ولا يدع القران رغبة منه الى
غيره وكان رضي الله عنه يقول لا خير في عبادة لا علم فيها
ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قران لا تدبر فيه وكان
رضي الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل خلقان
الثياب جدد القلوب تعرفون في اهل السما وتذكرون

في الارض وكان رضي الله عنه يقول لو حننتم حنين الواله العجلان وجأرتم
جار متبتلي الرهبان ثم خرجتم من اموالكم واولادكم في طلب القرب من الله عز وجل
وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده او غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما
تطلبون وكان رضي الله عنه يقول القلوب اوعية للعلم وخيرها اوعاها
ثم يقول هاه هاه ان ها هنا واشار الى صدره علما لو اصبت له حملة واتي رضي
الله تعالى عنه بفالوذج فوضع قدميه فقال انك طيب الريح حسن
اللون طيب الطعم لكن اكره ان اعود نفسي ما لم تعتد ولم ياكل ولا اكل
طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار الا مختوما حذرا من الشبهة وكان
قوته وكسوته شي يجيبه من المدينة ولم ياكل طعام العراق الا
قليلا وكان رضي الله تعالى عنه يرقع قميصه ويقول ان لبس المرقع
يخشع القلب ويقتدي به المومن وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على
روس الاصابع وكذلك كان عمر رضي الله وكان رضي الله عنه يبرد في
الشتاء حتى ترتعش اعضاوه من البرد فقيل له الا تاخذ لك كسا من بيت
المال فانه واسع فقال انقص المسلمين من بيت مالهم شيا لي وكان رضي
الله عنه يقول التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار
بالطاعة وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهدتها ويستانس
بالليل وظلمته وكان نفسه على كل شي وكان يعجبه من اللباس ما قصر ومن
الطعام ما خشن وكان رضي الله عنه يعظم اهل الدين والمساكين
وكان يصلي ليلة لا يهجع الا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم
ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضي الله عنه يخاطب الدنيا ويقول
يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك
كبير اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضي الله عنه

يقول اشد الاعمال ثلاثة اعطا الحق من نفسك وذكر الله تعالى علي
كل حال ومواساة الاخ في المال وكان رضي الله عنه يقول لم يرض الحق عنه
تعالي من اهل القران الادهان والسكوت علي معاصيه وكان رضي الله
عنه يقول دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تياسن منه
حزنك ولكن همك في ما بعد الموت وكان رضي الله عنه يقول ان مع
كل انسان ملكان يحفظانه مما لم يقدر فاذا جا القدر خليا بينه وبينه
وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول حقيق بالتواصل من يموت
ويكفي المومن دنيا قوت فما للمرء يصبح ذا هموم وحرصا ليس تدركه من
النعوت تيا هذا ستوحل من قريب الي قوم كلامهم السكوت القضاعي من
رضي الله تعالي عنه كان لعلي رضي الله عنه من الاولاد الذكور اربعة
عشر ولدا ذكورا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد
ابن الحنفية وعمر والعباس رضي الله تعالي عنهم اجمعين ومناقبه رضي الله
عنه كثيرة ومشهورة ومنهم الامام طلحة رضي الله تعالي عنه ويجتمع نسبه
مع النبي صلي الله عليه وسلم في مرة وكان رضي الله عنه من الذين ثبتوا مع
النبي صلي الله عليه وسلم يوم احد ووقاه بنفسه ويده فشلت يده وجرح
بو سيذ اربعة وعشرون وسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم طلحة
الخير وكانت نفقته كل يوم الفا ويتصدق يوما بماية الف وهو محتاج
الي ثوب يذهب به الي المسجد فلم يشتري له قميصا وكان رضي الله عنه
يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير في بيته ولا يدري ما يطرقه
من الله تعالي لغرير بالله تعالي فكان اذا بات عنده دراهم لا ينام تلك
الليلة حتي يصبح ويفرقها قتل رضي الله عنه يوم الجمل في سنة ستة وثلاثين
وقبره بالبصرة مشهور يزار رضي الله عنه ومنهم الامام الزبير بن العوام

وقال ح

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلي الله عليه في قصي وقاتل مع
يوم بدر قتالا شديدا حتي كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه ولما
حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا ما نعمل في دينك
فقال لاولاده قولوا يا مولاي الزبير اقضي دينه فقضاه الله تعالي جميعه
وكان قدره الفي الف ومائتي الف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير في
الحصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الي الكفر فيقول الزبير لا اكفر
ابدا وكان الف مملوك كانوا يودون اليه الخراج كل يوم فكان يتصدق
به في مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضي الله عنه ومنهم الامام سعيد
بن ابي وقاص رضي الله تعالي عنه وكان يجتمع نسبه مع النبي صلي
الله عليه وسلم في الاب الخامس ومرض رضي الله تعالي عنه فقال يا رب
ان لي بني صغار فاخر عني الموت حتي يبلغوا فاخر عنه الموت عشرين
سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال
مه انا يسالم يبلغ دينا ولما وقعت فتنة عثمان رضي الله تعالي عنه اعتزل
الناس فلم يخرج من بيته وكان قد رمي يوم احد بالف سهم واوصي
ان يكفن في جبة كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله
تعالي عنه ومنهم الامام سعيد بن زيد رضي الله تعالي عنه ويجتمع
نسبه مع النبي صلي الله عليه وسلم في كعب بن لوي ومجاب الدعوة وقد
ادعت عليه اروي بنت اوس بنت مروان انه اخذ لها شيا من ارضها
فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعمي بصرها واقتلها في ارضها فما ماتت
حتي ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها اذ وقعت في حفرة فماتت توفي
بالعقيق وحمل الي المدينة فدفن بها سنة خمس وخمسين رضي الله عنه
ومنهم الامام عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ويجتمع نسبه

مع النبي صلي الله عليه وسلم في كلاب بن مرة بن حمرة كان يتصدق بسبعماية
راحله للفقرا والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها ولم يزل خايفا من ستد
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما
بلغه ذلك جا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلي الله
اقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال مر عبد
الرحمن بن عوف يضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السايل فاذا فعل
ذلك كان كفارة لما هو فيه وروي ان رسول الله صلي الله عمه بيده وسد
لها بين كتفيه وصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح
وكان رضي الله عنه من شدة تواضعه لا يعرف من بين عبيده توفي سنة
اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله عنه ومنهم عبيدة عامر بن
الجراح رضي الله تعالي عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلي الله عليه وسلم
في الاب السابع دفن ينوريسان سنة ثمانية عشر في تربة تسمي عملد
وكان رضي الله تعالي عنه يقول الارب مبيض لثيابه ولوان احدكم مدنس
لدينه الارب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله وابدلوا السيات
القديمة بالحسنات الحديثات ولوان احدكم عمل من السيات ما بينه وبين
السما ثم عمل حسنة لعلت فوق سياته حتي تقهرهن وكان رضي الله عنه يقول
مثل المومن مثل العصفور ينقلب كل يوم كذا كذا مرة رضي الله عنه
ومنهم ابا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالي عنه وكان صاحب رسول
الله صلي الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر وكان
يشبه بالنبي صلي الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان رضي الله عنه من اجود
الناس ثوبا واطيب الناس ريحا تعظيما لفعل رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا حمله وكان هو الذي يلبس رسول صلي الله عليه وسلم نعليه وكان يمشي

امامه

امامه بالعصا حتي يدخل الحجرة فاذا اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم
مجلسه نزع نعليه وادخلهما في ذراعيه واعطاه العصاة وكان رضي
الله عنه رقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحكوا من رقة ساقيه
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما في
الميزان اثقل من جبل احد وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يستمع لقرايته في الليل ويقول في سره من يقرا القران فليقرا مثل قراة
عبد الله ابن مسعود وكان رضي الله عنه كثير الصوم كثير الصلاة فقيل
في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي اهم
وسمع رجلا يقول اني احب ان اكون من المقربين ولا احب ان اكون من
اصحاب اليمين فقال بن مسعود رضي الله عنه ههنا رجلا يود انه اذا
لا يتعب نفسه وكان رضي الله عنه يبكي ويلاقي دموعه بكفيه ثم يقول
لدموعه هكذا ايرش بها الارض وخرجوا مرة معه يشيعونه فقال
لهم الكم حاجة قالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع رفعة للمتبوع
وكان يقول لو تعلمون مني ما اعلمه من نفسي لحسيتم علي راس التراب
وكان يقول لعبد المكر وكان الموت والفقر وكان رضي الله عنه يقول
ما اصبحت قط علي حال فتمنيت ان اكون علي سواها وكان يقول
ان الرجل ليدخل علي السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له لانه
معرض ان يعصي الله عز وجل اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان
يقول لو ان رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالي سبعين سنة
وهو يحب ظالما بعثه الله تعالي يوم القيامة مع من يحب ولما مرض
رضي الله عنه عاده عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له ما تشتكي
قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا امر لك بطبيب قال

الطبيب امرضني قال الا امر لك بعطا قال لا حاجة لي فيه قال ليكون لبناتك
قال اتخشي علي بناتي الفقر وقد امرتهن ان يقران كل ليلة سورة الواقعة
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة
الواقعة في كل ليلة لم يصبه فاقه ابدا وكان من دعايه اللهم اني
اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في اعلا جنات الخلد وكان رضي الله
عنه يقول ليس العلم بكثرة الروايات وانما العلم بالخشية وكان رضي
الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شا الله لعلمه وويل لمن يعلم
ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها
والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان
حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر احب اليه
من الغنا والذل احب اليه من العز وحتى يكون حامده وذامه
عنده سوا وفسر هذه الجملة اصحابه فقالوا حتى يكون الفقر
في الحلال احب اليه من الاغنيا في الحرام والتواضع في طاعة
الله تعالى احب اليه من الشرف في معصية الله تعالى وحتى
يكون حامده وذامه في الحق سوا لا يميل الى من يحمده اكثر لمن
يذمه وكان يقول لان يعرض احدكم على جمر حتى يطفى خير
له من ان يقول لامر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول
لاصحابه انتم اطول صلاة واكثر اجتهادا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب في الاخرة
وكان يقول ان الرجل ليكون غايبا المنكر في بيوت الولاة ويكون
عليه مثل وزر من حضره لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله

اعلم

اعلم **ومنهم خباب بن الارت** رضي الله عنه كان يعذب بالنار ليرجع
عن دين الاسلام فلم يرجع وكان رضي الله عنه يبكي ويقول ان اخواننا
مضوا ولم ياخذوا من اجورهم شيا ولم تفتنهم الدنيا وانا بقينا بعدهم واعطينا
من المال ما لم نجد له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهانا ان ندعوا بالموت لدعوت به وقال عمر رضي الله تعالى عنه
يا خباب ما اذا لقيت من المشركين فقال او قدوا لي نارا فما اطفاها الا ودك
ظهري رضي الله عنه توفي بالكوفة وصلى عليه الامام علي ابن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابي بن كعب** رضي الله عنه كان من القرا
وقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب الى اخرها بامر الله عز وجل له في ذلك وكان يقول عليكم
بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت
عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصادا في سبيل الله وسنة
خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك
شيا لله الا ابدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب
والله اعلم **ومنهم سلمان الفارسي** رضي الله تعالى عنه كان عطاوه
خمسة وكان اميرا على زها ثلاثين الفا من المسلمين وكان يخطب على
الناس في عباة يفترش بعضها ويلبس بعضها فاذا اخرج عطاوه امضاه
وكان ياكل من سفيف يديه ويستظل بالفي حيث ما دار ولم يكن له بيت
وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا نجمع عليها عملين
وكان يعمل الخوص ويقول اشتري خوصا بدرهم واعمله فابيعه بثلاث
دراهم فاعيد درهما فيه وانفق درهما على عيالي واتصدق بدرهم
وكان لا ياكل من صدقات الناس وكان يسخرونه في حمل امتعتهم
لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون يحملون عنه فيقول لا حتى اوصلكم

الى المنزل وهو اذ ذاك امير المومنين على المداين وكان رضي الله عنه يقول
انما مثل المومن في الدنيا لمثل مريض معه طبيبه الذى يعلم داه ودواه
فاذا اشتهى ما يضره منعه وقال ان اكلته هلكت وكذا المومن يشتهي اشيا
كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضي الله عنه
يقول عجبا لمومل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول وضاحك
ولا يدري اربه راض عنه ام ساخط وكان رضي الله عنه يقول عهد الينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال يبلغه احدكم زاد الراكب
عاش رضي الله عنه مايتين وخمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان
رضي الله عنه ومنهم تميم الداري رضي الله عنه كان كثير التهجد
نام ليلة حتى اصبح باية واحدة من القران وهو يركع ويسجد ويبكي
وهو قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيات الاية وكان له
هيبة ولباس وحسن وكان اول من قص على الناس باذن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كان له حلة اشتراها بالف درهم
كان يلبسها في الليلة التي يرجى انها ليلة القدر والله اعلم
ومنهم ابو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله عنه كان يقول
والذي لا اله الا هو ما امن احدكم على ايمانه ان يسلب الا سلب
وكان يقول اني لامركم بالامر لا افعله ولكن ارجو به الاجر
من قبلكم وكان رضي الله عنه يقول تفكر ساعة خير من
قيام ليلة وكان يقول مثقال الذرة من بر مع تقوى ويقين
افضل واعظم وارجح من امثال الجبال من عبادة المغترين وكان
يقول ان من فقه الرجل رفقه في معيشته وكان معاتبة الاخ
خير من فقده وكان يقول ان ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم
لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك فهبوا اعراضكم ليوم فقركم

وكان

وكان يقول لو تعلمون ما انتم راون بعد الموت لما اكلتم طعاما
على شهوة ولا شربتم ماء على شهوة ولوددت اني شجرة تعضد
ثم توكل وكان يقول ادركنا ناسا ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا
لا ورق فيه وكان يقول ان الذين السنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل
يدخل احدهم الجنة وهو يضحك قلت والمراد الرطبة عدم الغفلة فان
القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض
من اخيك المسلم اذا عصى الا عمله فاذا تركه فهو اخوك وكان يقول نعم
صومعة الرجل المسلم بيت يكف فيه لسانه وفرجه وبصره وقالت له
ام الدرداء ان احتجت بعدك فاكل الصدقة فقال لا اعملي وكلي
فان ضعفت عن العمل فالتقطي من السنبل ولا تاكلي الصدقة وخطبها
معاوية فابت وقالت لا اختار على ابي الدرداء وكان ابو الدرداء
رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول اليك
عني وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه
في جانب الله اشد المقت وكان يقول ما في المومن بضعة احب الى
الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخل النار وكان يقول انا لنضحك
في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير اخوك
واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان يعوج مرة ويستقيم اخرى
وكان هذا مذهب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه والنخعي وجماعة
لا يهجرون عند الريب ويقولون لا تحدثوا بزلة العالم فانه يزل
الزلة ثم يتركها وكانت زوجته ام الدرداء تقول طلبت العبادة في
كل شي فما وجدت شيا اشفى لصدري ولا افضل من مجالس الذكر
وكان يحضرون عندها فيتذكرون وتذكر معهم وارسلت الى نوف
البكالي وهو يعظ الناس تقول له اتق الله ولتكن موعظتك

لنفسك والله اعلم ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه كان
من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة ولا غرس شجرة منذ توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن
ادم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمك وكان رضي الله عنه
يقول لا يكون الرجل من اهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر
من دونه ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله اعلم ومنهم ابو ذر رضي الله
عنه لم يزل نهاره يتفكر فيما هو صاير اليه وكان يقول لولا ان صاحب
المنزل يدعنا فيه لملاته امتعة ولكنه يريد نقلنا منه
وكان تحريمه ادخار ما زاد على نفقة اليوم وكان الرجل يدخل عليه
فيتقلب بصره في بيته فلا يجد فيه من امتعة الدنيا رضي الله عنه
ومنهم حذيفة ابن اليماني رضي الله عنه صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يقول احب يوما اكون فيه حين
ياتيني اهلي فيقولون ما عندنا شي ناكله لا قليل ولا كثير وبكى
يوما في صلاته ثم التفت فراى وراه رجلا فقال لا تعلمن بهذا احد
وكان رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان يقال للرجل فيه
ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال ذرة من الايمان وكان يقول
ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للاخرة ولكن خيركم الذين
يتناولون من كل منهما ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه كانت له هرة
صغيرة فكني بها وكان يقول لولا اية في كتاب الله ما حدثتكم بشي
ابدا ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب وكان يخدم الناس قبل
صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على بطنه وكان لا يسال
الناس شيا وكان رضي الله عنه يسبح كل شي اثني عشر تسبيحة
الف وكان يقول اسبح بقدر ذنبي ورفع يوما على جارية صوتا

ثم قال لها لولا خوف القصاص لاوجعتك ولكن لابيعك من يوفيني
ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامراته وجاريته
يتعقبون الليل اثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ
هذا وكان يقول ما وجع احب عندي من الحما لانه يعطي كل مفصل
قسطه من الاجر بسبب عموم الوجع قلت وكان يقول المريض لا يدخله
ريا ولا سمعة بل هو محض اجر الله تعالى وقد قسم الشيخ عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه يقول المرض الى ثلاثة اقسام عقوبة وكفارة
ورفع درجة فالعقوبة ما صاحبه الرضى وانشراح الصدر وكان
يحمل الحزمة الحطب على راسه وهو يومئذ خليفة لمروان ويقول
اوسعوا الطريق لاميركم ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له في ذلك فقال
ابكي على بعد سفري وقلة زادي واني اصبحت على مهبط جنة او نار
ولم ادر الى ايهما يوخذ بي توفي بالمدينة في خلافة معاوية وله ثمان
وسبعون سنة رضي الله عنه ومنهم عبد الله بن العباس رضي الله عنه
كان يقول يا صاحب الذنب لا تامن سوء عاقبته فان تضحك وانت لا تدري
ما الله صانع بك اعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم
من الذنب وحزنك على الذنب اذا فاتك اعظم من الذنب وعدم اضطراب
قلبك من نظر الله تعالى اليك وانت على الذنب اعظم من الذنب وكان مجرى
الدموع في وجهه كانه الشراك البالي وكان رضي الله عنه يقول لو بغى
جبل على جبل لدك الباغي وكان يقول ياتي على الناس زمان يروح فيه
بعقول الناس حتى لا تجد احدا ذا عقل وكان يجلس يوما للتاويل
ويوما للفقه ويوما للمغازي ويوما للشعر ويوما لايام العرب قلت ومعنى
الشعر انه يذكرها استشهادا للغة العرب وكان يقول لا يقبل الله صلاة
امرء في جوفه حرام وكان يقول عيادة المريض مرة فما زاد فهو نافلة

والله اعلم **ومنهم عبد الله ابن الزبير** رضي الله عنه كان من عباد الصحابة
وكان اذا قام الى الصلاة كانه عود من الخشوع وكان يسجد ويطيل في
السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جدار حايط وكان
يحيي الدهر كل ليلة قايما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح
وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان يسمى حمامة المسجد قتل سنة
ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلب على باب
الكعبة وكان اطلس لا لحية فيه وقتله الحجاج بمكة رضي الله عنه **ومنهم
الحسن بن علي بن ابي طالب** ولد في النصف من رمضان سنة
ثلاث من الهجرة فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه وسماه
الحسن وكان حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه الى ان ترك الدنيا والخلافة
لله عز وجل وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضي الله عنه وولي الخلافة
بعد قتل ابيه وبايعه اكثر من اربعين الفا كانوا بايعوا اباه وبقي نحو سبعة
اشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه
معاوية من الشام وسار هو الى معاوية فلما تقاربا علم انه لن تغلب احدى
الطايفتين حتى يقتل اكثر من الاخرى فارسل الى معاوية يبذل له التسليم
والامر على ان تكون الخلافة له بعده وعلى ان لا يطلب احدا من اهل المدينة
والحجاز والعراق بشي مما كان ايام ابيه وغير ذلك من القواعد فاجابه
معاوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى
الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد ويصلح الله به بين فيتين عظيمتين من
المسلمين وكان ذلك سنة احدى واربعين وكان اشبه الناس برسول
الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعي ولم يمت الحسن حتى قتل عبد الله بن
ملجم قاتل الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وسمع رضي الله عنه رجلا
يسال الله عز وجل ان يرزقه عشرة الاف درهم فانصرف الحسن وارسل اليه بها

وكان يقول اني لاستحيي من ربي عز وجل ان القاه ولم امش الى بيته
فمشى اليه عشرين مرة من المدينة على رجليه وان الجنايب لتقاد معه وخرج
من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله ثلاث مرات حتى كان ليعطي نعلا
ويمسك نعلا وكان رضي الله عنه يخير بواحد بماية الف وكان اذا اشترى من
احد حايطا ثم افتقر البايع يرد الحايط ويرده بالثمن معه وما قال لسايل
لا وكان لا يعطي لاحد عطية الا يتبعها بمثلها وكان يقول لبنيه وبني اخيه
تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم ولما شرب
السم تقطع كبده فقال اني قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة وقال
له الحسين رضي الله عنه يا اخي لمن تتهم قال لم قال لنقتله قال ان يكن الذي
اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان لا يكن فما احب ان يقتل في بري
فلما نزل به الموت قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني
احتسبت نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها ثم قبض سنة خمسين ودفن
بالبقيع رضي الله عنه **ومنهم الحسين بن الامام علي ابن ابي طالب** رضي الله عنه
ولد في شعبان سنة اربعة من الهجرة وكان له من الولد خمسة علي الاكبر
وعلي الاصغر وله العقب فان الاشراف الا منه وجعفر وفاطمه وسكينة
المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة رضي الله عنهما وحج رضي الله
عنه خمسة وعشرين حجة ماشيا وجنايبه تقاد بين يديه وكان رضي الله
عنه يقول اعلموا ان حوايج الناس من نعم الله عز وجل عليكم فلا تملوا
النعم فتعود نقما وكان رضي الله عنه يقول من جاد ساد ومن بخل
رذل ومن يعمل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا قتل رضي الله
عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشورا في المحرم سنة احدى وستين
وهو ابن ستة وخمسين سنة وقال ابن السير ان الله عز وجل بسبب
يحيى ابن زكريا خمسة وتسعين الفا وذلك دية كل نبي ويروى انها

الله اوحي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اني اذ قتلت بيحيي بن زكريا
خمسة وسبعين الفا ولاقتلن بالحسين بن ابنتك قدر ذلك مرتين وروي
انه لما قتل الحسين رضي الله عنه احتزوا راسه وقعدوا في اول مرحلة
يشربون فخرج عليهم قلم من حايط فكتب عليه سطرا اترجوا امة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب وانشدت اخته زينب المدفونة بقناطير السباع
من مصر المحروسة برفع صوت وراسها خارجة من الخبا ماذا تقولون
اذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم بعترتي وباهلي بعد مفتقدي
منهم اساري ومنهم من خضبوا بدم ما كان هذا جزاي اذ نصحت لكم ان لا
تخلفوني بسوا في ذوي رحم وحملت راسه الي مصر ودفن بالمشهد المشهور
به وسمي الناس امامها من عزة حفاة الي مصر تعظيما لها رضي الله عنه

ومنهم رجال من سادات التابعين رضي الله عنهم اجمعين

فاولهم اويس القرني رضي الله عنه كان من اكابر الزهاد رث البيت
قليل المتاع وكان اشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة
ادم شديد الادمة ضارب بذقنه الي صدره رام ببصره الي موضع
السجود واضع يمينه علي شماله وكان له طمران من الثياب وكان يأتزر
بازار من صوف ورداء من صوف خامل الذكر لا يوبه له وكان اذا امسي
يقول اللهم اني اعتذر اليك اليوم من كل كبد جايع فانه ليس في بيتي
شي من الطعام الا ما في بطني وكان رضي الله عنه يقول ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لم يدع للمومن صديقا فكلما امرناهم بالمعروف شتموا
اعراضنا ووجدوا علي ذلك اعوانا من الفاسقين حتي والله لقد رموني
بالعظايم قال بعض الحاكي رضي الله عنه وبلغ من ورع اويس رضي الله عنه
انه جلس في قوصرة من العري نهشا واثيك الزاهد وكان اويس
رضي الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الامر حتي يكون الرجل كانه قتل

الخلق اجمعين وقال له رجل اوصني فقال فر الي ربك فقال ومن اين
فقال ان القلوب يخالطها الشك انفر الي الله بدينك وتتهمه في رزقك
وكان رضي الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول
الله صلي الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرة وحضر معه
وقعة احد وقال والله ما كسرت رباعيته صلي الله عليه وسلم حتي كسرت رباعيتي
ولا شج وجهه حتي شج وجهي ولا وطي ظهره حتي وطي ظهري هكذا رايت
هذا الكلام في بعض المولفات والله اعلم بالحال وكان قوته ما يلتقط
من النوي وكانوا لا يرونه الي كل سنة او سنتين مرة لانه لما نسبوه
للجنون بني له علي باب داره حصا فكانوا لا يرونه يخرج منه الا في النادر
وقال له رجل مرة اوصني فقال وصيتي اليك كتاب الله تعالي وسنة
المرسلين وصالح المومنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره
طرفة عين انصح الامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة فتفارق
دينك وانت لا تعلم فتدخل النار وقال له رجل ادع الي فقال حفظك الله
ما دمت حيا وارضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما اعطاك لك من
الشاكرين وطلب شخص ان يجالسه فقال يا اخي لا اراك بعد اليوم
فاني اكره الشهرة والوحدة احب الي لاني كثير الغم ما دمت مع الناس
في هذه الدنيا فلا تسالني ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا انساك
يا اخي وان لم اراك وتري وكان رضي الله عنه يقول يتصدق اذا
امسي بكل ما في بيته وبلغ من عريه انه جلس في قوصرة وكان
يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها وياكل بعضها ويتصدق ببعضها
وقال له هرم بن حسان اوصني فقال توسد الموت اذا نمت واجعله
نصب عينيك اذا قمت وكان رضي الله عنه يقول الدعا بظهر الغيب

افضل من الزيادة واللقا الا بهما فقد يعرض فيهما التعويز بالريا ولما دفنوه في
قبره رجعوا فلم يجدوا القبره اثر ولا عينا رضي الله عنه ومنهم عامر بن عبد
الله ابن قيس رضي الله تعالى عنه كان يقول لو ان الدنيا كانت لي بحذافيرها
ثم امرني الله باخراجها كلها لاخرجتها طيبة نفس وكان قد فرض علي نفسه
كل يوم الف ركعة وفي رواية ثمانماية ركعة فلا ينصرف منهم الا وقد انتفخت
قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انا خلقت للعبادة والله لاعملن
بك عملا حتي لا ياخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا ابالي وقد احببت
الله عز وجل علي اي حالة امسيت او اصبحت وكان رضي الله عنه يقول
منذ عرفت الله تعالى لم اخف سواه وكان اذا انشوش من انسان
ودعي عليه يقول اللهم اكثر ماله واصح جسمه واطل عمره وكان رضي الله عنه
يقول كم من شي كنت اوالي لا احسنه وما اغني عني ما احسن من الخير
اذا لم اعمل به وكان اذا انشا فرشا صبه من الركوة ما للوضو وان شا صب
لبنا للشرب وكان اذا دخل عليه شي من الدراهم ينفق منها علي المساكين
ما شا ولا ينقص منها شي وكان اذا اعطي السايل الرغيف يقول اني لا استحيي
ان يكون في ميزاني اقل من رغيف وقيل له مرة من هو خير منك فقال من صمته
تفكر وكلامه ذكر ومشيه تدبرا فهذا خير مني وكان يقول ذكر الله شفا وذكر
غيره دا وكان يقول من جهل العبد ان يخاف علي الناس من ذنوبهم ويامن هو علي
ذنوب نفسه وكان يقول ما خيركم اليوم بخير ولكنه خير من اشر منه وكان يطعم
المجانين فيقولون الناس انهم لا يدرون ما الاكل فيقول ان لم يكونوا يدرون
فان الله تعالى يدري وكان يقول نفقة ثم اعتزل وكان رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من كل شي ضاق علي الناس وكان
يقول اذا امت فلا تعلموا بي احدا وسلوني الي ربي سلا رضي الله تعالى عنه ومنهم
مسروق

مسروق ابن عبد الرحمن رضي الله عنه سروق وهو صغير ثم وجد فسمي
مسروقا وكان رضي الله عنه يقول يحسب المومن من العلم ان يخشي الله عز
وجل وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغ احدكم اربعين سنة فلياخذ من الله
حذره وكان يصلي حتي تورمت قدماه وكان يرخي الستر بينه وبين اهله
ثم يقبل علي صلاته ويخليهم ودنياهم وكان يقضي بين الناس ولا ياخذ علي
القضا اجرا وكان رضي الله عنه يقول ما من شي للمومن خير له من لحد رضي الله
عنه ومنهم بن قيس رضي الله عنه قيل له الا تجلس للناس تعلمهم القران
فقال اكره ان يعطي عقبي ويقال هذا علقمة وقيل له الا تدخل علي السلطان
فتشفع فقال له لا اصيب من دنياهم شي الا اصابوا من ديني مثله
وكان رضي الله عنه يقول امشوا بنا نزداد ايمانا اي تفقها وكان يتزوج بنات
الفقرا ويرى في ذلك ويريد رضي الله عنه التواضع ولم يخلف بعد
موته الا ردا وبرذونا ومصحفا رضي الله عنه ومنهم يزيد النخعي
رضي الله عنه كان يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتي اخضر
واصفر وكان رضي الله عنه يقول ان الامر جد فالامر علي تعذيب في
العبادة وذهبت احد عينيه من الصوم توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين
والله اعلم ومنهم الربيع ابن خيثم رضي الله عنه يقول كن وصي
نفسك يا اخي والا هلكت واصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت
الدوا حق ولكن عن قريب لا يبقي المداوي ولا المداوي به وكان عمله كله سرا
لا يطلع عليه الا اهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرا في المصحف فغطاه
بكمه وكان يقول كلما لا يبتغي به وجه الله تعالى يضمحل وكان اذا وجد
غفلة عن الناس يخرج الي المقابر ويقول يا اهل المقابر تركتنا وكنتم ثم يحيي
الليل كله فاذا اصبح كانه نشر من قبر وكان رضي الله عنه ياتي المسجد الجماعة
يهادي بين رجليه فيقول الناس له ان الله قد رخص لك فيقول فماذا اصنع

في منادي زبي وهو يقول حي علي الصلاة وكان رضي الله عنه يقول اي لحيمه
اي دميه كيف تصنعان اذا سيرت الجبال ودكت الارض دكا وكان رضي الله عنه
يكنس البيت بنفسه ولا يمكن اهله من ذلك ويقول اني احب ان اخذ لنفسي
من المهنة وكان رضي الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما كنا في جنبهم لصوصا
مات رضي الله عنه سنة سبع وستين في ايام معاوية ومنهم هرم
بن حيان رضي الله عنه يقول صاحب الكلام اما يصيب فيه
فيعصم او يخرق فيه فيأثم وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني اعوذ بك
من شر قوم يتمرد فيه صغيرهم ويومل فيه كبيرهم وتقرب فيه
اجالهم ويرون اعز احوالهم علي السوق فلا ينهونه رضي الله عنه ومنهم
ابو مسلم الخولاني رضي الله عنه كان يقوي علي جانب عظيم من العبادة
حتي لو قيل له جهنم لتسعر لما استطاع ان يزيد في عمله شيا وكان رضي الله
عنه يترك الاهل ويقول الخيل انما تجري وهي ضمر وكان يقول
من شد رجليه في الصلاة ثبت الله رجليه علي الصراط والله اعلم
ومنهم ابو الحسن البصري رضي الله عنه كان ولده بنيسان فسبي
فهو مولي للانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتي كان النار لم تخلق
الا له وحده وكان رضي الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكير
ومابقي من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس تنبذ بهفوة
ابليس يستعان عليه بالذكر والقران وما كان فيه الحاج فهو من النفس
فيستعان عليه بالصلاة والصوم والرياضة وكان رضي الله عنه يقول
اذا اراد الله بعبد خيرا في الدنيا لم يشغله باهل ولا ولد وكان رضي الله
عنه يقول من شرط التواضع ان يخرج من بيته فلا يلقي احدا الا راي له
الفضل عليه وكان يقول اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته عند الله
الا قربا فاذا اذنب ثم تاب لم يزدد بذلك الا قربا وكان يقول وقال له رجل
اشكوا

اشكوا اليك قساوة قلبي فقال له ادنه من مجالس الذكر وكان يقول
من الناس للميت يبكون عليه ولا يعملون علي قضاء دينه وكان رضي
الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم
فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة الف رجل بعداوة رجل واحد
وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا امات عياله وخلاه
للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه
في العلانية مدح لها وقيل له هل في البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون
منها لاستوحشت وكان يقول اكرم اخوانك يدم لك ودهم وكان
يقول لو نظرت يا ابن ادم الي مسير اجلك لابغضت غرور املك وكان
يقول رضي الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير واذا تكلم كالكلام الرجل
الذي قد امر به الي النار وكان رضي الله عنه يقول من لبس الصوف
تواضعا لله تعالي عز وجل زاده الله نورا في بصره وقلبه ومن لبس
للتكبر والخيلا كور في جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول ليس من
مات واستراح بميت انما الميت ميت الاحيا وكان يقول رضي الله عنه
وددت ان اكل اكلة تبقي في جوفي كالاجرة فانه بلغنا انها تبقي في الما
ثلثماية سنة وقيل له مروان الفقها يقولون كذا فقال وهل رايتم
فقيها قط باعينكم انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بدينه
المداوم علي عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله انه ما اعز احد
الدرهم الا اذله الله وكان اذا استاذن عليه من اخوانه فان كان عنده
طعاما اذن له والا خرج لهم ولا يتكلم فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون
لسان الحكيم من ورا قلبه ان اراد ان يقول يرجع الي قلبه فان كان له قال
والا امسك فالجاهل قلبه في طرف لسانه ما اتي علي لسانه تكلم به وكان
يقول ينظرون الله كما شا بلا احاطة وكان رضي الله عنه يقول

الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ودع العلما
في الدنيا والاموال وكان يقول اذا رايت في ولدك ما يكره فاعلم ان شيئ
تزاد به فاحسن وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت عداوة رجل
فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا على بينك
وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مونته فلا تتعب نفسك بعداوته
وكان رضي الله عنه يقول كل من اتبع طاعة الله لزمته مودته ومن
احب رجلا صالحا فكانما احب الله تعالى وكان يقول ما رايتا احدا
طلب الدنيا فادرك الاخرة ابدا بخلاف العكس وكان رضي الله عنه يقول
يبعث الله اقواما يطلبون هذا العلم خشية وليس لهم فيه نية
فتبعهم في طلبه كي لا يضيع العلم ويبقى عليهم تبعته وكان يقول الاسلام
ان تسلم قلبك لله ويسلم منه كل مسلم وكان رضي الله عنه يقول المحب سكران
لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه رضي الله تعالى عنه **ومنهم**
سعيد بن المسيب رضي الله عنه كان يقول لنفسه اذا دخل
الليل قومي يا ماوى كل شر والله لادعنك تزحفي زحف البعير
وقدماه منتفختان فيقول لنفسه بذا امرت ولكذا خلقت
وكان رضي الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه
وحسبه ويصل بها رحمه وكان رضي الله عنه يقول ما فاتتني تكبيرة
فريضة في جماعة منذ اربعين سنة وما اذن المؤذن ثلاثين سنة
الا وانا في المسجد وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشا اربعين سنة
وكان رضي الله عنه يقول ما فاتتني تكبيرة الاحرام منذ خمسين
سنة وكان يقول وقد اتت عليه اربع وثمانون سنة ما شي اخوف
عندي من النسا وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون
اعمالهم فاذا اراد الله فضيحة عبد اخرجه من تحت كنفه فبدت
للناس

الرابع من طبقات الشعراني

للناس عورته وكان رضي الله عنه يقول لا تملوا اعينكم من اعوان الظلمة
الا بالانكار من قلوبكم لكيلا تحبط اعمالكم الصالحة وضرب عبد الملك
بن مروان والبسه السوح وطاف به اسواق المدينة حتى منع من متابعته
ومن الناس من مجالسته فكان يقول لا حد يجالسني فانهم قد جلدوني
ومنعوا الناس من مجالستي فرجعوا الناس عنه وكان رضي الله عنه
يقول لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف فتصغروا ما كان لله فهو عظيم
جليل وكان رضي الله عنه يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه
وكان الناس يستاذنون عليه من هيبته كما يستاذنون على الامرا وكان
رضي الله عنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل الي وفيه عيب
وكان من الناس من لا ينبغي ان تذكر عيوبه فمن كان فضله اكثر
من نقصه وهب نقصه لفضله رضي الله عنه **ومنهم عروة**
بن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه كان يقول اذا رايتم
من رجل حسنة فاحبوه عليها واعلموا ان لها عنده حسنات اخوات
وكذلك اذا رايتم منه سيئة فابغضوه عليها واعلموا ان لها عنده
اخوات وكان رضي الله عنه يقول كان داود رضي الله عنه
يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها وياكل منها وكان رضي الله
عنه يقول ازهد الناس في العالم اهله ولما اعتزل في قصره في العقيق
وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك
فقال رايت مساجدهم لاهية واسواقهم لاغية والفاحشة
في فجاجهم عالية وكان فيما هنالك عما هم فيه وكان رضي الله عنه
يقول لاولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا
كبار قوم اخرين ما اقبح الجهل سيما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك
فخرج في رجله اكلة فقطعوها فكانوا يرون من ذلك عقوبة لمشيه

الي الوليد ثم قال الحمد لله الذي ابقيت لي اختما وكان رضي الله عنه يسرد
الصوم فقطعوا رجله وهو صايم لم يمسكه احد حتي قطعت مات رضي الله
عنه وهو صايم سنة اربعة وتسعين رضي الله عنه ومنهم محمد بن
الحنفية بن الامام علي رضي الله عنه كان يقول من تكرمت عليه
نفسه لم يكن عنده قدر وكان رضي الله عنه يقول ليس بحكيم من لم يعاشر
من لم يجد من معاشرته بد حتي يجعل الله تعالي له مخرجا ولما كتب ملك
الروم الي عبد الملك ابن مروان يتهدده ويتواعده ويحلف ليحملن اليه
مايه الف في البحر ومايه الف في البر ويودي اليه الجزية كتب
عبد الملك الي الحجاج ان اكتب الي محمد ابن الحنفية فهدده وتوعده
ثم اعلمني ما يرد عليك فكتب اليه فارسل ابن الحنفية الي الحجاج كتابا يقول فلنب من الحنفية
فيه ان لله عز وجل ثلثماية وستين نظرة الي خلقه وانا ارجوا ان ينظر
الله تعالي الي نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب
الي عبد الملك فكتب مثل ذلك الي ملك الروم فقال ملك الروم
ما خرج هذا منك ولا انت كتبت به وما خرج الا من بيت نبوة رضي
الله عنه ومنهم علي بن زين العابدين ابن الحسين
ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وسياتي في ترجمة
محمد الباقر ان لزين العابدين بن الحسين كلام وكان رضي الله عنه
يقول اذا نصح العبد لله تعالي في سره اطلعه الله تعالي علي مساوي
عمله فتشاغل بذنوبه علي معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف
لا تباع انما ياتي الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب
لهن اول البقرة ثم يجي غيره حتي يتم المصحف قالوا ولما قتل اخوه كان
عمره ثلاثة عشر سنة الا انه كان مريضا نايما علي فراش فلم يقتل وكان
اذا توضا اصفر وجهه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند

الوضو فيقول بين يدي من اريد ان اقوم وكان اذا مشي لا يجاوز بيده
فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه عن احد انه ينقصه ويقع فيه يذهب
اليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته في حقا فغفر الله
لي وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان الرجل
يقف علي راسه في المسجد فما يترك شيا الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد
عليه رضي الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراه ويلتزمه من خلفه ويبكي
ويقول فيه وهو ساكت لا عدت تسمع مني شيا تكرهه قط وكان ينشد
ويقول ـــــ وما شي احب الي لئيم اذا شتم الكريم من الجواب وكان رضي
الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وكان رضي الله عنه يقول عبادة الاحرار
لا تكون الا شكر الله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من اذا
فتحتم كيسه فاخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان يقول لاصحابه
احبونا حب الاسلام لله تعالي فانه ما برح بنا حبكم حتي صار علينا
عارا اشارة الي ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة
الي الشام مثقلا بالحديد في يده ورجليه وعنقه فلما دخل الزهري
الي عبد الملك قال له ليس علي بن زين العابدين ابن الحسين حيث
تظن من جهته الخلافة انما هو مشغول بنفسه في العبادة بربه عز وجل
فقال نعم ما شغل به نفسه واطلقه وكان رضي الله عنه يحب ان لا يعينه
علي طهورها احد كان يستقي الما لطهوره ويخمره قبل ان ينام وكان
لا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا وكان يقول ان الله يحب المومن المذنب
التواب وكان رضي الله عنه يثني علي ابو بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم
وكان يصلي في كل ليلة الف ركعة وكان الريح يهيج فيخر مغشيا عليه
فلما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه فهشم واستطال عليه رجل فتغافل
عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال له زين العابدين وعنك اغضي

وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه فبادرت اليه
العبيد والوالي فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال ما ستر
عليك من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى له خميصة التي عليه
وامر له بعطا فوق الالف درهم فقال الرجل اشهد انك من اولاد الرسل عليهم
الصلاة والسلام رضي الله عنه سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة
ودفن بالبقيع سنة اربع وتسعين وحملت راسه الي مصر ودفنت بالقرب
من بحوات المكالي القلعة بمصر العتيق رضي الله عنه **ومنهم ابو جعفر
محمد الباقر** بن علي ابن زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنهم اجمعين قال النووي رحمة الله تعالى عليه سمي
بالباقر لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وعرف حقيقته انتهى وكان
رضي الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المومن وغير المومن ولا
تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ما دخل قلب امري
من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل من ذلك الكبر او اكثر وكان يحب
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويبالغ في مدحه ويقول من لم
يقول له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الاخرة
وبلغه عن جماعة من اهل العراق انهم يبغضون ابا بكر الصديق
وعمر ويزعمون انهم يحبون اهل البيت فكتب اليهم اني بري ممن يبغض
ابا بكر وعمر ولو اني وليت لتقربت الى الله تعالى به ما من يكرههما
وكان رضي الله عنه يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وكان اذا
ضحك قال اللهم لا تمقتني وكان رضي الله عنه يقول ليس في الدنيا شي اعون
من الاحسان الي الاخوان وكان لا يميل قط من مجالستهم وكان رضي الله عنه
يقول بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا وكان رضي الله عنه يقول اعرف
المودة في قلب اخيك بما له في قلبك قال الاصمعي رضي الله عنه ونسل

الحسين

الحسين كلهم من قبل زين العابدين هو ابو الحسن كلهم رضي الله عنهم مات
رضي الله عنه سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين واوصى
ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه والله اعلم **ومنهم ابو
عبد الله جعفر الصادق** ابن محمد الباقر ابن علي ابن زين العابدين
ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين كان رضي الله
عنه له اربع لا ينبغي لفقير ان يانف منها قيامه من مجلسه لابيه
وخدمته لضيفه وقيامه في دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته
لم يتعلم منه وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال
ان تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك انك اذا صغرته
عظم واذا سترته اتممته واذا عجلته هنيته وكان رضي الله عنه يقول
اذا اقبلت الدنيا علي انسان اعطته محاسن غيره واذا ادبرت عنه
سلبته محاسن نفسه وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن اخيك
ما يكرهه فاطلب له من عذر واحد الي سبعين عذرا فان لم تجد
فقل لعل له عذرا لا اعرفه ودخل عليه الثوري رضي الله عنه فراى عليه
جبة من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما تدري
ادخل يدك فاذا بجبة من مسح شعر خشن فقال يا ثوري ارني ما
تحت جبتك فوجد تحتها قميصا ابيض من بياض البيض فخجل سفيان
ثم قال يا سفيان لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك ودخل عليه
ابو حنيفة رضي الله عنه فقال يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس
لا تفعل فان اول من قاس ابليس لعنه الله وكان رضي الله عنه
يقول اذا بلغكم عن مسلم كلمة فاحملوها علي احسن ما تجدون حتى لا
تجدوا لها محملا فلوموا انفسكم وكان رضي الله عنه يقول لا تاكلوا
من يد جاعت ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة

قول جعفر الصادق والد السيد[illegible] عايشة المدفونة بباب قرافة مصر المحروسة

[illegible]

[illegible]

فقال الرجل انا فقال لو كنت سيدهم ما قلت وكان رضي الله عنه يقول
اذا اذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في اعناق رجال قبل ان
يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضي الله عنه يقول
من استبطا برزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضي الله عنه اذا احتاج
الي شي قال يا رباه انا محتاج الي كذا فما يستتم دعاه الا وذلك الشي
بجنبه موضوعا وكان رضي الله عنه يقول من اعجب بشي من احواله واراد
بقاوه فليقل ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة
القصيرة من الصوف على جسده والحلة من الخز على ظهره ويقول
نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه
وكان رضي الله عنه يقول اوحى الله الى الدنيا ان اخدمي من خدمني
واتعبي من خدمك وكان رضي الله عنه يقول الفقها امنا الرسل ما لم
ياتوا ابواب السلاطين وكان رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني مواساة
من قترت عليه رزقك وكلما اناقنيه من فضلك توفي رضي الله عنه
بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة رضي الله تعالى عنه ومنهم
عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه كانت الشاة والذياب
في زمنه يرعون سوا من عدله واتته الدنيا وهي راغمة فتركها
وزهد فيها وكان حجزة ازاره في عتكه فلما ولي الخلافة فلو شيت
ان تعد اضلاعه لعددتها وكان غلته خمسين الف دينار فلما ولي الخلافة
صار ينفقها كل حين حتى ما بقي غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ
قالعه ومكث في البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد
الملك كذلك وضعت جميع مالها في بيت المال وصارت كاحاد
الناس قالت فاطمة رضي الله عنها ومنذ ولي الخلافة ما اغتسل
قط من جنابة الي ان مات فانه لما ولي الخلافة خير جواريه وقال

قد نزل بي امر شغلني عنكم الي يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من
الحساب فمن احبت منكن ان اعتقها اعتقتها ومن احبت ان امسكها على ان لا
يكون مني اليها شي فبكين وارتفع بكاوهن ايا سامنه وخيرّ فاطمة
رضي الله عنها بنت عبد الملك بين ان تقيم عنده وبين ان تلحق بدار
ابيها فبكت وعلى نحيبها حتى سمع كل الجيران قالت فاطمة ولم ارى احدا
من الرجال اشد خوفا من الله تعالي من عمر كان اذا دخل عند البيت القى
نفسه في مسجده فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل
مثل ذلك ليلته اجمع وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه
ومن خلفه فقال له رجل يا امير المومنين ان الله تعالى قد اعطاك
فلو لبست فنكس راسه ساعة ثم قال افضل القصد عند الجدة وافضل
العفو عند المقدرة وكانت بناته لم يزلن عراة فدعى واحدة منهن
فلم تجبه فارسل الخادم فاتى بها اليه فقال ما منعك ان تجيبيني
فقالت اني عريانة فامر لها بخيشة فالبسها اباها وكان رضي الله عنه
يبكي الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضي الله عنه كل قليل
يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلي الله عليه وسلم وابي
بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان رضي الله عنه له سرب
ينزل فيه ويضع الغل في عنقه ولم يزل يبكي ويتضرع الى الصباح
وكان رضي الله عنه يقول لا تدخل على امير ولو نهيته عن المنكر
وامرته بالمعروف وكان رضي الله عنه يقول لو اراد الله ان لا يعصى
ما خلق ابليس وكان رضي الله عنه يقول المتقي ملجم وكان رضي
الله عنه يقول لو تعلمون مني ما اعلم من نفسي ما نظرتم في وجهي
وكان رضي الله عنه يقول انما الزهد في الحلال واما الحرام فنار
تستعر يتقتح فيها الاموات ولو كانوا احيا لوجدوا الم النار واحتاره

رضي الله عنه مشهورة في الحلية لابي نعيم وغيرها مات رضي الله عنه
في رجب سنة احدى ومايه وله تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من
ارض حمص وكانت خلافته سنتين واربعة عشر يوما ومات مسموما قالت
فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله
تعالى كان اقوى شيا من السم رضي الله تعالى عنه **ومنهم مطرف بن عبد الله**
ابن الشخير رضي الله عنه كان يقول لو اتاني ات من ربي عز وجل فقال
انت مخير بين الجنة والنار او تصير ترابا قال لاخترت ان اصير ترابا
ولما مات رضي الله عنه سرح لحيته ولبس احسن ثيابه فقيل له في ذلك
فقال اتامروني ان استكين للمصيبة والله لو ان الدنيا وما فيها كانت لي
ثم وعدني الحق تعالى على اخذها كلها بشربة ما في الاخرة لاخترت
تلك الشربة وكان رضي الله عنه يقول لان ابيت نايما واصبح نادما
احب الي من ابيت قايما واصبح معجبا وكان رضي الله عنه يقول اذا استوت
سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي حقا وكان اذا دخل
بيته وسبح تسبح معه انية بيته وظلمه رجل فقال اماتك الله على
عجل فمات في الحال فطلبوه الي زياد وهو بالبصرة فقال هل مسه فقالوا
لا فقال هل هي دعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان رضي الله عنه
يقول اللهم اني استغفرك من كل عمل ادعيت اني مخلص فيه والي
اردت به وجهك وكان رضي الله عنه يقول اللهم ارض عنا فان لم
ترض عنا فاعف عنا فان المولى قد يعفوا عن عبده وهو غير راض
عنه يقول اجلوا الله عز وجل ان تذكروه عند الحمار او الكلب
فيقول احد لكلبه خزاك الله او فعل الله بك وكان رضي الله عنه
يقول المتقي عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول
اكثر الناس خطايا افرغهم لذكر خطايا الناس وكان يقول من لم يجزع

من الضر

من الضرب فهو لئيم وكان رضي الله عنه يقول لا تحمل قط كتاب الامير
وانت لا تعلم ما فيه وكان يقول لا يحتلم ورع الا على اهله وكان يقول
ذهبت العلم وبقيت خبرات في اوعية سوء وسيل رضي الله عنه
عن الذي يتبع الجنايز حيا من اهلها فقط هل له في ذلك اجر
فقال ذهب بن سيرين الا ان له اجران اجر صلاته على اخيه
واجر صلاته للحي وكان رضي الله عنه يقول من ترك النسا والطعام
فلا بد له من كرامة وكانوا يرون السايح من ترك الطعام والشراب
والنسا ولو كان مقيما في بلده وكان يقول اذا امرت غلامي بحاجه
فقدم حاجة صديقي عليها ازددت في ذلك الغلام حبا وكان
يقول اللهم اني اعوذ بك ان يكون غيري اسعد مني بما علمته له
وكان رضي الله عنه يقول رايت اني نزلت الي الاموات فرايتهم
جالسين فسلمت عليهم فلم يرد احد على السلام فقلت لهم في ذلك
فقالوا ان السلام حسنة وانا لا نستطيع ان نزيد في الحسنات
وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هولاء القوم من اجلي فقال هذا هو
العارف بنفسه وكان رضي الله عنه يقول لا يقل احدكم ان الله تعالى
يقول ولكن ليقول ان الله تعالى قال وكان رضي الله عنه يقول
من كذب صاحب كرامة فهو كذاب وكان يقول عليك بالسوف
فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم وكان يقول يود
اقوام من الناس يوم القيامة ان اقلامهم كانت من نار حتى يكتبوا
ما كتبوا وكان يقول ما بقي في زماننا انما هم مترفون في الدنيا
وكان يقول ليس بصاحبي من يغتاب عندي الناس وكان رضي الله
عنه يقول لولا الغفلة في قلوب الصديقين لماتوا من عظم ما تجلى
لقلوبهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك

كان يقول في دعايه اللهم لا ترد السايلين مني كن لحلي توفي رضي
الله عنه بعد الطاعون الجارف لما توا في الحجاج بالعراق سنة سبع وثمانين
رضي الله تعالى عنه **ومنهم العلا بن الشخير اخوا** رضي الله عنه
كان يقول العافية مع الشكر احب من البلا مع الصبر قال سفيان
الثوري رضي الله عنه وذلك لان الله تعالي مدح سليمان مع العافية
بقوله نعم العبد انه اواب وكان في صفة ايوب مع البلا الذي كان فيه
نعم العبد انه اواب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلي فوجدنا
الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر احب من البلا
مع الصبر رضي الله عنه **ومنهم صفوان ابن محرز المازني** رضي الله
تعالي عنه كان رضي الله عنه يقول ما يجي عني ما اعلم من الخير اذا لم
اعمل به فلما ياتيني لم احسن شيا وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت
رغيفا وكوز ما يوما بعد يوم فعلي الدنيا العفى وكان رضي الله عنه له
سرب يبكي فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له
الا تصلحه فقال انا اموت غدا ولو ان صاحب المنزل يدعني ان
اقيم فيه لاصلحته وكان رضي الله عنه لا يخرج من بيته قط الا
للصلاة ثم يرجع لبيته رضي الله عنه **ومنهم ابو العالية**
رضي الله عنه كان يقول يوقف كل من الناس يخافون شره بالحديد
يوم القيامة ثم يومر بهم الي النار مع الجبارين والشياطين وكان
رضي الله عنه يكره للرجل ان يلبس زي الرهبان من الصوف ويقول
زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس عنده
اكثر من اربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما سكنت ذكري
بسمعي منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع في صلاته
فمتي يخشع وكان رضي الله عنه يقول من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل

القرآن ثم ينام عنه ثم لا يتعهده به توفي سنة تسعين رضي الله تعالى
عنه **ومنهم ابو بكر بن عبد الله المزني** رضي الله عنه
كان يقول اوثق اعمالي عندي حبي للرجل الصالح ووقف بعرفات
فقال لولا اني فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم اجمعين وكان يقول
لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطي الطمع بطي الغضب وكان رضي الله عنه
يقول كلما زدت في الناس واسعة الدنيا ازددت من الله تعالي مقتا
وكلما ازددت مالا عن نفسك ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت
من اخوانك جفا فذلك من ذنب احدثته فتب الى الله تعالى
واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك طاعة احدثتها فاشكر الله تعالى
وكان يقول اذا وجدتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا
انه قد مكر به مات سنة ثمان ومايه رضي الله عنه **ومنهم صلة
بن اشيم** العدوي رضي الله عنه كان رضي الله عنه اذا مر بقوم يلعبون
يقول لهم اخبروني عن قوم ارادوا سفرا فقطعوا النهار في اللعب
شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلون مقصدهم ومات اخ له في الله
تعالى في بلاد بعيده فسبق شخصا فاخبره فقال له قد اخبرني الله
تعالى قبلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضي الله عنه
يصلي حتى يزحف الي فراشه رضي الله عنه **ومنهم العلا ابن زياد**
رضي الله عنه كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا في صلاة الجماعة
او فعل خيرا وكان رضي الله عنه يقول واحزناه على الحزن فكان قد
بكى حتى غشي بصره وربما بكى السبعة ايام متواليه لا يذوق
فيها طعاما ولا شرابا وكان رضي الله عنه يقول لو علم الناس ما امامهم
لما هنوا في هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا اكلوا ولا ناموا وجاء رجل
فقال له رايتك الليلة في الجنة فقال له ويحك اما وجدت الشيطان

احد ابستجرب غيري وغيرك وكان رضي الله عنه يقول انكم
في زمان اقلكم الذي ذهب عشر دينه وسياتي عليكم زمان اقلكم
الذي يسلم له عشر دينه توفي رضي الله عنه ايام ولاية الحجاج رضي الله
عنه **ومنهم ابو حازم** رضي الله عنه كان رضي الله عنه
يقول كل موده يزيد فيها اللقا الموخو له وكان رضي الله عنه يقول
ادركت العلما والامرا والسلاطين ياتونهم ويقفون على ابوابهم كالعبيد
حتى اذا كان اليوم راينا العلما والفقها والعباد هم الذين ياتون الامرا
والاغنيا فلما راو ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لا
ان الذي بايدينا خير مما بايديهم حقروهم ما فعلوا ذلك
معنا وكان رضي الله عنه يقول اذا كنت في زمان ترضي فيه بالقول
عن العمل فانت في شر ناس وشر زمان **ومنهم محمد بن سيرين**
رضي الله عنه كانوا اذا ذكروا احدا عنده بسو يذكره هو بالخير
وكان ذا خشوع وسمت وكان لا يدع احدا يمشي بصحبته اذا خرج
الي مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم
امه لا يكلمها بلسانه كله اجلالا لها ولما حبس في دين قال له
السجان اذا جا الليل فاذهب الي دارك وات بكره فقال لا اعينك
على خيانت امانتك وكان يقول سبب حبسي اني عيرت رجلا
بدين كان عليه فعوقبت عليه بذلك وكان رضي الله عنه يقول
من الظلم البين لاخيك ان تذكر شر ما فيه وتكتم خير ما فيه عند
غضبك وكان يقول لولا ان للمذنوب ريح لما قدر احد ان يدنوا
مني لكثرة ذنوبي وكان اذا سيل عن الرويا يقول للسايل اتق الله
في اليقظة ولا يضرك ما رايت في النوم وقال له رجل اجعلني في حل
وانا اغتبتك فقال اني اكره ان احل ما حرمه الله عز وجل من اعراض

المسلمين

المسلمين وكان يقول اذا مدحوه في فتياه وقالوا كانت الصحابة
تحسن اكثر من هذا والله لم اردنا فهمهم لما ادركته عقولنا
توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة
رضي الله تعالى عنه **ومنهم ثابت ابن اسلم** البناني
رضي الله عنه كان اذا ذكر الناس خرجت اعضاوه من مفاصلها وكان
رضي الله عنه يقول ان اهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من
الذنوب امثال الجبال فيقومون وليس ذنب واحد وكان رضي الله
عنه يقوم اذا جن الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول في دعايه
اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطنيها
فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت لبنة فاذا هو قايم يصلي
في قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله في الارض ولو علم الله شيا
افضل من الصلاة لما قال فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب
وكان يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة
ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القران رضي الله عنه
ومنهم يونس ابن عبيد رضي الله عنه كان يقول ليس
في هذه الامة ريا خالص ولا كبر خالص فقيل لماذا فقال لا كبر
مع السجود ولا ريا مع التوحيد والله اعلم **ومنهم فرقد
السبخي كوفي نزل البصرة** كان رضي الله عنه يقول رايت في المنام
مناديا ينادي يا اشباه اليهود كونوا على حيا من الله عز وجل فانكم
لم تشكروا اذا اعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول
مر عابد من بني اسرايل على كثيب رمل وقد اصاب بني اسرايل
مجاعة فتمنى ان يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به بني اسرايل فاوحى
الله تعالى لنبي لهم قل للعابد قد اوجبت لك من الاجر ما لو كان

دقيقا فتصدقت به رضي الله عنه ومنهم محمد بن واسع رضي الله
تعالى عنه كان يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له
قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال له اكلمك فلم تجبني
فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي وفقرا فاشكو ربي عز وجل
وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو ملك في الدنيا
والاخرة وكان يقول من اقبل بقلبه الى الله تعالى اقبل بقلوب
العباد اليه وكان يقول ادركنا الناس وهم نايمون مع
نسايهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم
عشرين سنة لا تشعر امراته بذلك رضي الله تعالى عنهم ومنهم
سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه صلى رضي الله عنه
الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة وكان يمشي حافيا وله هيبة على
السوقة وكان يدخل على الامرا فيامرهم وينهاهم ومنهم
مالك بن دينار رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول
لولا اني اخشى ان يكون بدعة لامرت اني اذا مت ان اغل فادفع الى
ربي مغلولا كما يدفع العبد الابق الى مولاه وكان رضي الله عنه يقول
من علامة محبة الدنيا ان يكون دايم البطنة قليل الهمة همه بطنه
وفرجه يقول متى اصبح فالهو والعب واكل واشرب متى امسي فانام
جيفة بالليل بطالا بالنهار وسيل رضي الله عنه عن لبس الصوف
فقال اما انا فلبس اصلح له لانه يطلب صفا وكان يقول لم يبق من
روح الدنيا الا ثلاثة لقا الاخوان والتهجد بالقران وبيت خالي
يذكر الله فيه وكان اذا ساله سايل والسحابة مارة يقول اصبر حتى
تمر هذه السحابة فاني اخشى ان يكون فيها حجارة ترمينا بها
وكان رضي الله عنه يقول ما ينبغي لاحد رفيق يساعده على عمل الاخرة

انماهم

انماهم يشددون على المرقلبه وكان يقول اني اكره ان ياتيني
احد من اخواني الى منزلي خوفا ان لا اقوم بواجبه وكان يقول
في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض
ولا يصلحون فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعني ان
ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي الله عنه
يقول الناس يستبطئون المطر وانا استبطي الحجر وروي معه
كلب فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان يقول
ادركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس بن
الحلبي واني نكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف
ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان يقول
من الاخوان من يكون محبالك وهو بعيد ويمنعه عن لقاك
الشغل الذي هو فيه وكان رضي الله عنه يقول قد اصطلحنا
كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على اخر على حبه لها
الدامه في جميع سنة ان يشتري له بفلسين ملح وكان لا ياكل اللحم
ولا في الاضحيه لما في الاكل منها وكان يقول لاهله من وافقني على
التقلل فهو معي والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض
الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق
وحصير ويقول هلك اصحاب الاثقال وكان يقول في دعايه
اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شي وكان رضي الله عنه يقول
لولا ان يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على
راسي بين الناس وكان يقول ان تعلم العبد العلم ليعمل به كثر
علمه وان تعلمه لغير العلم زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال
له بعض العامة المولاة ادع لنا فقال كيف ادع لك والف واحد يدع عليك

وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت ان ذم الناس افراط ومدحهم
افراط لم اركه مذمتهم توفي رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومايه والله
اعلم ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله عنه كان يقول كابدت
نفسي اربعين سنة حتى استقامت على اثار السلف وكان يحج بالاطفال
ويقول تعرضهم على الله لعله ينظر اليهم وكان يقول ان الفقيه
يدخل بين الله وبين عباده فلم ينظر كيف يدخل وكان رضي الله عنه يقول
اني لاستحي من الله عز وجل ان اعتقد ان رحمته تعجز عن احد المسلمين
ولو فعل ما فعل توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ثلاثين ومايه رضي
الله عنه ومنهم صفوان بن سليم رضي الله عنه كان يصلي
بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد بالقران في الشتا فوق السطح
ليلا تاما ودخل عليه سليمان بن عبد الملك المسجد فراي صفوان
فاعجبه سمته فارسل الف دينار فقال للغلام انت غلطت ما هو انا
اذهب فتثبت فذهب الغلام فغرب صفوان فلم يره حتى خرج سليمان
من المدينة توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ومايه
والله اعلم ومنهم موسى الكاظم رضي الله عنه احد
الايمه الاثني عشر رضي الله عنه وهو بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين
بن الحسين بن الامام علي رضوان الله عليهم اجمعين كان رضي الله
عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك فلقيته
فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك وانظر فان كنت اعوججت
فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند
ذلك ولا تنقطع منه حتى يستبين لك منه ان شا الله تعالى
وكان يكنى العبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه
الليل وكان اذا بلغه عن احد انه يوذيه يبعث اليه بمال

ولد موسى

ولد موسى ابن جعفر رضي الله عنه سنة ثمان وعشرين ومايه
واقدمه المهدي الى العراق ثم رده الى المدينة فقام بها ايام الرشيد
فلما قدم الرشيد المدينة حمله وحبسه ببغداد الى ان توفي بها
مسموما سنة ثلاث وثلاثين ومايه وقبره بها مشهور رضي الله
عنه ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه كان يقول
اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها في الدين
وزهادة في الدنيا وبصيرا بعيوبه وكان رضي الله عنه يقول
لو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى
ءايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وساله رجل
فقال له رجل اني اعطيت الله عز وجل عهدا وميثاقا ان لا اعصيه ابدا
فقال له محمد فمن حينيذ اعظم منك جرما وانت تتالى على الله ان لا
ينفذ فيك امره وكان يعظ الناس فسقط المسجد عليهم فماتوا
كلهم وكان يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وكان رضي الله عنه
يقول لا تترك الدنيا في قلب فيه عزم على معصية وكان يقول
اياكم وكثرة الاصحاب فانكم لا تقوموا بواجب حقهم والله
اني لاعجز عن القيام بواجب حق صاحب والله وكان يقول كان بين
قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون
سنة وكان رضي الله عنه يقول اذا صحت الصغاير عزت الكباير
فكان رضي الله عنه اعرج فكان يعاتب نفسه فيقوم ينادي يوم القيامة يا اهل
خطيية كذا كذا قوموا فتقوم معهم ثم يقول يا اهل خطيية كذا كذا قوموا
فتقوم معهم فاراك يا اعرج تقوم مع اهل خطيية توفي رضي الله عنه سنة
اربعين ومايه رضي الله عنه ومنهم عبد الله ابن عمر رضي الله عنه
يقول من صدق الايمان اسباغ الوضو بالمكاره بالليل وان يخلو بالمراة

الحسنا الا يلتفت اليها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي للمومن في الدنيا شي يتلذذ
به الا سوداب يدخل فيه الي ان يموت وكان رضي الله عنه يقول طوبي لمن ترك
الشهوات بعينه ولم يشته الخطايا بقلبه وكان يقول علامة الاخلاص
ان لا يطمع في الناس ولا يحب مخالطتهم وكان يقول حق الضيف عليك
ثلاثة خصال ان لا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال وتحفظ عليه اوقات
الصلوة وكان يقول رضي الله عنه علامة المتقلل من الدنيا ان يصلي
الي حد لو لم يا خذ لا ثم وكان يقول لا يكون الرجل عالما حتي يترك
الهوي ولا يكون عالما حتي يعلم الناس ما يرجو الفهم فيه النجاه
وكان رضي الله عنه يقول والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب في من رضي
تعالي عنه **ومنهم مجاهد بن جبر** رضي الله تعالي عنه
كان يقول اني لا اري الرجل يصنع شيا مما يكره فاستحي ان انهاه عن
ذلك اي من نهي عنه وكان رضي الله عنه يقول موحبة كبيرة وكان
يقول لا يكون الرجل من الذاكرين لله تعالي كثيرا حتي يذكر الله
قايما وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ان النملة التي كلمت سليمان
كانت مثل الذيب العظيم وكان رضي الله عنه يقول ليس احد الا يوخذ من
قوله ويترك الا النبي صلي الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه
يقول يومر بالعبد الي النار فيقول يا رب ما كان هذا ظني بك
وانت اعلم فيقول الله عز وجل وما كان ظنك بي فيقول ان تغفر لي
فيقول الله عز وجل خلوا سبيله وكان يقول ليكن اخر كلام احدكم
عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة لا يدري لعله تكون منيته توفي رضي
الله عنه وهو ساجد سنة اثنين وماية وله ثلاث وثمانون سنة والله اعلم
ومنهم عطا بن ابي رباح رضي الله عنه كان رضي الله عنه اذا
حدثه احد بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كانه ما سمعه قط لئلا

يخجل الرجل وكان يقرا في قيامه في صلاة الليل المايتي اية او اكثر
وكان اذا استاذن عليه احد لا يفتح له حتي يقول له باي نية
جيت الي فاذا قال لزيارتك فيقول ما مثلي من يزار قد خبث
زمان يزار فيه مثلي وكان رضي الله عنه يقول من جلس مجلس ذكر
كفر الله تعالي عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس
الباطل وكان عطا رضي الله عنه مولي لابي بسيرة الفهري نشا بمكة
وكان احمد ابن حنبل رحمه الله يقول خزاين العلم لا يقسمها الله تعالي
الي لمن احب ولو كان يخص بالعلم احدا كان اهل النسب اولي فكان عطا
عبدا حبشيا وكان يزيد ابن حبيب نوبيا وكان الحسن البصري مولي
وكان ابن سيرين رضي الله عنه مولي للانصار انتهي قلت ومن الموالي ايضا
مكحول وطاوس والنخعي وميمون ابن مهران والضحاك
بن مزاحم قاله الزهري وكان عطا يعلم الاكابر العلم وجاه سليمان
ابن عبد الملك فجلس بين يديه تعلمه مناسك الحج ثم التفت الي
اولاده وقال تعلموا العلم فاني لا انسي بين يدي هذا العبد الاسود وحج
عطا رضي الله عنه سبعين حجة وعاش ماية سنة وتوفي بمكة
سنة خمسة عشر وماية رضي الله عنه **ومنهم عكرمة مولي** بن عبد الله
بن عباس رضي الله عنه كان يقول في قوله تعالي الذين يعملون
السو بجهالة ثم يتوبون من قريب قال الدنيا كلها قريب وكلها
جهالة وكان رضي الله عنه يقول من قرا سورة يس في يوم
لم يزل في سرور ذلك اليوم حتي يمسي وكان رضي الله عنه يقول
سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض
مرة واحدة وكان رضي الله عنه يقول قد جزا الليل ثلاثة اجزا ثلثا
... ... والله اعلم **ومنهم طاوس بن** ...

كيسان اليماني رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول كان يقال قم للمولد
في دولته وكان يقول تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة
والعلم بالعمل وكان يقول افضل العبادة اخفاها وكان يقول لو وزن
رجا المؤمن وخوفه لاعتدلا مات سنة خمس ومائة وحج رضي الله عنه
اربعين حجة وكان اذا راى النار يكاد عقله يطيش وراى مرة رواسا
يخرج راسا من التنور فغشي عليه وكان لا يسقي دابته من بير حفرها
سلطان وصلى الصبح بوضوء العتمة اربعين سنة وكان رضي الله عنه
قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تاخذه في الله تعالى لومة لائم رضي الله عنه
ومنهم عبد الله ابن وهب بن منبه رضي الله عنه كان يقول
رضي الله عنه يقول في التوراة علامة الرجل الصالح ان يخاصمه قومه
الاقرب فالاقرب وكان رضي الله عنه يقول كان الناس ورق بلا شوك
وانتم اليوم شوك بلا ورق فيه وان تركهم العبد وهرب تبعوه
وكان يقول النطق بالشعر اكرهه ويقول اني اكره ان يوجد في صحيفتي
شعر وكان يكره القياس في الدين ويقول اخاف على العالم ان
تزل قدمه بعد ثبوتها وكان رضي الله عنه يقول اذا افتقر
الشريف تواضع واذا افتقر الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمح لعدوه
بالمال لم يجد الي غيره قتاله سبيلا وكان يقول ما افتقر احد
الا رق دينه وضعف عقله وذهبت مروته واستخف به الناس وكان
يقول البلا للمؤمن كالشكال للدابة وكان رضي الله عنه يقول ان
للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقرا ايادي فان
لهم دولة يوم القيامة وكان يقول خلق ابن ادم احمق ولولا
حمقه ما هناه العيش واتاه رجل فقال اني مررت على فلان
وهو يشتمك فغضب وهب وقال ما وجد الشيطان رسولا غيرك

خامس لطبقات الشعراوي

٤١

ثم ان عبد ذلك الشاتم جا فجلس الي جنبه وكان رضي الله عنه يقول
قرات نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها كلها ان كل من
وكل الي نفسه شيا من المشيئة فقد كفر وكان رضي الله عنه يقول ان الله
عز وجل يقول في بعض الكتب ابن ادم ما انصفتني مما يجب عليك اذكرك
وتنساني وادعوك وتفر مني خيري اليك نازل وشرك الي صاعد
وكان رضي الله عنه يقول قد اصبح علماونا يبذلون علمهم لاهل الدنيا
لينالوا منهم فهانوا في اعينهم وزهدوا في علمهم فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وكان يقول من كانت بطنه واديا من الاودية فكيف
يصح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول قال عليه السلام
يا رب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت ذلك
لاحد لجعلت ذلك لي وكان يقول اوحى الله الي داود عليه السلام
ان اسرع مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة
من ذكري وكان رضي الله عنه يقول ان اعظم الذنب بعد الشرك
بالله السخرية بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره
فاذا افطر على حلاوة عاد اليه بصره وكان يقول من تعبد زاد
قوة ومن كسل ازداد فترة وكان يقول قال عيسى عليه السلام للحواريين
بحق اقول لكم ان اكل خبز الشعير وشرب ما القراح والنوم على
مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان رضي الله عنه يقول الايمان
عريان ولباسه وزينته الحيا وصلى الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة
توفي رضي الله عنه بصنعا سنة اربعة عشر ومائة ومنهم ميمون
بن مهران رضي الله عنه يقول كراهة الرجل ان يعصي الله عز وجل
خير له من كثرة الطاعات مع الميل الي المعاصي وزار الحسن البصري
فدق الباب فخرجت له جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون

بن مهران فقالت كانت عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه قال نعم فقالت له
فابقاوك يا شقي الي هذا الزمان الخبيث فبكي وصار يفحص علي الطير
المذبوح فسمع الحسن البصري بكاوه فخرج وصار يقول لا اباك
عليك يا اخي رضي الله عنهما وقيل له ان ههنا اقوام يقولون نجلس
في بيوتنا فترد علينا ابوابنا حتي تاتينا ارزاقنا فقال رضي الله عنه هولاي
قوم حمقي ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم عليه السلام فليفعلوا
وكان يقول اولوا العزم نوح وابراهيم وموسي وعيسي ومحمد عليهم
وعليه الصلاة والسلام وكان يقول يا اصحاب القران لا تتخذوا القران
بضاعة تلتمسون بها الربح اطلبوا الدنيا بالدنيا والاخرة بالاخرة
وكان يقول لاصحابه قولوا الي ما اكره في وجهي فان الرجل لا ينصح اخاه
حتي يقول له في وجهه ما يكره وكان رضي الله عنه يقول كان
السلف رضي الله تعالي عنهم اذا راوا رجلا كبيرا راكبا وشخصا يجري
خلفه قالوا قاتله من جبار وكان يقول اذا ثبتت المودة بين الاخوين
فلا باس ببعد الزمن في زيارتهما وصبت جاريته علي راسه مرقا
فاحرقت راسه فانذعرت فقال رضي الله عنه لا باس عليك انت
حرة لوجه الله تعالي رضي الله عنه **ومنهم ابو وايل شقيق بن**
سلمه رضي الله عنه يقول اني لاستحي ان اطوف حول الكعبة بقدمي
وقد مشتا الي ما لا يحل فكيف امشي بهما في جوف الكعبة او الحجر
وسمع رجلا يقول فلان متقي فقال ويحك وهل رايت متقيا قط
ان علامة المتقي ان تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان اذا
صلي في الليل يسمع الجيران نشيجه في صلاته وكان اذا سمع ذكر
الله تعالي انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول اني استحي
من الله تعالي ان اخاف شيا دونه وكان رضي الله عنه يقول

ان اهل

ان اهل بيت يضعون اليوم علي مايدتهم رغيفا من حلال لغربا
في هذا الزمان وكان رضي الله عنه يقول ما دام قلب الرجل يذكر ٢
الله تعالي فهو في صلاة وان كان في السوق وان تحركت شفتاه
فهو اعظم وكان رضي الله عنه يقول كم بينكم وبين القوم اقبلت
عليهم الدنيا فهربوا منها وادبرت عليكم فاتبعتموها وكان يقول
لا يكون احدكم وليا لله تعالي في العلانية وعدوا له في السر
رضي الله عنه **ومنهم ابراهيم التيمي** رضي الله عنه توفي رضي
الله عنه في حبس الحجاج سنة اثنين وتسعين وكان سبب حبسه ان
الحجاج طلب ابراهيم النخعي فجا الذي طلبه فقال اريد ابراهيم فقال
انا ابراهيم فاخذه وهو لا يعلم انه ابراهيم التيمي فامر الحجاج بحبسه
في الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين
في سلسلة فتغير ابراهيم حتي مات فراي الحجاج في منامه قايلا
يقول مات الليلة في حبسك رجل من اهل الجنة فقال انظروا من مات
فنظر ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فامر به فالقي علي المزبلة
وكان رضي الله عنه يقول كفي من العلم الخشية وكفي من الجهل ان
يعجب الرجل بعلمه وكان يقول حملتنا المطامع علي اسوا الصنايع
وقال الاعمش رضي الله عنه لابراهيم التيمي رضي الله عنه بلغني
انك تمكث شهرا لا تاكل شيا قال نعم وشهرين وما اكلت منذ اربعين
ليلة الا حبة عنب ناولتنيها اهلي فاكلتها ثم لفظتها في الحال
وكان يقول اذا رايت الرجل يتهاون في التكبيرة الاولي فاغسل يدك
منه رضي الله عنه **ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعي**
رضي الله تعالي عنه كان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس
وهم يكرهون اذا اجتمعوا ان يحدث الرجل باحسن ما عنده

وكان رضي الله عنه يقول لا باس ان يحدث الرجل المريض اذا سيل كيف
يجدك ان يقول بخير ثم يشكو ما به وكان يقول ما ادى عبد بعد
الايمان افضل من الصبر على الاذى وكان يقول يخفي عماله ويتوقى
الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط الى اسطوانة وكان يقول
ادركنا الناس وهم يهابون ان يفسروا القران والان صار كل من اراد
تفسيره جلس له وكان يقول وددت اني لم اكن تكلمت بعلم وان زمانا
صرت فيه فقيها لزمان السوء وكان يقول لا باس ان تسلم على النصارى
ان كنت ذا حاجة او بينكما معروف قلت المراد بالسلام والله
اعلم قوله للنصراني كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليكم فانه
لا يسلم الا على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون ذلك من باب اذا تعارض
مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما او مصلحتان فعلنا ادونهما عند تعذر
اعلاهما والله اعلم وكان يقول ان الرجل ليتكلم بالكلمة من العلم
ليصرف به وجوه الناس اليه يهوي بها في جهنم فكيف بمن كان ذلك
ذلك بنيته من اول جلوسه الى ان فرغ وكان اذا استاجر دابة ليركبها
الى موضع فوقع سوطه يمينا او شمالا لا ينزل عنها وياخذه ولا يعوج
بها ويقول انما استاجرتها لاذهب بها الا هكذا هكذا وكان رضي
الله عنه يقول كفى بالمرء اثما ان يشار اليه بالاصابع في دين
او دنيا الا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران
او العصفر حتى لا يدري من يراه هو من العوام ام من اهل الفتيا توفي سنة
خمس وتسعين **ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة**
رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول ان لكل رجل سيدا من عمله وان
سيد عملي ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا ان ترى لك
فضلا على من دونك وكان يقول اول ذنب عصي الله تعالى به

الكبر

الكبر وخرجوا اصحابه يوما الى البرية فراوه نايما في الحر والغمامة
تظلله فلما انتبه اخذ عليهم ان لا يخبروا بذلك احدا حتى يموت وكان
يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره
ان يعتزل عنهم وهو اهون من الفرار من ارضهم وكان رضي الله عنه
يقول مجالس الذكر صفا للقلوب وشفاها وكان يلبس احيانا
الخز واحيانا الصوف فقيل له في ذلك فقال البس الخز ليلا
يستحي ذو الهيبة ان يجلس الي والبس الصوف لئلا يتقاني
المساكين ان يجلسوا الي وكان رضي الله عنه يقول من كان يتهم نفسه
بالنفاق فليس عنده نفاق فكان اذا خالفه عبده او غلامه
يقول ما اشبهك بمولاك مع مولاه وكان رضي الله عنه يقول
من تمام التقوى ان لا يشبع العبد من زيادة العلم وانما ترك قوم طلب
الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا وكان يقول لو رايت
الاجل ومسيره لبغضت الامل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه
فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها رضي الله عنه **ومنهم سعيد**
بن جبير رضي الله عنه كان رضي الله عنه يبكي حتى غشيت عيناه
وكان يختم القران في ركعة في جوف الكعبة وكان يختم القران فيما
بين المغرب والعشا في رمضان وكان رضي الله عنه يقول كل
موجبة فهي كبيرة وكان يقول اني لا ارى الرجل على المعصية فاستحي
ان اعظه لحقارة نفسي عندي وكان له ديك يقوم على صياحه فلم
يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعى على الديك فمات من
وقته فعزم على ان لا يدعو على شيء بعدها وكان يقول علامة
الاجابة حلاوة الدعا ولما اخذه الحجاج قال ما اراني الا مقتولا ودخلت
عليه ابنته فرات القيد في رجليه فبكت فلما دعي ليقتل صاحت

فقال ما بقا ابوك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول كل من اطاع
الله فهو ذاكر وكل من عصا فليس بذاكر وان اكثر التسبيح وقراة القران
وقيل له من اعبد الناس فقال رجل اجترح السيئات ثم تاب فلما
ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم الا بذكر الله
تعالى حتى يصلي الصبح ولما قطع الحجاج راسه قال لا اله الا الله مرتين ثم
قال الثالثة فلم يتمها ولما وعده بالقتل غدا قال للحراس دعوني اتاهب
للموت واتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوفا من الهرب ثم انه غلب
عليهم صدقه فاطلقوه ثم انه جا من الغد فقربوه للقتل وبسطوا النطع
وجا السياف فذبحه على النطع وكان يقول قد قال اللهم لا تسلط
الحجاج على احد بعدي فعاش الحجاج بعده خمسة عشر ليلة ووقعت
الاكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته ما لي ولسعيد بن جبير كلما اردت
النوم اخذ برجلي قتل رضي الله عنه سنة خمس وتسعين **ومنهم
عامر بن شراحيل الشعبي** رضي الله عنه مر رضي الله عنه برجل يغتابه
فانشد يقول هنيا مريا غير داء مخامر لغزة من اعراضنا ما استحلت
وكان رضي الله عنه يقول اياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد زاد
في الدين وكان يقول لئن اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة قال
سفيان الثوري رضي الله عنه اعطاها ما لها وخوف من وقوع ذنب
فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلما والجاهل من المتعبدين فانهما
فتنة لكل مفتون وكان يقول لم يحضر وقعة الجمل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة علي وعمار وطلحة والزبير
فان جاوا بخامس فانا كذاب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست
بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا حديث فنحن نحدثكم بما سمعنا
وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشي الله تعالى

بالغيب

بالغيب وكان رضي الله عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا
حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروة زمنا طويلا حتى ذهبت المروة
ثم تعايشوا بالحيا زمنا طويلا حتى ذهب الحيا ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة
وسياتي بعد ذلك ما هو اشد من ذلك وكان يقول ليتني لم اتعلم علما
ووددت اني اخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان يقول ادركنا
الناس وهم لا يعلمون العلم الا لعاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه
لمن لا عقل له ولا نسك وكان يقول ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه
مات رضي الله عنه بالكوفة سنة اربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين
سنة وكان يقول اما يستحي احدكم ان تكون دابته اكثر
ذكرا لله تعالى منه وكان لا يفتر عن التسبيح والتهليل والتكبير
ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد
بيده حتى بلغ تسعا وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة
ومكث شهرا مصلوبا وسيل عن اعمال القوم فقال كانت اعمالهم قليلة
وقلوبهم سليمة رضي الله عنه وعنهم ومنهم ربعي بن حراش رضي الله
عنه **ومنهم صهيان بن قيس رضي الله عنه** كان رضي الله عنه يقول
لا تعودوا انفسكم الراحة فتشقى غدا وكان يقول ان استطعت ان لا
تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها لغير العزلة متسع
وكان يقول الجوع يصفي الفواد ويميت القلب الهوى ويورث العلم
وكان رضي الله عنه من اكثر الناس صياما في الهواجر وكان قد آلى على نفسه
ان لا يضحك قط حتى يعلم ايصير الى الجنة ام الى النار فاخبر غاسله
انه لم يزل متبسما على سريره ويقول قدمت على رب كريم توفي رضي
الله عنه سنة اربع ومائة وكان له مال كثير فانفقه على اصحابه قال
بعضهم فدخلت عليه وهو يعجن في جفنة ودموعه تسيل ويقول لما قال

مالي جفاني احبابي رضي الله تعالى عنه ومنهم طلحة بن مصرف
رضي الله عنه يقول لو قدرتم كنا اقواما بالوار اينموهم لا احترقت اكبادكم
وكنا نرى انفسنا في جنبهم لصوصا وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا ودخلت
داره جارية تاخذ نارا فقالت لها امراته مكانك حتى نسوي لطلحة قديده الذي يفطر عليه على سيخك الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلي الى
سيدها تستاذنيها في حبسك اياها وشي القديد على حديدها وكان
اذا رفع الى احد من اقرانه يذهب ويقرا عليه ويجلس بين يديه
ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من انه اعلم منه وكان اذا ذكروا
عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان يقول
العتاب مفتاح التوالي والعتاب خير من الحقد وكان يقول اكرموا سفهاكم
فانهم يكفونكم النار والعار وكان يقول اذا اعتذر اليك احد فتلقه بوجه
طلق الا ان تكون قطيعة فتوبة الى الله تعالى توفي رضي الله عنه سنة
اثنتي عشرة ومايه رضي الله عنه ومنهم زبيد اليامي رضي الله عنه
كان رضي الله عنه ورعا زاهدا ذا هيبة يراه الرجل فترجف فؤاده من
هيبته وكان قد قسم الليل اثلاثا ثلث عليه وثلثين على اخويه
فكان يقوم ثلثه ثم يجي الى اخيه فيركضه برجله فيجده كسلانا
لا يقوم فيقول له انا اقوم عنك ثم ياتي الى اخيه الثاني فيقول له قم
فيجده كسلانا فيقول له نم انت الاخر وانا اقوم عنك فكان يقوم
الليل كله توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومايه رضي الله عنه
ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله عنه كان الثوري رضي الله
عنه يقول لو رايت منصورا وهو واقف يصلي لقلت انه يموت الساعة
فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما
مات قالت ابنة جاره لابيها يا ابت اين ذلك العمود الذي كان فوق

سطح

سطح جارنا وذلك انها كانت لا تصعد الا ليلا وصام ستين سنة وقام
ليلها وكان يبكي حتى يرحمه اهله طول ليله وكان اذا اصبح كحل
عينيه وادهن وخرج الى الناس حتى كانه بات نايما يخفي عمله
عن الناس وكان رضي الله عنه قد عمش من البكا وحبسوه شهرا ليتولى
القضا فلم يرض فقالوا لعامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يتولى القضا
وخلى عنه وحل القيد وكان منصور رضي الله عنه لا يراه احد الا يظن انه
قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا
حركته جادت عيناه بالدموع توفي سنة اثنتين وثلاثين ومايه وكان
رضي الله عنه يقول لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا الدنيا لاستحققنا دخول
النار وكان يقول للعلما انما مثلكم دون يسمع احدكم العلم فيحكيه وانما
يراد بالعلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا لان العلم ليس فيه
شي يدل على حبها وكان يقول الزهد في الدنيا الزهد في لقا الناس وكان
يقول اللهم لا ترزقني مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما اعطيته
مما تكره تجده مني ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضي الله
عنه كان رضي الله عنه الاغنيا والسلاطين يكونوا في مجلسه احقر
الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نقض العهد وفا بالعهد
لمن ليس له عهد وكان اذا قام من الليل من النوم فلم يصب ما وضع يده
على الجدار فيتيمم حتى يجد الما محافظة على الطهارة وكان يقول اني اخاف
ان اموت على غير وضو فان الموت ياتي على غير ميعاد ومكث قريبا من سبعين
سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان يقول اما يخشى احدكم اذا عصى
الله تعالى ان يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس
وكان رضي الله عنه يقول اذا افسد الناس امر عليهم شرارهم وكان رضي الله
عنه يقول اذا انا مت فلا تعلموا بي احدا واذهبوا بي الى ربي فاطرحوني

في اللحد فاني احفو من ان يمشي احد في جنازتي وكان رضي الله عنه يقول
والله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش رضي الله عنه **ومنهم**
ابو ادريس الخولاني رضي الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث
بالحديث من غير عمل وكان رضي الله عنه لا يعجبك ستر عبد وفي قلبه مثقال
ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهك عند الناس واعراب القلب
يقيم جاهك عند الله تعالى وكان يقول لي كذا كذا سنة ما عملت عملا يستحي منه
الا الجماع ودخول الخلا وكان يعلق سوطه في مسجده ويقول انا احق بالسوط
من الدواب وكان اذا اخذته فترة يضرب ساقيه بالسوط وكان رضي الله عنه يمشي
على الما في دجلة بغداد رضي الله عنه **ومنهم مكحول الدمشقي**
رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول من احيا ليلة في ذكر الله تعالى
اصبح كيوم ولدته امه وكان يقول اذا كان الفضل في جماعة فان السلامة
في العزلة وكان يقول اذا كان في امة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله
عز وجل كل يوم خمس وعشرون مرة لم يواخذ الله تلك الامة بعذاب العامة
وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه رضي
الله عنه **ومنهم يزيد ابن ميسرة** رضي الله عنه يقول اذا اعجبك
من الرجل القول فانكر محبة بقوله ودع ما اعجبك وكان يقول كنا
نمزح ونضحك فلما بلغنا المحل الذي يقتدى بنا فيه فما بقي الا الامساك
عن ذلك وكان يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع
من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الاخ في الله تعالى حتى يكون
احب من الاب والام والاخ الشقيق وكان يقول طول الحزن احب الى الله
تعالى من ارسال الدمعة للخائفين وكان يقول ان العقل اذا طاش قذفت
الحرقة فلصت الدمعة واذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة
فاحرقته فحزن وبكى وكان رضي الله عنه يقول ما اراكم تعذبنا

ونوجدك

ونوجدك في قلوبنا ولو فعلت بذلك لجمعت بيننا وبين قوم طال
ما عاديناهم فيك وكان يقول كانت العلما اذا علموا عملوا واذا عملوا
شغلوا بانفسهم فاذا شغلوا فقدوا وطلبوا اهربوا وكان رضي الله عنه يقول
كانت اشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو اوجد والها اسما اشر
منه لسموها به وكان يقول كانت احبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير
لا يمشون الا بالعصا مخافة ان يختال احدهم في مشيه اذا مشي رضي الله عنه
ومنهم كعب الاحبار رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول ما استقر
لعبد ثنا في الارض حتى يستقر له في السما وكان يقول انيروا بيوتكم بذكر
الله تعالى كما تنيروا قلوبكم به وكان رضي الله عنه يقول ياتي على الناس
زمانا يكثر فيه المسلم ممن في ذلك الزمان فلا يبارك له فيه وكان يقول
ما من احد يساق الى النار وهو مسود الوجه قد وضعت الانكال في قدميه
والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون الى النار بالوانهم
من غير تسويد وجوه لانهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا وكان
يقول انما سمي الخليل اواها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال اوه من النار
وكان يقول يوشك ان ترو اجهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم
به على الامرا كما يتغاير النسا على الرجال فذلك حظهم من علمهم وكان يقول
صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان يقول لا يذهب الم
الموت عن الميت ما دام في قبره توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رحمه
ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي رضي الله عنه كان رضي الله
يقول بكى صيد البر ايام فراخه رحمة لامه وابيه وكان يقول تبارك
من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضي الله عنه
يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا معروضة على العبد يوم القيمة
يوما يوما وساعة ساعة فالساعة الذي لا يذكر الله عز وجل فيها تتقطع

نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرت ساعة بعد ساعة ويوم مع يوم
وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم اول يوم ما يستيقظون
ويصلون الصبح يتفكرون في امر معادهم وهم صايرون اليه
ثم يفيضون بعد ذلك الي الفقه والقران ولد رضي الله عنه سنة
ثمان وثمانين وتوفي سنة سبع وخمسين وكان مولده ببعلبك ومات
في حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة فاغلق عليه
الباب ثم جا فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة ودخل
عليه المنصور فقال له عظني فقال ما احد من الرعية الا وهو يشكي بلية
ادخلتها عليه او ظلامة سقتها اليه وكان يقول لقا الاخوان خير
من لقا الاهل والمال وكان يقول الفار من عياله كالابق لا يقبل منه صوم
ولا صلاة حتي يرجع اليهم وكان رضي الله عنه يقول لو قبلنا من
الناس كلما يعرضون علينا لهنا في اعينهم رضي الله عنه ومنهم
حسان بن عطية رضي الله تعالي عنه كان اذا صلي العصر يجلس
في ناحية المسجد فيذكر الله تعالي حتي تغيب الشمس وكان
يقول من اطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة
وكان رضي الله عنه يقول ما ازداد العبد في علمه اخلاصا الا ازداد
الناس منه قربا وكان يقول بكي ادم علي خروجه من الجنة سبعين
عاما وبكي علي خطيئته سبعين عاما وبكي علي ابنه حين قتل
اربعين عاما واقام بمكة ماية عام والله تعالي اعلم ومنهم
عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه كان ادرك الحسن البصري
وغيره وكان يقول مثل المومن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج
فاذا خرج لا يحب الرجوع فكذلك المومن اذا خرج من الدنيا وكان رضي
الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذهب شحم الكلا ويزيد

في اليقين

في اليقين وكان رضي الله عنه يقول احسن احوال العبد
مع الله موافقته فان ابقاه في الدنيا لطاعته كان احب اليه
وان اخذه كان احب اليه وكان يقول ما من عبد اعطي من الدنيا
شيا فابتغي اليه ثانيا الا سلبه الله تعالي حب الخلوة معه وبدله
بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة وصلي رضي الله عنه
الغداة بوضو العشا اربعين سنة ومنهم ابو بشر صالح المري
رضي الله عنه كان يبكي كبكا الثكلا ويجار جار الرهبان
حتي كادت مفاصله تتقطع وكان يمكث مبهوتا اذا راي المقبرة
اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا ياكل ولا يشرب وكان
يسمع كلام الموتي ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه
ومنهم ابو المهاجر بن عمرو القيسي رضي الله عنه
واسمه رياح كان يقول لي نيف واربعين ذنبا قد استغفرت الله تعالي
عن كل ذنب ماية الف مرة وما ثم الي عفوه ومغفرته وكان يقول
لا تجعل لبطنك علي عقلك سبيلا انما الدنيا ايام قلايل وكان لا ياكل دايما
الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم يقسي القلب اربعين
صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها اهون من ازالة الرياسة
اذا استحكمت في النفس وكان يقول رحم الله اقواما زاروا اخوانهم
بقلوبهم في قبورهم وهم في محاريبهم وكان يقول اياك وان
تقعد علي حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول اذا قال
الرفيق قم معي فليس برفيق حتي يقول قم معنا وكان يقول لما التقي موسي
عليه السلام والخضر عليه السلام قال لموسي تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه
لغيرك فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر
الابصار الضعيفة لشعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محب الدنيا

لنور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل مقام الصديقين حتى يترك
زوجته كانها ارملة واولاده كانهم ايتام ويأوي الى منازل الكلاب
وكان لا يرجي في ادمه غير الخبز والملح ويقول لنفسه امامك الشوي والعرس
في الدار الاخرة وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك
وكفى بهما خيرا رضي الله تعالى عنه **ومنهم عطا السلمي**
رضي الله عنه كان رضي الله عنه قد غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث
اربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان
يومي بالصلاة على فراشه وراى مرة التنور وهو يحمى فغشي عليه
وكان يبكي الثلاثة ايام ويليها الخمس لا ترقى له دمعه وكان اذا بكى راه من حوله
بللا يظن انه من اثر الوضو وانما هو دمعه وكان اذا خرج الى صلاة جنازة
يغشى عليه في الطريق ويخر من على دابته ثم يرجع وكان كلما
نزلت بالناس يقول هذا كله من اجل عطا لو مات استراح الناس
منه رضي الله عنه **ومنهم عتبة بن ابان الغلام** رضي الله
عنه وسمي بالغلام لانه كان في العبادة كانه غلام رهبان لا لصغر
سنه وقال عتبة الغلام رضي الله عنه جاني عبد الواحد بن زيد
رضي الله عنه فقال ما بال فلان يصف في قلبه منزلة لا اعرفها
من قلبي فقلت لانك تاكل مع الخبز تمرا فاذا تركت التمر وصلت
اليها فقالت لمن تكحل فجعل عبد الواحد يبكي وكان عتبة ياوي
المقابر والصحاري ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان
يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة فياتي اخوانه ثم يسلم
عليهم وكان قد غلب عليه الحزن وكان يشبهونه في الحزن بالحسن
البصري رضي الله عنه مات شهيدا في قتال الروم وكان يهجع
بعد العشا شيا يسيرا ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر

تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس كسايين اغبرين يتزر
بواحدة ويرتدي بالاخرى وكان له بيت مغلوق لا يدخله
ولا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا
وغلا من حديد رضي الله تعالى عنه **ومنهم سفيان
بن سعيد الثوري** رضي الله تعالى عنه وكانوا يسمونه
امير المومنين في الحديث ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين
وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي
بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان رضي الله عنه
عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي
للرجل ان يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين سنة
وكان رضي الله عنه يقول اذا افسد العلما فمن يصلحهم وفسادهم
ميلهم الى الدنيا واذا جر الطبيب الدا الى نفسه فكيف يداوي غيره
وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة
شي فهي عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج
اليه اورثه ذلك الذل وكان يمكث اليومين والثلاثة
لا ياكل حتى يضربه الجوع شغلا عنه بما فيه من العبادة وكتب الى
عباد بن عباد اعلم يا اخي انك في زمان كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتعوذون ان يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا
ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة العلم
وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان وكدر من
الدنيا فعليك بالامر الاول والتمسك به وعليك بالخمول
فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد
كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فاما اليوم فقد ذهب

ذلك فالنجاة الان في تركهم فيما ترى وإياك يا اخي والاعوان لا تدنوا منهم
او تخالطهم في شي من الاشيا ايقال لك تشفع او ترد عن مظلوم او ترد مظلمة
فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القرا سلما للقرب منهم واصطادوا
الدنيا بذلك وكان يقول لو علمت الناس انهم يريدون بالعلم وجه
الله تعالى لاتيت الي بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مماراة
الناس وان يقولوا احدثنا سفيان وكانوا اذا قالوا له حدثنا يقول
ما اراكم اهلا للحديث ولا ارى نفسي اهلا لان احدث وما مثلي
ومثلكم الا كما قال القايل افتضحوا فاصطلحوا وكان يقول ما الفيت من الملة
والغني فلا ازاحمهم فيه وكان يقول قد ظهر من الناس الان امورا
يشتهي الرجل ان يموت قبلها وما كنا نظن ان نعيش لها وكان يقول
ما كنت اظن انني اعيش لها الي زمان اذا ذكرت الاحيا ماتت القلوب
واذا ذكرت الصوات حييت القلوب ويقول الحي البهايم يزجرها
الراعي فتنزجر عن هواها وارى لا يزجرني كتاب الله عن ما اهواه فاسو اتاه
وما كان يقول قال رجل لعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام اوصني قال
انظر خبزك من اين هو وقيل له ان فلانا يدخل علي المهدي ويقول
انا في خلاص من تبعاته فقال كذب والله انا ارى اسرافه
في ملبسه وماكله وملبس خيله ورجاله هل قال له قط يوما ان عند الاببني
بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول قال لي ابو احسب البدوي
رضي الله عنه يا سفيان منع الله لك عطا فانه لا يمنعك من بخل ولا عدم
وانما هو نظر واختيار وكان يقول المال في زماننا هذا سلاح المومن
وكان يقول احب لطالب العلم ان يكون في كفايته فان الافات
والسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل وكان رضي الله عنه
يقول انما يطلب ليتقي الله فمن ثم فضل علي غيره ولولا ذلك لكان

كساير الاشيا وكان يقول شكوي المريض الي احد من اخوانه ليس من الله
عز وجل وكان يقول للمهدي في وجهه احذر من هذه الاعوان والمترددين
اليك من الفقرا فان هلاكك علي يديهم ياكلون طعامك وياخذون
دراهمك ويغشوك ويمدحوك بما ليس فيك وكان رضي الله عنه وعمر
يقول ايمة العدل خمسة ابو بكر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز
من قال غير هذا فقد اعتدا وقوموا ثياب الثوري التي عليه حتي النعل
فبلغ درهما واربعة دوانق وكان لا يجلس في صدر مجلس قط انما كان
يقعد بجنب حايط ويجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يامر السلطان بالمعروف
الي رجل عالم بما يامر وينهي رفيق فيما يامر وينهي عدل في ذلك
وقال له رجل ذهب الناس يا ابا عبد الله وبقينا علي حمر دبره فقال
الثوري ما احسن حالها لو كانت علي الطريق وكان رضي الله عنه يقول
اذا بلغك عن قرية ان بها رخصه فارحل اليها فانه اسلم لقلبك
ودينك واقل لهمك وكان يقول لا تجب اخاك الي طعام الا ان كنت
تعرف ان قلبك يصلح الي طعامه ونصح انسان يوما راه في خدمة الولاة
فقال ما اصنع بعيالي فقال سفيان الا تسمعون الي هذا يقول انه
اذا عصي الله يرزق عياله واذا اطاع ضيعهم ثم قال لا تقتدوا بصاحب
عيال فانه قل صاحب عيال من التخليط دايما في اكل الشبهات والحرام وكان
يقول لو ان عبدا عبد الله تعالي بجميع المامورات الا انه يحب الدنيا الا نودي
عليه يوم القيامة علي روس اهل الجمع الا ان هذا فلان ابن فلان قد احب
ما ابغض الله تعالي فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضي الله عنه
يقول لين اخلف عشرة الاف دينار احاسب عليها احب الي من ان
احتاج الي الناس فان المال كان فيما مضي يكره واما اليوم فهو ترس المومن
يصونه عن سوال الناس والملوك والاغنيا وكان يقول لا بد لمن يحتاج الي

الناس ان يبذل لهم دينه فيما يحتاج فليمسك علي ما بيده من المال
وكان يقول لا تصحب في السفر من يتكرم عليك فانك ان سويته في النفقة
اضر بك وان تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال في زماننا
هذا لا يحتمل السرف وكان يقول خرجت مرة بالليل فنظرت الي السما
ففقدت قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت انك لم تنظر اليها نظر اعتبار
وانما نظرت اليها نظر تلهي وكان يرد ما يعطاه ويقول لو اني اعلم انهم
لا يفتخرون علي بعطايهم لاخذت منهم ولذلك كان يجوع ولا يقترض
ويقول انهم لا يكتمون ذلك بل يروح احدهم ويقول جاني سفيان
البارحة ويقول اقترض مني وكان يقول الاذان بخراسان افضل
من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد في الدنيا هو قصر الامل ليس هو باكل
الخشن ولا بلبس الغليظ والعبا وكان رضي الله عنه يقول ازهد
في الدنيا ونم لا عليك وكان يقول اذا رايتم العالم يلوذ بباب
السلطان فاعلموا انه لص واذا رايتموه يلوذ بباب الاغنيا فاعلموا
انه مراي وكان يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد
في الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب في الدنيا وكان
يقول اني احب ان اكون في مكان لا يعرف ولا اعرف وكان
اذا ذكر عنده الموت يمكث اياما لا ينتفع به احد وكان يقول
اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول اهل العراق
اصطناع المعروف الي الليام وكان يقول اذا رايت اخاك حريصا
علي ان يوم فاخره وكان يقول لان اشتري من فتي يتغني احب
الي من الشرا من قاري لان القاري يتاول عليك في دراهمك
والمغني يعطيك دراهمك كاملة مروة او ديانة وكان يقول
ما خلطت قاري الا خفت منه ان يبسط يدي واذا كان لك الي قاري

حاجة

حاجة فلا تنصب له مثلا لقاري مثله يقف من قضا حاجتك
وسيل عن الغوغا فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان
يقول اول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نشره ولو ان
اهل العلم اخلصوا فيه ما كان عمل افضل منه وكان ياخذ بيده
دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة
الاخلا من رقة الدين وكان يقول ما ادري لو ابتليت ببلا لعلي
كنت اكفر وكان يقول عجبت لكون النسا اكثر اهل النار مع ان
اعمال الرجال اقبح من اعمالهن وكان قد جعل علي نفسه ثلاثة
اشيا ان لا يخدمه احد ولا يطوي له ثياب ولا يضع لبنة علي لبنة
وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان عليك بخويصة نفسك
ودع العامة وكان يقول من راي نفسه علي اخيه بالعلم والعمل
هبط اجر عمله ولعل اخاه يكون اورع منه علي حرم الله عز وجل
وكان اذا اخذ في التفكر صار كانه مجنون لا يعي كلام احد
وبعث ابو جعفر امير المومنين الخشابين قدامه حين خرج
الي مكة وكان يقول اذا رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فوصلوا
مكة ونصبوا الخشب وجاوا اليه فوجدوه نايما راسه في حجر الفضيل
بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقال يا ابا عبد الله اتق
الله تعالي ولا تشمت بنا الاعدا فتقدم الي استار الكعبة فاخذها
وقال انا بري منه ان دخلها ابو جعفر فمات قبل ان يدخل مكة
وكان يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيات اذا عقد
القلب عليه لكن مما لا يوذونك لا توذيهم وسيل عن رجل يكتسب
لعياله لو صلي في الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع قال يكتسب
قوتهم ويصلي وحده وكان يقول كثر النسا ليس من الدنيا

لان علي رضي الله عنه كان من ازهد الصحابة وكان له اربع لسوق وتسعة
عشر سرية وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان لا يامن فيه الخامل
علي نفسه فكيف المشهور وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها
لاصحابكم ولا تلقوها القلوبكم وكان يقول قد قال لهل السنة والجماعة في
زماننا هذا وكان يقول اني اعرف محبة الرجل للدنيا بتملقه الي اهل الدنيا
وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رايتم شرطيا فلا نايما عند الصلاة
فلا توقظوه لها فانه يقوم يوذي الناس ونومه احسن وقيل له الا تدخل
علي الولاة فتشفع وتعظهم وتنهاهم فقال ناموني ان اسبح في بحر
ولا تبتل قدماي اي اخاف ان يترحبوا بي فاميل اليهم فيحبط عملي وشكي
له رجل مصيبة فقال له قم عني ما وجدت احدا اهون في عينك
مني حتي تشكوا الله تعالي عندي وكان يقول العلما ثلاثة عالم بالله
وبامر الله فعلامته ان يخشي الله ويقف عند حدوده وعالم بالله
دون اوامره فعلامته ان يخشي ولا يقف عند حدوده وعالم باوامر
الله دون الله فعلامته ان لا يقف عند حدود الله ولا يخشي الله
وهو ممن تسعر النار بهم يوم القيامة وكان يقول اذا ارضيت
ربك اسخطت الناس واذا اسخطتهم فتهيا للسهام احب من ان تذهب
دين الرجل وكان يقول اذا رايت قاري القران يحبه جيرانه
فاعلم انه مداهن ومناقبه كثيرة رضي الله عنه ومنهم امامنا
ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي بن عم رسول الله صلي الله
عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف ولد رضي الله عنه بغزة ثم حمل الي مكة
وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين سنة واقام بمصر اربع
سنين ثم توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومايتين
نشا رضي الله عنه يتيما في حجر امه في قلة عيش وضيق حال وكان رضي

وقلة الاكل

وكان رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه في صباه يجالس العلما ويكتب ما يستفيده في العظام ونحوها
لعجزه بالورق حتي ملا منها حبابا وتفقه في مكة علي مسلم بن خالد الزنجي ونزل
في شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالك رضي الله
عنه وقرا عليه الموطا حفظا فاعجبته قراته وقال له اتق الله
تعالي فانه سيكون لك شان وكان سن الشافعي رضي الله عنه
حين اتي مالكا ثلاثة عشر سنة ثم رحل الي اليمن حين تولي عمه
القضا بها واشتهر بها ثم رحل الي العراق وجد في الاشتغال والعلم
وناظر محمد ابن الحسن وغيره ونشر علم الحديث واقام مذهب اهله
ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلما عن مذاهب
كانوا عليها الي مذهبه ثم خرج الي مصر اخر سنة تسعة وتسعين
ومايه وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من ساير الاقطار
وقال الربيع بن سليمان رايت علي باب الامام الشافعي رضي الله عنه
سبعماية راحلة تطلب سماع الكتب وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث
فهو مذهبي وكان يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم علي ان لا
ينسب الي منه حرف قال شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيي زكريا الانصاري
وقد اجابه الحق الي ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الا مقالات اصحابه
قال الرافعي قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت
اني اذا ناظرت احدا ان يظهر الله تعالي الحق علي يديه وكان يقول
طلب العلم افضل من صلاة النافلة وكان يقول من اراد الاخرة فعليه بالاخلاص
في العلم وكان يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
ورغب في مودته من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول
لا شي ازين بالعلما بالفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت
الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين

الوقت سيف وافضل العصمة ان لا تجد وكان يقول من احب ان يختم
له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول ابين ما في الانسان ضعفه
فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان
يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس
وخدمة العلما افلح وكان رضي الله عنه يقول تفقهوا قبل ان تراسوا
فاذا راست فلا سبيل الا التفقه وكان يقول دققوا مسايل العلم لئلا
تضيع فايته وكان يقول جمال العلم كرم النفس وزينة العلم الورع
والحلم وكان يقول لا عيب بالعلما اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه
وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلما
اختيار وفقر الجهال اضطرار وكان يقول المرا في العلم يقسي القلب
ويورث الضغاين وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن هذه
السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان قد جزا الليل ثلاثة اجزا
الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية وما كان ينام من
الليل الا قليلا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط
ولا حلفت بالله صادقا ولا كاذبا ولا تركت غسل الجمعة قط لا في برد
ولا سفر ولا غيره وما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها
من ساعتي وكان يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان يقول
ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب
الله بها تعالى اهل التوحيد وكان يمشي على العصا فقيل له في ذلك
فقال لاذكر اني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه
نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته
العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول
من احب ان يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة

وقلة الاكل وترك مخالطة السفها وبغض اهل العلم الذين لا يريدون
بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لابد للعالم من ورد من اعماله يكون بينه
وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد احدكم كل الجهد على ان يرضي الناس
كلهم عنه فلا سبيل له في الاخلاص فيخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى
وكان يقول لا يعرف الريا الا المخلصون وكان يقول لو اوصى رجل لاعقل
الناس صرف الى الزهاد وكان يقول سياسة الناس اشد من سياسة
الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول
لو علمت ان الما البارد ينقص مروتي ما شربته وكان اصحاب المروات
في جهد وكان يقول من احب ان يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس
وكان يقول مكثت اربعين سنة اسال اخواني الذين تزوجوا عن احوالهم
في تزوجهم فما منهم من احد قال انه راى خيرا قط وكان يقول ليس
باخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصادق في اخوة
لاخيه ان يقبل عذره ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة
الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس
سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان
يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان يقول لا تقصر
في حق اخيك اعتمادا على مروته ولا تبذل وجهك الى من يهون
عليه ردك وكان يقول من برك فقد اوثقك ومن جفاك فقد
اطلقك وكان يقول من نم لك نم عليك ومن اذا ارضيته قال فيك
ما ليس فيك كذلك وكان يقول من وعظ اخاه سرا فقد نصحه
وزانه ومن نصحه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من سما
بنفسه فوق ما يساوي رده الله تعالى الى قيمته وكان يقول
من تزين بباطل فقد هتك ستره وكان رضي الله عنه يقول التكلف

من اخلاق اللیام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول ارفع
الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان
يقول من كتم سره كانت الخيرة في يده وكان يقول ما ضحكت من خطا
رجل الا ثبت صوابه في قلبه وكان يقول الاكثار في الدنيا اعسار والا
عسار ايسار وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرنا السوء والا
نقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول
ما اكرمت احدا فوق قدره الا نقص من مقداري بقدر ما زدت
في اكرامه وكان يقول لا وفا لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول
صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللیام نسب الى
اللوم وكان يقول من سمع باذنه صار حاكيا ومن اصغى بقلبه كان واعيا
ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من الذل حضور مجلس العلم
بلا نسخة وعبور الماء بلا قطيفة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل
للمرأة لينال من مالها شيا وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك
وكان يقول من ولي القضا ولا يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للفقيه
ان يكون معه سفيه يسافه عنه وكان رضي الله عنه من اكرم الناس
وقدم من اليمن بعشرة الاف دينار فضرب خباه خارج مكة فكان
الناس ياتونه فما برح حتى فرقها كلها وما سأله احد شيا الا احمر
وجهه حيا من السايل رضي الله تعالى عنه وكان يخضب لحيته
بالحنا حمرا قانية وتارة يصفرها اتباعا للسنة وكان كثير الاسقام
منها البواسير كانت دايما تنضح الدم ولا يجلس للحديث الا و
الطشت تحته يقطر الدم فيه قال يونس بن عبد الاعلى ما رايت
احدا لقي من السقم ما لقي الشافعي رضي الله عنه وكان مقتصدا
في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان

ذا هيبة كان اصحابه لا يتجرؤون ان يشربوا الماء وهو ينظر اليهم
هيبة له وكان يتشح بالردا ويتكئ على الوسادة وتحته مصوبتان وكان
يقول احب لكل مسلم ان يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن
بالقران قال يتحزنون به ويترنم به وكان يقول كلما رايت رجلا من
اصحاب الحديث كاني رايت رجلا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يقول لو رايت صاحب بدعة يمشي على
الهوى ما قبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه
علمه وكان اذا اشترى جارية يشترط عليها ان لا يقربها لانه كان
عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخا يغطيان عيوب الناس
والاخرة بعدا ان يلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب
فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا
الاعور والاحول والاحدب والاعرج والاشقر والكوسج وكل من به
عاهة في بدنه فان فيه التوا ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب
الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروة ان يخبر الرجل بسنه
لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان
يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول
لبنوا المن يحبوا افقر لمن يصغوا وكان يقول ما نصحت احدا فقبل
مني الا هبته واعتقد مودته ولا رد احد على النصح الا سقط من عيني
ورفضته وقال الربيع دخلت على الشافعي ليلة مات فقلت له كيف
صبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس
المنية شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى ومناقبه
رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة والله اعلم

ومنهم الامام مالك بن انس رضي الله عنه كان رجلا طويلا
عظيم الهامة اصلع ابيض الراس واللحية شديد البياض وكان لباسه
الثياب العدنية الجياد وكان اذا اراد ان يجلس لحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس ان يرفعوا اصواتهم
وكان اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوته وكانت السلاطين
تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة وكان يقول
بلغني ان العلما يسالون يوم القيامة عما يسال عنه الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وكان يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير في القفص
اذا فتح باب القفص طارت العصافير ومكث رضي الله عنه خمسة
وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له في ذلك ما يمنعك من الخروج
فقال مخافة ان ارى منكرا فاحتاج ان اغيره قلت وانما سومح
في ذلك لانه مجتهد فلو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك والله
اعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاوه وكان
رضي الله عنه يقول اذا قال في المسيلة لا او نعم لا يقال له من اين
قلت هذا واخذ رضي الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ
منهم ثلثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية
انما هو نور في القلب يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول
في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين
تصبح الى حين تمسي فالزمه ولما ضربه جعفر ابن سليمان في طلاق
المكره وحمله على بعير قال له نادي على نفسك فقال رضي الله عنه
الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن انس
اقول طلاق المكره ليس بشي فبلغ ذلك جعفر فقال ادركوه
وانزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم ان يكون له وقار وسكينة

وخشية وكان يقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه
فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشي في ازقة المدينة حافيا
ماشيا ويقول انا استحي من الله تعالى ان اطا تربة فيها قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة فقال مالك لمطرف ماذا تقول
الناس في فقال اما الصديق فيثني واما العدو فيقع فقال
ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع
الالسن كلها وسيل رضي الله عنه عن معنى قوله الرحمن على العرش
استوى فعرق واطرق وصار ينكث الارض بعود في يده ثم رفع راسه
وقال الكيف منه غير معقول والاستوا منه غير مجهول والايمان
به واجب والسوال عنه بدعة واظنك صاحب بدعة وامر به
فاخرج ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة
ودفن بالبقيع رضي الله عنه ومنهم الامام ابو حنيفة
النعمان بن ثابت رضي الله عنه ولد رضي الله عنه سنة ثمانين
من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة
وكان في زمنه اربعة من المشايخ الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن
اوفى وسهل بن سعد وابو الطفيل وهو اخرهم موتا ولم ياخذ
عن احد منهم واكره رضي الله عنه على تولية القضا وضرب على راسه
ضربا شديدا ايام مروان فلم يل ولما اطلق قال كان غم والدتي
اشد علي من الضرب وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك
بكى وترحم عليه ثم اكرهه ابو جعفر بعد ذلك واشخصه
من الكوفة الى بغداد ادنابي وقال لا اكون قاضيا وحبسه وتوفي
في السجن رضي الله عنه واخرجه المنصور من السجن مرات وتوعده
ويقول يا منصور اتق الله ولا تولي الا من يخاف الله تعالى

والله ما انا مامون في الرضى فكيف اكون مامون في الغضب ويقال انه تولى القضا يومين او ثلاثة ثم مرض ستة ايام ثم مات وقال ابن الجوزي دعا المنصور ابا حنيفة والثوري ومسعر او شريكا ليوليهم القضا فقال ابو حنيفة احزر فيك تخمينا اما انا فاحتال واتخلص واما سفيان فيهرب واما مسعر فيتحامق ويتخلص واما شريكا فيقع فكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر قال للمنصور لما دخل عليه كيف انت وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال اخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك انه تولى القضا هجره وقال له قد امكنك الهرب فلم تهرب وكان ابو حنيفة رضي الله عنه حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه كان يعرف بريح الطيب اذا اقبل واذا خرج من داره وكان رضي الله عنه يقول ما صليت قط الا ودعيت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما او علمته وكان الشافعي رضي الله عنه يقول الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشا اربعين سنة وكان رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر منفعة فهو ربا وكان يقول اذا ارتشى القاضي فهو معزول وان لم يعزله الامام وسيل رضي الله عنه ايما افضل علقمة او الاسود فقال والله ما نحن اهل ان نذكرهم فكيف بينهم وكان يقول سمعت عطا يقول ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ولله الحجة عليه ان شا عذبه وان شا غفر له وكان يقول اذا سمي المرجية بذلك لانهم سالوا عن حال العصاة اين منزلهم في الاخرة فقال امرهم الى الله تعالى فسموا مرجية لارجائهم امر العصاة الى الله تعالى فان الكفار في النار والمومنين في الجنة وكان عامة

الليل يقرا القران كله في ركعة وكان يسمع بكاوه حتى يرحمه جيرانه وختم القران في الموضع الذي مات فيه سبعة الاف مرة وقال عبد الله ابن المبارك عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد اربعين سنة وكان نومه دايما ساعة بين الظهر والعصر وفي الشتا ساعة والليل وكان رضي الله عنه يقول له جار يهودي وكان قصبة خلايه تنضح على بيت ابي حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل في داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودي قط فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جا واسلم وكان رضي الله عنه يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لم يدر ما يدخل بطنه حلال حرام ما تقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي ذنبا ولا وصلني حين قطعته ولا ستر على عورتي ولا ايتمنته على نفسي اذا اغضب فالاشتغال بهولا حمق كبير وكان يقول لو لم تبغض الدنيا الا لان الله تعالى يبغض فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضي الله عنه وروي رضي الله عنه بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بالعلم فقال هيهات ان العلم شروطا وادابا قل من يفعل بها فقال بماذا غفر الله لك قال بقول الناس بما ليس في وكان رضي الله عنه يقول من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا تكلم العبد بباطنه فلا اثم وكان يقول بلغني انه ليس في الدنيا اعز من فقيه ورع وقال له رجل اني احبك فقال وما يمنعك من محبتي ولست بابن عمي ولا جاري وكان يقول ينبغي للقاضي ان لا يترك اكثر من سنة لانه اذا امكث فيه اكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة

ومنهم الامام احمد بن حنبل

رضي الله عنه كان يقول طوبى لمن اخمل الله تعالى ذكره وكان يقول
رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون
اليك فقال عز وجل بكلامي يا احمد فقلت بفهم او بغير فهم قال بفهم
وبغير فهم وكان رضي الله عنه اذا جاءه حديث وحده لم يحدث به
حتى يكون معه غيره قلت وكان ابن معين كذلك وعبد الله
بن داود والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول تزوج يحيى ابن
زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضي الله عنه يضرب المثل به
في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله
كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس وقال ابو عصمة رضي
الله عنه بت ليلة عند احمد رضي الله عنه فجاءني بماء وضوء فلما اصبح
نظر الى الماء كما هو فقال سبحان الله رجل يطلب العلم ولم
يكن له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد
شاربه وشعر راسه وبدنه وكان مجلسه خاص بالآخرة لا يذكر
فيه شيء من امر الدنيا وكان ياتي العرس والاملاك والختان ويأكل
وتعرت امه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال لهم العري خير
من اوساخ الناس وانما هي ايام قلايل ونرحل من هذه الدار وكان
اذا جاع اخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء
في قصعة حتى تبتل ثم ياكلها بالملح وكان في بعض الاوقات
يطبخون في خابية عدسا وشحما وكان اكثر ادامه الخل وكان
اذا مشى في الطريق لا يمكن احدا ان يمشي معه ولما مرض عرضوا
بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم
والحزن كبده وكان يحيي الليل كله من منذ كان غلاما من
اصبر الناس على الوحدة لم يره احد الا في مسجد او جنازة او عيادة

وكان يكره

وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثماية ركعة
فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي ماية وخمسين ركعة
كل يوم وليلة وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثة منها ماشيا وكان
ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط ايام المحنة اغاثه
الله برجل يقال له ابو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا احمد انا
فلان اللص ضربت ثمانية عشر الف سوط لاقر فما اقررت وانا اعرف
على الباطل فاحذر ان تقلق وانت على الحق من حرارة السوط فكان احمد
كلما حرقه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك يترحم عليه ولما دخل
احمد رضي الله عنه على المتوكل قال المتوكل لامه يا اماه قد انارت الدار
بهذا الرجل ثم اتوه بثياب نفيسة فالبسوها له فبكى وقال سلمت
منهم عمري كله حتى دنى اجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها
لما خرج وكان رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة ايام على تمر
وسويق وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله عنه حبس الامام احمد ثمانية
عشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى ان يغمى عليه وينخس
بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى
ان مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على احمد
وقال لا اسكن في بلد فيه احمد فاقام احمد مختفيا لا يخرج الى صلاة
ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة عن احمد وامر
باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة
وان القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا اشر الطوائف المبتدعة
قال احمد بن غسان ولما حملت احمد الى المامون تلقانا الخادم
وهو يبكي ويمسح دموعه ويقول عز علي يا ابا عبد الله ما نزل
بك قد جرد امير المومنين سيفا لم يجرده وبسط نطعا لم

ببسطه قط ثم قال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ارفعت السيف عن احمد وصاحبه حتى يقول القران مخلوق
فجثى احمد على ركبتيه ولحظ السما بعينيه ودعا فما مضى ثلث الليل
الاول الا ونحن بصيحه وضجة فاقبل علينا خادمه وهو يقول
صدقت يا احمد القران كلام الله غير مخلوق قد مات والله امير
المومنين وكان قد لقيه قبل ان يدخل المدينه رجل من العباد
فقال احذر يا احمد ان يكون قدومك مشوما على المسلمين فان الله
تعالى قد رضيك لهم وافداء الناس ان ينظرون ما تقول
فيقولون به قال احمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضي الله
عنه وضعوا في رجليه اربعة قيود وكان ابن ابي رواد هو الذي تولى
جدال احمد عن الخليفة وقال للخليفة ان احمد ضال مبتدع ثم يلتفت
الى احمد ويقول قد حلف الخليفة انه لا يقتلك بالسيف وانما
هو ضرب بعد ضرب الى ان تموت فما زالوا باحمد رضي الله عنه يناظروه
بالليل والنهار الى ان يضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال
قال ابن ابي رواد يا امير المومنين اقتله ودمه في اعناقنا فرفع
الخليفة يده ولطم بها احمد على وجهه فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه
ممن كان مع احمد من الشيعة فدعا بما فرش به على وجهه قال احمد
ولما قدمت للضرب والناس بين يدي الخليفة قيام قال لي انسان
امسك راس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم افهم مقالته فتخلعت
يداي قال ولم يزل احمد رضي الله عنه يتوجع منهما الى ان مات رضي
الله عنه وما لم يزالوا بعد الضرب يقطعوا اللحم والجلد من مقاعد احمد
سنين عديدة الى ان مات وكان بشر ابن الحارث رضي الله عنه يقول
امتحن احمد بعد ما ادخل الكير فخرج ذهبا احمرا وقال الهيثم رضي الله عنه
كان احمد

كان احمد رضي الله عنه حجة الله على اهل زمانه والفضيل حجة الله على اهل
زمانه وهكذا الامر في كل زمان وكان يقول اذا كان في الرجل ماية خصلة
من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن ياخذ
عليه عوضا من الدنيا ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا نعود
جارنا فقال يا بني انه لم يعدنا حتى نعوده وكان رضي الله عنه لم يرجح
لاحد من الصحابة في الفضايل ما جا لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه وارسل له الخضر فقيرا فقال يا احمد ان سكان السما ومن حول
العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه رضي
الله عنه كثيرة مشهورة توفي رضي الله عنه سنة احدى واربعين ومايتين
وقد استكمل سبعا وسبعين سنة ولما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس
والدواب فلما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكا وارتجت
الدنيا لموته وخرج اهل بغداد الى الصحرا يصلون عليه فحصروا من
حضر جنازته من الرجال ثمانماية الف ومن النسا ستون الف
سوى من كان في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون
اكثر من الف الف وفي رواية فبلغوا الفي الف وخمسماية الف واسلم
يومئذ عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس رضي الله عنه

ومنهم ابو محمد سفيان بن عيينة رضي الله عنه

كان حفظ القران وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن
سبع سنين وكان يقول من لا ينتفع به فلا عليك ان تعرفه وكتب
مرة الى اخ له اما ان لك يا اخي اذا استوحشت من الناس ولقد
ادركنا الناس وهم اذا بلغ احدهم الاربعين سنة حفا معارفه
وصار كانه مختلط العقل من شدة تاهبه للموت وكان اذا اعطاه
الناس شيا يقول اعطوه لفلان فانه احوج مني وكان يقول من صبر

علي البلا ورضي بالقضا فقد كمل امره وكان يقول حسب المومن الشر
ان يري من نفسه فسادا لا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر
علاجهما ترك الطمع فيما ايدي الناس واخلاص العمل لله وكان
رضي الله عنه يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل
فلا اصنع بالعلم الذي كتبته وكان يقول من يزيد في غفلته
نقص من رزقه وكان يقول لا اله الا الله بمنزلة الما في الدنيا فمن لم
يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي وكان رضي الله
عنه يقول ما انعم الله علي العباد نعمة افضل من ان عرفهم لا اله الا
الله وان لا اله الا الله في الاخرة كالما في الدنيا وكان يقول من فسر
حديث من غشنا فليس منا ونحوه علي ان المراد ليس علي هدينا وحسن
طريقتنا فقد اسا الادب فان السكوت عن تفسيره ابلغ في الزجر
وكان يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال
حرملة اخرج سفيان رغيف شعير من كمه وقال لي دع ما يقول
الناس فانه طعامي منذ ستين سنة وكان رضي الله عنه يقول
ليس من حب الدنيا طلبك لا بد منه وكان يقول ما زمزم
بمنزلة الطبيب لا يرد وكان يقول اذا كانت نفس المومن معلقة
بدينه حتي يقضي عليه فكيف بصاحب الغيبة فان الدين
يقضي والغيبة لا تقضي ولو ان رجلا اصاب من مال رجل شيئا
ثم تورع بعد موته فجا به الي ورثته لكان يري ان ذلك
كفارة له ولو انه اغتابه ثم تورع وجا به بعد موته الي
ورثته والي جميع اهل الارض فجعلوه في حل ما كان في حل فعرض
المومن من اشد من ماله وكان رضي الله عنه يقول وصي الخضر
موسي عليهما السلام ان لا يعير احدا بذنب وكان يقول

ان للانبيا سرا وللعلما سرا وللملوك سرا فلو ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام اظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو
ان العلما رضي الله عنهم اظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم
العلم ولو ان الملوك اظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم
ملكهم وكان يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا
فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها وكان يقول
اذا اتصل الي حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجوا
من سلامة دينك وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد
في الدنيا والله مطلع علي قلبه انه محب لها وكان يقول كتمان
الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من اشد
ما يكون علي وكان يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد وجهاد
النفس تسعة وكان رضي الله عنه يقول انما عرفوا الا انهم
احبوا ان لا يعرفوا وكان يقول ايتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا
كالعبد السو لا ياتي الصلاة حتي يدعا اليها وكان يقول
ما عليك شي اضر من علم لا تعمل به وكان يقول لشرار من مضي خير
من خياركم اليوم وكان رضي الله عنه يقول ان الزمان الذي يحتاج
الناس فيه الي مثلنا لزمان السو ولد رضي الله عنه بالكوفة سنة
سبع ومائة وسكن مكة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين ودفن بالحجون
وهو ابن احدي وتسعين سنة رضي الله عنه **ومنهم شعبة بن
الحجاج** رضي الله عنه كانوا يسمونه امير المومنين في الروايات
والحديث وكان رضي الله عنه يقول ان الشيطان صار يلعب بالقرا
كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القرا وكان قد عبد الله تعالي
حتي جف جلده علي عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر

كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا
اشتريت قميصا باربعة وتصدقت باربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل
لهم فقال ايش نتجمل وكان اذا مر بسايل يذهب الى البيت فيخرج
ما وجده وكان يقول لاصحابه لولا سوالي للمحاويج والفقرا ما جلست
مع احد وكان ثيابه شعثة كونها لون التراب وكان اذا احك جلده انتثر
منه التراب وكان رضي الله عنه اذا لم يجد شيا معه يعطيه للسايل اعطاه حما له
ومشى وكان اذا قعد في زورق اعطى الاجرة عن جميع ما فيه وقوموا حماره
وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تكن تساوي
عشرة دراهم وهي قميص وازار ورداء وارسل له المهدي ثلاثين
الف درهم ففرقها في المجلس ولم ياخذ منها درهما وان اهله محتاجون الى رغيف
توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبعة وتسعين سنة سنة ستين ومائة
رضي الله عنه **ومنهم مسعر بن كدام** بكسر الكاف رضي الله عنه توفي
رضي الله عنه سنة خمس وخمسين ومائة وكان يقول ان لله تعالى عبادا
لا يعلمون بما ينزل القدر لا يستقبلون استقبالا لاحبا لربهم ولقدره
فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان اذا افتتح المصحف وراى قصة قوم
عذبهم الله تعالى يقول الهي قد دخلت رحمتهم قلبي فان شيت فاغفر
لي وان شيت عذبني وكان يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم
وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول النفس هكذا هكذا وسيل رضي
الله عنه مرة من افقه اهل المدينة قال افقههم اتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام
كل ليلة حتى يقرا نصف القران فاذا فرغ من ورده لف رداه ثم هجع هجعة
خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شي عزيز فهو يطلبه فاذا
افاق يستاك ثم يتطهر ويستقبل المحراب الى الفجر وكان رضي الله عنه
يجتهد في اخفا عمله وكان يقول اشتهي ان اسمع صوت باكية

حزينة وقيل اتحب ان يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم
وان كان يريد ان ينقصني فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر على باله يوم القيامة
فيبكي حتى يرثي له الحاضرون وكان يخدم امه ويقول لولا امي لما فارقت
المسجد الا لما لا بد منه وكان اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا
جلس بكى ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له
ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت اني مت الساعة فقال مسعر رضي الله
عنه انك اذا الواثق بعملك يا سفيان لكن والله على شاهق جبل لا ادري
اين اهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال انت اخوف لله عز وجل
مني يا اخي وكان سفيان اذا حدث عنه يقول اخبرني ابو سلمة
يستحي ان يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من اثر
السجود وكان يقول لا ينبغي ان يثنى على عالم وهو يقبض جوائز السلطان
وبنى بيته بالاجر وطلبت امه بعد العشا شربة ما فخرج فجا
بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده الى الصباح ينتظر
استيقاظها ولما طلبه ابو جعفر المنصور لتوليه القضا فقال له مهلا
يا امير المومنين ان اهلي يطلبون حاجة بدرهم فاقول لهم انا اشتري
لكم فيقولون لا نرضى بشرايك فاذا كان اهلي لا يرضون بشراي لهم حاجة
بدرهم توليني يا امير المومنين القضا فاعفاه فقال لو كان في المسلمين مثلك
يا مسعر لخرجت ماشيا اليه وكان يقول من رضي بالخل والبقل لم يستعبده
الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة افضل من مجاهد السيوف
في سبيل الله عز وجل وكان اذا جاه احد يسال الله الدعا يقول له ادع انت
حتى اومن لك انا فان الدعا من صاحب الحاجة ابلغ منه من غيره قلت
وهكذا ابلغنا عن معروف الكرخي رضي الله عنه وكان مشهورا باجابة الدعوة
وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى في ربه لانه انما يذكر

للطبيب قد رضي الله فيه وكان رضي الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرا
او ظننا به خيرا فصدق ظننا وظنه ويبكي وكان يقول قيام الليل نور
للمومن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار
يبعد العبد من حر الجحيم والسعير وكان كثير البكا فقيل له
في ذلك فقال وهل خلقت النار الا لمثلي وكان يدعو على من اذاه
ان يجعله الله محدثا او مغنيا وكان رضي الله عنه يقول ينادي يوم القيامة
يا مادح الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر من قراة قل هو الله احد وكان يقول
اعور الناس يعور الناس الاعور توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين
ومائة رضي الله عنه **ومنهم علي والحسن ابنا صالح بن حي** رضي الله عنهما
كان من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة اجزا فكان علي يقوم الثلث
ثم ينام ويقوم بعده الحسن ثم ينام ويقوم امهما الثلث الاخر فلما
ماتت قسما الليل نصفين وقسما ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم
مات علي فقام الحسن الليل كله وكان كل واحد يقرا في قيامه بثلث القران
كذلك لما ماتت والدتهما ومات علي كان الحسن يختم كل ليلة وكان الحسن
رضي الله عنه اذا لم يجد شيا يعطيه للسايل في داره يعطيه شعلة نار
ويقول بها الى منزل قوم عسى يعطوك شيا تتبلغ به وكان اذا اراد ان
يعظ احدا لا يشافهه بالوعظ انما يكتب ذلك في ورقة ويدفعها له وكان
يقول صاحب التخليط لا يفلح وساله رجل عن قولهم الكريم لا يستقصي
فقال دليل قوله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وكان يقول
اذا لم يخشى العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغي للمومن
الا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم الا بنية صالحة وكان رضي الله عنه يقول
انا استحي من الله تعالى ان اتكلف النوم حتى يكون النوم هو يصرعني
فاذا نمت استيقظت ثم عدت نايما فلا ارقد الله عيني وكان لا يقبل من احد

من احد شيا وكان رضي الله عنه يقول قال سعيد ابن المسيب من لزم
المسجد وقبل كلما يعطاه فقد الح في المسيلة وكان يقول من اول من
نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل فارس حتى في صورة
كلب وذلك انه اتى الى كلب من كلاب فارس فقال اطعمني وانا اخبرك
خبرا فاطعمه فقال محمد مات قال رضي الله عنه وسيل سعيد بن المسيب
رضي الله عنه ما يستر المصلي قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال
الفجور وكان ولده يجي له في المسجد فيقول انا جيعان فيعلله حتى
يروح وكانت له جارية ياكل من غزلها الخبز الشعير وكان رضي الله عنه
يتنخم الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده في شي
اقل منه في اللسان وكان اذا اشرف على المقابر يخر مغشيا عليه فلا يرجع
الا محمولا في سرير الميت وكان اذا بكي سمع الناس صراخه كبكا اهل
المصايب وكان يقول العلم بالحسنة قوة في البدن ونور في القلب وضو
في البصر والعمل بالسيئة وهن في البدن ومظلمة في القلب وعمي
في البصر وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوي
الله عنه الدنيا واعطاها الا قرانه توفي علي رضي الله عنه سنة
اربع وخمسين ومائة ودفن الحسن بثلاثة عشر سنة رضي الله
عنهما **ومنهم عبد الله بن المبارك** رضي الله عنه وكان سفيان
الثوري يقول جهدت جهدي على ان ادوم ثلاثة ايام في السنة على
ما عليه بن المبارك فلم اقدر وكان يقدم النظر في سير الصحابة
والتابعين على مجالسة علما عصره وكان يقول اذا كانت سنة مايتين
ففروا من الناس الا لحضور واجب وكان يقول اذا لم يعلم احدكم من القران
ما يقيم به صلاته فليشتغل بالعلم فان به تعرف معاني القران وكان رضي
الله عنه يقول ما بقي في زماننا اعرف انه ياخذ النصيحة بانشراح

صدر وكان يقول من شرط العالم ان لا تخطر محبة الدنيا على باله وقيل له من
سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول كيف يدعي رجل انه
ابو اكثر علما وهو اقل خوفا وزهدا وكان رضي الله عنه يقول من علامة من
عرف نفسه ان يكون اذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر الله
تعالى كتب نهاره ذاكرا وكان يتحرا ذلك العمل وكان يقول رب عمل
صغير تكبره النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضي الله عنه
يقول هذين البيتين من كلامه وهما وهل بدل الدين الا الملوك
واحبار سوء ورهبانها لقد رتع القوم في جيفة تبين لذي العالم
انتانها وكان رضي الله عنه يقول مسكين بن ادم قد وكل به خمسة املاك
ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيا ويذهبا والخامس لا يفارقه
ليلا ولا نهارا وكان اشتهى شيا لا ياكله الا مع ضيفه ويقول بلغنا ان
طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة بن المبارك تحمل
على عجلة او عجلتين وقال ابو اسحاق الطالقاني رايت بعيرين محملين
دجاجا مشويا لسفرة بن المبارك وكان رضي الله عنه يطعم اصحابه الفالوذج والخبيص ويصبح هو نهاره صايم وما دخل رضي الله عنه الحمام
قط وقيل له مرة قد قل المال فقلل من صلة الناس فقال ان كان المال
قد قل فان العمر قد نفد وكان يقول اربع كلمات انتخبت من اربعة
الاف حديث لا تثقن بامراة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك ما لا
تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان رضي الله عنه اذا بلغوا
عن اصحابه الغنم اليه مسلة يرسل اليهم ويكشطها بالسكين ويقول
من اخاني يكتب قولي وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة
ولا تعجب نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول
دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان يقول سلطان

الزهد اعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعيه لا يجمع الناس الا بالعصي
والزاهد ينفر عن الناس فيتبعونه ولما قدم هارون الرشيد الرقة ورد
عبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت
الغبرة فاشرفت ام ولد امير المومنين من برج قصر الخشب فلما رات
الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا عالم خراسان فقالت هذا الملك
لا ملك هارون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط
والاعوان وكان اذا قرا شيا من كتب الوعظ كانه بقرة منحورة من البكا
لا يجترا احد منا يدنوا ولا يساله عن شي وقيل له ان جماعة من اهل العلم
ياخذون من الناس الزكاة فقال ما نصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب
العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم افضل وكان
يقول لين ارد درهما من شبهة احب الي من ان اتصدق بستماية الف
الف قيل له ما التواضع قال التكبر على الاغنيا وبلغ بن المبارك عن
اسماعيل بن عليه انه قد ولي الصدقات فكتب اليه ابن المبارك
يقول يا جاعل العلم له بازيا يصطاد اموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين فصرت مجنونا بها
بعدما كنت دوا للمجانين اين رواياتك والقول في لزوم
ابواب السلاطين ان قلت اكرهت فما ذا كذا زل حمار الشيخ في الطين
وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال
لقد ذكرتم اناس يستقي بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم
ذلك فمن لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لعيادة المرضى
وشهود الجنايز وعد انواعا من القرب وقيل له كيف تعلم الملايكة
ان الانسان قد هم بحسنة فقال رضي الله عنه يجدون ريحها وكان
يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع انها

بما حمل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين
ورجع رضي الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره
ونسيه في رحله وكان يقول كاد الادب ان يكون ثلث الدين وكان
قليل الخلاف على اصحابه وكان كثيرا ما ينشد **قوله** واذا اصبحت
فاصبح ما لمجد اذا عفاف وحياء كرم قوله للشيء ان قلت لا واذا
قلت نعم قال نعم وكان يقول على العاقل ان لا يستخف بثلاثة
بالعلما والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلما ذهبت اخرته
ومن استخف بالسلطان ذهب دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت
مروته وكان يقول لا يقل احدكم ما اجرا فلان على الله تعالى
فان الله تعالى اكرم من ان يتجرا عليه ولكن يقل ما اغر فلان
بالله وكان يقول محاسن الرجال في اللحا والاكمام ومحاسن النسا تحت
القميص وكان يقول ليس من الدنيا سوى قوت اليوم وكان يقول
ما اودعت قلبي شيا قط فخانني وكان ينشد **قوله** ووجدي
ان فرقة بيننا فراق حياة لا فراق ممات يقول لا يخرج العبد عن
الزهد امساك الدنيا يصون بها وجهه عن سوال الناس وقيل له
ان شيبان يزعم انك مرجي فقال كذب شيبان انا اخالف المرجيه
في ثلاثة اشيا فانهم يزعمون ان الايمان قول بلا عمل وانا اقول قول
وعمل ويزعمون ان تارك الصلاة لا يكفر وانا اقول يكفر ويزعمون
ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وانا اقول انه يزيد وينقص توفي
رضي الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت بمدينة
معروفة على الفراة لما رجع من الغزو كانت اقامته بخراسان رضي الله
عنه ومولده سنة عشر ومائة **ومنهم ابو العباس بن السماك**
رضي الله عنه كان يقول من شرط الزاهد ان يفرح بتحويل الدنيا

عنه وكان يقول قد صمت الاذان في زماننا هذا عن الواعظ وذهلت
القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول
يا اخي ان ذهب الدنيا في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت
وكان يقول كم من مذكر بالله وهو له ناس وكم من داع الى الله تعالى وهو
فار من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من ايات
الله تعالى توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة
ومنهم ابو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضي الله عنه
كان كثير العبادة رافقه شخص اربعون يوما وليلة فما راه نام
لا ليلا ولا نهارا وقال يوسف ابن اسباط شهدت غسل ابو عبد الرحمن
حين مات ولو اخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة
عن الرواية وكان اذا ذكر الاخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام
سلم رضي الله تعالى عنه **ومنهم عبد العزيز بن ابي رواد**
رضي الله عنه كان قد ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به
اهله وقال شعيب بن حرب جلست الى عبد العزيز خمسماية
مجلس ما احسب ان صاحب الشمال كتب عليه شيا وقال يوسف
بن اسباط مكث عبد العزيز اربعين سنة لم يرفع طرفه الى السما
وقيل له كيف اصبحت فبكى فقيل له كيف حال من هو في غفلة
عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد احاطت به واجل يسرع
كل ساعة من عمره ولا يدري ايصير الى الجنة ام الى النار توفي
رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة رضي الله عنه
ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله عنه كان ابن المبارك
رضي الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه
هب انك قاض فكان يكون ماذا هب انك عالم فكان يكون

ماذا اهب انك محدث فكان يكون ماذا الاموس و اذ لك وكان اذا راى
نصرانيا الوسد واتحفه يبتغي بذلك ميله الي الاسلام وكان رضي الله
عنه يقول ذهب اصحابنا الي رحمة الله تعالي وبقينا في الي حشوش
هذه الدنيا و بعثوا اليه بماء ليفوقه وقال السلامة مقومة وكان لا ينام
الليل لاشتا ولا صيفا لكن يمتد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضا ص
وكان اذا اصبح كان وجهه وجه عروس توفي رضي الله عنه وهو
بن نيف وثلاثين سنة في سنة اربع وثمانين ومائة رضي الله عنه
ومنهم يوسف بن اسباط رضي الله عنه كان يقول غاية التواضع
ان تخرج من بيتك فلا تري احدا الا رايت انه اخير منك وكان
رضي الله عنه يقول لو ان شخصا ترك الدنيا كما تركها ابو ذر
وابو الدردا ما قلت له زاهدا وذلك لان الزهد لا يكون الا
في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم واقام اربعين سنة
ليس له الا قميصان اذا غسل احدهما لبس الاخر وكان يعمل الخوص
بيده ويتقوت منه حتى مات رضي الله عنه ومرض مرة فاتوه
بطبيب من اطبا الخليفة وهو لا يعلم فلما اراد الانصراف اعلموه
فقال لهم ما عادته فقالوا دينار فقال اعطوه هذه الصرة
ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقال ما فعلت ذلك لئلا يعتقد
ان الخليفة اكبر مروة من الفقرا وكان يقول ما احسب ان احدا
يفر من السوء الا وقع في اشر منه فاصبروا حتى يحوله الله تعالي عنكم
بفضله وكان يقول من قرا القران ثم مال الي محبة الدنيا فقد
اتخذ ايات الله هزوا وكان يقول العالم يخشى الله ان يكون
خير اعماله اضر عليه من ذنوبه وكان يقول دخلت المصيصة
فاتيل اهلها فما وجدت قلبي الا بعد سنتين توفي سنة نيف وتسعين
ومائة

ومائة وليس علي جسمه وقية لحم رضي الله تعالي عنه ومنهم حذيفة
المرعشي رضي الله عنه كان يقول والله لو قال لي انسان ما عملك عمل
من يومن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفوا عن يمينك وكان
يقول اذا لم تخف ان يعذبك الله علي خير اعمالك فانت هالك وكان ن
يقول لولا اني اخشى الله تعالي ان اتضع لاخي فلان لاجتمعت به
ولكن ابلغوه عني السلام وكان يقول لا اعلم شيا من اعمال البر افضل
من لزوم المرء بيته ولو كانت حيلة في الخروج الي هذه الفرائض
تخلصني لفعلت توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين رضي الله عنه
ومنهم اليماني ابو معاوية الاسود رضي الله عنه كان
يقول كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم
وكان يقول ينبغي علي حامل القران ان يسعي في تحصيل اقل من جناح
بعوضه او يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان اذا اراد
ان يقرا في المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب
بصره واستطال شخص في عرضه فمنعه الناس فقال دعوه
يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت به علي هذا
وكان يلتقط الخرق من المزابل ثم يطبقها علي بعضها ويستر بها
عورته ويقول اماما اللبس ان شا الله تعالي في دار البقا رضي الله
تعالي ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله عنه مات
بطبرية وكان رضي الله عنه يقول كنت اقرا القران فلم اجد له
حلاوة فقلت لنفسي اقرايه كانك تسمعه من رسول الله صلي
الله عليه وسلم فجاءت حلاوته ثم اردت زيادة فقلت اقرايه فانك
تسمعه من جبريل عليه السلام ينزل به علي النبي صلي الله عليه وسلم
فزادت حلاوته فقلت اقرايه كانك تسمعه من رب العالمين

فحاز الخلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد له رغيفا كاملا
يخرجه لضيف رضي الله عنه **ومنهم ابو عبيدة الخواص** رضي الله
عنه كتب مرة الي اخوانه انكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه
مفسدة واحبوا ان يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل
فيه فنطقوا فيه بالراي ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطا فذنوبهم ذنوب
لا يستغفر منها ومكث رضي الله عنه سبعين سنة لم يرفع طرفه الي السما
حيا من الله تعالي وكان رضي الله عنه لا يستطيع ان يقرا سورة الفاتحة
ولا ان تقرا عليه رضي الله عنه **ومنهم ابو بكر بن عياش** رضي الله
عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه الدرهم فيظل نهاره يقول
انا لله وانا اليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه
وكان يقول ادني ضرر المنطق الشهرة وكفي بها بلية وكان يقول
رايت عجوزا مستوهة حدبا تصفق بيديها وحوالها خلق يتبعونها
ويصفقون فلما حاذتني اقبلت علي وقالت آه لو ظفرت بك
لصنعت بك ولا بك ما صنعت بهؤلا ثم بكي وكان يقول ختمت ثمانية
عشر الف ختمة واود لو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها
وكان زاهدا ورعا توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومايه
وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله تعالي عنه **ومنهم ابو علي
الحسين بن يحيي الخشني** رضي الله تعالي عنه كان يقول
ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا واسم
صاحبه مكتوب عليه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان
رضي الله عنه يقول من حكمة القران لقمان لا يطا بساطك الا راهب
او راغب فاما الراهب منك فادنوا مجلسه وتهلل في وجهه واياك
والغمز من ورايه واما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفا الباطن

وابدل

وابدل له النوال قبل السوال فانك متي الجاته الي السوال اخذت
من حر وجهه ضعفي ما اعطيته رضي الله عنه **ومنهم وكيع بن
الجراح** رضي الله عنه يقول الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال
قد فقد فانزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت
حلالا فقد زهدت فيها وان كانت حراما كنت قد اخذت منها ما يقيمك
لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت شبهات كانت عقابها يسيرا
قلت وقوله قد فقد اي بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يبعدون
التفتيش لعاشر بيد قبله واحبا وان لم يفتش لعاشر بيد لا ياكلون
له طعاما والله اعلم وكان يقول طريق الله بضاعة لا ينتفع منها
الا صادق وكان يصوم الدهر ويختم القران كل ليلة وكان اذا اذاه
شخص يرفع التراب علي راس نفسه ويقول لولا ذنبي ما سلط هذا
علي ثم يكثر من الاستغفار حتي يسكن ذلك الموذي عنه ولد رضي
الله عنه سنة تسع وعشرين ومايه وتوفي سنة سبع وتسعين ومايه
بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله عنه
ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله عنه كان رضي الله عنه
يختم القران كل ليلة ويتهجد بنصف القران وكان اخوانه اذا جلسوا
عنده كانما علي رووسهم الطير وضحك واحد منهم في حلقته يوما فقال
يطلب احدكم العلم وهو يضحك لا تجلس هنا مع شهرين فمنعه شهرين
حضوره ثم استغفر فقال له انما ينبغي طلب العلم والعبد يبكي لانه
يريد به اقامة الحجة علي نفسه وقل ان يراد به العلم وقام ليلة الي الصباح
ثم رمي بنفسه علي الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش
شهرين وكان يقول لا اغبط اليوم الا مومنا في قبره ولد سنة خمس
وثلاثين ومايه وتوفي سنة ثمان وتسعين ومايه رضي الله عنه

ومنهم محمد بن اسلم الطوسي رضي الله عنه يقول عليكم باتباع
السواد الاعظم قالوا له ما السواد الاعظم فقال هو الرجل العالم والرجلان
المتمسكان بسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وطريقته وليس
المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذا الرجل او الرجلين وتبعه
فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف اهل الجماعة وكان يخفي عمله
التطوع ويقول لو امكنني ان اخفيه عن الملكين لفعلت وكان
اذا دخل داره يبكي حتي يرحمه اولاده فاذا خرج غسل وجهه واكتحل
وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه احد وكان ياكل
الشعير الاسود ويقول انه يصير في الكنيف يعني البطن وكان
يقول لو احدكم اشتري طعاما وبالغ في طيب طعمه ورايحته
ثم القاه في الحش لقلتم هذا مجنون واحدكم ليلا ونهارا يطرح
في الحش يعني بطنه فلا يضحك علي نفسه توفي رضي الله عنه سنة
ستة وعشرين ومايتين رضي الله تعالي عنه ومنهم محمد بن
اسماعيل البخاري رضي الله عنه كان من العلما العاملين
به تستنزل الرحمة وكان صايم الدهر وجاع حتي انتهي كل يوم
الي تمرة او لوزة ورعا وحيا من الله تعالي في تردده الا الخلا ولد
رضي الله عنه ببخاري سنة اربع وتسعين ومايه ودفن بخرتنك قرية
علي فرسخين من سمرقند وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر
سنة ست وخمسين ومايتين وكان رضي الله عنه يقول المادح والذام
من الناس عندي سوي وكان يقول ارجو ان القي الله تعالي ولا
يطالبني اني اغتبت احدا وما اشتريت شيا ولا باعه قط وكان زاهدا
وربما كان ينام في الظلام وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح
الزناد ويسرج ويكتب احاديث ثم يضع راسه وكان يصلي كل ليلة

اخر الليل

اخر الليل ثلاث عشر ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلي باصحابه
في ليالي رمضان كل ليلة بثلث القران ويختم كل ثلاث ويقول
عند كل ختمة دعوة مجابة وما وضع حديثا في الصحيحين الا وصلي
عقبه ركعتين شكر الله تعالي وكان رضي الله عنه ياكل من مال
ابيه لكونه حلالا وكان ابوه يقول ما اعلم من مالي درهما حراما
ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله عنه ومنهم
يزيد بن هارون الواسطي رضي الله عنه قال احمد بن سنان
ما رايت عالما قط احسن صلاة منه كان يقوم كانه اسطوانة
وكان يقول من طلب الرياسة في غير اوانها حرمها وقت اوانها
وكان اذا صلي العشا لا يزال قايما يصلي الي الغداه نيفا واربعين
سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتي ذهبت احداها
وعمشت الاخري وقال له مرة انسان اين تلك العينان الجميلتان
فقال ذهبت بهما بكا الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست ومايتين
رضي الله تعالي عنه ومنهم يونس بن عبيد رضي الله عنه
كان يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم وكان يقول
البر كله قد يشوبه شي الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر
لا يشوبه شي وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر
علي الحرام ويقوم الليل ويرايي بذلك ويقع في اللغو وشهادة
الزور واذا حفظ لسانه ارجوا ان يبر عمله وكان يقول لو اني
وجدت درهما من حلال لا اشتريت به برا ثم جعلته سويقا ثم سقيته
للمرضي فكل مريض شرب شيا منه شفاه الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول
خصلتان اذا اصلحتا من العبد اصلح ما سواهما امر صلاته ولسانه وكان يقول
لا يزال العبد بخير ما دام يبصر ما يفسد عمله وكان يقول اني لا اعرف ماية خصلة من

من البرما في واحد منهما توفي رضي الله عنه سنة تسعة وثلاثين ومائة
ومنهم عبد الله بن عون رضي الله عنه قال بكار رحمه الله كان بن عون
يقول ما ينبغي للعاقل ان يعاتب احدا في زماننا هذا فانه ان عاتبه اعقبه
باشد مما عاتبه عليه وكان بن بكار يقول ما رايت بن عون يمازح احدا قط
لشغله بنفسه وما هو صاير اليه وكان رضي الله عنه اذا صلى الغداة جلس
في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على
اصحابه وكان مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن
الملبس وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما وكان يكره ان يطلع
على شي من اعماله واخلاقه الحسنة وكان مهدي رضي الله عنه يقول
صحبت عبد الله بن عون اربعا وعشرين سنة لا اعلم ان الملايكة كتبت
عليه خطيئة واحده وكان برا بوالدته لم ياكل معها قط في وعا فقيل
له في ذلك فقال اخاف ان يسبق بصرها اللقمة فاخذها ودعته امه
يوما لحاجة فاجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة
لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيعها للسكان ولا يكريها
لاحد من المسلمين خشية ان يروعهم عند طلب الاجرة توفي سنة احدى
وخمسين ومائة رضي الله عنه ومنهم عبد الله الصوري رضي الله
عنه كان يقول كان يقول اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المريدين
بالجوارح وكان يقول في القلب وجع لا يبريه الا حب الله تعالى
وكان يقول من الزم نفسه شيا لا يحتاج اليه ضيع من احواله ما يحتاج
اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك فكيف ينتفع به غيرك
وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع وكان يقول من ادعى
انه من اهل الطريق ضعف عن فعل ادابها ولم يمت حتى يفتضح
ومن محى اسمه من اهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول

من يحمد عوى العبودية ولا تظهر عليه الاوصاف الربوبية وكان يقول
من اعظم اخلاق الرجال ان تسلم الناس من سوء ظنك رضي الله عنه ومنهم
ابو اسحاق ابراهيم الهروي رضي الله عنه صحب ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه وكان من اهل التوكل والتجريد توفي رضي الله عنه بقزوين
وكان اهل هراة يعظمونه فحج متجردا فكان من دعايه في تلك الحجة
اللهم اقطع رزقي عن اموال اهل هراة وزهدهم في فكان بعد رجوعه
من الحج ياتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيا فاذا اهل سوق هراة تبعو
وقالوا ان هذا له في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وكان يقول كنت في البادية
لا اكل ولا اشرب ولا اشتهي شيا فعارضتني نفسي ان لي مع الله عز وجل حال
فلم اشعر ان كلمني رجل عن يميني فقال لي يا ابا ابراهيم ترى الله عز وجل
في سرك ثم قال لي اتدري كم لي هاهنا ولم اكل ولم اشرب ولم اشته
شيا وانا من مطروح قلت له الله اعلم قال ثمانين يوما وانا استحي
من الله عز وجل ان يفتح لي خاطر ولو اقسمت على الله ان يجعل لي هذه
الشجرة ذهبا لفعل ذلك فكان ذلك تنبيها لي رضي الله عنه ومنهم
ابو نعيم الاصفهاني رضي الله عنه صاحب الحلية والطبقات وغيرهما
ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثماية وتوفي باصبهان سنة
ثلاثين واربعماية عن اربع وتسعين سنة اخرجه اهل اصفهان ومنعوه
الجلوس في الجامع فتولى على اصبهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى
عليهم واليا من قبله ورحل عنهم فوثب اهل اصبهان وقتلوه فرجع محمود اليها
وامنهم حتى اطمانوا ثم قتلهم حتى اتى اكثر من نصفهم وكان يعدون ذلك
من كرامة ابي نعيم رضي الله تعالى عنه واملا كتاب الحلية من صدره بعد
ان اتى على النيف وثمانين سنة رضي الله عنه ومنهم عبد الله بن عبد
العزيز العمري رضي الله عنه كان متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا للمجالسة

الناس وكان يقول ما رايت اوعظ من قبر ولا اسلم للدين من الوحدة
وكان يقول من غفلتك عن الله ان تمر علي يسخط الله عز وجل فلا تنهي
عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت
منه هيبة الله عز وجل وكان يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق
الحجر عليه فكيف بمن يسرف في اموال المسلمين توفي رضي الله عنه
بالمدينة سنة اربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة ؛؛
فصل في ذكر جماعة من عباد النسا رضي الله تعالي عنهم
اجمعين فمنهن معاذة العدوية رضي الله عنها كانت اذا جا النهار قالت
هذا يومي الذي اموت فيه فما تنام حتي تمسي واذا جا الليل قالت هذه
ليلتي التي اموت فيها فلا تنام حتي تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت
فجالت في الدار الي الصباح تخاف الموت وهي تقول يا نفس النوم
امامك ثم لا تزال تدور في الدار الي الصباح تخاف الموت وكانت تصلي
في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الي السما اربعين
عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتي ماتت ادركت معاذة
عايشة رضي الله تعالي عنها ومنهن رابعة العدوية رضي الله
تعالي عنها كانت كثيرة البكا والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار
غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الي استغفار وكانت
ترد ما اعطاها الناس لها وتقول ليس لي حاجة بالدنيا وكانت بعد
ان بلغت ثمانين سنة كانها شن بالي تكاد تسقط اذا مشيت وكان
كفنها لم يزل موضوعا امامها وكان موضع سجودها كهيئة الما المستنقع
من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له
قل واقلة حزناه فلو كنت حزينا ما هناك العيش ومناقبها كثيرة
مشهورة رضي الله عنها ومنهن ماجدة القرشية رضي الله عنها

كانت

كانت تقول ... ما حولك لتسمع ولا تقدم ... الاطمنت الي اموت
في اثرها وكانت تقول بالهام عقول ما الفضها سكان دار اذنوبا
لنقلة وهم حياري يركضون وهم في المهلة كان المراد غيرهم
والناذرين ليس لهم والمعني بالامر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول
لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضي الرحمن الا بتعب الابدان
رضي الله عنها ومنهن السيدة عايشه رضي الله عنها هي بنت جعفر
الصادق المدفونة بباب قرافة مصر كانت تقول وعزتك
وجلالك لين ادخلتني النار لاخذن توحيدي بيدي وادور
به علي اهل النار واقول لهم وحدته وعذبني توفيت سنة خمس
واربعين ومائة ودفنت بباب قرافة مصر رضي الله عنها ومنهم
امراة رياح القيسي رضي الله تعالي عنها هي بنت جعفر الصادق
كانت تقول وعزتك وجلالك لين كانت تقوم الليل كله وكانت
اذا مضي الربع قالت له قم يا رياح للصلاة فلا يقوم فتقوم الربع
الاخر ثم تقول قم يا رياح فيقول لا اقوم فتقوم ثلاثة ارباع الليل
ثم تناديه قم يا رياح فلا يقوم فتقوم الربع الاخر ثم تقول قم يا رياح
قد مضي عسكر الليل وانت نايم فليت شعري من غرني بك
يا رياح ما انت الا جبار عنيد وكانت رضي الله عنها تاخذ تبنة من
الارض وتقول الدنيا اهون علي من هذه وكانت اذا صلت العشا
تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها الك حاجة فان قال
لا نزعت ثياب زينتها وصلت الي الفجر رضي الله عنها ومنهن
فاطمة النيسابورية رضي الله عنها كان ذو النون المصري رضي الله عنه
يقول فاطمة استاذتي وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله
تعالي في كل حال فانه يتحدر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب

الله تعالي في كل حال احرسه الا عن الصدق والزمه الحياسه والاخلاص
وكانت تقول من عمل لله علي المشاهدة فهو عارف ومن عمل علي شهادة الله
تعالي اياه فهو مخلص وكان ابو يزيد يقول عنها ما رايت امراة مثل فاطمة
ما اخبرتها عن مقام المقامات الا كان الخبر لها عيانا ماتت في طريق العمرة
بمكة سنة ثلاثة وعشرين ومائة رضي الله تعالي عنها ومنهن رابعة بنت
اسماعيل رضي الله عنها كانت تقوم من اول الليل الي اخره وكانت رضي الله عنها
تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالي اطلعه الله الجبار علي مساوي عمله
فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي يفطر في الدنيا
وكانت تقول لزوجها لست احبك حب الازواج وانما احبك حب الاخوان
وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي القيامة ولا رايت الثلج
الا ذكرت تطاير الصحف ولا رايت حرا الا ذكرت الحشر وكانت تقول لربما رايت
الجن يذهبون ويجيئون وربما رايت الحور العين يستترون مني باكمامهن
ومناقبها كثيرة رضي الله عنها ومنهن ام هارون رضي الله عنها كانت من
الخائفين العابدين وكانت تاكل الخبز وحده وكانت تقول ما انشرح
الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول
اذا جا السحر دخل قلبي الروح وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها
فوقعت مغشيا عليها وما دهنت راسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت
اذا كشفت راسها وجد شعرها احسن من شعور النسا وكانت اذا عرض
لها الاسد في البرية قالت له ان كان لك في رزق فكل فيولي راجعا
عنها رضي الله تعالي عنها ومنهن امة الجليل رضي الله عنها كانت
من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون في تعريف الولاية
على اقوال فقال امضوا بنا الى امة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك
في تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس لولي

في الدنيا من ساعة يتفرغ منها لشيء دون الله تعالي ثم قالت لو احد منهم من
حدثكم ان وليا لله تعالي له شغل بغير الله فكذبوه رضي الله عنها ومنهن
عبيدة بنت ابي كلاب رضي الله عنها كانت تتردد الي مالك
بن دينار وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوي حتي لا يكون
شي احب اليه من القدوم علي الله عز وجل فخرت مغشية عليها وكانت تقول
لا ابالي علي اي حال اصبحت او امسيت وكانت الناس يقدمونها علي رابعة
رضي الله تعالي عنها ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها دخل عليها
العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شانكم قالوا نسالك
الدعا فقالت لو ان الخاطئون خرسوا ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعا
سنة ثم قالت جعل الله قراكم من بيتي الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم
علي بال وحفظ علينا الايمان الي الممات وهو ارحم الراحمين رضي الله عنها ومنهن
شعوانة رضي الله عنها كانت لا تفتر من البكا فقيل لها في ذلك فقالت
والله لوددت اني ابكي حتي تنقطع دموعي ثم ابكي دما حتي لا يبقى
جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكا فليرحم الباكين
فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه وبما جني عليها وهو صائر اليه وكانت
تبكي وتقول الهي انك لتعلم ان العطشان من حبك لا يروي ابدا وكانت
الي تخدمها تقول من منذ وقع بصري علي شعوانة ما ملت قط الي
الي الدنيا ببركتها ولا استصغرت في عيني احدا من المسلمين وكان الفضيل
بن عياض ياتيها ويتردد عليها ويسالها الدعا رضي الله عنهم ومنهن امنة
الرملية رضي الله عنها كان بشر بن الحارث يزورها ومرض بشر مرة
فعادته امنة الرملية فبينما هي عنده اذ دخل الامام احمد بن حنبل رضي
الله عنهم يعوده كذلك فنظر الي امنة رضي الله عنها فقال لبشر من هذه
فقال له تلك هذه امنة الرملية بلغها مرضي فجات من الرملة تعودني فقال

احمد بن حنبل رضي الله عنه لبشر رضي الله عنه فسالها تدعوا لنا فقال بشر
لها ادع الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحارث واحمد بن حنبل يستجيران
بك من النار فاجرهما يا ارحم الراحمين قال الامام احمد بن حنبل رضي الله
فلما كان من الليل طرحت الي رقعة من الهوي مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله عنه **ومنهن منفوسة بنت**
زيد بن ابو الفوارس رضي الله عنها كانت اذا مات ولدها تضع
راسه في حجرها وتقول والله لا تقدمك امامي خير عندي من تاخيرك
بعدي ولصبري عليك اولي من جزعي عليك ولين كان فراقك حسرة
فان في توقع اجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معدي كرب
رضي الله عنه وانا القوم لا تفيض دموعنا علي هالك منا وان قسم الظهر
رضي الله تعالي عنهم اجمعين **ومنهن السيدة نفيسة** رضي الله عنها
وهي ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله
عنهم ولدت رضي الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس واربعين ومائة
ونشات في العبادة وتزوجت باسحاق المؤتمن ورزقت منه ولدين القاسم
وام كلثوم واقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الي رحمة الله
تعالي سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم
وام كلثوم ودفنوا بالبقيع علي خلاف في ذلك قال بن الملقن ولما دخل الامام
الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها وكان يصلي بها التراويح في رمضان
في مسجدها رضي الله عنها **ومنهم سعدون المجنون** رضي الله عنه
كان يجن ستة اشهر ويفيق ستة اشهر وكان اذا هاج صعد السطح
ونادي بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة
فان الموت بغتة رضي الله تعالي عنه **ومنهم بهلول المجنون**
رضي الله عنه اجتمع به هارون الرشيد فقال هارون الرشيد كنت

وذكر السيوطي في مولفه ان السيدة
نفيسة رضي الله عنها كانت ...
ان ... رضي الله عنه ...

يشتهي رويتك

يشتهي رويتك من زمان فقال لكني انا لم اشتق اليك قط فقال له
عظني فقال بم اعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك
يا امير المومنين اذا اقامك الحق بين يديه وسالك عن النقير والفتيل
والقطمير وانت عطشان جيعان عريان واهل الموقف ينظرون
اليك ويضحكون فخنقته العبرة وكان بهلول مجاب الدعوة وامر له الرشيد
بصلة فردها عليه وقال ردها الي من اخذتها منه قبل ان يطالبك بها
اصحابها في الاخرة فلا تجد شيا ترضيهم به فبكي الرشيد وكان رضي الله عنه
ينشد **قوله** دع الحرص علي الدنيا • وفي العيش لا تطمع • ولا
تجمع من المال • فلم تدري لمن تجمع • فان الرزق مقسوم • وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص • غني كل من يقنع • **ومنهم ابو علي الفضيل بن**
عياض بن مسعود بن بشر التميمي رضي الله عنه ثم البر عن خراسان
الفضيل من ناحية مرو من قرية تعرف بقيدين مات بالحرم الشريف وهو
في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه وكان من كلامه رضي
الله عنه اهل الفضل هم اهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان يقول من
احب ان يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدو
فهو انفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسناته وكان
رضي الله عنه يقول يكون سيد القبيلة في اخر الزمان منافقها
وهناك تحذر منهم فالخمود الاد والا وكان يقول فر من الناس
غير تارك للجماعة وكان رضي الله يقول ليس هذا زمان فرح انما هو
زمان غموم وكان يقول لكل شي ديباجه وديباجه القران ترك الغيبة
وكان يكره لقا الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم
معني القران استغني عن كتابة الحديث وكان رضي الله عنه يسعي
الدوام وينفق ذلك علي نفسه وعياله وكان يقول اذا احب الله

عبدا اكثر غمه في الدنيا واذا ابغض عبدا اوسع عليه بدنياه وكان يقول
لوحلفت اني مراي كان احب الي من ان احلف اني لست بمراي وكان
يقول لا ينبغي لحامل القران ان تكون له حاجة عند الامرا والاغنيا بل ينبغي
ان يكون حوايج الناس اليه هو وكان يقول تباعد من القرا جهدك
فانهم ان احبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا شهدوا عليك
زورا وقبل ذلك منهم وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل
كنتم معاشر العلما سرجا للبلاد يستضا بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما
يهتدي بكم فصرتم حيرة اما يستحي احدكم من الله اذا اتي هولا الامرا
واخذ من مالهم وهو لا يعلم من اين اخذوه ثم يسند بعد ذلك
ظهره الي محرابه ويقول حدثني فلان عن فلان فاطرق سفيان وقال
استغفر الله ونتوب اليه وكان رضي الله عنه يقول قرا الرحمن اصحاب
الخشوع والذبول وقرا القران الدنيا اصحاب عجب وتكبر واردرا
للعامة وكان يقول الغيبة فاكهة القرا واجتمع هو وشعيب
بن حرب في الطواف فقال يا شعيب ان كنت تظن انه شهد الموقف
من هو شر مني ومنك فبيس ما ظننت وكان رضي الله عنه يقول من
طلب اخا بلا عيب صار بلا اخ وكان يقول لا تواخي من اذا غضب
كذب عليك وكان يقول بطلت الاخوة اليوم وكان الرجل يحفظ اولاد
اخيه من بعده ويعولهم حتي يبلغوا ارشدهم كانهم اولاده وكان
يقول ليس باخيك من اذا امنعته شيا طلبه غضب منك وكان يقول
كان لقمان قاضيا علي بني اسرايل مع كونه عبدا حبشيا لصدقه في الحديث
وتركه ما لا يعنيه وكان رضي الله عنه يقول طول الصراط خمسة عشر الف
فرسخا فانظر يا اخي اي رجل تكون وسالة اسحاق بن ابراهيم ان يحدثه
فقال الفضيل رضي الله عنه لو طلبت مني الدنانير لكان ايسر علي

من الحديث ولو انك يا مفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن
سماع الحديث وكان رضي الله عنه يقول من قرا القران سيل يوم القيامة كما
تسيل الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانهم وارثهم وكان
رضي الله عنه يقول عالم الاخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور
فاتبعوا عالم الاخرة واحذروا عالم الدنيا ان تجالسوه فانه يفتنكم بغروره
وزخرفته ودعواه العلم من غير عمل او العلم من غير صدق وكان
يقول لو ان اهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة
وانقادة الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابنا الدنيا ليصيبوا بذلك
ما في ايديهم وذلوا وهانوا علي الناس ومن علامة الزهد ان يفرحوا اذا
وصفوا بالجهل عند الامرا ومن داناهم وكان رضي الله عنه يقول
من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من اين يكون
مطعمك يا مسكين رضي الله عنه ومنهم اسحاق بن ابراهيم
بن ادهم بن منصور رضي الله عنه من كورة بلخ من اولاد الملوك
ومن كلامه رضي الله عنه من علامة العارف بالله تعالي ان يكون اكبر
همه الخير والعبادة واكثر كلامه الثنا والمدحة وكان رضي الله عنه
يتمثل كثيرا بهذا البيت للقمة بجريش الملح اكلها الذ من تمرة
تحشي بزنبور قلت ومعني حشوها بزنبور ان يكون في باطنها
علة كان بعضها لاجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما اعطاها له
فمن الادب هنا ان تدع علي صاحبه ولا يقبل الا ممن يعلم منه انه
يحبه علي اي حال كان فهذا هي التي ليس فيها زنبور والله اعلم
وكان يقول اثقل الاعمال في الميزان اثقلها علي الابدان ومن وفي العمل
وفي الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الي الاخرة صفر اليدين وصحب
رضي الله عنه رجلا فلما اراد ان يفارقه قال له رجل ان كنت رايت

في عيبا فنبهني عليه فقال له ابراهيم اني لم ارفيك يا اخي عيبا لاني
لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كلما رايته منك فسل عنك وكان
رضي الله عنه يقول اني لاتمني المرض حتي لاتجب علي صلاة في جماعة
ولا اري الناس ولا يروني وكان يغلق بابه من خارج فيجي فيجده
مغلوقا فيذهب وكان يقول في تفسير قوله تعالى تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا من حب العلو ان
تستحسن شسع نعلك علي شسع نعل اخيك وكان يقول ثلاثة
لا يلامون علي ضجر المريض والمسافر والصايم وكان يقول بلغني ان
العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون ابلغ في فضيحته
وكان يقول ماصدق الله عبد احب الشهرة بعلم او عمل او كرم
وكان يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتي
علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكان اذا لم يجد له الطعام الحلال يأكل
التراب ومكث شهرا يأكل الطين وقال لولا ان الخوف ان اعين علي نفسي
ماكان لي طعام الا الطين حتي اجد الحلال الي ان اموت وكان يقول
الاكل ما استطاع ويقول لا يحل الحلال السرف حتي كان يصلي خمسة عشر
صلاة بوضوء واحد وكنت اذا رايته كانه ليس فيه روح لو نفخه الريح
لوقع وقال له بعض العلماء عظني فقال كن ذنبا ولا تكن راسا فان الذنب
ينجو والراس تذهب وكتب اليه الاوزاعي رحمه الله تعالى اني اريد ان
اصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم ان الطير اذا طار مع ابنا جنسه
وغير شكله طار الطير وتركه والله تعالى اعلم ومنهم ابوا
الفيض ذا النون المصري رضي الله عنه واسمه ثوبان بن ابراهيم
وكان ابوه نوبيا توفي سنة خمس واربعين ومايتين وكان رضي الله
عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بابيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه

بالجيزة

بالجيزة حمل في قارب مخافة ان ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته
وراي الناس طيورا لحضرا ترفرف علي جنازته حتي وصلت الي قبره
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اياك ان تكون بالمعرفة مدعيا
او بالزهد محترفا او بالعبادة متعلقا وفر من كل شي الي ربك وكان
يقول كل مدعي محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل
الحق بان الله هو الحق وقوله الحق ومن كان علي الحق تعالى شاهدا
لا يحتاج يدعي فالدعوة علامة علي الحجاب عن الحق والسلام وكان يقول
للعلما ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا بغضا
وزهدا وانتم اليوم كلما زاد احدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا
ومزاحمة وادركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وانتم
اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال وكان يقول يامعاشر المريدين
من اراد منكم الطريق فليلق العلما باظهار الجهل والزهاد باظهار
الرغبة والعارفين بالصمت قلت ——— وذلك تزيده العلما علما
والزهاد زهدا والعارفين معرفة والله اعلم وسيل رضي الله عنه عن السفلة
من الخلق من هم قال من لا يعرف الطريق الي الله تعالى ولا يتعرفه
وكان يقول سياتي علي الناس زمان تكون الدولة للحمقا علي الا
كياس قلت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمني علي الله تعالى الاماني
والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت انتهي وكان رضي الله عنه يقول
لم يزل الناس يسخرون بالفقرا في كل عصر ليكون للفقرا رضي الله عنهم
التاسي بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد جاتني امراة فقالت ان ابني اخذه
التمساح فلما رايت حرقتها علي ولدها اتيت الي النيل وقلت اللهم اظهر
التمساح فخرج الي فشققت بطنه واخرجت ولدها حيا صحيحا فاخذته
ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا رايتك سخرت بك

وانا تايبة لوجه الله تعالي وقال رضي الله عنه من علامة سخط الله تعالي
علي العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شي علامة ومن علامة طرد العبد
العارف بالله عن حضرة الله تعالي انقطاعه عن ذكر الله عز وجل
وكان رضي الله عنه اذا تكامل حزن المحزون لم تجز له دمعة وذلك لان
القلب اذا رق سال واذا جمد وغلظ شجا وتذاكر الفقرا يوما عنده في المجبة
فقال كفوا عن هذه المسيلة ليلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان يقول من
القلوب قلب يستغفر قبل ان يذنب فيثاب قبل ان يطيع وكان يقول ان الله تعالي
اطلق اللسان بمنزلة البهيمة يومي بالراس ويشير باليد وكان يقول
كنا اذا سمعنا شابا يتكلم في المجلس ايسنا من خيره وكان يقول من لم
يفتش علي الرغيفين من الحلال لم يفلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل ان
امراتي توكيك السلام فقال رحمه الله عنه لا تقروا من النسا السلام وكان يقول
اياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان يقول لحنا في العمل واعربنا في الكلام
فكيف نفلح وكذلك كان يقول ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه وكان
يقول من انسه الله بقربه اعطاه العلم من غير طلب انتهي وكان يقول
ليس بعاقل من تعلم العلم ليعرف به ثم اثر بعد ذلك هواه علي علمه وليس
بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه
لغيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالي في مواضع
الحاجة اليه وكان يقول تواضع لجميع خلق الله تعالي واياك ان تتواضع
لمن يسالك ان تتواضع له فان سواله اياك يدل علي تكبره في الباطن
وتواضعك له يكون عونا له علي التكبر وكان رضي الله عنه يقول من نظر
في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز
ملحا لم يفلح في طريق القوم وسيل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال
المعرفة فقال اذا كنت قايما بالتوكل تاركا للتكلف ما كفيت فانت

كامل العقل واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الي سواه من
احوالك واعمالك فانت كامل المعرفة وكان يقول قد غلب علي
العباد والنساك والقرا في هذه الزمان التهاون بالذنوب حتي
غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم
فهلكوا وهم لا يشعرون اقبلوا علي اكل الحرام وتركوا طلب الحلال
ورضوا من العمل بالعلم يستحي احدهم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم
هم عبيد الدنيا لا علما بالشريعة لمنعتهم عن القبايح ان سالوا الحوا
وان سيلوا شحوا لبسوا الثياب علي قلوب الذياب اتخذوا مساجد الله
تعالي التي يذكر فيها اسمه لرفع اصواتهم باللغوا والجدال والقيل
والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم
وسيل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال
وشغلي بنفسي مستغرق وقتي والحديث من اركان الدين ولولا
نقص دخل علي اهل الحديث والفقه لكانوا افضل الناس في زمانهم
الا انهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحجبوهم
ونكروا عليهم وافتتنوا بالدنيا لما راوا من حرص اهل العلم والمتفقهين
عليها فخانوا الله ورسوله وصار اثم من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم
فخا للدنيا وسلاحا يكسبون به بعد ان كانوا سراجا للدنيا والدين
يستضا بهم وسيل رضي الله عنه عن العلما بالقران فقال هم الذين انضوا الركب
والابدان صحبوا القران بالابدان الناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة
وزفرات عالية اوليك لهم الامن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه
يقول العجب كل العجب من هولا العلما كيف خضعوا للمخلوقين
دون الخالق وهم يدعون انهم اعلا درجة من جميع الخلايق
وكان يقول من علامة اعراض الله تعالي علي العبد ان تراه ساهيا

مطلب سيل رضي الله عنه

لاعبا لاهيا معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ان الله
لم يمنع اعداه المحبة له بخلاه وانما صان اوليايه الذين اطاعوه ان
يجمع بينهم وبين اعداه الذين عصوه وكان رضي الله عنه يقول العارف
لا يدوم علي حزن ولا يدوم علي سرور ثم قال مثل العارف في هذه
الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة واجلس على سرير بيته قد علق فوق
راسه سيف بشعره وارسل علي بابه سبعون ضاريا فيشرف على الهلاك
ساعة بعد ساعة فاني له السرور واني له الحزن قال بعضهم السيف
معلق فوق راس الاحكام والضاربون الذين على الباب الامر والنهي
وكان يقول من تقرب الي الله تعالي بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه
وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد الي بغداد لقتني امراة
زمنة فقالت اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى انه فوقك ولا
تحتج الي نفسك محقا كنت او متهما لانك ان هبته سلط عليك وان
حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما
تعلمه وان كنت بريا فادع الله تعالي ان ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك ف
فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة ولما دخلت علي المتوكل سلمت عليه
بالخلافة فقال ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال
وزيره حقيق عندي فيما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا امير
المومنين ان قلت لا كذبت المسلمين فيما قالوا وان قلت نعم كذبت علي
نفسي بشي لا يعلمه الله مني فافعل انت ما تري فاني غير منتصر
لنفسي فقال المتوكل هو رجل بري مما قيل فيه فخرجت الي العجوز
فقلت لها جزاك الله عنا خيرا فعلت ما امرتيني به فمن اين لك هذا
فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذا
النون بعد ذلك يقول من اراد تجريد التوحيد وخالص التوكل
فعليه

فعليه بالنسا الزمنا ببغداد وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من
الطعام قط الا عصيت او هممت بمعصية وكان رضي الله عنه
يقول كن عارفا خايفا ولا تكن عارفا واصفا رضي الله عنه وارضاه
ومنهم ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله
عنه هو من جلة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب
الدعوة يستسقي بقبره وهو من موالي علي بن موسي الرضا رضي الله عنه
صحب داود الطايي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مايتين
وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اذا اراد
الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عليه باب الجدل واذا اراد
بعبد شرا اغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل وكان رضي الله
عنه يقول ما اكثر الصالحين وما اقل الصادقين منهم وكان رضي الله عنه
يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا علي فعل
الطاعات ولو كان في قلوبهم من حب الدنيا ذرة لما الهم سجدة واحدة
وكان رضي الله عنه يقول العارف يرجع الي الدنيا اضطرارا والمفتون
يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب
العباد المومنين وكرهه كل من في قلبه مرض وكان يقول اذا اراد الله
بعبد خيرا زوي عنه الخذلان واسكنه بين الفقرا الصادقين واذا اراد
بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة حتي تكون علي قلبه اثقل من الجبال
واسكنه بين الاغنيا رضي الله تعالي عنه **ومنهم ابو نصر بشر بن
الحارث الحافي** رضي الله عنه اصله من مرو وسكن بغداد ومات بها
عاشورا المحرم سنة سبع وعشرين ومايتين رضي الله عنه صحبت الفضيل
بن عياض رضي الله عنه وكان عالما ورعا كبير الشان اوحد وقته علما
وحلما ومن كلامه رضي الله عنه لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرفه

الناس يعني يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضي الله عنه يقول
سياتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقا والارذال على اهل العقول
والاكابر وكان يقول دخلت داري يوما فاذا رجل جالس في الدار فقلت له
كيف دخلت داري بغير اذني فقال انا اخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى
لي فقال عليه السلام هون الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها
عليك وكان رضي الله عنه يقول قال لي رجل من المتصوفة يا ابا نصر انقبض
عن اخذ البر من ايدي الناس لاقامة الجاه فان كنت متحققا بالزهد منصرفا
عن الدنيا فخذ من ايديهم ليمتحي جاهك عندهم ثم اخرج بما يعطوك الى الفقرا
وفرقه عليهم ولا تذوق منه شيا وكن بعقد التوكل باخذ قوتك من
الغيب فانشد على اصحابي هذا القول فقلت له جزاك الله عني خيرا
ولكن اسمع جوابي فقال نعم فقلت له اعلم ان الفقرا ثلاثة فقير لا يسال
وان اعطي لا ياكل فذاك من الروحانيين وفقير لا يسال وان اعطي اكل
وقيل فذاك من اوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت
فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسوال
فكفارته مسيلته صدقه في السوال فقال الرجل رضيت رضي الله عنه
وكان يقول حسبك اقواما موتى تحيي القلوب بذكرهم وان اقواما احيا
تقسو القلوب برويتهم وكان يقول يا طالب العلم انما انت متلذذ متفكه
بالعلم تسمع وتحكي لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك
انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا اخي وتعلم ثم اعمل واهرب الا ترى الى سفيان
الثوري رضي الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما اقول
لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا اجماع وكان رضي الله عنه يقول
الصدقة افضل من الجهاد والحج والعمرة لان ذلك يركب ويجي فيراه الناس
وهذا يعطي سرا فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول اني لاجل الله

تعالي

تعالي ان اذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه وكان يقول امس قد مات
واليوم في النزع وغد لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحه وكان
رضي الله عنه يقول اذا ارسلت احدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن
الالفاظ فاني كتبت مرة كتابا فعرض لي كلام ان كتبته حسن الكتاب
وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذلك الكلام
السمج الصدق فناداني هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وكان يقول من اراد
ان يكون عزيزا في الدنيا سليما في الاخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا
يوم قوما ولا ياكل لاحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت
رجلا يسال بشر بن الحارث ان يحدثه فابي عليه فجعل الرجل يتضرع
اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما ايس منه قال له الرجل يا ابا نصر
ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم تحدث
الناس يوم القيامة فقال بشر رضي الله عنه اقول له يا رب قد امرتني
بمخالفة نفسي وان نفسي كانت تشتهي الحديث والرياسة فخالفتها
ولم اطعها سولها وكان يقول للمريدين لا توثروا على قطع العلائق
شيا فاني لو اجبت نفسي الى ما تشتهي من المطعم والملبس لخفت ان
اكون مكاسا او شرطيا وكان رضي الله عنه يقول من لم يحتج
الي النسا فليتق الله تعالي ولا يالف افخاذهن ولو ان رجلا جمع اربعة
نسوة يحتاج اليهن ما كان مسوفا وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن
مخالفة السنة فقال رضي الله عنه اني مشغول بالفرض عن السنة
يعني بمخالفة النفس وتصفيتها من الاخلاق الردية وكان رضي الله
عنه يقول صحبة الاشرار تورث سو الظن بالاخيار وصحبة
الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله عز وجل لا يسال عبدا

قط لو حسنت ظنك بعبادي وكان يقول في مرض موته كثيرا الهي
رفعتني فوق قدري ونوهت باسمي وشهرتي بين الناس فا
سئلك بوجهك الكريم ان لا تفضحني غدا يوم القيامة وكان
رضي الله عنه اذا راى فقيرا يضحك وهو غافل الحسنة يقول احذر
ان ياخذك الله تعالى على هذا الحال وكان يقول دخلت داري
مرة فرايت رجلا طويلا قايما يصلي فراعني ذلك لان المفتاح كان
معي فسلم من صلاته ثم قال لي لا تفزع انا اخوك الخضر فقلت له
علمني شيا ينفعني الله به فقال قل استغفر الله عز وجل واسأله
التوبة من كل سبب ثبت عنه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل
واتوب اليه من كل نعمة انعم بها علي طول عمري واستعنت الله بها على
معصية واساله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان رضي الله عنه يقول
لا يفلح فقير يقول باي شي اكل خبزي وكان رضي الله عنه يقول
سكون النفس الى قبول المدح اشد عليها من ذل المعصية ولا يضر الثنا
من عرف نفسه وكان رضي الله عنه كان العلما رضي الله عنهم موصوفين
بثلاثة اشيا صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا
واما اليوم لا اعرف احدا من هولا فيه واحدة من هذه الخصال فكيف
اعبابهم وابش في وجوههم وكيف يدعي هولا العلم وهم يتغايرون
على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون اقرانهم عند الامرا
ويغتابونهم كل ذلك خوفا ان يميلوا الى غيرهم ليسحتهم
وحطامهم ويحكم يا علما انتم ورثة الانبيا وانما ورثوكم العلم
فحملتموه وزعمتم عن العمل وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم
افلا تخافون ان تكونوا من اول من يسعر به النار وكان رضي الله
عنه يقول مثل الذي ياكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل

يديه من الزهومة بما تنظيف السمك وكمثل الذي يطفي النار بالحلفا
قلت وميزان الكل الدنيا بالدين ان تنظر في نفسك فكل صفة اكرمته لاجلها
فقدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم فان كنت تكرم مع فقدها
فقد خلصت والا فلا والله وكان يقول اذا قصر العبد فيما بينه
وبين الله تعالى اخذ منه ما كان يونسه وقال ابو جعفر المغازلي
رايت على بشر بن الحارث قميصا خلقا فقلت له اعتق هذا القميص
فقال حتى يعتق صاحبه وسيل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم
لثلاث معان وهو ان لا يطفي نور معرفة العارف نور معرفته ورعه
وان لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمل
الكرامات على هتك اسرار محارم الله عز وجل رضي الله عنه ومنهم
ابو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله عنه خال
الجنيد واستاذه رضي الله عنه صحب معروف الكرخي رضي الله عنه
وكان اوحد اهل زمانه واورعهم في الاحوال السنية وعلم التوحيد
وهو اول من تكلم فيه ببغداد مات سنة احدى وخمسين ومايتين
ونبره بها ظاهر بالشونوزية ومن كلامه رضي الله عنه من اراد ان
يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه فليعتزل الناس لان
هذا الزمان عزلة ووحدة وكان يقول اقوى القوة ان تغلب نفسك
ومن عجز عن اداب نفسه كان عن ادب غيره اعجز وكان رضي الله عنه
يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب
الناس وكان يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو ياكل من
مال من يغش في معاملة ويعامل الظلمة واكلة الرشا لاسيما
ان كان يسالهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده تبلغ
مقابلة الى هنا وقال علي بن الحسين بعثني ابي الى السري

[illegible]

رضي الله عنه بشي من حب السعال كان به فقال لي كم ثمنه
فقلت له لم يخبرني بشي فقال اقرا عليه السلام وقل له نعلم
الناس من منذ خمسين سنة الا ان ياكلوا باديانهم اقرا لي اكل اليوم
بديني شيء رده ولم ياخذه وكان رضي الله عنه يقول من سكن الي
قول الناس فيه انه ولي الله تعالي من علامة سخط الله تعالي علي
العبد كثرة اللعب والاستهزا والغيبة وكان يقول رضي الله عنه
اياكم ومجاورة الاغنيا وقرا الاسواق والامرا فانهم يفسدون كل
من جاورهم وجالسهم وكان رضي الله عنه يقول لا تصح المحبة
بين اثنين حتي يقول احدهم للاخر يا انا وكان يقول ما رايت
شيا احبط للاعمال ولا افسد للقلوب ولا اسرع في هلاك العبد
ولا ادوم للاحزان ولا اقرب من المقت ولا الزم لمحبة الرويا والعجب
والرياسة من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في عيوب
الناس لاسيما ان كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت
حتي بلغ من الثنا ما لم يكن مومله وتريض نفسه في الاماكن
الخفية وسراديب الهوي وقبل تجربته في الناس ومدحهم له
بهم وقيل ان العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والا الامير
فلاني لا يتقدم علي فلان احدا من الفقرا واطبقت اهل بلده
علي اعتقاده فانه يهلك مع الهالكين وكان رضي الله عنه يقول
الدنيا افاعي القلوب اي قلوب العارفين العلما وسحارة قلوب
العبا دو الفقرا تلعب بهم كما تلعب الصبيان بالاكرة وكان
يقول خصلتان يباعدان العبد من الله تعالي اذا نالته
بتسبيح وزينة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان
رضي الله عنه يبكي ويقول قد توعرت طريق الصالحين

وقل

وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ودفن
الحق ودرس هدي الامر فلا تراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة
ويفارق الاعمال قد افترش الرخص وتمهد التاويلات واعتل
بذلك العاصون ثم يقول واعماه من فتنة العلما واكرباه من
ادلا وكان رضي الله عنه يقول من انس بربه في الظلام نشرت له
غدا الاعلام وكان ينشد كثيرا **قوله** لا في النهار ولا في الليل لي فرج
فلا ابالي اطال الليل ام قصرا الا انني طول ليلي هايم دنف وفي النهار
اقاسي الهم والفكرا رضي الله عنه **ومنهم ابو عبد الله الحارث**
بن اسد المحاسبي رضي الله عنه وهو من علما مشايخ القوم
بعلوم الظاهر وعلوم الباطن الاصول وعلوم المعاملات
له التصانيف المشهورة عديم النظير في زمانه وهو استاذ
اكثر البغداديين بصري الاصل مات ببغداد سنة ثلاث
واربعين ومايتين رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من صحح
باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالي ظاهره بالمجاهدة
واتباع السنة وكان رضي الله عنه يقول خيار هذه الامة هم
الذين لا تشغلهم اخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن اخرتهم
وانشد **قوله** انا في الغربة ابكي * ما بكت عين غريب
لم اكن يوم خروجي عن مكاني بمصيب * عجبا لي ولتركي وطنا
فيه حبيب * وقام وتواجد حتي رق له كل من حضره وسيل رضي الله
عنه عن المتوكل هل الحقه طمع من طريق الطباع فقال خطرات
لا تضره شيا وكان يقول عملت كتابا في المعرفة واستقصيته
واعجبت به فبينما ذات يوم انظر فيه مستحسنا له اذ دخل علي
شاب عليه ثياب رثة فسلم علي وقال يا ابا عبد الله المعرفة حق للحق

في الخلق او حق للخلق علي الحق فقلت له حق للحق علي الخلق فقال
هو اولي ان يكشفها لمستحقها فقلت بما حق للخلق علي الحق فقال هو
اعدل من يظلمهم ثم سلم علي وخرج وقال الحارث فاخذت الكتاب
وحرقته وقلت لا اعدلت اتكلم في المعرفة بعد ذلك وكان يقول
اول بلية للعبد تعطيل القلب عن ذكر الاخرة وحينئذ تحدث
الغفلة في القلب وقيل لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ان الحارث المحاسبي
يتكلم في علوم الصوفية ويحتج اليه بالاي والحديث فهل لك
ان تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلة الي الصباح
فقال لم انكر من احواله ولا من احوال اصحابه شيا الي ان رايتهم لما اذن
المغرب تقدم فصلي ثم حضر الطعام فجعل يحدث اصحابه وهو
ياكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا ايديهم جلس
وجلسوا اصحابه بين يديه وقال من اراد منكم ان يسال عن شي
فليسال فسالوه عن الريا والاخلاص وعن مسايل كثيرة فاجاب عنها
واستشهد عليها بالاي والحديث واحمد يسمع ولم ينكر شيا فلما مر
جانب الليل امر الحارث قاريا يقرا فقرا فبكوا وصاحوا وانتحبوا
ثم سكت القاري فدعي الحارث بدعوات خفافا ثم قام الي الصلاة
فلما اصبحوا اعترف احمد رضي الله عنه بفضله وقال كنت اسمع من الصوفية
خلاف هذا فنستغفر الله العظيم رضي الله عنه ومنهم
ابو سليمان داود بن نصير الطاي رضي الله عنه كان كبير
الشان في باب الزهد والورع حتي انهم دخلوا عليه في مرض موته
فلم يجدوا في بيته شيا غير دن مغير فيه خبزا يابسا ومطهرة
ولبنة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول
لاصحابه اياكم ان يتخذ احدكم في داره اكثر من زاد الراكب الي

البلاد

البلاد البعيده وقيل له مرة دلنا علي رجل من اهل الخير نجلس اليه فنتروح
فقال تلك ضالة لا توجد وكان يقول انما يطلب العلم ليعمل به اولا
فاولا واذا افني الطالب عمره في جمعه فمتي يعمل به ومكث رضي الله عنه
اربع وستين سنة اعزب فقيل له كيف صبرت عن النسا فقال قاسيت
شهوتهم عند ادراكي سنة ثم ذهبت شهوتهم من قلبي
وكان لا يسال الله الجنة حياء منه ويقول وددت ان انجو من النار
فاصير رمادا وكان يقول قد ملكنا الحياء لكثرة ما نفعل من
الذنوب وكان رضي الله عنه يقول من علامة المريد للزهد
في الدنيا ترك خليط يرغب فيها جملة كافية فلا تجالسه جملة كافية
ولا تعوده رضي الله عنه ومنهم ابو علي شقيق بن ابراهيم
البلخي رضي الله عنه من مشايخ خراسان له لسان في التوكل وحسن
الكلام وقيل له انه اول من تكلم في علم الاحوال بكورة خراسان
صحبت ابراهيم ابن ادهم واخذ عنه الطريقة وهو استاذ حاتم الاصم
رحمه الله وكان يقول عملت في القران عشرين سنة حتي ميزت
الدنيا من الاخرة فاصبته في حرفين وهو قوله تعالي وما اوتيتم من
شي فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقي وكان يقول الزاهد
هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه
وكان رضي الله عنه يقول اتق الاغنيا فانك متي عقدت معهم
وطمعك فيهم فقد اتخذتهم اربابا من دون الله وسيل رضي الله عنه
باي شي يعرف العبد بان نفسه اختارت الفقر علي الغنا فقال
اذا صار يخاف من حصول الغنا كما كان يخاف من حصول الفقر
فقد اختار الفقر وسيل ما علامة صدق الزاهد قال ان يصير
يفرح بكل شي فاته من الدنيا ويغتم بكل شي حصل له منها

وكان يقول مثل المومن كمثل رجل على نخلة وهو يخاف ان يحمل شوكا ومثل
المنافق كمثل رجل على شوكا وهو يطمع ان يحصده رطبا هيهات وكان
يقول رايت ابراهيم ابن ادهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام
فقدم الي قدحا خضرا فيه رايحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته
عليه فقال اني سمعت الملايكة تقول من اعطي فلم ياخذ سال فلا يعطى
وكان يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدي الجاهل واذا كان
الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا والتنعم بملابسها ومناكحها فبمن يقتدي
الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعي هو والذيب فمن يرعى الغنم
رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو يزيد بن عيسى طيفور البسطامي** رضي الله
عنه مات رضي الله عنه سنة احدى وستين ومايتين ومن كلامه رضي الله عنه مددت
ليلة رجلي في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك ينبغي ان يجالسهم
بحسن الادب وكان رضي الله عنه يقول اختلاف العلما رحمة الا في تجريد التوحيد
ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيا اشق على العبد من العلم
ومتابعته وكان يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول
خلع الله على العبد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهي انك
خلقت هولاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم امانة بغير ارادتهم فان تعينهم من
يعينهم وسيل رضي الله عنه عن السنة وعن الفريضة فقال السنة ترك الدنيا
باسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا
والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلاهما صفة من صفاته تعالى
والنعم ازلية فيجب ان يكون بها شكرا ازليا وكان يقول رايت رب العزة في النوم
فقلت له يا رب كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال الي وسيل رضي الله عنه
ما صفة العارف فقال صفة اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى وقيل له متى يكون الرجل
متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو
شرمنه

شر منه وكان يقول ان اوليا الله تعالى مخدرون عنده في حجال الانس
لا يراهم احدا في الدنيا ولا في الاخرة وكان يقول ان كرامات الاوليا
على اختلافها تكون من اربعة اسما الاول والظاهر والباطن والاخر وكل
فريق له منه نصيب الا من فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فاصحاب اسمه
الظاهر يلاحظون عجايب قدرته واصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجري
في السراير واصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق واصحاب اسمه الاخر
متربصون بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر طاقته الا من تولى الحق
تعالى بتدبيره وكان يقول اذا سيل عن المعرفة يقول للحق احوال ولا
حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته لهويته غيره وغيبت
اثاره لاثار غيره فالعارف طيار والعارف والزاهد سيار وكتب
يحيى ابن معاذ الى ابي يزيد اني سكرت من كثرة ما شربت
من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب
بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج يقول
هل من مزيد ودخل شبيبة ابراهيم بن شيبة الهروي يوما على
ابي يزيد فقال له ابو يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين
لم يكن ذلك كثيرا انما هم قطعة طين فتحير ابي زيد
من جوابه ودخل على ابي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال
يا ابي يزيد علمك هذا عمن وممن ومن اين فقال ابي يزيد علمي
من عطا الله وعن الله وحيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسيل ابو علي
الجورجاني عن الالفاظ التي تحكى عن ابي يزيد فقال رحمه الله ابا
يزيد يسلم له حاله ولعله تكلم بها على حد او غلبة او حال سكر ومن
اراد يرتقي ابي يزيد فليجاهد نفسه كما جهد ابو يزيد فهناك

يفهم كلامه والله اعلم ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله
بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري رضي الله عنه
هو احد ايمة القوم ومن اكابر علمايهم المتكلمين في علوم الا
خلاص والرياضات وعيوب الافعال صحب خاله محمد بن سوار
وشاهد ذا النون المصري عند خروجه الي مكة في سنة ثلاث وسبعين
ومايتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومايتين ومن كلامه
رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا ندموا واذا
ندموا لم تنفعهم الندم وكان يقول ما طلعت شمس ولا غربت
علي اهل الارض الا وهم جهال بالله الا من يوثر الله علي نفسه
وزوجته ودنياه واخرته وادني الادب ان يقف عند الجهل
واخر الادب ان يقف عند الشبهة وكان يقول ان الله مطلع
علي القلوب في ساعات الليل والنهار فايما قلب راي فيه حاجة
الي سواه سلط عليه ابليس وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة اشيا
حفظ سره وصيانة فقره واداء فرضه وكان رضي الله عنه يقول
الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن
قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم
من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة
سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق
الانسان الرياسة حتي يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك
ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من اخلاق الصديقين
ان لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب
عندهم ولا يشبعون بطونهم واذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضي الله عنه
يقول الفتنة علي ثلاثة اقسام فتنة العامة دخلت عليهم من ضياعة
العلم

العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتاويلات وفتنة العارفين
دخلت عليهم من تاخير الحق الواجب الي وقت اخر وكان يقول اصولنا
سبعة اشيا التمسك بكتاب الله تعالي والاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
واكل الحلال وكف الاذي واجتناب المعاصي والتوبة واداء الحقوق وكان
يقول من احب ان يطلع الناس علي ما بينه وبين الله فهو غافل وكان يقول
لقد ايس العلما في زماننا عن ثلاثة اشيا ملازمة التوبة ومتابعة السنة
وترك اذي الخلق وكان يقول العيش علي اربعة اقسام عيش الملايكة
في الطاعة وعيش الانبيا عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي
وعيش الصديقين الاقتدا وعيش ساير الناس عالما كان او جاهلا او زاهدا
كان او عابدا في الاكل والشرب والضرورة للانبيا عليهم الصلاة والسلام
والقوام للصديقين والقوت للمومنين والمعلوم للبهايم وكان يقول
ما من عبد عمل بما امره الله تعالي عند فساد الامور وتشويش الزمان
واختلاف الناس في الراي الا جعله الله اماما يقتدي به هاديا مهديا
وكان غريبا في زمانه وسيل عن الولي فقال هو الذي توالت افعاله
وسيل عن ذات الله عز وجل فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير
مدركة بالاحاطة والامرية بالابصار في دار الدنيا وهي موجوده
بحقايق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى
ظاهرا في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالي الخلق عن معرفة
كنه ذاته ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه
تنظر اليه المومنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان
يقول ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما حجبهم الحجاب من
تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالي وذلك هو الذي كدر علي الخلق
عيشتهم وكان رضي الله عنه يقول مخالطة الولي الي الناس ذل وتفردهم

عنه عز وقل ما رايت وليا لله عز وجل الاسنوزدا وكان ما من وليا لله صحت
ولايته الا ويحضر لمكة في كل ليلة جمعة لا يتاخر عن ذلك وكان يقول
انا حجة الله على الخلق وانا حجة الله على اولياء زماني فبلغ ذلك ابي زكريا
الساجي وابا عبد الله الزبيري فذهبا اليه فقال يا ابا عبد الله الزبيري
وكان جسورا لانه ضرير بلغنا عنك انك تقول انا حجة الله على الخلق
وانا حجة الله على اوليا زماني فبماذا صرت هل انت نبي او صديق فقال
سهل لم اذهب حيث ظننت ولست انا بنبي انما قلت هذا لاني
صححت اكل الحلال دون غيري فقال له وانت صححت اكل الحلال
قال نعم لا اكل دايما الا حلالا فقال له الزبيري وكيف ذلك قال
سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزا فاترك الاكل
حتى يذهب منها ستة اجزا ويبقى جز واحدا فاذا خفت ان يذهب
ذلك الجزو وتتلف معه نفسي اكلت بقدر البلغة خوفا ان اكون
اعنت على نفسي ولترد على الستة اجزا فبهذا صح لي الحلال فقال
الزبيري نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف نقسم عقولنا
ومعرفتنا وقوتنا على ستة اجزا واعترف بفضل سهل رضي الله عنهما
وكان يقول ياتي على الناس ياتي على الناس زمان يذهب الحلال
من ايدي اغنيايهم وتكون اموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم
على بعض بحيث بالاذى والمرافعات عند السلطان فتذهب لذة
عيشهم ويلزم قلوبهم خوف الفقر في الدنيا وشماتة الاعدا ولا
يجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم وتكون سادتهم في بلا
وشقا وعنا وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش حينيذ الا منافق
لا يبالي من اين اخذ ولا فيم انفق ولا كيف اهلك نفسه وحينيذ
تكون رتبة القران رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار ومولقوموت

اهل الحيرة

اهل الحيرة والضلال وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص من اصحاب
المسيح عليه الصلاة والسلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام
فرايت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لي انها علي من ايام المسيح فتعجبت
من ذلك فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما تخلقها رايحة الذنوب
ومطاعم السحت فقلت له وكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي سبعماية
سنة فقلت هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم وامنت به
حين امن به الجن الذي اوحي اليهم في حقهم قل اوحي الي انه استمع نفر
من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا تبلى له ثياب
لانه لا يعصي ولا ياكل حراما وكما لا تبلى لاكل الحلال كذلك لا يبلى له جسم
بعد موته كما وقع لبعض الاوليا فوجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين
والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله
تعالى بالولاية وانه كان بالبصرة ولي الله تعالى فعاداه قوم فاذوه فغضب
الله عليهم اجمعين في ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاوليا لانهم اذا عرفهم
استدرك ما فاته من الطاعات وان لم يستدرك تشفعوا عند الله
فيه لان لا تفخر لاهل الفتوة وكان يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه
حرم الله عليهم ان لا ينالوا منها شيا كما حرم الله على الخلق ان لا ياكلوا
صيد الحرم ومن اكل منه لزمته الفدية كذلك من اكل من اهل صفوته
شيا من الدنيا ليس له فدية الا ترك الطاعات وكان يقول اذا قام
العبد بما لله تعالى عليه تحقق على الله ان يقوم بما كان العبد قايما به
لنفسه وكان يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه
حجاب وتسارعت اليه العقوبات ولا ينفعه صلاته ولا صيامه ولا صدقته
وكان يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسو
المطعم واذى الخلق وكان يقول لاصحابه ما دامت النفس تطلب منكم

المعصية فادبوها بالجوع والعطش فاذا لم تزد منكم المعصية فاطعموها
ما شاوا واتركوها تنام من الليل ما احبت وسيل رضي الله عنه عن الذي لا ياكل
طعاما اياما كثيرة اين يذهب لهب جوعه فقال يطفيه نور القلب
وكان رضي الله عنه يقول حياة القلب الذي تموت بذكر الحي الذي
لا يموت وكان يقول من كمل ايمانه لم يخف من شي سوي الله تعالي
وكان يقول خيار الناس العلما الخايفون وخيار الخايفين المخلصين الذين
وصلوا اخلاصهم بالموت رضي الله عنه **ومنهم ابو سليمان عبد
الرحمن بن عطية الداراني** رضي الله عنه وداران قرية من قري دمشق
من بني عبس وكان كبير الشان في علوم الحقايق والورع مات سنة خمس
عشرة ومايتين ومن كلامه رضي الله عنه يقول لا ينبغي لفقير ان يزيد
في نظافة ثوبه علي نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره وباطنه قال احمد بن
الحواري وسمعت ابي سليمان يقول يوما ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي
في الثياب قال احمد وكانت ثيابه وسطة وكان رضي الله عنه يقول
من صارع الدنيا صرعته واذا اسكنت الدنيا في قلب ترحلت الاخرة منه
وقال احمد بن الحواري قلت لابي سليمان صليت اسي صلاة في خلوة فرايت
له لذة فقال لي واي شي الذك منها قلت كونه لم يرني احد فقال يا احمد
انك لضعيف حيث حصل بقلبك ذكر الخلق وسيل له رجل عن اقرب
ما يتقرب به العبد الي الله تعالي فقال ان يطلع الله علي قلبك وان لا
تريد في الدارين غيره وكان يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب
الهارب منها فان ادركت الهارب منها اجرحته وان ادركها الطالب لها
قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم
يعملون اعمالهم اما الذي يري انه مستعمل فباي شي يعجب وكان
رضي الله عنه يقول لو اجتمع الناس علي انهم يضعوني كاتضاعي

عند

عند اتضاعي عند نفسي ما قدروا علي ومن راي لنفسه قيمة لم يرى
حلاوة الخدمة وقال احمد بن الحواري قال لي ابو سليمان الداراني
يا احمد ما يجب من ابحب الا القبول من المعلمين وانا اقول لك
لا تفتح اصابعك في القصعة يا احمد عهدت اناسا يعدون الجوع فيهم
غنيمة كما تعد انت واصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا احمد
كيف تنير قلوبهم وكل شي يجدونه من الشبهات ياكلونه
اني لا اكل الشبهة فاجد رانا علي قلبي من الجمعة الي الجمعة
وكان يقول ان الله يفتح للعارف علي فراشه ما لا يفتحه له
وهو قايم يصلي وروي ابو سليمان بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي وما كان شي اضر علي من اشارات القوم
لما في التكلم بدقايق العلوم من التمييز علي الاقران وقال
احمد ابن الحواري قال لي ابو سليمان رضي الله عنه من اكل طعام
احبه ليسره باكله لم يضره اكله شيا وانما يضره اذا اكل الشهوة
نفسه وذلك لان كل شي قصد العبد به وجه الله تعالي عاقبته حميدة
وكان يقول من صغر المومن في عينه استخف بحرمته ومن لم يبق لا شيا
في قلبه ذكر كل شي يضاد ذكر الله تعالي لم يجد صفوة ذكر الله تعالي
وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت حاجة من حوايج الدنيا
والاخرة فعليك بالجوع ثم اسالها وذلك لان الاكل يغير العقل رضي الله
عنه **ومنهم ابو المحمد الفتح بن سعيد الموصلي** رضي الله
عنه وهو من اقران لبشر الحارث والسري السقطي وكان كبير الشان
في باب الورع والمعاملات ومن كلامه رضي الله عنه من ادام ذكر الله تعالي
في قلبه اورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن اثره علي هواه اورثه ذلك
حبه اياه ومن اشتاق الي الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب اذا

منع الذكر مات كما ان الانسان اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على
طول وسئل رجل المعافا بن عمران هل كان لفتح الموصلي رضي الله عنه كثير
عمل فقال كفاك بعمله ترك الدنيا والله اعلم ومنهم عبد الله بن حاتم
بن عنوان الاصم رضي الله عنه من قدما المشايخ بخراسان من اهل بلخ
صحب شقيق البلخي وهو استاد احمد بن حضرويه مات بواشجرد سنة
سبع وثلاثين ومايتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق
واشجرد ومن كلامه رضي الله عنه اذا رايت المريد يريد غير مراده
فاعلم انه اظهر نذالة وقد مكر به وكان يقول من ادعي ثلاثا بغير ثلاث
فهو كذاب من ادعي خشية الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن
ادعي حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة الله فهو كذاب ومن ادعي
محبة النبي صلي الله عليه وسلم من غير محبة الفقرا فهو كذاب وارسل
عصام بن يوسف رحمه الله شيا الي حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال
رايت ان في قبوله ذل نفسي وفي ردها عزها وكان يقول مررت براهب
فقال لي من اين انت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجلس فقلت كنت
اجالس شقيقا البلخي فقال اي شي سمعته يقول لو ان السما من نحاس
والارض من حديد فلا السما تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان
عيالي ملا ما بين الخافقين لم اباك فقال الراهب هذا رجل سو لا ينبغي
الجلوس اليه فقال لم قال فانه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له
ان يفكر فيما كان ليس لا تجالسه فانه فاسد الفكر ودخل حاتم علي محمد
بن مقاتل عالم الري يعوده فراي داره واسعة وفرشه وطية وغلمانا وخدما
بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد بمن اقتديت في بنا بيتك هذا
وفرشك هذا وامتعتك هذه بالنبي صلي الله عليه وسلم والصحابة والتابعين
والايمة الصالحين ام بفرعون والنمرود فسكت محمد فقال حاتم يا علما السو

ماشلكم

ماشلكم مثل الجاهل المتكالب علي الدنيا الراغب فيها لا مثل العلما العاملين
بل انتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا محمد العالم علي هذا الحال
فانا تبع له فاذن زاد محمد بن مقاتل مرضا الي مرضه من كلام حاتم رضي الله عنه
ثم قال حاتم لمحمد انا رجل اعجمي اريد ان تعلمني الوضو الي الصلاة فقال له
توضا وانا انظر فغسل حاتم ثلاثا في المضمضة والاستنشاق فلما جا بيده
اليسري غسل يده اربعا فقال له اسرفت في غسل ذراعك اربعا فقال حاتم
سبحان الله تنكر علي الاسراف في كف ما ولا تنكر علي نفسك في الاسراف
في جميع ما انت فيه فعلم محمد ان حاتما انما قصد بطلبه تعليم الوضو هذه
القضية فتنبه محمد لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقرا رضي
الله عنه ومنهم ابو زكريا يحيي بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي
رضي الله عنه كان اوحد وقته في زمانه له لسان في الرجا خصوصا وكلام
في المعرفة اقام ببلخ مدة ثم عاد الي نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين
ومايتين ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع
عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول على شغلك بالله تشتغل
في امرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من اولها الي اخرها لا تساوي
غم ساعة فكيف تغتم عمرك فيها مع قليل نصيبك فيها وكان يقول
لاصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة اصناف من الناس فمنهم العلما الغافلون
والفقرا المداهنون والمتصوفة المتجاهلون الذين يتعبدون قبل
تعلمهم فروض دينهم وكان يقول الزاهدون غربا في الدنيا والعارفون
غربا في الاخرة وكان يقول من لم ينتفع بافعال شيخه لم ينتفع باقواله
وكان يقول لا يزال دين العبد متمزقا ما دام قلبه لحب الدنيا متعلقا
وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق
فلا تطفي ناره حتى يحرق صاحبه وكان يقول الولي لا يرايي ولا ينافق

وما اقل صديق مما هذا خلقه وكان يقول الولي ريحان الله في الارض يشمه
الصديقون فتصل رايحته الي قلوبهم فيشتاقون به الي مولاهم
ويزدادون برويته عبادة وكان يقول بيس الاخ اخ تحتاج ان تقول له
ادعو الي وبيس الاخ اخ تحتاج ان تعتذر اليه عند زلتك وكان رضي الله
عنه يقول العلما العاملون اراف بامة محمد صلي الله عليه وسلم واشفق
عليهم من ابايهم وامهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان اباهم وامهاتهم
يحفظونهم من نار الدنيا والعلما يحفظونهم من نار الاخرة واهوالها
وكان يقول من صحب الاوليا برفق بصدق الهاه ذلك عن اهله
وماله وعن جميع الاشغال بالله فاستغل به عمن سواه وان لم يصح
له هذا المقام مع الاوليا لا يشم رايحة الاستغال بالله ابدا وكان
يقول العامة يحتاجون الي العلما والي اهل العلم في الجنة كما في الدنيا
فقيل له كيف فقال يقال للعامة في الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون
فيقولون نرجع الي اهل العلم فنسالهم فيكون ذلك تمام مكرمة
لاهل العلم وكان رضي الله عنه يقول اياكم والركون الي دار الدنيا فانها
دار ممر لا دار مقر الزاد منها والمقيل في غيرها وكان يقول لو ان رجلا
في علم ابن عباس وهو راغب في الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته فانه
لا ينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل الاوليا مثل الصيادين يصطادون
العباد من افواه الشياطين ولو لم يصد الولي طول عمره الي واحدا لكان
قد اوتي خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الاعمال الشاقة
بطالة ولبس الصوف من غير امانة النفس جهالة وترك المكاسب
مع الحاجة اليها كسل والكسب مع وجود الاستغنا عنه كلفة والصبر
علي العزلة علامة وجود الطريق والتصدر مع تضييع العيال جهل وكان
يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد
حضور

فاذا صح له ذلك صح ترقي الي مقام الاشتغال

حضور الوليمة ليلقى الحبيب وكان يقول محاربة الصديقين
لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة
الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضي الله
عنه يقول في دعايه الهي لا اقوي علي شروط التوبة فاغفر لي بلا
توبة وكان يقول لا يكون الرجل حكيما حتي يلحظ النسا بعين الشفقة
لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب
الملك رضي الله تعالي عنه ومنهم ابو حامد احمد بن
حضرويه البلخي رضي الله عنه من كبار مشايخ خراسان صحب
ابا تراب النخشبي وحاتم الاصم ورحل الي ابي يزيد البسطامي
وزار الي حفص الحداد وهو من المشهورين مات سنة اربعين
وماتين رحمه الله تعالي ومن كلامه رضي الله عنه ولي الله لا يوسم
نفسه بسيما ولا يكون له اسم يسمي به وكان يقول من صبر علي صبره فهو الصابر
لا من صبر وشكي وكان يقول بلغني ان شخصا من الاغنيا طلب زيارة شخص من الزهاد
فدخل عليه فراه يفطر في رمضان علي الخبز الشعير والملح فرجع التاجر الي داره
وارسل للزاهد الف دينار فردها فقال لغلامه قل لمولاك هذا احد
من افتقر سره علي مثلك رضي الله تعالي عنه ومنهم ابو الحسن
احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه واسم ابي الحواري ميمون من اهل
دمشق صحب ابا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ
مات سنة ثلاث وماتين رضي الله عنه وكان الجنيد رضي الله عنه يقول
ان ابي الحواري ريحانة الشام ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا مزبلة
ومجمع الكلاب واقل من الكلاب من علق عليها وخاصم اصحابه لاجلها
فان الكلب ياخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما
بلغ منها مبلغا طلب ما بعده وكان يقول علمني الخضر عليه السلام دقيقة

للوجع فقال اذا اصابك وجع فضع يدك علي الموضع وقل بالحق انزلناه نزل ح
وبالحق نزل فلم ازل اقولها علي الوجع فيذهب لساعته وكان اذا اطلع
احد علي شي من اخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول لما هذه
الغفلة حتي ظهرت محاسنك للناس رحمه الله تعالي **ومنهم ابوا
جعفر عمر بن سالم الحداد النيسابوري** رضي الله عنه من
قرية يقال لها كورداباذ باب مدينة نيسابور علي طريق بخاري
صحب عبد الله المهدي ونصراباذي ورافق احمد بن حضرويه
البلخي والبيهقي شاه بن شجاع الكرماني وكان الكرم احد الايمة
والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومائتين
وكان رضي الله عنه اذا ذكر الله تعالي تغير عليه الحال حتي يعرف منه
جميع ما حضره وكان رضي الله عنه يقول من هوان الدنيا علي ان لا ابخل بها
علي احد وقيل له ان فلانا من اصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكا
وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شي يظن فيه
نجاته وكان يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة فصرنا
فيها جميعا محروسين وكان يقول من تحقق ما استحق اسم السخا من
ذكر العطا ولمحه بقلبه وسيل رضي الله عنه مرة عن الولي فقال هو من ايد
بالكرامات وغيب عن الهوع وسيل مرة عن اداب الفقرا فقال هو حفظ حرمات
رفاق المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان الاصاغر وترك الخصومات في الا
وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس علي طريقهم
ومعاونة الاخوان في امر دنياهم واخرتهم واعرض هذه الصفات
علي نفسك فان وفيت بها فانت فقير وكان يقول كثيرا فساد الاحوال
دخل في ثلاثة اشيا فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين
قال ابو عثمان الحيري فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع
الي

الي اسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين واختيارهم هويتهم علي رضي الله
فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورايتهم اغلب
علي قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورويته وكان يقول اذا رايت ضوء الفقير
في ثيابه فلا ترج خيره رضي الله عنه **ومنهم ابو تراب عسكر بن الحسين
النخشبي** رضي الله عنه صحب حاتما واباحاتم العطار وهو من اجلة
مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والتوكل والزهد
والورع مات رحمه الله تعالي بالبادية ونهشته السباع سنة خمس واربعين
ومايتين ومن كلامه رضي الله تعالي عنه ان الله عز وجل ينطق العلما في كل
زمان بما يشاكل اعمال ذلك الزمان وكان يقول من شغل مشغولا بالله عن
الله ادركه المقت من ساعته وكان يقول لا اعلم شيا اضر بالمريدين من
اسفارهم علي متابعة نفوسهم بغير اذن استاذهم وما فسد مريد
من المريدين الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغي
لفقير قط ان يضيف الي نفسه شيا من المال الا تري الي موسي حيث
قال هي عصاي وادعي الملك لها قال الله عز وجل الق عصاك فلما القي
العصي فيها لجا وهرب فقال ارجع ولا تخف وكان رضي الله عنه يقول
رايت رجلا بالبادية فقلت لمن انت فقال انا الخضر الموكل بالاوليا
ارد قلوبهم اذا شردت عن الله يا ابا تراب التلف في اول قدم والنجاة
في اخر قدم **ومنهم محمد ابو عبد الله بن جنيق الانطاكي** رحمه
الله تعالي صحب يوسف بن اسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس
في اكل الحلال والورع في جميع الاحوال اصله من الكوفة وطريقته في التصوف
طريق الثوري رضي الله عنه صحب اصحابه رضي الله عنهم ومن كلامه
رضي الله عنه اذا دنا الرجل القاري من المعصية ناداه القران من صدره
والله ما لهذا حملتني فلو ان العاصي سمع ذلك الصوت لذاب حيا من الله

تعالي وكان رضي الله عنه بلغنا ان حبرا من احبار بني اسرايل كان يقول
يارب كم اعصيتك ولم تعاقبني فاوحي الله تعالي الي نبي من انبيا بني اسرايل
قل لفلان كم اعاقبك وانت لا تدري الم اسلبك حلاوة مناجاتي
وكان يقول انك لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الي من يسؤ اليك
رضي الله عنه **ومنهم ابو علي بن عاصم الانطاكي** رضي الله عنه هو من
اقران بشر ابن الحارث الحافي والسري السقطي والحارث المحاسبي
وكان ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته
رضي الله عنه وكان يقول ما اظن اني ادرك زمانا وحب الرياسة والتعظيم
ويأكل الدنيا بعلمه ويقول انا اولي بها وان ترغب فيها الي معتزل في
جبل تجده مفتونا جاهلا في عبادته يحدو عالنفسه قد صعد
الي اعلا درجات العبادة وهو جاهل بادناه فكيف باعلاها فقد
صار العلما والعباد سبوعا ضنا ربه وزيابا تختلسه مجدا وصف
اهل زمانك من اهل العلم والقران ووعاة الحكمة فاعتبروا يا اولي
الابصار وكان رضي الله عنه يقول اذا جالستم اهل الصدق من الفقرا
فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم
ويخرجون منها وانتم لا تشعرون رضي الله عنه **ومنهم منصور
بن عمار الواعظ** رضي الله عنه هو من اهل مرو واقام بالبصرة وكان
من احسن الواعظين ومن حكما المشايخ كبير الشان والتقلل والورع وكان
يقول اذا سخر الشيطان من رجل جعله ينقل الي الناس النميمة والقاذورات
ولو ان ابليس كان نهاية ما حمله شيء من ذلك وكان رضي الله عنه يقول
سبحان من جعل قلوب العارفين اوعية الذكر وقلوب اهل الدنيا
اوعية للطمع وقلوب الفقرا اوعية للقناعة وكان يقول عجبا
للقواليف يحمدون احوالهم سنين علي ذلة وتعب ولا يحملونهم

[illegible]

علي

٨٥

علي التوبة واذا راوا ظالما ياخذ مالا بغير حق تبرأوا اربي عنهم بجدار
يقول هو حلال لاحتمال ان يكون ابدله بغيره ولا يرون ان ذلك الواقع
في الدلالة تاب عن ذلك بعد حوزته مدة والقاعدة واحدة رضي الله تعالي
عنه **ومنهم حمدون بن احمد القصار النيسابوري** رضي الله عنه
وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب
ابي تراب النخشبي والنصراباذي رضي الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب
مذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته لم ياخذها عنه احد من اصحابه
عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه مات حمدون سنة احد وسبعين
وماتين ودفن بنيسابور في مقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول
من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر وكان يقول
من نظر الي سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال
وقيل له ما بال كلام السلف انفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا لعز الاسلام
ونجاة النفوس ورضي الرحمن ونحن نتكلم لعز الاسلام النفوس وطلب
الدنيا واعتقاد الخلايق لنا وكان يقول للفقها اذا اشكل عليكم علم
فاسالوا عنه القوم لكن ببذل النفس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل
يزيلوا عنكم الاشكال وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه
فاذا تكبر فقد زاد علي الاغنيا في الكبر وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت
فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن
عندهم كبير موقع يعظمونك به رضي الله تعالي عنه **ومنهم ابو الحسن
المقري** رضي الله عنه كان يقول لو عمل قاري القران بالقران لم يخرقه
نار الدنيا وكان يقول يقبح علي قاري القران ان يعصي الله ولو مرة في عمره
وكان يقول اعظم الكبائر فساد العلما واشد المصايب زنا القرا وكان رضي
الله عنه يقول ياتي القران يوم القيامة وحوله المخلصون كالجمال البخت

ويدور حوله قوم اخرون فيقول لهم سحقا اضعتموني في الدنيا فلاة
تصحبون في الاخرة رضي الله عنه **ومنهم السيد عبد الله** رضي الله عنه كان
من اولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان
يقول رايت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من اقرب
الناس اليك من اهلك قال من ترك الدنيا وراظهره وجعل الاخرة نصب
عينه والمقتبي وكتابه مطهر من الذنوب مات رضي الله عنه ودفن بالقرب
من امام الليث رضي الله عنه **ومنهم سيد الطايفة ابو القاسم الجنيد بن
محمد الزجاج** رضي الله عنه كان ابوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري
اصله من نهاوند ومولده ومنشاه في العراق وكان فقيها يفتي على مذهب
ابي ثور صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه وراي مذهبه القديم صحب
خاله السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان من
كبار ايمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الالسنة مات رضي
الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومايتين وقبره ببغداد ظاهر
يزار للخاص والعام ومن كلامه رضي الله عنه ان الله يخلص الى القلوب
من بره على حسب ما تخلص القلوب اليه من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك
وكان يقول التصوف هو صفا المعاملة مع الله تعالى واصل العزوف
عن الدنيا كما قال حارثة عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات
نهاري وكان يقول الغفلة عن الله اشد من دخول النار وكان رضي الله
عنه يقول اذا رايت الفقير فلا تبداه بالعلم وابداه بالرفق فان
العلم يوحشه والرفق يونسه وكان يقول كلام الانبيا عليهم الصلاة
والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدات
وكان يقول من اشار الى الله تعالى وسكن غيره ابتلاه بالمحن وحجب
ذكره عن قلبه واجراه على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله تعالى

وحده
كشف

شيخ الطايفة السيد الجنيد

٨٠٦

وحده كشف عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من
قلوب الخلق الرحمة عليه والبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته
منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فتصير حياته عجزا ومماته كمدا
واخرته اسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان يقول اكثر
الناس علما بالافات اكثرهم افات وسيل رضي الله عنه عن العارف
فقال ان لون الما لون انايه اي هو بحكم وقته وسيل عن قرب الله تعالى
فقال بعيد بلا اقتراب قريب بلا التزاق وكان يقول مكابدة
الحكمة ايسر من مدارات الخلطة وكان يقول من اراد ان يسلم له دينه
ويستريح بدنه وقلبه فليتق الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل
من اختار فيه الوحدة وجاه مره خمسماية دينار فدفعها له شخص فوضعها
بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال الك مال غير هذا فقال نعم فقال
اتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك احوج منا
اليها ولم يقبلها وكان رضي الله عنه يقول الشكر فيه علة لان الشاكر
طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه
بالشكر ولكن الشكر ان ترى نفسك اهلا للرحمة وكان يقول المريد
الصادق غني عن علم العلما واذا اراد الله تعالى بالمريد خيرا وقعه
الى الصوفية ومنعه صحبة القرا وكان يقول التصوف الشكوى مع الله تعالى الذكون
بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم اهل بيت
لا يدخل معهم غيرهم وكان يقول اذا رايت الصوفي يعبا بظاهره فاعلم
ان باطنه خراب وكان يقول ابليس وهو يمشي في السوق عريانا
وبيده كسرة خبز ياكلها فقلت له اما تستحي من الناس فقال يا ابا القاسم
وهل بقي على وجه الارض احد يستحى منه من كان يستحى منهم تحت الترب
قد اكلهم التراب وسيل رضي الله عنه عن التوحيد الخالص فقال ان يرجع

اخر العبد الي اوله فيكون كما كان قبل ان يكون وكان يقول التوحيد الذي
انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج من الاوطان
وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وان يكون الحق مكان الجميع وكان يقول
علم التوحيد قد طوي بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون
في حواشيه وسيل عن الانسان يكون هاديا فاذا سمع السماع اضطرب فقال
ان الله تعالي لما خاطب الذرية في الميثاق الاول بقوله الست بربكم استفرغت
عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضي
الله عنه يقول تنزل الرحمة علي الفقرا في ثلاثة مواضع عند السماع فانهم
لا يسمعون الا من حق ولا يقومون الا عن وجد وعند اكل الطعام فانهم لا ياكلون
الا عن فاقة وعند مجارات العلم فانهم لا يذكرون الا احوال الاوليا وكان
يقول دخلت يوما علي السري فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت ما له
فقال سمع اية من كتاب الله عز وجل فقلت يقرا عليه الاية مرة اخري فقريت
فافاق الرجل فقال السري ومن اين علمت هذا فقلت ان قميص يوسف
عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن
ذلك مني وكان يقول مبني التصوف علي اخلاق ثمانية من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام السخا وهو لابراهيم عليه السلام والرضي وهو لاسحاق عليه
السلام والصبر وهو لايوب عليه السلام والاشارة لزكريا عليه السلام والغربة
وهي ليحيي عليه السلام ولبس الصوف وهو لموسي عليه السلام والسياحة
وهي لعيسي عليه السلام والفقر لمحمد صلي الله عليه وسلم وحكي انه لما حضرته
الوفاة اوصي ان يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم
ذلك قال احببت ان لا يراني الله تعالي وقد تركت شيا منسوبا الي وعلم
رسول الله صلي الله عليه وسلم بين ظهراني الناس وكان يقول لا تصفو القلوب
لعلم الاخرة الا اذا تجردت من الدنيا فانظر في ابتدا امرك علي اخراج الدنيا

ك

من سرك واحذر علي ان لا يبقي عليك منها دقيق هوي كامن فيك فيوقفك
ذلك عند النوادر والتوقي ولا يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة ما دمت
كذلك فاسمع له واطع وسيل رضي الله عنه عن المعرفة بالله هل هي كسب
او ضرورة فقال رايت الاشيا تدرك بشيين فما كان منها حاضرا فبالحس وما
كان منها غايبا فبالدليل ولما كان الحق تعالي غير باد للحواس كانت معرفته
بالدليل والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغايب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر
الا بالحس وكان يقول ما رايت احدا اعظم من الدنيا فقرت عينه فيها
ابدا انما تقر فيها عين من حقرها واعرض عنها وكان يقول من فتح علي
نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من الخير ومن فتح علي نفسه
باب نية سية فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان
رضي الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه ان يساله حاجة الا لنقص
في احدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتي تاخذوا عنه قيل له وما
ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه وقيل له مرة ما بال اصحابك
ياكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا تهمهم شهوتهم
قال لانهم لا يذوقون طعم الزنا وياكلون الحلال قيل له فما بالهم يسمعون
القران لا يطربون قال واي شيء يطرب في الدنيا القران حق نزل
من عند حق لا يليق بصفات الخلق عنده كل حرف منه علي الخلق واجب
لا يخرجهم منه الا الوفا لله عز وجل به فاذا سمعوه في الاخرة من قايله اطربهم
قيل فما بالهم يسمعون القصايد والاشعار والغنا فيطربون فقال
لانها مما عملت ايديهم ولانه كلام المحبين قيل له فما بالهم محرومين من اموال
الناس فقال ان الله تعالي لا يرضي لهم ما في ايدي الناس لئلا يميلوا
الي الخلق فينقطعون عن الحق تعالي فافرد القصد منه اليه اغتنا بهم
ولما حضرته الوفاة دخل عليه ابو محمد الحريري رضي الله عنه فقال الك

حاجة قال نعم اذا مت فاغسلني وكفني وصل علي فبكى الحريري وبكى الناس
معه ثم قال له الجنيد وحاجة اخرى فقال وما هي تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة
فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتت فبكى
الحريري ثم قال والله لئن فقدنا هاتين العينين لا اجتمع منا اثنان ابدا
قال ابو جعفر الوزغاني فكان والله كذلك الامر بعد موت الجنيد وانما
كان ببركة الشيخ ورايه قال الحريري وكان جوار الجنيد رجل مصاب
في خرابة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته
فقعد منا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال لي يا ابا محمد اتراني ارجع
الى تلك الخرابة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشد وواسفي من فراق
قوم هم المصابيح والحصون والمدن والمزن والرواسي والخير والامن والسكون
لم تتغير لنا الليالي حتى توفتهم فكل جمر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون
قال ثم غاب عنا ذلك احي العجمي رضي الله عنهما ومنهم ابو عثمان
الحيري النيسابوري رضي الله عنه اصله من الري صحب قديما يحيى
بن معاذ الرازي وشاه ابن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور قاصدا
ابا حفص الحداد فزوجه ابنته واخذ منه طريقته وكان اوحد المشايخ
في سيرته ومنه انتشرت طريقة الصوفية بنيسابور مات رحمه الله
سنة ثمان وتسعين ومايتين بنيسابور ومن كلامه رضي الله عنه
لا يكمل الرجل حتى يستوي في اربعة اشيا المنع والعطا والذل والعز وكان
رضي الله عنه يقول صحبت ابا حفص الحداد وانا شاب نطردني مرة
وقال لا تجلس عندي فقمت ولم اول له ظهري وانصرفت الى ورائي
ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي ان احتفر حفيرة
على بابه ولا اخرج منها الا بامره فلما راى ذلك مني ادناني وجعلني من
خواص اصحابه وكان رضي الله عنه يقول اصل العداوة من ثلاثة اشيا

الطمع

الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس وكان يقول الخوف من الله
يوصلك الى الله والكبر والعجب من نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول
انت في سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول
اصحبوا الاغنيا بالتعزز والفقرا بالتذلل فان التعزز على الاغنيا تواضع
والتذلل للفقرا شرف وقيل له هل يكون العاقل ان يقيم العذر لمن ظلمه فقال
نعم يعلم ان الله تعالى هو الذي سلطه عليه وكان يقول من صحب اوليا
الله وفق للصواب الى طريقة الله تعالى وكان يقول لا يرى احد عيب
نفسه وهو يستحسن من نفسه شيا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها
في جميع الاحوال وكان يقول الزهد في الدنيا هو ان لا تبالي بمن اخذها
وكان يقول ان الله يعطي الزاهد فوق ما يريد وكان يقول من لم يخالف
ارادته لا يزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا او كرها وكان يقول
اذا صحت المحبة تاكد على المحب ملازمة الادب وكان يقول السماع
على ثلاثة اقسام قسم منها للمريدين والمبتدئين يستدعون بذلك
الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والمرايا والقسم
الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في احوالهم ويسمعون من
ذلك ما وافق اوقاتهم والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين
رضي الله عنه ومنهم ابو الحسين احمد بن محمد النوري رحمه
الله تعالى هو بغدادي المولد والمنشا يعرف بابن البغوي رضي الله عنه
وكان من جلة مشايخ وعلما القوم لم يكن في وقته احسن طريقة منه ولا الطف
ولا الطف كلاما منه صحب سريا السقطي ومحمد بن القصار وكان من اقران
الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومايتين وكان يقول
اعز الاشيا في زماننا هذا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته
وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره وكان يقول

ليس التصوف رسوم ولا علوم وانما هو اخلاق وكان يقول من يعرف
الله تعالى في الدنيا لم يعرفه في الاخرة وكان يقول منذ عرفت ربي ما اشتهيت
شيا ولا تمنيت شيا ولا استحسنت شيا وكان يقول من رايته يركن الى ابنا
جنسه ويحب الطمع فلا تقربن منه ومن رايته يسمع القصايد ويميل الى
الرفاهة فلا ترج خيره ومن رايته من الفقرا غافل القلب عند السماع فاتهمه
وكان يقول لكل شي عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول
هذا زمان المعروف فيه زلل والصواب فيه خطا والوداد فيه دخل ولما
وقع بينه وبين المعتضد وقعة خرج الى البصرة واقام بها الى ان توفي
المعتضد بالله خوفا ان يسال الشفاعة اليه في حاجة فلما مات المعتضد عاد
النوري الى بغداد واصل الوقعة انه مر عليه ادنان من خمر فكسرها فحملوه
الى المعتضد فقال له المعتضد من انت وكان سيفه قبل كلامه فقال
محتسب فقال له من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الخلافة واغلظ
عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط
فعددت اليه الفا وهو ساكت فاستحسنت بصره مع كبر سنه فلما ادخل
الرجل الحبس دخلت عليه وسالته عن صبره مع كبر سنه فقال انما يحمل
يا اخي البلا الهمم لا الاجسام قال الثعلبي رحمه الله وكان النوري
اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضو السراج من سنا وجهه فلذلك
سمي ابا النوري قال وكان اذا احضر معنا لا توذينا البراغيث رضي الله تعالى
عنه ومنهم ابو عبد الله محمد بن يحيى الجلا رضي الله عنه ويقال
له احمد وهو الاصح بغدادي الاصل اقام بالرملة ودمشق وهو من جلة
المشايخ الشام صحب اباه وذا النون المصري وابا عبيد البسري وكان عالما
وهو استاذ محمد بن داوود الرقي ومن كلامه رضي الله عنه ما استوى عنده
المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرايض في اول وقتها فهو عابد

ومن

ومن راى الافعال كلها من الله فهو موحد وقيل له ما تقول في من يدخل
البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية
على القاتل وكان يقول من غيرة الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه
طريقا ولم يويس احدا من الوصول اليه وترك الخلق في مفاوز
التحير يركضون وفي بحار الظن يركضون يغرقون فمن ظن انه
واصل فاصله ومن انه فاصل واصله فلا وصول اليه ولا مهرب منه ولا بد
منه وكان يقول من علت همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف
نفسه على شي سوى الحق تعالى فانه احق لانه من ان يرى معه شريكا
وكان رضي الله عنه يقول لو ان رجلا عصى الله بين يدي اسبتر على
بجدار لم يسعني من الله تعالى ان اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب
رضي الله عنه ومنهم ابو محمد رويم بن احمد رضي الله عنه هو
بغدادي الاصل من مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داوود
الاصفهاني مات رويم سنة ثلاثة وثلاثماية ودفن بالشونيزية
ومن كلامه رضي الله عنه من حكمة الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام
ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضيق على نفسه
من حكم الورع وكان رضي الله عنه يقول لا يعبا بالمريد اذا لم يبذل روحه
في الطريق ويقال لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان امكنك الدخول
فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من قعد مع القوم
وخالفهم في شي مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان يقول
لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا واذا اصطلحوا اهلكوا وسيل
عن المحبة فقال هي الموافقة في جميع الاحوال وانشد ولو قالت
لي مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا وقيل له
مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته دنياه ليس

بصالح تقي ولا عارف نقي وكان يقول للعارف مراة اذا نظر فيها تجلى له مولاه
جل وعلا وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر في قلبي ذكر الطعام
حتى يحضر ولي منذ عشرين سنة اصلي الغداة بوضوء العشا الاخيرة رضي
الله عنه ومنهم ابو عبد الله بن محمد الفضل البلخي رضي الله عنه
اصله من بلخ ولكنه اخرج بسبب المذهب وجا الى سمرقند واستوطن بها
ومات بها سنة تسعة عشرة وثلثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان
وصحب احمد بن حضرويه وغيره من المشايخ ولم يكن ابو عثمان الحيري
يميل الى احد من المشايخ ميله اليه وكان رضي الله عنه يقول لو وجدت
في نفسي قوة لدخلت الى اخي محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضي الله عنه
يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك تزهد في الدنيا وكان
يقول العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان فيها
اثار الانبيا عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه
لان فيها اثار ربه عز وجل وكان يقول اذا رايت المريد يستزيد
من الدنيا واستعتها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من علامة الشقا
ان يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروي ان اهل بلخ لما نفوه
من البلد دعى عليهم وكان يقول اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج
من بلخ بعده صديق ابدا رضي الله عنه ومنهم ابو بكر احمد بن نصر
الزقاق الكبير رضي الله عنه كان من اقران الجنيد ومن كبار مشايخ
مصر قال الكتاني لما مات انقطعت حجة الفقرا في دخولهم مصر وكان
يقول افة المريد ثلاثة اشيا التزويج وكتبة الحديث ومعاشرة الضد
وكان يقول هذا الامر لا يصلح الا لاقوام قد كنسوا بارواحهم المزابل
على رضى منهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقبلني جندي
فسقاني شربة فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه

منهم

ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه
كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ولقي ابا عبد الله النباجي وابا سعيد
الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ الوقت في وقته واما الطايفة
في الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسماعيل
البخاري وغيره مات رضي الله عنه سنة احدى وتسعين ومايتين وكان
رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب
او كبر وليس لاحد في ترك التوبة عذر وكان يقول كلما توهمه قلبك
او سنح في مجاري فكرك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بها
او انس او ضيا او جمال او شبح او نور او شخص او خيال فالله عز وجل
بخلاف ذلك كله هو اجل واعظم واكبر وكان رضي الله عنه يقول لقد وبخ
الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما اخبرنا عن الكفار انهم قالوا
امشوا واصبروا على الهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المومنين
على دينه وحكي انه راى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب
شيا فقال ما هذا فقال هو ذا اعارض القران فدعى عليه وهجره قال
الشيوخ والذي اصاب الحلاج وحل به من البلا من ذلك الدعا
والله اعلم ومنهم ابو الحسن سمنون بن حمزة الخواص
رحمه الله تعالى سمى نفسه سمنون الكذاب صحب السري السقطي
وغيره وكان رضي الله عنه يتكلم في المحبة احسن كلام وهو من كبار المشايخ
رضي الله عنهم مات بعد ابي القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضي الله
عنه لا يعبر عن شي الا بما هو ارق منه ولا شي ارق من المحبة فبم يعبر
عنها وقال علي ابن الحسين رضي الله عنه رايت سمنون جالسا يوما
على شاطي الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد
لحمه وتناثر وهو ينشد وكان يقول شعر كان لي قلب اعيش

به ضاع مني في تقلبه رب فارده علي فقد عيل صبري في تطلبه واعف ما دام
لي رمق يا غياث المستغيث به وسئل مرة عن التصوف فقال هواه لا تملك شيا
ولا يملكك شي وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت برجل نقول له حبشي في البحر له
فيها من منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثني باعجب ما رايت في البحر فقال
هبت علي ريح عظيم في بعض الليالي حتى اظلم البحر فداخلني من ذلك وحشة
عظيمة فطلبت من الله شيا يزيل تلك الوحشة واذا انا بتنين عظيم فافتح
فاه فالقتني الخشبة بحوه فدخلت في فيه وجلست علي ناب من انيابه
وصليت ركعتين فزالت الوحشة وحصل عندي انس عظيم رضي الله عنه
ومنهم ابو عبيد البسري رضي الله عنه هو من قدما المشايخ
صحب ابي تراب النخشبي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل
العلة الا من الامن ولا يوجد المزيد الا من الحذر حذروا اقواما فسلموا
من قوم ما فعطبوا وكان يقول ذكر الله باللسان دون القلب ريا جمه الله
تعالى ومنهم ابو علي الحسن بن علي الجوزجاني رضي الله عنه كان
من كبار مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة في علوم الاوقاف
والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن علي الترمذي ومحمد
بن الفضل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من علامة السعادة علي
العبد تيسير الطاعة عليه وموافقة السنة في افعاله ومحبته لاهل
الصلاح وحفظ اخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه
بامر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد ان يكون
بالضد علي هذه الصفات وكان يقول اصح الطرق الي الله تعالى واعمها
وابعدها عن الشبهه اتباع السنة قولا وفعلا وعقدا ونية لان الله
تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق الي اتباع السنة
فقال مجانبة البدع واتباع ما اجمع عليه الصدر الاول من علما الاسلام

والتباعد

والتباعد عن مجالس الكلام واهله ولزوم طريقة الاقتدا لمن سبقك قال
تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة
وعلي الظنون يعتمدون وعندهم انهم علي الحقيقة يتقلبون وعن المكاشف
ينطقون رضي الله عنه ومنهم ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني
رضي الله عنه كان من اولاد الملوك صحب ابي تراب النخشبي رضي الله عنه
وابا عبيد البسري وكان من اجل الفتيان وعلما هذه الطائفة وله رسالة
مشهورة ومن كلامه رضي الله عنه من صحبك ووافقك علي ما تحب وخالفك
فيما تكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك لراحة الدنيا لا غير وكان
رضي الله عنه يقول لاهل الفضل فضل ما لم يروه فاذا راوه فلا فضل لهم ولاهل
الولاية ولاية ما لم يروها فاذا راوها فلا ولاية وكان يقول ما تعبد متعبد
باكثر من التحبب الي اوليا الله فاذا احب اوليا الله تعالى فقد احب الله
واذا احبه الاوليا فقد احبه الله تعالى وكان يقول لم يعجب معجب
بنفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم
في هذا الزمان قد صار في ظلمة علمه فكيف الجاهل المقيم في ظلمة جهله
مع ان الظلمة العلم اشد لكونها غلبة نور العلم رضي الله تعالى عنه ومنهم
ابو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي رضي الله تعالى عنه هو
شيخ الري والجبال في وقته وكان عالما اديبا وكان من طريقته اسقاط
الجاه وترك التصنع والاخلاص صحب ذا النون المصري وابا تراب النخشبي
مات سنة اربعة وثلثماية وكان رضي الله عنه يقول لما علم القوم ان الله عز
وجل يراهم استحيوا من نظره ان يراعوا شيا سواه وكان يقول اللهم انا
نبات زرايع نعمتك فلا تجعلنا حصايد نقمتك وكان يقول ارغب الناس
في الدنيا اكثرهم ذما لها عند ابنايها لان ذمهم لها عندهم حرفة
وما ابتهاجهم فيه بزهدهم فيها ثم ياخذها هو منهم في المجلس وكان يقول

رايت في افات الصوفية فرايتها في عشرة الاضداد والميل الي النسوان
وكان يقول للعلم طغيان وللدنيا طغيان فمن اراد النجاة من طغيان العلم
فعليه بالعبادة ومن اراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه
وكان رضي الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل
تنال الحكمة وبالحكمة تقيم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا
وبالدنيا تتركها وترغب في الاخرة وبالرغبة في الاخرة تنال رضى الله عز
وجل وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ارحنا بها يا بلال اي
ارحنا بالصلاة من اشغال الدنيا وحديثها لانه صلى الله عليه وسلم كانت
قرة عينه في الصلاة وكان يقول اذا اردت ان تعرف العاقل من الاحمق
فحدثه بالمحال فان قبل فاعلم انه احمق وكان يقول اذا رايت المريد
يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم انه لا يجي منه شي وكان
يقول من وقع في بحار التوحيد لم يزدد على ممر الزمان والايام
الا عطشا وكان يقول توحيد الخاصة هو ان يكون بسره ووجده
وقلبه كانه قايم بين يدي الله عز وجل يجري عليه تصاريف تدبيره
واحكام قدرته في بحار توحيده بالفنا عن نفسه وذهاب حسه
بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون كما هو قبل ان يكون في جريان
حكمه عليه وكان رضي الله عنه يقول في كل امة وديعة اخفاها الله
تعالى عن خلقه فان يكن منهم في هذه شي فهم الصوفية وكان يقول
رضي الله عنه اذا سمع القران لا يتطرب معه واذا سمع شعرا قامت
قيامته ثم يلتفت الي الحاضرين ويقول اتلوموا اهل الري على قولهم
يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون رضي الله عنه **ومنهم ابو
عبد الله بن الحسين الترمذي الحكيم** رضي الله عنه لقي ابا تراب
وصحب عبد الله بن الجلا واحمد بن حضرويه وهو من كبار مشايخ

خراسان

خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث وكان يقول
ما صنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب الي شي من المولفات ولكن
كان اذا اشتد علي وقتي اتسلى به وسيل مرة عن صفة الخلق فقال
ضعف ظاهر ودعوة عريضة وكان رضي الله عنه يقول من شروط
الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا ان يسره
ما يضره وكان يقول دعى الله الموحدين للصلاة الخمس رحمة
منه عليهم وهيا لهم فيه الوان الضيافات لينال العبد من كل قول
وفعل شي من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال
كالاشربة وهم عرس الوحدانية وكان يقول صلاح الصبيان في المكاتب
وصلاح قطاع الطريق في السجن وصلاح النسا في البيوت وكان رضي الله
عنه يقول المحدث والمتكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث
النفس كما ان النفوس محفوظة بالنسخ لالقا الشيطان كذلك محل
المكالمة والمحادثة مصون عن القا النفس محروس بالحق والله اعلم
ومنهم ابو بكر محمد بن علي الحكيم الوراق رضي الله عنه اصله من ترمذ
واقام ببلخ لقي احمد بن حضرويه وصحب احمد بن سعد الزاهد
ومحمد بن عمر البلخي له التصانيف المشهورة في انواع الرياضات
والاداب والمعاملات ومن كلامه رضي الله عنه لو قيل للطمع من ابوك
لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل
ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه
لا تسافروا ويمنع اصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح
كل بركة التصبر في موضع ارادتك الي ان تصح لك الارادة فاذا صحت
لك الارادة فقد ظهرت عليك اوايل البركة وكان يقول الناس
ثلاثة العلما والفقرا والامرا فاذا فسدت الامرا فسدت العلما

المعاش واذا افسد العلما فسد الطاعات واذا افسد الفقرا فسد الاخلاق
وكان يقول من اكتفي بالكلام دون الفقه والزهد تزندق ومن اكتفي
بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفي بالفقه دون الزهد
والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضي الله عنه
يقول حضور الفاسقين افضل من صلة المطيعين وكان يقول
عوام الخلق كلهم هم الذين سلمت صدورهم وحسنت اعمالهم
وظهرت السنتهم وفروجهم فاذا اخلوا من هذا فهم من الغوغاء
لان العوام وكان يقول اذا افسد العلما غلب الفساق علي اهل الصلاح
والكفار علي المسلمين والكذبة علي الصادقين والمراوون علي المخلصين
وتلف الدين كله لان العلما رضي الله عنهم الزمام وكان يقول اذا غلب
الهوي اظلم القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر
سا الخلق واذا سا الخلق ابغضه الخلق وبغضهم وجفاهم وهناك
يصير شيطانا وكان يقول الخلاف تهيج العداوة والعداوة تستنزل
البلا وكان يقول ما عشق احد نفسه الا عشقه الكبر والحسد والذل
والمهانة وكان يقول ازهد في حب الرياسة والعلو في الناس
اذا احببت ان تذوق شيا من طرق الزاهدين وكان يقول
لو ان احدا يعلم علم العلما ويفهم فهم الفهما ويعرف سحر كل ساحر
لا يستطيع ان يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه
وبين الله تعالى رضي الله عنه ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى
الخراز رضي الله عنه من اهل بغداد وصحب ذا النون المصري وسري
السقطي وبشر الحافي وغيرهم وهو من ايمة القوم واجلة المشايخ
قيل ان اول من تكلم في علم البقا والفنا ابو سعيد الخراز مات رضي الله
عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله
تعالي

تعالي يجعل لارواح اوليايه التلذذ بذكره والوصول الي قربه وعجل لابدانهم
النعمة بما نالوه مصالحهم فعيش ابدانهم عيش الجسمانيين وعيش قلوبهم
عيش الروحانيين ولهم لسان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم
ولسان الباطن يناجي ارواحهم وكان يقول العارف يستغني بكل شي
فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف علي ما سواه وافتقر
الناس اليه وكان رضي الله عنه يقول مثل النفس في الصفات كمثل ما
واقف ظاهره صافي فاذا حركته ظهر ما تحته من الحماه وكذلك النفس
تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوايها ومن لم يعرف
ما طوي من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة ربه وكان يقول
العارفون خزاين الله اودع تعالي فيهم علوما غريبة واخبارا عجيبة
يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارات الازلية
وكان يقول لو ان الله تعالي ادخل موسي عليه السلام في كنفه لاصابه
عليه السلام ما اصاب الجبل وكان يقول لولا ان الله تعالي ادخل
موسي عليه السلام وكان يقول رضي الله عنه في قوله تعالي لعلمه
الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب ابدا
ولا يغيب عنه شي ولا يخفي عليه شي وقال في قوله تعالي لايات
للمتوسمين المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويد
القلب والاستدلال والعلامات فيميز اوليا الله تعالي من اعدايه
وكان يقول اذا اراد الله عز وجل ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه
باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الي مجلس
الانس ثم اجلسه علي كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار
الوحدانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره علي الجلال
والعظمة بقي بلا هو فحينيذ صار العبد منا فانيا فوقع في حفظ الله

ويبري من دعاوي نفسه وكان رضي الله عنه يقول اول مقام لمن وجد
علم التوحيد وتحقق به فنا ذكر الاشيا عن قلبه وانفراده بالله وحده
وسيل رضي الله عنه هل يصل العارف الي حال يخف عليه البكا قال نعم
انما البكا في وقت سيرهم الي الله عز وجل فاذا انزلوا الي حقايق القرب
وذاقوا طعم الوصول من بره تعالي زال عنهم البكا ولذلك ورد فان لم
تبكوا فتباكوا اي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم السايرون وكان لابي
سعيد ولد صالح فمات سنة وكان يقول ينبغي للصوفي ان يكون لطف
اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عنده وجود الفاقات
والاقهو والكذابين سوا وكان يقول ابعد الناس من الله عز وجل
من يدعي المعرفة والقرب واكثرهم اليه اشارة مقتهم عنده وكان يقول
لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت
الي وقال لي اتدري من المجنون فقلت لا فقال المجنون من يخطو
خطوة ولم يدر كريمه فيها وكان يقول لا يوصف عبد بالشرف حتي
تصير الاذكار غداوه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفا
العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له وما الخلاص قال تشهد
صنع الربوبية في اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن الي ربه
وهناك يسلم من الاستدراج وسيل رضي الله عنه ما سبب معاداة
الفقرا بعضهم لبعض بعضا مع انهم لا رياسة عندهم فقال
انما قدر الله ذلك عليهم غيرة منه عليهم ان يسكن بعضهم الي بعض
ولكن اذا وقع لهم كمال السير ذهبت البغضا لان الكامل لا يري
هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضي الله عنه يقول
اول علامة التوحيد خروج العبد عن شي ورد الاشيا جميعها
الي متوليها حتي يكون المتولي بالمتولي ناظرا الي الاشيا قايما بها

متمكنا

متمكنا فيها ثم يخفيهم عن انفسهم في انفسهم ويظهرهم لنفسه
سبحانه وتعالي رضي الله عنه **ومنهم ابو عبد الله بن اسماعيل**
المغربي رضي الله عنه هو استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان
صحب علي بن رزين رضي الله عنه وعاش ماية وعشرين سنة ودفن
علي جبل طور سينا مع استاذه علي بن رزين وكانت وفاته سنة تسع
وسبعين وماتين وكان ياكل من اصول الحشيش دون ما وصلت اليه
يد بني ادم رحمه الله ومن كلامه رضي الله عنه الفقير المجرد من الدنيا
وان لم يعمل شيا من اعمال الفضايل افضل من هولا المتعبدين ومعهم
الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد افضل من الجبال من اعمال الدنيا
وكان يقول لله تعالي عباد اسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها
واخمل ذكرهم فلا يعدون قط مع العلما اوليك لهم الامن وهم
مهتدون وكان يقول ما فطنت لهذه الطايفة لكنها احترقت
بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله وكان يقول اجتمعت بشخص
من اصحاب ابينا ابراهيم الخليل عليه السلام وقال انه ساكن في الهوي
من منذ رمي ابراهيم بالمنجنيق فقلت له ما حملك في الهوي وانت
من بني ادم فقال توكلي علي الله فقلت له وما التوكل علي الله
قال النظر الي الله دايما بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك
والجولان في مصنوعاته بلا روح تفعل والله اعلم **ومنهم**
ابو العباس احمد بن مسروق رضي الله عنه هو من اهل طوس
وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين وماتين صحب الحارث
المحاسبي والسري وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمايهم
ومن كلامه رضي الله عنه لا ينبغي للفقير سماع التغزلات الا ان كان
مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال تاما في العلم ولما امثالنا

ولا يليق بنا سماعها لان قلوبنا لم تالف الطاعات الا تكلفا ان ابحنا لها رخصة ان
تتعدي الي رخص وكان يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله
وكان يقول من كان مود به ربه لا يغلبه احد وكان يقول الزاهد هو الذي
لا يملك مع الله سبب وكان يقول لا ازال احن الي بدو ارادتي وقوة همتي
وركوبي الاهوال طمعا في الوصول وها انا الان في ايام الفترة اتاسف علي
اوقاتي الماضية واتمني صفا وقت فلا اجده وكان يقول المومن يتقوي بذكر
الله تعالي كما وقع لفاطمة رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلي الله عليه وسلم :.
خادما يطحن معها فعلمها النبي صلي الله عليه وسلم التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد
وقال هن لك احسن من خادم واما المنافق فلا يتقوي الا بالطعام والشراب
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول ما اسر احد بغير الحق
الا اورثه الله ذلك السرور الهموم والاحزان وجاه مرة شخص فدخل
داره لوليمة كانت عند ابي العباس بلا دعوة فقال ابو العباس لله
لا ادعه يمشي الا علي خدي حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده علي الارض
ومشي عليه الي ان بلغ موضع جلوسه وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع
لي ويحضر وليمتي باي شي اكافيه وكان يقول رايت القيامة قد قامت
ورايت موايد نصبت فاردت ان اجلس عليها فقالوا لي هذه للصوفية
فقلت انا منهم فقيل لي ملك قد كنت ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة
الحديث وحبك التمييز علي الاقران فقلت تبت الى الله تعالى واستيقظت
واقبلت علي طريق القوم وتركت للحديث رجال غيري وكان رضي الله عنه
يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من الماكل والملابس والنوم
فقد كنت في بدو امري البس المسوح والليف وكنت اجتمع بشيوخي
في الجامع كل يوم جمعة فلا انصرف الا عليلا من تاثير كلامهم في وكانت
رويتي لهم قوتي من الجمعة الي الجمعة تغنيني عن الطعام والشراب

وكان

وكان يقول كنت اوي الي مسجد فيه سدرة ياوي اليها بلبلان فقعد احداهما
صاحبه وبقي الاخر علي غصن ثلاثة ايام لا ينزل يرعي ولا يلتقط من الارض شيا
فلما كان اخر اليوم الثالث مر به بلبل فذكره صاحبه فسقط من علي الغصن ميتا
وفي رواية وكان عند الشيخ اربعة من التلامذة فخروا موتي عند سماع هذه
الحكاية رضي الله عنه **ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الاصفهاني**
رضي الله عنه وهو من قدما مشايخ اصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله
وكان من اقرانه صحب بن معلان رضي الله عنه ولقي ابا تراب النخشبي
وكان اذا بلغه عن احد من المسلمين ان عليه دين يرسل يوفي عنه الدين
من غير علم المديون فياتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفي الله
عنك ولا يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله
عنه من لم يصح مبادي ارادته لا يسلم من منتهي عاقبته وكان يقول حرام
علي قلب عرف الله تعالي ان يسكن الي غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس
من وقت ادم عليه السلام والي الان يقولون القلب القلب وانا احب رجل
يصف لي ايش هو القلب فلا اري وكان رضي الله عنه يقول الغفلة هو
الذي لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه تعوذوا بالله عز
وجل من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار وسيل رضي الله
عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الطرايق بعيد من الحقايق
لما استولي علي الشوق في بدايتي الهاني عن ذلك الاكل والشرب
والله اعلم رضي الله رضي الله تعالي عنه **ومنهم ابو محمد احمد بن
محمد بن الحسين الجريري** رضي الله عنه كان من كبار اصحاب الجنيد
رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله التستري اقعد بعد موت الجنيد
رضي الله تعالي عنه في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه
مات رضي الله عنه سنة احدي عشر وثلثماية ومن كلامه رضي الله

عنه من استولت عليه نفسه صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن
الهوي وحرم الله تعالي علي قلبه الفوايد فلا يستلذ بكلام الله تعالي ولا
يستحليه وان قراه كل يوم ختما لانه تعالي يقول ساصرف عن اياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق يعني احجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك
لانهم تكبروا باحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم
فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم
في سجن عقولهم واهويتهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرون
علي اهل الحق ويحرفون كلامهم الي معان لم يقصدوها وغاب عنهم ان
الله تعالي ما اعطاهم العلم ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا
لمن هم عبيد له سبحانه وتعالي وكان رضي الله عنه يقول من لم يحكم بينه
وبين الله تعالي والمراقبة لم يصل الي الكشف والمشاهدة فان من لم تقوي
عنده لوجه معلوم ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان يقول قدمت
من مكة فبدات بابي القاسم الجنيد لئلا يتعني لي فسلمت عليه ثم مضيت الي منزلي
فلما صليت الصبح فاذا انا به خلفي في الصف فقلت له انما جيتك امس
لئلا تتعني فقال لي ذلك فضلك وهذه حقك وقال في قوله تعالي
كونوا ربانيين اي سامعين من الله قايلين بالله وكان يقول لو رايت
من يحبوني لله تعالي لوضعت له خدي وكان يقول من قرا القران
يقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة
مخلوقة والقران غير مخلوق ومعظم الفايدة في قراة القران انما
هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يقصد بقراته عرضا
من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القران كله وكان يقول
انكسف القمر ليلة جمعة وانا في مدينة رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاذا به اسود مكتوب في وسطه بالنور انا وحدي فغشي علي الي

الصباح

الصباح وقال في قوله تعالي يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت
مريم ذلك لان الله تعالي اطلعها علي ان عيسي عليه السلام سيعبد من
دون الله فغمها ذلك فقالت يا ليتني مت قبل هذا اي ولم احمل بمن يتخذ
معبودا من دون الله تعالي فانطق الله تعالي عيسي عليه السلام اني عبد
الله فلم يصغوا في ان يدعوا في الالهية جهلا وكفرا رضي الله تعالي عنه ومنهم
ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي رضي الله عنه
من ظراف مشايخ الصوفية وعلمايهم له لسان حال في فهم القران يختص
به صحبة الجنيد وابراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ وكان ابو
سعيد الخراز رضي الله عنه يعظم شانه حتي قال التصوف خلق وما رايت
من اهله الا الجنيد وابن عطا مات رضي الله عنه سنة تسع او احدي عشرة
وثلاثماية وسيل رضي الله عنه عن المودة فقال هي ان لا تستكثر لله عملا
وكان رضي الله عنه يقول خلق الله تعالي الانبيا عليهم الصلاة والسلام
للمشاهدة لقوله تعالي او القي السمع وهو شهيد وخلق الاوليا
رضي الله عنهم للمجاورة لقوله صلي الله عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين
للملازمة قال الله تعالي والزمهم كلمة التقوي وهي لا اله الا الله
وخلق العوام للمجاهدة قال تعالي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وكان رضي الله يقول من تادب باداب الصالحين صلح لبساط الكرامة
ومن تادب باداب الاوليا صلح لبساط القربة ومن تادب باداب الصديقين
صلح لبساط المشاهدة ومن تادب باداب الانبيا صلح لبساط الانس والا
نبساط وكان رضي الله عنه يقول لما عصي ادم عليه السلام بكي عليه كل
شي في الجنة الا الذهب والفضة فاوحي اليهما لم لا تبكيا علي ادم فقالا
لا نبكي علي من يعصيك فقال الله تعالي وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة
كل شي بكما ولاجعلن بني ادم خدما لكما وكان يقول السكون الي مالوف

الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقايق وكان يقول ادن قلبك
من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته واياك ان تكون حاضرا
عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت وكان يقول في قوله تعالى واسجد
واقترب اي اقترب الى بساط الربوبية تعتقك من بساط العبودية
قلت وفي هذا نظر لا يخفى والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول
المحبة اقامت العتاب على الدوام وكان يقول في قوله تعالى ثم تاب
عليهم ليتوبوا ما لم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله
بالطاعة وقال في قوله تعالى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
ان ادم قال يا رب لم ادبتني وانما اكلت من الشجرة طمعا للخلود في جوارك
فقال يا ادم طلبت الخلود من الشجرة لا مني والخلود بيدي وملكي فاشركت
بي وانت لا تشعر ولكن يهنئك بالخروج حتى لا تنساني في وقت من
الاوقات وكان يقول قال الله تعالى يا ابن ادم ان اعطيتك الدنيا
اشتغلت بها عني وان منعتكها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لي
وكان يقول من حكم المبتدي ان يهتدي بالحقايق ويستن بالعلم ويجد
في العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال في قوله تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة اي في الظواهر من الاخلاق الشريفة والعا دات
المرضية دون البواطن والسراير والاشارات الى ترى الى قوله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق الا كل ما خلا الله باطل اشارة الى الكون والى شيء
ما يليق بالكون اذ كل ما دون الله تعالى هو من الكون واسراره صلى الله عليه
وسلم لا يطيق حملها احد من الخلق لانه ياتي امته بالمكان والمباشرة
من اجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك رضي الله عنه احفظ
سري تكون مومنا وكان رضي الله عنه يقول من صعب عليه خدمته
لم يصل الى قربه ومن لم يتنعم بذكره في الدنيا لم يتنعم بذكره في الاخرة

وكان

وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت هيبته وكان
يقول العارف يزيح ما مضى منه في معصية الله تعالى اضعاف ما يزيح
غيره على طاعة الله تعالى لان ذنوبه دايما نصب عينيه لا يغفل عن
ذكرها ابدا وكان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو
بكر يسوس الناس الحلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفي ابو
بكر تقدم عمر رضي الله عنه فاقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان
رضي الله عنه على سياسة الناس بالدرة فاخرج السوط فلم يستقم له الامر
كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر علي رضي الله عنه على شي
يسوس به الخلق غير السيف اذ راى ذلك صوابا وفي حكاية اخرى
قال كان ابو بكر رضي الله عنه يتنسم نسيم الرسالة وعمر يتنسم نسيم النبوة وعثمان
يتنسم نسيم الاصطفا وعلي يتنسم نسيم المحبة فكان لسان اشارتهم
ما حصوا به من الكرامة في تحميدهم فكان تحميد ابو بكر لا اله الا الله
وكان تحميد عمر الله اكبر وكان تحميد عثمان سبحان الله وكان تحميد
علي الحمد لله فكان ابو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله
فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله صغير
في جنب عظمة فيقول الله اكبر وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه
الا لله تعالى اذ الكل قايم به معرى من النقصان والقايم بغيره معلول
فكان يقول سبحان الله وكان علي رضي الله عنه يرى نعمة الله في الدفع
والمنع والمكروه والمحبوب فكان يقول الحمد لله وكان رضي الله عنه
يقول ما انتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا مجاهدة وانما ارتفع
بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم اقربكم مني مجلسا يوم القيامة احسنكم
خلقا وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة احب الى الحور العين من اعراض
العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله احب اليه من اعراضك

عن نفسك وكان يقول انما الخلق بالرزاق ليلا يكون لاحد سكون من غير الله
عز وجل وكان يقول قوايم الاسلام وشرايعه بالمنافقين وقوايم الايمان وشرايعه
بالعارفين بالله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه
تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لان انفاسه تخرج عن مشاهدة ومعاينة
وكان يقول العارف لا تكليف عليه اي لزوال التعب والنصب عنه فافعاله
على
الشاقة غيره لا يتكلف لها بل هي كخروج النفس ودخوله وسيل عن معنى الطهارة
فقال الطهارة بالتقوى والصلاة بالقلوب فيغسل الوجه يعرض عن الدنيا ويغسل
يديه يلقي الخلق يمنة ويسرة ويمسح الراس يتبرا عن نفسه ويغسل القدمين
يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من كليته لمناجات ربه وقيل له
مرة اذا سمع الانسان شيا من العلم فسكنت نفسه اليه ولكن عنده اعتراض
في نفسه هل يسكت او يعترض حتى يتبين له الحق ويعمل فقال لا يسكت
بل يعترض حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض ان يقول لشيخه لا افهم
هذا او يقصوي افهمه لا انه يرد الكلام جملة والله اعلم وكان يقول تولد
ورع الورعين من خوف مواخذتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة
ولولا ذلك ما صح لهم ورع واشد الورع ان يحاسب خواطره على مقادير
الذرة واوزان الخردلة وكيف يزكي نفسه من لم ينفك من الخسران ويخالط
اهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وكان رضي
الله عنه يقول من علامات الاوليا ثلاثة اشيا تصون سره فيما بينه وبين
الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويداري الخلق على تفاوت
عقولهم وكان يقول تاه بعض اصحابنا في البادية فورد على عين فاذا
عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت له اليك عني فقال اشتغلي
بك فقالت في تلك العين جارية اخرى لا اصلح ان اكون خادمة لها فالتفت
الي ورايه فقالت ما احسن الصدق واقبح الكذب زعمت ان الكل منك

مشغول

مشغول وانت تلتفت الي غيري ثم التفت فلم يري احدا وكان يقول القران
كله شيان مراعات اداب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضي الله عنه

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل الخواص رضي الله
عنه هو اجل من سلك طريقة التوكل وكان اوحد المشايخ في وقته
وكان من اقران الجنيد والنوري وله في الرياضات والسياحات مقام يطول
شرحه مات بعلة البطن وكان كلما قام توضا وصلى ركعتين فدخل
اقتدى
الماء مات وسط الما وكان يقول انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله و
بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر براس مال غيره مفلس
وكان يقول على قدر اعزاز المومن لامر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له
العز في القلوب المومنين وكان يقول من صفة الفقير ان تكون اوقاته
مستوية في الانبساط صابر على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو امنه
حاجة اقل اخلاقه الصبر والقناعة مستوحش من الرفاهات متنعم
بالخشونات ضد ما عليه الخلق والخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب
معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا بضره مونته على نفسه ثقيلة
وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى
عن اشكاله بستره قد عظمت عليه من الله المنة فلا ترى عليه من الله
منة اعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول اربع خصال عزيزة عالم
يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قايم لله بلا سبب
ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول رايت الخضر عليه السلام في بادية
فسالني الصحابة فخشيت ان يفسد علي توكلي بالسكون اليه ففارقته
وكان يقول رضي الله عنه المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع
من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع
من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقرا موالفة الاغنيا ولا من صفة

اهل المعرفة موالفة اهل الغفلة وكان يقول من دواعي المقت ذم الدنيا
في العلانية واعتناقها في السر وكان يقول الانسان في خلقه احسن منه
في جديد غيره والهالك حقا من ضل في اخر سفره وقد قارب المنزل
وكان يقول يجب المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله علي
مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له علي تصحيح حاله وكان يقول لم
يوت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما اوتوا من قلة الوفا والعهد
قال ابو الحسن البحراني صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار
علي الصوفية في علومهم وابغض من اجتمع بهم فدخلت بغداد وانا
اكتب الحديث فرايت ابراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت
كلامه فدخل قلبي صدق قوله فرايته علا صحبه الابد للخلق من
استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم افارقه وفرقت ما كنت جمعت من الكتب
وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت الي ولم يكلمني كلمة اياما
كثيرة فلما عرف مني الصدق في طلبه اداناني وقربني رضي الله عنه
وكان ابراهيم رضي الله عنه اذا ادعي الي دعوة فراي منه خبزا يابسا
امسك يديه ولم ياكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله منه اذ بيت
ولم يخرج من يومه وقال في قوله تعالي وانيبوا الي ربكم واسلموا
له من قبل ان ياتيكم العذاب الانابة ان يرجع بك منك اليه والتسليم
ان تعلم ان ربك اشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق
وكان يقول افة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النسا وحب الرياسة
فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النسا بترك الشهوات وترك
الشبع ويدفع حب الرياسة باثبات حب الخمول وكان يقول المريد
الصادق الله مراده والصديقون اخوانه والخلوة بيته والوحدة
انسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقران معينه والبكا

زيه

زيه والجوع ادمه والعبادة نزهته والمعرفة قيادة والحيا سفره
والايام مراحله والورع طريقه والصبر شعاره والسكوت دثاره والصدق
مطيته والعبادة مركبه وخوف الفوت حثيثه وكان يقول اذا تحرك
العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فانما ذلك لفساد العقد بينه
وبين الله تعالي فلو صحت عقيدته مع الله تعالي واستاذنه في ازالة
ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من
شرب من كاس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول
عطشت في بادية في طريق الحجاز فاذا براكب حسن الوجه علي دابة
شهبا فسقاني الما واردفني خلفه ثم قال انظر نخيل المدينة فانزل
واقري صاحبها مني السلام وقل اخوك الخضر يقريك السلام
وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد
عند سماع القران صدمة لا يمكن احدا ان يتحرك فيها لشدة غلبتها
وشدة القول ترويح للنفس فتتحرك فيه رضي الله تعالي عنه ومنهم
ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله عنه من كبار مشايخ الري جاور
بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القايمين بالحق الطالبين
قوتهم من وجه حلال صحب ابا عمران الكبير ولقي ابا حفص النيسابوري
واصحاب ابا يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شانه وحكي ان
ابي حفص انه قال نشا بالري فتى ان بقي علي طريقته وسمته صار
اوحد الرجال مات رحمه الله تعالي قبل العشرة والثلاثمائة
ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين
رضي الله عنه ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن
سعيد الحمال رضي الله عنه كان اصله من واسط سكن رضي الله عنه
مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة من الجبل تجاه جامع محمود

سنة ستة عشر وثلاثماية وكان رضي الله عنه من جلة المشايخ القايلين بالحق والامرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب ابا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان استاذ النوري ومن كلامه رضي الله عنه اجل احوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالاوامر والمراعات للسر والتخلي من الكونين والتعلق بالحق تعالي وكان رضي الله عنه يقول رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله قال من اكل بشره اعمي الله عين قلبه فانتبهت واعتقدت ان لا اشبع بعدها ابدا وكنت قد اكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بابي جعفر السوجي رضي الله عنه بمصر فقلت اختصر لي من العلم كلمة انتفع بها فقال عليك باخذ الاقل من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبي والله اعلم **ومنهم محمد واحمد ابنا ابي الورد** رضي الله عنهما وهما من كبار مشايخ العراقين واقارب الجنيد ومن جلسايه وصحبا سري السقطي والحارث المحاسبي وبشر الحافي وابا الفتح الحمال وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر رضي الله عنه ومن كلام محمد رضي الله عنه ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله اعلم وكان يقول الغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فالرحمة فاسدل حجاب العظمة دون العباد اذ لو كشف الغطا لانقطعوا عن العبودية واما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله تعالي وكان رضي الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي اوليا الله ويعادي اعداه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فاهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فاهل السما يحبونه وكان يقول

من اداب

من اداب الفقير ترك الملامة والتعيير لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعا له بان الله تعالي يريحه من التعب فيها قلت والمراد بالتعيير ان يقصد به التنقيص بين الناس لا مجرد النصح والله اعلم وكان يقول هلاك الناس من حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطاة القلب عليه وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان احمد يقول انما بسط بساط المجد للاوليا ليتناسوا به ويرتفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعدا ليستوحشوا من قبايح افعالهم ولا يشاهدون ما يستروحون اليه من المشهد الاعلا وكان رضي الله عنه يقول اذا زاد في الولي ثلاثة اشيا زاد فيه ثلاثة اشيا اذا زاد خلقه زاد تواضعه واذا زاد ماله زاد سخاوه واذا زاد عمره زاد اجتهاده رضي الله عنهما **ومنهم ابو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادي البزاز** رحمه الله صحب سري السقطي وحسن المسوحي وكان ينتمي الي المسوحي اكثر وكان فقيها عالما بالقرات وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة تكلم يوما في مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد وكان من رفقا ابي تراب النخشبي في اسفاره وكان الامام احمد اذا جري في مجلسه شي من كلام القوم يقول لابي حمزة البغدادي ما تقول في هذه يا صوفي ودخل البصرة مرارا وصحب بشرا الحافي رضي الله عنه مات رحمه الله تعالي سنة تسعة وثمانين ومايتين ومن كلامه رضي الله عنه من المحال ان تحبه ثم لا تذكره ومن المحال ان تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال ان يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان يقول وقفت علي راهب في طريق الروم فقلت هل عندك شي من خبر من مضي

فقال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير وكان رضي الله عنه يقول حب
الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق وكان يقول اذا فتح الله عليك
طريقا من طريق الخير فالزمه واياك ان تنظر اليه او تفتخر به واشتغل
بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك
بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال تعالى لين شكرتم لازيدنكم وكان
يقول من علم طريقة الحق هان عليه سلوكها وهو الذي علمها بتعليم
الله اياه واما من علمها بالاستدلال فمرة يخطي ومرة يصيب ولا دليل
على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام
في اقواله وافعاله وكان يقول قد يقطع بقوم في الجنة كما وقع
لادم عليه السلام وهم الذين تقول لهم ملايكة الجنة كلوا
واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية فاشتغلهم بالاكل
والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة اعظم منه عند العارفين
بالله تعالى وروي انه كان حسن الكلام فهتف به هاتف
تكلمت فاحسنت بقي عليك ان تسكت فحسن فما تكلم بعد
ذلك حتى مات وسيل هل يتفرغ المحب لشي سوى محبوبه
فقال لا لان المحب في بلاء دايم وسرور منقطع واوجاع متصله
لا يعرفها الا من باشرها رحمه الله تعالى ومنهم ابو بكر محمد
بن موسى الواسطي رحمه الله تعالى اصله من فرغانة وكان من
قدما اصحاب الجنيد والثوري وكان من علما المشايخ القوم لم
يتكلم احد في اصول التصوف مثل كلامه وكان عالما باصول
الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو
ومات بها بعد العشرين والثلاثماية وكلامه عندهم ليس بالعراق
منه شي لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه احيا وتكلم في خراسان

في ابيورد ومرو واكثر كلامه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه اداب
الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا احكام ذوي المروة وكان يقول افقر
الفقرا من ستر الحق حقيقته عنه وكان يقول الخوف حجاب بين
الله تعالى وبين العبد وهو الاياس والرجا فان خفته غلبته وان
رجوته اهملته كيف يرى الفضل وفضلا من لا يامن ان يكون ذلك مكرا
وكان يقول الذاكر في ذكره اشد غفلة من الناسي لذكره لا نذكر
سواه وكان رضي الله عنه يقول التقوى ان يتقي من تقواه يعني من رويه
تقواه وكان يقول اذا ظهر الحق على السراير لا يبقى فيها فضلة رجاء ولا خوف
وكان يقول احذروا لذة العطا فانها غطا لاهل الصفا ولولا شهود
نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول في صفة الصوفية كان للقوم
اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات وكان يقول
من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفي العبد
استغنا بالله او افتقار اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا احصي
ثنا عليك هذه الخلاق من بعدهم ماهم فاما الذين نزلوا عن هذا
الحد فقد تكلموا في المعرفة واكثروا والله اعلم ومنهم ابو بكر
محمد بن حامد الترمذي رحمه الله تعالى هو من اجل مشايخ خراسان
واظهرهم خلقا واحسنهم سياسة لقي قدما المشايخ ببلخ مثل احمد
بن خضرويه ومن دونه وله اصحاب ينتمون اليه ومن كلامه
رضي الله عنه اذا امكنت الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر وكان
يقول انكار الايات للاوليا في قلوب الجهال من ضيق صدورهم
عن المصادر وبعد علومهم عن موارد القدرة وكان يقول الولي
دايما في ستر حاله والكون كله ناطق عن ولايته والمدعي ناطق
بولايته والكون كله منكر عليه وكان يقول الاستهانة باوليا

الله من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد الى مقام وهو غير محترم لاهل
الاحوم بركته وكان ذلك استدراجا وكان يقول لا يسمى عالما الا من وقف
عند حدود الله لم يتجاوزها في وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغر
احد من المسلمين الا وجدت عند حدود الله لم يتجاوزها نقصانا في ايماني
ومعرفتي وكان يقول ما ضيع القوم من الوصول الا الاستدلال بغير
الدليل والركض في الطريق على حد الشهوة واكل الحرام والشبهات
وكان يقول مخالفة اوامر الله وترك المواظبة على مورد لله تعالى
على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول راس مالك قلبك وقد
شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت اوقاتك باشتغالك بما لا
يعنيك فمتى يربح من خسر راس ماله رضي الله عنه ومنهم ابو
الحسن محمد بن سعيد الوراق رحمه الله تعالى كان من كبار
المشايخ وقدما اصحاب ابي عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن
كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقائق المعاملات
وعيوب الافعال مات قبل العشرين والثلاثمائة ومن كلامه رضي الله
عنه الكرم في العفو ان لا تذكر جناية صاحبك بعد ان عفوت عنه
وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر ابدا وكان يقول
حياة القلوب التي تموت في ذكر الحي الذي لا يموت واهنى العيش
الحياة مع الله لا غير وكان يقول كانت احكامنا في مبادي امرنا
بمسجد ابي عثمان الحيري الايثار بما يفتح الله علينا وان لا نبيت على
معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا منه بل نعتذر اليه
ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا لخدمته والاحسان
اليه حتى يزول ذلك وكان رضي الله عنه يقول من لم يفن عن نفسه
وسره ورؤية الخلق لا يحيي سره بمشاهدة الخيرات والمنن وكان

يقول

يقول انفع العلوم بامر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه واعلا العلم
العلم بالله واسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة اذابت نفس
المحبين واحرق اكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة
والطمانينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن
والثقة بهم ضياع ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الصايغ الدينوري
رحمه الله تعالى كان من كبار المشايخ اقام بمصر بها سنة ثلاثين وثلاثمائة
وكان كثير الهيبة يهابه كل من يراه وكان من المخلصين في معاملة الله
عز وجل ومن كلامه ينبغي للمريد ان يترك الدنيا مرتين الاولى
يترك نضارتها ونعيمها والوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا
عرف بترك الدنيا ومحل والكرم بسبب تركها ينبغي له اذ ذاك ان
يستر حاله بالاقبال على اهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو اعظم
من الاقبال عليها وطلبها او فتنة اعظم منه وكان يقول اذا سئل عن الاستدلال
بالشاهد على الغايب فقال يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو
مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير وكان يقول
من تعرض لمحبة الحق تعالى جاءته المحن والبلايا والافات من ساير
الاقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا
بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي تهلكها والله اعلم
ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن داود القصار الرقي رحمه الله تعالى كان
من كبار مشايخ الشام ومن اقران الجنيد وابن الجلا الا انه عمر طويلا
وصحب اكثر المشايخ بالشام وكان رضي الله عنه ملازما للفقر مجودا فيه محبا
لاهله مات سنة ست وعشرين وثلاثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا
شيئان صحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول الابصار قوية والبصائر

ضعيفه رحمه الله تعالى ومنهم ممشاد الدينوري رضي الله عنه كان
من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلا ومن فوقه من المشايخ وكان عظيم المحل
في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة مات سنة سبع وتسعين ومايتين
وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت
حكمة الاولين والاخرين وادعيت احوال الاوليا والمقربين فلن تصل الى
درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق به فيما وعدك
وقسم لك وكان يقول من يكن الله همته لم تستطعه الاقدار ولم تملكه
الاخطار وكان يقول ما دخلت يوما على فقير الا وانا خالي من جميع النسب
والعلوم والمعارف انتظر بركاته مايرد من رويته او كلامه وذلك لان
من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن رويته ومجالسته وادبه
وكلامه وكان يقول رايت في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه
الخير فقلت له عظني بكلمة فقال همتك فاحفظها فان الهمة مقدمة
الاشيا فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له من وراي ذلك من الاعمال
والاحوال وكان يقول احسن الناس حالا من اسقط عن نفسه روية
الخلق وراعى سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الامور
وكان رضي الله عنه يقول ارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام في حال
الكشف والمشاهدة وارواح الاوليا في القرب والاطلاع وكان
يقول فقدت قلبي منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولي
للشي كن فيكون منذ عشرين سنة ادبا مع الله عز وجل قال بعضهم
معناه انه كان يرجع الى قلبه ثم يرجع بقلبه الى الله عز وجل ومعنى
تركت قولي للشي كن فيكون انه كان مجاب الدعوة كلما دعي اجيب
ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار بمراد الله تعالى لا بمراده
فترك الدعا وكان يقول كان عندنا رجل اخذ في التنفل حتى وقف

علي

على نواته ثم صار قوته الما وقيل له اذا جاع الفقير ايش يعمل قال يصلي
قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر قال ان الله تعالى
لا يخلي فقيرا عن احدى ثلاث اما قوت واما غذا واما اخذ رضي الله عنه
ومنهم ابو الحسن خير النساج رضي الله عنه اصله من سر من
راى الا انه اقام ببغداد وصحب ابا حمزة البغدادي ولقي السري وهو
من اقران النوري وعمر طويلا على ما قيل ماية وعشرين سنة وتاب
في مجلسه الخواص والشبلي وكان استاذ الجماعة ومن كلامه رضي الله عنه
الصبر من اخلاق الرجال والرضا من اخلاق الكرم وكان يقول العمل الذي
يبلغ العبد الى الغايات هو روية التقصير والضعف وكان رضي الله
عنه يقول قص موسى عليه السلام يوما في بني اسرايل فزعق واحد
من القوم فانتهره موسى عليه السلام فاوحى الله اليه يا موسى بطيبي باحوا
وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي والله اعلم ومنهم ابو حمزة
الخراساني رحمه الله تعالى يقال ان اصله من نيسابور من محلة
ملقا وصحب مشايخ بغداد وهو من اقران الجنيد رضي الله عنه وسافر
مع ابي تراب النخشبي وابي سعيد الخراز وكان من افتى المشايخ وادينهم
واورعهم مات سنة تسع وثلثماية وكان الامام احمد اذا عرضت عليه
مسيلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول في هذه المسيلة
يا صوفي وكان يقول بقيت محرما في عباة اسافر الف فرسخ كل سنة
كلما تحللت احرمت جديدا سنين عديدة قلت وعري البدن للفقير
اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما احللت احرمت اي كلما ملت
الى شهوة جددت توبة رضي الله عنه ومنهم ابو عبد الله
الحسين بن عبد الله بن بكر الصبحي رضي الله عنه كان من كبار اهل البصرة
مكث في سرب داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان اجتهاده متواليه

لا يفتر حتي اخرجه اهل البصرة منها فخرج الي السوس ومات بها وقبره
هناك ظاهر يزار وكان عالما بعلوم القوم بالاصول وكان صاحب ورع
ولسان وكان رضي الله عنه يقول السماع بالتصريح جفا والسماع بالاشارات
تكليف والطف السماع ما يشكل الا علي مستمعه وكان يقول ابتلي الخلايق
باسرهم بالدعاوي العريضة في المغيب فاذا اظلتهم هيبة المشهد
خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شي ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند
المشاهدة كما برز نبينا محمد صلي الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول
انا لها انا لها ولم تروعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق
وكان رضي الله عنه لا يقطع شي عن شي الا اذا كان القاطع اتم واكمل واعلا
عنه فان كان مثله او دونه فلا ينقطع فالحكم لما غلب علي القلب والسلام
وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة
جنسه رحمه الله تعالي **ومنهم ابو جعفر احمد بن حمدان بن علي بن سنان**
رحمه الله تعالي من كبار مشايخ نيسابور صحب ابا عثمان ولقي ابا حفص
وهو احد الخائفين الورعين جاور بمكة اخر عمره عشرين سنة
متوالية لقي بموت ابي بشر في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة
ومات بمكة سنة ست وثمانين وكان احد مشايخ الحرم في وقته
مات ابو جعفر بن حمدان سنة احدي عشرة وثلاثمائة وكان
رضي الله عنه يقول تكبر المطيعين علي العصاة بطاعتهم شر من
معاصيهم واضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه
شر من ارتكابه وكان يقول انت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه
ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان يقول من سكنت
عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب الي الله تعالي بالعبودية وكان
رضي الله عنه يقول من علامة صدق من انقطع الي الله تعالي
ان

ان لا يرد عليه قط ما يشغله عنه من مصايب الدنيا وغيرها رحمه الله
ومنهم ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي رضي الله عنه ومكتوب علي
قبره جعفر ابن يونس خراساني في الاصل بغدادي المولد والمنشا
تاب في مجلس خير النساج كما مر وصحب ابا القاسم الجنيد ومن في عصره
من المشايخ وصار اوحد اهل الوقت علما وحالا وظرفا تفقه علي
مذهب الامام مالك وكتب الحديث الكثير عاش سبعة وثمانين
ومات سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ودفن في بغداد في مقبرة
الخيزران وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالي وكانت مجاهداته
في بدايته فوق الحد وكان رضي الله عنه يقول اكتحلت بالملح
كذا وكذا ليلة لاعتاد السهر ولا ياخذني النوم فلما زاد علي الامر
حميت الميل واكتحلت به وكان يقول من علم القوم ما ظنك بعلم علم
لقمة وقيل له مرة ان ابا تراب النخشبي جاع يوم في البادية فراي
البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الي محل التحقيق
لكان كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني اظل عند ربي يطعمني
ويسقيني وقيل له متي يكون الشخص مريدا فقال اذا استوت
حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا
قال قدر يغلي وكنيف يملي وكان يقول في مناجاته احبك الخلق
لنعمائك وانا احبك لبلائك وكان يقول رفع الله قدر الوسائط
بعلو هممهم فلو جري علي الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم الصلاة
والسلام لبطلوا وانقطعوا واخر مرة العصر حتي دنت الشمس الي
الغروب فقام وصلي وانشد مداعبا وهو يضحك ويقول
ما احسن ما قال بعضهم نسيت اليوم في عشقي صلاتي فلا ادري
عشاي من غدايي وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب

فلما ادخل المارستان دخل عليه الوزير فقال له اين قولك كل صديق
بلا معجزة كذاب فاين معجزتك انت فقال معجزتي موافقة الله في اوامره
ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب
شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف من الله قرار وكان يقول لاهل
عصره انتم قبور فقيل له لماذا فقال لان كل احد منكم مدفون
في ثيابه فقال له رجل ونحن نعد في الاموات فقال نعم العارفون
نيام والجاهلون اموات وقيل له مزقت جميع ملبوسك والعيد قد
اقبل والناس يتزينون وانت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره
على فقره وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت
عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المومن اذا قارب
خروجه من الدنيا اصفر لونه لانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس
طلعت مضية منيرة كذلك المومن اذا خرج من قبره خرج ووجهه
مشرق يضيء وقال له مرة رجل من انت قال النقطة التي تحت البا
فقال انت تشاهدني ما لم تجعل لنفسك مقاما وكان رضي الله عنه
يقول ذلي عطل ذل اليهود وجاءه رجل وقال يا سيدي كثرت
عيالي وقل حيلي فقال له ادخل دارك فكل من رايت رزقه
عليك فاخرجه وكل من رايت رزقه على الله تعالى فاتركه في الدار
وكان اذا اعجبه صوف او قلنسوة او عمامة لعمها او ادخلها النار
محرقها ويقول كل شي مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب اتلافه
فقيل له لم تتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس
اذا راته على الغير فكان الاحراق اسرع في اتلافه مبادرة
للاقبال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حين
امر بالختان الى الناس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت حتى تجد الموسى

فقال عليه السلام تاخير امر الله عظيم وكان يقول لا استريح الا اذا
لم ار لله ذاكرا على وجه الارض قال بعضهم مراده لا استريح الى ان
دخلت حضرة الشهود لانه ذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه
فاذا شهد المدلول سقط عن الدليل مع
دليل بل عن شهود الدليل ومراه على الخاطر وقيل له لم سميت الصوفية
لهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية
وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل بقة
لثقل ما حمل وكان يقول من طلبه لله تعالى صح توحيده ومن طلبه
لنفسه لم يصح له توحيد وكان ابو بكر الدينوري خادم الشبلي
يقول سمعت الشبلي يقول قبيل موته على درهم واحد مظلمة
ظلمته ايام ولابي وقد تصدقت عن صاحبه بالوف وما على قلبي
اعظم منه وسيل عن المعرفة فقال اولها واخرها ما لا نهاية له
وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا بكلام
غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب
اذا لم يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وكان يقول العارف
اذا تكلم هلك غيره واذا سكت اهلك نفسه فنجاة نفسه
اولى وصلى مرة خلف امام فقرا ولين شينا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك الاية فزعق زعقة كادت روحه تخرج فقال
هذا خطابه لاحبابه فكيف لامثالنا ولاموه في قلة النوم
فقال سمعت الحق يقول من نام غفل ومن غفل حجب وكان
هذا سبب اكتحالي بالملح حتى لا انام وقال للحصري في بداية
امره ان خطر ببالك من الجمعة للجمعة الثانية غير الله تعالى
فحرام عليك ان تحضرني وكان يقول في بيت الله الحرام
اثار خليله عليه السلام وفي القلب اثار الله عز وجل والبيت

اركان وللقلب اركان فاركان البيت من الصخر واركان القلب
المعادن معادن الانوار معرفته وكان يقول قيل لمجنون بني عامر ا
تحب ليلي قال لا قيل ولم قال لان المحبة ذريعة الوصل وقد
سقطت الذريعة وليلي انا وانا ليلي وكان بن بشار ينهي الناس
عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاء بن بشار يوما يمتحنه
فقال له بن بشار كم في خمس من الابل فسكت الشبلي فاكثر عليه بن بشار
فقال الشبلي في واجب الشرع شاة وفيما يلزم امثالنا كلها فقال
بن بشار لك في ذلك امام قال نعم قال من قال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه حيث اخرج ماله كله فقال له صلى الله عليه وسلم ما خلفت
لعيالك قال الله ورسوله فرجع بن بشار ولم ينه بعد
ذلك احدا عن الاجتماع بالشبلي وقال في قوله تعالى قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم قال ابصار الروس عما حرم الله تعالى وابصار
القلوب عما سوى الله تعالى وقال في قوله تعالى الا من اتى الله
بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان سالما من خيانة
المعهد من السخط على معهد ورد كائنا ما كان وسيل رضي الله عنه عن
حديث اذا ابتلي اهل البلا فسالوا ربكم العافية فقال اهل
البلا اهل الغفلة عن الله تعالى ولبس يوم عيد ثوبين جديدين
فراي الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثوبه
في التنور فقيل له لم فعلت فقال اردت ان احرق ما يعبد هولاي
ثم لبس ثيابا زرقا سودا وكان اذا دخل عليه فقير يقول له عندك
خبر واثر ثم ينشد اسايل عن ليلى فهل من مخبر يخبرنا بها على
اين تنزل ثم يقول وعزتك ما غيرك في الدارين مخبر وكان
يقول ما ظنك بن الشموس كلها في ظلمة وحلي ان تغصا صاح

في مجلس

في مجلس الشبلي فرمي في دجلة فقال ان كان صادقا نجاه الله تعالى
كما نجا موسى عليه السلام وان كان كاذبا اغرقه كما اغرق فرعون وكان
وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله الى
مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم انشد في المنكر اكثر باسها لا
عن ذكرك الله كيف يلتقيان هي شامية اذا ما استهلت وسهيل
اذا استهل يماني رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو محمد عبد الله**
محمد المرتعش النيسابوري رحمه الله تعالى صحب ابا حفص
وابا عثمان والجنيد واقام ببغداد حتى صار احد مشايخ العراق
وكانوا يقولون عجايب بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في الاشارات
والمرتعش في النكت وجعفر الخلدي في الحكايات وكان مقيما
في مسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثماية
ومن كلامه رضي الله عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها
الله للعبد في الدنيا وكان يقول ذهبت حقايق الاشيا وبقيت
اسماوها فالاسما موجوده والحقايق مفقوده والدعاوي في السراير
مكنونة والالسن بها فصيحة ودعني تعقد هذه الالسن وهذه
الدعاوي فلا يوجد لسان ناطق ولا مدعي صايب وكان يقول المسلم
محبوب الى الخلق والمومن غني عن الخلق واعتكف مرة في العشر
الاخيرة من رمضان فراي المعتكفين يتهجدون والقرا يقرون
فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له في ذلك فقال لما رايت تعظيمهم
لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعني الا الخروج
خوفا من نزول البلا عليهم رضي الله تعالى عنه **ومنهم**
ابو علي الروذباري رضي الله عنه واسمه احمد من ذرية كسرى
وهو من اهل بغداد سكن مصر وكان شيخها وبها مات رحمه الله تعالى

سنة اثنين وعشرين وثلاثماية ودفن بالقرافة قريبا من ذا النون
المصري رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنوري واباحمزة البغدادي وكان
حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول
شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس بن سريج وفي الادب
ثعلب وفي الحديث ابراهيم الحربي رضي الله عنهم وكان
رضي الله عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار
اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة
من الحقايق وسيل عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال
لاني قد وصلت الى درجة لا يوثر في الاختلاف فقال نعم قد وصل
ولكن الى سقر وكان يقول لو تكلم اهل التوحيد بلسان التجريد
لما بقي محب الا مات وكان يقول كيف تشهده وبه قربت بذواتها
عن ذوات الفها ام كيف غابت الاشيا عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان
من لا يشهده شي ولا يغيب عنه شي وكان يقول لما تشوقت القلوب
المشاهدة ذات الحق القي عليها الاسامي فسكنت وركنت اليها
والذات مستترة الى اوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الاسما
الحسنى فادعوه بها الاية اي فقفوا معها عن ادراك الحقايق وكان
يقول اظهر الله تعالى الاسامي وابداها الى الخلق ليسكن بها قلوب
المحبين ويانس بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات
للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للابصار وكان
يقول من نظر لنفسه مرة عمي عن النظر الى شي من الاكوان على
وجه الاعتبار وكان رضي الله عنه يقول ما ادعى احد قط الا لخلوه عن
الحقايق ولو تحققت في شي لنطقت عنه الحقيقة واغنته عن
الدعاوي وكان يقول التصوف هي الاناخة على باب الحبيب وان طرد

وسيل

وسيل عن التصوف مرة اخرى فقال هو صفوة القرب بعد
كدورة البعد وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم يجتمعون
لا عن مواعدة ويتفرقون لا عن مشورة وكان اذا اشاوره فقير
في الذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله
الله للعبد ان يتقلق من مجلس الذكر اذ طال لو اجيب لكان الالف
سنة في حضرته كلمحة وكان يقول لا ينبغي لفقير يجالس الاحداث
الا الكمل الذي استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان احدهم
يرى الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الا من الناس قال وكان
يقول كان عندنا ببغداد عشرة فتيان ومعهم عشرة احداث
لكل واحد منهم حدث وكانوا مجتمعين في موضع فوجهوا واحد
من الاحداث لياخذ لهم حاجة فابطا عليهم فغضبوا لتاخيره عنهم
ثم اقبل وهو يضحك ومعه بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها
فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب في غلوها فقال رايت
فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا
منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق
فما مات الحدث حتى صار من اكابر اهل الطريق وكان يطعم الفقرا
الحلوى واتخذ مرة احمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلاويين
حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على
اعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها
وهو يتبسم رضي الله عنه **ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب
الثقفي** رضي الله عنه لقي ابا حفص وحمدون القصار وكان اماما
في اكثر علوم الشرع مقدما في كل فن منه ثم عطل اكثر علومه
واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليها احسن كلام وبه ظهر التصوف

بنيسابور وكان احسن المشايخ كلاما في عيوب النفس وافات
الافعال مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان يقول كمال
العبودية هو العجز والقصور عن تداركه معرفة علل الاشيا
بالكلية وكان رضي الله عنه يقول من صحب الاكابر من غير طريق
الحرمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من
انوارهم شيء وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان
يقول الغفلة وسعت على الناس الطرق في معاشهم وافعالهم
واحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو ان
رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال
الا بالرياضة من شيخ او امام مؤدب ناصح ومن لم ياخذ ادبه من امر
له ونهاه له يري عيوبه وافعاله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتدا
به في تصحيح المعاملات وكان يقول ياتي على هذه الامة زمان
لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق وكان يقول
في كلامه يا من باع كل شيء بلا شيء لا شيء بكل شيء والله اعلم
ومنهم ابو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله عنه
هو شيخ الملامتية واوحد وقته بنيسابور له طريق تفرد بها
صحب حمدون القصار واخذ طريقه وكان عالما بعلوم الظاهر
وكتب الحديث الكثير وكان ابو علي الثقفي يحترمه ويجله
ويرفع مقداره بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومن كلامه
رضي الله عنه لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان
رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس في ظله
وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لاحوال
غيرك وكان يقول اذا لم تنتفع انت بعلمك فكيف ينتفع بك غيرك

وكان

وكان يقول من التزم شيئا لا يحتاج اليه ضيع من احواله ما يحتاج
اليه ولا بد له منه وكان يقول لم يضيع احد من الفقرا بتضييع السنن
الا اوشك ان يبتلي بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى
لاحد بحال وكان يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير ريا
ولا شرك لاثر بركات ذلك عليه الى اخر الدهر وكان يقول من لم
تظهر دعوى العبودية وتمحو اوصاف الربوبية وكان يقول
وكان يقول من احتجب الى شيء من علومه فلا تنظر الى عيوبه
فان نظرت الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول افضل
اوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك والله اعلم ومنهم
ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى وهو
من اهل بيضا فارس ونشا بواسط العراق وصحب الجنيد والنوري
وعمرو بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين والمشايخ
في امره مختلفون رده اكثر المشايخ وابوه ان يكون له قدم في التصوف
وقبله بعضهم منهم ابو العباس بن عطا ومحمد بن خفيف وابو القاسم
النصراباذي واثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه
من احد المحققين حتى كان محمد بن خفيف يقول الحسين بن منصور
عالم رباني قتل رحمه الله تعالى بباب الطاق ببغداد يوم الثلاثا
لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة قلت ورايت في
تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عنه ما يوجب
القتل رضي الله عنه وقد اشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته
مع عقايد اهل السنة اول الكتاب فتحا لباب حسن الظن به ثم ذكره
في اواخر الرجال لاجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب
والله اعلم انتهى ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو ابرز لهم

علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول
اسما الله من حيث الادراك ومن حيث الحق الحقيقة وكان يقول اذا تخلص
العبد الي مقام المعرفة اوحي اليه بخواطره وحرس سره ان يسبح فيه
غير خاطر الحق وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة وسيل
رضي الله عنه عن المريد فقال هو الرامي باول قصده الي الله تعالي فلا
يعرج حتي يصل وسيل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسايل اهونه
ماتري وكان يقول من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ
المعمول له حجب عن روية الاعمال وكان يقول لا يجوز لمن يري غير الله
او يذكر غير الله او يقول عرفت الاحد الذي ظهرت منه الاحاد
وكان يقول من اسكرته انوار التوحيد حجبته انوار التجريد
بل من اسكرته انوار التجريد نطق عن حقايق التوحيد لان السكران
هو الذي ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور
الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت
عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل المحق لا ياكل وفي البلد من هو
احق بذلك الاكل منه وسيل عن الصوفي فقال هو الذي يكون وحداني
الذات لا يقبله احد وهو المشير عن الله تعالي والي الله تعالي
ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي تشيرون اليه فقال معل
الايام لا يعلل وسيل عن حال موسي عليه السلام في وقت الكلام
فقال بد الموسي من الحق باد فلم يبق لموسي ثم اثر وفني موسي
عن موسي ولم يكن لموسي خبر من موسي ثم كلم فكان المكلم هو المتكلم
بحصول موسي في حال الجمع وفنايه عنه ومتي كان موسي يطيق حمل
الخطاب اوياباه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلا
بالعبد الفه وقال ابو العباس الرازي كان اخي خادما للحسين بن منصور

قال

قال فسمعته يقول لما كان الليلة التي وعد فيها من الغد بقتله قلت له
يا سيدي اوصني قال عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما
كان من الغد واخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له
ثم خرج يتبختر في قيده ويقول نديمي ليس منسوب الي شي
من الحيف سقاني مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف فلما دارت
الكاسات دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح مع التنين
في الصيف ثم قال يستعجلها الذين لا يومنون بها والذين امنوا
مشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشي
حتي فعل به ما فعل قال القضاعي وقتل في خلافة جعفر بن المعتضد
وقطعت يداه ورجلاه اولا ثم حز راسه واحرق بالنار رحمه الله
تعالي وقال القناد لقيت الحلاج يوما فانشدني ولي نفس ستتلف
او سترقي لعمرك بي الي امر عظيم وقال ايضا لم يبق بيني
وبين الحق انسان ولا دليل ايات وبرهان كان الدليل له
منه اليه به حق وجدناه في علم وفرقان هذا وجودي وتصريحي
ومعتقدي هذا توحد توحيدي وايماني هذا تجلي نور الحق
نايره قد ازهرت في تلاليها سلطان لا يستدل علي الباري بصنعته
وانتم حدث ينبي عن ازمان وكتب الحلاج الي ابي العباس
بن عطا رحمه الله تعالي اطال الله في حياتك واعدمني وفاتك علي
حسب ما جري به قدرا ونطق به خبر مع مالك في قلبي من لواعج اسرار
محبتك وافانين دخاير مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب
ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك يقول كتبت ولم اكتب اليك
وانما كتبت الي روحي بغير كتاب وذلك لان الروح لا فرق بينها وبين
محبيها بفصل خطاب وكل كتاب صادر منك وارد اليك بلا رد

الجواب

الجواب جواب رحمه الله تعالي والله اعلم ومنهم ابو الخير الاقطع
التيناتي رحمه الله تعالي اصله من المغرب وسكن التينات وله ايات
وكرامات يطول شرحها صحب ابي عبد الله بن الجلا وغيره من المشايخ
رحمهم الله تعالي وكان احد زمانه في التوكل كانت السباع والهوام
تانس به وله فراسة حادة مات بمصر سنة نيف واربعين
وثلاثماية ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغري
وكان رضي الله عنه يقول اتيت قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
وانا جايع فقلت انا ضيفك يارسول الله وتنحيت ونمت خلف
المنبر فرايت النبي صلي الله عليه وسلم فقمت مابين عينيه فدفع
لي رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الاخر وكتب
الي جعفر الخلد قد حصل العفو عليكم في هذا الزمان واصل ذلك
منكم لانكم تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتاديب نوكم
علي تاديبهم لحصل لكم المقصود وكان يقول الذكر لله لا يقوم
له عوض في ذكره فاذا قام له عوض خرج عن ذكره ودخل عليه
جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم
فخرج عنهم فجا السبع ودخل البيت فانضم بعضهم الي بعض وسكتوا
وتغيرت احوالهم والوانهم خافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم
ابو الخير وقال يا اخواني اين تلك الدعاوي ثم طرد السبع عنهم
وكان ابراهيم الرقي قصدت ابو الخير التيناتي مسلما عليه فصلي
المغرب فما قرا الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي
فلما سلم خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت
ان الاسد قصدني فخرج وصاح عليه وقال السبع الم اقل لك لا تتعرض
لضيافي فتنحي الاسد ومضيت انا وتطهرت فلما رجعت قال
لي

لي اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا
الاسد وكان يقول اياك ان تطلب من الله ان يصبرك واسئل الله اللطف بك
فهو اولي لان يتجرع مرارات الصبر شديدة علي امثالنا ولما هرب السيد
زكريا عليه السلام من اليهود وناداهم ان هذا ذكريا فاخرجوا المنشار
فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الي راس زكريا عليه السلام ان منه
انة فاوحي الله تعالي اليه يا ذكريا وعزتي وجلالي لان صعدت منك
انة ثانية لامحونك من ديوان النبوة فعض ذكريا علي الصبر حتي قطع
شطرين وكان سبب قطع يده رضي الله عنه انه عقد مع الله عقدا انه لا يمد
يده الي شي مما تنبت الارض بشهوة نفس وتناول عنقود عنب من شجرة
البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمي بالعنقود وبصق ما في فمه وجلس
نادما قال فما استقر به الجلوس حتي دار به فرسان ورجال فقالوا له
قم فساقوه الي ان ساقوه الي بحر اسكندرية فراي هناك اميرا وبين
يديه سودان كانوا قد قطعوا الطريق فوجدوه اسود اللون ومعه
ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع ايديهم وارجلهم
الي ان وصلوا اليه قال فقالوا لي قدم يدك فمددتها فقطعوها ثم قالوا
مد رجلك فمددتها ورفعت راسي وقلت الهي وسيدي ومولاي يدي
جنت فرجلي ما صنعت فدخل عليه فارس وارمي بنفسه علي الامير
وقال هذا رجل صالح يعرف بابي الخير التيناتي فرمي الامير بنفسه الي الارض
واخذ بيدي المقطوعة من الارض يقبلها وتعلق بي يبكي ويعتذر الي
فقلت له جعلتك في حل من اول ما قطعتها وقلت يدي جنت فقطعت
انتهي والله اعلم ومنهم ابو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني
رضي الله عنه اصله من بغداد صحب الجنيد والنوري واقام بمكة
وجاور بها الي ان مات سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وكان احد

الايمة المشار اليهم في علم الطريقة وكان المرتعش رضي الله عنه يقول
الكتاني سراج الحرم ومن كلامه رضي الله عنه اذا سالت الله التوفيق
فابتدي بالعمل وكان يقول كن في الدنيا ببدنك وفي الاخرة بقلبك
وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع حظ نفس وارتعاد
من خوف قطيعة افضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل شيخ
كبير يسال الناس فقال هذا رجل ضيع امر الله في صغره فضيعه
الله في كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى
صحت الغناية لانهما حالان لايتم احدهما الا بصاحبه وكان يقول
الشهوة زمام الشيطان ومن اخذ بزمام الشيطان كان عبده وسيل
عن السنة التي لم ينازع فيها احد من اهل العلم فقال الزهد في الدنيا
وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسيل عن الزهد في الدنيا ماهو
فقال هو سرور القلب بفقد الشي وملازمة تحمل الاذي من جميع الخلايق
وكل شي اتاه منهم يقول انا استحق اعظم من ذلك ويري انه استحق
النار وصولح بالرماد وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه في اوامره
ولم يخالفه في شي من احواله ويتحبب اليه بمحبة اوليائه ولا يفتر
عن ذكره طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظاهر احرار
الباطن وكان يقول حقايق الحق اذا تجلت لسر ازالت عنه الظنون
والاماني لان الحق اذا استولي علي سر قهره فلا يبقي لغيره معه
اثر وكان يقول العلم بالله اتم من العبادة وكان يقول ان الله نظر
الى طايفة من عبيده فلم يرهم اهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته
وكان يقول كنا معاشر الفقرا في بداية امرنا نصلي الي الصباح بوضو
العشا فاذا وقع منا احد ينام نراه افضلنا وكان يهجر الفقير اذا
بلغه انه مشي خطوة في طلب الرزق ويقول هذا خروج عن الطريق

وانما شان

وانما شان الفقير انما تبعه الدنيا تتبعه وكان رضي الله عنه يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ادع الله لي ان
يميت قلبي فقال قل في كل يوم ياحي ياقيوم لا اله الا انت اربعين مرة
وكان يقول رايت في المنام حوريا فقلت من انت فقالت من حور الجنة
فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني الى سيدي فقلت لها فما مهرك
فقالت حبس نفسك عن مالوفاتها وكان يقول النقبا ثمانية
والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث
واحد فمسكن النقبا المغرب والنجبا مصر والابدال الشام والاخيار
سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا
عرض حاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال
ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسيلة حتى تجاب دعوته
وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا
وابنا يها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان
وسبعون بابا احد وسبعون منها في الحيا من الله وواحد
في جميع انواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل ما من عبد اصبح
في الدنيا وفي قلبه همان الا وانا منه بري هم المعاصي وهم المال
والله اعلم رضي الله عنه ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن محمد
النهرجوري رضي الله عنه من علما المشايخ صحب الجنيد وعمرو
بن عثمان المكي وابا يعقوب السوسي وغيرهم من المشايخ اقام
بالحرم مجاورا سنين كثيرا ومات سنة ثلاثين وثلاثمائة وكان
رضي الله عنه يقول في معني قولهم احترسوا من الناس
سوا الظن اي ظن سوء بانفسكم لا بالناس وكان يقول من كان
شبعه بالطعام لم يزل جايعا ومن غناه بالمال لم يزل فقيرا

مطلب النقبا والنجبا والبدلا

ومن مال باطنه الي العطا من الخلق لم يزل محروما ومن استعان
على امره بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب اهل الحقايق
فساد والخلايق وكذلك قالوا لا يطلب الحق لان الطلب لا يكون
الا المقصود ولا يطلب دركه لانه لا غاية له ومن اراد وجود الموجود
فهو مغرور وانما الموجود عندنا معروفة حال وكشف علم بلا حال
وقال في قوله تعالي وشروه بثمن بخس لو جعلوا ثمنه عليه السلام
الكونين لكان بخسا في مشاهدته وما خص به وكان رضي الله عنه
يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق
وكان يقول اعرف الناس بالله اشدهم فيه تحيرا وسيل مرة
عن التصوف فقال اه اه تلك امة قد خلت ثم قال رضي الله عنه للسايل
يا اخي رفات القلوب بودايع المخصوص من حيث خاطبها الحق وهي
في صورة الذرة فاخبر عنها بقوله الست بربكم قالوا بلي وكان يقول
مارايته العيون ينسب الي العلم ومارايته القلوب ينسب الي اليقين
وسيل رضي الله عنه عن الطريق الي الله تعالي فقال للسايل اجتنبت
الجهلا واصحب العلما واستعمل العلم وداوم الذكر وانت اذا من اهل
الطريق رضي الله تعالي عنه. **ومنهم علي بن محمد المزين**
رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن في
طبقتهما من البغداديين اقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان
وعشرين وثلاثمائة وكان من اورع المشايخ واحسنهم حالا وكان
رضي الله عنه يقول متي ما ظهرت الاخيرة فنيت فيها الدنيا
ومتي ما ظهر ذكر الله تعالي فني فيه الدنيا والاخرة واذا تحققت
الاذكار فني العبد وذكره وبقي المذكور وصفاته وسيل رضي الله
عنه عن التوحيد فقال ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة

وتوحده

وتوحده بالرجوع اليه في كل مالك وعليك وتعلم ان ما خطر بقلبك وامكنك
الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك وتعلم ان اوصافه سبحانه وتعالي مباينة لاوصاف
خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضي الله عنه يقول
كانت الطريق الي الله تعالي بعدد النجوم وما بقي منها الا طريق واحد وهو
طريق الفقر وهو اصح الطرق راي عين حتي تبلغ المقصد وكان يقول
المعجب بعلمه مستدرج والمستحسن باعماله المسيئة ممقوت ممكور به
ومن ظن انه موصول فهو مغرور واحسن العبيد حالا من كان مجهولا في احوال
لا يشاهد غير واحد ولا يستانس الا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من
اعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالي شغله الله تعالي بطاعته
وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه عن سواطع الاشراق وكان
رضي الله عنه يقول لو ذكيت رجلا حتي جعلته صديقا لا يعبا الله به
وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتي لو ساكنها لاجل اخوانه
ليصرفها عليهم لا يفلح ومن ابقي عنده منها فوق قوت فقد ساكنها
وقد درج السلف الصالح رضي الله عنهم علي عدم المساكنة للدنيا وجعلوه
من رهبانية الربانيين واحوال الحواريين فقال رجل اذا اسكن الي الدنيا
لينفقها علي نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه
الزلقات من اراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه ويسد باب
الدنيا جملة والا فليرجع الي ظاهر العلم ورعايته فياخذ به ويعطي
الناس ويبيع ويخص والله ما هلك من هلك من اهل الطريق الا من
حلاوة الغنا في نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الموقوف
مع ظاهرها والله الذي لا اله الا هو اني لا اعرف من يدخل عليه عرض
الدنيا فيقسمه علي حقوق الله دون خصوص نفسه فيصير ذلك براءة ساحته

منه حجابا قاطعا له عن الله تعالي وكان رضي الله عنه يقول اذا عرض علي
احدكم طعام من حيث لا يحتسب فاليا كله فاني عرض علي مرة طعام فامتنعت
من اكله فضربت بالجوع اربعة عشر يوما حتي علمت اني عوقبت فتبت
الي الله تعالي حتي زال ما كان عندي من الجوع وما كنت الا هلكت
وكان يقول العجب في العبد مقت من الله عز وجل له وهو يودي الي
مقت الابد نسال الله العافية رضي الله تعالي عنه **ومنهم ابو علي**
الحسين بن احمد الكاتب رضي الله عنه من كبار مشايخ البصرا
صحب ابا بكر المصري وابا علي الروذباري وغيرهما وكان اوحد مشايخ
وقته حتي قال فيه ابو عثمان المغربي رحمه الله ابو علي بن الكاتب
من السالكين وكانوا يعظمونه ويعظم شانه مات سنة نيف
واربعين وثلاثمائة رضي الله عنه وكان يقول المعتزلة نزهوا
الله من حيث العقول فاخطوا والصوفية نزهوا الله تعالي
من حيث العلم فاصابوا وكان يقول من سمع الحكمة فلا يعمل بها فهو منافق
وكان يقول صحبة الفساق داء ودواها مفارقتهم وكان رضي الله
عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان يقول
روايح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان
أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان رضي الله عنه يقول
الهمة مقدمة الاشيا فمن صح همته اتت عليه توابعه مهمله والمهمل
من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالي وكان يقول
ان الله تعالي يرزق العبد حلاوة ذكره فاذا فرح به وشكره انسه
بقربه وان قصر في الشكر اجري الذكر علي لسانه وسلبه حلاوته
والله اعلم **ومنهم ابو الحسين بن بنان الجمال** رحمه الله

تعالي

تعالي من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبحيرمي مات رضي الله عنه
في البية اي البرية ملقي فتح عينيه وقال اربع وهذا مربع الاحباب وكان
رضي الله عنه يقول الناس يعطشون في البراري وانا عطشان علي
شاطي النيل وكان يقول كل صوفي يكون همه الرزق قايم بقلبه فلزوم
العمل اقرب له الي الله تعالي والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنايع
وغيرها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الي الله تعالي ان
يكون قويا اذا التث عنه الدنيا وادبرت وفقد الرغيف بعد ان كان
موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناة الاخلاق كما تجتنبوا
الحرام وكان رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالي باللسان يورث الدرجات
وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول الاكثار من الوحدة
جلسة الصديقين وكان يقول لا يعظم اقدار الاوليا الا من كان
عظيم القدر عند الله تعالي والله اعلم **ومنهم ابو بكر**
عبد الله بن طاهر الابهري رضي الله عنه من كبار مشايخ الجبل
وهو من اقران الشبلي صحب يوسف بن الحسين الرازي وابا مظفر
القرميسيني وغيرهم من المشايخ رضي الله عنهم اجمعين وكان عالما
ورعا مات رضي الله عنه قريب الثلاث والثلاثين ومن كلامه رضي الله
عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقت المجموعات فاذا جمعت
قلت الله واذا فرقت نظرت الكونين وكان يقول ان الله تعالي
اطلع نبيه صلي الله عليه وسلم علي ما يكون في امته من بعده من
الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا فكان اذا ذكر ذلك وجد غاية
في قلبه منه فاستغفر الله لامته وقيل له ما بال الانسان يحتمل من
معلمه ما لا يحتمله من ابويه فقال لان ابويه سبب حياته الفانية
ومعلمه مودبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلي الله

وسبب ذلك انه
ورد علي قلبه شي
فهام علي وجهه
فلم يعقد في وسط
البية صح

عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن فيما دون ذلك فتهلك وكان
رضي الله عنه يقول في المحن ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير
من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل الصفا وكان يقول
همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلما المزيد في الصواب
وهمة العارفين اعظام الله في قلوبهم وهمة اهل الشوق سرعة الموت
وهمة المقربين سكون القلب الي الله تعالي رضي الله عنه ومنهم ابوا
مظفر القرميسيني رضي الله عنه من كبار مشايخ الجبل وجلتهم ومن
الفتوة الصادقين صحب ابي عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ
وكان واحدا في طريقته وكان رضي الله عنه يقول الصوم علي ثلاثة
اوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوي وصوم النفس
بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان يقول من صحب
الاحداث علي شرايط السلامة والنصيحة اداه ذلك الي البلا
فكيف من يصحبهم علي شروط السلامة وكان يقول احسن الفقرا
قيمة من يقبل رفق النسوان علي اي حال كان قلت وذلك لان
الله تعالي يقول الرجال قوامون علي النسا ومن رضي لنفسه بقيام
المراة عليه لا يفلح ابدا مع ان قبول الرفق يميل قلب الفقير الي
المراة زيادة علي ميل الوزاع الطبيعي فيتلف الفقير بالكلية
والله اعلم وكان يقول خير الارزاق ما فتح الله لك به من وجه
حلال من غير طلب ولا سعي وكان يقول ليس من عمرك الا
نفس واحد ان لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك وكان يقول
من تادب باداب الشرع تادب به متبوعه ومن تهاون بالاداب
هلك واهلك ومن لم ياخذ الادب عن حكيم لا يتادب به مريده
وكان يقول الفقير هو الذي لا يكون له الي الله حاجة قلت معناه

ان

ان يكتفي بعلم الله بحاجته وانه اشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الي
سواله لانه يستغني عن مولاه طرفة عين كما قال الله تعالي يا ايها
الناس انتم الفقرا الي الله الاية والله اعلم ومنهم ابو الحسين
علي بن هند القرشي الفارسي رضي الله عنه كان شيخ الجبل
في وقته له مقامات في الورع والتقوي يعجز عنها اكثر الخلق صحب ابي
عبد الله المغربي وابراهيم الخواص وكان شديدا علي المدعين متمسكا
بالكتاب والسنة ملازما لطريق المشايخ والايمة حتي قال فيه عبد الله
بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله علي الفقرا واهل الاداب والمعاملات
وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يتعطل ويبطل فليلزم الرخص
وكان يقول ما انقطع الفقرا عن الطريق واهلكهم الي ميلهم الي
ما عليه ابنا الدنيا وكان يقول علم البقا والفنا يدور علي الاخلاص
للوحدانية وصحة العبودية وما كان غيرها فهو المغاليط والزندقة
وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطا علي قلبه علي وجه المنة به
وكان رضي الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوي
الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم في الاخلاص ولم يطالب
نفسه بذلك ابتلاه الله بهتك سره عند اقرانه واخوانه انتهي
ومنهم ابو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار رضي الله عنه
من اهل ارمينية له طريق في التصوف يختص بها وكان ينكر علي
بعض المشايخ بالعراق اقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف
والمعاملات وكان علي ابن ابراهيم الارموي يقول سمعت ابن يزدانيار
يقول تراني ما تكلمت في التصوف بما تكلمت به انكارا عليهم
اي علي الصوفية والتصوف والله ما تكلمت الا غيرة عليهم حيث
افشوا اسرار الحق واظهروها بين من ليس من اهلها والا فهم السادة

ومحبتهم التقرب الي الله تعالي ومن كلامه رحمه الله عند الخلق عن الله
تعالي رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم ان يوفقه للرضي عنه وكان رضي الله
عنه يقول من استغفر وهو ملازم للذنب حرم الله عليه التوبة والانابة
اليه وكان يقول الحيا علي اقسام منها حيا الجناية كما روي ان ادم عليه
السلام هام علي وجهه بعد الجناية في الجنان فاوحي الله تعالي
اليه افرارا مني يا ادم قال لا بل حيا منك ومنها حيا التقصير كقول
الملايكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها حيا الاجلال
كما روي ان اسرافيل يتسربل بجناحه حيا من ربه عز وجل ومنها حيا
الغيرة كما روي ان عيينة بن حصن الفزاري دخل علي النبي صلي الله
عليه وسلم وعنده عايشة رضي الله عنها فرفع النبي صلي الله عليه وسلم
يده فسترها عنه فقال له يا محمد ما هذا قال صلي الله عليه وسلم
هذا الحيا الذي اعطيناه ومنعتموه او لفظه هذا معناه ومنها
حيا الكرم لقوله تعالي في تاديب الصحابه فاذا طعمتم فانتشروا
ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي
منكم ومنها حيا المعروف كما انه قيل للنبي صلي الله عليه وسلم يا رسول
الله ان الله لم يكلفك هذا فقال ما اصنع يسالوني ويابي الله
لي البخل ومنها حيا الخلق لما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
دخل في الصلاه فذكر انه علي غير طهر فخرج من الصلاة فقال اني
اردت ان امر في الصلاة حيا من الناس ومنها حيا التحقيق واسقاط
روية الخلق لما روي ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو بباب
المسجد فتلقاه الناس منصرفون فانصرف بوجهه حيا بلا علة
حتي مروا ومنها حيا الاستحقار لما روي ان موسي عليه السلام
قال في بعض مناجاته انه لتعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحيي

ان اسالك

انا اسالك فقال الله سلني عن ملح عجينك وعلف حمارك ومنها
حيا الصيانة والعفة كقول عثمان رضي الله عنه ما زنيت في جاهلية
ولا اسلام ومنه حيا الوقار كحيا رسول الله صلي الله عليه وسلم من عثمان
وقوله صلي الله عليه وسلم الا استحي ممن تستحي الملايكة منه ومنها حيا
الحشمة كقول علي رضي الله عنه للمقداد بن الاسود سل رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن المذي فان ابنته عندي وانا استحي
ان اساله لمكانها مني ومنها حيا التعجب والاستبعاد كما روي
ان عايشة رضي الله عنها لما سمعت ام سليم رضي الله عنها عن المراة
اذا رات في المنام كما يري الرجل اتغتسل قال نعم اذا رات الما
فقامت عايشة وغطت وجهها حيا اوتري المراة ما يري الرجل
فقال النبي صلي الله عليه وسلم تربت يمينك والا فمن اين يكون
الشبه ومنها حيا العزبة كقوله تعالي في حق ابنتي شعيب
عليه السلام فجاءت احداهما تمشي علي استحيا ومنها حيا الامتثال
لبيان الحق سبحانه وتعالي كقوله تعالي ان الله لا يستحيي من الحق
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها حيا الحق كقوله تعالي ان
الله لا يستحيي من الحق لا توتوا النسا في ادبارهن ومنها حيا المراقبة
والايقاظ لذي المواعظ قال تعالي يا عيسي عظ نفسك فان
اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني ومنها حيا المراجعة ليلة
الاسرا وقوله صلي الله عليه وسلم اني قد استحييت من ربي ومنها
حيا قصر الامل كما قال صلي الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحيا
الحديث ومنها حيا الاحسان كما اخبر النبي صلي الله عليه وسلم في حق
المتورعين عن محارم الله عز وجل قال ان الله يقول اني لاستحيي
ان احاسبهم اذا حاسبت الخلايق وانما قلنا الاحسان لقوله تعالي هل

جزا الاحسان الا الاحسان فجازاهم بالاحسان وزعمهم احسان ترك
المحاسبة ومنها حيا ترك المعاودة في السوال كما روي في الخبر ان
العبد اذا دعي الله تعالي وقال يارب فيعرض عنه ثم يقول فيعرض
عنه فيقول في الثالثة او الرابعة فيقول الله اني استحييت من عبدي
من كثرة ما يقول يارب ومنها حيا المعاتبة كما روي ان الله تعالي
يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يارب عذابك اولي من عتابك
قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من ادي الحق الذي عليه
فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لا يزل خجلا مستحيا
من ربه عز وجل فلا يزل في تعب والله اعلم ومنها حيا التوكل كما
قال عمر رضي الله عنه اني لاستحي من الله كما تستحي من صالح قومك
ومنها حيا العين كما روي ان سفيان الثوري دخل علي رابعة
العدوية رضي الله عنها فذكر لها ما ذكر الي ان قالت اني استحي ان اسال
الدنيا ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها ومنها حيا الواجب كما روي
ان عائشة رضي الله عنها اثنت علي نسا الانصار بقولها عنهن لم يكن
يمنعهن الحيا ان يسالن رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الصفرة
والكدرة يعني دم الحيض ومنها حيا الحرمة كما انه روي
ان ابي موسي الاشعري قال لعائشة اني اريد ان اسالك عن
امر وانا استحي ان اسالك عنه فقالت سل ما كنت سايلا عنه امك
فقال ان الرجل يجامع اهله ولا ينزل افعليه غسل فقالت اذا التقي
الختانين فقد وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلي الله عليه
وسلم واغتسلنا منه ومنها حيا الرحمة كما روي في الحديث ان الله
يستحي من ذي الشيبة ان يعذبه بالنار ومنها حيا الغفور
كقول ابي الدردا رضي الله عنه لاهل حمص الا تستحيون من ربكم

تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتوملون ما لا تدركون
ومنها حيا المعرفة كما راي بعض الصالحين في منامه هاتفا يهتف ويقول
يا اهل البصرة يا اشباه اليهود كونوا علي حيا من ربكم ومنها حيا الايمان
كما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال الحيا من الايمان والحيا
في الجنة ومنها حيا الزينة كما روي في الحديث ما كان الرفق في شي
الا زانه ومنها حيا الخير وهو قوله صلي الله عليه وسلم حين سيل
عن الحيا فقال الحيا خير كله خير للدنيا والدين انتهي وكان رضي الله عنه
يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم فاحذرهم ثم احذر لا يحفظ
عليك فعل تسقط به من عين الله تعالي واعين من يسمعك بترك الادب
وكان رضي الله عنه يقول باب الله مفتوح حتي تطلع الشمس من
مغربها فاي وقت دفعت فيه الي هوي او شي لا يحبه الله منك
فارجع الي الله فانه اولي بك وامل انه يقبلك رضي الله عنه ومنهم
ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن المولد رحمه الله تعالي هو من
كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن احسنهم سيرة صحب عبد الله
بن الجلا الدمشقي وابراهيم بن داوود القصار الرقي وكان رضي الله
عنه يقول من تولته رعاية الحق اجل ممن تودبه سياسة العلم
قلت لان رعاية الحق تعالي تصيره سالما من العلل التي تنقصه بخلاف
رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الا وقع في اخري من تولته
رعاية العلم حكم من يسالك علي يد شيخ ومن تولته رعاية العلم
حكم من يسالك بنفسه من غير شيخ والله اعلم وكان يقول خلقت الارواح
في الارواح فهي تعلو ابدا الي محل القرب من المشاهدة وخلقت الاجساد
من الاكماد فهي لا تزال ترجع الي كمدها من طلب الشهوات الفانية
والاهتمام بها وكان يقول من قال به افناه عنه ومن قال منه ابقاه له

ثم انشد ولولا مدامع عشاق ولوعتهم لبان في الناس عز الماء والنار
فكل نار من انفاسهم قدحت وكل ما من دمع لهم جاري
وكان يقول من اداب الفقير في الاكل والشرب ان لا يمدوا
ايديهم الي الارفاق الي وقت الضرورات ثم ياكلون بقدر سد
الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركوا الباقي لغيرهم وكان
يقول من قام الي الله وامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن
اليه بالله كان مقبولا بلا شك وكان يقول الفترة بعد المجاهدة
من فساد الابتدا والحجب بعد الكشف من السكون الي الاحوال
وكان يقول نفسك سايرة بك وقلبك طاير بك فكن مع اسرعهما
وصولا وانشد وانسيرك يا هذا اكسير سفينة بقوم حلوس
والقلوع تطير **ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن سالم**
البصري رضي الله عنه يقول صحب سهل بن عبد الله التستري
رضي الله عنه وراوي كلامه لا ينتمي الي غيره من المشايخ وكان من اهل
الاجتهاد وطريقته طريقة استاده سهل وله بالبصرة اصحاب ينتمون
اليه والي والده ابي الحسن ايضا رضي الله عنه يقول من اطاق التوكل
فالكسب غير مباح له بحال الا علي وجه المعاونة دون الاعتماد عليه
فان التوكل حال رسول الله صلي الله عليه وسلم والكسب سنة ومن
ضعف عن حال التوكل التي هي حال رسول الله صلي الله عليه وسلم
سقط عنه كما سقط عن درجة حاله وقيل له لم تعرف الاوليا في الخلق
فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة نور
علي جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان رضي الله عنه من اراد ان عورته
تستر ولا تهتك فليعلم علي من حيث عليه وليتكرم علي الناس بما في
يديه وكان يقول من شان كل عاقل الزهد في ابنا الدنيا وذلك لانهم

يشغلو

يشغلو بذكرها وما هم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه
ومنهم محمد بن عليان النسوي رحمه الله تعالي من كبار مشايخ نسا
ومن اصحاب ابي عثمان الحيري الذي قيل فيه انه امام اهل المعارف
وكان رضي الله عنه يقول ايات الاوليا وكراماتهم رضاهم بما يسخط
العوام من مجاري المقدور وكان رضي الله عنه يخرج من نسا قاصدا
الي ابي عثمان في مسايل واقعات فلا ياكل ولا يشرب في الطريق حتي
يدخل نيسابور فيسال عن تلك المسالة او المسايل وكان رضي الله عنه
من اعلا المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه الزهد في الدنيا
مفتاح الرغبة في الاخرة وكان يقول لا يصفو للسخي سخاوة الا
بتصغيره ما اعطاه ورويه الفضل لمن اخذه منه وكان رضي الله
عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب او خوف عقاب فقد
ابدي طمعه واظهر خسته وقبيح بالعبد ان يخدم سيده لطلب
عوض دنيوي او اخروي وكان يقول من اظهر كراماته فهو مدعي
ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولي رضي الله تعالي عنه **ومنهم**
ابو بكر احمد بن محمد بن سعدان رضي الله عنه بغدادي الاصل
صحب الجنيد والنوري وهو من احسن من اعلم شيوخ وقته بعلوم
هذه الطايفة وكان عالما ايضا بعلوم الشرع متدينا فيه بمذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا لسان وبيان
وطلبوا امره من يرسلوه الي الروم من اهل طرطوس فلم يجدوا اشله
في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتي قالوا في ذلك الزمان لم
يبق في هذا الزمان لهذه الطايفة الا رجلان ابو علي الروذباري
بمصر وابو بكر بن سعدان بالعراق وابو بكر افهمهما وكان رضي الله
عنه يقول من اراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب

ولاملك وكان يقول من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن
تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية
هدي الي سبيل الحق وكان يقول من جلس للمناظرة علي الغفلة لزمه
ثلاثة عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهي عنه الثاني حب
العلو علي الخلق وذلك منهي عنه ايضا ومن جلس للمناصحة كان
كلامه اول موعظة واوسطه دلالة واخره بركة وكان رضي الله
عنه يقول اذا بدت الحقايق طمست اثار الفهوم والعلوم
وكان يقول خلقت الارواح من النور واسكنت الهياكل فاذا
قوي الروح جالس العقل وتواترت الانوار وازالت ظلم الهياكل
وصارت الهياكل روحانية بانوار الروح والعقل وانقادت
طرقها ورجعت الارواح الي معدنها من الغيب تطالع مجاري
الاقدار وترضي بموارد القضا والقدر وكان رضي الله عنه يقول
الصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم والله تعالي اعلم
**ومنهم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم
بن الاعرابي الادبي** رضي الله عنه بصري الاصل سكن مكة وكان
اوحد وقته وكان في وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدي
واربعين وثلاثماية وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد
والنوري وعمرو المكي والمسوحي وابي جعفر الحفار وكان
من كبار مشايخ هذه الطايفة وعلمايهم ومن كلامه رضي الله
عنه قد ثبت الوعد والوعيد عن الله فاذا كان الوعد قبل
الوعيد فالوعيد لمقيد وان كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد
منسوخ فاذا اجتمعا معا فالعليا والثبات للوعد لان الوعد
حق العبد والوعيد حق الله والتكرم يتفضل بترك حقه وكان
يقول

يقول كل من ادعي قوة في امر خذل ومن وكل الي قوته وكان رضي الله
عنه يقول لو قيل للعارف تبقي في الدنيا لمات كمدا ولو قيل لاهل
الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارف الا بذكرهم
الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الا بذكرهم الخلود فيها وكان يقول
مدارج العلوم تكون بالوسايط واما مدارج الحقايق فلا تكون
الا بالمكاشفة وكان يقول احسن الاوقات وقت يكون الحق
فيه راض عني وكان يقول من اخلاق الفقر السكون عند الفقد
والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح
الناس بالدنيا رضي الله عنه **ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم
الزجاجي** رضي الله عنه نيسابوري الاصل صحب الجنيد والنوري
وابا عثمان ورويم والخواص ودخل مكة واقام بها وصار شيخها
والمنظور اليه فيها وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات
في الحرم سنة ثمان واربعين وثلاثماية وكان يجتمع هو والكتاني
والنهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم
في شيء رجعوا كلهم اليه والي كلامه وفضايله اكثر من ان تحصي
رحمه الله ومكث بمكة اربعين سنة مقيما بها لم يبل قط ولم يتغوط
بل كان يخرج كلما تقضي حاجة الي الحل وكان رضي الله عنه يقول من
تكلم في حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وهو يتولد
في قلبه وحرم الله عليه الوصول الي تلك الحال وبلوغه وكان
يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشيء سوي الله تعالي فقد
اظهر خسارته ومن سرق شيا للحرم من الحاج الافاقية ليتوسع به
ابعده الله ووكل قلبه بالشح واطلق لسانه بالشكوي ومسخ قلبه
من المعارف وخرجت منه انوار اليقين ومقته بين خليقته قلت

وقياس علي ذلك من جاور بيت المقدس والحرم النبوي والمساجد
العظمة كجامع الازهر وكجامع الزيتونة بالمغرب وغيرها من المساجد
والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول مما جربناه لرد الضالة اللهم يا جامع
الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي ويقرا قبله سورة والضحى ثلاثا
قال وقد وقع مني فص في دجلة فدعوت به فوجدت الفص في وسط
اوراق كنت اصحفها التصفح وسيل رضي الله عنه عن حديث تفكر ساعة
خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر هو نسيان النفس والله
اعلم ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص البغدادي
رضي الله عنه ويعرف بالخلدي بغدادي المولد والمنشا صحب الجنيد
رضي الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمي وصحب النوري ورويم
والجريري وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه في كتب القوم
وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون
ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي
بن محمد الترمذي شي فقال ما عددته من الصوفية قلت
الحق انه كان من الصوفية من اكابرها وانه كان من الاوتاد ولو لم
يكن له من المناقب الا ما وضعه من الاسيلة التي لا يعرف الجواب
عنها الا ختم الاوليا لكان في ذلك كفاية لبيان مقامه فانه
لا يعرف الجواب عنها احد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محي الدين
بن العربي وقاعدة الاستاد القشيري ممن عليه مدار الطريق
واما سبب جمع المعارف دواوين القوم فهو الاطلاع علي طرقهم
في معاملتهم مع الله تعالي ليرشد المريدين والاخوان اليها
اذ الاوليا ابواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به
من طريق ذلك الولي ادخل من طريق غيره وفي ذلك تاييد عظيم

الداعي

للداعي الي الله يكون غيره سبقه الي ما دعي اليه وسنه فافهم والله اعلم
وكان رضي الله عنه من افتي المشايخ واحسنهم واكملهم حالا حج رضي الله عنه
قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان واربعين وثلاثمائة ودفن
بالشونيزية عند قبر سريا السقطي والجنيد وكان رضي الله عنه يقول
اهل الحقايق قطعوا العلايق التي تقطعهم عن الحق قبل ان تقطعهم العلايق
وكان يقول لا يقدح في الاخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهي
في حاله يوثر في كل شي ويدخل في كل شي ولا يوثر فيه شي ولا يوخذ
منه شي ودليل ذلك لانه صلي الله عليه وسلم في اوايل حاله كان اذا نزل
عليه الوحي يقول دثروني دثروني حتى تمكن صلي الله عليه وسلم
وكان يقول اسعى الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم
قلت ولما حججت سنة سبع واربعين وتسعماية جعلت دعاي
حول البيت وفي البيت وفي مواضع الاستجابة كله للاخوان لان
من الفتوة ان يوخر الانسان حظ نفسه ويقدم حظ اخوانه ليكون
ليكون الحق تعالي في حاجته بالقضا والتيسير فالحمد لله رب العالمين
وكان يقول من اخلص في المعاملة اراحه الله تعالي من الدعاوي
الكاذبة وكان يقول جاع بعضهم في الحرم فسال ربه في حجر
اسماعيل فوقع في حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضي به
حاجته وكان يقول لا اعرف شيا افضل من العلم وباحكامه فان
الاعمال لا تزكوا الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما
يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم
عمل فقال هو من اكبر الاعمال وبالعلم عرف الله واطيع وبالعلم استحق
المستحقون وهو قبل الاعمال قال الله تعالي وعلم الانسان ما لم يعلم
وقال علمه البيان ولا يكره العلم الا منقوص وكان رضي الله عنه يقول اذا

رايت الفقير ياكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما الوقت قد مضى
عليه او لوقت يريد يستقبله او الوقت الذي هو فيه قلت
معنى ذلك ان من شان الفقير ان يكون مقصوده بالاكل محض قضا الشهوة
والتبسط انما الاكل ضرورة والله اعلم وكان يقول عليكم بصحبة الفقرا
فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الاخرة والله اعلم ومنهم ابو العباس
بن القاسم بن مهدي بن بنت احمد بن سيار رحمه الله تعالى كان
من اهل مرو وهو شيخهم وهو اول من تكلم عندهم من اهل الدهم
في حقايق الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب
ابا بكر الواسطي واليه كان ينتمي في علوم هذه الطايفة وكان من
احسن المشايخ لسانا في وقته يتكلم في علوم التوحيد وجميع من
بلوه من اهل السنة والجماعة مات رضي الله عنه سنة اثنتين واربعين
وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك الذنب
كان عليك في اللوح المحفوظ محفوظا وكيف السبيل الى الحرص قضا كان
به العبد مربوطا وقيل له يوما بماذا يروض المريد به نفسه فقال رضي
الله عنه بالصبر على الاوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين
وخدمة الفقرا الرفقا ومجالسة الفقرا والمروحيث وضع نفسه
وكان يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضي الله
عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فنا ليس
فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضي الله عنه يقول
لباس الهداية للعوام ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل
الدنيا ولباس اللقا للاوليا ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس
التقوى ذلك خير وكان يقول ما نطق احد عن الحق الا كان محجوبا
عن الحق وكان يقول الخطوة للانبيا والوسوسه للاوليا والفكرة

للعوام

للعوام وكان يقول من دقق النظر في دينه وسع عليه الصراط
في وقته ومن غاب عن حق وقته بحقوقه غاب عن كل شيء وعوضه
والله اعلم ومنهم ابو بكر داود الدينوري الدقي رضي الله
عنه اقام بالشام وكان من اقران ابو علي الروذباري الا انه عمر
زيادة على مائة سنة صحب ابا عبد الله بن الجلا وابي بكر الزقاق
الكبير وابي بكر المصري غير انه كان ينتمي الى ابن الجلا اكثر وكان
من اجل مشايخ وقته واحسنهم حالا واقدمهم صحبة للمشايخ مات رضي
الله عنه بعد الخمسين والثلاثمائة وسيل رضي الله عنه عن الفرق بين
الفقر والتصوف فقال الفقر حال من احوال التصوف فقيل له
من علامات التصوف فقال ان تكون مشغولا بما هو اولى في كل وقت
وكان يقول اذا اختلط الفقرا عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم فقد اساؤا
الادب مع الله تعالى في احوالهم بخلاف غيرهم وكان رضي الله عنه يقول
اهل المعرفة حيا بحيا معروفهم فلا حياة حقيقية الا لاهل المعرفة لا لغير
والله اعلم ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد
الرحمن الرازي رضي الله عنه عرف بالشعراني رازي الاصل ومولده
ومنشاه بنيسابور وصحب الجنيد وابي عثمان الحيري ورويم ومحمد بن
الفضل وسمنون والجورجاني ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم
القوم وهو من جلة اصحاب ابي عثمان رضي الله عنه وكان ابي عثمان يكرمه
يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور في وقته
له من الرياضات ما يعجز الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطايفة وكتب الحديث
الكثير وكان ثقة ثبتا مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة
وقيل له ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون
عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضي الله عنه لانهم

اشتغلوا بالمباهات بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر وتركوا ابحاث البواطن فاعمي الله تعالي قلوبهم عن النظر الي الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يعبد الا الله تعالي علي الموافقة للخلق والا فهو مع الله بما يريد وكان يقول المعرفة لهتك الحجب بين العبد وبين مولاهم والله تعالي اعلم ومنهم ابو عمرو اسماعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمي رحمه الله تعالي وهو جد الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري صحب ابا عثمان رضي الله عنه وكان من اكبر اصحابه ولقي الجنيد رضي الله عنه وكان من اكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها من تلبيس الحال وصون الوقت وهو اخر من مات من اصحاب ابي عثمان في سنة ست وستين وثلاثماية وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضي الله عنه كل حال لا يكون بنتيجة علم فان ضرره علي صاحبه اكثر من نفعه وكان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رويته فاعلم انه غير مهذب وكان رضي الله عنه يقول لا يصفوا لاحد قدم في العبودية حتى تكون افعاله كلها عنده ريا واحواله كلها دعاوي وكان يقول اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه صحبة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل سبل الخيرات وحجبه عن رويتها وقيل له من اين تتولد الدعاوي فقال من فساد الابتدا فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك في حال من احواله وكان رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون له دعوي قط لانه لا يري لنفسه شيا يدعي به وكان يقول احترم عاملة عامة المسلمين ولا تتصدر في امر ما امكنك وكن خاملا

في الناس فبقدر ما تتعرف اليهم وتشتغل معهم تضيع حظك من اوامر ربك وكان يقول من اظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد اظهر جهله وكان يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به احد ومن اعوج لا يستقيم به احد والله تعالي اعلم ومنهم ابو الحسن بن احمد بن سهل البوشنجي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من احد فتيان خراسان لقي ابا عثمان وصحب بالعراق ابن عطا والجريري وبالشام طاهر المقدسي وابا عمرو الدمشقي وتكلم رضي الله عنه مع الشبلي رضي الله عنه في مسايل وهو من اعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن احسنهم طريقة في الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق مات رضي الله عنه سنة ثمان واربعين وثلاثماية وسيل عن التصوف فقال هو اليوم اسم ولا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه افضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سوا فهو العالم ومن كان ظاهره افضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف في ذاته واخلاقه وافعاله وشمايله من غير تكلف وكان رضي الله عنه يقول الخير منا زلت والشر لنا صفت والله تعالي اعلم ومنهم ابو عبد الله محمد بن خفيف الضبي رضي الله عنه اقام بشيراز وهو شيخ المشايخ واوحدهم في وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقايق حسن الاحوال في المقامات والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال رضي الله عنه سنة احدي وسبعين وثلاثماية وكان رضي الله عنه يقول التصوف تصفية القلب ومفارقة اخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة

وفيه شيخ الدينوري

النفسانية ومنازلت صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة
والنصح لجميع الامة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة
وكان رضي الله عنه يقول ليس شي اضر بالمريد من مسامحة
النفس في ركوب الرخص وقبول التاويلات وكان رضي الله عنه يقول
الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد
وتلاوة القران والباطن تنبيه القلوب على شرايط التيقظ
على معرفة الله تعالى وصفاته واسمايه وافعاله ونشر احسانه
وامضا تدبيره ونفاذ تقديره على جميع الخلق وكان رضي الله عنه
يقول ذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد احديته عن
كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول
من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا
لم يعذب به احدا من العالمين وكان يقول عليك بمن يعظك
بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله لهم رحمة الله تعالى

ومنهم ابو الحسن بندار بن الحسين الشيرازي

رضي الله عنه سكن ادربيجان وكان عالما بالاصول وله اللسان
المشهور في علم الحقايق وكان الشبلي رضي الله عنه يعظمه ويعظم قدره
وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات في مسايل شتى مات رضي الله
عنه سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية وغسله ابو زرعة الطبري
وسال رضي الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي
من اختار الحق لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف هو
المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كون رغبته في الدنيا وترتيبه
بتسويته وكان يقول لا تخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها
يفعل بها ما يريد وكان رضي الله عنه يقول ليس من الادب

اشتغال

اشتغال رفيقتك او في ايش وكان رضي الله عنه يقول من لم يجعل قبلته
على الحقيقة فسدت صلاته وكان يقول روي عن مجنون
بني عامر في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر
لي وجعلني حجة على المحبين وكان يقول من اقبل على الاخرة
وركن اليها احرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن
اقبل على الله احرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له
وقيل له ما هي الدنيا فقال رضي الله عنه ما دنا من القلب
وشغل عن الحق رضي الله عنه **ومنهم ابو بكر الطمستاني**
رضي الله عنه سكن ادربيجان وكان عالما بالاصول وله اللسان
المشهور في علم الحقايق وكان الشبلي رضي الله عنه يعظمه ويعظم
قدره واعلاهم حالا متفردا بحاله ووقته لا يشاركه فيه احد من
ابنا جنسه ولا يدانيه وكان الشبلي رضي الله عنه يجله ويكرمه
صحب ابراهيم الفارسي وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه
ورد نيسابور ومات بها سنة اربعين وثلاثماية وكان رضي الله
عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا
يريد العزلة وكان يقول خير الناس من راي الخير في غيره
وعلم ان السبيل الى الله غير السبيل الذي هو عليه ولو ارتفع في
المرتبة وذلك ليري تقصير نفسه كما تكلف به وكان
رضي الله عنه يقول من اتبع سنا الكتاب والسنة وهاجر
الى الله بقلبه واتبع اثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا كونهم
راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول اليقظة لعمارة
الاخرة كما ان الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا
اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جميع الدنيا

فقط فاذا نوي بحرفته نفع العباد فقد عم الدنيا والاخرة والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله
بقالب تشغله صدقه مع الله تعالي عن الفراغ الي خلق الله قلت
وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان من اهل هذا المقام وكان لا يقدر
علي احد يرد عليه كلاما ابدا رضي الله عنه وكان يقول
ماذا اصنع والكون كله عدو لي وكان يقول الموصل بلا فصل
فاذا جا الفصل فلا وصل وكان يقول الفتي كالما اذا طفيت
في موضع تاججت بموضع كذلك النفس اذا هديت من جانب
سارت من جانب وكان يقول اذا لم تقدروا علي ان تصحبوا
الله بالادب فاصحبوا من يصحبه لتوصلكم بركات صحبته الي
صحبة الله تعالي رضي الله عنه **ومنهم ابو العباس احمد**
بن محمد الدينوري رضي الله عنه صحب يوسف بن حسين وعبد
الله بن الخراز وابا محمد الجريري وابا العباس بن عطا ولقي رويما
وورد نيسابور واقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم علي
لسان المعرفة باحسن كلام ثم رحل من نيسابور الي سمرقند ومات
بها بعد اربعين وثلاثماية وكان رضي الله عنه يقول العلما
متفاوتون في مشاهدات الاشيا فقوم رجعوا من الاشيا
الي الله فشاهدوا الاشيا حيث الاشيا ثم رجعوا منها الي الله وقوم
رجعوا من الله الي الاشيا من غير غيبتهم عنه فلا يرون الاشيا
الا ورويا الحق قبل وقوم تقع الاشيا لانهم لم يكن لهم
طريق منهم الي الله وكان يقول عن اهل زمانه نقضوا اركان
التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسامي احدثوها
سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا

والتلذذ

والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوا ابتلا والرجوع الي الدنيا
وصولا وسو الخلق صولة والبخل جلادة والسوال عملا وبذاءة
اللسان ملامة وما هكذا كان طريق القوم انما رجوا علي
الحيا والادب والزهد في الحظوظ رضي الله عنهم اجمعين
ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي رضي الله عنه
من القيروان من قرية يقال لها كركنت اقام بالحرم الشريف مدة
وكان شيخه صحب ابي علي بن الكاتب وحبيب المصري وابا عمرو
الزجاجي ولقي النهرجوري وابا الحسن بن الصايغ الدينوري
وغيرهم من المشايخ ولم يري مثله في علو الحال وصون الوقت
وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة وورد نيسابور ومات بها
سنة ثلاث وسبعين وثلاثماية واوصي ان يصلي عليه الامام
ابو بكر بن فورك وكان رضي الله عنه يقول من حفظ جوارحه
تحت الاوامر فهو في اعتكاف علي الدوام وكان يقول انما
الملك الجبار ان لا يحتقر اولياه الا بتسليط عدوهم عليهم
ليري كيف صبرهم عليه فان صبروا علي بلوي عدوهم جللهم
بعلمه وحباهم بوصله واسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته
ولذذهم بذكره ووصلهم بمعرفته وجعلهم اية يقتدي
بهم ونجاة لعباده ورحمة في ارضه قلت ومعني صبرهم
علي عدوهم ان يصبروا علي مجاهدته في ترك
ما يامرهم به ولا يتقلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه
والله اعلم وكان يقول ان الله جعل انس عباده في
رؤية اوليايه وكان يقول في معني حديث اكثر اهل
الجنة البله معناه البله في دنياه الفقهه في دينه وكان

رضي الله عنه يقول من اثر صحبة الاغنيا علي مجالسة الفقرا
ابتلاه الله بموت القلب وكان يقول العاصي خير من المدعي لان
العاصي يطلب ابدا طريق توبته والمدعي يتخبط في حبال
دعواه وكان يقول اوقات العارفين فاعزة لمناجات القدير
وكان يقول الولي قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا
وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت
العود وداخل المغنيين فهو كذاب والله اعلم ومنهم
ابو القاسم ابراهيم بن محمد النصراباذي رضي الله عنه شيخ
خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشا يرجع
الي انواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلم التواريخ
وعلم الحقايق وكان اوحد المشايخ في وقته علما وحالا صحب
ابابكر الشبلي وابا علي الروذباري وابا محمد المرتعش
وغيرهم من المشايخ اقام بنيسابور ثم خرج في اخر عمره
الي مكة وحج سنة ست وستين وثلاثمائة واقام بالحرم
مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلاثمائة كتب الحديث
ورواه وكان ثقة وكان رضي الله عنه يقول من الادب ان اشتهر
الانسان بالزهد ورمي بالدنيا ان يتظاهر باسبابها بين
الناس ليقطع نسبة الزهد اليه والمدار علي القلب ان الله
لا ينظر الي صوركم ولكن ينظر الي قلوبكم وكان يقول
اذا بدا لك شيا من بوادي الحق فلا تلتفت معه الي جنة
ولا الي نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال
فعظم ما عظم الله وقيل له ان بعض الناس يجالس النسوان
ويقول انا معصوم في رويتهن فقال رضي الله عنه مادامت

الاشباح

الاشباح باقية فالامر والنهي مخاطب بهما العبد لاسيما العذاب
وكان يقول من عمل علي روية الجزا كانت اعمالهم بالعدد والا
حصار وفي رواية من عمل بالعدد وكان ثوابه بالعدد قال تعالي
من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن عمل علي المشاهدة كان اجره
لا عدد له لقوله تعالي انما يوفي الصابرين اجرهم بغير حساب
وكان يقول دما المحبين تجيش وتغلي وهم واقفون مع الحق
علي مقام ان تقدموا عرفوا وان تاخروا حجبوا وكان يقول
الجذب اسرع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغني العبد
عن اعمال الثقلين وكان يقول اصل التصوف هو ملازمة الكتاب
والسنة وترك الاهوا والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة
المعاذير للخلق والمداومة علي الاوراد وترك ارتكاب الرخص
والتاويلات وما ضل احد عن هذا الطريق الا انحط عن مقام
الرجال وكان رضي الله عنه يقول الزاهد غريب في الدنيا
والعارف غريب في الاخرة وكان يقول ان اسمي الله تعالي اصحاب
الكهف فتية لانهم امنوا بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول
ليس للاوليا انما هو الذبول والخمول وكان يقول
نهايات الاوليا بدايات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكان يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد
وهو ان يكون العبد ناظرا الي الله تعالي يري الاشيا كلها به
وله واليه ومنه والله اعلم ومنهم ابو الحسن علي
بن ابراهيم الحصري رضي الله عنه بصري الاصل سكن بغداد
ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة سنة احدي وسبعين وثلاثمائة
كان شيخ العراق في وقته ولم يري في زمانه من المشايخ مثله

ولا اتم مقالا منه ولا احسن لسانا ولا اعلا امكانا متوحدا في طريقته
ظريفا في شمايله وحاله له لسان في التوحيد ومقام في التجريد والتفريد
لم يشاركه فيه احد بعده وهو استاذ العراقيين وبه تادب
من تادب منهم صحب الشبلي والبركان بينمي وصحب غيره من
المشايخ وكان رضي الله عنه يقول مكثت زمانا اذا قرات القران
لا استعيذ بالله من الشيطان الرجيم واقول من الشيطان
الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا اوقع منه
قبل الكمال فان الكامل يعطي المراتب ولا ينبغي منها شيا وقد
امر الله عز وجل اشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذه
من الشيطان الرجيم فلو كان عدم شهوده كمالا لكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اولي بذلك انتهي وكان يقول لهم عوضوا ولا
تصرحوا التعريض اسلم والله اعلم ومنهم ابو عبد الله
احمد بن عطا بن احمد بن اخت ابو علي الروذباري رحمه الله
عنه كان من مشايخ الشام في وقته يرجع الي احوال يختص بها وانواع
من العلوم من علم الشريعة والقران وعلم الحقيقة واخلاق وشمايل
تفرد بها وتعظيم الفقر وصيانته وملازمة ادابه وصحبة الفقرا
والميل اليهم والرفق بهم مات سنة تسع وستين وثلاثماية
بصور وكان رضي الله عنه يقول اهل الغيبة اذا شربوا طاشوا
واهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان يقول اقبح من كل
قبيح صوفي شحيح قلت والمراد بالشحيح ان يمنع بخلا
لا علي وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من اخلاق الله عز
وجل فافهم والله اعلم وكان يقول التصوف ينفي عن
صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفي عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا

في شخص

في شخص فناهيك به مقاما وكان يقول في مجالسة الاضداد ذوبان
الروح وفي مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان رضي الله عنه يقول
من خدم الاوليا بلا ادب هلك وكان يقول من يصلح للمجالسة يصلح
للموانسة وليس كل يصلح للموانسة يوتمن علي الاسرار الا الامنا
والسلام وكان رضي الله عنه من عادته اذا ذهب لمكان ان يمشي علي اثر
الفقرا لا يتقدمهم ابدا رضي الله تعالي عنه ومنهم ابو عبد الله
محمد بن محمد بن الحسن الروذباري رضي الله عنه من جلة مشايخ طوس
صحب ابا عثمان الحيري وطايفة من طبقته من المشايخ وكان
قد صار اوحد وقته في طريقته فظهرت له ايات وكرامات وكان
مجردا عالي الحال كبير الهمة مات سنة الخمسين والثلاثماية وكان
رضي الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه ١
جميع الدنيا وكان يقول من ضيع حق الله تعالي في صغره اذله
الله في كبره قلت ولعل ذلك اذا لم يقع منه توبة مقبولة
ومعني اذله الله استحقاقا للاذلال وقد لا يقع والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول اياك والتمييز في الخدمة فان ارباب التمييز
تو[illegible] واخدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود
وما رايت احدا خدم الفقرا الا ولحقته بركاتهم وربح العز في الدنيا
قبل الاخرة وكان يقول الزاهد في حظ نفسه والراهب والصوفي
في حظ ربه وكان رضي الله عنه يقول ينزل الله علي كل عبد
من البلا بحسب ما وهبه من المعرفة في ذلك لتكون معرفته عونا
له علي بلايه فاعلاهم معرفة به اكثرهم بلا واقلهم معرفة اقلهم
بلا وكان رضي الله عنه يقول ما جزع النبي صلى الله عليه وسلم قط الا لامته
فانه نعت بالرحمة والرافة فكان اذا كوشف عن امته المهم بفعوا في

مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمومنين روف رحيم وكان يقول لا تصح الاحوال الا ان كانت عن
نتايج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمان ولا سكن والله اعلم
ومنهم ابو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي رضي
الله عنه هو من جلة مشايخ بنيسابور ومقدمهم رزق من رواية المشايخ
وصحبتهم ما لم يرزق غيره صحب بنيسابور اباعثمان ومحفوظ وببغداد
الجنيد ورويم وسمنون وبن عطا والجريري وبالشام المقدسي وبن
الجلا وبمصر ابا بكر المصري والزقاق والروذباري وكتب الحديث
الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل بلده ويريد ابا العلما والمحدثين
قبل شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفيه ينظفوا محل العلم من قلبك
ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه وسيل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو
اسقاط روية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضي الله عنه يقول فساد
القلوب على حسب فساد الزمان واهله وكان يقول لا يكمل الفقير حتى
يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وانسه وفرحه به وكان يقول زمان
يذكر فيه امثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان اذا اتى احدا ممن لقي
من المشايخ لم يلقه يقبل يده ولم يدعه يمشي وراه ويقول انك لقيت
فلانا وانا لم القه رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو بكر محمد بن احمد
بن جعفر النيسابوري رضي الله عنه كان من افتى نيسابور في وقته
صحب اباعثمان الحيري ومات قبل الستين وثلاثماية وكان كلامه رضي الله عنه
الفتوه حسن الخلق وبذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان يقول اذا
تحدث احد فيكم بشر فخافوا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين انتم
شهدا الله في الارض قلت وهذا باب اغفله كثير من الفقرا فلا يعبون
بمن يجرحهم استنادا الى الاكتفا بما يعلمه الله منهم وهو مقصود عن درجة

العرفان

العرفان فان الله زكى من جرحهم وسماهم شهدا الله فيجب
تصديقهم احترز وابه فافهم والله اعلم ومنهم ابو عبد الله محمد
بن احمد بن حمدون الفرا رضي الله عنه من مشايخ نيسابور صحب
اباعلي الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي وابا بكر بن طاهر وغيرهم
من المشايخ وكان اوحد وقته في طريقته ومن كلامه رضي الله عنه
كتمان الحسنات اولى من كتمان السيات فانه بذلك يرجو النجاه وكان
يقول لا يدخل نور المعرفة من القلوب حتى يوثر صاحبه الحق تعالى على
كل حال شي رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو عبد الله وابو القاسم
ابنا احمد بن محمد المقري رضي الله عنهما فاما ابو عبد الله فانه صحب
يوسف بن الحسين الرازي وعبد الله الخراز الرازي ومظفر القرميسيني
ورويما والجريري وابن عطا وكان من افتا المشايخ واسخاهم واحسنهم
خلقا واعلاهم همة مات رضي الله عنه سنة ست وستين وثلاثمايه
واما ابو القاسم فكان اوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته حالي
الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار في مجلسه وجلوسه صحب
بن عطا والجريري وبن ابي سعيد وابن ممشاد الدينوري والروذباري
ومات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلاثمايه بنيسابور وكان رضي الله
عنه يقول الفقير الصادق هو الذي يملك كل شي ولا يملكه شي يعني انه
لو به كل شي دعي به ربه اجابه فلا يركن لغير الله وكان رضي الله عنه يقول
من اخلاق الفتيان ان يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه
ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان في كل ما لا يخالف
العلم وكان يقول اول بركات الدخول في طريق القوم ان تصدق الصادقين
في كل ما اخبروا به عن انفسهم وعن مشايخهم فمن توقف في شي من ذلك حرم
بركتهم وكان رضي الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر

بعين الي الخلق بعين القبول والرد وكان يقول من تعزز في خدمة اخوانه
اورثه الله ذلا لا انفكاك له منه ابدا وكان ابو القاسم رضي الله عنه يقول
السماع على ما فيه من اللطافة فيه حظ عظيم للآفات لمن سمعه بعلم عزيز وحال
صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه والله اعلم ومنهم ابو محمد
عبد الله بن محمد الراسبي رضي الله عنه بغدادي الاصل من جلة مشايخهم
صحب ابن عطا والجريري ورحل الي الشام ثم عاد الي بغداد ومات بها سنة سبع
وستين وثلاثمائة وكان يقول اذا امتحن القلب بالتقوى نزع عنه حب
الدنيا وحب الشهوات واطلع علي المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى
لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات قلت ولذلك استعمل
النصارى الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم عن المغيبات حين
عدموا الصدق في الزهد في الدنيا فاخطوا وغفلوا فنسال الله السلامة
لنا ولاخواننا فيما بقي من العمر انه سميع مجيب وكان يقول المحبة اذا ظهرت
افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان يقول خلق الله الانبيا عليهم
الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة
وخلق المومنين للمجاهدة والعبادة وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالي
تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة جمع بين ارادتين فمن اراد الدنيا
دعاه الله الي الاخرة ومن اراد الاخرة دعاه الله الي قربه قال تعالي ومن
اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا والسعي
المشكور هو البلوغ الي منتهى الامال من القرب والدنو يقول من البلا
العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه والله اعلم ومنهم ابو عبد
الله محمد بن عبد الخالق الدينوري من جلة المشايخ واكبرهم حالا واعلاهم
همة وافصحهم في علوم هذه الطايفة مع ما كان يرجع اليه من صحبة الفقرا
والتراسه ادابه وصحبة اهله اقام بواد القرى سنين ثم عاد الي دينور ومات
بها

بها وكان رضي الله عنه يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق
والفطنة ورغبة الاكابر في صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق وكان رضي الله عنه
يقول لا يغرنك من الفقرا ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم
ما زينوا الظواهر الا بعد ان خربوا البواطن وكان رضي الله عنه يقول تعب
الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب وكان يقول ارفع العلوم علم الاسما
والصفات واخلاص اعمال الظواهر وتصحيح احوال البواطن وكان رضي الله
عنه يقول رايت في بعض اسفاري رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت
رجليه ما لك وللسفر مع فقد ان الالة فقال اسلم انت فقلت نعم فقال اما
تقرا قوله تعالي وحملناهم في البر والبحر اذ كان هو الحامل حملا بلا الة
لاستغنايه وكان يقول كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الارض
بعد الما والله اعلم ومنهم ابو صالح عبد القادر الجيلي رضي الله
الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره
تعالي عنه وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داوود
بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى
بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ولد رضي الله عنه
سنة سبعين واربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد
رضي الله عنه وقد افرده الناس بالتاليف ونحن نذكر ان شا الله تعالي
ملخص جميع ما قالوه مما ينتفع به وتاديب للسايل فنقول وبالله التوفيق وكان
رضي الله عنه يقول عثر الحسين فلم يكن في زمنه من ياخذ بيده وانا
لكل من عثر مركوبه من اصحابي ومريدي ومحبي اخذ بيده الي يوم
القيامة يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي مشهور وقوسي موتر
لحفظك وانت غافل وحكي عن امه رضي الله عنها وكان لها قدم في الطريق
انها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار
رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فاتوني وسالوني عنه فقلت

لهم بلبقم البوم تد يا ثم اتضح ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا
في الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه
يلبس لباس العلماء ويتطلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عالي
وربما خطى في الهوى خطوات على رؤوس الناس ثم يرجع الى الكرسي وكان يقول بقيت
اياما لم استطعم فيها بطعام فلقيني انسان واعطاني صرة فيها دراهم فاخذت منها
خبز سميذ وخبيصا فجلست اكل فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه
السابقة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات اما الاقويا
فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان يقول انه ليرد على الاثقال التي
لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت
ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم ارفع راسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال
وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته
وكان لباسي جبة صوف وعلى راسي خريقة وكنت امشي حافيا في الشوك وغيره
وكنت اقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطي
النهر ولم ازل اجد نفسي بالمجاهدة حتى طرقني من الله تعالى حال فكان اذا طرقت
صرخت وهمت على نفسي سوا كنت في صحرا او بين الناس وكنت اتظاهر بالتخارس
والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتني مرة الاحوال حتى مت وجاوا بالكفن
والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقمت وقال له
مرة رجل ما الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من راى الاشيا من الله وانه هو الذي وفقه
لفعل الخير واخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا ما نرى الذباب يقع
على ثيابك فقال اي شي يعمل الذباب عندي وانا ما عندي شي من دبس الدنيا وكان رضي
الله عنه يقول لي اي امري مسلم دخل على باب من بابي خفف الله عنه العذاب يوم القيمة
وكان في مقبرة رجل مدفون يصرخ في قبره ويصيح حتى اذى الناس فاخبروه بذلك
فقال انه راني مرة ولابد ان الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع احد
له صراخ وتوضا رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع راسه اليه وهو طاير فسقط
ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول

يارب

يارب كيف اهدي لك روحي وقد صح بالبرهان ان الكل لك وكان يتكلم في ثلاثة عشر علما
وكانوا يقرون عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب
ودرسا من الخلاف وكانوا يقرون عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف
والاصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرا القران بالقراءات بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه والامام احمد رضي الله عنه وكانت فتاويه تعرض على علما العراق فتعجبهم
اشد الاعجاب ويقولون سبحان من انعم عليه ورفع اليه سوال في رجل حلف بالطلاق الثلاث
انه لابد ان يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فما ذا يفعل
من العبادات فاجاب على الفور رضي الله عنه ياتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف اسبوعا
وحده ويحل يمينه فاعجب علما العراقيين وكانوا عجزوا عن الجواب عنه ورفع اليه شخص
ادعى انه يرى الله عز وجل بعيني راسه فقال احق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه
عن هذا القول واخذ عليه ان لا يعود اليه فقيل للشيخ امحق هذا ام مبطل فقال هذا محق
ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ
فراى بصره بصيرته وبصيرته تتصل الى شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره راى ما شهده
به بصيرته وذلك انما راى بصره بصيرته فقط وهو لا يدري قال تعالى مرج البحرين
يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جميع المشايخ واكابر العلما حاضرين هذه الوقعة
فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم
وخرجوا اعرايا الى الصحرا وكان رضي الله عنه يقول ترايا لي نور عظيم ملا الافق ثم بدا لي
فيه صورة تنادي يا عبد القادر انا ربك قد حللت لك المحرمات فقلت اخسا يا لعين فاذا ذلك
النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر قد نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك
في احوال منازلتك ولقد اضللت بمثل هذه الواقعة كثيرين من اهل الطريق فقلت لله الفضل
فقيل له كيف عرفت وعلمت انه شيطان فقال بقوله قد حللت لك المحرمات وقيل له رضي الله عنه
صفة الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا ياتي باستدعا ولا يذهب
بسبب ولا ياتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسيل عن المحبة
فقال هي ان يتحرك العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادة مع ارادة
المولى ويتجرد بسره عن ان يلحظ الكون او يخطر على سره وسيل رضي الله عنه عن الدنيا فقال اخرجها من قلبك الى
يدك فانها لا تضرك وسيل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة النعم على وجه

[illegible]

نفسك ومانها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق وماسمهم نظر الي ما اودعوا من الايمان والحلم
وسيل رضي الله عنه عن البقا فقال البقا لايكون الامع اللقا واللقا يكون كلمح البصر وهواقرب
ومن علامة اهل البقا انه لايصحبهم في وصفهم بوشي فانهما ضدان وكان يقول اذكرته
فانت محب ومتي سمعت ذلك فانت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن
ربك ومادمت تري الخلق لاتري نفسك ومادمت تري نفسك ماتري ربك ولما اشتهر اسمه في الافاق اجتمع مايه فقيه
اذكيا بغداد لتحقيق في العلم فجمع كل واحد سايل وجاوا اليه فلما استقر بهم المجلس اطرق الشيخ فظهر من صدره
بارقة من نور لمحت علي صدور المايه فمحت ما في قلوبهم وبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم
وكشفوا روسهم ثم صعد الكرسي واجاب الجميع عن ماكان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من اخلاقه انه يقف مع
جلالة قدره مع الصغير والجاريه ويجالس الفقرا ويفلي لهم ثيابهم وكان لايقوم قط لاحد من العظما والاعيان
الدولة ولا الم قط بباب وزير ولا سلطان وكان الشيخ علي الهيتي يقول عن الشيخ عبد القادر كان قدمه
رضي الله عنه علي التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد التفريد
مع الحضور في موقف العبودية لابشي ولا لشي وكان الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يقول طريق
طريق الشيخ عبد القادر الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة الروح والقلب واتحاد البواطن
والانسلاخ من صفات النفس مع الغيبة عن روية النفع والضر والقرب والبعد وكان
الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد
القول والفعل واتحاد النفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب
والسنة في كل نفس وخطره ووارد وحال والثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت قوة الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه في طريقه الي ربه كقوي جميع اهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد
وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غايب ومشاهدة
رب حاضر بسريرة لاتجاذبها الشكوك وسر لاينازعه الاغيار وقلب لاتفرقه البقايا رضي الله
عنه وكان ابو الفتح الهروي رضي الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر اربعين سنة وكان
في مدتها يصلي الصبح بوضو العشا وكان كلما احدث جدد في وقته وضوءه ثم يصلي ركعتين وكان يصلي
العشا ويدخل خلوته ولايمكن احد يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد اتاه الخليفة
يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به الي الفجر قال الهروي وبت ليلة عنده فرايته يصلي اول الليل
يسيرا

بيسير ثم يذكر الله كثيرا الي ان يمضي الثلث الاول
يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق
الخالق البارئ المصور ثم تضعف جثته مرة وتعظم
اخري ويرتفع في الهوي الي ان يغيب عن بصري
مرة ثم يصلي قايما علي قدميه يتلوا القران الي ان يذهب
الثلث الثاني وكان يطيل سجوده ثم يجلس متوجها
مراقبا مشاهدا الي قريب الفجر ثم ياخذ في الدعا
والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف
الابصار الي ان يغيب فيه عن النظر قال وكنت اسمع
عنده سلام عليكم وهو يرد السلام الي ان يخرج لصلاة
الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول اقمت
في صحرا العراق وخرايبه خمسا وعشرين سنة مجردا
سايحا لا اعرف الخلق ولا يعرفوني ياتيني طوايف من
رجال الغيب والجان اعلمهم الطريق الي الله عز وجل
ورافقني الخضر عليه السلام في اول دخولي العراق وما
كنت عرفته وشرط علي ان لا اخالفه وقال لي اقعد هنا
فجلست في المكان الذي اقعدني فيه ثلاث سنين ياتيني
كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتي اتيك قال ومكثت
سنة في خرايب المداين اخذ نفسي بطريق المجاهدات
فاكل المنبوذ ولا اشرب الما ولا انام ونمت مرة بايوان
كسري في ليلة باردة فاحتلمت فذهبت الي الشط فاغتسلت
فوقع ذلك في تلك الليلة اربعين مرة وانا اغتسل ثم
صعدت الي الايوان خوف النوم ودخلت في الف فن
حتي استريح منه دنياكم وكان رضي الله عنه يري الجلوس
علي بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجلة

في هذه الكراس الحية التي دخلت علي رطبه ووضع لها ما قصعه وقال لها ما انت

للفقير وكان رضي الله عنه اذا جاءه خليفة او وزير
يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يقوم لاحد اعزازا للطريق
واجتمع عنده من الفقرا والفقها في مدرسة النظاميه
فتكلم عليهم في القضا والقدر فبينما هو يتكلم اذ سقطت
عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا
عنده ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت
على جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه
وهو مع ذلك لم يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت
الى الارض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت
ثم كلمها بكلام ما يفهمه الحاضرون ثم ذهبت
فرجع الناس وسالوه عما قالت فقال قالت لي لقد
اختبرت كثيرا من الاوليا فلم ار مثل ثباتك فقلت
لها وهل انت الا دويدة يحركك القضا والقدر الذي
انا اتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر ثم انه جاءني بعد ذلك
وانا اصلي فقمت فاها موضع سجودي فلما اردت
السجود دفعتها بيدي وسجدت ثم التفت على عنقي
ثم دخلت من كمي وخرجت من الكم الاخر ثم دخلت
من طوقي ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرايت
شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جني فقال لي
انا الحية التي رايتها البارحة ولقد رايت واختبرت
كثيرا من الاوليا بما اختبرتك به فلم يثبت احد منهم ثباتك
وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره
ومنهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ورايتك لم تضطرب
لا ظاهرا ولا باطنا وسالني ان يتوب على يدي فتوبته
وكان رضي الله عنه يقول ما ولدي قط مولود الا واخذته
على

مطلب وهل انت الا ادوية تحركك القضا والقدر الذي

على يدي وقلت هذا ميت فاخرجه من قلبي اول
ما يولد قال ابن الاخضر رحمه الله تعالى وكنا ندخل
على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في قوة البرد فنجد
عليه قميص واحد وعلى راسه طاقية والعرق
يخرج من جسده وحوله من يروح عليه بمروحة كما
تكون في شدة الحر وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه
اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا واصبروا
ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتفرقوا وانتظروا ولا تياسوا ٢
واجتمعوا على الذكر ولا تفرقوا وتطهروا من الذنوب
ولا تتلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان رضي الله
عنه يقول اذا ابتلي احدكم ببلية فليتحرك اولا لها
بنفسه فان لم يتخلص منها فليستعن بغيره من الامرا
وغيرهم فان لم يتخلص فليرجع الى ربه بالدعا والتضرع
والاطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه
جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط الا يرى
الا فعل الحق جل جلاله فيصير موحدا ضرورة ولا
يقطع بان فاعل في الحقيقة الى الله تعالى فاذا شهد
ذلك تولى امره الله تعالى فعاش في نعمة ولذة فوق
لذة ملوك الدنيا لا يتشمير بنفسه قط من مقدور
قدره الله عليه وكان رضي الله عنه يقول اذا مت
عن الخلق قيل لك رحمك الله واحياك عن هواك فاذا
مت عن هواك قيل لك رحمك الله واماتك عن ارادتك
ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك
الله واحياك فحينئذ تحيى حياة طيبة لا موت بعدها
وتغنى غنا لا فقر بعده وتعطى عطا لا منع بعده

ونعلم علماً لا جهل بعده وتامن امنا لا تخاف بعده
وتكون كبريتا احمراً لا تكاد ترى وكان رضي الله عنه
يقول افنى عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بامر الله
تعالى وكان يقول لا سراك الخواص ان يشركوا ارادتهم
بارادة السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيتداركهم
الله باليقظة والتذكر فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا
ربهم اذ لا معصوم من هذه الارادات الا الملائكة
كما عصم الانبيا وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين
لم يعصموا منها غير ان الاوليا يحفظوا عن الهوى
والابدال عن الارادة وكان رضي الله عنه يقول اخرج عن
نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى
مولاك وكن بوابه على باب قلبك فادخل ما بامره واخرج
ما يامرك ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضي
الله عنه يقول احذر ولا تركن وخف ولا تامن وفتش
ولا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقاما
ولا تدع شيا من ذلك ولا تخبر احدا به فان الله تعالى
قال كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل يحول بين
المرء وقلبه فيزيلك عما اخبرت به ويعزلك عما تخيلت
ثباته فتخجل عند ما اخبرته بذلك بل احفظ ذلك
ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقا فتعلم انه
موهبة فتشكر وتسال الله تعالى التوفيق وان كان
غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ
وتاديب قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها وكان رضي الله عنه يقول اذا اقامك
الحق تعالى في حالة فلا تختر غيرها اعلا منها ولا ادنى

قلت

قلت اما طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى
بالذي هو خير واما في الاعلا فلا يطرق للعلو من
الهوى في الادلال والتعجب في كلام الشيخ رضي الله عنه
لمن لم يخرج عن هوى نفسه اما من خرج عن ذلك فله
السوال في مراتب الترقي في عبوديته محضة والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت ان تدخل الملك
فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها
جبرا اعني بالجبر امرا عنيفا متكررا ولا تقتنع بمجرد
الامر بالدخول لجواز ان يكون ذلك مكرا وخديعة من
الملك على فعله وانما تتطرق اليك العقوبة من شوم شرهك
شهوتك وقلة صبرك وسوء ادبك وترك الرضى بحالتك
التي انت فيها فمن الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا
بصرك متادبا مجاهدا فظالما تومر به من الخدمة غير
طالب للترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى الدرجة العليا
قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الاية
وكان رضي الله عنه يقول لا تختر جلب النعما ولا دفع
البلوى فان النعمة واصلة اليك بالقسمة استجلبتها ام
كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم
لله تعالى الكل يفعل ما يشا فان جاتك النعما فاشتغل بالذكر
والشكر وان جاتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة
او الرضى والتنعم بها او العدم والفنا عنها على قدر ما
تعطى من الحالات وتنتقل فيها حتى تصير الى الرفيق
الاعلى وتقام في مقام من تقدم ومضى من الصديقين
والشهدا فلا تخرج من البلوى ولا تقف بدعايك
في وجهها وقربها فليس نارها اعظم من نار جهنم

وفي الخبر ان نار جهنم تقول للمومن جز يا مومن فان
نورك قد اطفا لهبي وليس نور المومن الذي اطفا
لهيب النار الى الذي صحبه في دار الدنيا وتميز به
عن من عصى فليطفي بهذا النور لهيب البلوى فان البلية
لم تات العبد لتهلكه وانما تاتيه لتختبره وكان رضي الله
عنه يقول لا تشكوا لاحد ما نزل بك من ضر كاينا من كان
صديقا او قريبا ولا تتهمن ربك قط فيما فعل فيك
وانزل بك من اذيته بل اظهر الشكر والخير ولا تشتكي الى احد
من الخلق ولا تستانس به ولا تطلع احدا على ما انت فيه
لا فاعل سوى ربك وكل شيء عنده بمقدار وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر ان تشكو الله وانت
معافا وعندك نعمة ما تطلب الزيادة وتعاميا
لما له عليك من النعمة والعافية ازدرايها فربما
غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف
بلاك وشدد عليك العقوبة ومقتك واسقطك
من عينه واكثر ما ينزل بابن ادم البلا البلا يا بشكواه
من ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول لا يصلح
لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات والمخالفات
ولا تقبل ابوابه تعالى الا طيبا من الدعاوي والهوسات
وانت يا اخي غارق ليلا ونهارا في المعاصي والقاذورات
ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالامراض والشدايد
جعلها الله لك مطهرات لتصلح لقربه ومجالسته
لا غير وقد ورد ايضا اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل
فالامثل ودوام البلا خاص باهل الولاية الكبرى وذلك
ليكون ابدا في الحضرة ويتنصلوا من الميل الى غير الله تعالى

ثم

ثم كلما دام البلا بالعبد قوي قلبه وضعف هواه وكان
رضي الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك بغض شخص
او محبته فاعرض اعماله على الكتاب والسنة فان كان
محبوبا فيهما فاحببه وان كانت مكروهة فاكرهه
كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر احدا الا لله وذلك
اذا رايته مرتكبا كبيرة او مصرا على صغيرة **قلت**
ومعنى رايته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا
يشترط في جواز الهجر روية الهاجر لذلك العاصي ببصره
ولذلك قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه شرط
جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجره
لاجله يقينا لا ظنا وتخمينا ولا يجوز لك هجره من
غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق
كثير ولا يموتوا حتى ابتلاهم الله بما رموا به الناس [تعالى صح]
والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا احب الله عبدا
لم يرزقه مالا ولا ولدا وذلك لئلا يرى اشتراكه في المحبة
لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قلت
فاذا بلغ الولي الى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا
باس بالمال والاولاد والله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول لا تطمع ان تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادي
جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضا وتنفرد عن
وجودك وسمعك وعملك وعقلك وجميع ما كان
منك قبل وجود الروح وما وجد فيك بعد النفخ
لان جميع ذلك حجابا عن ربك عز وجل كما قال الخليل
عليه السلام ذلك للاصنام في قوله تعالى فانهم

عد ولي الادب العالمين فاجعل انت جملتك واجزاك
اصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا
مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهي فان انخرم
فيك شيء من الحدود فاعلم انك مفتون قد لعب بك الشيطان
فارجع الى لزوم الشرع وحكمه ودع عنك الهوس لان
كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي باطلة وكان
رضي الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده
المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام
فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف
والوعد الجميل والدلال والاجابة في الدعا والتصديق
والوعد والوفا والكلمات من الحكمة ترمى الى قلبه
وغير ذلك من النعم السابغة بحفظ الحدود والمداومة
على الطاعات فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر به
به واعتقد دوامه فتح الله عليه انواع البلايا والمحن
في النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان فيه
من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره
نظر الى ما يسوءه وان نظر الى باطنه نظر الى ما يحزنه
وان سال الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابة
وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان
عمل بالرخص تسارعت العقوبات وتسلطت الخلائق
على جسمه وعلى عرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان
رام الرضى والطيبة والتنعم بما به من البلا لم يعط
فحينئذ تاخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال
والارادات والاماني في الرحيل والاكوان في التلاشي فيدام

له

له ذلك ويشدد عليه حتى يفنى اوصاف بشريته
وتبقى روحا فقط فهناك يسمع النداء من قلبه اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ويرد عليه
جميع الخلع واذيد منها وتولى الحق تعالى تربيته
بنفسه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكان
رضي الله عنه يقول ما سال احد الناس الا لجهله بالله
وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما
تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز
وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان
رضي الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده
في كل ما ساله فيه شفقة منه على العبد ان يغلب
عليه الرجا والعزة فيتعرض للمكر به ويغفل عن
القيام بادب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد
ان لا يركن لغير ربه والسلام وكان رضي الله يقول علامة
الابتلا على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر
عند وجود البلا والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة
الابتلا تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر
الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل في
اداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلا لارتفاع
الدرجات وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس
والسكون لما قدر حتى تنكشف وكان رضي الله عنه
يقول من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن
اراد الله فعليه بالزهد في الاخرى وما دام في قلب
العبد شهوات من شهوات الدنيا ولذة من لذاتها
من ماكول او ملبوس او منكوح او ولاية او رياسة

او تدقيق في فن من فنون العلم الزايد عن
الفرض كرواية الحديث الان وقراة القران بالروايات
السبع وكاللغة والنحو والفصاحة فليس هذا محب الاخرة كاللغة
انما هو راغب في الدنيا وتابع لهواه وكان رضي الله تعالى
عنه تعامى عن الجهات كلها ولا تنصص على شي منها يقول
فانك ما دمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود
فسد الجهات كلها بتوحيدك وامح محها بيقينك ثم
بفناك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ يفتح من عين قلبك
جهة الجهات وهي جهة فضل الله الكريم فتراها بعين
راسك فلا ترى لك بعد ذلك فقرا ولا غنى وكان رضي
الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها
بسيف المجاهدة احياها الله تعالى ونازعتك وطلبت
منك الشهوات واللذات الحرام منها والمباح لتعود
معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نورا وثوابا
دايما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من
الجهاد الاكبر الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان رضي
الله عنه يقول كل مومن مكلف بالتوقف والتفتيش
عند حضور ما قسم له فلا يتناوله ويأخذه حتى
يشهد له الحكم بالاجابة والعلم بالقسم كما قال عليه
السلام المومن فتاش والمنافق لقاف والله اعلم
ومنهم ابو بكر بن هوار البطايحي رضي الله عنه
كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل
اما آن لك ان تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضي
الله عنه وهو اول من السبعة ابو بكر الصديق رضي
الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية في النوم فاستيقظ فوجدهما

عليه

عليه وكان يقول اخذت من ربي عز وجل عهدا انهاص
ان لا تحرق النار جسدا دخل تربتي ويقال ما دخلها
لحم او سمك وانضجته النار ابدا وانعقد اجماع
المشايخ من اهل عصره على جلالته وعلو مقامه
ومن كلامه رضي الله عنه التوحيد افراد القدم
عن الحدث وخروج الاكوان وقطع المحاب وترك
الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فان علم التوحيد
مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا انتهى
فالى الحيرة وكان رضي الله عنه يقول التصوف ذكر
باجتماع ووجد باستماع وعمل باتباع وكان يقول
الخوف يوصلك الى الله والهوان لا تامن وقوع البطش
بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة
عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان رضي
الله عنه يقول احتقارك الناس مرض عظيم لا يداوى
وكان رضي الله عنه يقول اوتاد العراق ثمانية معروف
الكرخي واحمد ابن حنبل وبشر بن الحافي ومنصور
ابن عمار والجنيد والسري وسهل بن عبد الله
التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر
قال اعجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره في
القرن الخامس وهو احد الصديقين واعيان الدنيا
الاقطاب رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومنهم
ابو محمد الشنبكي رضي الله عنه انتهت اليه رياسة
هذا الشان في وقته وبه تخرج السالكون الصادقون
مثل الشيخ ابو الوفا والشيخ منصور رضي الله عنهما
وغيرهما وكان رضي الله عنه يقول شريف الاخلاق

كامل الادب وافر العقل كثير التواضع وكان في بدايته
يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد ابي بكر
ابن هوار البطائحي رضي الله عنه وصار يبري الاكمه
والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضي
الله عنه اصل الطاعة الورع والتقوى واصل التقوى
محاسبة النفس وكان رضي الله عنه يقول من لم
يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن اشتغل
بشي دون الله تعالى فقد جهل قدر الله وكان
يقول من قهر نفسه بالادب فهو الذي يتعبد
الله بالاخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الخلق الحق
تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق
منه بعد من قلبه كل شي سواه وكان رضي الله
عنه شهوة الصادهب فتين المجاهدة وشهوة تعود
الكاذب بين النوم والكسل وكان يقول من ادعى
سرا مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه
في دينه وكان يقول لا تاكل قط من طعام فقير
رجع الى الدنيا بعد زهده فيها ولو مت جوعا
فان اكلت فيتني قلبك اربعين صباحا وكان رضي
الله تعالى عنه يقول صلاح القلب في الاشتغال
بالعلم على وجه الاخلاص وفساده بالاشتغال به على
وجه الريا والسمعة وكان يقول ملاك القلب والسبق صح
الى المعالي اصلاح الباطن اتنفا بمراعات الحق واسقاط
روية الخلق وكان رضي الله عنه يقول الولي من
ستر حاله ابدا والكون كله ناطق عنه ولا يبه من من
غير ظهور اعمال تميزه والله اعلم ومنهم الشيخ عزاز بن

مستورع رضي

مستورع رضي الله عنه انتهت اليه رياسة الطريق في البطائح
فاخذ عنه جماعة من الصلحا والعلما الطريق وتخرجوا
فيها واجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه
رضي الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة
نقمة فاما التي هي رحمة فكشف الغطا ليشاهد
القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبوديات
الا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر
الا المراقبة وارادة الهيبة واما التي هي نقمة
فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته
او التفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة
وكان رضي الله عنه يقول انما بسط بساط السطوة
لئلا يستوحشوا من قبيح افعالهم فالانبيا هدوف
قط ما يشتهون به ولا يتطهرون الى ما يانسون
به وكان يقول تلطفت بالاشواق فتعلقت
عند لذات الحقيقة باذيال المشاهدة فلم
تر غير الحق تعالى معبودا وايقنت ان الحدث
لا يدرك القديم بصفاته معلولة وصفات
الحق واصلة اليه فهو الذي اوصله ولم يصل
هو بنفسه وكان رضي الله عنه يقول الارادة
تحويل القلب من الاشيا الى رب الاشيا والجلوس
مع الله بلا هم وكان رضي الله عنه يقول اذا
مازجت المحبة الارواح طارت واذا خالطت
العقول اذهلتها واذا لابست الافكار حارت
وكان يقول كمال العلم انقطاع الرجا عن كنه صفات
الجلال وكان يقول من انس بالله انس به كل شي

[illegible]

ومن خاطبه الله خاطبه كل شي ومن وصل الي الله
تاخر عنه كل شي اجلالا ومن عرف الله جهله
كل شي لعظيم ما اودعه الله عز وجل من العلوم
والاسرار والله اعلم ومنهم الشيخ منصور البطايحي رضي الله عنه
هو خال احمد ابن الرافعي وبصحبته تخرج وانتمي
اليه جماعة كثيرة من ذوا الاحوال وارباب القلوب
والمقامات وكانت امه تدخل وهو حامل به
علي شيخه الشيخ محمد الشنبكي فينهض لها قايما
وتكرر ذلك منه وسالوه عن ذلك فقال رضي الله عنه
انما اقوم للجنين الذي في بطنها فانه احد المقربين
الي الله تعالي اصحاب المقامات وسيصير له شان
عظيم لم يكن به جوال الطريقة حتي مات علي
الاقبال علي الله تعالي ومن كلامه رضي الله عنه من
عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله اثر رضاه ومن
لم يعرف نفسه فهو في اعظم الغرور وكان رضي
الله عنه يقول ما ابتلا الله عز وجل عبدا بشي
اشد من الغفلة عنه والقسوة واذا احب الله
عبدا اقاده في الغفلة والمنام وكان رضي الله عنه
يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة
اليه اسرع وكان يقول الصبر زاد المضطرين
والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو
الصابر وكان يقول من قربته نيته الي الله عز وجل
وهو يتهمه في رزقه فهو يقربه لا اليه وكان
رضي الله عنه يقول كل موجود في الدنيا لا يكون عونا
علي تركها فهو عليك لا لك وكان يقول ثلاث خصال

من صفات

صفات

من الاوليا الثقة بالله تعالي في كل شي والغنا بالاستناد
اليه عن كل شي والرجوع اليه في كل حال وكان
رضي الله عنه يقول الارادة هو ان تستير الي الله تعالي
فتجده اقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله
الي واحد ونقصان كل مخلص في اخلاصه رويه
اخلاصه وكماله وشهوده الرباني اخلاصه
وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله
عز وجل وسرورها به ونظرها الي سكونها اليه وغفلتها
عن كل ما سواه ولا يشير اليه حتي يكون المشير اليها وكان
يقول من اغتر بصفا العبودية داخله نسيان
الربوبية ومن شهد صنع الربوبية في اقامة
العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الي ربه
عز وجل وحينيذ يسلم من الاستدراج وهو هنا
فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوايد
الغيب وكان رضي الله عنه يقول الكشف سواطع
نور لمعت في القلوب تمكنت معرفة حملت السراير
في الغيوب من غيب الي غيب حتي يشهد الاشيا
من حيث يشهده الحق عن ضماير الخلق واذا
ظهر الحق علي السراير لم يبق لها فضلة الرجا
ولا خوف وكان رضي الله عنه يقول سمعت خالي
منصور رضي الله عنه يقول المحب لم يزل سكران
في خماره حيران في شرابه لا يخرج من سكره الي
حيرة ولا من حيرة الي سكرة سكن الشيخ منصور
رضي الله عنه نهر دقلا من ارض البطايح واستوطنها
الي ان مات بها وقبره بها ظاهر يزار ولما حضرته

الوفاة قالت له زوجته اوصي لولدك فقال بل لابن اخي
احمد فكررت عليه القول فقال لابنه ولابن اخته
ائتيا بنخيل من ارض كذا فاتاه ابنه بنخيل كثير ولم
يأته ابن اخته بشيء فقال له يا احمد لم تأت بنخيل
فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم استطع
ان اقطع منه شيا فسكتت زوجته رضي الله عنه

ومنهم الشيخ تاج العارفين ابو الوفا

رضي الله عنه كان من اعيان مشايخ العراق في
وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه
رياسة هذا الشان في زمانه وتلمذ له خلق
لا يحصون من العلما والصلحا وكان له اربعون
خادما من ارباب الاحوال ولما اخذ عليه الشيخ الشبكي
شيخه العهد قال وقع اليوم في شبكتي طاير
لم يقع مثله في شبكة شيخ وكان مشايخ البطايح يقولون
عجبنا لمن يذكر ابو الوفا ولم يمر يده على وجهه
ويسم الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته
وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول
ليس على باب الحق تعالى كردي مثل ابو الوفا
وهو اول من سمي بتاج العارفين بالعراق ومن
كلامه رضي الله عنه من همه اثر النظر اقلقه
سماع الخبر ومن تقطع في مفاوز الاشواق لم
يلتفت الى الافاق وكان رضي الله عنه يقول الذكر
ما غيبك عنك بوجوده واخذك منك بشهوده
فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة
وكان رضي الله عنه يقول الاجسام اقلام والارواح

الواح

الواح والنفوس كؤوس والوجه حسرة تلهب
ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام
العبد لشاهد الحضور واستغراق القلب
في بحر المشاهدة لغلبة المشهود وكان يقول
التسليم ارسال النفس في ميادين الاحكام وترك
الشفقة عليها من الطوارق وكان رضي الله عنه يقول
لو صدق الوارد على شيخه وهو نايم لاجابه كل ذرة
من الشيخ على سؤاله ولم يحتج الى استيقاظ الشيخ
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ حماد ابن مسلم
الدباس** رضي الله عنه وهو احد العلما الراسخين
في علوم الحقايق انتهت اليه رياسة تربية
المريدين وانعقد عليه الاجماع في الكشف عن
مخفيات الوارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد
وصوفيتهم في وقته وهو واحد من صحبة الشيخ
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه واثنى عليه وروى
كراماته ومن كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة
قلب يطوف بالدنيا وقلب يطوف في الاخرى وقلب
يطوف بالمولى لا في المولى فمن طاف في المولى تزندق
وكان رضي الله عنه يقول طهر قلبك باليقين
لتجري فيه الاقدار وكان يقول اقرب الطرق
الى الله تعالى حبه ولا يصفوا حبه حتى يبقى
المحب روحا بلا نفس وما دام به نفس لا يذوق
قط محبة الله تعالى ابدا وكان يقول اذل الهوى
من القدر تفرق واذل الهوى من الخلق والامر تخلص
وعلى قدر ما عندك من الامر تسلم وبقدر ما عندك

من القدر نعرف وكان يقول لا نوحد هواك
عن وجودك تكن موحدًا ولا مرادك عن تدبيره
تكن فانيًا ولكن ان دعاك احب وان وعدك توكل،
وان قدر عليك استسلم فان قال لك اختر قل قد صرت
فوضت وان قال لك اطلب قل قد صدقت وان
قال لك اعبدني قل وفقني وان قال لك وحدني قل
اجذبني فاذا جاءت المعرفة صارت افعالا ربانية
وزال الاكوان وصرت في القبضة صاحب قلب لا يكون
لك شي الا به عز وجل وما ن به كان له وما كان
بك كان لك فبالايمان تشتغل عن اقسام الدنيا لان
فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن اقسام الاخرى
لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل
حيث كنت لانه متصل من حيث معرفتك على قدرك
رضي الله عنه ومنهم الشيخ يعقوب ابن
يوسف ابن ايوب الهمداني رضي الله عنه
هو احد الايمة واليه انتهت تربية المريدين
بخراسان واجتمع عنده بخانقته من العلما والصلحا
جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضي
الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه السماع سفير
الي الحق ورسول من الحق وهو لطايف الحق
وزوايده وفوايد الغيب وموارده وبوادي الفتح
وعوايده ومعاني الكشف وبشاراته فهو للارواح
قوتها وللاشباح غذاوها وللقلوب حياتها
وللاسرار بقاوها فطايفة اسمعها الحق
بشهادة التنزيه وطايفة اسمعها بنعت الربوبية

وطايفة

وطايفة اسمعها بنعت الرحمة وطايفة
اسمعها بوصف القدرة فقال لهم الحق تعالى
مسمعًا وسامعًا فالسماع هناك الاسرار وكشف
الاسرار وبرقت وشمس طلعت وسماع الارواح
بسماع القلوب على بساط القرب بشاهد
الحضور من غير نفس تكون هناك فتراهم في السماع
والهمين حياري رامقين اساري خاشعين سكاري
واعلم ان الله عز وجل خلق من نور بهايه سبعين
الف من الملايكة المقربين واقامهم بين العرش
والكرسي في حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر
ووجوهم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين
والهين حياري خاشعين سكاري منذ خلقوا
يهرولون من ركن العرش الي ركن الكرسي لما بهم
من شدة الوله فهم صوفية اهل السما فاسرافيل
قايدهم ومرشدهم وجبريل رييسهم ومتكلمهم
والحق تعالى انيسهم ومليكهم فعليهم السلام
من الله تعالى وقال ابراهيم ابن الخوفي رضي الله
عنه كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس
فقال له فقيهان كانا في مجلسه اسكت فانما انت
مبتدع فقال لهما اسكتا لا عشتما فماتا
مكانهما وجاته امراة من همدان باكية فقالت ان
ابني اسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك
اسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الي دارك تجديه
بها فذهبت المراة فاذا ولدها في الدار فتعجبت وسالته

فقال اني كنت الساعة في القسطنطينة العظمى والقيود
في رجلي والجلس على قاتاني شخص فاحتملني واتاني والحرس
الى هنا كلمح البصر ولد رضي الله عنه في حدود
سنة اربعين واربعماية وتوفي سنة خمس
وثلاثين وخمسماية ودفن بنيامين على طريق
مرو مدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها
سنة في الحضرة المنسوبة اليه رضي الله عنه ومنهم
الشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنه هو شيخ
شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من
الاكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو اول
من دخل بالخرقة العمرية الى الشام واخذت
عنه وكان يسمى الطيار لانه لما اراد الانتقال
من قريته التي كان مقيما بها ببلاد المشرق
صعد الى منارتها ونادى باهلها فلما اجتمعوا
طار في الهوى والناس ينظرون اليه فجاوا فوجدوه
في منبج رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
المعرفة انما هي فيما استاثر به تعالى والعبودية
انما هي فيما امر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف
العارفين ان توجد راحتهم في افعالهم وخوف
الاولياء ان يوجد هواهم في امره عز وجل
وخوف المتقين ان يوجد نفسهم في رويتهم
للخلق او وجد الخلق فقد اشركت وان اقلت عليك
عليك نازعته وكان رضي الله عنه يقول يا هذا
قل الهي افقدني من قدرتك وارحمني من خلقك
فاذا جا الامر فقل الهي نجني منهم واذا جا القدر

فقل الهي

قل الهي ارحمني مني واذا جا الفضل فقل الهي فضلك
لصنعتك بلا انا فان شيت فقد حصل لك عند الخضوع
عبودية وعند الدلال توحيد فتعبد بتبل بتقربك
اليه ودلالة انما هي غيره فاذا جات الاوهام بهيبته
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فبمجاهدة
الهوى تعرفه وتخرج عن الخلق بتوحيده
وكان يقول طريقنا الجد والكد ولزوم الحد حتى
تنفد فاما ان يبلغ الفتى مناه واما ان يموت بداه
رحمه الله تعالى وكان يقول من طلب لنفسه
حالا او مقاما فهو بعيد من طرقات المعارف
وكان رضي الله عنه يقول الفتوة روية
محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم وكان
رضي الله يقول المدعي من اشار الى نفسه وكان
رضي الله عنه يقول الاسف والبكا في مقام السلوك
علم من اعلام الخذلان وكان يقول اذا نادى
وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى
تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع احد
حمله سكن رضي الله عنه منبج واستوطنها نيف
واربعين سنة وبها مات وقبره بها ظاهر
يزار رحمه الله تعالى والله اعلم ومنهم الشيخ
ابو يعزى رضي الله عنه انتهت اليه تربية الصادقين
بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من اكابر
مشايخها واعلام زهادها وكان اهل المغرب
يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضي الله
عنه الاحوال ملائكة لاهل البدايات فهي

تصرفهم كيف شاءت وبملكة اهل النهايات فهم
تصرفونها كيف شاءوا وكان رضي الله عنه يقول
كل حقيقة لا تمحوا اثار الخلق ورسومه فليست
بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة
الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن باحد
وكان يقول انفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة
او نباءً عن حضور وكان يقول لا يكون الولي وليًا
حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة وسرًا
لقدم ما سلكته من طريقك الى الحق والمقام ما
ما اقرتك عليه سابقتك في العلم الازلي والحال ما
يغنيك عن فوايد الاصول لا من نتايج السلوك والمنازلة
ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة
لا يوصف الاستتار والسر ما اودعته من لطايف
الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشي
ذاتك تحفظ حكم المقام يفيد الفقه في الطريق
ويفيد الاطلاع على خفايا معانيه وحفظ حكم الحال
يفيد بسطة في التصريف لله وبالله وحفظ حكم
المنازلة يويد سلطان قهره لجيوش الفتح اللدني
وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن
المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة
وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة في الحضور
قال الشيخ محمد الافريقي رحمه الله تعالى واقام الشيخ
ابو يعزى في بدايته خمسة عشر سنة في البر
لا ياكل الا حب شجر البادية وكانت الاسد تاتي
اليه والطير يعكف عليه وكان اذا قال للاسد لا تاكل

هنا

هنا تاخذ اشبالها وتخرج باجمعها قال الشيخ
ابو مدين رضي الله عنه وزرته مرة في الصحرا
وحوله الاسد والوحوش والطير وتشاوره على
حالها واحوالها وكان الوقت وقت غلا فكان
يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا فهناك
قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره
ثم قال يا شعيب ان هذه الوحوش والطير احبت
جواري فتحملت الم الجوع لاجلي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عدي بن مسافر رحمه
الله تعالى هو احد اركان هذه الطريقة واعلا العلما
بها وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ينوه
بذكره ويثني عليه ويشهد له بالسلطنة وقال لو
كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي
ابن مسافر وبالغ في المجاهدة في بدايته حتى
اعجز المشايخ بعده وكان رضي الله عنه اذا سجد
سمع لمخه في راسه صوت كصوت وقع الحصاة
في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة واقام
في اول امره زمانا في المغارات والجبال والصحارا
متجردا سايحا ياخذ نفسه بانواع المجاهدة وكانت
الهوام والحيات والسباع تالفه فيها وهو اول من
تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد
المشرق وقصدته الناس بالزيارة من سائر
اقطار الارض ومن كلامه رضي الله عنه لا تخلو
جدك وتركك ان يكون بالله عز وجل او له فان
كان به فهو مباديك بالعطا وان كان له فاسترقه

بامره واحذر رمافيته الخلق فانك متى كنت معهم
استبعدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظ وبقى
كنت مع فضل الله تعالى كفلك واذا كنت مع
الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لن تعطي
من السما واذا كنت مع التوكل فان طلبت يهملك لن
يعطيك وانا ز لن همك اعطاك واذا كنت وافقا
مع الله تعالى صادت الاكوان خالية لك من الموطن
وانت في القبضة فانه والكون كله فيك ولك وكان
رضي الله عنه يقول لا تنتفع بشيخ الا ان كان اعتقادك
فيه فوق كل اعتقاد وهناك يجعلك في حضوره
ويحفظك في مغيبه ويهذبك باخلاقه ويودبك
باطراقه وينور باطنك باشراقه وان كان اعتقادك
فيه ضعيفا لا تشهد فيه شي من ذلك بل تنعكس
ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاه في صفاتك
ولا تنتفع به ولو كان اعلا الاوليا درجة وكان
رضي الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل
شخص بما يونسه ولا يوحشه فمع العلما بحسن
الاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولونه ومع
اهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع اهل التوحيد
بالتسليم وكان رضي الله عنه يقول اذا رايتم الرجل
تظهر له الكرامات وهو تنخرق له العادات فلا تغتروا
به حتى تنظروه عند الامر والنهي وكان يقول
من لا يا خذ ادبه من المودبين افسد من اتبعه
ومن كانت فيه ادنى بدعة فاحذروا مجالسته
لئلا يعود عليكم شومها ولو بعد حين وكان

يقول

يقول من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف
بحقيقته انقطع ومن اشتغل بالتعبد دون
فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر
ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول
توحيد الباري عز وجل لا تجري ماهيته في مقال
ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال
صفاته قديمة كذاته ليس بجسم في صفاته جل ان
يشبه بمبتدعاته او ان يضاف الى مخترعاته
ليس كمثله شي وهو السميع البصير لا مسمى له في
ارضه وسمواته لا عديل له في حكمه وارادته
حرام على العقول ان تمثل الله تعالى وعلى الاوهام
ان تحده وعلى الظنون ان تقطع وعلى الضماير
ان تعمق وعلى النفوس ان تفكر وعلى الفكرات
تحيط وعلى العقول ان لا تتصور الا ما وصف
ذاته في كتابه او على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم وكان رضي الله عنه يقول اول ما يجب على
سالك طريقنا هذه ترك الدعاوي الكاذبة واخفا
المعاني الصادقة قلت وذلك لان المعاني الصاد قة
نور وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد تمكن وقوي
استعداده وكلما اظهر معنى خرج النور اولا اولا
فلا يثبت له قدم في الطريق والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول اشرافا منه في الجزيرة الساد سة
من المحيط رضي الله عنه وكان باسر الزنج يسكن
فسكن لوقته سكن رضي الله عنه جبل الهكار
واستوطن لا شك الا ان مات بها سنة ثمان وخمسين

وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره
وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ
علي ابن وهب السنجاري رضي الله عنه
انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها
وتلمذت له جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد
السنجاري والشيخ ابو بكر الحاوي والشيخ سعد
الصنانجي وغيرهم وكان رضي الله عنه عن اربعين
مريد كلهم من ارباب الاحوال وحكي انه لما ان اجتمع
هولاى المريدون في روضة ذات نبت فجعل كل
منهم ياخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس
عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان
من اصفر واخضر وازرق وابيض وغيره لكن حتى
اقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وكان رضي
الله عنه يقول حفظت القران العظيم وانا ابن سبع
سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت انعبد بمسجد في
ظاهر البهدرية فبينما انا نايم في ذات ليلة رايت ابي بكر
الصديق رضي الله عنه في النوم فقال لي كمقالة الخضر
عليه السلام فاستيقظت وتبت في امري ثم رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثالثة
وقال لي كمقالة الصديق رضي الله عنه فاستيقظت
وعزمت على الخروج ونمت في اخر الليل من ليلتي
تلك فرايت الحق جل وعلا وقال لي يا عبدي
قد جعلتك من صفوتي في ارضي وايدتك في جميع
احوال بروح مني وافتنتك رحمة لخلقي فاخرج
اليهم واحكم فيهم بما علمتك من ~~صفوتي في ارضي~~

حلمي

حلمي واظهر لهم بما ايدتك به من اياتي فاستيقظت
وخرجت الى الناس فهرعوا الي من كل جانب
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه معرفة الله
عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس اصلها من الشرع
ثم يتفرع حقايقها على قدر القرب فقوم عرفوه
بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه
بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا
على اقدام الدهشة وايقنوا ان لن احد غيره وقوم
عرفوه بعزة الالهية فنزهوه عن الكيفية والماهية
وقوم عرفوه بمصنوعاته فاستدلوا عليه ببدايعه
فشاهدوه ببدايع صنعه وراوه في اعطايه
ومنعه وقوم عرفوه بالتلوين فعرفوه بالثبات
والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فاراهم من اياته
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وكان رضي الله عنه يقول من احبه الحق واراده
اسكن في قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق
لقلبه غالب والتوق للبه سالب والمراد محبوب
مطلوب ماخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب
قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ وقد وجد ما
طلب قد قطع الطريق وطواها وازال نفسه ونحاها
ومحق الاكوان من نظره فما يراها وكان يقول الزهد
فريضة وفضيلة وقربة فالفرض في الحرام والفضل
في المتشابه والقربة في الحلال والزهد اعظم من الورع
لان الورع ابقا والزهد قطع الكل وكان يقول علامة
الاخلاص ان تغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق

وكان رضي الله عنه يقول من سكت بسره الى غير
الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه
والبسه لباس الطمع فيهم وكان رضي الله عنه يقول
بقا الابد في فنايك عنك مات رحمه الله تعالى
بسنجار وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم
الشيخ يونس الزولي رضي الله عنه هو احد الايمة
ابرزه الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات
واوقع له الهيبة في القلوب فانعقد عليه اجماع المشايخ
وقصد بحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه ويعظم
شانه وقال مرة يا اهل بغداد ستطلع عليكم شمس
ما طلعت عليكم بعد فقيل ومن هو قال الشيخ موسى
الزولي ومن كلامه رضي الله عنه الرقايق معاني
تفصيل المنازلات وشعاير تحميل المحاضرات
وهي بالنظر الى الكليات متحدة متصلة بالالتفات
الى الصور الجزييات والرقايق ارواح في الرقايق
وهي متقدمة الحكمة الازلية فتحيط الاغيار
بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا
الحجاب على بساط الروحانية لكمل من ذاتك بعض
دولة ادم من الخلق ولرايت رقايق ذاتك راكعة
من الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان يقول
الحقايق ذوايب العلى وروايح ارواح السنا وهي
اللمح اللوامع والفتح الطالع من وطى بساطها
استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهي
التي يتفق على القدس بما انتفق عليه المعاني القلوية

القلوية من نور الحجب ونعيم القرب فيتحد عليها
البساط العلي والنور الكشفي والحضور الادبي فيصعد
عليه العارف من معارج انوار من صور فوايد الوصل
الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يسعها
من نور وسنا وروح طيب وحيا فيقوم المقام الاجمل
ولا يزال الامر كذا اعلى بدء وردا على رد فعروج وحضور
ونور وانفهاق وتفرد ونشاط ونهوض الى ما لا اخر
له ~~كلل~~ فكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضي الله
عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كاللبان وكان
رضي الله عنه يقول للصبي الذي عمره اربعة اشهر
فاقل اقرا سورة كذا فيقراها الصبي بلسان فصيح
ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت وكان رضي الله عنه كثير
المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
غالب افعاله بتوقف منه صلى الله عليه وسلم استوطن
رضي الله عنه ماردين وبها مات رضي الله عنه
وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه في قبره وارقد
في لحده نهض قايما يصلي واتسع له القبر واغمي
على من كان نزل قبره رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ
ابو النجيب عبد القادر السهروردي رضي
الله عنه ويلقب بضيا الدين ونجيب الدين ونسبته
الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه
يتطيلس ويلبس لباس العلما ويركب البغلة وترفع
الغاشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ
والعلما بالاحترام واوقع الله عز وجل له القبول التام
في الصدور والمهابة المنورة في القلوب وخرج

بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب السهروردي
والشيخ عبد الله ابن مسعود الرومي وغيرهما
واشتهر ذكره في الافاق وقصد من كل قطر ومن
كلامه رضي الله عنه الاحوال معاملات القلوب
وهي ما يحصل بها من صفا الاذكار وفوايد الحضور
ومعاني المشاهدة وكان رضي الله عنه اول التصوف
علم واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم يكشف
عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ
غاية الامل واهل التصوف على ثلاث طبقات مريد
طالب ومتوسط طاير ومنتهي واصل فالمريد صاحب
وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب
يقين وكان رضي الله عنه يقول افضل الاشيا عندهم
عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات
وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكلما للنفس
فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في
طلب المراد ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال
الادب في المقامات وهو مطالب باداب المنازل
وهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال
وهو في الزيادة ومقام المنتهي الصحو والثبات
واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات
وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه
الاهوال قد استوى في حالة الشدة والرخا والمنع
والعطا والجفا والوفا اكله كجوعه ونومه كسهره
وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع
الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من

احوال

احوال النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس فقيرا
في خلوته يدخل عليه في كل يوم يتفقد احواله
ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف عن كذا وينال
حال كذا او سيأتيك شخص في صورة كذا ويقول لك
كذا فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما
اخبره به الشيخ رضي الله عنه سكن بغداد الى ان
مات بها سنة ثلاث وستين وخمسماية ودفن
بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار
رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ احمد ابن ابو
الحسن الرفاعي رضي الله عنه منسوب الى بني
رفاعة قبيلة من العرب وسكن ام عبيدة بارض
البطايح الى ان مات بها رحمه الله تعالى وقد انتهت
اليه رياسة في علم الطريقة وشرح احوال القوم
وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية
المريدين بالبطايح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة
وتلمذ له خلايق لا يحصون وزاره المشايخ والعلما
وهو احد من قهر احواله وملك اسراره وكان له
كلام عال على لسان اهل الحقايق وهو الذي سيل
عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذي لو نصب له
سنان على اعلا شاهق من الارض وهبت الرياح
الثمان ما غيرته وكان رضي الله عنه يقول الكشف قوة
جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب
فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية
حال مقابلتها المنبع الى فيضه ثم ينقاذف نوره
منعكسا بضوه على صفا القلب ثم يرتقي ساطعا

الي عالم العقل فيتصل به اتصالاً معنوياً له اثر
في استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق
نور العقل على انسان عين البصر فيرى ما خفي عن
الابصار من موضعه ودق عن الافهام تصوره
واستتر عن الاغيار مراه وكان رضي الله عنه يقول
الزهد اساس الاحوال المرضية والمراتب السنية
وهو اول قدم القاصدين الي الله عز وجل والمنقطعين
الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم
يحكم اساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده وكان
رضي الله عنه يقول الفقر اشرف الناس لان الفقر
لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين
وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضى رب
العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس
بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره
واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند
ذلك صح انسه الله تعالى به واراده لحقائق
الانس فاخذه عن وجود طبع الخوف لما سواه وكان
يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم
اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضي الله عنه
يقول التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من
التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعوا
الي ترك الافات ولسان التعبد يدعوا الي دوام الاجتهاد
ولسان المحبة يدعوا الي الله وبان والهيمان ولسان
المعرفة يدعوا الي الاثبات والحضور ومن اعرض
عن الاعراض ادبا فهو الحليم المتادب وكان يقول

لوتكلم

لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته افضل
ومن خطي من شي الي شي كان جلوسه افضل وكان
يقول لما مررت وانا صغير بالعارف بالله تعالى الي
عبد الملك الخرنوبي اوصاني وقال لي يا احمد احفظ
ما اقول لك فقلت نعم فقال رضي الله عنه ملتفت
متلفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من
نفسه النقصان فكل اوقاته نقصان فخرجت من
عنده وجعلت اكررها وارددها سنة ثم رجعت
اليه فقلت اوصني فقال ما اقبح الجهل بالاوليا والعلة
بالاطبا والجفا بالاحباب ثم خرجت فجعلت اكررها
سنة فانتفعت بموعظته رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه يقول اكره للفقير دخول الحمام واحب
لجميع اصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة
وافرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على
الاخوان مما يقرب الى الله تعالى وكان يقول اذا اجتمعتم
عندي ما باكله ذو اكبد فاسالوني الدعا ادعوا
لكم فان حينئذ لي اسوة برسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الشيخ يعقوب خادمه رضي الله عنه نظر
سيدي احمد رضي الله عنه يوما الي النخلة فقال لي
يا يعقوب انظر الي النخلة لما رفعت جعل الله ثقل
حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الي شجرة
اليقطين لما وضعت نفسها والقت خدها على
الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما
حملت لا تحس به وكان يقول الصدقة افضل من
العبادة البدنية والنوافل وكان رضي الله عنه

يقول احوك الذي يحل لك اكل ماله بغير اذنه هو
الذي تسكن لعقلك اليه وتستريح قلبك فيه
وكان اذا راي على فقير جبة صوف يقول له يا ولدي
انظر بزي من تزييت والي من انتسبت قد لبسته
لبسة الانبيا وتحليت بحلية الاتقيا هذا زي
الصادقين فاسلك مسالك المقربين والا فانزعه
وكان يقول اذا صلح القلب صار مهبط الوحي والاسرار
والانوار والملايكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشيطان
واذا صلح القلب اخبرك عما وراك وامامك ونبهك
علي امور لم تكن لتعلمها بشي دونه واذا فسد
حدثك بباطل ان يغيب عنها الرشد وينتفي
عنها السعد وكان رضي الله عنه يقول من شرط
الفقير ان يري كل نفس من انفاسه اعز من
الكبريت الاحمر فيودع كل نفس اعز ما يصلح له
فلا يضيع له نفس وكان رضي الله عنه يقول السفر
للفقير يمزق دينه ويشتت شمله وكان يقول لمن
شاوره في التزويج قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تزوج لله كفي ووقي وكان رضي الله عنه
يقول من لم ينتفع بافعالي لم ينتفع باقوالي وكان
يقول الامر اعظم مما تظنون واصعب مما تتوهمون
وكان يقول كل اخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الاخرة
وكان يقول اذا تعلم احدكم شيا من الخير فليعلمه
الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقنا مبنية
علي ثلاثة لا نسال ولا نرد ولا ندخر وكان يقول
من علامة اقبال المريد ان لا يتعب

شيخه

شيخه في تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة
وان يفتخر شيخه به بين الفقرا الا انه يفتخر هو
بشيخه وكان رضي الله عنه يقول الفقير ان
غضب لنفسه تعب وان سلم الامر لمولاه نصره
من غير عشيرة ولا اهل وكان يقول ما من ليلة والا
وينزل فيها نثار من السما الي الارض يفرق علي
المستيقظين وكان يقول والله ما لي حيرة ~~الا الوحدة~~ الحصح
الي الوحدة فيا ليتني لم اعرف احدا ولم يعرفني وكان
يقول ما نظر احد الي الخلايق ووقف مع نظرهم
في العبادات الا سقط من عين الله عز وجل وكان
يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر في عيوب
الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول
الرجال من راس وكم اذهبت من دين وكان
رضي الله عنه يقول من تمشيخ عليكم فتلمذوا له
فان مد يده اليكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم
عليكم فقدموه وكونوا اخر شعرة في الذنب فان
الضربة اول ما تقع في الراس وكان رضي الله عنه
يقول وعدني ربي ان لا اعير عليه ولا شي من لحم
الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال
بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خادمة
السبع سماوات وصارت الارضون كالخلخال برجله
وصار صفة من صفات الحق جل وعلا ولا يعجزه
شي وصار الحق يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال
ويدل لما قلنا ما ورد في بعض الكتب الالهية يقول
الله يا بني ادم اطيعوني اطعكم واختاروني اختاركم

وارضوا عني ارض عنكم واحبوني احبكم وارفقوني
اذا قبلكم واجعلكم ضمو تقولون للشي كن فيكون يا بني
آدم من حصلت له حصل له كل شي ومن فته فاته
كل شي، وقوله وصار صفة من صفات الحق لعله
يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح
والكرم لانه لا يصح لاحد ان يكون صفات الحق فهو كقوله
فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق وما اشبه ذلك وكان
رضي الله عنه اذا صعد الى الكرسي لا يقوم قايما وانما
يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل
القريب حتى ان اهل القرى التي حول ام عبيدة كانوا
يجلسون على اسطحتهم يسمعون صوته ويعرفون
جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا
حضروا يفتح الله تعالى اسماعهم لكلامه وكانت
اشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان
احدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدي احمد
ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا
الى اصحابهم [illegible] جلبته قلت وهذا يشبه [illegible]
ما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام من النداء حين
بنى البيت فانه قال يا رب كيف اسمع جميع الخلايق
فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا
البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فاجابوه في الاصلاب
من ساير اقطار الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ
من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر
على ذلك والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد
الله عز وجل ان يرقي العبد الى مقامات الرجال

يكلفه

يكلفه بامر نفسه اولا فاذا ادب نفسه واستقامت
معه كلفه باهله فان احسن اليهم واحسن عشرتهم
كلفه جيرانه واهل محلته فان هو احسن اليهم
ودارهم كلفه ببلده فان هو احسن اليهم
ودارهم كلفه جهة من البلاد فان هو دارهم واحسن
اليهم واحسن سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين
السما والارض فان بينهن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى
ثم لا يزال يرتفع من سما الى سما حتى يصل الى محل الغوث
ثم ترتفع صفته الى ان تصير صفة من صفات الحق
تعالى فاطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر
ورقة الا بنظره وهناك يتكلم عن الله بكلام لا تسعه
عقول الخلايق لانه بحر عميق غرق في ساحله
خلق كثير وذهب به ايمان جماعة من العلما فضلا
عن غيرهم وكان يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملي
فلست لك ابا ولا انت لي ولدا وكان رضي الله عنه
يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لعزك ذلهم
نواعم الخد ود وتكسوا رسهم من الخجل وجباههم
للسجود ببركة صاحب اللوا المحمود امين وكان اذا
جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن احدا
يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم التي
قسمها الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه
جرادة وهو قاعد في الشمس وجلست على محل
الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بها
وكان اذا نام على كمه هرة وجا وقت الصلاة يقطع
كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جا من الصلاة اخذ

كمه وخاطه ببحضيه ووجد رضي الله عنه مرة
كلبا اجرب اخرجه اهل ام عبيدة فخرج معه
الى البرية وضرب عليه مظلة وحصيرا وصار يطلبه
بالدهن ويطعمه ويسقيه وينفض الجرب عنه
بخرقة فلما برى حمل له ماء مسخنا وغسله وكان
قد كلفه الله تعالى بالنظر في الدواب والحيوانات
وكان رضي الله عنه اذا راى حقيرا يقتل قملة
او برغوثا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك
بقتل قملة وسمع مرة رجلا يقول ان لله تعالى خمسة
الاف اسم فقال قل ان لله اسما بعدد ما خلق من
الرمال والاوراق وغيرها وكان يمشي الى المجذومين
والزمنا يغسل ثيابهم ويفلي روسهم ولحاهم ويحمل
اليهم الطعام وياكل معهم ويجالسهم ويسالهم
الدعا ويقول الزيارة لمثل هولاء واجبة ومر
يوما على صبيان يلعبون ويتخاصمون فخلص بينهم
وقال لواحد ابن من انت فقال له وايش فضولك فصار
يرددها ويقول ادبتني يا ولدي جزاك الله خيرا
وكان يبتدي من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب
وكان اذا راى خنزيرا يقول له انعم صباحا فقيل له
في ذلك فقال اعود نفسي الجميل وكان اذا سمع
بمريض في بلد او قرية ولو على بعد يمشي اليه
يعوده ويرجع بعد يوم او يومين وكان يخرج
الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاوا ياخذ بايديهم
ويقودهم وكان اذا راى شيخا كبيرا يذهب الى اهل
حارته ويوصيهم عليه ويقول قال رسول الله صلى

الله

وقربه

الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة سخر الله له من
يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب
من ام عبيدة ينزل ويشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا
معه ويجمع حطبا ثم يحمله على راسه فاذا فعل
ذلك فعل الفقرا كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب
على الارامل والمساكين والزمنا والمرضى والعميان
والمشايخ وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة
السيئة وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم
يذوب حتى يكون نقعة ما ثم يتداركه اللطف
فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد الى جسمه الاول
المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت
اليكم ولقيه مرة جماعة من الفقرا فسبوه وقالوا
له يا اعور يا دجال يا من يستحل المحارم يا من يبدل
القران يا ملحد يا كلب فكشف راسه سيدي احمد
وقبل الارض وقال يا اسيادي اجعلوا عبيدكم في
حل وصار يقبل الارض ويقبل ايديهم وارجلهم
ويقول ارضوا عني وحللوني بسببي فلما اعجزهم
قالوا ما راينا قط فقيرا مثلك يحمل مشاهد الشتم
كله ولا يتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت
الى اصحابه وقال ما كان الى الخير ارضاهم من كلام
كان مكنونا عندهم وكنا نحن احق من غيرنا فربما
لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وارسل
اليه السني كتابا يحط عليه فيه فقال سيدي احمد
رضي الله عنه للرسول اقراه لي فقراه فاذا فيه
اي اعور الدجال اي مبتدع يا من جمع بين الرجال

الكلب صح

والسناحتي ذكر ~~الطلب~~ الكلب وذكر اشيا تقبط
فلما فرغ الرسول من قراة الكتاب اخذه سيدي
احمد وقراه وقال صدق فيما قال جزاه الله عني
خيرا ثم انشد فلست ابالي من زماني بريبة
اذ كنت عند الله غير مريب ثم قال للرسول الب
الجواب اليه من هذا الـلاش حميد الي سيدي الشيخ
ابراهيم البسني رضي الله عنه اما قولك الذي ذكرته
فان الله خلقني كما يشا واسكن في ما يشا واني اريد
من صدقاتك انك تدعو لي ولا تخليني من حلمك ولما
فلما وصل الكتاب الي البسني هام على وجهه فما عرفوا
الي اين ذهب وكان رضي الله عنه اذا عرف ان
الفقرا يريدوا ان يضربوا احد من اخوانهم لزلة وقعت
منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه
فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف وجهه
فيغشي عليهم فيقول لهم ما كان الي الخير تكسبونا في
الاجر والثواب فيقول بعض الفقرا تعلموا هذه الاخلا
وقال رضي الله عنه لاصحابه يوما ما راي منكم من
حميد عيبا فيعلمه به فقام شخص وقال يا سيدي
عيب عظيم فقال وما هو يا سيدي يا اخي فقال
كون مثلنا من اصحابك فبكى الفقرا وعلا نحيبهم
وبكى سيدي احمد معهم وقال انا خادمكم انا دونكم
وكان لسيدي احمد شخص ينكر عليه وينقصه في
نواحي ام عبيدة فكان كلما راي فقيرا من جماعة
احمد قال له احمل هذا الكتاب مني الي شيخك فياخذه
سيدي احمد فيجد فيه اي ملحد اي باطلي اي زنديق

وامثال

وامثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدي احمد
رضي الله عنه صدق من اعطاك هذا الكتاب
ثم يعطي للرسول دريهمات ويقول جزاك الله عني
خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على
ذلك الرجل عجز عن سيدي احمد مضى اليه فلما
قرب من ام عبيدة كشف راسه واخذ مئزره
وجعله في وسطه وامسكه انسان وصار يقوده
حتى دخل الي سيدي احمد فقال ما احوجك يا اخي
الي هذا فقال حملني فقال له سيدي احمد رضي
الله عنه ما كان الي الخير يا اخي ثم طلب منه اخذ
العهد فاخذ عليه فصار من اصحابه الي ان
مات وكان رضي الله عنه يقول اذا قمت الي الصلاة
كان سيف القهر يجذب وجهي وكان رضي الله
عنه يقول لا يحصل للعبد صفا الصدر حتى
يبقى عنده شي من الخبث لا لعدو ولا لصديق
ولا لاحد من خلق الله تعالي عز وجل وهناك
تانس الوحوش بك في غياضها والطير في اوكارها
ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحا والميم وقال له
شيخ من تلامذته يا سيدي انت القطب فقال
نزه شيخك عن القطبية فقال له وانت الغوث
فقال له نزه شيخك عن الغوثية قلت وفي هذا دليل
على انه تعدي المقامات والاطوار لان القطبية
والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله
فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام مقال والله
اعلم قال يعقوب الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدي

في هذا الكلام اسرار التي نفي بعض الا[illegible]

احمد مرض الموت قلت له تخلي العروس في هذه المرة
فقال نعم فقلت له لماذا فقال جرت امور اشتريناها
بالارواح وذلك لانه اقبل علي الخلق بلا عظيم فتحملته
عنهم وشريته بما بقي من عمري فما عني وكان
يمرغ وجهه وشيبته في التراب فيبكي ويقول
العفو العفو اللهم اجعلني سقف البلا علي هولاء الخلق
وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن فكانت يخرج
منه في كل ما شا الله فبقي في المرض شهرا فقيل له
من اين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تاكل ولا
تشرب فقال يا اخي هذا اللحم يندفع فيخرج ولكن
قد ذهب اللحم وما بقي الا المخ اليوم يخرج وغدا
~~[illegible]~~ نعبر علي الله تعالى فخرج منه شي ابيض
مرتين وثلاثة وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت
الظهر ثاني عشر جمادي الاول سنة سبعين
وخمسماية وكان يوما مشهودا وكان له اخر كلمة
قالها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله ودفن في قبر الشيخ البخاري رضي الله عنه
وكان شافعي المذهب حفظ كتابه التنبيه للشيخ ابي
اسحاق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا
جلس علي سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا
ويقول امرت بالسكوت رضي الله عنه ومنهم
الشيخ ~~احمد~~ علي ابن الهيتي رضي الله عنه من
اكابر مشايخ العراق واعيان العارفين وهو
احد من نسب الي القطبية العظمى وكانت عنده
الخرقتان اللتان البسهما ابو بكر الصديق رضي الله

عنه

عنه لابي بكر ابن هوار في النوم واستيقظ فوجدهما
عليه وهما ثوب وطاقية وكان اعطاهما ابن
هوار للشنبكي واعطاهما الشنبكي لتاج العارفين
ابي الوفا واعطاهما تاج العارفين للشيخ علي
ابن الهيتي واعطاهما ابن الهيتي للشيخ علي ابن
ادريس ثم بعد ذلك فقدتا ومكث رضي الله عنه
ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معتزل بل ينام بين
الفقرا وذلك لان فتحه اتاه من طريق الوهب
وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول ما
دخل بغداد من دخل فهو في ضيافتي ضيافتنا ونحن
في ضيافة الشيخ علي الهيتي وكان الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه يقول انفتق رتق قلب علي ابن
الهيتي وهو ابن سبع سنين فكان تخبر بالمغيبات
وتظهر علي يديه الكرامات واجمعت العلما علي
جلالة قدره وعلى منصبه رضي الله عنه ومن
كلامه رضي الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف
والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مويدة
بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة ٠٠
والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم
بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال
سطه بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم تنفذ بلا ابوا
وكان رضي الله عنه يقول ما دام التمييز باقيا كان
التكليف موجها وكان يقول علامة صحة الحال
ان يكون صاحبه محفوظا في احوال غلبته كما كان
معلوما في اوقات صحوه وكان يقول الاحوال

كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تكن ولا استبقاؤها
اذا حصلت الا ان تجعل بعض الاحوال عند الاحد
فيرى بينه الحق فيه فيصير وطاله ومثوى وكان
رضي الله عنه يقول الحق تزايل كما ادركه الخلق بافهامهم
او احاطوا به بعلومهم او اشرفوا عليه بعقائدهم
وكان رضي الله عنه يقول كل من كوشف بشيء فهو
على قدر قوته وضعفه يرتبط به وكان يقول كل من
كوشف بالحقيقة او شاهد الحق او اختطف او
اختطف عن شاهده بوجود الحق او استهلك في
عين الجمع او لم يشهد سوى الحق او لم يحس سوى
الحق او هو محو في حق الحق او مصطلم فيه بسلطان
الحقيقة او متجلى له الحق بجلال الحق الى اخر
ما يعبر عنه معبرا او يشير اليه مشيرا وينتهي
اليه علم فانما هو شواهد الحق وحق من الحق
وكلما بدا على الخلق فذاك مما يليق بالخلق وهو
من حيث الخلق وجميع ما يتحقق بوصفه خلق
فهي احوال والاحوال من صفات اهل المعرفة
ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والتوحيد فوق
المتعادف وكان يتمثل كثيرا بهذه الابيات وهي
قوله ان رحت اطلبه لا ينقضي سفري ** او جئت
احضره او حشت في الحضري ** فما اراه وما ينفك عن
نظري ** وفي ضميري ولا القاه في عمري ** فليتني غبت
عن جسمي برؤيته وعن فؤادي وعن سمعي وعن
بصري * سكن رضي الله عنه وزنبران بلدة من
اعمال اهلها الملك نهر الملك الى ان مات بها سنة

اربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على
مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره ظاهر
بزاذ و زنبران على وزن قطران رضي الله
تعالى عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن ...
الطفسونجي رضي الله عنه هو من اكابر
مشايخ الطريق واعيان العارفين وصدور
المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات
الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضي الله عنه
يقول انا بين الاولياء كالكركي بين الطيور اطولهم
عنقا وكان رضي الله عنه يتكلم في الشريعة والحقيقة
بطفسونج على كرسي عالي وتحضره المشايخ
والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة
ومن كلامه رضي الله عنه المراقبة لعبد راقب
الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم
في افعاله واخلاقه واداته والله عز وجل
قد خص احبابه وخاصته بان لا يكلهم في شيء
من احوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يكرافنون
الله تعالى او يسالونه ان يرعاهم فيها والموافقة
تقتضي حال القرب والله عز وجل قريب القلوب
اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب
عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب
عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك
وحال القرب يقتضي حال المحبة وهي تتولد
من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته
وعلمه وقدرته وطوبى لمن شرب كاسا من

محبته وذاق نعيمًا من مناجاته فامتلا قلبه
حبًّا فطار لله طربًا وهام به اشتياقا فليس له
سكن ولا مالوف سواه فهو محب خرج من رؤية
المحبة الى رؤية المحبوب بفنا علم المحبة من
حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يلتذ هو بالمحبة
فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة
والمحبة تقتضي الذكر فلا يزال يذكر ربه ويدخل
الخلل في ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه
ذكر ربه فصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن
ذهوله عن نفسه وينسحي باستيلا ذكر ربه
جميع الاحساس فيقال اندرج في رؤية مذكوره
وفنا عن نفسه ويقال بقي بربه ويقال
فنا عن فنائه اي غفل عن ذكر غفلته عن
نفسه باستيلا ذكر ربه عليه وصار كالغافل
عن نفسه ليس يشبهه غيره وما هنا يكون
مصطلما عن شاهده مختطفا عن نفسه
ممحوا عن جملته فانيا عن كله وكلما دام هذا
الوصف بالفنا فلا تمييز ولا اخلاص ولا اصل نفي
ب وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول
نحوف الذي يرد الى احوال التمييز والتكليف فيجب عن
هذا الوصف بنوع ستر لقصور يعقبه الشرع
والمغاليط ههنا كثيرة والمحفوظ رجع الى ذا احكام
الشريعة وكان رضي الله عنه يقول من اشتغل
بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها ومن تعامى عن
نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو

مغرور وكان يقول انفع العلوم العلم باحكام العبودية
وارفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا يضر
مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن
ولا ينتج مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب
وكان يقول اذا اقامك تثبت وان فتن شغلك سقط
سكن رضي الله عنه طفسونج بلدة بارض العراق
وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار ومنهم
الشيخ بقا ابن بطو رضي الله عنه هو من اعيان
مشايخ العراق واكابر الصديقين صاحب
ت الاحوال النفيسه والمقامات الجليلة والكراما
الباهره وكان سيدي عبد القادر رضي الله عنه
يثني عليه كثيرا ويقول كل المشايخ اعطوا بالكيل
الا الشيخ بقا ابن بطو فانه اعطي اجزافا انتهى
سريه اليه علم الاحوال وكشف موارد الصالحين الصاد
بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلايق من
الصلحا والعلما وقصد بالزيارة والنذور ومن
كلامه رضي الله عنه الفقر تجرد القلب
عن العلايق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى
والتخلي من الامال احد اوصاف الفقر لانها
شواغل وقواطع لكل عبد سلك بقلبه اليها
وعلامة صحة التجريد عن الامال ان لا يتغير عليه
الحال بوجود الاسباب وعدمها لا في القوة ولا
في الضعف ولا في السكون ولا في الانزعاج ولا
تؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا ياسره
رق الاسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه
عدمها فان ملك فكان لم يملك وان لم يملك

فكان ملك قلا يرى لنفسه في الدنيا والاخرة متعلقا ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب لا ينبغي فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد ان طريقته افضل من غيرها وهو موفق رفيع والامر فيه دقيق وقلما يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا في فقره حتى يخرج عن فقره بانتفا شهوده لفقره وكان رضي الله عنه يقول انصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك فصل تدرك شرف المنازل وكان يقول من لم تجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستغن بالله بالله على نفسه صرعته وكان يقول من لم يفهم باداب اهل البداية كيف يستقيم له مقام اهل النهاية وزاره ثلاثة من الفقها فصلوا خلفه العشا فلم يقوم القراة كما نريد الفقها فساظنهم به وباتوا في زاويته فاجنبوا الثلاثة وخرجوا الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجا اسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فايقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجا الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا سكن رضي الله عنه نايب نوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفي قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسماية وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ مطر البادرائي

رضي الله

~~رضي الله عنه هو من اجلا مشايخ العراق وسادات العارفين اجمع العلما رضي الله عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين ابو الوفا كان يقول الشيخ مطر وارث حالي~~

ابو سعيد القيلوي

رضي الله عنه هو من اكابر العارفين والايمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتي ببلده وما حولها وكان يتكلم بقيلوية على علوم الشرايع والحقايق على كرسي عالي وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه من شرط الفقير ان يملك شيا ولا يملكه شي وان يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل احد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان رضي الله عنه يقول التصوف التبري مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول لا يكمل الصوفي حتى يستتر عن الخلق بلوايح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى وكان يقول العارف واجد الى الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا وكان الخضر عليه السلام ياتيه كثيرا سكن رضي الله عنه قيلوية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا مات من سنة سبع وخمسين وخمسماية وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلما ويتطيلس

ويركب البغلة ودعي مرة الى طعام هو واصحابه
فمنعهم من ذلك الطعام واكله هو وحده فلما
خرجوا قال لهم انما منعتكم من اكله لانه كان حراما ثم
تنفس وخرج من انفه دخان عظيم كالعمود وتصاعد عل
في الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذي رايتموه
هو الطعام الذي اكلته عنكم رضي الله عنه ومنهم
الشيخ مطر البادرائي رضي الله عنه هو من
اجلا مشايخ العراق وسادات العارفين اجمع
العلما رضي الله عنهم على جلالته وزهده
ومهابته وكان شيخه تاج العارفين ابو الوفا
كان يقول الشيخ مطر وارث حالي ومقامي وكان
من اخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر
ومن كلامه رضي الله عنه لذة النفوس في مناجات
القدوس ولذة القلوب في امن الانس تنظر
في مقاصير قدس بالحان توحيد في رياض تمجيد
تطربات المعاني من تلك المثاني الرافعة لادابها
في مدارج الاماني الى مقعد صدق عند مليك
مقتدر ولذة الارواح الشرب بكاس المحبة
من ايدي عرايس المحبة الفتح اللدني في خلوة الوصل
على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون في نور
العزة وقرات ما كتب على صفحات الواح سمات
ذات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز
الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الجنان الدايمة
والوصول الى حقايق الغيوب بضماير القلوب
والمعاينة بالافكار فتعاين القلوب حقايق الغيوب

ويصحبه قبول شواهد الاسرار فتلج الضماير بحار
الافكار وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم
المحجوب فلما كشف عن الغيوب اذ بان دلالتها على
اثبات صنع وابداع فطرة تاملتها من العقول هيبة
فكرة وتخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب
ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة
ورقي به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى
الحق وطريق الى الصدق ودليل على الصدق والفكر
اصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل
ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايتها النعيم والنعيم
غاية ليس له انقضا وكان رضي الله يقول ايدي العقول
ممسكة اعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل
يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة
التي هي راس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان
وعين البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وميزان
الحقايق وانس المستوحشين ومتجر الراغبين
وسنة المشتاقين وكان يقول الحكمة اصابة الحق
فاذا وردت على القلب دلت على مكان الهوى وجلت
اصدية القلوب واماتت عيوب البواطن وكان رضي
الله عنه من الاكراد وسكن باذا القرية من اعمال اللحف
بارض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر ايزار رضي
الله عنه ومنهم الشيخ ابو محمد ماجد الكردي
رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ العارفين وصدور
المقربين وايمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ
بالاحترام والتعظيم ومن كلامه رضي الله عنه قلوب المشتاقين
منورة بنور الله واذا تحرك فيها الاشتياق اضا نوره
ما بين السما والارض فيباهي به الله عز وجل بهم الملايكة

ويقول اشهدكم انني اليهم اشوق وكان رضي الله عنه
من اشتاق الى ربه انس ومن انس طرب ومن طرب قرب
ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن كان قرة
عينه بالاقتراب وكان رضي الله عنه يقول الزهد نعال
الولاية وكان يقول الشوق نار الله تضطرب في قلوب الاحباب
ولا تهدا الى بلقايه والنظر اليه وكان يقول نار الهيبة تميت
القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس
وكان يقول الصمت عبادة من غير عنا وزينة من غير حلي
وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين
وغنية عن الاعتذار وكان يقول كفى بالمرء علما ان يخشى الله
تعالى وكفى به جهلا ان يعجب بنفسه والعجب فضلة حمق
يغطي به صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى وكان يقول ما خلق الله
تعالى من عجيبة الا ونقشها في صورة الادمي ولا وجد امرا
غريبا الا وسلطه فيها ولا ابرز سرا الا وجعل فيها مفتاح
مفتاح علمه فهو نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر فهو
في مقامات المحبين خاصة فان عيون الفنا لا تقبله ومنازل
العقل لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق
عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قايم واقتحام لجة الشوق
والتمكين دايم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى الضلالة وجاء
رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب
احدا ولا زادا فاخرج له الشيخ ماجد ركوة واعطاها له وقال
انك تجد فيها ما اردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا ان
جعت فكان الرجل في طول سفره من صحا جبل حمرين بالعراق
اذا اراد الوضو توضا منها ما ملحا واذا اراد الشرب شرب منها
ما حلوا واذا اراد الغذا اشرب لبنا وعسلا وسويقا احلا من
السكر سكن رضي الله عنه جبل حمرين من ارض العراق
واستوطنه الى ان مات سنة احدى وستين وخمسماية

وقبره

جاكير

وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ جاكير
رضي الله عنه هو من اعيان المشايخ والاكابر القادرية
المقربين المحققين وهو احد اركان هذه الطريق وكان
تاج العارفين ابو الوفا يثني عليه وينوه بذكره وبعث اليه
طاقية مع الشيخ علي ابن الهيتي وامره ان يضعها على راسه
نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه فقال سالت الله تعالى ان
يكون جاكير من مريدي فوهبه الله لي وكانت المشايخ بالعراق
يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من
جلدها وكان يقول ما اخذت العهد قط على مريد حتى رايت
اسمه مكتوبا في اللوح انه من اولادي ومن كلامه رضي الله
عنه المشاهدة هي ارتفاع الحجب بين العبد وبين
الرب فتطلع بصفات القلوب على ما اخبر به من الغيب فتشاهد
الجلال والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتاخذه
الحيرة والدهشة ثم تخرج الحيرة الى البهتة فتراه شاخصا
بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة وتارة يطالع
الجمال وتارة يرى البها وتارة ينظر الى الكمال وتارة تلوح له
الكبريا والعزة وتارة تبدو له الجبروت والعظمة وتارة
يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه
وهذا يطربه وهذا يبشره وهذا يفقده وهذا يوجده
وهذا يدنيه وهذا يبعده وهذا يفنيه وهذا يبقيه
فهو زايل عن نعوت البشرية قايم بصفات العبودية
لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان
رضي الله عنه يقول اذا اقتدحت نار التعظيم مع نور
الهيبة في زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن
شاهد الحق عز وجل في سره سقط عن الكون من قلبه

وإذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى
ثم حجبتهم تجذ بوادر الحيرة في نور المشاهدة إلى
الحيرة في نور الأزل واختطفوا من الدهشة في قدس
الأنس إلى الدهشة في عين الجمع فمن حائر بين
الاستتار والتجلي ومن هائم بين البعد والتداني
ومن ساكن بين الوصل والتعالي وهو محل الاستقامة
والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى
الذبول تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما
حضروه قالوا انصتوا وقال في قوله تعالى إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال معناه استقاموا على
المشاهدة لأن من عرف الله لا يهاب غيره ومن
أحب شيئا لا يطالع سواه وكانت تحفته من الغيب
وكان رضي الله عنه من الأكراد وسكن صحرا من صحاري
العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامر
واستوطنها إلى أن مات مسنا وبها دفن وقبره بها
ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة
بذلك رضي الله عنه **ومنهم الشيخ أبو القاسم ابن
عبيد البصري** رضي الله عنه هو من أعيان مشايخ
العراق وعظماء القادة وأجلاء المقربين وصاحب
العجائب والغرائب وكان يفتي على مذهب الإمام
مالك رضي الله عنه وكان يتكلم في علم الشريعة والحقيقة
على كرسي عالي وله كلام كثير متداول بين الناس
مشهور ومن كلامه رضي الله عنه الوجد جحود
ما لم يكن عن شهود وكان يقول شاهد الحق ينفي
شاهد الوجود وينفي عن العين الوسن وسكره

يزيله

يزيله على سكر الشراب وكان رضي الله عنه يقول
أرواح الواجد بين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي
أموات القلوب ويزيد في العقول وكان يقول الوجد
يسقط التمييز ويجعل الأماكن مكانا واحدا والأعيان
عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة
الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومجازنة
السر وإيناس المفقود وكان يقول شرط صحة
الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد
حال وجوده ومن لا فقد له فلا وجد له ولأهله
على مقامين ناظر ومنظور إليه فالناظر مخاطب
مشاهد الذي وجده في وجده والمنظور إليه
مغيب قد اختطفه الحق بأول وارد ورد عليه
ورضي الله عنه يقول الوجود نهاية الوجد
لأن التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب
استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد
وترتيب هذا الأمر حضور ثم ورود ثم شهود
ثم وجود ثم خمود فبمقدار الوجود يحصل الخمود
وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه
وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان
عليه أبدا وكان رضي الله عنه يقول الوجود اسم
لثلاث معان الأول وجود علم ينقطع به علم الشواهد
في صحة مكاشفة الحق إياك الثاني وجود الحق
وجودا غير منقطع من مشارع الإشارة الثالث
وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق
في الأولية فإذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر

القلب وطرب الروح وهام السر وكان يقول الصحو
انما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من
حيرة يعني حيرة في مشاهدة نور الحق لا حيرة شبهة
وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتايج المنازلات
وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله محال وطلب الاحوال
بعد وجود الله تعالى محال وكان يقول من تهاون
بستر الله تعالى انطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه
وكان رضي الله عنه اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة
يابسة الا اورقت ولا يدعو بعاهة الا عوفي سكن
رضي الله عنه البصرة وبها مات سنة ثمان وخمسماية
ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلي
عليه سمع في الجو صوت طبول تضرب وكان كلما
رفعوا ايديهم للصلاة في التكبير سمعوها رضي الله عنه

ومنهم ابو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي

رضي الله عنه هو من اكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور
العارفين واعيان المحققين صاحب الكرامات الظاهرة
والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والانفاس الصادقة
وهو احد العلما المصنفين والفضلا المفتيين افتى بمصر على
مذهب الامام احمد رضي الله عنه ودرس وناظر واملى وخرق
الله له العوايد وقلبت له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين
بمصر واعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل
والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله ومن
كلامه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار
بحكمه واياته ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته وكان يقول
لو تناهت الحكم الالهية في حد العقول او انحصرت القدرة الربانية في
درك العلوم لكان ذلك تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة لكن احتجبت
اسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد
رجع معنى الوصف في الوصف وعمي الفهم عن الادراك ودار الملك في الملك

وانتهى

الجزء الاول من طبقات المشايخ للشعراوي

وانتهى المخلوق الى مثله واشتد الطلب الى شكله وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكان رضي الله عنه يقول جميع
المخلوقات من الذرة الى العرش طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة
على ازليته والكون جميعه السن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب
يقرا حروفه المتبصرون على قدر بصايرهم وكان يقول اذا هبت
ريح السعادة وتالق برق العناية على رياض القلوب وامطرت
ودق الحقايق من سحايب الغيوب ظهرت فيها ازهار قرب
المحبوب واينعت بهجة انوار نيل المطلوب فوجدت ريح
القرب في لذة المشاهدة واستجلاب الحضور بالسماع والتهبت
نار الهيبة حتى اضرمها صفو المحبة مع الشخوص عن الانس الى المقام
الى نور الازل بصولة الهيمان وقامت باقدام الفنا في خلوة الوصل
على بساط المسامرة بمناجات يتشبب بها الكون بصفا انفعال يعرف
بها باب الخبر من بدايات العيان وتطوى حواشي الحدث في بقا عز
الازل فهنالك رسخت ارواحهم في غيب الغيب وغاصت اسرارهم
في سر السر ففرقهم مولاهم واراد منهم من مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم
وخاضوا بحار العلم اللدني بالفهم الغيبي لطلب الزيادات فانكشف
لهم من مدخور الخزاين تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكشوف
وسر مخزون وسبب متصل بحضرة القدس يدخلون منه على سيدهم
عز وجل فاراهم من عجايب ما عنده ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه
ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت اماله الا من مولاه فهو
العبد حقيقة وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بالرضا استلذ
بالبلا وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول اياكم
ومحاكاة اصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها
تقطع بكم عن السير وكان يقول دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل

وفيه الشيخ عبد الرحيم القناوي

في هذا الملك [illegible] الى الافق

بطالتك وركونك للبطالين ودبيل وحشتك انسك بالمستوحشين وكان
يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجلسا فيه السماع وحكي انه
اصحابه قالوا له مرة لم تحدثنا بشي من الحقايق فقال لهم كم اصحابي
اليوم قالوا سمائة رجل فقالوا استخلصوا منهم مائة ثم استخلصوا من
المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين اربعة فكان الاربعة ابن
القسطلاني وابو الطاهر وابن الصابوني وابو عبد الله القرطبي
فقال الشيخ لو تكلمت بكلمة من الحقايق لكان اول من يفتي بقتلي
هولاء الاربعة وكان رضي الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل
سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق واقام علي الارض حتي كادت
وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ ابي عمرو بسبب ذلك فاتى
الشيخ الي شاطي النيل فتوضا منه فنقص في الحال نحو الذراعين
ونزل عن الارض حتي انكشف وزرع الناس في اليوم الثاني ووقع
في بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة وفات اكثر وقت زراعته
وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ ابي عمرو فجا الي
شاطي النيل وتوضا فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في
ذلك اليوم وتتابعت زيادته تعالي الي ان انتهي الي حده وبلغ الله به
المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلي العشا مرة بمنزله
بمصر ثم خرج هو وخادمه ابو العباس المقري يتماشون فدخلا
مكة فصلي في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الي المدينة فدخلاها فزارا رسول الي
الله صلي الله عليه وسلم ثم خرجا الي بيت المقدس وصليا فيه ساعة ثم
رجعا الي مصر قبيل الفجر قال ابو العباس ولم احس تلك الليلة بتعب
وكان الرجل اذا اشتهي ان يتكلم بالعجمية او العجمي يريد ان يتكلم بالعربية
يتفل في فمه فيصير يعرف تلك اللغة كانها لغته الاصلية مات
رضي الله عنه بمصر سنة اربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين
ودفن بقرافتها شرقي قبر الشافعي رضي الله عنه مما يلي سارية وقبره

ظاهر

ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله عنه
هو من اكابر مشايخ المشرق وصدور العارفين واكابر المحققين صاحب
الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو احد من ملكه
الله تعالي التصرف في العالم وجمع له بين علم الشريعة والحقيقة
وانتهت اليه رياسة تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها
واجمع المشايخ علي تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من ساير الاقطار
ومن كلامه رضي الله عنه مقامات العارفين علي سبعة اصول القصد الي الله
تعالي بالسر والاعتصام بالله في الامور والجلوس مع الله بالامر والنصيحة
لعباد الله في السر والجهر وكتم اسرار الله تعالي في الطي والنشر وثبوت
الحال مع العلم بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف
هذه الاحوال ورقي عن رؤية الاحوال فتح الله تعالي له في القصد الي الله
بالسر باب النفس وعلامته ان يستروح القلب الي انوار التجلي بنفس السرور
وسراج الانس في مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا في حضرة الشهود
بعد غيبة الارواح في معارج الاحوال والاستغراق الاسرار في مدارج روح
القدس بحسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا اول انفاس
العارفين واول استرواح ارواح العارفين هذا الذي لا يكاد يطفي نار
شهوده وحقيقة القصد الي الله تعالي بالشوق لسر ظهور الحقيقة
باذنه في حجاب العلم يفتح الله تعالي له في الاعتصام باب العناية
وعلامته ان يفتح الله تعالي له من بصيرته عيونا ثلاثة عينا يدرك
بها المعرفة وعين يدرك بها انوار الحقايق وعين يدرك بها
انوار المعرفة كما ان العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة
وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة
تدرك المعنويات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله
تعالي له في الجلوس مع الله باب الاستغراق في عين التفريد وله
خمسة اركان فنا القرب في عين المشاهدة واضمحلال العلم في بحر

الجمع واستهلاك الفنا في بحر الازل واستغراق الوجود في طي العدم
واستقدام البقا في برق الابد فغنا القرب في عين المشاهدة للمرسلين
مصافات الاسرار وللمقربين عنايات الانوار واضمحلال العلم في بحر
الجمع للصديقين روية وللابرار مشاهدة لان الروية للذات والمشاهدة
لانوار الصفات وكان رضي الله عنه يقول استهلاك الفنا في بحر
الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق
الوجود في طي العدم الصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق
التجريد واستعمال البقا في برق الابد للشهدا حياة قرب واستدامة رزق
والصالحين نسيم روح واسترواح ريحان ومعارف جنة نعيم فبغنى
القرب في عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم في بحر الجمع كان
روحا وباستهلاك الفنا في بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود
في طي العدم كان زرا وباستقدام البقا في برق الابد كان ذاتا كاملة
الوجود تامة التقويم فبالعقل يبين الايمان وبالروح يثبت الخطاب
وبالسر يفهم الامر وبالزر ظهر الحكم وبالذات ظهرت الحركة فالحركة
ظاهر الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان
والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة الحركة
وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهي في درجة المعرفة وكان رضي
الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهي
والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجا والمحبة
والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق
وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو
باطل وكان رضي الله عنه يقول اصل العقل الصمت وباطنه كتمان
الاسرار وظاهره الاقتدا بالسنة وكان رضي الله عنه من وقع في اوليا
الله ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عند النطق بالشهادتين عند
الموت ولقد كان شخص من الاكابر ببلدنا يقع في الفقرا فحضرته الوفاة

فقال واله

فقال واله قل لا اله الا الله فقال لا استطيع فعلمت من اين اتي فدخلت
الحضرة وجعلت اترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فاطلق لسانه
واسال الله تعالى قبول توبته وراى رضي الله عنه مرة رجلا يحدق
امراة ببصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم اعم بصره فعمي في الحال فجا بعد
سبعة ايام فتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره الا في
معاصيك فرد الله عليه بصره في الحال وكان اذا اراد ان ينظر بعد ذلك
محرم حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاه اعمى وقال انا ذو عيال وقد
عجزت عن الكسب فقال اللهم نور عليه بصره فخرج من المجلس بصيرا
وبعد عشرين سنة مات بصيرا سكن رضي الله عنه سنجار واستوطنها
الى ان مات بها مسنا وقبره بها ظاهر ابزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ
حياة ابن قيس الحراني رضي الله عنه هو من اجلا المشايخ وعظما العارفين
واعيان المقربين المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة
والبدايات العظيمة صاحب الفتح السني والكشف الجلي حتى جلا به
مشكلات احوال القوم وهو احد الاربعة الذين يتصرفون في قبورهم
بارض العراق وكان اهل خراسان يستسقون به فيسقون رضي الله
الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه لا يكون الرجل معدودا من
المتمكنين حتى لا يطفي نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة
الوفا اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهم عن جميع الكاينات
وكان رضي الله عنه يقول من احب ان يرى خوف الله تعالى في قلبه
ويكاشف باحوال الصديقين فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة او فريضة
وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيين سو الطعمة
واذى الخلق وكان يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة اهل الذكر
واستجلب نور القلب بدوام الجد وكان يقول من علامة المريد
الصادق ان لا يفتر عن ذكره ولا يمل من حقه ويلزم السنة والفريضة
فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان رضي الله

عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واجعل ان تجعله حرفتك وكان يقول المحبة
سمة الطايفة وعنوان الطريقة يتوصل بها الى لقاء المحبوب سكن
رضي الله عنه حران واستوطنها الى ان مات بها سنة احدى وثمانين
وخمسماية ودفن بظاهرها وقبره ظاهر ايزار **ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي**
رضي الله عنه هو من اكابر مشايخ الشام واعيان العارفين وصدور
المقربين البارعين صاحب الاشارات العالية والهمم السامية
والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف النافذ
انتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلما والمشايخ وبجلوه
وقصده الزايرون من كل فج ومن كلامه رضي الله عنه مشاهدة
العارف تفيده تمكين التحكيم في الجمع وبروز التفرقة في الاطلاع لان
العارف واصل الا انه ترد عليه اسرار الله تعالى جميلة كلية فهو مصطلم
بانوارها مستغرق في بحارها مستهلك في تنزيلها وكان رضي الله
عنه يقول العارف من جعل الله قلبه لوحا منقوشا باسرار الموجودات
وامداده بانوار حق اليقين يدرك حقايق تلك السطور على اختلاف
اطوارها ويدركه اسرار الافعال فلا تتحرك حركة ظاهرة او باطنة
في الملك والملكوت الا ويكشف الله له بصيرة ايمانه وعين عيانه
فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذي يصعد بسره في اكوان
الملكوت كالشمس فلا يطلق النظر اليه وصفته ان يجمل الاعمال بالعلم
والاحوال بالسر وهو على ثلاثة اقسام حاضر وغايب وغريب
فالحاضر بلطايف العلم والغايب بشواهد الحقيقة والغريب
وهو من انقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه
احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله وعلامته ان يكشف الله تعالى له الاسباب ويرفع
عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الامور كشفا وفراسة

فبالكشف

فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على اصل الوضع
وحقيقة الرسم فيخاطب الارواح من حيث وضعها ويخاطب الاجساد
من حيث تركيبها ويشير الى اهل رموز الاشارة ويفهم كشف العبارة
وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك في مقام ذل الاعتذار
وكان رضي الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع
في الذلة والعطا بغير منه وكان يقول اذا قدرت على عدوك فاجعل
العفو عنه شكر القدرة عليه وكان رضي الله عنه يقول احسن
المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول الكريم من احتمل الاذى
ولم يشك عند البلوى وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه
النفس عليها ممن هو دونها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الى
ظاهره والخوف يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث عند
الغضب السطوة والانتقام ويحدث عند الخوف المرض والاسقام
وقال الشيخ تقي الدين السبكي رضي الله عنه ورحمه وحضرت سماعا
فيه الشيخ رسلان فانشد القوال شيا فكان الشيخ رسلان يثب
في الهوى ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا يسيرا
ويفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدونه فلما استقر على
الارض اسند ظهره الى شجرة تين في تلك الدار قد يبست وقطعت
الحمل مدة سنين فاورقت واخضرت واينعت وحملت التين
في تلك السنة سكن رضي الله عنه دمشق واستوطنها الى ان
مات بها مسنا ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار ولما حمل
نعشه على اعناق الرجال جاءت طيور وعكفت على نعشه
رضي الله عنه **ومنهم الشيخ ابو مدين المغربي** رضي الله عنه هو من
اعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وشهرته تغني عن تعريفه
واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ
عبد القادر الدشطوطي ببركة القرع خارج السور بقابلي شوني
مصر وعليه قبة عظيمة وقبره يزار واما والده فهو مدفون

بتلمسان بارض المغرب في جبانة العباد وقدمنا هذا انما بين كان
سبب دخوله تلمسان ان امير المومنين بلغه خبره امر باحضاره من
بجايه ليتبرك به فلما وصل الي تلمسان قال ما لنا وللسلطان هذه
الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد
جيت وعجلت اليك ربي لترضى ثم قال الله الحي وفاضت روحه
رضي الله عنه قال الشيخ ابو الحجاج الاقصري سمعت شيخنا عبد
الرزاق رضي الله عنه يقول لقيت ابا العباس الخضر عليه السلام
سنة ثمانين وخمسماية فسالته عن الشيخ ابي مدين فقال هو امام
الصديقين في هذا الوقت وسره من الارادة ذاك اتاه الله
مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما في هذه الساعة اجمع لاسرار
المرسلين منه ثم مات ابو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير
وذكر الشيخ رضي الله عنه في كتاب الفتوحات قال ذهبنا انا وبعض
الابدال الي جبل ق فمررنا على الحية المحدق به فقال لي البدل
سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت
علينا السلام ثم قالت من اي البلاد فقلنا من بجاية فقالت
ما حال ابي مدين مع اهلها يرمونه بالزندقة فقالت عجبا والله
لبني ادم والله ما كنت اظن ان الله عز وجل يرى الي عبد من عبيده
فينكره احد فقلنا لها ومن اعلمك به فقالت يا سبحان الله
وهل على الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله وليا وانزل
محبته في قلوب العباد فلا ينكره احد الا كافر او منافق قلت
واجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتادبوا بين يديه
وكان جميلا ظريفا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم
الاخلاق رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه ليس للقلب
وجهة واحدة من توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول
الجمع ما اسقط تفرقتك ومحى اشارتك والوصول استغراق
اوصافك وتلاشي نعوتك وكان رضي الله عنه يقول اغنا

الاغنا

الاغنا من ابدى له الحق حقيقة من حقه وافقر الفقرا
من ستر الحق حقه عنه وكان يقول الخالي من الانس والشوق
فاقد المحبة وكان يقول من خرج الي الخلق قبل وجود حقيقة
تدعوه الي ذلك فهو مفتون وكل من رايته يدعي مع الله حالا
لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضي الله عنه
يقول اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق
بالعبودية نظر افعاله بعين الريا واحواله بعين الدعوى
واقواله بعين الافترا وكان يقول ما وصل الي صريح الحرية
من بقي عليه من نفسه بقية وكان رضي الله عنه يقول القريب
مسرور بقربه والمحب مغلوب في حبه وكان يقول الفقر امارة التوحيد
ودلالة على التفريد نور ما دمت تستره فاذا اظهرته فاذا
ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ احب اليه من العطا
فما شم للفقر رايحة وكان يقول الاخلاص ان يغيب عنك الحق
في مشاهدة الحق وكان يقول من نظر الي المكونات نظر ارادة
وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان رضي الله
عنه يقول من عرف احدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه احد
من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به احد من حيث الذات والصفات
وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية اعماله ومن سمع
منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار
وكان يقول الحق لا يراه احد الا مات ممن يمت لم يري الحق
وكان يقول في نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل
للامر المبتدي في الطريق الذي لم يجرب الامور ولم له فيها
قدم وان كان ابن تسعين سنة وقيل اراد بالاحداث من
سوا الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد صحبتهم من غير
ارشاد وتعليم والا فارشاد مثل هولا على مطلوب من كل فقير

والله اعلم وكان يقول الاخلاص ما خفي علي النفس درايته
وعلي الملك كتابته وعلي الشيطان غوايته وعلي الهوي امالته
وكان يقول اياكم والمجاهدات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال
فانها تنقطع بك عن درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف
زيادته ونقصه في كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر فخر
والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان
الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الله جنة والغيبة
عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والانس به حياة
والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب الارادة قبل تصحيح
التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به ومن شغل
مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت ومكث رضي الله عنه
سنة في بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس علي باب داره
وطلبوا منه ان يتكلم عليهم فلما الزموه خرج فراي غصنا فيه علي
سدرة في الدار فلما راوه قرا ثم رجع وقال لو صلحت للحديث
عليكم لم تنفر مني الطيور ثم رجع وجلس في البيت سنة اخري
ثم جاوا اليه فخرج فلم تنفر منه الطيور فتكلم علي الناس ونزلت
الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتي مات منها طايفة
ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل تبدل في قبضة العلاف
لان سلك البدل من السما الي الارض وسلك العارف من العرش الي
الثري وكان الله تعالي قد اذل له الوحوش ومر يوما علي حمار
والسبع قد اكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعيد لا يستطيع
ان يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعالي فذهب به الي الاسد
وقال امسك باذنه واستعمله مكان حمارك فاخذ باذنه
وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره الي ان مات وقيل
له مرة في المنام ما حقيقة سرك في توحيدك فقال مري بسرور

باسرار

باسرار تسمد من البحار الالهية التي لا ينبغي بها الفقير اهلها ان لا اشارات
تعجز عن وصفها وابت الغيرة الالهية الا سترها وهي اسرار محيطة
بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقود وكان في عالم الحقيقة
بسره موجود انتقلت في الحياة الابدية وهو بسره طاير في فضا
الملكوت ويسرح في سرادقات الجبروت وقد تخلق بالاسما
والصفات وفني عنها بمشاهدة الذات هنالك قراري وطني وقرة
عيني وسكني والحق تعالي غني عن الكل قد اظهر في وجودي بدايع
قدرة واقبل علي بالحفظ والتوفيق وكشف لي عن مكنون التحقيق
مجلي قايمة بالوحدانية واشارني الي العزدانية فروحي راسخ
في عالم الغيب يقول لي ما الكذا شقيت كل يوم جد بل علي العبيد
ولدينا مزيد والله اعلم رضي الله عنه ومنهم ابو محمد عبد الرحيم المغربي
القناوي رحمه الله تعالي هو من اجلا مشايخ مصر المشهورين وعظما
العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل
الارفع من مراتب القرب والمورد العذب من مناهل الوصل وهو
احد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة واتاه مفتاح من علم
السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان اذا سمع المؤذن
يقول اشهد ان لا اله الا الله يقول هو شهد بما شهدنا وويل
لمن كذب علي الله تعالي ومن كلامه رضي الله تعالي عنه ادركت
جميع صفات الله تعالي الا صفة السمع وكان يقول المتكلمون
كلهم يدندنون حول الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلايق
بقطع بحر الفقه وظهور شغل العبد بعدم الالتفات الي السوي وصفة
القلب بترتيب القدر السابق وكان يقول التجريد نسيان الزمنين
حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وفتاحية تقلب
الاكوان باطنا لظاهر ومتحركا لساكن فيسكن القلب بتمكين القلب علي
قطع الحكم والابتهاج بمنفسحات الموارد وهو انشراح الصدر بصدور

الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السما له
ردا والارض له بساطا وكان رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب لعظمة
الله تعالى هو طمس ابصار البصاير عن مشاهدته عن سواه حسا فلا يرى
الا بانوار الجلال ولا يرى الا بسواطع الجمال وكان يقول الرضى سكون
القلب تحت مجاري الاقدار بنفي التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا
فيشهد القدرة بالقادر والامر بالامر وذلك يلزمه في كل حال من الاحوال
وكان يقول التمكين هو شهود الكشف علما ورجوع الاحوال اليه
قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول في الجوع صفا
الاسرار في استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق في مبادي الذكر
طربا ثم الغيبة في توسط الذكر سكرا ثم الحضور في اواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق
بهمة وغيبة بزعجة وحضور بنعشه فثلث الوقت للمشتاق استغراق
وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضي الله عنه يقول الحياة ان يحيى
القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذي برزت به الاكوان في اختلاف
اطوارها وحكي انه نزل يوما في حلقة الشيخ شيخ من الجو لا يدري الحاضرون
ما هو فاطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشيخ الى السما فسالوه عنه فقال هذا
ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله
شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا شاوره انسان على شي يقول
امهلني حتى استاذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول
له افعل او لا تفعل على حسب ما يقول جبريل قلت ومراده بجبريل صاحب
فعلته هو من الملايكة لا جبريل الاية عليه الصلاة والسلام والله اعلم وكان
اذا قال لعامي يا فلان تكلم على العلما فيتكلم عليهم في معاني الايات والحديث
حتى لو كان هناك عشرة الاف محبرة لكلت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد
ذلك العامي معه كلمة واحدة من تلك العلوم وكان بعض العارفين رضي
الله عنهم يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم
من دفنه بل كنت انزله فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة

ومر عليه

ومر عليه مرة كلب فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال رايت في
عنقه خيطا ازرق من زي الفقرا وقال له رجل مرة اوصني فقال كن في
الفقرا كتيس الغنم يمشي مع الغنم لا ينطق مع غفلته عن مصالحهم توفي رضي
الله عنه بقنا من صعيد مصر وقبره ظاهر بها يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو العباس احمد الملثم رضي الله عنه هو من اجلا مشايخ مصر
ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من ساير الاقطار وتادبت علما مصر
بين يديه وكان ابوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة في
مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشي الا جا كما قال ويقول انا ما اتكلم باختيار
وكان يقف بمنى فاذا اعطوه شيا تصدق به على الفقرا وكان الناس
يختلفون في عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس ومنهم من يقول
انه راى الامام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من
يقول انه راى القاهرة وهي اخصاص قال عبد الغفار القوصي رضي الله
عنه فسالته عن ذلك فقال عمري الان اربعماية سنة وكان اهل
مصر لا يمنعون حريمهم منه في الروية والخلوة فانكر عليه بعض الفقها
فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فانه بقي من عمرك سبعة ايام فكان كما قال
وكان يلبس لبدا احمر وعمامة صوف خضرا ومرة بيضا وتارة جبة
صوف فرجيه وتارة مرقعة لا ينضبط على حال وانكر عليه مرة قاضي
فكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة
النهار يدعوه للشرع فجا بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق
معه فاخرج الشيخ المحضر وقال للذي قدر على اخذ المحضر من صندوقك
قادر على اخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان
اراده وسموه ثلاثة مرار ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك
لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان يقول لم تكن الاقطاب اقطابا
والاوتاد اوتادا والاوليا اوليا الا بتعظيمهم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم بادابه وكان يقول

بلغني عن سيدي احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه انه كان يقول
اذا استولي الحق علي قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما من الله
تعالي فينبغي كالفخارة في ابتدا النشاة لا حراك له من حيث نفسه وانما
حراكه من الذي يحركه ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان
رضي الله عنه يقول اذا امتلا القلب من النور دك كل حجاب بين العبد
وبين الله تعالي توفي رضي الله عنه في حدود الستماية
ودفن بالحسينية بمصر وقبره في مسجد بزار رضي الله عنه **ومنهم**
ابو الحجاج الاقصري رضي الله عنه كان جليل كبير الشان وكان
مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي باسكندرية قبره من
اجل اصحاب سيدي الشيخ ابي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق
وزاويته وضريحه بالاقصرين من صعيد مصر الاعلا ومناقبه
في الصعيد مشهورة رضي الله تعالي عنه منها ان شخصا من الامرا
المشهورين في عصره انكر عليه وقال له تنكر علي الفقرا وانت
رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتي صار رقاصا لسوادابه
واعتقاده وكان يقول من رايتموه يطلب الطريق فدلوه علينا
فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان غافلا طردناه وابعدناه
لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل الي المحبوب الامن هو بغير محجوب
قال خادمه الشيخ ابا ذكريا التميمي طلب شخص من مريدي ابي الحجاج
قتله مرات فلم يقدر وكان يعتقد انه ينال مقامه حين راه محجوبا
بشيخه فاخبروا الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من الشيطان اذا قتلت
شيخك غضب الله عنه فكيف يعطيك مقامه قلت وقد
بلغنا ذلك عن واحد من اصحابي سيدي الشيخ ابي السعود
الجارحي وهرب الشيخ منه والله اعلم وحكي ابي العباس
الطايفي قال دخلت علي الشيخ ابي الحجاج الاقصري يوما فرايت
له عينا تين فوق الحاجبين وكان يقول كنت اجي انا واخي

ابو الحسن

سيدي يوسف

ابو الحسن ابن الصايغ باسكندرية الي شيخنا فادب مقامي يعلو مقامه
فوق مقامي وكان الاحر اذا راي مقامه اعلا من مقامي يقول في دعايه
كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة
من شيخك فقال ابو جعران فظنوا انه يمزح فقال لست امزح
فقيل له كيف فقال كنت ليلة من الليالي الشتا ساهرا واذا
بابي جعران يصعد منارة السراج فينزل ويرجع لكونها حلسا
فعددت عليه تلك الليلة سبعماية مرة وهو لا يرجع فقلت
في نفسي سبعماية وقعة وهو لا يرجع فخرجت الي صلاة الصبح ثم رجعت
فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فاخذت من ذلك ما اخذت
وكان رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي اذكر لا اله الا الله لا اغفل
عنها فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت ربي الله فقالت لي ليس
لك رب الا انا فان حقيقة الربوبية امتثالك العبودية فانا
اقول لك اطعمني فتطعمني ثم تنم ثم تقم ثم امش تمشي اسمع تسمع ابطش
تبطش فانت تمتثل اوامري كلها فاذن انا ربك وانت عبدي قال
فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة فقالت لي
جادلها بكتاب الله تعالي فاذا قلت لك نم فقل لها كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون واذا قالت كل فقل كلوا واشربوا ولا تسرفوا
واذا قالت امش فقل ولا تمش في الارض مرحا واذا قالت ابطش فقل ولا
تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك
الحقيقة فما لي اذا فعلت ذلك قالت اخلع عليك خلع المتقين وتوجك
بتاج العارفين وامنطقك بمنطقة الصديقين واقلدك بقلايد
المحبين المحققين وانادي عليك في سوق المحبين التايبون العابدون
الحامدون الاية وكان رضي الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع
بالشيخ في محبته فانا نحب الله تعالي ورسوله وصحابته والتابعين

وما رأيناهم وكذلك لان صورة المعتقدات اذا ظهرت لا يحتاج الى صورة
الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات
فاذا حصل الجميع بينهما فذلك كمال حقيقي قلت وفي هذا دليل عظيم لاهل
الخرق من الاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية ولا عبرة بمن
ينكر عليهم ويقول هولاء اموات لا ينطقون فان الاقتدا حقيقة انما هو باقوالهم
واحوالهم المنقولة الينا فافهم والله اعلم قال الشيخ يعيش ابن محمد احد اصحاب
ابي الحجاج جيت انا والقليب السخاوي وشخص اخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح
فوقفنا بالباب متادبين واذا بالخادم خرج فقال يدخل يعيش والقليب ويروح
هذا العلق يستحم فانه جنب قال فدخلنا وقد هلت اركاننا من الهيبة فوجدنا
الشيخ متكيا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل فقال الشيخ دستور حضر
شي من لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادوس فقال الشيخ رضي
الله عنه قوله المليح قلبي عليه يحترق * لا يمر من يبصره يعشق * مسكين عبد كم
القادوس كسره * صار شقف من بعد ما قد هجره * ان تجدلو بالوصال ينجبر *
ويعود غصن السرور مورق * قلبي بلي القادوس بهم طويل * ممتلي الراس ودمعه
يسيل * قد ربط بالطوش والسحيل * وجميعه بالحبال موثق * والف
كره بالنهار يغرق * ما تراه نازل على همته * وحبل ناشوش في رقبته *
قد عجز وتناقصت همته * له رفيق بقليل يسبق * كم سنين يجري وما يلحق *
فقام الشيخ وتواجد ودار ويقول لي سنين اجري وما الحق والله اعلم
رضي الله عنه ومنهم الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر رضي الله عنه
صحب اصحاب ابي الحجاج الاقصري رضي الله عنه حين كان يتروض
وتجرد وهو في بدايته ثم رجع الى الشباب والمزارعات وغيرها ثم صحب
الشيخ ابراهيم ابن معضاد المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة
ثم اقام باخميم وبها مات حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا
بالنعم والغنى عن الناس رضي الله عنه ومنهم الشيخ قطب الدين ابن
القسطلاني

القسطلاني رضي الله عنه كان بالقاهرة يدرس في علم الظاهر والباطن
ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردي
رحمه الله تعالى والله اعلم ومنهم الشيخ عبد الله القرشي رضي الله عنه
كان رحمه الله تعالى جليل القدر وكان يعظم الفقرا اشد التعظيم ويقول
انهم انتسبوا الى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما رأينا احدا قط انكر
على الفقرا واساء بهم الظن الا ومات على اسوء حال وكان يقول احتقار
الفقرا سبب لارتكاب الرذايل وكان رضي الله عنه يقول من غض
من عارف بالله تعالى او ولي ضرب على قلبه ولا يموت حتى يفسد
معتقده وكان رضي الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان
يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له في ذلك فقال ان الخضر عليه السلام زارني
ليلة فقال لي اطبخ لي شوربة قمح فلم ازل احبها لمحبة الخضر عليه السلام
لها وكان رضي الله عنه يشترط على اصحابه ان لا يطبخوا في بيوتهم الالوانا
واحدا حتى لا يتميز احد على احد فاتفق ان احد اصحابه قال لزوجته
ما تشتهي حتى نشتريه نطبخه فقالت زوجته شاور ابنتك فقال
لابنته اي شي تشتهي قالت ما تقدر على شهوتي فقال بل اقدر عليها
ولو تكون بالف دينار فقال لابد تخبريني بها فقالت زوجني للقرشي
وكان الشيخ رضي الله عنه اعمى اجذم لا ترضى به النسا قال فجيت للقرشي
واخبرته فقال اطلبوا الحاكم وعقد عليها واصلحوا شانها واحضروها
عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب
جميل الصورة امرد بثياب حسنة وروايح طيبة فتسترت منه وغطت
وجهها فقال لا تستتري وانا القرشي فقالت انت القرشي تحلف بالله تعالى
فقالت ما هذا الحال فقال لها انتي تطلعي على هذا الحال ومع غيرك على
تلك الحالة ولكن لا تخبري بذلك احدا حتى اموت ثم قالت بل اختار
حالتك التي تكون بها بين الناس من الجذام فقال لها جزاك الله خيرا
فلم تزل معه كذلك على تلك الحالة وكان يضع شيا تحت اقدامه يتزلق فيه

الصديد فكانت رضي الله عنها اذا خرجت جاءت من الحمام فتشرب
ذلك الصديد عوضا عن الما فلما قبض الشيخ رضي الله عنه حكت لهم احواله
وكانت حرمتها بين الفقرا كحرمة الشيخ في حالة حياته وكان يقول الزم العبودية
وادابها ولا تطلب بها الوصول اليه فانه اذا اراد كلمك او اوصلك اليه
واي عمل خالص خلص لك حتى تطلب به الوصول وكان يقول اقرب الطريق
ان تتوجه الى الله تعالى الا في الشدايد فقيل له في ذلك فقال عطشت
مرة في طريق الحجاز فقلت لحادي اغرف من البحر المالح فغرف لي ما حلو
ذهب الضرورية غرفت فاذا هو مالح وكان يقول لا يكون الابتلا الا في
الفحول من الرجال واخبار الشيخ كثيرة مشهورة رضي الله عنه ومنهم
سيدي محمد ابن ابي جبرة رضي الله عنه بالبا الموحدة لا بالميم كما رايته
بخطه رحمه الله تعالى وهو غير عبد الله ابن ابي جبرة وكان رضي الله
عنه كبير الشان مغموص الظاهر معمور الباطن غلبت عليه اثار صفة
الجلال وكان معظما للشرع قايما بشرايعه وشعايره وانكروا عليه في
دعواه رويته رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فاقام
في بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على اسوا حال
وعرفوا بركته ودفن رضي الله عنه بالقرافة بمصر وقبره ظاهر يزار وكان
رضي الله عنه يقول لا يفهم عنك الا من كان اشرف فيه ما اشرف فيك وكان
يقول لما كان العلما والاوليا ورثة الرسل والانبيا فلا بد من حصول
فترة تقع بين العالم والعالم والولي والولي فاذا اندرست طريقة
الداعي الذي بعده زمانا من يجددها ولما كان يحصل في فترات الانبيا
عبادة الاصنام من دون الله تعالى كذلك يقع في فترات الاوليا
عبادة الاهوا والبدع وتبديل الافعال والاقوال وغير ذلك مما يشهده
ارباب القلوب المنيرة وكان رضي الله عنه يقول لو قدرت ان اقتل
لا موجود الا الله فعلمت مما يقول في بوله وغايطه وعجزه عن دفع
الالام عن نفسه وشرط الاله ان يكون قادرا فكيف يقول انا عين الحق

هذا

هذا من اهل الضلال وكان يقول لو تدبر الفقيه في قراءته لاحترق
بانوار القران وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وكان
اذا راى الفدان القصب مثلا يقول يجي منه كذا وكذا قنطار عسل وكذا وكذا
قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره ان
يبني له رباطا فاخذ بيد السلطان وادخله جامع طولون وقال هذا الجامع
كله لي اجلس في اي مكان شيت منه فسكت السلطان وكان يقول
لا ينبغي للفقير ان يطارد جنده اذا حملته الاغراض صحيح من اعتاقها
او اعناقه ولا ينبغي وطيها لمجرد اللذة فان ذلك نقص في الفقير
وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التاويل فاني رايت
فقيها انكر على فقير صنعة الحبال مع المحتطبين فاخرج الفقير للفقيه
بابه في الخيال واجلس الفقيه على دكان وجا الفيل فلفه بزلومته
وضرب به الارض فمات الفقيه فاصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه
اخر النهار قال ومررت يوما على مارس قمح واذا صبي يقطف من السنابل
ويجمعه في قفة فقلت له خلي يا ولدي زرع الناس فقال ومن اين
ثبت عندك انه زرع الناس والله انه زرع ابي وحده فخجلت بين الفقرا
من كلامه وقلت له جزاك الله يا ولدي عني خيرا ادبتني حين فاتني
التاديب وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون في الغالب
ابن الشيخ وزوجته وخادمه اما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين
يده وحمله على اعناقهم والتبرك به ويطيعونه في كل شي يطلبه
فتكثر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتنتهي اليه
الصفات المظلمة فلا يوثر فيه وعظ واعظ ويتكبر على الاكابر
ويبغي مشيختهم عليه فان جا ما لحقاف والده وانتفع بوالده اكثر
من كل احد واما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية
تعتقد انه يحتاج اليها في الشهوة فان نور الله تعالى بصرها
واذا راته بعين الولاية انتفعت به قبل كل احد لملاصقتها له ليلا

ونهارا واما الخادم فلتكدر روية الشيخ واطلاعه علي احواله من الماكل
والمشرب والمنام وكذلك قالوا لا ينبغي للشيخ ان ياكل مع المريد ولا يجالسه
الا عند ضرورة خوفا علي المريد من سقوط حرمته من قلبه فلتحرم
بركة الصحبة فان نظر الخادم الي الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وافلح اكثر
من غيره رضي الله عنه **ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي** رضي الله عنه
صاحب كتاب الوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه جامعا بين
الحقيقة والشريعة امارا بالمعروف نهاء عن المنكر يبيع نفسه في طاعة
الله تعالي ويحكي انه اجتمع ولد بيقظين فقال لو لزيد ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذه الاقذارة فسل
السيف وضرب عنقه وقدم غرض الشارع صلي الله عليه وسلم
علي ثمرة فواده ومن كلامه رضي الله عنه فواد لا يقر له قرار واجفان
مدامعها غزار وامل طال بالنكاد حتي طبنت الليل له نهار ولم لا والتقي
حلت عراه وبان علي بنيه الانكسار لبيك علي الدين البواكي فقد
امحت مواطنه قفار وقد هدمت قواعده اعتدا وزال نزاكم
عنه الوقار واصبح لا يقام له حدود ولا يبين له شعار وعاد
كما بدا فينا غريبا فما لك ماله في الخلق جار فقد نقضوا عهودهم
جهارا واسروا في العداوة حين ساروا الي اخر ما قال مات رضي
الله عنه سنة نيف وسبعين وستماية وكان رضي الله عنه
يقول كلام المنكر علي اهل الله تعالي كنفخة ناموسة علي جبل فكما لا
يزيل نفخة الناموسة الجبل كذلك لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه
وكان يقول السماع من يقينه يقينيه علي الكامل فلو اصار الجبل لما تحرك
وقد استمع السهروردي والقرشي واضرابهما قال ولما وشوا بذي
النون المصري رضي الله عنه الي بعض الخلفا وادعوا انه زنديق
قال له الخليفة ما هذا الكلام الذي يقال فيك فقال ما هو قالوا انك
تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا اعرف ذلك الي عند السماع

فارسل

فارسل خلف قوال ينشد شيا حتي اريكم فانشد بين يديه فانتشي
ذا النون حتي بقي كالقتيل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة
ما هذا عن باطل ثم اكرمه ورده الي مصر مكرما وكان يقول ابا ذي ذا النون سقيما
باخميم وحكي ان سهل ابن عبد الله التستري قال ان التوبة فرض علي
كل عبد في كل نفس فانكر عليه اهل بلده وكفروه حتي خرج من تستر الي البصرة
ومات بها هذا مع عظم سهل واجتهاده وعلو شانه قال وكذلك
شهدوا علي الجنيد رضي الله عنه بالكفر مرارا حتي تستر بالفقه
واختفي مع علمه ومعرفته وهذا من اعجب العجايب وتقدم جملة من ذلك
في مقدمة الكتاب والله اعلم **ومنهم ابو الحسن ابن الصباغ السكندري**
رضي الله عنه كان من اجل اصحاب سيدي عبد الرحيم القناوي وكان
رضي الله عنه يخرج علي اصحابه ويقول لهم ابكوا اذا اراد الله تعالي
ان يحدث في العالم حدثا اعلم به قبل كل احد واني فيقولون لا فيقول
ابكوا علي قلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل رضي الله عنه كنزا فوجد
فيه سبعة اراذب ذهبا فاخذ منها سبعة دنانير وقال لم ياذن
لي في اخذ شي غير ذلك وكان يقول لا ينبغي للشيخ رباط الفقرا ان يدعوا
الشباب المرد يقيمون عنده اذا خاف من احد منهم مفسدة علي
بعض الفقرا لا سيما جميل الصورة من الشباب الا ان يكون الشاب
غايب من طرق الفساد مقبلا علي عبادة ربه لا يتفرغ للهو واللعب
بشرط ان يتولي الشيخ امره في الخدمة بنفسه دون نقيب الفقرا
الا ان يكون متمكنا في نفسه بعيد عن الفساد قال ولا ينبغي للشاب
ان يجلس في وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه
الناس بوجهه ولا يخالط احدا من الفقرا حتي يلتحي وكان رضي الله
عنه اذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الجبش
والمرقعات وحكي ان شخصا اراد ان يفعل فاحشة في امرد في
مقبرة الشيخ ابي الحسن فصاح الشيخ من داخل القبر اما تستحي من الله

بافقير رحمه الله تعالي ومنهم ابو السعود ابن ابي العشاير ابن شعبان
ابن الطيب الباذيني رضي الله عنه وباذبين بلدة بقرب واسط العراق
هو من اجلة المشايخ بمصر المحروسة وكان السلطان ينزل الي زيارته
ويخرج بصحبته سيدي داود المغربي وسيدي شرف الدين سيدي
حضر الكردي ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند خلع نعله انين
كانين المريض فسيل عن ذلك فقال هي النفس تخلعها عند النعال اذا
اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصار رضي الله عنه مات في المهد
رضي الله عنه بالقاهرة يوم الاحد تاسع عشر شوال سنة اربع واربعين
وستماية ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم وكان رضي الله عنه يقول
ينبغي للسالك الصادق في سلوكه ان يجعل كتابه في قلبه وكان يقول
من كان الطلب شغله يوشك ان لا ينفصل عن طريق الله تعالي ومن كان
المطلوب شغله يوشك ان لا يقف فالطلب شغل الظاهر والمطلوب
شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الي باطن ولا يسلم ظاهر الا بباطن وكان
يقول لا يتصحك من لا ينصح نفسه ولا تاسي بمن غش نفسه
وكان يقول من رايته يميل اليك لاجل نفعه منك فانهه وكان
يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك فقربنه ومن كان
سببا لغفلتك عن مولاك فاعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل
عن ذلك الخاطر وكان رضي الله عنه يقول احذر ان تساكن
الخاطر فيستولي من الخاطر الهم وربما عقلت عن الهم فيستولي له
ارادة وربما قويت الارادة فصار هوي غالبا فاذا صار هوي
غالبا ضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية
وانعزل عنه العقل وصار كان عليه غطا وكان رضي الله عنه
يقول عليك بالاشتغال بطاعة الله تعالي ولا اري لك عذرا
في عدم الاشتغال بطاعة الله لانها اول درجات الترقي
وكان يقول صلاح القلب في التوحيد والصدق وفساده

في الشرك

في الشرك والريا وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس له ثان
مع عدم الخوف والرجا الي من الله تعالي واما الصدق فهو التجرد عن
الكل ومحو كل ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رايت ميل
قلبك الي الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان يقول اذا لم تعن بنفسك فغيرك
احري ان يضيع نفسه وكان يقول استغفر الله من تقصيري في كل عبادة
وكان يقول عليك بالاحسان الي رعيتك والرعية خصوص وعموم
فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ما وراء ذلك فعليك بروحك ثم
بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالب بالشوق
وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بان يحجب سرك والقلب
يطالبك بالذكر له والمراقبة وان تنسي نفسك وسواه في فكرك والعقل
يطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك علي نفسك
وسواك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس
تطالبك بكلفها وعجزها عن كل ما لها الي البيه وحبسها وتقييدها
وان لا تستصحبها وكان يقول اياك ان تغفل عن مولاك او عن ما تعبدك
به مولاك عمن تعبدك بالعبادة وكان يقول اذا لم تعن بنفسك فهي
فغيرك احري ان يضيع نفسه وكان يقول استغفر الله من تقصيري
في كل عبادة عدد انفاس ما والي وكان يقول لو استغفرت الله
تعالي بصدق واخلاص منذ ابتدا الخلق الي انتها الخلق من غير
فتور نفسا واحدا من انفاسي ما وان استغفاري بنفس واحد غفلته
فيه عن الله تعالي فكيف وانفاسي كثيرة واستغفاري خال عن
الصدق والاخلاص فقد بان نقصي وتقصيري واذا كانت
انفاسي ذنوبا واستغفاري يحتاج الي استغفار الي ما لا نهاية له
فكيف حالي سبحان الله المغفرة وكان يقول الاخلاق الشريفة
كلها تنشا من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشا من النفوس
فالصادق في الطلب يشرع في رياضة نفسه وطهارة قلبه

حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك
بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضي والتفويض
والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف
ورويه عيوب الناس بالغض عنها ورويه المحاسن والقسوة بالرحمة
والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويري انه ما
وفي حق الله تعالي في ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما اعطاه
من فعل الخيرات وحينيذ تحقق عبوديته ويصفوا توحيده
ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالي عيش اهل الجنان في الجنان
وهذه اخلاق الانبيا والصديقين والاوليا والصالحين والعلما العاملين وكان
رضي الله عنه يقول لم يصل اوليا الله تعالي الي ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما
وصلوا اليه بالادب وكان يقول ما دامت النفس باقية باخلاقها
وصفاتها فحركات العبد متابعة لخواطرها وهي شيان اما للخلق وذلك
شرك او لراحة النفس وذلك هوي فالشرك لا يترك التوحيد يصفو
والهوي لا يترك العبودية تصفوا وما لم تشتغل السالك باضعاف
هذا العدو الذي بين جنبيه لا يصح له قدم ولو اتي بعمل الثقلين
والرجل كل الرجل من داوي الامراض من خارج وشرع في قلع اصولها من
الباطن حتي يصفوا وقته ويطيب ذكره ويدوم انسه وكان رضي
الله عنه يقول يجب علي السالك اذا راي من نفسه خلقا سيا من
كبر او شرك او بخل او سو ظن ان ياخذ ان يدخل نفسه في ضد ما دعت
اليه ثم يقبل علي ذكر الله تعالي ويستنجد بحوله وقوته ويجاهداته
فتضعف اخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق تعالي ذرة من
محبته فيترك الاشيا بلا مكابدة وينقطع كل مالوف بلا مجاهدة
وكان يقول الاصول التي ينبني المريد عليها امره اربعة اشيا
اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب علي مراقبته
ومخالفة النفس والهوي من اجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهي

القلب

القلب وبها تزكوا الجوارح ويصفوا القلب فيعطي النفس حظها من
الماكل ونحوها ما يطفيها منه لانها امانة الله عند العبد وهي مطيته
التي يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو اشد لما ورد في خلود قاتل
نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا
هو الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضي الله عنه يقول المراقبة الي الله
عز وجل هي المفتاح لكل سعادة وهي طريق الراحة المختصرة وبها يطهر
القلب وتندحض النفس ويقوي الانس فينزل الحب ويحصل الصدق
وهو الحارس الذي لا ينام والقيوم الذي لا يغفل وكان يقول يجب علي كل
عبد ان يدخل نفسه في كل شي يكرهها ويسوها حتي ترجع مطيعة له
فانها العقبة التي تعبد الله تعالي الخلق باقتحامها وهي حجاب العبد
عن مولاه وما دام لها حركة لا يصفوا الوقت وما دام لها خاطر لا يصفوا
الذكر وبقا النفس هو الذي صعب علي العلما الاخلاص في تعليمهم
فان النفس اذا استولت علي القلوب استرقتها وصارت الولاية لها
فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن من اجلها وحب الدنيا
والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعي عاقل
حالا بينه وبين الله تعالي مع استيلايها ام كيف يصح له ان يخلص
في عبادته وهو غير عالم بافاتها فان الهوي روحها والشيطان خادمها
والشرك مركوز في طبعها ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول
في خلقتها وسو الظن وما ينتج من الكبر والدعوي وقلة الاحترام سببها
ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ويكثر تعداد افاتها وهي التي يجب
ان تعبد كما يعبد مولاه وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع
بقايها ومحبا لحنها ومن اشفق عليها لا يفلح ابدا فيجب علي الصادق
كلما هممته النفوس بعايقة وكلما تميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين
ذمهم فيه ويقول للمادحين ما مدحتموه من وراي حجاب ويقول
لنفسه في كل نفس لا قرب الله مرادك وابعد مرامك فنعوذ بالله

من ارض ينبت فيها نزاهة النفوس فان من لمح نزاهتها او راى لها قدرا
او علم ان في الوجود احسن من نفسه مما عرف نفسه فكيف ينزهها او يغضب
لها او يوذي مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم وما دامت في وجه
القلب لا يصل الى القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما فوق على القلب
زاد شره ونقص خيره وما بقي منها بقية فالشيطان لا ينعزل عنها والخواطر
المذمومة لا تنقطع وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك ان لا
يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها اوقفته
كما ان من تركها او اهملها ركبته بل يخدعها بان يعطيها راحة دون
راحة ثم تنتقل الى اقل من ذلك ومن قومها وصار خصمها اشغلته
ومن اخذها بالخدع ولم يتابع هواها اتبعته وكان يقول اذا البست
النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وان علمها وعملها وتعليمها
خالصا لله تعالى فيجب عليه ان يزنها بالميزان التي لا تخرم والعيار الذي
لا يظلم وهو تصوير زينها بعد مدحها وردها بعد قبولها والاعراض
عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها
فان وجد عندها التغير والانتصار فقد بقي عليه من نفسه
بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها وليعلم
حين التغير انه واقف مع نفسه عابد لها ساعي لها على حصول
افاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضي الله
عنه يقول للمريد مع تركه مجاهدة نفسه ولم يجرها توثبت
اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكان في يوم يبني على ذلك الاساس
ويشيده في كل لحظة حتى يموت بدائه وحسرته فانه قل من
شيد لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه
ان يستغيث بربه عز وجل وينكس راسه ويعتذر اليه ويبكي
عند كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول من بقي له عدو يخاف
ان يشمت به فانما هو لبقا نفسه ولبقا حب الدنيا في قلبه

وكان

وكان رضي الله عنه يقول من اعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة
واحدة فهو واقف مع مشرك بربه عز وجل ومن كسر بكل مرض
فتغير منه شعرة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه ومن
تغير في حال الذل ولم يكن في حال العز كما كان فهو محب للدنيا
بعيد من ربه وكان يقول كلما اغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو
ذنب وكلما اوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكلما انزل الهم
بالقلب فهو دنيا وكتب رضي الله عنه رسالة الى بعض اخوانه
السلام عليك يا اخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سالتني
ايها الاخ ان ادعو لك والعبد اقل من ان يجاب له دعا ولكن لدعوا
كم امتثالا فاقول الهمك الله تعالى يا اخي شكره واوزعك شكره
ورضاك بقدره ولا اخلاك من توفيقه ومعونته ولا وكلك الى
نفسك ولا الى احد من خليقته وجعلك ممن وفى بعهده وصدق
في قوله وفعله وجعلك ممن الله عز وجل ٢ وجد في الطلب
بالصدق والادب واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة
والتصديق واراد الدار الاخرة بالاعمال الصالحة واحتمال الاذى
وترك الاذى وجعلك من المستهترين اي المواظبين لذكر
الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل
الموحدين لله المصدقين بالله المؤثرين الله تعالى على انفسهم
المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت قلوبهم من سواه ولم يطلب
من مولاهم سوى الذين لا يستاثرون ولا يزاحمون ولا يخصمون
ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون
الذين هم على جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون
وعن عيب من فيه العيب يغضون ويسترون ولعورات المسلمين
لا يتبعون الذين هم لله تعالى في جميع الحركات والسكنات يراقبون
الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد لا غنى سرور رضاهم لله عز وجل

من غير هوى الذين لا يامرون الا بما امرت به الشريعة ولا ينكرون
الا ما انكرت على حسب طاقتهم الذين لا تاخذهم في الله لومة لائم الذين
يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسالون
الله تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب عليهم حتى يتوبون الذين
عما انزل الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين
في الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم
الا ما يرضونه ويستحسنونه وجعلك يا اخي من الموحدين الذين لا شرك
عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم الذاكرين الذين لا شك عندهم
الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين
الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين
الذين لا ميل الى السوى عندهم المسلمين الذين لا منازعة عندهم الراضين
الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين
الذين لا مصانعة عندهم الخائفين الذين الخوف ملازمهم والعظمة
نصب اعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وجعلك يا اخي
من المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لا يرضيهم سوى
مولاهم ولا يرضون نفوسهم وارواحهم الا له ولا سواه الذين لا يحقدون
ولا يبغضون ويقفون اثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع اصحابه
يترحمون وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين
لا يبدعوا المسلمين بارائهم ولا باهوائهم ولا يفسقون الذين خلت
بواطنهم من ظن السوء وغيبة لمن امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر الذين ليس في بواطنهم الا الرحمة والشفقة الذين لا
تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها
ملكا ولا المستريح فيها طريحا ولا الصحيح فيها صحيحا الذين يرحمون
من اخذ الدنيا بحذافيرها لانه ما معه شي الذين يطالبون نفوسهم
بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لاجل نفوسهم ولا

خوف

خوف من مخلوق الذين باينوا صفاتهم حتى انفرت ونقوا
اخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين
يحببون الله عز وجل الى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون
خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار
من تقصيرهم في خدمته الذين ايديهم مقبوضة على اموال
الناس وجوارحهم مكفوفة عن اذى المسلمين والمسلمون معهم
في راحة الذين لا يتغافلون عن السوء الا عفوا وصفحا امين انتهى
والله اعلم رضي الله تعالى عنهم اجمعين قلت وجميع هذه الرسالة
من اخلاق الكمل وما رايت في لسان الاولياء اوسع اخلاقا منه
ومن سيدي احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومنهم

الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم الدسوقي القرشي

رضي الله عنه هو من اجلاء المشايخ ومشايخ الفقراء اصحاب
الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات
ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر زاهرة وبصائر باهرة واحوال
خارقة وانفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر
بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية واسرار ملكوتية
ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج
الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في
احوال النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل
في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الايات
والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو احد من اظهره الله تعالى
عز وجل الى الوجود وابرزه الله رحمة للخلق واوقع له القبول
التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في احكام الولاية
وقلب له الاعيان وخرق له العادات وانطقه بالمغيبات
واظهر على يديه العجائب وصومه في المهد رضي الله عنه

وله كلام كثير عال علي لسان اهل الطريق ومن كلامه رضي الله عنه
من لم يكن مجتهدا في بدايته لايفلح له مريد فانه ان نام مريده فان
امر الناس بالعبادة وهو بطال او نوبخهم عن البطالة وهو يفعله
ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا
وارشدنا قول بعضهم وهو لاتفد لين الجرابر حتي تكون منتهي
علي معلولة توصف دوا للناس وكان رضي الله عنه يقول يجب
علي المريد ان لايتكلم قط الابدستور شيخه ان كان بجسمه حاضرا
وان كان غايبا يستاذنه بالقلب وذلك حتي يترقي الي الوصول
الي هذا المقام في حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا راي المريد يراعيه
هذه المراعاة رباه بلطيف الشراب واسقاه من ما التربية ولاحظه
بالسر المعنوي الالهي فيا سعادة من احسن الادب مع مربيه ويا شقاوة
من اسا وكان رضي الله عنه يقول من عامل الله بالسراير جمله علي
الاسرة والحضاير ومن خلص نظره الي الاعتكاس سلم من الالتباس
وكان يقول من غاب بقلبه في حضرة ربه لايكلف في غيبته فلذا
خرج الي عالم الشهادة قضي مافاته وهذا حال المبتديين اما حال
الكمل فلا يجري عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسنتهم
وكان يقول من لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا شريفا
فليس من اولادي ولو كان ابني لصلبي وكل من كان من المريدين
ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة
والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدي وان كان من اقصي البلاد
وقيل له مانريد فقال اريد مايريد الله عز وجل وكان رضي الله
عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف
اداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم
وكان رضي الله عنه يقول سالتكم يا اولادي بالله ان تكونوا خايفين
من الله تعالي فانكم علم السكين وكباش الفنا وخراف العلف يامن

تنور

تنور شواهم قد اوهج يامن السكين لهم تجد وتجرد فواهم
انفسكم واهلكم نارا وكان رضي الله عنه يقول لايكمل الفقير حتي
يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا العورات فان ادعي
الكمال وهو علي خلاف ماذكرناه فهو كاذب وكان يقول لاتنكروا
علي فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا علي اي حالة كان
ولا علي اي ثوب لبس ولا انكار علي احد الا ان ارتكب محظورا
من حيث الشريعة وذلك ان الانكار يورث الوحشة
والوحشة سببا لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فان الناس
خاص وخاص الخاص ومبتد ومنتهي ومتشبه ومتحقق
ويرحم الله تعالي البعض بالبعض والقوي مايقدر يمشي مع
الضعيف وعكسه والفقرا غيث وهم سيف فاذا ضحك
الفقير في وجه احدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب
وكان رضي الله عنه يقول الشريعة اصل والحقيقة
فرع والشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة
لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضي الله
عنه يقول يجب علي المريد ان ياخذ من العلم مايجب عليه
من تادية فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة
فان ذلك يشغل له عن مراده بل يفتش عن اثار الصالحين
في العمل ويواظب علي الذكر وكان يقول الرجال منهم رجل
ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل
وكان يقول تعرف الخواص بمحو الكل ماسوي الله تعالي
ولايطلعون لعمل ولا قول يتوبون عن ان يختلج في اسرارهم
ان لي او يتوهمون ان عندي ويخشون من قول انا فهم يراعون
الخطرات وكان يقول يامريدي اجمع همة العزم وقوي
شدة الحزم لتعرف الطريق بالادراك لا بالوصف اي

مقام وقفت فيه كان حجابا لك بل ارفض كلما يحجبك عن
مولاك فان كلما دون الله تعالى باطل وكان يقول دعني يا ولدي
من البطالات وتجرد من قالبك وكان رضي الله عنه يقول احذر
يا اخي ان تدعي ان لك معاملة خالصة او حالا واعلم انك
ان صمت فهو الذي صومك وان قمت فهو الذي اقامك
وان عملت فهو الذي استعملك وان رايت فهو الذي اراك
وان شربت بشراب القوم فهو الذي اسقاك وان تغنيت
فهو الذي اغناك وقواك وان ارتقيت فهو الذي رقاك
بمنزلتك وان نلت فهو الذي نولك وليس لك في
الوسط شي الا انك تعرف بان ما لك حسنة واحدة وهو
صحيح من اين لك حسنة وهو الذي احسن اليك وهو
الحاكم فيك ان شا قبلك وان شا ردك وكان يقول ولد
القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له وارث
الباطن من السر وولد وكان يقول من ادخل الفردانية
وكشف له الجلال والعظمة يبقى بلا هو فحينئذ يبقى زمانا
ما فانيا ثم يقوم في حفظ الله تعالى وكلاءته سوا حضر
او غاب ولا يبقى له حظ في كرامات ولا كلام ولا انتظام نفساني
وخلص بجانب العبودية المحضة وكان رضي الله عنه يقول هم
اصحاب القط كثيرا واهل هذا الزمان ما بقي عندهم الا المناقشة
اما يسالون عن معنى الصفات او معنى الاسما او لمعنى م
مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدي السوال
عنه واما المتمكن فله ان يلوح بذلك ان سبقه ما علمها
طريقة الكشف لا غير واما من اشتغل بحفظ كلام الناس او جمع
الحقايق ولسان المتكلمين في الطريق والطرايق فمتى يجلس
عمرا اخر حتى يفرغ من علم الفنا الى علم البقا فان القوم كانوا
محبين

محبين وكل منهم تكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصر
وهو بحر غرق فيه لخلق كثير ولا وصل الى قعره احد ولا الى
ساحله وانما يذكر العارف كلام غيره تسترا على نفسه وتنفسا
لما يجده من ضيق الكتمان اه اه اه ولقد شهد الله العظيم
اني لم اتكلم قط او اخط في قرطاس الا ان يكون ذلك شاغلا
او بابنا المعنى غامض على الناس لا غير فان الصدق قد ذهب
من اكثر الناس وكان يقول جميع المفسرين والمولهين والمتكلمين
في علم التوحيد والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه
ادراك معنى معرفة حرف واحد من حروف القران العظيم
وكان رضي الله عنه يقول اول الطريق الخروج عن النفس
والتلف والضيق والحظ والفلاح والنجاح والصلاح والهدى
والارباح لا يصح الا لمن ترك الحظ وقابل الاذى والشر بالاحتمال
والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا
صلف ولا شطح ولا فعل ردي ولا يصرفه عن محبوبه صارف
ولا ترده السيوف والمتالف وكان يقول اكل الحرام يوقف العمل
ويوهن الدين وقول الحرام يفسد على المبتدي عمله والطعام
الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة اهل الادناس تورث
الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضي الله عنه يقول ان الله عز
وجل يحب من عباده اخوفهم منه واطهرهم قلبا وفرجا ولسانا
وعينا ويدا واعفهم واعفاهم لاكثرهم واكثرهم ذكرا واوسعهم
صدرا وكان يقول من كان في الحضرة نظر الدنيا والاخرة وكان
يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمي البصيرة
واياكم ومواخاة النسا واطلاق البصر في رويتهن والقول بالشاهد
والمشي مع الاحداث في الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات
ومن احدث في طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا

قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وكان رضي الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني
والزنجي وساير لغات الوحوش والطيور وكتب رضي الله
الى بعض مريده بعد السلام واني احب الولد وباطني خلي
من الحقد والحسد ولا بباطني شطا ولا حريق لظا ولا
لوي لظا ولا جوي مرمضي ولا مضض غضا ولا نكص نضا
ولا سقط نطا ولا نطب غطا ولا عطل خطا ولا تشب
سري ولا سلب سبا ولا عتب غبا ولا عنت مجا
ولا سمد اد ولا سبد صدا ولا بدح رضا ولا شطف جرا
ولا حنف حرا ولا حمس خبس ولا عمس عمض ولا حعض
حنس ولا حولد كنس ولا عسن كشن ولا عسمس خدس
ولا حقبل حنتدس ولا سمطارس ولا غطافبس ولا هطا
مرش ولا سطاروس ولا شوش ارش ولا ركاش قوش ولا
سملادنوس ولا كتبا دسموك الروس ولا بوس عكموش ولا
فنقا دافاد ولا قمدا دانكاد ولا بهدا د ولا شهداد ولا بد
من عون الله وما النا فعل الا في الخير والنوال انتهى وكتب
الى بعض مريديه ايضا سلام على العرايس المحشورة
في ظل وابل الرحمة وبعد فان شجرة القلوب اذا هزت فاح
نهاشد ابغذي الروح فيستنشق من لاعنده زكم فنبدوا له
انوار وعلوما مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة
معروفة لا معروفة غريبة عجيبة سهلة مشبطة فايقة
طعم وراجحة وشم بيم بحل جميل حمل جهداب علوب نفط نبوط
هربط شهبط حراموط غمبط علب عمن عنسب علب غربا لاد
علموذ على غروذ غلماش شروذ دقد قد فرصم صنع صبوع
نبوب جهمل جمابذ جربوعس فنبود سماع بناع شربوع

ختلوف

ختلوف كداف كرودب ملتوف شهدا شهد نبل ختلوف
حتوف د صعص يامن قد قرقنود سعي طبوطا طاير طالما كهد
جد جهد بيد قيلود كهلود ات كيكل كلوب فافهم شبرم واقرم
منهم واخبر سهدم نسوس سعبوس كلا نبد لا تهتز عن عنيلا
نسعسد سح تريد ولا تتركوكج زندحد اهدام سكهد ل
وقد سطرنا الكربا ولاي نخفخ سنية درة مغيبة ربانية
سريانية شمسية قمرية كواكب درية والنجم خفية علوية
وانما تضح المبهم المغلق المعرب المغلق الذي سره مغطى انتهى
وكتب رضي الله عنه الى بعض مريده ايضا سلام ان هب
الحلوب المغلق او الصبا المعبق او الضحى المرونق او الشمس
المحنوبي المختفي والاضحية المعترفة في الابرجة المصونة
والجبرة المحونخة والمسرة المختنوطة واللطفات المختلفة
المسوجنة والابايج والارياج المغولوجة المستودجة فالشهار
والانهار المستوطح والصو المزرورق المقنودج والمقنوغ
والسنبابول والسربابوا والشوشاذو والشربوشاسع
والبرقوشانذ فافهم ياولد فان كلام المعرب لا يشاكل العرب وما
ليس من لغة العرب لا يفهمه الا من له قلب او فهمه الرب ولا انكار
على علما الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان وهم السن عجام وكتب
رضي الله عنه سلاما وارسله اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع الحجاج سلام على امير جي المحيا جميل المعنى شيخي
المراشف ارخي المعاطف كريم الخلق سني الصدق عرفوط
الوقت وردساني الفهم نافث الرحب فطابة النقل مبدوح
النماطه ليدوح النباطة سرسامع الوجب نهدبا في الوعب
نهبسا في الحداقة سهبر النساقة امور الرموز عموز النهز
بسلاحات افق فرد قا نبذا سق نشوا فق البرا فق حبد

مطلب كتب كلاما وار[سله] الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفرقبد وفرنماط الاسباط ومبيط البساط للابساط الكر
قولية والقرد للقبلولية ان حدود شدولي وان هرد ل
خردل البسل العسل بيط المغرد النماحة النباحة جاجرى
بنا كلكوي سبا مقطعات حمر ومحكمات حكيم بدايع لوايح
ان شدت انشدت عبيغيات رسمانية نابو نبة نابهيته
بابليه ارمس ارسون كمين كيبوت بانوت ميم وحيم ونقطة
عين شعيم ارنح همدج بنيسج هيج د مبرز منوت فنداف
قيد وف عرايس بجليسات شعشعانية علي قطط النبط
لا البنط والتعب لا الشطط فلاق القندم حلاق الديدم ابقي
العيدم ان طاطا فطاوطا وان تعاط فاسترق يسمع غنين هـ
النبك وعنين النبك من ارباح فوايد وارباح فلا يدلس من
لغطقس الايادي ولاله بها ايادي تهد بانية البهاسهبانية
الرباقد يشتغلت بالنباهة ابادتعطرد بالسياهة عيبا
طرايقا محيا عرايقها حبيا ان تماذي تمد اوان بعد اعدد
بادق لحظة حادق ان ينشد فرذقونبة قد اعتدت
بالربنطاط من قرن وبان وحرموزان كردم المرنباه ولا اشباه
المربك والربك والربك والدنك انتهى وكان رضي الله عنه يقول
عليك بالعمل واياك وشقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون
التخلق باخلاق اهلها وقد كان صلي الله عليه وسلم يجوع حتي
تشد الحجر علي بطنه وقام حتي تفطرت قدماه ثم تبعه اكابر
الصحابة رضي الله عنهم علي ذلك فكان ابو بكر رضي الله عنه
اذا تهجد يشم كبده رايحة الكبد المشوي وانفق ماله
في سبيل الله كله وكان عمر رضي الله عنه شديد العمل والكد
حتي رقع دلقه بالجلود ولف راسه بقطعة خيش وكان
عثمان رضي الله عنه يختم القران قايما كل ليلة علي اقدامه وكان

علي

علي رضي الله عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتي فتح اكثر
بلاد الاسلام هولاي خواص الصحابة مع قربهم من رسول الله صلي
الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا كان اجتهادهم وزهدهم وورعهم
فاحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا ان اردتم ان تكونوا يقتدي بكم
وما سميت الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج
الحقايق من بحر الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ما دام لسانك
يذوق الحرام فلا تطمع ان تذوق شيا من الحكم والمعارف وكان يقول
للباصر في العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان رضي
الله عنه يقول احببه يحبك اهل الارضين والسما واطعه يطيع لك
الانس والجن ويخف لك البحر والما ويطيع لك الهوي وكان يقول
يا ولدي عليك بالتخلق باخلاق الاوليا لتنال السعادة واما اذا
اخذت ورقة الاجازة وصرت كل من نازعك تقول هذه اجازتي
بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لاشي انما هو حظ نفس لكن اقرا الاجازة
واعمل بما فيها من الوصايا وهناك تحصل علي الفايدة ويحصل لك الاصطفا
وهذه طريقة مدارج الاوليا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الي اخر الناس وكان
رضي الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تودع منه
في الطريق وما اشتغل احد بذلك الا وقطع به ولذا حكايات الصالحين
وصفاتهم مما لعنها للمريد جند من جنود الله تعالي ما لم يقنع بها في
الطريق وكان يقول العلم كله مجموع في حرفين ان تعرف العبودية
وتعبده فمن فعل ذلك فقد ادرك الشريعة والحقيقة وليس في هذا
تعطيل العلما وانما قلنا ذلك من اجل قول الله تعالي فاقرءوا ما تيسر منه
ولكل فرقة منهاج والا فقد يجمع الله العلم والعمل في رجل واحد بين الناس
كل الفوايد فالشريعة هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة وكان رضي الله عنه
يقول الطريق الي الله تعالي تفني الجلاد وتفتت الاكباد وتضني الاجساد
وتورث السهاد وتسقم القلب وتذيب الفواد فاذا ارتفع الحجاب

سمع الخطاب وقرى من اللوح المحفوظ الرموز واطلع علي معان
دقت وشرب باوان رقت فكان مع قلبه ثم يكون مع تقليبه
لامع قلبه ان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الخطاب
بسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده واعماله الظاهرة ثم الباطنة
ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا يسمع الا همسا انما هو سمته بلا حس ثم
يصفو اسن صفا الصفا ووفا الوفا ويخلص من اخلاص الاخلاص
للاخلاص ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان المجالسة لها اداب اخر
خاصة يعرفها العارفون وكان يقول اذا كمل العارف في مقام العرفان
اورثه الله علما بلا واسطة واخذ العلوم المكتوبة في الواح المعاني
ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها
واطلعه الله تعالي علي العلوم المودوعة في النفط ولولا خوف الانكار
لنطقوا بما بهم من العقول وكذلك لهم من اشارة العبارة عبارات مجملة
والسن مختلفة وكذلك لهم في معاني الحروف والقطع والوصل والهمز
والشكل والرفع والنصب ما لا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم
من اشارة العبارة عبارات مجملة والسن مختلفة وكذلك لهم في معاني
الحروف وكذلك لهم الاطلاع علي ما هو مكتوب علي اوراق الشجر والما
والهوي وما في البر والبحر وما هو مكتوب علي صفحة خيمة قبة
السما وما في حياة الانس والجان بما يقع لهم في الدنيا والاخرة وكذلك
لهم الاطلاع علي ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وتحت
التحت ولا تعجب من حكيم عليم فانه مواهب السر اللدني قد ظهر
بعضها في قصة موسي والخضر عليهما السلام وكان رضي الله عنه
يقول من الاوليا من لا يدري بالخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة
مودعة اسرار مودعه ناطقة بلسان حال صامته عن الكلام مودعة
من غوامض الاسرار والعطا مفرق فمنهم عارف محب ومشغوف وذاكر
ومنكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصايم وقايم وصايم مفطر

وصايم

وصايم صايم وقايم نايم وقايم دايم ونايم واصل وواصل سهران وواقف
ذاهل وذاهش واهن وواهم باكي وباسم ومقبوض وضاحك وخايف
ومختلط ومختبط ومولة ومتوله وصايح ونايح ومجموع بجميعه
وجمعه ان خرج عن ابلهما انتفع ومنهم من مزق الثياب حتي حق
وثابه وغلب عليه ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضي الله عنه يقول
يا ولدي طوبي لمن وصل الي حال يقرب العباد من الله تعالي ثم وقف
يدعوهم اليها فكونوا داعيين الي الله تعالي وكان رضي الله عنه يقول راس
مال المريد المحبة والتسليم والتعاصي المعاندة المخالفة والسكون تحت
مراد شيخه وامره فاذا كان المريد كل يوم في زيادة محبة وتسليم سلم من
القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادة هي التي
تقطع عن الامداد وتحجب عن الوصول فكان رضي الله عنه يقول
يا ولدي اذا لم يحسن احدكم ان يعامل مولاه فلا يقطع في احوال الاولياء
فان القوم تارة هم يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب
الحضرات التي يدخلونها وانت يا ولدي لم تذق حالهم ولا تعرفت
ولا دخلت حضراتهم فكيف ومن اين لك انهم علي الضلال ان تقوم
يا ولدي البحر ولست بعوام ثم اذا عرفت فقدمت مينة جاهلية
لانك القيت نفسك للمهالك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك
يا ولدي ان تطلب دعا القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة علي
عملهم فان عملت ووجدت قدرة علي ذلك سعد ابد الابدين واعلم
يا ولدي ان السن القوم اذا دخلوا الحضرات مختلفة وفي اشاراتهم وكلماتهم
ما يفهم ومنها ما لا يفهم وكذلك من احوالهم ما يعبر عنه وكذلك في اسرارهم
ما لا يصل اليه موصول ولا معبر ولا مطلع ولا مفسر لان اسرارهم موضع سر الله
وقد عجز القوم عن معرفة اسرار الله في نفوسهم فكيف في غيرهم فيجب
عليك يا ولدي التسليم في امر القوم وحسن الظن بهم لا غير فاني ناصح لك
يا ولدي واذا رميت من يحبه الله تعالي بالبهتان والزور وتجرات علي من قربه

الله تعالى ابغضك الله ومقتك فلا تفلح ابدا ولو كنت على عبادة الثقلين
وكان رضي الله عنه يقول من قام في الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف له
عن الانوار واسقي من دن الدنو من خمار الخمار او اطلعت في قلبه شموس
المعاني والاقمار فيا ولد قلبي اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين وكان
يقول كم من يتلوا الاسم الاعظم ولا يدريه ولا فهم معناه ولا لحق لمس
الاوليا الشجرة فاثمرت الابه ولا سال الما من صخرة الابه ولا سخرت
الوحوش لولا الابه ولا سال ولي القطر فنزل الابه ولا احي الميت
الابه وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل غواصا في الطريق
حتى يغرف من قلبه وسره وعمله وهمه وفكره وكلما يخطر بباله غير
ربه فاه اه لو كشف الحجاب عن الاثواب وابصر الاعمى الحرف
الذي ليس بحرف ولا طرف وفك ما خفي من الغمض وفتح قفل القفل
وفك ازار الرموز فواشوقاه لصاحب تلك الحضرات مع ان
الشوق لا يكون الا للبعيد وكان رضي الله عنه يقول كل من تحجبه
اعماله او اقواله عن دركه ما شا فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام
التفريد ولا يذق الولي الي ربه حتى يترك الوقوف مع سواه من مقام
او درجة وكان يقول اذا اردت ان تجتمع على ربك فطهر باطنك
وضميرك من الخبث والنية الرديئة والاضمار السوء باحد مما خلق الله
تعالى وكان رضي الله عنه يقول اياك يا ولدي ان تقبل فتوى ابليس
لك في الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزايم فانك انما امرك بالتبغ والبغي
في حجة رخصة الشرع لا سيما ان اوقعك في محظوراتهم قال لك هذا
مقدور ايش كنت انت فتهلك بالكلية واعلم يا ولدي ان الله تعالى
ما امرك الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شي
يوذيك في الدنيا والاخرة فما بالك تخالفه وان كنت يا ولدي
تقنع بورقة تزعم انها اجازتك حسن سيرك واخلاص سريرتك
وشرط المجاز ان يكون ابعد الناس عن الاثام كثير القيام

والصيام

والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام لان العبد كلما
خدم خدمة سيده على نية العبيد فهذه هي الاجازة الحقيقية
واما اذا ادعيت المشيخة وعصيت فقال لك اف لك اما تستحي
اي دعواك القرب منا ابن غسل اثوابك المدنسة لمجالستنا
كم توعي في بطنك من الحرام كم تنقل اقدامك الي الاثام كم تنام واحبابي
قد صفوا الاقدام انت مدعي كذاب والسلام وكان رضي الله عنه
يقول الله خصم كل من شهر نفسه بطريقنا ولم يقم بحقها واستهزا
بنا وكان رضي الله عنه يقول من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا
فلا يمشي في ركابنا ولم يلم بنا ولا نحب من اولادنا الي الشاطر المليح
الشمايل وذلك حتى لا يبطلي لو وضع السر فيه منه ولادي ناشدتكم
الله تعالى لا تنسوا طريقي ولا تلعبوا في خرقتي ولا تدلسوا
ولا تلبسوا واخلصوا تخلصوا فلما احببناكم واخترناكم فلا تكدروا
علينا ولا تنزعوا طريقتنا بالكلام وكما وفينا لكم حقكم في التربية
والنصح توفوا لنا بالاسماع والانعاظ وانما امرتكم بما امر به ربي
فهو امر الله لا امري فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله تعالى
وان كنتم لا تاخذون منا الا اوراقا فلا حاجة لنا بكم وكان يقول
بايعت الله عز وجل اني علي لا اتمسك بسواكم ولا اخذ برايكم ولا
ادنس خرقتي بما في ايديكم فاسمعوا واطيعوا وعلي سوالكم الكامل
مني ومن جماعتي الذين خلصوا معي ويجعلهم مثلهم فيشفقون
على اخوانهم وينصحونهم مع تجنب اقوالهم وكان رضي الله عنه
يقول من لم يزعم ان هلكته في طاعته فلهو هالك فان طاعتنا
من جملة فضله واما لنا في الوسط نفي وكان يقول يا ولدي
احذر ان تقول انا فان الله تعالى يعجز العبيد المدعيين ولو
كنت على عبادة الثقلين هبطت او صاحب منزلة سقطت
وكان يقول والله لو وجدنا الي الخلوة سبيلا او وجدنا عن

الانقطاع عن اعين الناس سبيلا لعقلنا فان القلب في هذا
الزمان متعوب والكبد كل وقت يذوب فان اللحاوين
المعزين اهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والمقال ولكن الذي
بلانا باهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته وكان يقول من غفله
عن مناقشة نفسه تلف وان لم يبادر الي المناقشة كشف
وكان رضي الله عنه يقول ما ابتلي الله عز وجل الفقير امر
الي وهو يريد ان يرقيه الي منازل الرجال فان صبر وكظم
الغيظ وحلم وعفا وتكرم رقاه الله تعالي والا اوقفه او طرده
وكان يقول لا يعصي احد ربه عز وجل ويمر علي الهوام
الا وتود ان الله عز وجل يعطيها قوة لتبطش به غيرة
علي جناب الحق تعالي ولا يمر في هوا الا ويود ان لا يكون
علي الطير والوحش الا ويستعيذون بالله تعالي من رؤيته
ولا يرد ما الا ويود انه لا يشربه ولا يمر في هوا الا ويود ان لا
يكون مر به وكان يقول كيف تطلبون ان الله تعالي ينبت
لكم الزرع ويدر لكم الضرع وانتم تسلون السيوف علي احد
من هذه الامة والملة المحمدية وتلطخون الحراب من دمايهم
وكان يقول اذا صدق الفقير في الاقبال علي الله تعالي انقلبت
الاضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله
ومن كان لا يشتهيه يثني عليه ولا يكرهه الا مجرم او منافق
وكان يقول ما قطع مريد ورده يوما الا قطع عنه الامداد ذلك
اليوم واعلم يا ولدي ان طريقنا هذه طريق تحقيق وتصديق
وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان
فمن خالف شيا من افعالها رفضته الطريق طوعا او كرها
وكان رضي الله عنه يقول يا حامل القران لا تفرح بحمله
حتي تنظر هل عملت به ام لا فان الله عز وجل يقول مثل

الذين

الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
ولا تخرج من كونك حمارا الا ان عملت بجميع ما فيه ولم يكن منه
حرف واحد يشهد عليك وكان يقول يا اولادي كم غروركم
زهوكم لعب كم غي كم هوي كم افتراكم نكدكم عذركم لهوكم
سهوكم شبابكم غفلة كم زلتكم كم جرم اجرامكم كم كم زوركم
بهتانكم فتوركم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما انتم
الا كالاموات وكان يقول لو فتح الله تعالي علي قلوبكم
اقفال السدد لاطلعتم علي ما في القران من العجايب
والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه
فان فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالي ما فرطنا
في الكتاب من شي ومن فهمه الله تعالي في كتابه اعطاه
تاويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف وما
صفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي
والعرش والكرسي والسما والما والهوي والفلك والارض والثري
وكان يقول اذا كان المقتدي بالشرايع والكتاب واقفا بين
الامر والنهي كان فتحه حقيقيا يفك به كل مشكل ويحل به كل
طلسم ويعرف به كل مبهم واما اذا كان حفظ كلام وترتيب
وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك
الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن
عرف وحمل ونطق بلسان العرفان وكم من حملته العناية
حتي شاهد ومع ذلك فلا سبيل عن وصف المقامات وما وصفها
ومقصودي بجميع اولادي ان يكونوا ذايقين لا واصفين
وان ياخذوا العلوم من ماخذها الربانية لا من الصدور
والطروس فان القوم انما تكلموا عما ذاقوا وقلوبهم كانت ملانة
بعطا الله تعالي ومواهبه ففاضت منها علي عين عين

عين عين عن حاصل ما الحياة واما الوصاف فانما هو حاك عن
حال غيره وعند التخلف والفايدة لا تجد نغطة ولا ذرة من
ذوق القوم وينادي عليه هذا الذي قنع بالقشور في دار
الغرور ولقد ادركنا رجالا واحدهم يستحي ان يذكر مقاما لم
يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما وصفه فيا جميع اولادي اذا
سالكم احد عن التصوف مثلا او عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه
قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم ما يبرز للقوم
فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول واذا قام احدكم باوامر
الدينية وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوايد التي اثمرت
من صدقه وكل من ادعى الصداق والاخلاص ولم يحصل عنده
ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله ريا وسمعه لا يثمر له
الا الكبر والعجب والنفاق وسو الاخلاق شاام ابى وكان يقول
التصوف لبس لبس الصوف انما الصوف من بعض شعار التصوف
فانه دقيق ورقيق صفاية ورونق بهجته ترقيقه لا يحصل
الا بالتدريج فاذا وصل الصوفي الى حقيقة التصوف المعنوي
لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج
عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسي في باطنه الا لي
واجتمع بعد فرقة وقذف فيه نار الاحتراق فعاد لما يحرقه
والثلج والبرد يفوي ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع
حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد في
بدايته يلبس الخشن وياكل الخشن ليودب نفسه ويخضع
لمولاها ويحصل لصاحبها تمهيد المقامات التي يترقا اليها
فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي كلي اجمع
همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وصفت فيه
حجابك عن مولاك وكلما دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة
والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان

لان

التاسع عشر
من طبقات الشعراوي

لان الاعراض تورث الاعراض وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي قلبي تجرد من قالبك
الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فايدة لك فيه من الجدال والقيل
وزخرفة القول وهم العزم واركب جواد الطريق واخلص حمية قبل الشربة تكون
باطنا ولا تشرب الاشربا فيه محو وسكراه آه ما احلى هذه الطريق ما انساها ما امرها
ما اقتلها ما احلاها ما احياها ما اصعبها ما الذها ما ازهدها ما اكثر
عثارها وحياتها فبالله يا اولادي لا تفترقوا واجمعوا يجمعكم الله تعالى من الافات
ببركة استاذكم وكان رضي الله عنه يقول كيف تطلب ليلى وانت ليلا ونهارا مع عذالها
ولو اهملوا المنكرين على حضرتها المعترضين عليهم والخاينين لعهودهم انما تبرز
ليلا لمن تمسك فيها ولم يقبل عدل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على اهل
حضرتها وليلا لا تحب من يحب سواها او يخطر في قلبه وسره محبة لسواها انما تحب
من كان سكرانا بها غلان ولها ذهلان غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان
على ان يلوموا قلبه عنها او يكلوا اعتدته عندها معه ما استطاعوا انظر حالك
يا ولدي وكان يقول يا اولادي قلبي لا تحبا لسوا ارباب المحال وزخرف الاقوال
ولقلقة اللسان وحبا لسوا من هو مقبل على ربه مصغي الذي عنه الطريق بدوقه
التمزيق وتنزه عنه كل مقصد سوى حتى عاد كالخلال وذاب جسمه مما تجرع
شرابا سموم الطريق وصار يومئذ افضل من عبادة عمر لانه في يومه في
حضرة ربه وربما كان العابد في عبادته مع نفسه وكان رضي الله عنه
يقول عليكم بتصديق القوم في كلما يدعون عند اهل المعهد فوق وخاب
المستهزؤن فان الله تعالى يتحف في سر خواص عباده ما لا يطلع عليه
ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا بد له ولا صديق ولا ولي ما انا قلت
هذا من عندي انما هو من كلام بعض العلما بالله تعالى فما للعاقل
الا التسليم والاذعان ودفا بهم وحرم فواده وخسر الدارين وكان
رضي الله عنه يقول علامة المريد الصادق ان يكون سايرا في الطريق
ليلا ونهارا عدوا وابكارا لا مشتغل له ولا هد وجواده قد فرغ من الجد
وامتلا من الشجاعة والهمة قد شف مطيته السير واستهم

اخذنا هذا الكلام من
العارف بالله والسالك
الوهاب القطب
النبوي سيدي
احمد البدوي
نفعنا الله به
والمسلمين
في دني
يا في قرة
٩٩٩

البري لا ينثني همته مهند ولا يهوله مهلك ولا ترده ضربات الصوارم ولا
يشغله شيطان غوي ولا مارد حتى تخلص خاصمه في محبوبه عاد محفوظا
لا يهدا ولا ينام ولا يصحى بل الدهر كله له سوي حتى يدخل خيام ليلى ويضع
خده على المناب المهتام فاذا سمع الخطاب بالترحب من الاحباب
انتعش وطاب وسمع القايل هناك استرح يا طالما قطعت براري
وقفار وجبال وبحار وظلام ونار يا طول ما تعبت وتغربت ويا طول
ما رجع عزك من الطريق وخيبت فاكرم الله تعالى مثواك ولا خيب
مسعاك انت اليوم ضيفنا وربما لا انفصال له ابد الابدين ودهر
الداهرين وكان يقول من شان الفقير ان لا يكون عنده حسد
ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعة ولا مشاحنة ولا مماراة ولا مماطلة ولا
مكاذبة ولا مصالحة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ
نفس ولا تصدر في المجالس ولا رويه نفس على اخيه ولا جدل ولا استحسان
ولا تنقيص ولا سوء ظن باحد من اهل الطريق ولا ممن تزيى بالزي ولا يقدح
قط في صاحب حرفة الا ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان
يقول من شرط الفقير ان لا يكون عنده التفات الى مراعاة المخلوقين له في
الحرمة والجاه والتهام والقعود والاعراض وغير ذلك من الاحوال
الظاهرة لانه لا يراعي الا الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما دام انا
وانت فلا حب انما التمازج واختلاط الارواح بالاجساد وكان يقول ليس
احد من القوم يستنزع لنا هم مستجوبون في الاداب لتصيد به الامم وقد
قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
فلقد كان احدهم بعد نزولها اذا وقف يقول ثلاث مرات فان اذن له
والا رجع من حيث اتى وكان يقول كان السلف يخافون من افات الاجتماع
فلذلك اثروا العزلة الا في صلاة الجماعة وحضور مجالس العلم التي لا ريا
فيها ولا جدال ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الامور
في زماننا هذا اقل ان توجد فعليك بالوحدة بعد معرفة ما اوجب
الله تعالى

الله تعالى عليك فانك يا ولدي في القرن السابع الذي اكثرهم يجعلون شريعة
السالك مذهبا في الشريعة وحقيقة المحبة بدعة في الطريقة كانهم ما علموا قط عطا
الله ومواهبه وخوارق عجايبه بل راد من سوء حالهم ان باب العطا قد غلق
فمن اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى في فعله ونعوذ بالله من الاعتراض
فانه لابد لاهل حضرته تعالى من التمييز عن المرضيين عنها لاستشراق المرضيين عنها
حين يرون الخوارق على يد اوليائه فما اجهل من جهل قدر الفقرا وما اعماه ايش
يقال في قوم كلهم طالبين الله تعالى انكر عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد
رضي الله عنه ان قوما يتواجدون ويتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون
ولا تنكر الا على العصيان المصرح به في الشريعة اما هولا القوم فقد قطعت الطريق
اكبادهم ومزقت التعب والنصب اجسادهم ضعفا واذا رعفا فلا حرج عليهم
اذا تنفسوا مداواة لحالهم ولو ذقت ما ذاقوا لعذرتهم في صياحهم
وشق ثيابهم فالله يلهم اوكادي سلوكهم طريق الرشاد انه سميع مجيب وكان
رضي الله عنه قلة معرفة اخلاق القوم من الحرمان لان غرضهم ما جنى الادب
منهم يودي الى العطب والباب مفتوح ما على الا ان القوم واقفون بباب الله
والجواب منا وممات في الغيب بالغيب وكان رضي الله عنه يقول
اسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف فاذا حرك قلوبنا واراد استفتحنا
باب ربنا واستاذناه وسالناه الفهم في كلامه فيتكلم في ذلك الوقت بقدر
ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فانا نختارهم ما زعمه والعلم علم الله
تعالى وكان يقول فيض الربوبية اذا فاض اغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد
قاصر ما لم يغترف من لوح المعاني سر عطا الله اذ رحمته يعطي المولى من كان قاصرا
ما يحيط اصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا هو فاذا حصلوا على معرفته
عرفوا بتعريفه كل شي من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت له المعرفة فلا حجاب
له بعد ذلك الا ان حيز لسال الله العافية والسلامة وكان يقول
من فنا في الفنا بقي في البقا والفنا من الحجب الا ان يكون فنا الباطل كما قال
بعضهم فنيت موتي فغيبني عن موتي حتى عاد هو الكل وكان رضي الله عنه

يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله تعالى لا يرقى مراقي أهل الله وقد ورد
أن موسى عليه الصلاة والسلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاه ولا جوعها
ولا أظمأها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله راعيا
لبني إسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وشفق عليهم ترقى إلى مراتب الرجال والسلام
وكان رضي الله عنه يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت
الأوامر استغنوا عن الأشياخ ولكن جاؤوا إلى الطريق بعلل وأمراض فاحتاجوا
إلى حكيم وكان إذا أخذ العهد على فقير يقول له يا فلان أسالك طريق السلوك
على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وصوم رمضان والحج إلى بيت الله الحرام واتباع جميع الأوامر المشروعة والأخبار
المرضية والاشتغال بطاعة الله تعالى بالحق لا وخلاف واعتقادا ولا تنظر يا ولدي إلى
زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وقاذوراتها وزينتها وحظوظها واتبع نبيك صلى الله
عليه وسلم في أخلاقه فإن لم تستطع فاتبع خلق شيخك فإن نزلت عن ذلك هلكت
يا ولدي واعلم أن التوبة ما هي الكتابة درجة ورق ولا هي كلام من غير عمل
إنما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه صف أقدامك يا ولدي في حندس الليل
البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم أنه من أهل الطريقة ومن استهزأ
بالأشياء استهزئ به والسلام وجاءه فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ
فنظر إليه وقال يا ولدي التلبيس في الأمور ما هو جميل ما يصلح لبس الخرقة يا ولدي
إلا لمن درس الأيام وقطع الطريق بجدها وأخلص في معاملته وقرأ معاني
رموز القوم ونظر في أخبارهم وعرف مقصودهم في سائر حركاتهم وسكناتهم وأسفارهم
وخلواتهم وجلواتهم فإن كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعابا ولا صبي العقل
فما الأمر يقول العبد تبت إلى الله تعالى باللفظ دون القلب ولا يكتب في الورق
والدرج وإنما الأمر بقوة العبد أن يحفظ الأوقات بجميع قلبه أو يراعي مولاه
فإن صح للفقير هذا الأمر فهناك يصلح للترقي في مقامات الرجال وكان
رضي الله عنه يقول قوت المبتدي الجوع ومطر الدموع ووطء الرجوع
يصوم حتى يرق ويلين ويدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول
الوقر

الوقر من صممه فيسمع بأذن قلب كلام القرآن ومواعظه وأما من أكل ونام
ولغى في الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فإنه لا يجيء منه شيء والسلام
وكان رضي الله عنه يقول ما ينبغي أن طريقنا هذه الأعلى الأبرار والنار والبحر الهدار
والموعد الأصغر أو ما هي عن شدة ذلك ولا بالغبار عيني فما وجدت من أولادي
أحدا اقتفى آثار الرجال ولا أصلح لأن يكون محلا للأسرار فلا حول ولا قوة إلا بالله
من هذا الزمان الغدار وكان يقول الفقير كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل
تواضعا ومهانة قلت وإنما كان كالسلطان لعفته وترك سقاطة قلت
نفسه وكثرة صمته وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل أخوف
بالهيبة من السلطان لأنه صاحب الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة
الحق لكونه أخذ المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أو غير ذلك والله أعلم
وكان رضي الله عنه الشيخ حكيم المريد فإذا لم يعمل المريد بقول الحكيم لا يحصل
الشفا وكان يقول من صرفنا همتنا إليه أغنانا عما سواه لأنا لا نعرف حظ إبليس
وكان رضي الله عنه يقول خلوة المريد سجادته وخلوته سريرته وكان يقول
يجب على تالي القرآن العظيم أن يطهر فمه للتلاوة من الغلط والنطق الفاحش
وليأكل الحلال لأمرنا فوق القوت من غير سرف فإن أكل حراما أساء الأدب
ويعطر ثيابه وبدنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان إذا أحس
إنسانا مكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص المسك يلمع من مفرقه
صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك
ومراتع النسوان ومزابل الأتقياء وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي لا تودع
كلامي عند الأمن كان منا واجب أن تسلك طريقنا ولا تلقيه إلى محب محق
بين خلقت طينا وبينا ولئن فاز ذو الكلام لغير أهله عوقب وكان يقول طريقنا
هذه ما هي طريق تلفيق بل هي طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد وجهد
وسهد وكرم وحزم وكسر نفس عن دعوى وانقطاع وخشوع وذلة ومراسة
ورق مما أولادي إذا علمتم بوعظي وعادت إشاراتي كلها فيكم كانت إجازتي
مكملة بالسر والمعنى فإن المقامات ما هي محجوبة عنكم الآن وكان يقول لا يكون

الستر فتبرا حتى يكون حالا للذي من جميع الخلق والخلايق اكراما لمن هم عبيده
سبحانه وتعالى فلا يوذي من يوذيه ولا يتحدث بما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة
ولا يذكر احدا بغيبة وورع عن المحرمات موقوف عن الشبهات اذا ابتلي صبر
واذا اعتدى عليه غفر غضيض الطرف يعم الارض بجسده والسما بقلبه طريقة الكظم
والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل ما يتحدث فيه بما لا يرضيه
وكان رضي الله عنه يقول واغوثاه من اهل هذا الزمان والله لو كان في العمر
مهلة لسكنت اكم الجبال وبطون اودية الوحوش فان الرجل الان بين هولا
الناس في اشد جهاد قلوب شاردة واحوال مايلة وشهوات غالبة قد عدموا
الصدق في الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الروح في عشرتهم والوداد لهم
وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا ونهارا او يصبر معهم على كل فتنة وشهوة
واذى من غير ان يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا الصالحون وكان رضي الله عنه
يقول كم من واقف في الما وهو عطشان ظمآن اعني اذا لم يحصل له الصدق
في طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعملوا بالاخلاص تكونوا وامنوا ظما العطش
فان طريق الله تعالى لا تنال الا بقتل الانفس وذبحها بسيف المخالفة
وكان يقول كم يدعي احدكم انه مريد لطريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنايم
ووقت فتح الخزاين ووقت نشر العلوم واظهار الرحمة ووقت تجلي الحي القيوم
يا كذابين اما تستحيون من الدعاوي وهممكم راقدة وعزايمكم خامدة ما هكذا
درج اهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع اولادي طريق الفلاح امين وكان
يقول ليس الزهد ان يكون داخلا في امارته او صفته وقلبه خارج حايل
ذاكر فانه حاير فما هذا مرابط بحول الذكر حتى يخلو بذكر الله تعالى وكان يقول
يا اولادي قلبي عليكم بشراب المحبة العرفية واستحمالها فوعزته
وجلاله من صدق منكم واخلص لا يلتمس احدا الا بلغ منه الحكمة
وحصل له السكر عن هذه الدار يا اولادي الدنيا حلقة بين اعين
اهل التمكين قوم يمشون الى الاقطار وقوم تاتي اليهم الاقطار
لا احب من اولادي الا من راه يرتقي في كل ساعة من مقام الى مقام
فهناك

فهناك تترعيني وهناك بصير ينتفع به يا ولدي ان اردت يسمع كلامك
ودعاوك فاحفظ لسانك عن الكلام في الناس ومن تناول الشبهات يا ولدي
ان شككت في قولي فاعمل بما اقول لك وجرب نفسك شيا بعد شي توجد صدق قولي
فمن ثبت ثبت ومن اطاع اطيع فاذا اطعت مولاك اطاع لك الما والنار والهوى
والجوهرة والانس والجن وكان رضي الله عنه يقول لا تنيد الخلق الا ان كانت
باشارة شيخ والا فعنا وها اكثر من صلاحها وكان يقول لا يحق لك ان تامر بترك
الا ان كانت الشريعة تزكيك بوقوفك على حدودها وكان يقول الجسد
ثلاثة قلب ولسان واعضا فاللسان والاعضا وكل بهما ملايكة والقلب
تولاه الله تعالى وجاءه رجل فقال اريد اسلك طريق الحقيقة فقال يا ولدي
الزم اولا طريق التمسك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم المرضية الطاهرة الباهرة التي نورها جلي الظلم وانار بطاح مكة والمدينة
والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوي والسفلي
فاذا اعملت بها انفتح لك منها علم الحقايق والاسرار فاسلك بما قلت
لك على التدريج شيا بعد شي والله يحفظكم ان صدقتم وكان رضي الله عنه
يقول ما ثم عمل ازكى ولا انور ولا اكثر فايدة من عمل اهل الله تعالى فان الذرة
منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وايضا فان عمل القوم بقلوبهم
وابدانهم وعمل غيرهم بابدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا
وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك يا ولدي في صلاتك لاختلط عملك وذهب لبك
ولم تقدر تقرا سورة واحدة من كتاب ربك من تلك الحضرة فان موسى عليه السلام
خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين
جزءا من سم الخياط وهذا التجلي واقع لكل مصلي لو عقل كما عقل موسى عليه السلام
وكان يقول اهل الشريعة يبطلون الصلاة بالنجس الناحض فاذا كان في باطنه
حقد او حسد او سو ظن باحد او محبة للدنيا فصلاته باطلة لان هذه الاخلاق
في حجاب عن شهود عظمة الله تعالى في الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى
لان الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي قلبي تخشب

معاشرة اولي الاقوال والجدال ولا تتخذ احدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين
الشريعة والحقيقة فانه اعون لك على سلوكك وكان رضي الله عنه يقول
ان كنت وليا صادقا ومتبعا صادقا فاخلص الرق لله واجعل واعظك من قلبك
وكن عاملا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقي ومن احبني سلكها حتى فيها فان
الفقير الصادق هو الذي يطعم ولا يطعم ويعطي ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيئا من
عروضها فان الرشى في الطريق حرام وشيخكم فقد بايع الله تعالى ان لا ياخذ
لاحد فلسا ولا درهما وانما امركم بذلك لله لا لغرض دنيوي ولا لانّ
ولبس دعوى انما المراد سلامة الذمة من الخلل في جميع الاحوال واعلموا
يا جميع اولادي انه من استحسن في طريقي اخذ شيء حين لعب به هواه
وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه يا اولادي اوساخ الدنيا تسود
القلوب وتوقف المطلوب وتكسب بها الذنوب واني غير راض عمن اخذ في اجابة
فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بلباس الفقر الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب
الى عمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقي انما هي طريق تحقيق
وتصديق وتخريق وتمزيق واني ابرا الى الله تعالى ممن ياخذ على الطريق عوضا
من الدنيا ويتلف طريقي من بعدي وياكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت انا
عليه واصحابي اللهم ان كان هولاء الاصحاب يفعلون خلاف طريقتي فلا تهلكني
بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذي يبيع سره وياكل عليه لقمة وكان رضي
الله عنه يقول احب يا ولدي ان تكون متنسكا خاضعا خاشعا حالا لكل
هول سكرانا من حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا ولد ولا اخ ولا صاحب
ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان يقول يا ولدي انجح عهدك
معي فانا منك قريب غير بعيد وانا في ذهنك وانا في سمعك وانا في
طرفك وانا في جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد
لا تشهد مني الا البعد وكان رضي الله عنه يقول ما ارضى اللعب
لاحد من خلق الله تعالى فكيف ارضاه لاحد من اولادي فان اخذت
يا اولادي وصيتي بالقبول وجهدت في سرك ووافقته وسمعت

كلام

كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورايت شيخك او شخصه فيهما
ورد عليك من مشكلات سرك او شيء تتحير فيه ربك او احد يقصدك باذى
او بغير ذلك فتوجه لشيخك واغمض سرك واطبق عين حسك وافتح عين
قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره في جميع امرك وتطلب منه حاجتك
فمهما قال لك فاقبله وامتثله وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي ان كنت
تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة طاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعي
ولا تقل الا انك عاصي مفلس لا غير واحذر من غرور النفس وزورها
فكم تلف من ذلك فقير وكان يقول ان كنت تطلب ان تكون من اولادي فقم
قياما دائما وجاهد جهادا ملازما ولا تمل ولا تولي ولا ترخص لنفسك
في ترك الاشتغال بالعبادة في حجة خوف الملل فان الناقد بصير والنفس
من شانها التلبيس على صاحبها وكان رضي الله عنه يقول ليس كل من ترايا
بزي الفقراء ينفعه زيدا او درجة او خرقة فان هذه امور ظاهرة والقوم
انما عملهم جواني اذ بذلك يرتقوا الى مراقي الرجال وما راينا احدا لبس جبة
او كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل جعل ذلك يوقف المريد
عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان يقول يا اولادي اذا طلبتم ان تغتابوا
احدا فاغتابوا والديكم فانهما احق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول ان الله
تعالى يطلع على قلوب عباده في اليوم والليلة اثنين وسبعين مرة فنظفوا يا اولادي
محل نظره بكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا صادقا خالصا
ليرتع في رياض القرب وتظهر فيه النور فان الاناء ان لم يكن نظيفا لا يظهر للفتيلة
نور وكان يقول يا ولدي انقش على صفيحة صفحة حدك توراة درسك
وانجيل فهمك ومن امير ذكرك وزبور صفوتك وفرقان تفريقك
ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضورك ومراتب رتبتك
واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط الى صحبة من يترسم
بجماع اوقاته وانفاسه في الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان
يقول يا ولدي صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقائق

وسلم الامور لله واقتدوا واقتف اوامر شيخك والو عصاك ولا تطلب خير نفسك
من غيرك بل اتهمها حتى تنكشف حجابك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول
اذا عمل الفقير على الاتباع الشرعي نزوحت نفسه وصارت روحانيه
لطيفة ونورانية بجوله جولان السر والقلب والمعنى ومعنى قولنا نشوق
الاتباع الشرعي نحو قوله يايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
وافعلوا الخير وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد ان يطهر اعضاوه
عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها من المعاصي من باب
حسنات الابرار سيات المقربين وكان يقول لا ينبغي لحامل القران ان يدنس
نفسه بكلام حرام ولا اكل حرام في عرض مومنة ولا مومنة قال تعالى ان
الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات لعنوا في الدنيا والاخرة
الاية ومثال من ينطق بالقران مع تدنس فمه بغيبة او نميمة او بهتان
مثال من وضع المصحف في قاذورة وقد قال العلما بكفره وكان يقول يا اولادي
لا يسر احدكم سريرة سية فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم
تخفون وما كنتم تسترون وينادى عليه بالتوبيخ والتعريض فلان فعل كذا او كذا
وكان يشترط على الناس ولا يشترط من الله فلان كان يرتكب المحارم والقبايح
ويظهر للناس العلامة زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره الى النسا ويدعي
انها نظرة فجاة وهو يعطف بصره وطرفه وعينه كانه لص سارقا فيا فضيحة
من تزيا بزي الفقرا وخالف طريقتهم فيا اولادي حسبكم انما كلامي واعظ
ويحذر وتذكير وترغيب لمن يتادب وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي
لا تقعدوا عن شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما امتحنكم ليريد بكم
الخير وان تكونوا محلا للاسرار ومطلعا للانوار ليرقيكم بذلك الى معرفة
الله عز وجل فمن اشتغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله تعالى الى محبته
عز وجل ولولا ان الشيخ سلما الترقية المريد بل لمنت الله تعالى
كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول
يا اولادي قلبي ان رد ثم ان تنادوا يوم المنة بيا ايتها النفس
المطمينة

المطمينة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم
بالله عز وجل لا لخوف عقاب ولا رجا ثواب ولا بد لكل علم من معلم ويحث
نستظهر من فيض الله ما افاض علينا ولا نعرف غير طريق ربنا وثم علم مكسوب
من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب
المكاسب وكل من طلب الحب ولم يغنه الحب فهو لا شي وكان يقول اذا تجلى
عروس الكلام في رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير
في الليل البهيم فبينهم سكري الظواهر صحو البواطن والضماير واذا جن عليهم
الليل باتوا على فاذا هب عليهم نسيم السحر مالوا واستغفروا فلما
رجعوا عند الفجر بالاجر نادى منادي الحجر يا خيبة النايمين وكان يقول
من لم يتخلع عن طرقه ويأتي هو بلا هوا لا يجد عند ذلك هو وقد بالعث
لكم حبدي في الدفع فان اتبعتم افلحتم وكان يقول السبب الفقر النظيف
الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزوايا
ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف انما الفقر بان تخلص عملك في قلبك
وتلبس ثوب صدق عزمك وتحتزم بحزم ايمانك فاذا كان عملك كله
في قلبك كان فايدة ورجلوا احزم نار القلب احرق الحشا وامتلا القلب
خوفا من الله تعالى ومحبة له فما رقيق الثياب حينيذ وما خشنها
فاذا اشرقت في القلب الانوار لم يطق حمل ثوب رقيق ولا ازار قلت
وهذا اسبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة
والله اعلم قال الشيخ فان تركت هذا فلا يلام وان صام او باح فقد
حمل عنه الملام وان رش عليه الما في ليالي الاربعينيات فلا يزيد الا احترام
وكل شي باطنه من الطعام والما فارد استناروا يا اولاد الفقرا كلهم
عندي ملاح فلا تكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان يقول خاص
الخاص من اهل الخصوصية جعلوا زوايا هم قلوبهم ولبسهم تقواهم
وحزنهم منازلهم ومولاهم قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا
عنها لعلمهم انها من ثمرة اعمالهم ولم يطيروا في الهوى ولم يمشوا

على الما ولم تتخطهم الهوام ولم يتصيدهم الاسود ولم يضرب رجله بالارض
فتنفجر ماء ولامس ابرص ولا اجذم جزي ولا غير ذلك فخرجوا من الدنيا
واجورهم موفورة رضي الله عنهم اجمعين وكان يقول يا اولادي عمركم
في انتهاب واجلكم في اقتراب وقد طويت الدنيا وحي اولها عند اخرها
فالسعادة كل السعادة لمن طوي صحيفته كل يوم مصححة معنبرة
ممسكة معطرة باعماله الزكية وشيمه المرضية والشقا كل من طوى
صحيفته كل يوم على زلات وقبايح عظيمات يا اولادي كانكم بالساهرة
وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد صاحت وبالحصا وقد خطرت
فما تبادروا واعملوا ولا تسرفوا اتندموا هذه وصيتي لكم وهديتي اليكم
وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيات المقربين لان المقرب يراعي
الخطرات واللحظات ويعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس
النفوس ويراقب خروج انفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب
من سياته والابرار لا يقدرون على هذه الحال وايضا فالمقرب لا يقول
عند شرابه اواه ولا ما احلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشتق ولا يضرب
براسه الحجر ولا يهيم ولا يمشي على الماء ولا يطير في الهوى فلما لم يقع منه
شي من ذلك شبهه اهل الطريق ويقوم من فعل ذلك لقلة ثبوته
على الواردات مع انهم سلموا اليه حاله لغلبته عليه فجعلوا حسناته
سيات مع ان المقربين ليس لهم سيات انما هي محاسبات عاليات
نفيسات وكان يقول كيف يدعي احدكم انه من الصالحين وهو يقع في الافعال
الردية وياكل طعام المكاسين واهل الرشا والربا والظلمة واعوانهم
وكيف انه من الصالحين وهو يقع في الغيبة والوقيعة في الناس وفي
اعراضهم وكيف يكتب عند الله صادقا او وليا او حبيبا او زكيا او رضيا
وهو يقع في شي من المناهي ولعمري هذا الى الان لم يتب فكيف
يدعي الطريق او يتوب غيره وكان يقول ان اردت يا ولدي
ان تفهم اسرار القران العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شبح
قولك

قولك والمرح نفس تنفيسك تحت قدم اقدامك وعفر خدك على الثرى
واشهد ان نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنبك وخف ان يرد عليك
عباداتك وقل يا ترى مثلي يتقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف
فيرجى لك ان تشم رايحة من معاني كلام ربك والابواب الفهم عنك
مغلوقة وعزة ربي ان كل حرف من القران العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان
ولو اجتمع الخلق كلهم ان يعلموا معنى حرف بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات
نفسه شي قل ولا جل وان لم يكن الله تعالى علم العبد الا وهو غايب
في البحر مسكوب مجذوب لا اسم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مذاق
القوم ويرى دينا هذا لا يحسن ان يصف بحرا لا قرار له ويترجم عن ساحل
لا اخر له او يعوم في بحر النجوم او يصل الى النون او يدرك معاني السر
المصون واما اذا اعطى عبد علم ذلك فلا مانع وكان رضي الله عنه يقول
شراب القوم لا يشربه من في قلبه دنس ولا من يا غلس ولا حظوظ
نفسانية ولا دعاوي شيطانية ولا كبر ولا فخر ولا نفس تايهة وكان
يقول كم علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه فلذلك اخذ على العلوم على
العلما ان لا يودعوا العلم الا من عنده عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول
الصحيح من قول العلما ان العقل في القلب لحديث ان في الجسد مضغة
ولكن اذا افكرت في كنه العقل وجدت الراس يدبر امر الدنيا ووجدت
العقل يدبر امر الاخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان
يقول ليس احد يتقدم بكبر وسنه في الطريق ويتقدم عمره وتقادم
عهده انما يتقدم بفتحه مع هذا من فتح عليه منكم فلا يرى نفسه
على من لم يفتح عليه وتامل يا ولدي ابليس لما راى نفسه على ادم
وقال انا اقدم منه واكثر عبادة ونور اليقين لعنه الله وطرده وكان يقول
يجب على حامل القران ان لا يدخل جوفه حراما ولا يلبس حراما
فان فعل ذلك لعنه القران من جوفه وقال لعنة الله على من لم
يجل كلام الله تعالى وكان يقول من احب ان يكون ولدي فليجلس نفسه

في قمقم الشريعة وليختم عليها بختام الحقيقة وليقتل؟ بسيف المجاهدة
وتجرع المرارات ومن راي ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته
وكان يقول العارف يري حسناته ذنوبا ولو اخذه الله تعالي بتقصيره فيها
لكان عدلا وكان يقول يا اولادي اطلبوا العلم ولا تقنعوا ولا تسامحوا فان الله تعالي
قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما فكيف بنا ونحن مساكين في اضعف
حال واخر زمان وسبب طلب الزيادة في العلم انما هي للادب يعني اطلبوا الزيادة
من العلم لتزدادوا ادبا علي ادبك فادبنا فذر رد الله حق قدره وكان
رضي الله عنه يقول ان صحة هذه الطريق وقاعدتها ومجلاها ومحكها الجوع
فان اردت السعادة فعليك بالجوع ولا تاكل الا علي قدر فاقة فان الجوع
يغسل من الجسد موضع ابليس فيا ولدي تريد تربية بلا حمية هذا لا يكون
وكان يقول اتقوا فراسة المومن من ان ينظر بنور الحكم بنور الله تعالي فيجد فيها
ما يسخط الله تعالي فان احببت يا ولدي ان تسمع وتبصر وتعقل فادخل
في باطنك الفوايد ولا تقنع ببوس اليد ولا بالهاسة والمعني فمعني؟ دتكلم
بالحكم ونطق بالمعجم وبالسر المكتم واطلع وحقق فما يدري الاصدقا ولا يتلق
الاحمق وعند ذلك يصح له ان يدعو الخلق الي الله تعالي وكان يقول يا ولدي
قلبي كن علي حذر من الدخلا والدخيل السو واذا عاينت من احبك عنقا
او حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه واما صديقك فان صدقك
فاحفظه وما للمري يا ولدي الا ان يكون علي حذر من جميع البشر فان نحن
في اخر الزمان وقد قد النصح حتى لا نكاد تنظر ناصح وعاد من توليه سرا
يوليك نكدا او سترا او من ترحمه يسعي في ان يوصفك ومن تحسن اليه
يسي عليك بل ثم من تحسن اليه يسي اليك ومن تشفق عليه يود لو علي
الرماح ارماك او علي الشوك داسك ومن تشفعه يضرك ومن توليه معروفا
يوليك جفا ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه حد
ان استطاع اخرك ومن تشبيه يقول انا الذي ربيتك ومن تخلص
له يغشك ومن تبيش له يكش فواعجبا للدنيا واهلها واذا كان النفاق

ماخلا

ولا يكمل الشيخ الا ان يتكلم بمعاني الحقيقة وقال نقلا وفعلا لا فعلا وتخليا في باطنك قلبه الا صفيا بالسر ثم

ماخلا في ايام الانبيا عليهم السلام فكيف بخلوا في وقت سابع فاستعمل يا ولدي
الرحمة مع اهل السو والكسب من اهل الخير وان استطعت ان لا تصحب
من تعب في صحبته وقد نصحتك يا ولدي واما اهل التمكين في هذا الزمان
فقد تركوا اخلاق الاراذل من الناس وعنزوا الحمر اخا لهم وعفوا اعبادهم
عن نفع بعضهم وصموا اذانهم عن سماع اقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالي
لاهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا اسا تهم بالحسنات وبشارهم
بالمسرات والمبرات قلت وليشهد لاهل التمكين قوله صلي الله
عليه وسلم ومن لا يلايمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله فيا فعله اهل التمكين
وليس بغلق باب السلوك في هذا الزمان من باب اولي لان معالجة اهله تشغل
الفقير عن مهمات نفسه من عزم غش كما هو مشاهد والله اعلم وكان يقول
المريد مع شيخه علي صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر ان يجري بين
يديه الا باذنه ولا يعمل شيا الا باذنه من زواج او سفر او خروج او دخول
او عزلة او مخالطة او اشتغال بعلم او قران او ذكر في الزاوية او غير ذلك هكذا
كانت طريق السلف والخلف مع اشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب علي
الولد عدم العقوق لوالده ولا يعرف العقوق الا بضبطه به انما الامر عام
في ساير الاحوال وما جعلوه الا كالميت بين يدي الغاسل فعليك يا ولدي
بطاعة ابيه وطاعة والد الدين وقدمه علي والد الجسم فان والد السر انفع
من والد الطهر لانه ياخذ الولد قطعة حديد جامد فيسكبه ويذيبه
ويقطعه ويلقي عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع يا ولدي
تنتفع وكثيرا من الفقرا صحبوا اشياخهم حتى ماتوا لم ينتفعوا لعدم الادب
وبعضهم مقتوا اه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد
للمحال وكان رضي الله عنه يقول انا موسي عليه السلام في مناجاته انا علي رضي
الله عنه في حملاته انا كل ولي في الارض خلعته بيدي البس منهم من شيت
انا في السماء شاهدت ربي وعلي الكرسي خاطبته انا بيدي ابواب النيران
غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني اسكنته جنة الفردوس

واعلم يا ولدي ان اوليا الله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون منقطعون بالله
وما كان ولي منقطع بالله الا وهو يناجي ربه وما من ولي الا ويحمل على الكتف
كما كان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت انا واوليا الله تعالى اشباحا
في الازل بين يدي القديم وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله
عز وجل خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اجتماعنا على
الذرة البيضا فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخلع على جميع
الاوليا بيدي فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق
النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما امر به
ورضوان ما امر به والحال في حالي هذا الكلام ثم قال رضي الله عنه
وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة حجبه وصار مروحنا كالملايكة
وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطي الرتبة صاحبها
قلت ان ينطق وقد سبقه الى ذلك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وعن
ولا ينبغي مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم ابن ابي المجد
ابن قريش ابن محمد ابن ابي النجا ابن زين العابدين ابن عبد الخالق ابن محمد
ابن ابي الطيب ابن عبد الله الكاتم ابن عبد الخالق ابن ابي القاسم ابن جعفر
الصادق ابن محمد الباقر ابن علي الزاهد ابن زين العابدين ابن الحسين
ابن علي ابن ابي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنه تفقه على مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى اثار السادة الصوفية
ودخل في ... وحمل الراية البيضا وعاش من
العمر ثلاثا واربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى
والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله
عنه ومن نظمه رضي الله تعالى عنه يقول سقاني محبوبي
بكاس المحبة

المحبة فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي ولاح لنا نور الجلالة لو اضا
لصم جبال الراسيات لدكت وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا اطوف
عليهم كرة بعد كرة ونادمني سرا بسر حكمة وان رسول الله شيخي وقدوتي
وعاهدني عهدا حفظت لعهده وعشت وثيقا صادقا بمحبتي
وحكمني في سائر الارض كلها الى اقصى بلاد الله صحت ولايتي انا الحرف
لا اقرا لكل مناظر وكل الورى من امر ربي رعيتي وكم عالم جانا وهو منكر
فصار بفضل الله من اهل حضرتي وما قلت هذا القول فخرا وانما اتى
الاذن كي لا تجهلون طريقتي وقال رضي الله تعالى عنه تجلى لي المحبوب
في كل وجهة فشاهدته في كل وجه وصورة وخاطبني مني بكشف
سرايري فقال اتدري من انا قلت منيتي فقال كذاك الامر لكنه
اذا تعينت الاشيا كنت كنسختي فاوصلت ذاتي باتحادي بذاته
بغير حلول بل بتحقيق نسبتي فصرت فنا في بقا موحد لذات
بديمومية سرمدية وغيبني عني فاصبحت سايلا عن ذاتي بذاتي لذاتي
لعيني وانظر في مراة ذاتي مشاهدا لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتي
فاغدو وامري بين امرين واقف علومي تمحوني ووهمي مثبتي حيث لي في
جنة القلب منزلا ترفع عن دعد وهند وعلوتي اذا نكتت النقطة
المبارك امرها فان مدار الكل من حول زروتي انا شمس اشراق
العقول ولم افل وما عبثت الا عن قلوب عمية يروني في المراة
وهي صديه وليس يروني في المراة الصقيلة وبي قامت الانبا من
كل امة بمختلف الارا والكل امة ولا جامع الا لي فيه [illegible] في حضرة
المختار فزت ببغيتي وما شهدت عيني سوى عين ذاتها لان سواها
لم يلم بفكرتي بذاتي تقوم الذات في كل ذروة اجدد فيها حلة بعد حلة
فليلى وهند والرباب وزينب وعلوا وسلما بعدها وبثينتي
عبارات اسما بغير حقيقة وما لوحوا بالقصد الا لصورتي نعم
نشاتي في الحب من قبل ادم وسري في الاكوان من قبل نشاتي

انا كنت في العليا مع نور احمد على الدرة البيضا في خلوتي * انا كنت في روءيا الذبيح فداوه بلطف عنايات وعين حقيقتي * انا كنت مع ادريس لما اتى العلا واسكن في الفردوس انعم بقعة * انا كنت مع عيسى على المهد ناطقا * واعطى داوود حلاوة نغمتي * قلت وجميع ما فيه استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرف هذا الامن صدور الارواح ما اين جاءت والى اين تذهب وكونها كالعضو الواحد من الموءمن اذا اشتكى منه المائة اعي له ساير الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول اعرف تلامذتي من يوم الست بربكم واعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني وعن شمالي ولم ازل من ذلك اليوم اربي تلامذتي وهم في الاصلاب لم تحجبوا عني الى وقتي هذا انتهى نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات وكان رضي الله عنه يقول اشهدني الله ما في العلا وانا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وانا ابن ثمان وفكيت طلسم السما وانا ابن تسع سنين ورايت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وانا ابن اربع عشر سنة والحمد لله رب العالمين هذا ملخص من كتاب الجوهرة له وهو مجلد ضخم رضي الله عنه ومنهم الشيخ الحسيب النسيب سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنه وشهرته في جميع اقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من احواله تبركا به رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا ايام الحجاج اليها حين اكثر القتل في الشرفا فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه قايلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شانا وكان ذلك سنة ثلاث وستماية قال الشريف حسن اخو سيدي احمد البدوي رضي الله عنه فما زلنا ننزل على عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا

وصلنا

وصلنا مكة المشرفة في اربع سنين فتلقانا اشرافا مكة كلهم واكرمونا ومكثنا عندهم في ارغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستماية ودفن بباب المعلا وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فاقمت انا واخوتي وكان احمد اصغرنا واشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فاقرأته القران في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة اشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة قال بعض العارفين رضي الله عنه حصلت له جمعية على الحق تبارك وتعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى وقتنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستماية راى في منامه ثلاث مرات قايلا يقول قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت مطلع الشمس فسر مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك ايها الفتى فقام من منامه وشاور اهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي احمد ابن الرفاعي فقالا يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والشرق والغرب بايدينا فاختر اي مفاتيح شيت منهم فقال لهما سيدي احمد البدوي لا حاجة لي بمفاتيحكما ما اخذ المفتاح الامن الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من زيارة اضرحة اوليا العراق كالشيخ عدي ابن المسافر والحلاج وامثالهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فاحدق بنا الرجال من كل جانب ومن ساير الاقطار يعارضونا ويلاقونا فوجاسيدي احمد اليهم بيده فوقعوا اجمعين فقالوا له يا احمد انت ابو الفتيان فانقلبوا منهزمين راجعين ومضينا الى ام عبيدة فرجع سيدي احمد اليهم كيوم حسن الى مكة وذهب سيدي احمد رضي الله عنه الى فاطمة بنت بري وكانت امراة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدي احمد رضي الله عنه حالها وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبايل الذين كانوا اعوانا اجمعوا لبنت بري

الي اماكنهم وكان يومًا مشهودًا بين الاوليا ثم ان سيدي احمد رضي الله عنه
راي الهاتف في منامه يقول له يا احمد سر الي طندتا فانك تقيم بها وتربي
بها رجالا وابطالا منهم عبد العال ومنهم عبد الوهاب وعبد المجيد
وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين
وستمايه فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل علي الحال
مسرعا الي دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد علي سطوح غرفته
وكان طول نهاره وليله واقفا شاخصا ببصره الي السما وقد انقلب سواد عينيه
بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا ياكل ولا يشرب
ولا ينام ثم نزل من السطح الي ناحية خليج المنارة فتبعه الاطفال فكان
منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدي احمد رضي الله عنه
وطلب من سيدي عبد العال بيضا يعملها علي عينيه فقال وتعطيني
الجريدة الخضرا التي معك فقال احمد رضي الله عنه نعم فاعطاها له.
فذهب الي امه فقال هنا بدوي عينه توجعه فطلب مني بيضه واعطاني
هذه الجريدة فقالت له ما عندي شي فرجع فاخبر سيدي احمد رضي الله عنه
فقال اذهب فاتني بواحدة من الصومعة فرجع سيدي عبد العال
فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان
سيدي عبد العال تبع سيدي احمد رضي الله عنه من ذلك اليوم واشتد
امه علي تخليصه منه فكانت تقول يا بدوي الشوم علينا فكان سيدي
احمد رضي الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوي الخير كان اصدق
ثم ارسل يقول لها الله ولدي من يوم فرن التوس وكانت ام عبد العال
قد وضعته في مقلق التوس وهو رضيع فطاط التوس ليا كل فدخل
فرن التوس في القماط فناول عبد العال علي فرو نه فهاج التوس فلم
يقدر احد علي تخليصه منه فمد يده سيدي احمد رضي الله عنه
وهو بالعراق فخلصه من الفرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة
واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدي احمد علي السطح حتى اثنا
عشر سنة



عشر سنة وكان سيدي عبد العال ياتي اليه بالرجل او الطفل فيطلع من السطوح
فينظر اليه نظرة واحدة فيملاه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الي كذا وكذا
فكانوا يسمون اصحاب السطح وكان رضي الله عنه لم يزل متلثما بلثامين
فاشتهي سيدي عبد المجيد رضي الله عنه يوما روية وجه سيدي احمد
رضي الله عنه فقال يا سيدي اريد اري وجهك اعرفه فقال يا عبد المجيد
كل نظرة برجل فقال يا سيدي اريني ولو مت فكشف له اللثام الفوقاني
فصعق ومات في الحال وكان في طندتا سيدي حسن الصايغ الاخنائي
وسيدي سالم المغربي فلما قرب سيدي احمد رضي الله عنه من مصر
اول مجيه من العراق قال سيدي حسن رضي الله عنه ما بقا لنا اقامة
صاحب البلاد قد جاها فخرج الي ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الي الان
ومكث سيدي سالم رضي الله عنه وسلم لسيدي احمد رضي الله
عنه ولم يعترض له فاقره سيدي احمد رضي الله عنه وقبره في طندتا
مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب واطفي اسمه وذكره منهم صاحب
الايوان العظيم بطندتا المسمي بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده
الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالي فسلب وهو مسعه الان
في طندتا ماوي الكلاب ليس فيه رايحة صلاح ولا مدد وكان الخطبا
بطندتا انكروا ... وعملوا له مولدا او وقتا وانفقوا عليه اموالا وسبوا
لزاويته مادنه عظيمة فرفضها سيدي عبد العال رضي الله عنه برجله
فغارت الي وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات
يعتقد سيدي احمد رضي الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل
الزيارة ولما قدم العراق خرج هو وعسكره تلقوه واكرموه غاية
الاكرام وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير
الوجه اكحل العينين طويل القامة قمحي اللون وكان في وجهه ثلاث
نقط من اثر جدري نقطة في الخد الايمن وواحدة في الايسر وثنتان اعلي
الانف علي الفقه شامة من تحتها حية شامة سودا اصغر من العدسة

وفيه الشيخ العالم ... سيدي محيي الدين بن العربي

في هذا الكلام ... داود ... فليتأمل

وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد اخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة
ولم يزل حين كان صغيرا بالدكاكين والعرتين ولما حفظ القرآن العظيم
اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه حتى حدث
له حادث الوله فترك هذا الحال وكان اذا لبس ثيابا وعمامة لم يجعلها
لغسل ولا غيره حتى تذوب فيبدلها بغيرها والعمامة التي يلبسها
الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بعينها واما البشت الصوف
الاحمر فهي من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه وكان رضي الله
عنه يقول وعزة ربي سواقي تدور على البحر المحيط لو نفدت سواقي الدنيا
ما نفدت سواقي مات رضي الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة
واستخلف بعده على الفقرا سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة
وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقرا وارباب الشعاير وامر
بتغيير الحال على الحال الذي هو عليه اليوم وامر الفقرا الذين صحبت
لهم الاحوال بالاقامة التي كان يعينها لهم فلم يستطع احد مخالفته فامر
سيدي يوسف رضي الله عنه اقبلت عليه الفقرا والاكابر من اهل
مصر وقام سماطه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامرا والاكابر
من اهل مصر فقال الشيخ احمد ابو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى
اخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه
الماوردية واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس والسبلة
التي في سيدي احمد فغضب الشيخ احمد ابو طرطور من ذلك الكلام
وقال ما هو الا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال ابو طرطور كما هو
الا محاربة بالسهام فمضى ابو طرطور رضي الله عنه الى سيدي عبد
العال رضي الله عنه واخبره الخبر فقال لا تشوش يا ابو طرطور نزعنا
ما كان معه واطفانا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك
اليوم انطفى اسم سيدي يوسف الى يومنا هذا واجرى الله
تعالى على يد سيدي اسمعيل الكرامات وكلمته البهايم وكان يخبر

انه يرى

يرى في اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا لفلان فيجي الامر كما قال فانكر
عليه شخص من المالكية وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي اسمعيل
فقال رايته في اللوح المحفوظ ان هذا القاضي يغرق في بحر الزراة فارسله
ملك مصر الى ملك الفرنج ليجادل القسيسين عندهم ووعد باسلامهم
ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجد والي مصر الشافعيا ولا احدا
من هذا القاضي فارسلوه فغرق في بحر الزراة واما ترتيب الاشاير
المشهورة في بيت سيدي احمد رضي الله عنه الى الان من اولاد القران
واولاد الراعي واولاد المعلوف واولاد الكناس وغيرهم فرتبهم لذلك سيدي
عبد العال رضي الله عنه ولم يكن احد من ارباب الاشاير يدخل الى
حوش الخليفة بلا اذن الا اولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب
سيدي احمد رضي الله عنه وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري
رضي الله عنه المدفون قريبا من محلة المرحوم اذا جاءه شخص يريد
الصحبة يقول له دق هذا الوتد في هذا الحايط فان ثبت الوتد في الحايط
اخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب
وقد دخلت الخلوة ورايت غالبها مشقوقة وما ثبت فيها الا بعض اوتاد
وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من اولاده بالكشف وانما كان يفعل
ذلك اقامة حجة على المريد ليقضي لذلك نفسه ولا تقوم نفسه
على الشيخ واما امر سيدي الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب
سيدي احمد زمانا انما جا في صغر في وقت حر شديد فطلع ليستريح
في طندتا فسمع بان سيدي احمد ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدي
عبد العال وغيره غايبين فوجد سيدي احمد قد شرب تا بطيخة
ونقاياه ثانيا فيها فاخذه سيدي محمد المذكور وشربه فقال له
سيدي احمد انت قمر دولة اصحابي فسمع بذلك سيدي عبد العال
رضي الله عنه واطلع عليه فخرجوا الى المعارضته وقتله بالحال ورمح فرسه
في البير التي بالقرب من كوم الشربة الشافعية فطلع من البير التي بناحية

نفيا فانظروه عند البير التي نزل فيها مدة زمانا فجا الخبر انه طلع من تلك البير
التي بالقرب من نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى ان مات لم يطلع طندتا من
سيدي عبد العال وكان رضي الله عنه من اجناد السلطان محمد ابن
قلاوون وعمامته وثوبه وقوسه وجعبته وسيفه معلقات
في ضريحه بنفيا رضي الله عنه **قلت** وسبب حضوري
مولده رضي الله عنه كل سنة ان شيخي الشيخ العارف بالله تعالى
محمد الشناوي احد اعيان بيته رضي الله عنه كان قد اخذ العهد
في القبة تجاه وجه سيدي احمد رضي الله عنه من القبر وسلمني
اليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي
وقال يا سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي
احمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم اني رايته بمصر مرة هو وسيدي
عبد العال وهو يقول زرنا في طندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك
فلما زرت اضافني غالب اهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم
بطبيخ ملوخية ثم رايته بعد ذلك واوقفني على حصر محافة
تجاه طندتا فوجدته سور المحيط وقال قف هنا ادخل على من شئت
وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتي فاطمة ام عبد الرحمن وهي بكر
مكثت خمسة شهور لم اقرب منها فجاني واخذ بيدي وهي معي وقال لي
فرشنا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ الحلوى ودعا الاحيا
والاموات اليه وقال ازل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة
وتخلفت عن ميعاد حضور المولد سنة ثمان واربعين وتسعماية
وكان هناك بعض الاوليا فاخبرني ان سيدي احمد رضي الله عنه
كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول ابطا عبد الوهاب
ما جا واردت التخلف سنة من السنين فرايت سيدي احمد
رضي الله عنه ومعه جريدة خضرا وهو يدعو الناس من سائر
الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله امم وخلايق لا يحصون فمر علي وانا
بمصر

بمصر فقال اما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب
ثم اراني خلقا كثيرا من الاوليا وغيرهم الاحيا والاموات من الشيوخ
والزمنا بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم
اراني جماعة من الاسرا من بلاد الفرنج مقيدين مغلولين
يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هولاء في هذا الحال ولم يتخلفوا
فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شا الله تعالى فقال لا بد
من الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال
وقال لا تفارقوه حتى تحضرانه فاخبرت بذلك سيدي محمد الشناوي
رضي الله عنه فقال ساير الاوليا يدعون الناس بنقبايهم وسيدي احمد
رضي الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان سيدي محمد
السروي شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي احمد رضي
الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والانبيا عليهم السلام والاوليا رضي الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ
محمد رضي الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع
فكان يلتمس ثيابهم ويمرها على وجهه انتهى وقد اجتمعت
انا واخي ابو العباس الحريثي رضي الله عنه بولي من اوليا الهند
بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني فاني غريب وكان معه
عشرة انفس فصنعنا لهم فطيرا وعسلا فاكل فقلنا له من اي البلاد
فقال من الهند فقلنا له ما حاجتك بمصر فقال حضرنا مولد سيدي
احمد رضي الله عنه فقلنا متى خرجت من الهند فقال خرجت يوم
الثلاث فبتنا ليلة الاربعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ببغداد وليلة
الجمعة عند سيدي احمد رضي الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك
فقال الدنيا كلها خطوة عند اوليا الله عز وجل واجتمعنا به يوم
السبت انصرفنا من المولد طلعة الشمس فقلنا له من عرفكم بسيدي

احمد رضي الله عنه في بلاد الهند فقال يا لله العجب اطفالنا الصغار لا يجلبون
الا بركة سيدي احمد رضي الله عنه وهو من اعظم ايماننا وهل احد يجهل
سيدي احمد الا اوليا ما وراء البحر المحيط وساير الجبال والبلاد يحضرون
مولده رضي الله عنه واخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي ان شخصا
انكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام
فاستغاث بسيدي احمد رضي الله عنه فقال بشرط ان لا تعود فقال
نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا انكرت قال اختلاط الرجال
والنسا فقال له سيدي احمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف
ولم يمنع احد منه ثم قال وعزة الربوبية ما عصى احد في مولدي
الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت ارعى الوحوش والسمك في البحار
واحميهم من بعضهم بعضا افيعجزني الله عز وجل عمن يحضر
مولدي وحكى لي شيخنا ايضا ان سيدي الشيخ ابي الغيث ابن كتيلة
احد العلما بالمحلة الكبرى واحد الصالحين كان مرة محيا الى بولاق
فوجد الناس مهتمين بامر المولد والنزول في المراكب فانكر ذلك وقال
هيهات ان يكون اهتمام هولا بزيارة نبيهم مثل اهتمامهم باحمد
البدوي فقال له شخص سيدي احمد ولي عظيم فقال ثم في هذا
المجلس من هو اعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فاطعمه
سمكا فدخلت حلقه شوكة فصلبت فلم يقدروا على نزولها
بدهن عطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت
كخلية النحل تسع شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب
ولا منام وانساه الله عز وجل سبب ذلك فبعد التسع شهور
ذكره الله بالسبب وقال احملوني الى قبة سيدي احمد فذهب
رضي الله عنه فشرع يتوسل به فعطس عطسة فخرجت
الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله يا سيدي احمد وذهب
الوجع والورم وانكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية

حضور

حضور اهل بلده الى مولده فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوي
فلم يرجع فشكاه لسيدي احمد فقال سيطلع له حبة تاكل لحمه
ولسانه فطلعت من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان
في حق سيدي احمد فسلب القران والعلوم والايمان فلم يزل يستغيث
بالاوليا فلم يقدر احد يدخل في امره فدلوه على سيدي ياقوت
العرشي فمضى الى سيدي احمد رضي الله عنه وكلمه في القبر فاجابه
وقال انت ابو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة
فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان بسبب اعتقاد ابن اللبان في سيدي
ياقوت وقد زوجه سيدي ياقوت ابنته رضي الله عنه ودفن تحت
رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه
لسيدي احمد مشهورة وهو ان الشيخ تقي الدين ارسل الى سيدي
عبد العزيز الديريني رضي الله عنه وقال له امتحن هذا الرجل
الذي اشتغل الناس بامره عن هذه المسايل فان اجابك عنها
فهو ولي الله تعالى فمضى اليه سيدي عبد العزيز الديريني
وساله عنها فاجابه عنها باحسن جواب وقال هذا الجواب
مسطر في كتاب الشجرة فوجدها في الكتاب كما قال وكان سيدي
عبد العزيز اذا سئل عن سيدي احمد قال هو بحر لا يدرك له قرار
واخباره وعجايبه بالاسرا من بلاد الفرنج واغاثة الناس من قطاع
الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا يحصيها الا الله فانه
رضي الله تعالى عنه **قلت** وقد شاهدت انا بعيني سنة خمس واربعين
وتسعماية اسيرا على منارة سيدي عبد العال مغلولا وهو مخبط العقل
فسالته عن ذلك فقال بينما انا في بلاد الفرنج اخر الليل توجهت
الى سيدي احمد رضي الله عنه فاذا انا به ناخذني وطار بي في الهوى
فوضعني هنا فمكث يومين وراسه دايرة عليه من شدة الخطفة
رضي الله تعالى عنهم اجمعين **ومنهم سيدي محيي الدين ابن العربي**

١٩٢

رضي الله عنه بالتعريف كما رايته بخط في كتاب لنسب الخرقة رضي الله عنه
اجمع المحققون من فضل الله عز وجل على جلالته في ساير العلوم
كما يشهد لذلك كتبه وما انكر عليه الا الدقة فهم كلامه لا غير فانكروا
على من يطالع كلامه من غير سلوك في طريق الرياضة خوفا من حصول
شبهة في معتقده يموت عليها لا يهتدي لتاويلها على مراد الشيخ وقد
ترجمه الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح
والعلم والعرفان فقال هو الشيخ الامام المحقق راس اجلا المحققين
العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات
القدسية والانفاس الروحانية والفتح المونق والكشف المشرق
والبصاير الخارقة والسراير الصادقة والمعارف الباهرة والحقايق
الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل الانس والمورد
العذب من مناهل الوصل والطول الاعلا من معارج الدنو والقدم
الراسخ في التمكين في احكام الولاية وهو احد اركان هذه الطريق
رضي الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى محمد ابن سعد
اليافعي رضي الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ ابو مدين
رضي الله عنه سلطان العارفين وكلام الرجل ادل دليل على مقامه
الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما اهل ارض الروم فانه
ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان ابن عثمان
الاول وفتح القسطنطينية في الوقت الذي جا الامر كما قال وبينه
وبين السلطان نحو مايتي سنة وقد بني عليه قبة عظيمة وتكية
شريفة بالشام فيها طعام وخيرات واحتاج الى المنصور لاجل
ذلك من كان ينكر عليه من القاصرين بعد ان كانوا يبولون
على قبره رضي الله عنه وقد اخبرني اخي الصالح احمد الحلبي
انه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجا شخص
من المنكرين بعد صلاة العشا نهارا يريد ان يحرق تابوت
الشيخ

الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة اذرع فغاب في الارض وانا انظر اليه
ففقده اهله من تلك الليلة فاخبرتهم بالقصة فجاوا وحفروا فوجدوا
راسه فكلما حفروا انزل وغار في الارض الى ان عجزوا وردوا عليه
التراب وكان رضي الله عنه اولا يكتب الانشا لبعض ملوك العرب
ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في كل
بلد دخلها مولفات وكان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام شيخ الاسلام
بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه وعرف احوال القوم وصار يترجمه بالولاية والعرفان
والقطبية مات رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا
الكلام على علومه واحواله في كتابنا المسمى بتنبيه الاغبيا على قطرة
من بحر علوم الاوليا فراجعه والله تعالى اعلم ومنهم الشيخ داود
ابن ماخلا رضي الله عنه شيخ سيدي محمد وفا الشاذلي
رضي الله عنه كان شرطيا من بيت الوالي وبينهما اشارة يفهم منها وقوع
المتهوم اموراته فان اشار اليه انه بري عمل باشارته او انه فعل ما اتهم
به عمل بذلك وكانت اشارته انه ان قبض لحيته وجبدها الى صدره
علم انه وقع وان جبدها الى فوق علم انه بري وله كلام عال في الطريق
كان اميا لا يقرا ولا يكتب ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه المسمى
بعيون الحقايق في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امري ما نوى على قدر ارتفاع همتك في نيتك يكون ارتفاع رتبتك
عند عالم سريرتك وكان رضي الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب
لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم ان الخضوع لرب الارباب
حتما لازما للعبد من غير العلل وكان رضي الله عنه يقول للولي نوران
نور عطف ومحبة ورحمة يجذب به اهل العناية ونور قبض وعزم
وتهديد يدفع به اهل البعد والغواية لانه يتصرف بين دايرتي فضل
وعدل فاذا اقيم بالفضل جذب فنفع واذا اقيم بالعدل

والعز عجب يخفي وزمع لذلك اقبل عليه بعض وادبر بعض وكان رضي الله
عنه يقول كلما زاد علم العبد زاد افتقاره وطلبه وعلت همته
لانه في حال جهله يطلب العلم وفي حال علمه يطلب جلا العلوم
والمعلومات درجات لاغاية لمنتهاها ولاحد لعلوم ما هاهنا عجبا
من لوعة كلما ارتوت زاد تاججها وصوارمها وكان يقول اسرار تنزل
العلم عليها واسرار تترقي هي اليه واعلاهما اوطاهما لان العلم اذا ورد
عليها صارت هي عينا فيه فتختفي رسومها وتمح علومها وتدق شواهدها
واما اذا ارتقت الاسرار الي العلوم فانها طعم كاسها يشوب طعمها وتتنزل
خلع مواهبها فربما من حسن لباسها فيحصل فيه ضرب من الاخفا والاستكمال
وكان يقول علم الظاهر كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الي الخفا
لان العالم بالخفا خفا عكس الظاهر وايضا فان علم الظاهر ينقضي علمه بانقضا
هذه الدار لانه منوط بالتكليف وانما يبقي له اذا اصدق فيه واخلص لله الجزا
والثواب وكان يقول من اعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالي وملايكته
وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية في حلقة تنوالطهرت في ذات العبد
او في غيره من العباد فانه كما هو مطلوب ان يومن بها في غيرها
كذلك مطلوب ان يومن بها في نفسه وكان يقول الناس صنفان
اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وسعا برد بنيها وهو في كفالة علما المسلمين
وسمت همتهم بعد ان حصلوا ما حصل الاولون الي حيث الاسرار وطلبوا
منا سيرهم في منازل التحقيق وهم في كفالة العارفين وكان رضي
الله عنه يقول لايكون اكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود
دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك بالدخول الي حضرته فهنالك
الاجور اعلاها ثم ينعم عليك حتي تكون انت منعما وكان يقول
الجزء لايطيق حمل الكل وكان رضي الله عنه يقول من صحت
نسبته من رجل كبير احاطه نوره بسره سرا وجهرا وكان لايدخل
حضرة من حضرات القرب الا وهو معه وكان رضي الله عنه يقول
اذا انطق

اذ انطق المحجوب بغرايب العلوم وعجايب الفهوم فلا تستغربن ذلك
فان قلم مدد الغيوب فيا ضف وكان رضي الله عنه حاشا قلوب
العارفين تخبر عن غريبتين وكان يقول لسان العارف قلم يكتب
به في الواح قلوب المريدين فربما كتب في لوح قلبك ما لم تعلم
معناه وبيانه عند ظهور اياته وكان رضي الله عنه يقول
القطب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر تجلي
اشعة الحقيقة الاولي في اوايل عوالم التكوين والنفس عبارة عن
توجه القلب الي سياسة العالم الشهادي والتفاته الي عالم شهادته
وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملي الارض عملا
مع الاعراض عن الله وكان يقول العارف اثم في الاخذ من عنده بامداده
وانوار الكثر من اثارهم منه باذكارهم واعمالهم وكان رضي الله عنه
يقول قلب العارف كالنار لواحة للبشر لا تبقي ولا تذر وكان
يقول الذنب الاعظم شهود ما سوي الله تعالي مع الله اي شهوده
ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال القلب علي الله حسنة يرجي ان لايضر
معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا تكاد ينفع معها حسنة
وكان رضي الله عنه يقول شهود الغافل سهم قاتل وكان يقول
اذا اكرم الله عز وجل عبدا اطوي عنه شهود حضور حسنته
واقامه في تحقيق عبوديته فان العبد اذا كان غايبا من مراعاة حقوق
عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعديه عن حدود الادب
والعدول عن سنن الصراط وكان يقول النبي يمر والولي يليه وكان رضي الله
عنه يقول قلوب المومنين تحت ظل انوار الاوليا وقلوب الاوليا تحت
ظل قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبيا تحت ظل انوار
العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه
وكان يقول ليس الشان الخفا في الخفا انما الشان الخفا في الظهور وكان يقول
من اعظم ابواب الفتح اليقظة العبد عن غفلته وكان رضي الله عنه يقول احذروا

هذه النفوس فان لها في الطاعات عوايق وافات وكان يقول من نظر الى الاكوان
نظر قلب عوقب بالحجاب او بالحساب او بالعذاب وكان يقول بنور
السنوات يتضح الايمان وتقبل الاعمال وبنور الولاية
تزكوا العبادات وتنمو الاحوال وكان رضي الله عنه يقول
اذا لم يكن ابن ادم عاملا في مصالح الدنيا والاخرة فهو كالجماد في هذا
الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل
بامر الدنيا لا الاخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بذكر ما هو لله تعالى
فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد ان تلحق
وكان يقول من الاوليا من تكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من
خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة
غيبه غير محصور وكان يقول الكلمات في الظلمة في قلوب الخلايق
نطقت السنة العارفين بمزايح الحقايق وذلك لانها اسست من
ملاحظة النظار وكان يقول ان سكنت الى ما نلت لانه العطا
حرك الاشواق الى لقا المعطي وان نلت فيه تحرك العطا الى المعطي فتلك
بشارة على وجود العطا ومن هنا قال بعضهم ليس على كاشر نعمة وانما هي
نقمة وكان يقول جلت الحقيقة ان تكون البشرية محلا لتقلبها
ولكن اذا اراد ان يوصلها اليك انبسط سلطان شعاع شعاعها
مهد في قلبه محلا لتلقيها فيك وجدها بك اعارة طرفا راها به
فكان البصير لها طرفها وكان رضي الله عنه يقول جلت الحقيقة
ان يكون لها جزا من المخلوقين انما يطلب جزاوها من رب العالمين
وكان يقول لا يصح من مريد ان يجازي استاذه الذي اخذ عنه
ابد الان ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان يقول قلوب
علما الظاهر وسايط بين عالم الصفا ومظاهر الاكدار رحمة
بالعامة الذين لم يصلوا الى ادراك المعاني الغيبية والادراك
الحقيقية وكان يقول اهل الصفوف قوم ساروا عن الاجساد

الى

الى ما وراها فنزلوا في حضرة الوفا وحلوا في محل الصفا وكان يقول من
احب العجب محب وقف بباب غير الحبيب وكان رضي الله عنه يقول
الح على الكرام في السوال وان لم تكن اهلا للعطا فان لهم اخلاقا جميلة
وكان رضي الله عنه يقول ما ذل قلب خط لها ريبه الا افاده نورا وخيرا
وكان رضي الله عنه يقول ما وقفة همت مريد في سيرها الى الله تعالى
عند كون قط الا نادته منادي التحقيق ابت وجود ما انت واقف معه
وكان يقول لا تجعل مستند ايمانك نتايج الفكرة البشرية بل مزينه لك
الى الله تعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمد بالله منه ولطلب
ذلك من مدد الله عز وجل وفي رواية اخرى عنه اذا اردت سلوك
المحجة البيضا والوصول الى ذروة اهل التقا والاقتدا باهل
الرتبة الاولى فاياك ان تجعل دينك وايمانك عن نتايج العقول
والافكار او مستند الى ادلة النظار بل عرج الى المحل الاعلا
والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى
الله عليه وسلم واسال الله تعالى ان يمن عليك بمدد من عنده
يغنيك به عن كل شي سواه ويهديك بنور اليه حتى لا تشهد
في ذلك الا اياه وقل رب اعوذ بك ان يكون ايماني بك وبما انزلت
وبما ارسلت مستفادا من علوم مشوبة بالاوصاف النفسية
او مستند الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نور كرسيك القديم
ومددك الاعلا ونور نبيك المصطفى وكان رضي الله عنه يقول
اذا اردت الوصول الى معرفة نور الولي فاطلب الله تعالى فهناك تجد
لانهم ودايع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال
والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوايب البشرية لئلا لا تكلف
شططا وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل قريب الما
والطين ودم ذلك الامر الخفي عن ادراك المدركين لبنا خالصا سايغا
للشاربين وكان رضي الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة

وقلة عدد الاخيار فان اوليك وان كثر عددهم امرهم صغير حقير
وهولا وان قل عددهم فامرهم واسع كبير اوليك تكثرت لما لظواهرهم
ومعانيهم الذايلة الدنية التي هي عن حقيقة جنوها كالعام من نبات
وحشيات وعند ذلك بنا آت فوق الب خالية من المعاني النورانية
سماتها بوم النفوس الحسيسة الارضية ومعالم عمارها رذايل المعاني
الحيوانية وصفات الاشتعال الشيطانية كثيرهم قليل وعزهم ذليل
اوليك كالانعام بل هم اضل سبيل اوليك هم الغافلون واوليك
الاخيار قل عدد ظواهرهم وكثر مدد سرايرهم يوزن الرجل
منهم بعدد كثير من جنسه الابرار فما ظنك باوليك الذين لا وزن
لهم بالنسبة الي سعة انوارهم وما قدر اوليك الذين لا مقدار لهم
مع عظيم مقدارهم وكان رضي الله عنه يقول كلما جدد العبد المومن
بالصدق حقيقة الايمان انفتق جديد من ذلك فنا عالم الاكوان وكان
يقول رضي الله عنه الحقيقة العظمي ان تنظر بالعين الاكبر في الفنا الاعظم
قال تعالي قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي الحديث كان الله
ولا شي معه وقالوا ستترت من دهري بظل جناحه ❀ فصرت اري
دهري وليس يراني ❀ فلو تسال الايام اسمي ما درت ❀ واين مكاني
ما عرفت مكاني ❀ وكان يقول اعلا النور ما غاص في القلوب
والاسرار ولم يظهر الي انعكاس الدار وذلك لانه اثبت واقوي
وارسخ واعلا مما يسرع ظهوره وتامل حبات النبات البطي ظهورها
تجدها اقوي واثبت وارفع مما ليس كذلك وكان يقول لا تنفع
ذرة سواد في الله تعالي بقناطير من الاعمال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم المرء مع من احب وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل ‹ان الرجل›
وان بينه وبينه بعد ما بين المشرق والمغرب وكان رضي الله
عنه يقول للسر لسان وللروح لسان يعلو اذ يكون في بطون
اصول لسانهم وعنوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب
كلامها

كلامها بلسانه ولغته ويسقيه بكاسه من مشربه وكان يقول ما ظهر قط لعين
كون الا عن غيبة حارس المعرفة وما لاح قط لعين ابدا كون وان شئت
قلت لن يتحقق التوصيل ما لاح كوكب غيبة شمس المعرفة وحتي طلعت
شمس المعرفة من مشارق التوحيد افلت كواكب الاثار وغابت نجوم
الاغيار ولو علم الناس قدر الوكي لما ذبوا مع كل انسان لانه لابس
مثل لبسه وظاهر مثل صورته وكان يقول اذا ادرك امر العلم
وزجرك زاجر ما يمر لا سر وحق عند وجود زجر وان كان ما ملك
اعلا ورتبتك في منازل القرب ادني ادبا مع الله تعالي ووفا بحق
حكمته ووقوفا مع حدوده وامر الطيبة اذ من تمام امر جليس الملك
ان يتادب اذا زجره صاحب نعمة لا مر الملك وتادبا بادابه
وكان رضي الله عنه يقول ما ظهر كون قط علوي ولا سفلي الا وهو
دليل ودال علي حضرة ربانية ونور معرفة خفية وسر معارف لم يظهر
لها مثال ولم يخطر لذي تجربة ببال وكان يقول سهم المعرفة متي وقع
اسامه هدف ايمان قلب اصابه ولم يخطه وكان يقول كان نشا هذا
العالم علي التدريج فاذا اوجد الاشا الله ابرق الاخري والنشاة الثانية
جابت السما كالاب والارض كالام وكان التوليد واحد دفعة واحدة
ونبتت حبات نبات الادميين عن بطن الارض نباتا واحدا
وكان يقول اذا نطق لسان معرفة العارف صمت وجوده كله وكان
يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعي اليه لكانت تسابق داعيها
اليه وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد عن حد شراب
الاخرة وذلك ليكون محفوظا وكان يقول ما من وقت جديد الا وفيه ورد جديد
يبلغنا اكبر الوقت ووسايطه وهم ارباب التلقي للمدد الوقتي ويعززونه
وقد ورد لربكم في دهركم هذا نفحات الا فتعرضوا لنفحات الله تعالي
فاشار الي المدد الوقتي وكان رضي الله عنه يقول ما وردت حقيقة
علي عارف قط الا وذهب شاهد تحت سلطان انوارها واما السامع

منه فيمكن تقاشا هده مع وجود تلقيها منه لانها وردت من سر الله وكان يقول
خفيت الارواح في الاشباح لظهور الاشباح في هذه الدار فوقع الاعتنا
بالظواهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب
والسرائر فالموفق السعيد من زاحم لروحه ظاهرها وجاهد في اصلاح
حقيقته بخلعها وجردها وكان يقول ليس الشان من تعزب عليك بنشر
امر بشريته انما الشان من اظهر امرها واوصافها ثم ابدا لك اثار التحقيق
عليها وابرز لك من مكنونات ذخاير الغيوب وفي ذلك اشارة لقوله
تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي وكان يقول العارف لا يبقى مع غير
الله بحال ولا يقف مع ما تبدا من الحق وحتى وقف معه تحجب
به عن الله تعالى وكان يقول رب شارب دوا نافع وظن الشارب
انه ما لكونه على صورته وكان فيه شفاء من جميع الامراض كذلك الولي
ربما عثر عليه من راه في صورة العوام فوصله الي حضرة ربه
وهو عنه غافل لا يدري مقامه ثم اذا استنار قلبه عرفه وكان يقول
انما ثبت البشر لسلطان نور التجلي وتدكدك الجبل لان طينة البشر
عجنت من اصل اصيل بخلاف الجبل وكان يقول الالسنة ثلاث
لسان نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب
فالناقل عن لسان حاك والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب
عارف فلسان اللسان يحصوا عن هو ولسان القلب داع الي الهدى
ولسان الغيب يشير الي عالم المحو والفنا وانطوى الفرع الادنى
في الاصل الاعلى وكان يقول نفس العارف المجبولة لسياسة
معيشة الحياة الدنيا كلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت
يد استاذ روحه وحقيقته تاخذ عنه مع جملة الاخذين
وتستفيد عنه مع جملة المستفيدين وتربي عنه كما يربي
غيره من المريدين وتوقن بخصوصيته كما يوقن به من شا
الله تعالى من المومنين وهو معزول عن معرفة حقايق
علومه

علومه الربانية ومقاماته العلوية لان ذلك كله من الاسرار الغيبية
التي لا يطلع عليها الظواهر منها الا على ظواهر اثارها وكان يقول اذا لم يسمعك
الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه انت بالطاعات والاذكار وكان
يقول من تجددت له اليقظات في وقت فذلك دليل على ان له
غفلات واهل التخصيص لا تتفقدهم لانهم لا غفلة لهم وكان يقول اذا
كنت مفتقرا في انشطاطك الاسانية الي خلقته وتصويره فكيف
لا تكون مفتقرا في هدايته حقيقتك الاصلية الي لطفه وتنويره
وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدي اذا لقيتني وانت عارف بي
كتبت لك بعدد الاكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر
نفسه ان يكون موجودا فلما خاضه الفضل صار يستحي من الله
ان يرى الوجود الكوني مع الله شيا مشهودا وكان رضي الله عنه
يقول عليك باستماع الاخبار الطرية التي لم تحدث عن وجود فلم
وروية فانها دوا للقلوب وكان يقول ذاتك مراة ذاتك وشكل
ذاتك مراة ذلك وكان يقول اذا رايت من رايي فقد رايت وكان
يقول لكل حقيقة بدت فغاب تحت سلطانها حجاب شاهدها
فذلك مشهد حق وان لم يغب فهي شهود ذلك مزج وتلبيس
وكان يقول الارواح في غير ذاتها لا عوق لها وانما ذلك من جهة اشباحها
ولذلك لما عصوا ابو ادم بدت السوات لا لظهور الارواح اذ لظهورها شهد
ربه ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضي الله عنه يقول ما اعز
الاشيا وجود الصدق في الطلب ويليه في العز القبول واعز
منهما الظفر بالوصول وكان يقول شيان لا بد للقلب منهما يجيب عليهما
معرفة الله تعالى والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول ليس
الشان تجلي حبيبك مع فقدان رقيبك انما الشان تجلي
حبيبك مع وجدان رقيبك وكان يقول العارف ان لم تطلبه
الخلق لا يحملوا ابدا سطعته الي الدعا اي طلبهم هو لا تتفاخر الله

تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا استبدل
هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان يقول يرسل الشفوق
ولده الطفل الى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال
له تلطف به وعلى تشق عليه واكرامك علينا ولا تكلفه
معرفة دايه ولا معرفة حد اواته كذلك
يقال للعارف داوى مرضى عبادنا اذا اتوك
بتيسيرنا وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة
دايهم ولا معرفة حد ادويتهم فانهم ربما شق ذلك
عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا وطالب
بحقنا فلقد دعوناهم الى حضرتنا وجئناهم ساعين
عالمين ولكنه حقايقهم على الحقيقة عن عارفين وكان
يقول مسارح الاسرار والانوار ويدير كل منهما
كاسه على الاخر فيسكران من كاسيهما فيغيبان
عن وجودهما فيهما فلا اسرار ولا انوار وكان يقول نعمة
واي نعمة خطابهم لك ولو بكلمة وكان يقول العابد
يعادي فعل نفسه والعارف يعادي ذات نفسه
وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب
عن لا لله الا الله وكان يقول انما يحجب الناس عن
العارف المحقق وجود شكرهم لان العارف يدعوهم
الى حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم
من حر نار الانوار الى ظل ظلال الاغيار وكان
يقول

يقول من احب الله تعالى احب كلما كان شبه منه
كما قال مجنون بني عامر احب لحبها السودان حتى حببت
لحبها سود الكلاب وكان يقول يقال للعارف
اذا اشتكى النار نشر سيده انما يريد ان تغمرك دواير
الحس كما غمرتك دواير القدس وكان يقول خرج
ابن ادم الى الدنيا بجناح اللحم وفوقه سما وتحته
نار فان ربى جناحه وريشه طار وان اهمله وتركه
سقط في النار وجاء في الحديث انما نسمة المومن
طاير يعلق في شجر الجنة وكان يقول من قهر
القهار ان يشهدك ولا تستطيع ان تملكه
ولا تحمل على حقيقته الا اذا شا واراد وكان
رضي الله عنه يقول كل شي اردته وانت
محجوب فليس هو عين الامر المطلوب
وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت
به نورا وكان يقول لا تاكل النار الا محل
الشرك ان كان كلا فكلا وان كان جزوا فجزوا
وانما تاكل النار بعض المومنين لانهم كانوا بعصيانهم
على خفي من الشرك مشتملين وكان يقول حقيقة

السر ان لا تظهر لاحد في الدارين وكان يقول لا تباح اظهار
الاسرار عند الاضطرار الا بنص وحي علمايها وكان يقول
لا يظهر لب حقيقة الانسان الا بازعاج ظاهر طينته كما لا
يظهر باطن لب الاتحاد الا بازعاج ظاهر بشريته وكان يقول
لا يلزم من ذكر اوصاف اداب المعاملات
وجود الاتصاف بها لانها من المتصف بها انفع لسامعها
فان غير المتصف بها فقلما يحصل ونشر علمه
علمه في ذلك معلول وكان يقول كان الحق تعالى يقول
لبني ادم ملاتم الارض طولا وعرضها ولم يا تنا منكم الا
القليل وكان يقول ما سكت عارف قط ولا تنفس الا عن بينة
لاهل زمانه ما تكلم قط كلمة الا وانتفع بها كل من سمعها وكان
رضي الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه ونسبته
الاشيا لغير ربه وكان يقول لن تستطيع ان تسلم من الشيطان
الملبس بذات وجودك الملتحم اذن قلبك الجاري منك في الدم
الا برجوعك الى من هو اقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان
يقول سيات الظواهر في طريق المعاملة في معرض العفو لكونها
مخالفة للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف انوار
القلوب والاسرار اذا حصل فيها خلل لا معفوة لسيانها ولا عوض عن
فواتها قيل لبعضهم حين كان عنده خلل كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض عنا قد
غفرنا لك ما فات بقي ما فات منا وكان يقول ما تعقبت نزاهة قط وقتا فارغ
او مظلما الا ملاته او نورته وكان يقول اولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا
تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن ادم ذو عوالم ثلاث عالم انساني
وعالم شيطاني وعالم روحاني فله من حيث المعنى الطبيعي الجهل والنسيان ومن
حيث الريح الشيطاني التكذيب والكفران والجحود الطغيان ومن حيث
الوصف الروحاني التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان يقول

القلوب ثلاثة قلب ارضي

… لهادي
والغرود من
طبقات الشعراني

القلوب ثلاثه

قلب ارضي فالشيطان ياوي اليه وربما استحوذ بالاغوا
عليه وقلب سماوي فهو يلقى اليه ويسترق السمع من نواحيه
فهو ينال من سماع اخباره وربما رجم بشهاب من النوار
وقلب عرشي فهو ابدا الابدانية ولا يصل ابدا اليه وكان
يقول اول مراتب السماع للقران غيبة السامع عن
شهود الاكوان وكان يقول اذا اراد الله بعبد خيرا اوصل
الى قلبه العلوم الحقيقية المتلقاه من حضرة الربوبية
بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدي
القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادي كله
منطوي في ظاهرية ادم وظاهريته منطوية في معنى روحه
وروحه غيب في طي النفخ فيه والنفخ منطوي في الاضافة
وذلك منقطع الاشارة وكان يقول لما شهده الكون
الفلاني بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى فضى
الله عز وجل بفنايه غيرا لاحديته وكان يقول لو نطق
العارف بلسان حقيقته لم يسمع الكون الشهادي
كلمة من كلماته وكان يقول كان الحق تعالى يقول
يا من طلب مني خذ ويا من طلبني قف وكان يقول من
مزج لك كاسا من التذكرة بذرة من بشريته فقد
اذاك وكان يقول لو خير العارف بين مائة الف
خصوصية او كشف حجاب لاختار ان يكشف له ذرة
من حجاب وكان يقول الحال ما جذبك الى حضرته
والعلم ما ردك الى خدمته وكان يقول لولا ضيق
المجاري كنت ترى النور جاري وكان يقول
ما منعك من نشر نسيم القرب الا ذكا مكن ولا حجبك

عن شهود النور الا ظلامك وكان يقول من تزيد له حب
من محبوبه بسبب جديد فهو في دعوي نهاية المحبة
بعيد وكان يقول الحالة التي لا اعتراض عليها من ظاهر
ولا باطن جمع لا شطح فيه وفرق لا شك فيه وكان يقول
من ابدا من اسرار الله ما لا يليق ابداوه وافشي من العلم
المكنون ما لا يناسب افشاوه عوقب بسوء الظنون فيه
او بما هو فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لو زال
منك انا للاح لك من انا وكان يقول لا ينال الشيطان من
ادمي نيلا الى ان نزل الي الارض شهوته وكان يقول
انما نفر العباد من الخلق لجهلهم باسرار الله فيهم ولو
عرفوا اسرار الله فيهم لا نسوا بهم كما انس بهم العارفون
وكان يقول كلما دق الكشف الغيبي وخفا كان اعلا
وكان يقول كل دليل يستدل به علي معرفة الله تعالي
فانت اظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون في هذه
الدار علي حال ولا مقام وانما عملوا علي تحقيق
انحيازهم الي الله وان الكل في طي ذلك وكان يقول
كلما كان من الموجودات بعيد عن شهود الاختبار
في افعاله طال بقاوه كالسما والارض والجبال والبحار
وكلما كان قريبا من شهود اختباره قصر بقاوه كالادمي
والحيوان تذكرة لاولي الالباب وكان يقول سوابق
العناية قبل نواطق الهداية وكان يقول انت في الدنيا
غير قار فيها والاخرة لم تصل بعد اليها فلم يبقي الا
رجوعك الي القريب المجيب وكان يقول ما اكرم الله
عز وجل عبدا بمثل نورا اهبط علي قلبه وكان رضي

الله عنه

الله عنه اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع
وذلك لان الكلام ذكر والسمع انثي والرجال قوامون علي
النسا وكان رضي الله عنه يقول لو تنفس عارف في بلدة
نبت ايمان كل عبد فيها وكان يقول امام كل وصول غيبي
عارض شهواني وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده امام
مريده لا يصل مريده الي الله تعالي وكان يقول لا يصل
الي حضرات الانوار الا الخالص من الاسرار وكان يقول
ما نظر مريد لعارف بعين توقير وود اد الا كان سالكا
طريق حق ورشاد وكان يقول لا يباح التوحيد بالفهم
الا في محل التكليف خاصة وكان يقول من تواجد
بالفهم في موطن لم يصل اليه زل به قدمه عما كان فيه
الي اسفل منه وانما يباح ذلك لماذون له ولمن هو تحت
اشارة عارف وكان يقول الواردات الربانية لا تصل
الي المفهوم وما وصل المفهوم فانما هو من رشاش ما فيها
ومن شعاع ضيا بها وكان يقول لا يلوح له نور حقايق
الايمان عن تخرج عن عامة الاكوان وكان رضي الله
عنه يقول علامة العلم الحقيقي اذا ورد علي القلب
ان تذهب الامثال والصور وان كانت المثال الظلية
سببا لاخذ الحقايق الاصلية وكان يقول انما خلق
فيك ما خلق فيك لتعرف به الاكوان لا المكنون فانه
لا يعرف المكنون الا به تعالي وكان رضي الله عنه يقول
مواد الحكمة منطوية في القوة الانسانية وانما يفضل
الحكيم علي غيره باستخراجها من قوته الي فعله وكان
يقول ان كان لك في الوصول نية فلا تبقي منك بقية
وكان رضي الله عنه ابن ادم ذو وجودات مطوية

فتبصروا في حلا لها فعسى يلوح لكم شي من جمالها وكان
يقول لا يظهر جوهر الايمان الا وجود الامتحان وكان
يقول نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب معجل مستور
وكان رضي الله عنه يقول الحقايق كلما بدت بوصفها
خفا في ظهور وظهور في خفا ومددها من الواو في قوله
تعالى هو الاول والاخر وكان يقول ما ورد وارد على
وله تنبيه قط وكان يقول المحققون قسمان ماذون له
في الدلالة والافصاح وغير ماذون له في ذلك وكان
يقول متعة الحياة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط
العطا لا ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق في عوالم البقا
والفسيح الاعلا وكان رضي الله عنه يقول اذا مرت
بك سحابة حقيقة غيبية فقف تحتها فهي اما ان تظلك
واما ان تبلك وكان يقول من علامة عدم حرية
الرجل نقل قدمه حيث قاده هواه وكان يقول اثبت
على حسن ظنك قصدك لتحقيق حصول مقصودك
وكان يقول من دليل استقامة المومن شوقه لما ليس
فيه هو نفسه وخوفه ورجاوه مما لا يلايم نفسه
وكان يقول من عصر لك من ما بشريته فاياك ان
تشرب منه فانه يحرك الى اتباع الهوا وركوب
الضلال ومن عصر لك من ما بطن خصوصيته
فاشرب هنيا مريا فانه الشراب النافع وكان
رضي الله عنه يقول كل كلام كنت مختارا في قبوله
ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على
قبوله فذاك الذي يدفع بك الى الامر الحسن الجميل
وكان يقول المريد سيره بباطنه وظاهره تبع والعابد

سيره

سيره بباطنه بظاهره وباطنه تبع فالعابد يرقب اوراده والمريد
يرقب وارداته وكان يقول ما تعلم العلما العلم ليعصموا
وانما ليرحموا وما تعلموا ليتخصصوا بعلمهم من الافراد
وانما تعلموا ليفروا الى الله بالالتجا والافتقار وكان رضي
الله عنه يقول احوال اهل المعرفة غريبة جدا فانهم
اذا كانوا مع بشريتهم يخبطون في ما وان كانوا مع
خصوصيتهم فطيور في هوى اذا كانوا بوصف نفوسهم
غرقى في بحار الدنيا وان كانوا واذا كانوا بوصف ارواحهم
جوالون في افق العالم الاعلا اقل ما كنا في الدنيا من
العوالم ما كان اكثر شبها بالعالم الاعلا واقوى في
الاصالة وكان يقول كلما كان فوق ادراك العقل
لا يمشي فيه الا باحد امرين اما بالنور او بالاعتقاد
وكان رضي الله عنه يقول كلما قلت الحيلة من
المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان
يقول اصل حجاب بني ادم وقوفهم مع الظلال مع
غيبتهم عن شهود خفا يفها كما انهم انما حجبوا بالعلم
لوقوفهم خلف حجابه دون حقايقه وكان يقول
الشاكر في حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله
يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان
رضي الله عنه حاجة يقول حاجة الاستاذ لما
لما فوقه اشد من فاقة المريد الى استاذه وكان
رضي الله عنه يقول ميزان الانوار الى قلب المريدين
صدق المحبة وكان يقول العارف في الدنيا لغيره
لا لنفسه وغيرهم لنفسه لا لغيره وكان رضي الله
عنه يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى

اجمع وكلما وجه قلبه الي الخلق تفرق وكان يقول كل سبب
فرقك فقد افناك وامأتك وكل سبب جمعك فقد احياك
وانبتك وكان يقول الجنة حبس الارواح الحقايق وباب
لحضراتها وكان يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا
منهم نتن جيفة الدنيا لظواهر بشرياتهم وانما اقبل العارفون
عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم
وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه ان يعرفه غيره
وكان رضي الله عنه يقول لا يعرف الولي حتى يعرف الله تعالى
لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفة
الله تعالى لكان حجابا عن الله تعالى وكان يقول العلم بالله
تعالى في هذه الدار على طريقان العلم الالهامي للاوليا والوحي
للانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول
الاعين في مناظرها اربع عين صحيحة الذات قوية النظر
وهي عيون الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة
الذات ضعيفة النظر وهي عيون الاوليا رضي الله تعالى
عنهم وعيون موجودات الذات محجوبة النظر وهي عيون
المومنين الغافلين وعين عميا وهي عيون الكافرين
الجاهلين وكان يقول منذ حصر الادميون في قوالب
البشريات وسجنوا في سجون المظاهر الحسبانات لم تاتهم
نفس العالم الغيبي ولا شي من شعاع انوار المحل الكوني
ولا علم حقيقي جديد الا على ايدي الانبيا والمرسلين
ثم بوسايط اتباعهم من الاوليا والصديقين والعلما
والعارفين وليس مع احد منهم زيادة على ذلك الا
ما ورثوه من اوايل فطرتهم فليس لهم علوم جديدة طرية
الامن العلية القدسية وكان رضي الله عنه يقول

من

من عرف العارف لقب به العارف لانه بصير حامل اثقاله
في جميع تقلبات احواله ومن جهل العارف استراح به
العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه
وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا وعند المقرب
يزول النسب ان وجود النسب والاسباب لا يكون الامع البعد
وارخا الحجاب وكان يقول العارف في الدنيا كشمعة تضي مع
خفايها وكان رضي الله عنه يقول لا نجاة يوم يخسر
المبطلون الا لنبي او تابع لنبي او محب وكان يقول الامثال
للمريدين والحقايق للعارفين ومثال العارفين مثال
رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شا ومثال المريد
مثال رجل عند جمد ما قليل فهو ينتظر رحلة للسفينة
وكان رضي الله عنه يقول اذا اجاولت نفسك في فهم
القران فذاك من عجيب حالك لانك تريد ان تفعل
فيما هو فاعل فيك وكان يقول اذا بقي المومن يوما
واحدا في الايمان تمسك باكثر من مايه الف عروة منها
لانفصام لها وكان يقول اذا قاد الشيطان الانسان
الي الذنوب والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكانه
ما انقاد له وكان رضي الله عنه يقول اذا دعوت عبد
الغير فهو انفسه فاتقه ما امكنك فانه يعاديك بنفسه
ويواليك بايمانه وكان رضي الله عنه يقول اذا اصلحت عملك
اقبلت الجنة عليك واذا اصلحت قلبك اقبل الحق سبحانه
وتعالي باحسانه اليك وكان يقول اذا اجنب العبد
الف جنابة كفاه غسل واحد واباح له الدخول في
الصلاة وكذلك العبد اذا اجنب بالغفلة الغفانية

ثم ذكر الله مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهرا له من تلك
الجنابات ومبيحات له الدخول في الحضرات وكان يقول اذا
حصل الاطمينان فلا تبالي الايمان بالله والعود بعد العود لله
وكان يقول والله لولا ان الله تعالي يريد سترا ولياية في هذا
الدار ما سلط عليهم احدا من يوذيهم وكان رضي الله عنه
يقول استمع الكلمات الرداعة عن الغي والنصائح النافعة
في زمن الرخا قبل ان تبدوا الحقايق بذواتها فان اولها
كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها
عذاب يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية
وكان يقول نسبتك الي الله تعالي بالتقصير خير من نسبتك
الي غيره بالوفا والصدق وكان يقول من طلب مني بما
يبدو امنه فقد طلب مني بوصفه فالحرمان اليه اقرب
ومن طلب مني بوصفي فالكرم اليه اقرب وكان يقول
اذا نهيت النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي واذا
سعيت بقدم التقوي بما ليس للنفس فيه هوي كانت
الحضرة هي الماوي وكان رضي الله عنه يقول لو
رفعت لك السطور لاحت السطور وكان يقول
ان انبيا عليهم الصلاة والسلام استترت حقايقهم
في دواير الغيب فهم بذواتهم هناك ولهم رقايق في
عوالم الشهادة وفنا تحق دواير الظواهر والاوليا
استترت حقايقهم في عوالم الشهادة ولهم رقايق
جوالة في عوالم الغيب فالانبيا تنفذوا الحجاب بحقايقهم
والاوليا تنفذوا الحجاب برقايقهم وكان رضي الله عنه
يقول انما يستجيب لمن دعاهم الي الله تعالي بالاخبار

العبيد

العبيد الاحاد وكان رضي الله عنه يقول راس مالك في
صلاح حالك وجودا قبالك وكان يقول الصلاة مقبولة
قطعا هي الصلاة التي اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان
يقول لو ان عارفا بالله تعالي في مشرق الشمس ينطق
بحقيقة ورجل محب له في مغربها لكان له نصيب من
ذلك علي حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول
كل عمل فهو موعود بجزا به اجلا الي التذكرة فان
جزاوها عاجلة مع مالها من اجلا قال تعالي فذكر
فان الذكري تنفع المومنين وكان يقول عزت معرفة
العارفين ان تكون هذه الدار لاثارها مظهرا وكان
يقول لين تلقي الله تعالي وقلبك مستنير خير لك
من ان تلقي الله تعالي وعليك كثير وكان رضي الله عنه
يقول لسان الحس اعجم ولسان القلب عربي فمهما وقع
لك شي من يجحده حسك فنسبه لعربية قلبك تجد
الهدي والبيان وكان رضي الله عنه يقول القلوب علي
اصل سداجتها لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فاما
تستقيم فيعينها الله تعالي واما تعوج فيزيدها الله
عوجا قال تعالي واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول
ايكم زادته هذه ايمانا الايتين وكان يقول القول بالحق
وسماعه عبادة عمل به عامل او لم يعمل وكان يقول
انما اضطر العارفون الا ملابسة الخلق لانقاذ من فيه
من الغرقي وتخليص من بها من الاسري وليحملوا كثيرا
من اكدارها عن الضعفا وكان يقول لسان التوحيد
في الدنيا غراب ينعق بخرابها وزوالها وكان رضي الله
عنه يقول لما كانت هذه الامة اقوي الامم بحقايق التوحيد

كانت لذلك اضعف الامم اجسادا واقلها اعمارا وكان
يقول لا واسطة في شي من الاسرار المثبوتة في خواص بني
ادم للملا الاعلى فانما الحق يوصلها الي سرايرهم بقدرته
وما عدا الاسرار فلا يصل قط منها شي الي الاسفل الا
بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط كونا
وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقايق فانك
لا تتلقاها الا بعين ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر
صريح الحقايق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان
رضي الله عنه يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الا على اشراف
الخليقة كما ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما كان اعلا
الانوار لم يظهر الا على اشراف الابشار صلى الله عليه
وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة في ذهن السامع
اكثر من استقرارها في ذهن الناطق لان الناطق بها
ليشهدها غيبا فيقل زمن مكثها عنده والسامع ياخذها
عن شهادة فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى
لاح لك نور فاستصحب منه شهودا او محبة فقد حصل
لك نصيب من ذلك وكان رضي الله عنه يقول الانوار
العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان اردت
تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول
متى سمعت كلاما عن رجل في كتاب او نقل فان لم يكن
له نسبة في شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان
رضي الله عنه يقول اذا اعرض الامر الدنيوي حجب
واذا اعرض الكون الاخروي اوقف وكان يقول
لا يطفي نور شمس الحقيقة هبوب هوى النفوس
والدنيا لان جواهرها مستقرة في قعر بحار القلوب

ولا

ولا يصل الي اغراض النفس والهوى وكان يقول لو لم يبعد
العارف الحقيقة عن ذاته قليلا ما امكنه التعبير عنها وكان
رضي الله عنه يقول العالم الدنيوي محل ظهور المعنى
الانساني ومن بعد الموت الي اخر المحشر محل ظهور النور
الايماني ومن مبدا دخول الجنة محل ظهور السر العرفاني
وكان يقول لله تعالي في كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره
والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان يقول القلوب
الغافلة اذا سمعت الحقايق نفرت ولا يثبت لسماع
الحقايق الا قلب اراد الحق ترقيه وكان رضي الله عنه يقول
لا يظهر ولي في الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه
واذا كان يوم القيامة اظهرهم الله تعالي بحقايقهم
واعيانهم وكان يقول يا ابن ادم ما انصفت يدعوك
داعي الدنيا بكلمة واحدة لشي زاهد كدر فاني فتجيبه
الف يوم ويدعوك داعي الاخرة لشي باقي ثابت الف
يوم فلم تجبه يوما واحدا فليتك اذ لم تقدم الاخرة
سويت بينهما وكان رضي الله عنه يقول من العجب
كون الانسان ينظر لشمس الدنيا فليستضي بنورها
وينتفع باثارها وفي سر وجوده شمس انوار وهو
غافل عن شهود حقيقتها لظلمة ذاته الطينية
وكان يقول ديننا هذا قسمان ظاهر علم وباطن
حقيقة وظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه
مضبوط بانوار القلوب فمن اتاك بشي منه فاستشهد
عليه بما هو منه فالظاهر لشواهده والباطن
لشواهده فمن قبل شيا من ظاهر بغير نقل ثقة
ذل ومن قبل شيا من باطن بغير شهود قلب

ضل وكان يقول من احسن الانوار نور يرد علي قلب
المريد ولا يلوث بظلمة الدعوي وكان رضي الله عنه
يقول والله ليس قصد الدعاة الي الله تعالي علوما
ولا احوال ولا مقامات ولا اختصاص ولا غير ذلك
وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هي مجموعة ظاهرا
وكان يقول لولا ان الله تعالي قيد الارواح بقيدين
ثقيلين لطارت الي الله طيرانا قلت ولعل المراد
بالقيدين الامر والنهي وكان يقول قلب الغافلين
يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب العارفين لا يكتب
ولا يكتب فيه وكان يقول اذا بدت لك الحقائق
كان علما واذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول العالم
الرباني في الوجود كالقلب والجود كالجوف وما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه ولو ان المدد الحقيقي ورد
في هذا العالم من غار فين علي قلوب الاخذين وجود
الشرك الخفي فافهم قلت مراده ان المرتبة في كل
عصر لواحد في نفس الامر والزايد اعوان له والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول ما ثبت عبد علي خصوصية
نفسين الا طغي بها فان اراد الله تعالي به خيرا
طهره من شهودها وصانه وكان يقول المومن
الذي يجاهد نفسه يختم له بالاسلام اكثر من مائة الف
مرة لتكرار موته في ذات الله تعالي بسيوف المجاهدة
وكان يقول سيرك يوما قدما واحدا علي ترقوم
عارف احسن من مائة الف فرسخ تسيرها بهواك
وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم
تجد كفوا رجعت الي بيت ابيها وكان يقول اعلا

مقامات

مقامات المغفرة في الدنيا وجود الفتح الحقيقي وهو توقيع
الولاية وكان يقول العابد يسلم في عمره مرة واحدة
والمريد يسلم في عمره كذا كذا مرة وكان يقول اتباع
كل طايفة ياخذون بالايمان واتباع هذه الطايفة
ياخذون بالعيان وكان رضي الله عنه يقول العارف
لا قلب له يعتني به لانه بربه لا بقلبه وكان بعض
العارفين يقول عاش من لا قلب له وانشد
يقولون لو راعيت قلبك لارعوا فقلت وهل للعارفين
قلوب وكان رضي الله عنه يقول مكث الوارد يدل
علي علوه وكان يقول لو كشف للعبد المومن العارف
علي ما في طي قلبه لاشرقت منه الاكوان وكان
يقول لابد ان يجلس العارفون في الجنة ويحدثون
الناس حديثا فوق هذا من علم الجنة وابوابها
وكان يقول اكثر الناس عطا واكرمها من جعل الله
تعالي علي يديه ارزاق عباده وكان يقول لولا
روح الحقايق ماتت الخلايق وكان رضي الله عنه
يقول لو علمت قدرك قبل ابيك ادم لندمت الي
الممات وكان يقول لا تقنع قط بسمعة ورويه
بل بشهدت ورايت وكان يقول قد كلم العارفون
مائة الف سنة ثم انه لا يقدم علي الله تعالي الا
بوصف السكوت قال تعالي يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
وكان رضي الله عنه يقول لا بد للعارف النزول
من علي همته الي درجة مريده ليربيه وكان
يقول الرجل الكامل يربي بالذاتين بالابوة

والاموحة وكان يقول لولم يصح واحد الزمان يتوجه
في امر الخلايق من البشر لفجارهم امر الله عز وجل فاهلكم
وكان رضي الله عنه يقول لئن تنبت وانت في الله طامع
خير لك من ان تنبت وانت ساجد راكع وكان يقول من حضر
في الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان رضي الله عنه يقول
ان الله تعالي يكسي خواص اهل الجنة خلعا لا لون لها وكان
يقول لو تجلت شجرة في الجنة بحقيقتها ما استطاع اهل الجنة
ان ينظروا اليها وكان يقول انت تقوم اليوم للكون اخبرني
مكونك في الاخرة يقول هو لك اخبرني عن مكوني وكان يقول
من خرج عن سجن الدنيا سمي عابدا زاهدا ومن خرج عن
نفسه وعوالمها سمي عارفا وكان رضي الله عنه يقول
من عرف ما دون الله قل معرفته لله تحجب ومن عرف
الله قلت معرفته لخلقه لم تحجب وكان يقول لا تنظر
في اقوال الواعظين تحجب عن فوايد افواههم ولا تنظر
لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول
كيف تعرف خالقك تبتغي خلقه هو فيك اذ كل مدرك
له سلطان علي ما ادركه وهو القاهر فوق عباده وكان
رضي الله عنه يقول كل من ظن ان الحروف تثبت في
خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هي
اشراق عوالم الاصول وكان يقول الناس حول صاحب
الكلام الرباني كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم
لذلك وكان يقول خدمة استاذك مقدمة علي خدمة
ابيك لان اباك كدرك واستاذك صفاك ووصلك
واستاذك علاك واباك مزجك بالماء والطين واستاذك
رقاك الي اعلا عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم

يصادف

يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو متلوث
ولو كان علي عبادة الثقلين وكان يقول انما كان
العبد يدخله الوسواس في الصلاة ولا يدخله اذا
سمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلي يناجي ربه
والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان رضي الله عنه
يقول من اعظم منن الله علي العباد ان يظهر بينهم
عارفا وان لم يعرفوه لم يبروه وكان يقول اذا عرفت
الله فلا تظن شرا فما هناك بعد معرفته شر وكان
يقول ان الله تعالي ليستر علي العارفين كثيرا من مقاما تم
وكمالاتهم حتي لا تخطر الدعوي علي بالهم وكان يقول
ان الرجل العارف ليكون في سفينة والاولياء حوله
مشاة علي الماء يتلقون عنه ويأخذون منه ولو نزل
معهم لغرق وكان يقول كلما حجبك عن الله فهو ذنب
وكان يقول اعظم ما يتنعم اهل الجنة بالعلم الذي يعطيه
الله تعالي لهم هناك وكان يقول دخلت حضرة لا ابن
فابن الابن انظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه
بظاهره وكان يقول اذا نفخ في الصور قال المريد
الصادق سمعت هذا منذ زمان وكان يقول معاصي
اهل السعادة كالاوهام ومعاصي اهل الشقاوة تحقيق
وكان رضي الله عنه يقول سماعك من العارف كلمة
ادب في لحظة افضل من ادب ابيك لك ومعلمك في
الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك
وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا حضر احد من
الاغيار مجلس العارف قيل له انفق الان من خزانة

فكرك وانشر ما في خزانة قلبك حتى تحضر اخصا مجلسك
وتحضر قلوبهم معهم وكان يقول من سقاك من عقلك
فقد ظمّك ومن سقاك من شراب قلبك فقد احياك
وكان رضي الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم سلوكي
فيجب ابداوه وعلم كشفي فقد لا يباح ابداوه وعلم سري
فلا يباح اظهاره قط وكان رضي الله عنه يقول
الاطلاع علي كنه صفة افعال الخلق واسرار تدبيره في
مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف
علي وجه الحكم المثبوتة فيها مع تحقيق العلم بها وبأوصافها
ونسبها متعذر علي جنس البشر الا من ايد بنور من
الله تعالي ولم تزل النفوس مستشرفة لعلم ذلك
فاذا لاح لها بحسب ما ركب في طباعها امور ظنية
او خيالية او وهمية او تجريبية او خيالية او تقليدية
سارعت الي الدعا علم ذلك فهو غلط وكان رضي الله عنه
يقول ما من عبد يتوجه الي الله تعالي بعمل الا وينادي
عليه ابن قلب هذا العبد انتبوا ديوان عمله حيث
كان قلبه وكان رضي الله عنه يقول لا عذاب علي اهل
النار اعظم من حرمان الجنة وكان يقول اول ما يجيب
العارف الي الله تعالي من الانسان روحه فان سلمت
من العوارض نبعث والا رجعت وكان رضي الله عنه يقول
شكل الادمي ما عدي اهل العصمة شكل صنمي فمن
اقبل عليه عبده ومن ادبر عنه وحد الله عز وجل وكان
يقول اذا كان انطوي في ظل موسي سبعون رجلا تسمعوا
الكلام الرباني فكيف لا ينطوي في ظل المحمدية سبعماية الف

واكثر

واكثر مع ان بعض اوليك حرموا وكل هولا عرفوا وكان
يقول ما اعز طريق القوم وما اعز من يجدها وما اعز من
يثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد
السابق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست
وكان يقول لا يزال الوجود يمحوا ما في لوح قلبك والنور
يكتب فيه وكان يقول مراد العارف ان يخرج من الضيق
الي السعة في عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك
وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق
مع الحق كما حكي عن ابي القاسم الجنيد انه قال الي ثلاثون
سنة اتكلم مع الله والناس يظنون اني اتكلم معهم
وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد ان يدخل
تحت حكمهم لما هم عليه من الاحوال ولو انهم حطوا عليه
عيبا من اغيابهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان رضي
الله عنه يقول لا يوذن عمل عبد الا اذا تعري من
انوار التجليات فان لبس انوار التجليات لم يسع عمله
الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم
من يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول
من انفق عليك من خزانة قلبه نفسه فلا تقبل منه
شيا ومن انفق عليك من خزانة عقله فاقبل واترك
علي حسب ما تلمح بنور الحكمة ومن انفق عليك من
خزانة قلبه فخذ واستكثر ولا تزد منه شيا ومن انفق
عليك من خزانة غيبه فذاك الكنز الاكبر الذي يتنافس
فيه وكان يقول داعي الدنيا يدعوا من حيث يشتهي
وتميل وداعي الاخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره
وداعي الحقيقة يدعوك من حيث تفني ويذهب شاهدك

فلهذا تستجيب النفس سريعا للاول وتستصعب لاستجابة
الثاني وتمتنع من الاستجابة للثالث الا ان حفتها العناية
وكان رضي الله عنه يقول لو انطق الله لك صامت وجودك
او صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان
يقول والله ليس قصدي ان اذهب الى الله بصحف
اكتبها وانما قصدي ان اذهب اليه بقلوب اجذبها
اليه واوصلها الى ما عنده واحببه اليها وكان يقول
اعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو صاح
العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول ان الله تعالى
قضى ان لا يوصل الى العلم الحقيقي الا من اخذ قلبه عن
شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه بالحقيقة
لاحرقته انوار التوحيد وتلاشى وجوده حتى لا وجود
له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث ما هو هو
لم يصح لاحد ان ياخذ عنه الا القوي من الرجال
ومن تكلم على القلوب من حيث هي هي صح عنه اخذ
المريدين وتدرب السالكين وكان يقول كان الحق
تبارك وتعالى يقول لعباده العارفين تلقوا عن حجتي
واوضحوا العبادي حجتي وانا اكتب لكم ما لا تبلغوه باعمالكم
ولا بمحاسن احوالكم وكان يقول وجودك هذا البشري
قذاة في عين بصيرتك فلو زال عن عين بصيرتك
قذاها رات ماها ومرعاها وابصرت رشدها وهداها
وكان يقول اهل زمان يجعجعون باصوات مختلفة
والمحق الصادق الواصل منهم قليل وكان يقول
حقيقة الطريق ان تكون مفلسا وان تكون طالبا
للاعلى ابدا ومتى ظننت انك وصلت فما وصلت

ومتى

ومتى ظننت انك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت انك حصلت
حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون في اليوم
مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا كذا سنة
وذلك لان العارف مايل الى دايرة التصريف والعابد مايل
الى دايرة التكليف وكان يقول غلق منه الفتح ان تريك الناس
نيام وكان يقول لما صاحت العارفون في الدنيا صاحت
لهم الحقائق في الملا الاعلى فلو انهم سكتوا لم تسكت
حقايقهم وكان يقول كل كون في الجنة فهو غيب من غيوب
الله عز وجل وكان يقول اول هذا الامر سماع وتصديق
ثم فهم وترقيق ثم شهود وتحقيق وكان يقول في قول
سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه طوبى لمن
راني او راى من راني او راى من راى من راني الراي ثلاثة
اقسام راي محجوب وراي نافذ وراي وارث فالراي
المحجوب لا عبرة به والراي النافذ هو المقصود والراي
الوارث يقول مثل قوله وكان يقول كل التسبيح يقول كونه
تبارك في تسبيحه انزه خالقي عن ادراكي له وكان يقول
اذا نودي في السما عليك ليعرفك اهل السما فما عليك ان
ينادي في الارض ان يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه
منك فاضر بنفسه لا بك وكان يقول لو دخل الخاص
طريق العام لاحترق الا ان يقع التنزل بامر من الله عز
وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفي
انما التصوف ان يغيب العبد عن التصوف وكان
يقول لاصحابه من يبشرني بفلان بحضور قلبه ابشره
بالوصول الى امر عظيم وكان يقول من الكلام كلمة تحتها

الف كلمة ومن الكلم كلمة تحتها مائة الف كلمة وان من الكلم
كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها ولا يدرك عظم غاياتها
وكان يقول قلب كل مومن ليلة قدر جسده والليلة
قدر كل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون علي
قسمين مريد يعرض عليه من مريديه علي عقله قبل
ان يصل الي قلبه ومريد لا يعرض ذلك علي عقله بل
يصل الي قلبه ببادي الراي وهذا اقرب الي النفع وفي
كل خير وكان يقول اذا اعترضت النفوس للسالكين
وقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات واذا
اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات
والارتقا الي اعلا الدرجات فالنفس مانعة للفريقين
عن السير وكان يقول الجمت النفوس في مفتاح التوحيد
بلجام لا حتي ترجع عن جميع دعاويها وكان رضي الله
عنه يقول الكاس العليا هي التي لا يشربها صاحبها
وحده ولكن ذلك اخر ما التقطناه من كلامه رضي
الله تعالي عنه **ومنهم العارف بالله تعالي محمد
ابن عبد الجبار النفري** رضي الله عنه تعالي عنه
كان من اهل القرن الرابع رضي الله عنه ولكن هكذا
وقع لنا ذكره وانا كنا لم نلتزم ذكرهم علي ترتيب الزمان
وكان رضي الله عنه له كلام عال في الطريق القوم
وهو صاحب المواقف نقل عن الشيخ محيي الدين بن
العربي رضي الله عنه وغيره وكان اماما بارعا
في كل العلوم ومن كلامه رضي الله عنه في المواقف
يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين

وهي تراني

والعزون... الثاني في ... الشعرا وكر

وهي تراني انظر الي العمل فاقول لسيئه كن صورة تلقي بها عاملك
وكان يقول قلوب العارفين تخرج الي العلوم بسطوات
الاذكار وذلك كفرها وهو الذي نهاها الله تعالي عنه
وكان يقول كان الحق تعالي يقول اذا تعلق العارف
بالمعرفة وادعي انه تعلق بي هرب من المعرفة كما هرب
من النكرة وكان يقول كان الحق تعالي يقول اذا تعلق لقلوب
العارفين انصتوا واصمتوا لا تتعرفوا وان ادعيتم الوصول
الي فانتم في حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن ندمكم
فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم
تستطيعوا ان تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من
وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة من افواه
الغافلين عنها كما تلتقطوها من افواه العامدين
لها فانكم ترون الله وحده في حكمة الغافلين لا في
حكمة العامدين وكان يقول رضي الله عنه يقول
حق المعرفة ان تشهد العرش وحملته وما حواه
في كل ذي معرفة يقول بحقائق ايمانه ليس كمثله
شي وهو اي العرش في حجاب عن ربه فلو رفع
حجابه لاحترق العالم باسره في لمح البصر او اقرب
وكان يقول لا تفارق مقامك بعيد بك كل شي
وليس مقامك الا رويته تعالي فاذا دمت علي
رويته لا بين الامد بلا عبارة اذ الابد لا عبارة فيه
لانه وصف من اوصاف الله عز وجل لكن لما
سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان
يقول اذا اصطفيت اخا فكن معه فيما اظهر
ولا تكن معه فيما استر فان له من دونك سرا فان

وفي هذا الكراس ... ليزيد بن عبد العزيز الديريني

وفيه ابراهيم الجعبري وفيه ابراهيم الدسوقي

اشار اليه فاشر اليه وان افصح به فافصح عنه وكان يقول
كان الحق تعالي يقول اسمي واسمائي عندك ودايعي
لا تخرجها فاخرج من قلبك واذا خرجت من قلبك
عبد ذلك القلب غيري وانكرني بعد المعرفة وجحدني
بعد الاقرار فلا تخبر باسمي ولا بمعلوم اسمي ولا تحدث
من يعلم اسمي ولا بانك رايت من يعرف اسمي وان
حدثك محدث عن اسمي فاسمع منه ولا تخبره انك
وكان يقول علامة الذنب الذي يغضب الله عز وجل
ان يعقب صاحبها الرغبة في الدنيا ومن رغب فيها
فقد فتح بابا من الي الكفر بالله عز وجل لان المعاصي
تزيد الكفر وكل من دخل ذلك الباب اخذ من الكفر
بقدر ما دخل والله اعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من
كلامه في مختصر المواقف والله تعالي اعلم رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابو الفتح الواسطي شيخ مشايخ بلاد الغربية بارض مصر المحروسة رضي الله عنه
كان رضي الله عنه من اصحاب سيدي احمد الرفاعي
رضي الله عنه فاشار اليه بالسفر الي مدينة اسكندرية
فسافر اليها واخذ عنه خلايق لا يحصون منهم الشيخ
عبد السلام البلقيني والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ
بهرام الدميري والشيخ عبد العزيز الدريني جامع
الفضلين الدنوشري والشيخ علي المليجي والشيخ
جمال الدين البخاري والشيخ عبد الوهاب بن خلف
والشيخ عبد العزيز الديريني واضرابهم رضي الله عنهم
وكان مبتلي بالانكار عليه وعقدوا له المجالس
باسكندرية وهو يقطعهم بالحج وكان خطيب جامع

العطارين

العطارين من اشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والاذان
بين يديه تذكر انه جنب فمد له الشيخ ابو الفتح كمه
فوجده زقاقا فدخله فراي فيه ما ومطهرة فاغتسل
وخرج وجلس علي المنبر فلما ستره الشيخ هذه السترة
اعتقده وصار من اجل اصحابه رضي الله عنه مات نحو
الثمانين والخمسمائة ودفن باسكندرية وقبره بها
ظاهر يزار رضي الله تعالي عنه **ومنهم الشيخ علي المليجي** رضي الله عنه احد اصحاب سيدي ابو
الفتح المذكور انفا كان رضي الله عنه معاصر سيدي
احمد البدوي وكان سيدي احمد رضي الله عنه اذا
ارسل سيدي عبد العال له في حاجة يقول له اذا وصلت
الي جمزور فاخلع نعلك فان هناك خيام المليجي
رضي الله عنه وكان عند سيدي احمد رجل بنا
يبني عنده فطلبه سيدي علي وارغبه زيادة
اجرة فخرج الي ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد
البنا فاخذها سيدي علي وبصق عليها ولصقها
فالتصقت وارسل يقول لسيدي احمد انت
تقطع ونحن نوصل بواسطة في الكلام رضي الله
عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدي احمد
بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفق سلع الناس
وسره كبير رضي الله تعالي عنه **ومنهم سيدي عبد العزيز الديريني** رضي الله عنه هو الشيخ
الزاهد العابد القدوة ذو الاحوال الفاخرة
والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات
الكثيرة في التفسير والفقه واللغة والتصوف

وغير ذلك وله نظم كثير شايع صحبه جماعة كثيرة من العلما
وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من ارض
مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من ساير الاقطار
ويرسلون له من مصر مشكلات المسايل فيجيب عليها
باحسن جواب وكان يزور الشيخ علي المليجي كثيرا فذبح
لسيدي علي فرخة فتشوشت امراته عليها فلما حضرت
قال لها سيدي علي هش فقامت الفرخة تجري وقال
يكفينا المرق ولا تتشوشي وطلب جماعة من الفقرا كرامة
من سيدي عبد العزيز فقال يا اولادي وهل ثم كرامة
اعظم من ان الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها
وقد استحقينا الخسف مات رضي الله عنه سنة سبع
وتسعين وستماية وقبره بديرين يزار ظاهر الى
عصرنا هذا رضي الله تعالى عنه ومنهم عبد الله بن
ابي جمرة الاندلسي المرسي الامام القدوة الرباني
قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان قد تمسك
بالاثار وباله وجميعه على العبادة وشهرته كبيرة بالاخلاص
والاستعداد للموت والفرار من الناس والانجماع عنهم
الا في الجمع وابتلي بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة وقام عليه بعض
الناس فانقطع في بيته الى ان مات سنة خمس وسبعين
وستماية رضي الله تعالى عنه قلت ولهم ابي بن جمرة
اخر اسمه احمد حفظ المدونة على مذهب مالك رضي
الله عنه مات سنة تسع وتسعين وخمسماية بمرسية
رضي الله عنه ومنهم عبد الله بن محمد القرشي المرجاني
رضي الله عنه هو الامام القدوة الواعظ المفسر اخر الاعلام
في

في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد
مات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وتسعين وستماية
وامتحن وافتي بتكفيره ولم يوثروا فيه فعملوا عليه
الحيلة وقتلوه رضي الله عنه ومنهم الشيخ عبد الحق
ابن سبعين المرسي قطب الدين كان من المشايخ
الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستماية عن
خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى ومنهم
الشيخ محمد القونوي الصوفي رضي الله عنه صاحب
ابن العربي له تفسير الفاتحة في مجلد وله مولفات
اخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنين
وسبعين وستماية بقونية واوصى ان ينقل تابوته
الى دمشق يدفن عند الشيخ محيي الدين شيخه
فلم يتفق له وكان مبتلى بالانكار عليه الى ان مات
رضي الله عنه ومنهم الشيخ محمد العبدري
الفاسي ثم المصري المالكي المعروف بابن الحاج
كان رضي الله عنه عالما صالحا يقتدي به وهو احد
اصحاب عبد الله بن ابي جمرة السابق نيفا وهو
صاحب كتاب المدخل في الحوادث والبدع عاش
بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين
وسبعماية رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ
ابراهيم الجعبري رضي الله عنه هو ابن معضاد
ابن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة
والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه
يطرب السامعين ويستجلب العاصين اخبر
بموته عند وفاته ونظر الى موضع قبره وقال

ابي جمـ

مطلب الجعبري

ياقبير جالك دبير وكان يضحك اهل مجلسه اذا شا في
حال بكابهم ويبكيهم اذا شا في وسط ضحكهم وكان
يعظ وهو يتمشى بين اهل مجلسه بتسكي وتبتر وكان
له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بارض اسوان
من اقصى بلاد الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم
يبكون انشد يقول يا قاعدة في الطاقه والكلب ياكل في
العجين يا كلب كل واتهنا ما للعجين اصحاب فالتفتت
المريدة فاذا الكلب ياكل في عجينها فورخوا الحكاية
فجا الخبر بذلك وكان من اصحابه الشيخ كمال الدين بن
عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار وكان يوما يعظ
والناس يبكون فقال لهم قولوا معي شفع نفع بالله فجع
فجا الخبر ان القاضي المالكي نزل من باب المدرج من
قلعة مصر فوقع فانكسرت عنقه فجا الخبر انهم عقدوا
للشيخ عقد مجلس في منعه من الوعظ وقالوا انه يلحن
في القران والحديث فامتنع القضاة الثلاثة وافتى
المالكي بمنعه فجا الثلاثة قضاة وقبلوا رجل الشيخ
وقالوا كلنا كنا هالكين لو افتينا فيك بشي فقال
الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذي يلحن ويسمع
الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم
الجعبري الى الكلب الزويري فكان السلطان يقول
من اطلع على هذا على اسمي في بلادي انه والله اسمي
في بلادنا قبل ان اجي تعقد العلماء له مجلسا وافتوا
بالتعزير للشيخ بحبس الشيخ بولهم وبول السلطان
فعجزوا عن اطلاقهم بكل حيلة فنزلوا اليه
واستغفروا فامرهم بالاستنجا من ابريقه فاطلق

بولهم

بولهم وشوش نصراني الطور على جماعة من اصحابه
فارسل اليه وقال اقسم بالله ان عدت الى اذاهم
لاقط بهذا القلم فقال النصراني بقلبه وما تقطه
فقط القلم فسقط راس النصراني وكان رضي الله
عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة امارا بالمعروف
وله نظم وسجع كثير وتصوف وشطح مات في المحرم
سنة سبع وثمانين وستماية ودفن بزاويته خارج
باب النصر وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى
عنه ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي المالكي الصالح
العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة
الائمة مات سابع رمضان سنة ثمان واربعين
وسبع ماية ودفن تجاه قبة السلطان فاينباي
الان بالصحرا وكان الناس في ذلك النهار ذهبوا
الى الصحرا برفع الوبا عنهم فحضر جنازته نحو من
ثلاثين الف رجل وقد افرده بالترجمة تلميذه
الشيخ خليل رضي الله عنه ومنهم الشيخ حسين
الجاكي رضي الله عنه امام جامع الجاكي وخطيبه
وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفع الناس
بكلماته وعقدوا له مجلسا عند السلطان ليمنعوه
من الوعظ وقالوا انه يلحن فرسم السلطان بمنعه
فشكى ذلك لشيخه الشيخ ايوب الكناس فبينما
السلطان في بيت الخلا اذ خرج له ايوب من الحايط
والمكنسة على كتفه في صورة اسد عظيم وفتح
فمه يريد يبلع السلطان فارتعد السلطان
ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال له ارسل للشيخ

حسين لبعض الناس والا اهلكتك ثم دخل من الحايط فنزل
السلطان الي الشيخ حسين واراد الاجتماع بالشيخ ايوب
فلم ياذن له مات الشيخ حسين سنة سبع وثلاثين
وسبعماية ودفن خارج باب النصر في زاوية شيخه
ايوب وقبره بها ظاهر يزار كل ليلة اربعا وصبيحتها
رضي الله تعالي عنه **ومنهم الشيخ خضر**
الكردي رضي الله عنه شيخ الملك الظاهر بيبرس
ابو الفتوحات كان بذالا للمال كثير التصريف والكشف
والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثير الزيارته
ويحادثه باسراره ويستصحبه في اسفاره فادمي
اولاد الحلال بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطلع
للسلطان جمرة رعت ظهره فارسل يتعطف بالشيخ
واطلقه وقال اجلي قريب من اجل السلطان فماتا
قريبا من بعضهما والشيخ خضر قبله بايام في سنة
خمس وسبعين وستماية وكان حبس الشيخ اربع
سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الي
الحبس وكان يقول اذا عزم احدكم علي مخاصمة احد
فلا يبقي له كلاما وان كل كلام معي مقصود دفن
رضي الله تعالي عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر
علي الخليج الحاكي بمصر وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه
ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي رضي الله عنه
المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية له مقام عظيم
وكلمات كثيرة وله وقت كل ليلة اربع وهو اخو الشيخ
خضر في الطريق وكانا من اصحاب سيدي ابو
السعود بن ابي العشاير السابق ترجمته ولهما
منافب

مطلب محمد بن هارون

منافب مشهورة مات سنة سبع وستين وستماية رضي
الله عنهما **ومنهم الشيخ محمد بن هارون**
رضي الله تعالي عنه من اهل مدينة سنهور بالبحر الغربي
وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي ابراهيم الدسوقي
اذا مر عليه ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق
والمغرب وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة
انه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السما تحرقها
باهلها فامر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته
وقال للنقبا لا تمنعوا احدا ياكل ويحمل فاكل الناس وحملوا
جميعهم فجا فقير مكشوف العورة اشعث اغبر فقال اطعموني
فاطعموه حتي عجزوا فلم يقدروا عليه يشبع فدفعوه
واخرجوه فنزلت الصاعقة علي البلد فخرج الشيخ
باهله ومن تبعه وهلك الناس في اسواقهم
وبيوتهم اجمعين فقال الشيخ يا ولدي ما هذا الذي
فعلته شخص يريد يحمل البلا عن بلدنا باكله تمنعه
فهي خراب الي الان وعمر واخلا فيها وكانت مدينة
عظيمة زاوا اسوا فيها مرصصة فوق ظهور بدل
الحصر والا نخاخ وحكي لي شيخنا سيدي علي الخواص
رضي الله عنه ان سيدي محمد بن هارون سلب حاله
مرة صبي القراد وهو جالس تحت حايط يقلي خلقته
من القمل وهو ماد رجليه فخطر في قلبه سر الشيخ
ان هذا قليل الادب يمد رجله ومثلي مار عليه فسلب
لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار
عليه في البلاد الي ان وجده في رميلة مصر فلما نظر
القراد الكبير اليه وهو واقف في الحلقة قال لصبيه

ثم وجهك هذا عن يمك واقف فلما فرغوا قال له المعلم
تعالي ياسيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره ان له
مقام او قدرا هذا صبي سلبك حالك فله ان يمد رجله
بحضرتك لكونه اقرب الي الله منك فقال التوبة فارسله
الي سنهور المدينة الي الحايط التي كان يقلي توبته عندها
وقال له نادي السحلية التي هناك في الشق وقل
لها فقيرًا طاب خاطره علي فردي علي حالي فخرجت
ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله تعالي عنه
ومنهم الشيخ علي الصنافيري رضي الله عنه
صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا تقصده الناس
بالزيارات من سائر الاقطار مات سنة اثنين وسبعين
وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ ابي العباس البصري بالقرافة
وكانت جنازته مشهودة ولما جا سيدي يوسف
العجمي رضي الله عنه من بلاد العجم الي مصر استاذن
الشيخ يحيي في الدخول فاذن له وكان لا يدخل احد
من الاوليا مصر الا باذنه وانشد سيدي يحيي رضي الله عنه
المتعلم بابي صرفي • احك الاوليا علي محكي • فمنهم بهرج
لا خير فيه • ومنهم من اجوزه بشكك • وانت الخالص الذهب
المصفي • بتزكيتي ومثلي من يزكي رضي الله عنه ومنهم
الشيخ ابو العباس البصري رضي الله عنه كان من
اصحاب الكشف التام والقبول العام وكان معاصرًا
لسيدي الشيخ ابي السعود بن ابي العشاير وكان سيدي
ابو السعود في زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق
ايام النيل في الخليج الحاكي الي باب الخرق بزاوية الشيخ
ابي العباس فكانت ورقة ابي السعود تقلع وورقة
ابي

ابي العباس تحدر الي ان ترسي عنده علي سلم البحر ولا تبتل
رضي الله عنهما قال سيدي حاتم خدمت سيدي الشيخ
ابا السعود عشر سنين وانا اسئله ان ياخذ علي العهد
فيقول لست من اولادي انما انت من اولاد اخي ابا العباس
البصري وسياتي من ارض المغرب فلما قدم الي مصر ارسل
سيدي ابو السعود سيدي حاتم وقال شيخك قدم الليلة
فاذهب لملاقاته في بولاق فاول من اجتمع به من اهل مصر
سيدي حاتم فلما وضع يده في يده قال اهلا بولدي حاتم
جزا الله اخي ابو السعود خيرا في حفظه لك حتي قدمنا
وحكي ان امراة سيدي ابي العباس دعيت للحضور
في عرس لبنت امير كبير وكان لها مرقعة نشاورت
الشيخ فاذن لها فقالت بمرقعتي فقال نعم فذهبت
للحضور في عرس فقلب الله تعالي تلك المرقعة في عينها
حريرا مزركشا مقصصا فصوصا من المعادن لا توجد
في ذخاير ملوك الدنيا فكانت الخوندات يتعجبن منها
ويقلن كيف يكون مثل هذا الامراة فقيرا فطلبت
واحدة منهن فصا بالف دينار فابت امراة الشيخ
وقالت ما معي اذن فلما رجعت الي الشيخ واخبرته
تبسم وقال ان الله تعالي يستر من يشا من عباده وقدم
شخص من مريدي سيدي الشيخ ابي العباس علي سيدي
الشيخ عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ ابي العباس
وكان الشيخ ياخذ العهود علي جماعة من الحاضرين فمد
يده ليد فقير سيدي ابي العباس وهو في المحراب فخرجت
يد ابي العباس من الحايط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم
فقال رحم الله اخي ابا العباس يغير علي اولاده حيا

ومنها **ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية** كان
سيرا كبيرا مات رضي الله عنه سنة اربع وستين
وسبعمايه بجامع القبله بالرصد ودفن بالقرافه
الكبري بمصر قريبا من قبر الشيخ ابي الخير الاقطع
بالقرب من الديلمية رضي الله تعالى عنه **ومنهم
الشيخ علي السراد** رضي الله عنه المدفون
بزاويته بحارة القرب من باب زويله بمصر كان
يبيع السدر ثم انقطع في بيته بزارا الى ان مات
رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعماية وجاه
مرة شخص يطلب حنا فاعطاه سدر فرده اليه فقال
هذا سدر ونحن حاجتنا حنا للعرس فقال لاخر النهار
تحاجون الى السدر ولا حاجة لكم الى الحنا فمات
العروس اخر الليل فغسلوه به **ومنهم الشيخ ابو
الحسن الشاذلي** رضي الله تعالى عنه هو علي بن عبد
الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين
وشاذلة قريه بافريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية
وشيخ الطايفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالي
المقام له عبارات فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه
اليها فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني
وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحرا عيذاب
قاصد الحج فدفن هناك في ذي القعده سنة ست
وخمسين وستمايه وقد افرده سيدي الشيخ تاج
الدين بن عطا الله هو وتلميذه ابا العباس بالترجمة
وها انا اذكر لك ما لخص ما ذكره فيها فاقول وبالله
التوفيق قد ترجم رضي الله عنه في كتاب لطايف
المنن

المنن سيدي الشيخ ابي الحسن بانه قطب الزمان والحامل
في وقته لوا اهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين
زين العارفين استاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن
الانوار القطب الغوث الجامع ابو الحسن علي الشاذلي
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك
بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر
باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة
واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تاخر هذا
في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس ذلك فما
ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت
من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول اذا عارض
كشفك الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب والسنة
ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن
لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في
جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة مع انهم
اجمعوا على انه لا ينبغي العمل بالكشف والالهام
الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله عنه
يقول لقيت الخضر عليه السلام في صحرا عيذاب فقال
لي يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان لك
صاحب في المقام والرحيل وكان يقول اذا جاذبتك
هواتف الحق فاياك ان تستشهد بالمحسوسات على
الحقايق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين
واحذر ان تدخل في شي من ذلك بعقلك وكان
يقول اذا عارضك عارض يصدك عن الله تعالى
فاثبت قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم

نية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان
يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس
وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم
الله الذي انزله علي رسوله واقتد به وبالخلفا
والصحابة والتابعين من بعدهم وبالايمة الهداة
المبريين من الهوي ومتابعته تسلم من الشكوك
والظنون والاوهام والدعاوي الكاذبة المضلة
عن الهدي وحقايقه وماذا عليك ان تكون عبد
الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية
ومن العمل المحبة لله تعالي ومحبة رسوله صلي الله
عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة
قال رجل متي الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
قال لا شي الا اني احب الله ورسوله قال المرء مع
من احب وكان يقول اذا كثر عليك الخواطر والوسواس
فقل سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد وما ذلك علي الله بعزيز وكان يقول
لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجا حتي لا يبقي
في قلبك تعلق بعملك ولا جدك ولا اجتهادك وتياس
من الكل دون الله تعالي وكان يقول من احصن
الحصون من وقوع البلا علي المعاصي الاستغفار
قال الله تعالي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وكان يقول اذا ثقل الذكر علي لسانك وكثر اللغو
في مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسد
باب الفكرة في مصالحك فاعلم ان ذلك من عظيم
اوزارك او لكمون ارادة النفاق في قلبك وليس
لك

لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص
في دين الله الم تسمع الي قوله تعالي الا الذين تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاوليك
مع المومنين ولم يقل من المومنين فتامل هذا الامر ان
كنت فقيها وكان رضي الله عنه يقول ارجع الي مسارعة
التوبة وارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل
باركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا
وكان يقول قيل لي ما علي وجه الارض مجلس
في الفقه ابهي من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد
السلام وما علي وجه الارض مجلس في علم الحديث
ابهي من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذري وما
علي وجه الارض مجلس في علم الحقايق ابهي من
مجلسك وكان يقول من احب ان لا يعصي الله تعالي
في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته ورحمته
وان لا تكون لنبيه شفاعة وكان يقول لا تشم رايحة
الولاية وانت غير زاهد في الدنيا واهلها وكان يقول
اسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته او دنيا ذهبت
عنك او شخص يوذيك في نفسك او عرضك فان كنت
اذنبت فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع
الي ربك وان كنت ظلمت فاصبر وتحمل هذا دواوك
وان لم يطلعك الله علي سبب القبض فاسكن تحت
جريان الاقدار فانها سحابة سايرة وكان رضي الله
عنه يقول رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال روية المتبوع
عند كل شي ومع كل شي وفي كل شي وكان يقول

الشيخ من ذلك علي الراحلة لامن ذلك علي التعب وكان
يقول من دعي الي الله تعالي بغير ما دعي به رسول الله
صلي الله عليه وسلم فهو بدعي وكان يقول من ادب
المجالسة للاكابر التخلي عن اضدادهم والميل والمحبة
والتخصيص لهم وترك التجسس علي عقايدهم وكان
يقول اذا جالست العلما فلا تحدثهم بالعلوم المنقولة
والروايات الصحيحة اما ان تفيدهم واما ان تستفيد
منهم وذلك غاية الربح معهم وان جالست العباد
والزهاد فاجلس معهم علي بساط الزهد والعبادة
وحل لهم ما استمرروه وسهل عليهم ما استوعروه
وذوقهم من المعرفة مالم يذوقوه واذا جالست الصديقين
ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون وكان يقول
اذا انتصر الفقير لنفسه واجاب عنها فهو والتراب
سوا وكان يقول اذا لم يواظب الفقير علي الحضور
للصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبان به وكان يقول
من غلب عليه شهود الارادة تفسخت عزايمه لسرعة
الملل وكثرته واختلاف انواعه واي وقفة تسعه حتي
يحل او يعقد او يعزم او ينوي شيا من اموره مع
تبدد ارادته واضمحلال صفاته اين انت من نور
من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور
اليه عن من نظره فقال ما من شي كان ويكون
الا وقد رايته الحديث وكان يقول اذا استحسنت
شيا من احوالك الباطنة او الظاهرة وخفت زواله
فقل ما شا الله لا قوة الا بالله وكان يقول ورد
المحققين اسقاط الهوي ومحبة المولي ابت المحبة

ان

ان تستعمل محبا لغير محبوبه وفي رواية اخري ورد
المحققين رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات
وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم الا بصحبة اخ
صالحا وشيخ ناصح وكان رضي الله عنه لا تؤخر
طاعة وقت لوقت فتفوت بفوتها او يفوت غيرها
او مثلها جزا لما كفر من ذلك الوقت فان لكل وقت
سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية
واما تاخير عمر رضي الله عنه الوتر الي اخر الليل
فتلك عادة جارية وسنة ثابتة الزمه الله تعالي
اياها مع المحافظة عليها وانى لك بها مع الميل الي الراحات
والركون الي الشهوات والغفلة عن المشاهدة هيهات
هيهات هيهات وكان يقول من اراد عز الدارين
فليدخل في مذهبنا هذا يومين فقال له القايل
كيف لي بذلك فقال فرق الاصنام عن قلبك وارح
من الدنيا بدنك ثم كن كيف شيت فان الله تعالي
لن يدعك بلا مدد بمددك ويغنيك بغناه وكان
رضي الله عنه يقول ان الله تعالي لا يعذب العبد
علي مد رجله مع استصحاب التواضع للاستراحة
من التعب وانما يعذبه علي تعب يصحبه التكبر
وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا
باكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر واليقين
في الهداية قال تعالي وجعلنا منهم ايمة يهدون
بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وكان
يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا
لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع

كثيرا من اهل الصلاح عن مصالحهم كما قطع المفسدين
عن موجدهم وكان يقول الزم جماعة المومنين وان
كانوا عصاة فاسقين واقم عليهم الحدود واهجرهم
لهم رحمة ربهم لا تعززا عليهم وتقربعا وكان
يقول كل من طعام فسقة المومنين المسلمين
ولا تاكل من رهبان المشركين وانظر الي الحجر
الاسود فانه ما اسود الا من مس ايدي المشركين
دون المسلمين وكان يقول رضي الله عنه يقول سمعت
هاتفا يقول كم تدندن سع من يدندن وانا السميع
القريب وتعربني يغنيك عن علم الاولين والاخرين
ما عدي علم الرسول وعلم النبيين وقيل مرة من شيخك
فقلت كنت انتسب الي الشيخ عبد السلام بن مشيش وانا
الان لا انتسب الي احد بل اعوم في عشرة ابحر محمد وابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل
والروح الاكبر قال الشيخ ابو العباس المرسي ومات الشيخ عبد
السلام بن مشيش رضي الله عنه مقتولا قتله ابن ابي الطواجن
ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالي وبما لك
عند الله ان تتعاطي من الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالي
مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من السوق وجمع
الحطب للطعام وحمله علي راسك والمشي مع زوجتك الي
السوق في حاجة من حوايجها وركوبك خلفها علي الحمار
وغيره واما ما تصغر به في اعين الخلق مما للشرع عليه
اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه وكان
يقول ان كنت مومنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال
ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول

الصادق الموقن لو كذبه اهل الارض ما ازداد بذلك الا يقينا
ولو صدقه اهل الارض لم يزدد بذلك الا تمكينا وكان يقول
لا يعطي الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل
نفسه في طلبها وانما يعطاها من لا يري نفسه ولا عمله وهو
مشغول بمحاب الله ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله
وقد تظهر الكرامة علي من استقام في ظاهره وان كانت
هناة النفس في باطنه كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة
خمسماية عام فقيل له ادخل الجنة برحمتي فقال بل
بعملي وكان يقول ما ثم كرامة اعظم من كرامة الايمان
ومتابعة السنة فمن اعطيهما وجعل يشتاق الي غيرهما فهو
عبد مفتر كذاب او ذو خطا في العلم بالصواب كمن اكرم بشهود
الملك فاشتاق الي سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة
لا يصحبها الرضي من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله
فصاحبها مستدرج مغرور اوناقص هالك مثبور
وكان يقول للقلب خمسة عشر كرامة فمن ادعاها او شيا
منها فليبرز ان يجد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة
ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات
واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجود
وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الي منتهاه
وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم ما لا قبل له ولا بعد
وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر
الاول الي منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا
يقول ان اردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالاعراض عن
معصيتي وكان يقول كاني واقف بين يدي الله عز وجل
فقال لا تامن مكري في شي وان امنتك فان علمي لا يحيط

به محيط وهكذا درجوا وكان يقول لا تزكن الي علم ولا عمل ولا مدد وكن بالله ولله واحذر ان تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله تعالي وكان يقول لو علم نوح عليه السلام ان في اصلاب قومه من ياتي يوحد الله عز وجل ما دعي عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فكل منهما علي علم وبينة من الله تعالي وكان يقول العلوم علي القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي ان شا الله تعالي نفعك بها وان شا ضرك وكان يقول قراة ليلة قوله تعالي ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيا فنمت فرايت النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقول لي انا ممن يعلم ولا يغني عنك من الله شيا وكان يقول من اقبل علي الخلق الاقبال الكلي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالي فاحذروا هذا الدا العظيم فقد هلك به خلق كثير وقنعوا بالشهوة او تقبيل اليد فاعتصموا بالله يهديكم الي الطريق المستقيم وكان يقول من الشهوة الخفية للولي ارادته النصرة علي من ظلمه وقال تعالي للمعصوم الاعظم الاكبر فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم فان الله تعالي قد لا يشا اهلاكهم وكان يقول ان اردت الطريق التي لا لوم فيها فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا وكان يقول كل اسم تستدعي به نعمة او تستكفي به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد في الصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات واما عوام المومنين فهم عن ذلك معزولون والي حدودهم يرجعون ومن اجورهم من الله لا يبخسون وكان يقول لا اجر لمن اخذ الاجر والرشا

والرشا علي الصلاة والصيام وتنعم بمطامح تلك الابصار عند اطواف الروس والاشتغال بالاذكار وجنايته صولا بالاضافات وروية الطعات اكثر من جناياتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطعات واجابة الدعوات والمسارعة الي الخيرات ومن ابغض الخلق الي الله تعالي من تملق اليه في الاسحار بالطاعات ليطلب قربه بذلك قال تعالي فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وكان رضي الله عنه يقول العارف بالله تعالي لا تنقصه حظوظ النفس لانه بالله فيما ياخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصي وكان يقول اذا اهان الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب في شهواته حتي يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر علي وجه الغفلة نفسا او نفسين قيض الله له شيطانا فهو له قرين واما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يواخذ الا في مثل درجة او درجتين او زمنا او زمنين او ساعة او ساعتين علي حسب المراتب وكان يقول من الاوليا من يسكر عنه شهود شهود الكاس ولم يذق بعد شيا فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الري واعلم ان الشراب قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسما بالاسما والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال واما الشراب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتي يسكر واما الكاس فهو معرفة الحق التي يغرف بها من ذلك

الشراب الطهور المحض الصافي لمن شا من عباده المخصوصين
فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية
وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس
والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار
فياله من شراب ما اعذبه فطوبي لمن شرب منه ودام واطال
في معني ذلك وكان يقول اذا ضيق الله تعالي عليك في المعيشة
فاعلم ان الله يريد ان يواليك فاثبت واياك والضجر وكان يقول
اياك والوقوع في المعصية المرة بعد المرة فان من تعدا
حدود الله فهو ظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصي
وصبر علي ما ابتلاه الله وايقن بوعد الله ووعيده فهو
الامام وان قلت اتباعه وكان يقول مريد واحد يصلح
ان يكون محلا لوضع اسرارك خير من الف مريد لا يكونوا
محلا لوضع سرك وكان يقول انا لننظر الي الله تعالي
ببصاير الايمان والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان
وصرنا نستدل به تعالي علي الخلق هل في الوجود شي
سوا الملك الحق فلا نراه وان كان ولا بد لك من رويتهم
فتراهم كالهبا في الهوي ان فتشتهم لم تجد شيا وكان يقول
اذا امتلا القلب بانوار الله تعالي عميت بصيرته عن
النقايص والمذام المقررة في عباده المومنين وكان يقول
نظر الله عز وجل لا يمتد منه الي خلقه ذهب العما وجا
البصر بمعني فانظر الي الله تعالي فهو لك ماوي فان تنظر
فيه وان تسمع فمنه وان تنطق فعنه وان تكن فعنده وان لم
تكن فلا شي غيره وكان يقول البصيرة كالبصر ادني شي
يقع فيها يعطل النظر وان لم ينته الامر الي العمي فالخطرة
من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر
والارادة

والارادة وتذهب بالخير راسا والعمل به يذهب بصاحبه عن
سهم من الاسلام فان استمر علي الشر تغلت منه الاسلام
سهما سهما فان انتهي الي الوقيعة في العلما والصالحين
وموالات الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تغلت
من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا يمتد منه الي
خلقه ولا يقف في نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر
ربنا عن القصود والنفود والتجاوز والحدود وكان
رضي الله عنه يقول اركز الاشيا في الصفات ركزها
قبل وجودها ثم انظر هل تري للعين اينا او تري للكون
كانا او تري للامر شانا وكذلك بعد وجودها وشهودها
وكان يقول من ادعي فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة
الله او يطمع فيما في ايدي خلق الله تعالي فهو كاذب
وكان يقول التصوف تدريب النفس علي العبودية
وردها لاحكام الربوبية وكان يقول الصوفي يري
وجوده كالهبا في الهوي غير موجود ولا معدوم حسب
ما هو عليه في علم الله وسيل رضي الله عنه عن
الحقايق فقال الحقايق هي المعاني القايمة بالقلوب
وما اتضح لها وانكشف عن الغيوب وهي منح من الله
تعالي وكرامات وبها وصلوا الي البر والطاعات
ودليلها قوله لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت
مومنا حقا الحديث وكان يقول من تحقق الوجود
فني عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت
به كل موجود وكان يقول اثبت افعال العباد
باثبات الله تعالي ولا يضرك ذلك وانما يضرك
الاثبات لهم ومنهم وكان يقول ابي المحققون ان

منه الاسلام كلها الا ما لم
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يشهد واعتبر الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاط
الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب
لقا الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حاله يكون المرء عليها
وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب وكان
يقول لن يصل العبد الى الله تعالى وبقي معه شهود من شهواته
ولا مشيئة من مشيئاته وكان يقول الاوليا يفنون عن كل شي
بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلما يدبرون
ويختارون وينظرون ويقيسون وهم مع عقولهم واوصافهم
دايبون والصالحون وان كانت اجسادهم مقدسة ففي
اسرارهم الكرازة والمنازعة ولا يصلح شرح احوالهم الا
لمولي في نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به
عن شرح ما بطن من احوالهم وكان يقول لا تختر من امر
شيا واختر ان لا تختر وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن
كل شي الى الله تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم
الخيرة وكل مختار الا المشرع وترتيباته فهو مختار الله تعالى
ليس لك منه شي ولا بد لك منه واسمع واطع وهذا موضع
الفقه الرباني والعلم الالهي وهو ارض لعلم الحقيقة الماخوذة
عن الله لمن استوى فافهم وكان يقول كل ورع لا يثمر
لك العلم والنور فلا تعده له اجرا وكل سيئة يعقبها الخوف
والهرب الى الله فلا تعد لها وزرا وكان يقول لا ترق قبل
ان يرقى بك فتزل قدمك وكان يقول اشقى الناس من
يعترض على مولاه واركس في تدبير دنياه ونسي المبدا
والمنتهى والعمل لاخراه وكان يقول مراكز النفس اربعة
مركز للشهوة في المخالفات ومركز للشهوة في الطاعات
ومركز في الميل الى الراحات ومركز في العجز عن اداء المفروضات

فاقتلوا

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد وكان يقول من اعظم القربات عند
الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها
بترك ما تهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول ان من اشقى
الناس من يحب ان يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد
من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامك لهم ولا
تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك وكان يقول قد
يئست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا ايس من منفعة
غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجو لنفسي
وكان يقول اذا اردت ان لا يصدى قلبك ولا يلحقك
هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا الله اللهم ثبت
علمها في قلبي واغفر لي ذنبي وكان يقول لا كبيرة عندنا
اكبر من اثنتين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل
بالرضى لان حب الدنيا راس كل خطيئة والمقام على
الجهل اصل كل معصية وكان يقول ان اردت ان تصح
على يديك الكيميا فاسقط الخلق من قلبك واقطع
الطمع من ربك ان يعطيك غير ما سبق لك ثم امسك
ما شيت يكون كما تريد وكان يقول ان اردت ان تكون
مرتبطا بالحق فتبرا من نفسك واخرج عن حولك
وقوتك وكان يقول ان اردت الصدق في التوكل
فاكثر من قراءة قل اعوذ برب الناس قلت قال
بعضهم واقل الاكثار سبعون مرة كل الى سبعمائة
وكان يقول اربع لا ينفع معهن علم حب الدنيا
ونسيان الاخرة وخوف الفقر والناس وكان
يقول

اصدق الاقوال عند الله قول لا اله الا الله على النظافة وادل
الاعمال على محبة الله تعالى لك بغض الدنيا والياس من اهلها على
الموافقة وكان يقول لا تشرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتنحل
اعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها او بالهمة او بالفكرة
او بالارادة وبالحركة وكان رضي الله عنه يقول لا تقوى لمحب الدنيا
انما التقوى لمن اعرض عنها وكان يقول اذا توجهت لشيء من عمل
الدنيا والاخرة فقل يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير
وكان يقول اذا ورد عليك مورد من الدنيا والاخرة فقل
حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان
يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من اهل
عصره الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من اهلها وكان يقول
اذا تداين احدكم فليتوجه الى الله تعالى ويتداين على الله فان كل ما
تداينه العبد على الله فعلى الله اداؤه وكان يقول فان عارضك
عارض من معلوم هو لك فاهرب الى الله تعالى منه هروبك
من النار وهذه من غرايب علوم المعرفة في علوم المعاملة
وكان رضي الله عنه يقول اذا تداينت فقل اللهم عليك
تداينت وعليك توكلت واليك اوي فوضت وكان يقول خصلة
واحدة تحبط الاعمال ولا ينتبه لها كثيرا من الناس وهي سخط
العبد على قضا الله تعالى قال تعالى ذلك بانهم كرهوا ما انزل
الله فاحبط اعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس في الدنيا
الا المؤمن بالقسمة وكان يقول رايت في النوم صايحا يصيح من
جو السما انما تساق لرزقك او لاجلك او لما يقضي الله به عليك
او بك او لك وهي خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة
لا تثمر نورا ولا علما في الوقت فلا تعد لها اجرا وكل سيئة اورثت
خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعد لها وزرا وكان يقو

حسنتان

حسنتان لا يضر معهما السيئات الرضى بقضا الله والصفح عن عباد الله
وكان يقول اياك ان تقف مع الخلق بل انف المضار والمنافع عنهم
لا يغالبت منهم واشهده من الله فيهم وفر الى الله منهم لشهود القدر
الجاري عليك وعليهم او لك ولهم ولا تخفهم خوف تشغل به عن الله
تعالى وترد القدر اليهم وكان يقول من فارق المعاصي في ظاهره
ونبذ حب الدنيا في باطنه ولزمه حفظ جوارحه ومراعاة سره
اتته الزوايد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده واخذ الله بيده
خفضا ورفعا في جميع اموره والزوايد هي زوايد العلم واليقين
والمعرفة وكان يقول لا يوصف العبد بان قد محو المعاصي الا ان كانت
لم تخطر له على بال فان حقيقة المحو نسيان المحو وترفع الحجاب
هذا في حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليصبر على المكابدة والمجاهدة
وكان يقول لا يتم خروج العبد عن النار الى ان تكف جوارحه عن معصية
الله ويتزين بحفظ امانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله واطلق لسان
سره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله واشهده الله تعالى
معاني ارواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة
والمكر والخديعة واما الحقد فهو شدة ربط القلب على الخيانة
المذكورة وكان يقول اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلا
وفي الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب
المحرمات بالعذاب وعقوبة اهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم
فيها من سوء الادب وعقوبة المركبات ترك المزيد وعقوبة
الفلق والاستعمال هلاك السر وكان يقول من اعترض على احوال
الرجال فلا بد ان يموت قبل اجله ثلاث موتات اخر موت بالذل
وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه
منهم وكان الشيخ مكين الاسمر رضي الله عنه يقول الناس يدعون
الي باب الله تعالى وابو الحسن يدخلهم على الله وكان الشاذلي

رضي الله عنه يقول من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه
غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الاوليا والشفعا دون الله تعالى
قال تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون
وكان يقول من تشفع طلبا للجاه والمنزلة او لعرض الدنيا
عذبه الله تعالى على ذلك ويتوب الله على من يشا وكان يقول
من سو الظن ان يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من
كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى
السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكان يقول
اوصاني استاذي رحمه الله تعالى فقال بصر الايمان تجد
الله في كل شي وعند كل شي ومع كل شي وفوق وتحت كل شي
وقريبا من كل شي ومحيطا بقرب هو وصفه وبحياطة هي
نعته وعد عن الظرفية والحدود عن الاماكن والجهات وعن
الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات
وامحق الكل بوصفه الاول والاخر والظاهر والباطن كان
الله ولا شي معه وكان رضي الله عنه يقول من غفل عن قلبه
اتخذ دينه هزوا ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان
يقول اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف
بغيره وكان رضي الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف
الخلق وحاملون لاوصاف الحق فان رايتهم من حيث الخلق رايت
اوصاف البشر وان رايتهم من حيث الحق رايت اوصاف الحق
الذي يرينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنا تخلقا باخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ووجدك عايلا فاغنى
افتراه اغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع
واطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه
شي ياكله وكبده لا شي يواريه ابط بلال وكان يقول

صيق اليد شرفا للكل الناس او لقطب او لخليفة او امين لا يخون
الله تعالى بربوبية نفسه على من ينفق عليه من العيال ولا يقفوا
طرفة عين وكان يقول العلوم التي وقع الثنا على اربابها
وان جلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار
بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هناك بلا هم
وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبيا والرسل عليهم الصلاة
والسلام في احوالهم ولهم فيها نصيب على قدر ارثهم
من نورهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا
اي يقوموا مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق
بالمقام والحال فان مقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
قد جلت ان يلحق حقايقها غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة
الموروثة لا يكون الا بقدر فقط قال تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض فكما فضل بعضهم على بعض
كذلك فضل ورثتهم بعضهم على بعض اذ الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اعين للحق وكل عين يستمد منها على قدرها وكل
ولي له مادة مخصوصة وكان يقول الاوليا على ضربين صالحون
وصديقون فالصالحون ابدال الانبيا والصديقون ابدال الرسل
فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الانبيا والمرسلين
منهم طايفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليشهدوا لها عن اليقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون
ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن من الاوليا من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه
ومادته فيغنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو
مستغرق بحاله لا يرى غير وقته ومنهم طايفة ايضا مدوا
بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق ذلك كرامة

لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاوليا نعوذ بالله من النكران
بعد العرفان وكان يقول منزلة يطاها المحب للترقي منها
الي العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الي ان انتهي
الي معرفتها وتحققها اشرف علي انوار المنزل الثاني وهو
القلب فاذا اشتغل بسياسته حتي عرفه ولم يبق عليه منه
شي اشرف علي انوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل
بسياسته وتمت له المعرفة هبت عليه انوار اليقين شيا فشيا
الي تمام نهايته وهذه طريق العامة واما طريق الخاصة
فهي طريق علوي تضمحل العقول في اقل القليل من شرحها
وكان يقول من امده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهد
موجودا لا حد له ولا غاية بالاضافة الي هذا العبد واضمحلت
جميع الكاينات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد الهبا
بيت في الهوى بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها
لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التي يبصر بها هو
العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين واذا اضمحل
هذا النور ذهبت الكاينات كلها وبقي هذا الموجود فتارة
يفني وتارة يبقي حتي اذا اريد به الكمال نودي منه نداء
خفيا لا صوت له بالفهم عنه الا ان الذي تشهده غير
الله تعالى ليس من الله في شي فهنالك ينتبه من سكرته
فيقول يا رب اغثني والا فانا هالك فيعلم يقينا ان هذا
النعم لا يخصه منه الا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان
هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فاعطى هذا العبد والا
نقيادا لنور هذا الموجود ان لا يقدر على حده وغايته فاذا
امده الله هذا العبد بنور اسمايه قطع ذلك كله بالبصر

مطلب
يا فتاح يا فياض

او كما شا الله ان يرفع درجات من نشا ثم امده الله تعالى بنور الروح
الرباني فعرف به هذا الموجود ورقي الي ميدان الروح الرباني
فذهب جميع ما تجلي به هذا العبد وما تجلى عنه بالصرورف وبقا
كلا موجود ثم احياه الله تعالى بنور صفاته فادرجه بهذه
الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادي
صفاته كاد يقول هو الله فادركته العناية الازلية نادته
الا ان هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد ان يصفه بصفة
ولا يعبر شيا من صفاته لغير اهله لكن بنور غيره يعرفه
فاذا امده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب
ميدان السر فنظر فعرف اوصاف الروح الرباني بنور السر
فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمي
عن ادراكه فتلاشت جميع اوصافه كانه ليس بشي فاذا امده
الله تعالى بنوره انه احياه حياة باقية لا غاية لها
فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور
الحق شايعا في كل شي لا يشهد غيره فنودي من قريب
لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال ان
يحجبه غيره وهناك يحيي بحياة استودعها الله تعالى نبيه
ثم قال يا رب اعوذ بك منك حتى لا ارى غيرك وهذا هو
سبيل الترقي الى حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين
الذين هم اتباع الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن يعطيه
الله تعالى لاحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر احد ان يصف منه
ذرة والحمد لله على نعمايه واما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه
ترق منه اليهم به اذ محال ان يتوصل اليه بغيره فاول قدم لهم
بلا قدم ان القي عليهم من نور ذاته فغيبهم عن عباده وحبب اليهم
الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب

الارض والسموات فبينما هم كذلك اذ البسهم ثوب العدم فنظروا
فاذا هم لا هم ثم اردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم
عدما لا علة له وما لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت
المعلومات وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه وبقي من اشير
اليه لا وصف له ولا ذات فهناك ظهر من لم يزل ظهور لا علة
فيه بل ظهر بنوره لذاته في ذاته ظهور الاولية بل منظور من ذاته
لذاته وهناك يحيي العبد بظهوره لا علة لها ويظهر باوصاف
جميلة كلها لا علة لها وصار ولا في الظهور لا ظاهر قلبه فوجدت
الاشيا باوصافه وظهره بنوره في نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس
بعد ذلك في بحر بعد بحر الى ان يصل الى بحر السر فاذا دخل
بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه ابدا الاباد فان شا تعالى
بعثه نايبا عن النبي يحيي الله به عباده وان شا ستره فجعل
في ملكه ما يريد ما يشا فقده غيره من طريق الخصوص
والعموم انتهى قلت وانما سطرنا لك يا اخي هذه الامور
الخاصة بالمكلمين من اهل الله تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم
وفتحا لباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك
كما اشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام
احد لعبيه من الاوليا الى وقتي هذا فسبحان المنعم على من يشا
بما شا والله اعلم ومنهم الشيخ ابو عبلى المرسي
رضي الله عنه كان من اكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم
الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره وهو اجل من اخذ عنه
الطريق رضي الله عنه ولم يضع شيا من الكتب وكان رضي الله عنه
يقول علوم هذه الطايفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق
لا تحملها عموم عقول الخلق وكذلك شيخه ابو الحسن الشاذلي
لم يضع شيا وكان يقول كتبي اصحابي مات رضي الله عنه سنة ست وثمانين

وستماية

وستماية ومن كلامه رضي الله عنه جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
خلقوا من الرحمة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عين الرحمة وكان رضي الله
عنه يقول الفتية هو من القى الحجاب من عين قلبه وكان رضي الله
عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما اظلم الوقت قوي نورا لي صورته
وكان رضي الله عنه يقول ان لله عبادا محق افعالهم بافعاله واوصافهم
باوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاوليا
عن سماعه وكان يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف
ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته
قلت وهو اسلم الاجوبة والله اعلم وكان يقول سمعت الشيخ
ابا الحسن يقول لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين
السما والارض فما ظنك بنور المومن المطيع وكان يقول لو كشف
عن حقيقة الولي لعبد لان اوصافه من اوصافه ونعوته من
نعوته قلت ومعنى لعبد اي لاطيع قال الله تعالى لا تعبد
الشيطان اي لا تطيعوه فيما يامركم به والله اعلم قال بعضهم
صليت خلف الشيخ ابو العباس فشهدت الانوار ملات بدنه
وانبعثت من وجوده حتى اني لم استطع النظر اليه وكان رضي الله
عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي
فقال له ذلك العارف تقول لي ذلك ولي عبدان قد ملكتهما
وملكاك وقهرتهما وقهراك وهم الشهوة والحرص فانت
عبد عبدي فكيف اتمنى عليك وانت عبد عبدي وكان يقول
سمعت الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه يقول لئن ثبتت ولايته
من الله تعالى لا يكره الموت وهذا ميزانا للمريدين ليزنوا به
على نفوسهم اذا ادعوا ولاية الله فان من شان النفوس وجود الدعوى
للمراتب العالية من غير ان تسلك السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين وكان رضي الله عنه يقول قد يكون الولي

مشحونا بالعلم والمعارف والحقائق لديه مشهوده حتى اذا اعطي العبارة
كان كالاذن من الله تعالى في الكلام ويجب ان تفهم ان من اذن له في التعبير
حلت في مسامع الخلق اشارته وكان يقول كلام الماذون له يخرج
وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يوذن له يخرج مكسوف الانوار
وكان يقول من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفا فهو
عبد الخفا ومن كان عبد الله فسوا عليه اظهره او اخفاه وكان رضي الله عنه
يقول الطي طيان اصغر وطي اكبر فالطي الاصغر لعامة هذه الطايفة
ان تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها في نفس واحد
والطي الاكبر اوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضي الله
عنه وكان قد نظر الى محاسن امراة في الطريق فقال يدخل احدكم
واثار الزنا باديه في وجهه وكان يقول قد اطلع الله الولي على
غيبه اذا ارتضاه بحكم اتبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا
نطقوا بالمغيبات واصابوا الحق فيها وكان يقول طريقنا هذه لا تنسب
للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وهو اول الاقطاب وكان يقول انما
يلزم الانسان يتعين المشايخ الذي استند اليهم اذا كان طريقه
لبس الخرقة لانها رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقتنا
هذه هداية وقد يجذب الله تعالى العبد اليه فلا يجعل عليه منة
لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون اخذا عنه
وكفى بهذا منة وكان يقول كثيرا كان الشيخ قال الشيخ كلما نقل كلاما
فقال له انسان لا نراك قط تسند لنفسك كلاما فقال رضي الله عنه
لو اردت عدد الانفاس ان اقول قال الله قلت ولو اردت
على عدد الانفاس ان اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت ولو شيت ان اقول على عدد الانفاس قلت انا قلت
ولكن اقول قال الشيخ واترك ذكر نفسي ادبا وكان يقول لم يزل الولي

في كل

في كل عصر لا يلقى اكثر الناس اليه بالا حتى اذا مات قالوا فلان كان
وكان يقول والله ما سار الاولياء والابدال من ق الى ق الا حتى
يلقوا واحدا مثلنا وكان شيخه ابو الحسن رضي الله عنه يقول
للناس عليكم بالشيخ ابي العباس فوالله لياتيه البدوي
يبول على ساقيه فلا يمشي الا وقد اوصله الى الله تعالى ووالله
ما من ولي لله كان او كاين الا وقد اظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه
وحظه من الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول سمعت الشيخ
ابا الحسن رضي الله عنه يقول لن تهلك امة فيها اربع امام وولي
وصديق وقال ابو الحسن في ذلك المجلس هو الامام ابو العباس
وكان رضي الله عنه يقول الولي اذا اراد اغنى وكان يقول قال لي الشيخ
ابو الحسن يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انا انت وانت انا وكان
يقول لي اربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين ما عددت
نفسي من جملة المسلمين وكذلك كان يقول في حق الجنة وفي حق
الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه
خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة الى القطب الغوث اولى من
التوجه الى الكعبة وكان يقول والله ما كان اثنان من اصحاب هذا
العلم في زمن واحد قط الا واحدا بعد واحد الى الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وكان يقول لا اعلم اليوم احدا يتكلم
في هذا العلم غيري على وجه الارض وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة
بمحنة فامتحنا الشيخ من اكله وقال ان كان الشيخ المحاسبي عرق في اصبعه فامتنع
يضرب اذا مد يده الى شبهة فانا في يديه ستون عرقا تضرب
فاستغفر الرجل وتاب على يديه وكان يقول لي منذ دخلت على
الشيخ ابي الحسن في القاهرة وهو يقرا عليه كتاب المواقف
للنفري وقال لي تكلم يا بني بارك الله تعالى فيك اعطيت
لساني من ذلك الوقت وكان يقول والله لو علمت علما العراق والشام

ما نبتت هذه الشعرات وامسك على لحيته لانتفها ولو سعيا على
وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام اهل الطريق الا لنرى
فضل الله علينا وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات
وعرف جميع الالسنة الهاما من الله عز وجل وكان يقول لسن صحب
المشايخ على وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضي الله عنه
يقول لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره بل طالبوا انفسكم
ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده
وكان ساكنا في خط المقسم بالقاهرة وكان كل ليلة ياتي الى
اسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ ابو الحسن ثم يرجع الى القاهرة
وكان يقرا عليه كتاب ختم الاوليا للحكيم الترمذي وكان
هو وشيخه ابا الحسن يبجلانه ويعظمانه رضي الله عنه وكان
رجل ينكر عليه ويقول ليس لاهل العلم الظاهر وهولا القوم
يدعون امورا اعظمى ظاهر الشرع ياباها وحضر يوما مجلس الشيخ
فابهره عقله ورجع عن انكاره وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض
بحر الهي ومدد رباني ثم صار من اخص اصحابه وكان يقول شاركنا
الفقها فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه وحمل رضي الله
عنه عصيدة في يوم حار فقالوا له العصيدة ما تحمل الا في ايام الشتا
فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم
يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى جا الى سيدي ابا العباس وحسبوا
عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضي الله عنه اكثر ما يتحدث في مجالسه
في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسما والحروف
ودوائر الاوليا ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم
الاسرار وامداد الافكار ويوم المقادير وشان التدبير وعلم البدء
وعلم المشيئة وشان القبضة ورجال القبضة وعلوم الافراد وما سيكون
يوم القيامة من افعال الله تعالى مع عباده من حلمه وانعامه وجوده

انتقامه

انتقامه وكان يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون
غدا من رحمة الله تعالى قال ابن عطا الله وكان ابو العباس
الى علوم المعاملة الا في قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك
قال ولذلك يقل اتباع اهل الحق قليلون كما قال من يكون علومه
العلوم السابقة فان المشتري للمرجان قد يكثروا وقل ان يجتمع
على شرا الياقوت اثنان ولم يزل اتباع اهل الحق قليلون كما
قال تعالى في اهل الكهف ما يعلمهم الا قليل واهل الله كهف لامة
الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان ابو العباس رضي الله عنه
يقول معرفة الولي اعظم من معرفة الله تعالى فان الله تعالى
معروف بكماله وجماله وحتى متى مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل
ويشرب كما تشرب وطلب نائب اسكندرية ان يجتمع به وياخذ
بيده ويكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولا يجتمع
به حتى مات وكان اذا نام في بلد في السفر وعرف ان كبيرها يريد
الاجتماع به ليسافر منها ليلا قبل الفجر وكان يقول علامة حب
الدنيا خوف المذمة وحب الثنا فلو زهد لما خاف ولا احب وكان
رضي الله عنه يقول الورع من ورعه الله تعالى وكان يقول من لم
يصلح للدنيا ولا للاخرة يصلح لله وكان يقول ورع المنقطعين ناشي
من سو الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة
الواضحة والبصيرة الفائقة وكان يقول ما رايت العز الا في رفع
الهمة عن الخلق ولقد رايت يوما كلبا ومعي شي من الخبز فوضعته
بين يديه فلم يلتفت اليه فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا
على يقال لي اتق ان يكون الكلب ازهد منك وكان رضي الله عنه
يقول للناس اسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال
تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما
والارض وكان يقول ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه

الله يورده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه الي الله يتولي الله
بيانه واسعوا في جلا مراة قلوبكم يتضح لكم كل شي وكان يقول اذا ضاق
الولي هلك من يوذيه في الوقت واذا اتسعت معرفته احتمل اذي
الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان يقول لحوم الاوليا
مسمومة ولولم يواخذوك فاياك ثم اياك وكان رضي الله عنه
به اثنا عشر باسورا وكان به الحصي وجرد الكلي ومع ذلك كان يجلس
ولا يتاوه في جلوسه ولا يعلم جليسه ما هو فيه وكان يقول لا تنظروا
الي حمرة وجهي فانها من حمرة قلبي وكان يقول والله ما جلست
للناس الا وقد هددت بالسلب وقيل لي ان لم تجلس لسلبناك
ما وهبناك وكان لا يكاتب الولاة في شي بل كان يقول للسايل
انا اطلب لك ذلك من الله تعالي وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم
مريد ان يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد ياتي
للشيخ بهمته المتوقدة فاذا اوقفه ساعة طفي ما جا به وكان
رضي الله عنه يقول عن شيخه اصحبوني ولا امنعكم ان تصحبوا
غيري فاذا وجدتم منها اعذب من هذا المنهل فردوا وكان
اذا راي مريدا ادخل نفسه وهواه اخرجه وكان اذا امدح
بقصيدة يجيز المادح باقباله عليه ويعطيه العطايا وكان
يقول لاصحابه اذا جا انا رييس فاخبروني به اخرج اليه
فاذا فارقته مشي معه خطوات ثم رجع ويقول ان هولا كلفوا
نفوسهم الي زيارتنا ونحن لم نزرهم وكان لا ياكل من طعام هي له
ولا من طعام اعلم به قبل ان ياتيه وكان لا يدعو للمحسن حتي يخرج
من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان اذا اهدي له شي يسير
يلقاه ببشاشة وقبول واذا اهدي له شي كثير يلقاه بعز النفس
واظهار الغني عنه وكان لا يثني علي مريد بين اخوانه خشية
الحسد وكانت صلاته موجزة في تمام ويقول هي صلاة الابدال

وكان

وكان يقول اذا قراة القران فكانما اقراه علي الله عز وجل وكان اذا
سمع احدا ينطق باسم الله تعالي او اسم النبي يقرب ثم منه حتي يلتقط
ذلك الاسم اجلالا ان يعبر في الهوي وكان يكرم الناس علي نحو رتبتهم
عند الله تعالي انه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يري عبادته
ويدخل عليه العاصي فيقوم له لانه دخل بذل النفس وانكسار ومد حوا
عنده سحنصا وكان كثير الوسوسة في الوضو والصلاة فقال اين علمكم الذي
تمدحون به هذا الرجل العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الا
بيض والسواد في الاسود وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال
كان كثير الرخا كثير الماء سعر كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ وقال
اسالهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله تعالي من العلم والنور
والفتح فيجيبون برخا الاسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغي
للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذين
بما في بواطنهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد
تبدو للطبيب بضرورة التداوي وفي الحقيقة كل مريد يداري
له عورة مع شيخه فهو اجنبي عنه لم ينتفع به وكان يقول للشيخ
ان يطالب المريد ما دام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال
لم يطالبه علي دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان يقول
لمن يري انه زهد في الدنيا لقد عظمت يا اخي الدنيا حتي رايت لها
وجودا حتي زهدت فيها فقدرها اصغر من ذلك وكان رضي الله عنه
يقول بتفسير مشكلات القوم كثيرا فقال في كلام سهل بن عبد
الله لا تكونوا ابنا الدهور وكونوا ابنا الازل معناه لا تخطوا ما
سبق في علم الله ولا تتكلوا علي علمكم ولا اعمالكم مدة عمركم وقال في كلام بشر
الحافي اني لا اشتهي الشوي اربعين سنة ما صفي لي ثمنه اي لم ياذن
لي الحق في اكله فلو اذن لصفي لي ثمنه والا ثمن اي كان ياكل الاربعين
سنة وقال في قول الجنيد رضي الله عنه ادركت سبعين عارفا كلهم كانوا

يعبدون الله على ظن او وهم حتى اني ابا يزيد لو ادرك صبيانا من
صبياننا لا اسلم على يديه معناه المفهوم يقولون ما بعد المقام الذي و
صلناه مقام فهذا وهم وظن فان مقام فوقه مقام الا ما لا يتناهى
وليس معناه الظن والوهم في معرفتهم بالله تعالى ومعنى لا اسلم
على يديه اي لانقاد له لان الاسلام هو الانقياد وقال في قول ابي
يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف الانبيا على ساحله معناه ان
ابي يزيد يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
وذلك لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا
من الجانب الاخر على ساحل الغرق يدعون الخلق الى الخوض اي
فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطا الله رضي الله عنه
وهذا الذي فسر الشيخ به كلام ابي يزيد رضي الله عنه هو
اللايق بمقام ابي يزيد وقد كان يقول جميع ما اخذ الاوليا
بالنسبة لما اخذ الانبيا عليهم الصلاة والسلام كزق ملي عسلا ثم
رشحت منه رشاشة فما في الزق للانبيا عليهم الصلاة والسلام
وتلك الرشاشة للاوليا عليهم الصلاة والسلام رضي الله عنهم
والمشهور عن ابي يزيد رضي الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة
والقيام بكمال الادب فالحق تاويل احوال الاكابر من اهل الاستقامة
دون المبادرة الى الانكار وقال في حكاية الحارث بن اسد
من انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه
اصبعه كيف هذا وقد قدم لابي بكر الصديق رضي الله عنه
لبن فاكل منه ثم وجد كدرته في قلبه فقال من اين لكم هذا اللبن
فقال غلام له كنت تكهنت للقوم في الجاهلية فاعطوني ثمن
كهانتي فتقاياه ابو بكر رضي الله عنه فلم يكن للصديق عرق
يتحرك عليه رضي الله عنه اذا اكل طعاما فيه شبهة لكونه افضل
من الحارث بالاجماع والجواب ان ابي بكر رضي الله عنه كان خليفة

مشرعا

مشرعا للعباد حتى يقتدي به من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف
طرحه بعد اكله فينبهه الله تعالى على ذلك والحارث رضي الله عنه لم يكن
اذ ذاك مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم ان القدوة
من شانه التنزل في المقام للتعليم وكان رضي الله عنه يقول انما
بدا القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم لانهما
كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما اقبلا قبل الله تعالى عليهما فبدا
فبدا بذكرهما بسطا لرجا المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات
والمخالفات وليعلم ان فضل الله ليس معللا بعمل ولو انه بدا بالجنيد
وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وامثالهم ممن نشا في طريق الله
لربما قال قايل من يدرك هولا هولا لم تسبق لهم زلات ولا مخالفات
وقال في قول سمنون المحب وليس لي في سواك حظ فكيف
ما شيت فاختبرني فابتلي باسر البول فصاح وصار يقول ادعوا
لعمكم الكذاب لولا كان سمنون قال عوض ما قال فكيف ما شيت
فاعف عني لكان اولى من طلب الاختبار وكان انما قد وقع الا
متحان لسمنون لغفلته عن التبري من الدعوى فلو قال مدني
بالقوة ثم اختبرني بما شيت لم يمتحن وكان شيخنا رضي الله عنه يقول
اذا قيل لك تخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ما خلقه في من الخوف
وكذلك القول في احب الله تعالى ممن سلك ذلك لا يقع له
امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة لنفسه هو وقد قالوا
في مدع ممتحن وهذا امتحانه والله اعلم وقال في قول
السري رضي الله عنه في حديث التوبة اذ لا تنسى ذنبك مكلفا
بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك
قدوة للناس فافهم وقال في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا

الرابع والعشرون من طبقات الشعراوي

وفي هذا الكراس سيدي علي وفا

علي يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معني ذلك ان
لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار فكلما اذنب تاب
واستغفر علي الفور وكان يقول اذا رفعك الي محل المحاضرة والتحقق
المسلوب عن العقل فذاك مقام التعريف والمقام الحقيقي وبعد ان تنزل
اسرار الازل واذا انزلك الي محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام
التكليف باي صفة يكون وقال في قوله تعالي قل هذه سبيلي ادعوا
الي الله علي بصيرة انا ومن اتبعني اي علي معاينة يعاين لكل صنف
طريقهم فيحملهم عليها وهي النيابة وكان رضي الله تعالي عنه يقول
العارف لا دنيا له لان دنياه لاخرته واخرته لربه وكان يقول
الزاهد في الدنيا غريب لان الاخرة وطنه والعارف غريب في الاخرة
فانه عند الله تعالي ومعني غربته في الاخرة الدنيا قلة من يعينه
علي القيام بالحق وقلة من يشاكله في المقام واما غربة العارف في الاخرة
فان سره مع الله تعالي بلا اين والمقدار علي محل يكون فيه القلب
لا علي محل يكون فيه الجسم كما ان الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا
انما هو في الاخرة فهي معشعش روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد
في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العامة اذا خوفوا خافوا
واذا رجوا راحوا والخاصة متي خوفوا راحوا ومتي رجوا خافوا
وكان يقول كان الانسان بعد ان لم يكن وسيفني بعد ان كان
ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطا الله رضي الله عنه اي لان
الكاينات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق
انما هو لله وله الاحدية فيه واما العالم فالوجود له من غيره ومن كان
كذلك فالعدم وصفه في نفسه وكان من طريقته وطريقة مشيخته
الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لان هذا اللباس ينادي علي

صاحبه

صاحبه انا فقير فاعطوني شيا وينادي علي سر الفقير بالافشا فمن
لبس الزي ادعي قلت وليس مراد الشيخ انه يعيب علي الفقير
لبس الزي وما مراده انه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم
ان يلبس ملابس الفقرا فلا حرج علي اللابس للخشن ولا علي اللابس الناعم
اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس
في اشتقاق الصوفي واحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالي
به اي صافاه الله تعالي فصوفي فسمي صوفيا وكان يقول في قول
عيسي عليه السلام يا بني اسرايل بحق اقول لكم لا يلج ملكوت السموات
والارض من لم يولد مرتين انا والله ممن ولدت مرتين الايلاد
الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثاني ايلاد الروح في سما المعارف
وكان يقول لن يصل الولي الي الله تعالي حتي ينقطع عنه شهوة الو
صول الي الله تعالي اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل لغلبة التشوق
علي قلبه وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالي جعل الادمي
ثلاثة اجزا فلسانه جزو وجوارحه جزو وقلبه جزو وقد طلب
من كل جزو وفا فوفا القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا حسد
ووفا اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفا
الجوارح ان لا يسارع بها قط الي معصيه ولا يوذي بها احدا من المسلمين
فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع
من جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشتري من زيات زيتا
فزاده البياع خيطا فدينه ارق من ذلك الخيط ومن اشتري
لحما فلما فرغ قال زدني فزاده لحمة فقلبه اسود من تلك اللحمة
وكان رضي الله عنه يقول لا يدخل علي الله تعالي الا من بابين باب
الفنا الاكبر وهو الموت الطبيعي واما من باب الفنا الذي تعينه

هذه الطايفة وكان يقول الكاينات علي اربعة اقسام جسم كثيف
وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف
وهو بمجرده ملك وسر غريب وهو المعني المسجود له فالادمي بظاهر
صورته جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه
ملك وباعطايه للسر الغريب استحق ان يكون خليفة وكان يقول
ليس العجب ممن تاه في نصف ميل اربعين سنة انما العجب ممن تاه
في مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهي البطن
وكان يقول للاوليا الاشراق علي مقامات الانبيا عليهم السلام
وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبيا عليهم السلام يحيطون بمقامات
الاوليا وكان يقول جميع اسما الله تعالي جات للتخلق الا الاسم الله
فانها للتعلق فقط اذ المصمونة الالهية والالهية لا يتخلق بها
اصلا وكان رضي الله عنه يقول السما عندنا كالسقف والارض
كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان يقول
نحن في الدنيا بابداننا مع وجود ارواحنا وسنكون في الاخرة مع
وجود ابداننا قلت وهذا رد لمن قال يكون الناس في الجنة
بارواحهم لا باجسادهم وعليه جماعة من اهل الكشف الناقص وسبب
غلطهم شهودهم اهل الجنة يتحولون في صورة شاوا وهذا شان
الارواح لا الاجسام وغاب عنهم ان الاجسام هناك منطوية في الارواح
لا معدومة كما ان الارواح في هذه الدار منطوية في الاجسام والله
اعلم وكان يقول الفرق بين معصية المومن ومعصية الفاجر
من ثلاثة اوجه المومن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت
الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث اصحابه
علي كثرة ذكر الاسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الاسما وله بساط وثمرة

فبساطه

فبساطه العلم وثمرته النور واذا حصل النور وقع الكشف والعيان
وكان يقول ليس الفتوة بالما والملح انما الفتوة الايمان والهداية
وكان يقول ما سمي ابراهيم الخليل فتي الا لكونه كسر الاصنام الحسية
التي وجدها وانت يا ولدي لك اصنام خمسة معنوية فان كسرتها
فانت فتي النفس والهوي والشيطان والشهوة والدنيا وامهم
هاهنا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتي الا علي وكان يقول
الكامل يكمل حاله وله سوحة في العلم قيل لبعضهم ما لك لا تتحرك
في السماع امس فقال انه كان في الجميع كبير فاحتشمت منه ولو اني
خلوت وحدي لارسلت وجدي وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله
معه يمسكه اذا شا ويطلقه اذا شا واذا اتسع القلب بمعرفة الله
تعالي غرقت فيه الواردات ولهذا اجهلت احوال الاكابر
ارباب المقامات واشتهر اهل الاحوال لظهور اثار المواهب
عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن كتمها وربما كان صاحب الحال
احظي عند الخلق واقبل لهم عليه من صاحب المقام مع ان بينه
وبينه كما بين السما والارض وكذلك قال ابن عطا الله كلما تمكن
الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب في هذا العالم
فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وكان يقول كل
سو ادب يثمر لك ادبا فهو ادب وكان يقول كان الجنيد
رضي الله عنه قطبا في العلم وكان سهل التستري رضي الله عنه
قطبا في المقام وكان ابو يزيد رضي الله عنه قطبا في الحال وكان
رضي الله عنه اللطف حجابا عن اللطيف اذا وقف معه العبد
والحق لا يحب ان يساكن عبده الي غيره وقد اوحي الي موسي

عليه السلام نعم العبد بلخ لولا انه يسكن الي نسيم الاسحار ولو انه
عرفني ما سكن الي غيري وكان يقول في قول ابي عبد الرحمن السلمي
انتهي عقل العقلا الي الحيرة معناه لاحيرة الا عند المومنين وكان
يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالي خير من كثير العمل
مع عدم شهود التقصير من النفس وكان يقول عن شيخه خرج
الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مقفلة عن الله عز وجل
وكان يقول عن شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم مات مصرا
علي الكباير وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شي نهاك الله
عنه فهو في معني شجرة ادم عليه السلام لاكنكما افترقتما فان ادم
عليه السلام لما اكل من الشجرة نزل الي الارض للخلافة وانت اذا
اكلت من شجرة النهي نزلت الي ارض القطيعة فاياك ثم اياك
وكان يقول كان شخص من الاوليا يتكلم علي الناس بارض المغرب
وهو بآذن فدخل عليه شخص متكلوف مكشوف الراس كبيرها
فقال هذا ازهد في الدنيا وهو كالدب فكوشف به الشيخ فقال
فقال من فوق المنبر يا ابي رويس ما سمي الاحبة وكان رضي الله عنه
يقول لاصحابه اذا اكلتم طعام انسان فاشربوا عنده حتي ينال
كمال الاجر فان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من سقي مومنا
شربة ما مع وجود الما كان كمن اعتق سبعين من ولد
اسماعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغي لفقير ان ياخذ من احد
شيا بقصد نفع نفسه انما ياخذ ليقربه من يعطيه ويعوضه عليه
ممن تطهرت نفسه وتقدست فليقبل والا فلا وقال رضي الله عنه
لبعض اصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال يا سيدي قد استغنيت بك فقال

الشيخ

الشيخ ما استغني احد باحد ما استغني ابو بكر رضي الله عنه ومع ذلك لم ينقطع
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله
الارض فاضطربت فارساها بالجبال وكذا النفس لما خلقها الله تعالي
اضطربت فارساها بجبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد
مسخرة وانت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه اذا وصلتم الي مكة
فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان
وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان السكون الي الله ضرب
من الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول الولي
في حال فنايه لا بد ان يبقي معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف
وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان
كان غير مشاهد وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست حتي
جعلت الكرامات تحت سجادتي قال ابن عطا الله رضي الله عنه قرات
علي الشيخ ابو العباس كتاب الرعاية للمحاسبي فقال جميع ما في هذا
الكتاب يغني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترضي عن نفسك
ابدا ثم لم ياذن لي في قراءته بعد وكان يقول من اشتاق الي لقاء
ظالم فهو ظالم وكان يقول القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون
الا لاهل التخصيص وكان يقول لو علم الشيطان ان ثم طريق توصل
الي الله تعالي افضل من الشكر لوقف عليها الا تراه كيف قال ثم
لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم ثم لا تجد اكثرهم شاكرين ولم
يقل صابرين ولا خايفين ولا راجين وكان يقول ابو بكر وعمر
خلفا الرسالة وعثمان وعلي خلفا النبوة وكان يقول العامة اذا
راوا انسانا ينسب الي الولاية جا من البراري والقفار اقبلوا عليه
بالتعظيم والتكريم ولو من بدل بين اظهرهم فلا يلتفتون بالا مع انه

هو الذي يحمل اثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل
حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط
جلدة وحسن صورته والحمر التي بين اظهرهم تحمل اثقالهم الى
مواضع اغراضهم وتنقل تواليهم والات بنايهم ولا يلتفتون اليها وكان
يقول الهالك بهذه الطايفه اكثر من الناجي بها رضي الله تعالى عنه
ومنهم ياقوت العرشي رضي الله عنه كان اماما في المعارف عابدا
زاهدا وهو اجل من اخذ عن الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه
عنه واخبر به سيدي ابو العباس رضي الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة
وصنع له عصيده ايام الصيف باسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون
الا في ايام الشتا فقال هذه عصيدة اخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة و
سوف ياتيكم فكان الامر كما قال وهو الذي شفع في الشيخ شمس
الدين بن اللبان لما انكر على سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
سلب علمه وحاله بعد ان توسل بجميع الاوليا ولم يقبل سيدي
احمد شفاعتهم فيه فسافر من اسكندرية الى سيدي احمد
وساله ان يطيب خاطره عليه وان يرد حاله عليه فاجابه ثم
ان سيدي ياقوت زوج بن اللبان ابنته ولما مات اوصي ان يدفن
تحت رجليها اعظاما لوالدها لوالدها الشيخ ياقوت وانما سمي
العرشي لان قلبه كان في حلقة العرش واسرت اليمامة في اذنه فقال
بسم الله نرسل معك احدا من الفقرا فقالت ما يكفيني الا انت
فركب بغلته من اسكندرية وسافر الى مصر العتيق حتى دخل
الى جامع عمرو فقال اجمعوني على فلان المؤذن فارسلوا وراه فجا
فقال الشيخ له هذه اليمامة اخبرتني باسكندرية بانك تذبح
فراخها كلما تفرخ في المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرار فقال لا تعد

فقال

فقال تبت الى الله ورجع الشيخ الى اسكندرية رضي الله عنه
باسكندرية سنة سبع وسبعمايه رضي الله عنه ومنهم الشيخ تاج
الدين بن عطا الله الزاهد الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت
رضي الله عنه وقبله تلميذ الشيخ ابو العباس المرسي كان ينفع الناس
باشاراته ولكلامه حلاوة في النفوس وجلالة مات سنة تسعة
وسبعمايه وقبره في القرافة ظاهر يزار وله من المولفات كتاب
التنوير في اسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطايف المنن
وغير ذلك رضي الله عنه ومنهم جدي الخامس موسي المكني
بابي العمران في بلاد البهنسا بصعيد مصر الادنى رضي الله
عنه وهو من اجل اصحاب سيدي الشيخ ابي مدين التلمساني شيخ
المغرب وكان من اولاد السلطان مولاي ابي عبد الله الزغلي
بضم الزاي واسكان الغين المعجمة الى قبيلة من عرب المغرب
يقال لهم بنو زغلة وكان سلطان تلمسان وما والاها فلما
ترعرع سيدي موسي اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش
والده لذلك فلما غلب عليه الامر اطلق له فاجتمع سيدي موسي
على سيدي مدين رضي الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنتسب
قال الى السلطان مولاي ابي عبد الله قال وما ينتهي نسبك قال
الى السيد محمد بن الحنفية بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال الشيخ رضي الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعان
فقال يا سيدي اشهدك اني قد خلعت نسبتي الى غيرك
فاخذ عليه العهد ووقع له على يديه الكرامات وكلمته البهايم
والحيوانات وهابته الاسود فلما ارسل سيدي ابو مدين رضي الله
عنه عدة من اصحابه الى مصر ارسله من جملتهم وقال اذا وصلت

الي مصر فاقصد ناحية هو بصعيدها الادني فان فيها قبرك وكان
كذلك وتفرعت اولاده في البلاد لجماعة ماتوا بمنشية الامرا ببلبورك
وساح اولاده الي بلاد الموجواج وكان اذا اتاه مريد اجابه من مسيرة
سنة واكبروا اخبر اصحابه باخبار جدي الادني الشيخ علي رضي
الله تعالى عنه الاتي ذكره وما قبله في اهل القرن التاسع ان شا الله
تعالى مات سنة سبع وستماية على ما قيل رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد وفا رضي الله تعالى
كان من اكابر العارفين فاخر ولدي سيدي رضي الله تعالى عنه
ابحلو خاتم الاوليا صاحب الرتبة العليه وكان اميا الدلسان
غريب في علوم القوم وما لنا كتب كثيرة الفها في صباه وعمره
ابن سبع سنين او عشر فضلا عن كونه هلالا وله رموز في منظوماته
ومنثوراته مطلسمة الي وقتنا هذا لم يتك احد فيما نعلم معناها
ولما دنت وفاته خلع طاقيته عن الابن الذي صاحب الموشحات
وكانت مدة بقية عنده حتى تخلعها على ولدك علي فعمل
ايام كانت الناطقة عنده الموشحات الطريفة الي ان كبر سيدي
علي فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحا كما اخبرني عن شيخه
رضي الله تعالى عنه وسمي وفا لان بحر النيل توقف لم يزد اليه
اوان الوفا فعزم اهل مصر الي الرحيل الي البحر فقال
اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم بعد عشرة اذرع او بخ
فسموه وفا وسمي ولده سيدي علي رضي الله تعالى عنه مع علو مقامه
وقد سئل انا ان يشرح شيئا من تائيته الدم فقال رضي الله عنه
لا اعرف مراده فيها لانه لسان اعجمي على لساننا انتهى ومن كلامه
رضي الله تعالى عنه كتاب فصول الحقايق اعوذ بالله من تباطي الخلق والكون
وابالمرة العلم

العلم والجهل واغيار المعرفة والنكرة اللهم اني اعوذ بك وبسبق قدمك من
شهودي وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوت سلوكك من ضعف
ايجادك وبظلمة عدمك من نور ما شرايك واعذني اللهم بك منك
في كل ذلك كذلك من حيث انك ولي ذلك اللهم اغنني به يمومتك
عن بقا الايله وباحاطة وجودك عن تصوير الواحد والاحد وبقيومية
قيامك عن استمداد تقويم المدد وغيبني في ظلمة ذاتك التي تحجب فيها الابصار ٦
والبصاير ويستحيل فيها معارف العقول الالهية ذات الاسرار والرابو
واستغرقك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والشطحين الثلاثي
لا بعين الدعاية والجذب بالسر العدم لا بنوم الهداية والتلاشي بنفي
الرسم لا بنوم الولاية سبحانك من وجه ما انت لا من وجه ما انا
سبحانك من وجه الوجه المنزه عن وسم الاسما والكني سبحانك من الحيث
الذي لا يلحق به البقا ولا الفنا احاشيك عن العلم والتحول وانزهك
عن القوة والحول وايثار كل لا في المدد والطول وامدادك بدا التبايل
لابد الوسيلة واسالك يسبح التفضيل لا فضل الفضيلة واعوذ بك
من تخليل التخييل ومحاولات الحيل اللهم ادني وجهك الذي حيث كل شي
هالك واسالك في لا سبيل المسالك والسالك اللهم اني اسالك بذاتك
عدمك وبذات وجودك وبالذات المجوزة وبالذات المنفصلة بذات
التكوين والتكوين وبالذات المنفعلة اللهم اجعلني غيبا
لذات الذوات ومشرقا لانوارها المشرقات ومستودعا لاسرارها
المكتتمة في غيوبها المبهمات اللهم اني انزهك لا التنزيه الحسي الذي
اوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل واخلاق النفس والقلب
وانزهك في كل ذلك ومامع ومثل وخلافه وغيره تنزيها يحجزا
عن تصويره وتوهمه وكان رضي الله عنه يقول قال لي الحق ايها الخصوص

لك عند كل شي مقدار ولا لك مقدار عندي فانه لا يسعني
غيرك وليس كمثلك شي انت عين كل حقيقتي وكل شي مجازك
وانا موجود في الحقيقة معدوم في المجاز يا عين مطلعي انت الحد
الجامع المانع لمصنوعاتي اليك يرجع الامر كله والي مرجعك لانك
منتهي كل شي ولا تنتهي الي شي طوت لك الارضين السبع في من الحب
والنوى المتنوعة بالفعل الي اصناف مع نبات شتي فاذا انشيت
علا نشوها او لحب فيها جواهر السما اهتزت وربت وانبتت من
كل زوج بهيج ان الذي احياها لمحي الموتي انه علي كل شي قدير
فاذا انتكامل خلقها وترتب كونها سعت علي اقدام الاقدام لمسجدك
الاقصي بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لارباب حواسك
والكلية والجزئية تسبحك بالسن التقديس وتقدسك بافواه
التنزيه وتعظمك بتعظيم مخلوق لخلاق فاملاكها تسبح وتحمد
وافلاكها تسجد وتقوم وانت جالس في مجلس سلطانك مستو علي
عرش ناطقة السانك قد تلي لسان الاحسان بمحضر الاكوان
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا واطال في ذلك بما لا تسعه
العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعاير وديوان عظيم
ومولفات اخر وقد ذكرنا مناقبه في كتاب مستقل رضي الله عنه
ومنهم الاستاذ سيدي علي ولده رضي الله تعالي عنه كان
في غاية الظرف والجمال لم يري في مصر اجمل منه وجها ولا ثيابا
وله نظم شايع وموشحات ظريفة سبك فيها اسرار اهل الطريق
في مسلك الخلاع رضي الله عنه وله عدة مولفات شريفة واعطي
لسان الفرق والتفصيل زيادة علي الجمع وقليل علي الاوليا من اعطي
ذلك وله كلام عالي في الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدان وردت

عليه فاملاها في ثلاثة ايام رضي الله عنه فاحببت ان الحقها لك
في ذكر هذه الاوراق بذكر عيونها الواضحة وحذف الاشيا العميقة
عن غير اهل الكشف لان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله فاقول
وبالله التوفيق وكان رضي الله عنه يقول مولدي سحر ليلة الاحد
حادي عشر محرم سنة احدي وستين وسبعماية كما رايته بخطه
وتوفي في عام احدي وثمانماية كما قيل وكان رضي الله عنه يقول في قوله
تعالي والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم
باظهار شانك اهتماما يحملك علي الاستعانة بالخلق فانك ان كنت
علي نور حق فهو يظهر بالله وكفي بالله وليا وكفي بالله نصيرا وان كنت
علي ظلمة باطل فلا تتسبب في اظهار ذلك واساعته فانك لا تمتنع بذلك
ان متعت به الا قليلا ثم الله اشد باسا واشد تنكيلا افمن يهدي
الي الحق احق ان يتبع فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه
فافهم وكان يقول في حديث ليلة الاسري فدخلت فاذا انا
بادم اي فاذا انا في صورة حقيقة ادم ومتناطق بناطقته وكذلك
القول في جميع من راه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة
فصح انه ظهر بصور حقايق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم
بما زاد وعن الوارثون لدقايقهم وكان يقول اولو العزم من الرسل
سبعة وهم ادم ونوح وابراهيم وموسي وداود وسليمان وعيسي
عليهم الصلاة والسلام واطال في السر في ذلك وكان يقول ان من خلقه
الاوليا ليكون عدد اوليا زمانه بعدد الاوليا الازمنة كلها لكن ظهورهم
معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان رضي الله عنه يقول انما كانت شريعة
محمد صلي الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانها جا فيها بكل ما جا به
من تقدمه وزيادة خاصيته ونزلت شريعته من الفلك الثامن الكوكب

فلك الكرسي وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرايع الانبيا عليهم الصلاة
والسلام النسخ دون شريعته واطال في ذلك وكان يقول لا يصح ان
يقول في استفتاحه وما انا من المشركين الا من لا يرى غيره ولا المصلي
ولا القبلة ولا المناجي فاجعل ربك مشهودك دون غيره وكان يقول
من اعجب الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن تراني
اي مع كونك تراني مع الدوام فافهم وكان يقول في قوله تعالى ان الصلاة
تنهى عن الفحشا والمنكر كل شي وجدته حاجزا لك عن الفحشا والمنكر
بوجود العدل والاحسان فهو الصلاة في كل مقام بحسبه وجعلت قرة عيني
في الصلاة فهو سر الانفعال في كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين
العبد وربه ولذكر الله اكبر وهو شهوده انه وحده لا شريك له
لم يكن شي غيره فافهم وكان يقول في قول الجنيد رضي الله عنه لون
الما لون انايه حين سيل عن المعرفة والعارف وهو على قسمين
احدهما ان الانا على لون وانا وجه على الالون له كالاواني الشفافة
الساذجة من الصبغ فيكون الما مشهودا على لون انايه والثاني عكسه
فيكون الما مشهودا على لون انايه وفي الاول المشهود هو لون الما
والوهم في نسبته في الانا والثاني عكسه فليس التحقيق الا في افراد
كل حقيقة بنفسها في كل مقام بحسبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى الا انه بكل شي محيط اي كالاحاطة فيما هو البحر
بامواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شي وهو ذات كل شي وكل شي عينه
وصفته فافهم وكان يقول العارفون يشهدون مواجيدهم للناظرين
في مرايا الادلة المقبولة عندهم والنظار ياخذون مواجيدهم من تلك
الادلة المقبولة فافهم وكان يقول متى جردت الحقايق عن اللواحق
والنسب وازدت عمايه تمايز الرتب لم يكن الا دابا فقط فان رمت

حقيقة

حقيقة التحقيق فلم تجدها بقوة فافهم وكان يقول التغاير
ام الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا واحدا فليس عنده زايد
ومن لم يشهد الا حقا فاعلا في خلق قايل ليس عنده باطل ومن لم
يشهد الا امر الرحمن ليس عنده امر الشيطان وقس على هذا فكل
مقام مقال فافهم وكان يقول من علم ان لا اله الا الله لم يبق لاحد
عنده ذنب سيما لم يعترف بذلك فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك بلا اله الا الله وكان يقول في حديث انا عند ظن عبدي بي
وانا معه اذا ذكرني اي مهما تصورني من الصور كنت بمدده
من افق تلك الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد
معبودا الا من حيث راى له وجها الهيا ولكن الكامل يدعوه ناطقة
النواطق الى الانطلاق من قيد وجه الهي محجوبه بمرتبة مالوهيتها
والوهيته مكورة عن النظر الادمي واطال في بيان ذلك وكان رضي
الله عنه يقول انظر الى مراتب التعابد كيف كل منهما محتاج في
ظهوره الى الاخر الذي يقابله فلو لا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا
الواجب واجبا فلكل واحد اثر في الاخر كالعلة والمعلول والفعل
والمفعول والعالم والمعلوم وسيل رضي الله عنه عن قول فرعون
وما رب العالمين هل هو سوال عن ماهية الله كما يقال وهل عدول
موسى عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها عن غلط السايل في سواله
عن المجرد الحقيقي بما التي تطلب حقيقة ما له جنس وفصل يجاب
بهما عنها فاجاب رضي الله عنه هذا سوال عن ماهية صفة من صفات
الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمي لا انه اجاب بالخاصية
المعلومة عند السايل ويمكن ان يكون جعل الجواب تفسير اللفظ تنبيها
على ان المسمى معروف بوضوح ادلته معرفة ضرورية لكل عاقل

فلا يبان عنه الا متعنت او من لا يعقل ولذلك قال في الثالثة ان كنتم
تعقلون فقيل هل في ذلك سر فقال رضي الله عنه فيها اسرار منها
ان رب العالمين هو القايم علي كل كاين بترتيبه حتي يبقي ذلك الكاين
وبقي لمن توجهت قواه لترتيبه فهو وجود الكل والامر له جميعا
ومن ثم توجه قول فرعون لين اتخذت الها غيري الاية وحفظ
له موسي حرمة مشهده فلم يجبه باكثر من قوله اولو جيتك بشي مبين اولوام
فكانه يعني ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بك فما حاججتك الا
هو فهو متصرف بذاته في حجب تعيناته ومظاهر تجلياته
فجانب بالحق المبين لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا
بلا ادب وموسي شاهدا حيي واين قول فرعون له اني لاظنك يا موسي
مسحورا من قوله لقد علمت اي المسحور والمجنون المستور المحجوب ولا يعلم
ذلك مشاهد عارف بان مشهده مستور عن سواه وهكذا حتي قال
السحرة امنا برب العالمين رب موسي وهارون فامنوا علي ستره
تغطية استعدادهم في مقام بحسبه فكان وطلبوا المغفرة فقال
لهم فرعون امنتم به فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل
الي التلبيس الذي هو شان مرتبته الابليسية فاضله الله علي علم ولقد
اريناه اياتنا كلها فكذب وابي واستيقنتها انفسهم لقد علمت ما انزل
هولا الا رب السموات والارض بصاير اي وجودي الحق المبين اي لكل
مقام مقال ولكل رجال مجال فافهم وكان رضي الله عنه يقول
لا يسود احد قط في قوم الا ان اثرهم ولا يشاركهم فيما يستاثرون
به في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول كنية الشيطان ابو مرة تدري
من هي المرة التي هذا ابوها هي النفس الحمايية ذات الشوون المنكرة
شهوة بهيمية فلا هي حرة وغضب كلبي سبعي فلا هي برة تدري لما سميت

مره لانها ما دخلت في شي الا افسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم
وكان يقول في حديث فاذا احببته كنت سمعه وفي رواية كنته ليس
المراد به معني الحدوث في نفس الامر لانه كذلك بالذات وانما ذلك لكون
الشهود يحجبه الحدوث لا من حيث التقديري الوجودي فافهم وكان يقول
لا تهجر ذات اخيك ولكن اهجر ما تلبس به من المذمومات فاذا تاب من ذلك
فهو اخوك فافهم وكان يقول لا تعب اخاك بما اصابه من معايب الدنيا
فانه في ذلك اما مظلوم لينصره الله او مذنب عوقب فطهره الله او مبتلي
قد وقع اجره علي الله وكان يقول من الرعونة ان تفتخر بما لا تامن سلبه
او تعير احدا بما لا يستحيل في حقك وانت تعلم ان ما جاز علي مثلك جاز
عليك وعكسه فافهم وكان يقول في حديث انكم لن تروا ربكم حتي تموتوا ١
لما كان ظاهر هذا الموت الطبيعي اصطلحه الغافلون واستبعده
المشتاقون فخفف عن الطايفتين بتوجيهه الي الموت المعنوي فقال
موتوا قبل ان تموتوا اي جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقتلوها
تقتلوها وتحيوها قول عمر رضي الله عنه في البصل فان كنتم ولا بد اكليها
فاميتوها طبخا يعني اطبخوها حتي يذهب خبثها فافهم وكان يقول
الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفي النار فلا تجاهره بان
يبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهره بان تواجهه بنور ربك فان
كان له نصيب في السعادة انطفت ناريته وعلا نوره مسلما لا يامرك الا بخير
والا اطفاه نور ربك واحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم وكان يقول في
حديث ابن عمر انه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتي يعني كن بحيث
تياس منك كل كفور كما ييس الكفار من اصحاب القبور لان الميت لا اراح له
من المتوكل بين يدي الله تعالي لا يتصرف لنفسه في شهوة ولا غضب
ولا يري سوي ربه كيف ما انقلب فافهم وكان رضي الله عنه سبيل الله طريقه

من مات فيه فهو شهيد فالمومنون كلهم شهدا في سبيل الله ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الاية فافهم وكان يقول قال
سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دايرة
عليه فافهم وكان يقول في معني حديث لخلوف فم الصايم اطيب عند الله
من ريح المسك لو لطخ المكلف فمه به تقربا وتطييبا للعبادة فافهم وكان
يقول لا يظهر امام هدي لماموميه من الافعال الا ما فيه كمالهم واما
الخصوصيات فان اظهرها فلا بد لها اعلاما للمامومين ان لامامهم خصوصيات
باطنة ليس لغيره في وقته مثلها فيقوي فيه ايمانهم ويعلمون انهم ليس
لهم منه بدل فافهم وكان يقول اذا وجدت من يدعوا الي الله فاجبه
ولا يصدنك كونه من الطايفة التي انتميت الي غيرها فتمثل ذلك ضد
الاشقيا قبلك فقال اليهود لو جا محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب
فلا نتبعه ونسدع امر بني اسرايل فكان الجن اعقل وافقه منهم حيث قالوا
يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به رسوله الايات واعلم ان الحقيقة الداعية
الي الله تعالي في كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلي ادعوا
الي الله علي بصيرة وكل الدعاة في زمنه اماهم رقايقه والسنة انا ومن اتبعني
وعلامته اندراج بغياتهم وكشوفاتهم في كشفه وبيانه واختصاصه
عنهم بالا سبيل لهم اليه الا بامداده ونفيه فافهم وكان يقول الق
حيلك واسبابك وما عنموه اليه من معلوماتك ومعقولاتك بين يدي
الداعي الي الله تعالي حتي يلقمه حكمه وحكمته فلا يبقي لك عهدة الا علي حقه
ولا توصل الا بصدقه ليسوي بك الي ربك في حالة محو نفسك ليلا [illegible]
من مواطن تحكم العبد الي مقامات حكم المولي فهناك لا تزلزلك وان
استشدت هولا كما قال اصحاب موسي انا لمدركون قال كلا ان معي
ربي سيهديني فكان من حكمة ربه لعقوبة الذين سوي بهم ما كان

فافهم

فافهم كما خرج موسي من مدينة فرعون خايفا يترقب مستغرقا في ربه
فامضي امره الي مقام المناجاة جرت تلك السنة علي اتباعه فاسري بعباد
الله من ارض فرعون خايفين يترقبون مستغرقين في نور امامهم فامضي
امرهم الي مقامات المناجاة فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما
خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها لحكم منها ان يبين لهم
ان السفينة لو كانت حاملة بالواحها ودسرها للغرق فوا عند خرقها ولكن
ملكهم هو حاملهم في البر والبحر فسوا وجودها وعدمها عند
صاحب اليقين الكامل ولهذا امشي علي الما من هذا اليقين ولو اراد
لمشي علي الهوي ايضا وكان يقول اذا رايت الخضر عليه السلام
فتمت له الحياة علي ادراك الزمن المحمدي فما طلب موسي بفتاه السبيل
اليه الا من باب معني قول القايل لعلي اراهم او اري من يراهم
فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما لقي موسي عليه السلام الخضر بفتاه
ليجمع بلقاه بين بحر الرسالة من نبوته وبحر الولاية من
خصوصية الخضر عليه السلام والسر في ذلك ان حكم الولي مع حكم
الرسول الذي يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك
كما ان النص اذا وجد اندرجت احكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم
حكم النص واذا غاب النص رجع كل مجتهد الي حكمه فكما ان حكم
كل مجتهد في حياة النبي مندرج في حكمه ان اثبته ثبت وان نفاه
انتفي كذلك حكم كل ولي مع رسوله واما في زمن ابا بكر ومن بعده
من الخلفا فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان
اوليا بني اسرايل في حياة موسي مندرجين الحكم في حكمه فلما دنت وفاته
وتواري شمس رسالته بحجاب خليفته الذي يستخلفه بعده وكان ذلك
الخليفة هو فتاه الذي قصد به الخضر علم ان احكام اهل الولاية مستظهر

وفاته ن

في زمان ذلك الفتا فاراه كيف يكون معاملته لهم اذ اظهر في زمن خلافته
وجمع له بين امري الرسالة والولاية فقال لا ابرح اي لا اموت حتي ابلغ مجمع
البحرين اي فيك او امضي حقبا او اعيش الي ان ابلغه لك ولو عشت حقبا فلما
بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان الامر ما قص الله علينا في الكتاب
فعلمه ان يسلم للاوليا باطنا وان انكر الشرع انكار شي من امرهم انكر
ظاهرا علي جهة الاستعلا لئلا يقتدبه باحكامهم من ليس في مقامهم ولا
فالموسي كف عن الخضر تلك المعاني التي ابداها الخضر فان شانها الا يسقط به
المطالبة في ظاهر الشرع ممن خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال
خرقتها الي لا تغصب لم يسقط المطالبة بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا
وقال خشيت ان يرهق ابويه طغيانا وكفرا لم يسقط عنه المطالبة
بذلك في ظاهر الشرع وقول الولي ما فعلته عن امري ليس مسوغا لمثل
هذه الاعمال في الحكم الظاهر وان تحققت ولايته فما كان الانكار
من موسي اولا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر ثم كف اخرا حفظا
لرعاية امر الله في اوليايه وذكري لمن كان له قلب او القي السمع وهو
شهيد وكان رضي الله عنه يقول في قصة موسي والخضر تعني علي
ان لله عبادا اقامهم لبيان المكتسبات وعبادا اقامهم لبيان الموهبات
ليس لاحدهما ان يتعرض علي الاخر فلا يشاركه فيما اقيم فيه وان كان
احدهما نبيا والاخر وليا فافهم وكان يقول الرجال فكما ان الجبال
لا تزيلها عن مقيلها عن الارض ما دام العالم الا الشرك فكذلك الولي
لا يزيل همته عن قلب من اوي اليه الا الشرك موضع خالص المحبة
من قلب بغير وليه وربه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
فلا يفلت الولي قلب مريد من يده سوي الشرك لا التقصير ولا
غيره فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخضر عليه الصلاة والسلام

منها

مظهر عرفاني راي فيه موسي من وجوده ما سال في مقامه الروحاني
ان يراه في شهوده وذلك المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول
ما من كامل في رتبة الا وهو جامع لكمالات ما دونها وفقير لكمالات
ما فوقها فافهم الي ان ينتهي الامر الي من له المنتهي وليس وراءه مرمي
والله اعلم وكان يقول النفس ما به الادراك والروح ما به الادراك
في كل مقام بحسبه ومن هنا سمي القران روحا وعيسي روحا وجبريل
روح الوحي النبوي المرسل في المعاني الجمالية وميكاييل روح
هذا الوحي في المراتب الجمالية والخضر روح الالهام الولايي
في المعاني الجمالية والياس روح هذا الالهام في المراتب الجمالية
ولذلك كانت اية الياس النار تسير معه حيث ما سار واما الخضر
فانه جلس علي الارض اليابسة فاخضرت وحيث جمع لموسي بين
النار والشجرة في تجليه وتم لك ذلك ظهر له عين الامرين
في الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للاولياء كجبريل
للانبيا وكان اكثر ما يراه اصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكاييل
واكثر ما يراه اصحاب المجاهدات المشاهدات ولا يظهر ان لاحد الا متمثلا
من عينه الي شهادته ويراهما كل احد بحسب حاله ومقامه ويراهما
في الان الواحد جماعات متفرقون في اماكن متباعدة علي هيئات
مختلفة ولا يظهر ان معا الا لمن روح كمال ذات جلال وجمال فافهم
وكان رضي الله عنه يقول في صلاة النبي صلي الله عليه وسلم خلف عبد
الرحمن بن عوف اشارة ان المتبوع في المعني قد يكون تابعا في الصورة
كفاية الشي له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضله المتبوع علي
التابع في الباطن وقد اوحي الي نبينا ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع
انه القايل انا سيد ولد ادم يوم القيامة حتي ابراهيم يقول ذلك اليوم

اجعلني من امتك فافهم وكان رضي الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية
زبالة فمن اظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى
تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد بوطل بالمملكة كلها على ان يصير بالاوقه
ووقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه باصحابه على مزبلة حتى اضجرهم فقالوا مالك
حبستنا هنا فقال هذه دنياكم التي تتنافسون فيها وكان يقول كلما ارض العارف
بالله تعالى ارضى معروفه وكلما اغضبه اغضب معروفه كما جاء في الحديث ان الله
يرضى لرضى عمر ويغضب لغضبه وجاء في مثل ذلك في حق فاطمة وبلال وعلي
وسلمان وحبيب رضي الله عنهم اجمعين فاعملوا ايها المريدون على ان يرضى
عنكم العارفون وينبسطوا ان اردتم رضى ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فان
العكس فالعكس من ذلك واسألوا الله تعالى توفيقكم لذلك وكان يقول التكليف
والاختيار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق ممن عجز وسلم
لم يكلف ولم يختبر قلت وقوله لم يكلفه اي لم يجد
مشقة في التكليف فافهم وكان يقول صلاة تفتح الدعوى دعوته
ونوم يفتح التقوى معونته فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول
ما عندكم ينفد ولسان الوهب يتلو وما عند الله باق ولسان الوجود
يتلو ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وكان يقول من استضعف
لايمانه فعاقبته التمكين وعلو الشان ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة الاية ومن لم يرعا جانبه وردوه الى صغار سيصيب
الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب الاية وكان يقول جميع ما افاده
المفيد للمستفيد انما هو في الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم
من انفسهم وما من الله الا واليه فافهم وليس يفهم مني غير ابالي
وكان يقول في حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول
الله الله اي عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين الخلق امان
لهم

لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول ما عبد
الله احد الا عبد الغيب لكن فتح لك الشرع الذوقي في الذوق الشرعي
المحمدي بابا الى الجمع بان تشهد كل شيء من معبودك حتى عبوديتك
فتراه هو الذي يجري تلك الاحكام عليك ويقيمها فيك له
بقيومية فتصير عند شهودك هذا تعبده كانك تراه لانك لو رايته
وجودك القايم بجميع صفاتك وسمى اللسان المحمدي هذا
الشهود مقام الاحسان وليس بعده الا مقام الايقان وهو العيان
فافهم وكان يقول لا يحل للعبد ان يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله
الا اذا صحبه من الحق من صحب الحجر الاسود من حفظ عهد الحق تعالى
في الخلق وقصده الله وحده والتطهير من لوث الوهم البهيمي وعدم
الشهوة المختلفة والحظوظ المتفلة والرعونات المضلة وتحمل خطايا الخلق
ولا يبالي الى ان اسود وبذكرهم نعم فتبيض قلوبهم ممن جمع هذه
الصفات فهو يمين الرحمن لهم في الارض ان الذين يبايعونك انما يبايعون
فافهم وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له في علمه وحكمته
من اهل زمانه ولا ممن هو في زمان سابق زمانه لان سبقه زمان
اخر ولسان هذا الواحد في زمانه يتلو لنا الاية كنتم خير امة
اخرجت للناس لانهم اخذوا عن امام لم يتقدم مثله ولم يعلم
نظيره وانما المأموم حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه
صدق وحق وان قال له ذلك وليس هو من اهل ذلك المقام لحقه الكال
فيما قال والحق احق ان يتبع فافهم وكان يقول لا يرى تعالى
في الاخرة بلا حجاب الا اهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد
عن شرك يقابله او يشوبه لشهودهم الاحد احد لا شريك له
مطلقا وهذا هو سر العيان الذي يستحيل معه الحجاب فافهم واما
اهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما اشار اليه حديث وما
بين اهل الجنة وبين ان ينظروا لربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة

عدن وهولاهم الذين ينكرون الحق يوم القيامة اذا تجلى لهم
في غير معتقدهم فافهم وسيل رضي الله عنه عن مريد ادعى انه شهد
كمال استاده ثم اراد السفر عن حضرته لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم
مكة او المدينة او بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر بن
الخطاب رضي الله عنه من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة
لوفا نذره فقال رضي الله عنه المريد الصادق اول ما يشهد في شيخه
الكمال يجده حضرة الحق التي بها ارواح ايمة الهدى اجمعين بالنسبة
اليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع اثار الانبيا عليهم الصلاة
والسلام التي هي دون الحضرة التي شهدها استاده فيها وكيف يشتغل
عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس او مجالسة مظهر
ارواح الانبيا والتلقي عنه مواجهة مشافهة باثار ابدانهم
وفعالهم واما سفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانما كان امتثالا
لامر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال اوف بنذرك وحسبك اشارة
ان عمر رضي الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم مجالسته له على كل شي و
انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه
على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه الى قوله واستغفر
لهم الله فانظر مع الاستيذان والاذن في ذهابهم لبعض
شانهم الذي احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى الاستغفار
لهم ولم يكف فيه استغفارهم لانفسهم فليس لمريد صادق
ان يفارق امام هدايته ابدا قلت وينبغي استثنا الحج المفروض
من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول في قوله تعالى انما
المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه جمع له تعالى بين الكلمة العلمية والروح الارادية قال فارسلنا
اليها

اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذي غلب بحكمه العلمي
على النسمة الكاينة من مريم فكان بها متمثلا بشرا سويا
ولذلك قال وما قتلوه لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه
محال وان وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الاحكام اللايقة
بعالمها فلذلك لا يوثر في التمثل بها اصلا لان ما بالذات لا يزول
بالعرض حقيقة وان توارى بحكم غيره اخر يخالفه فذلك بالنسبة
الى من لم يدرك منه الا ذلك الحكم الذي توارى به وربما يقول
هذا فكيف صح ان موسى عليه السلام فقا عين ملك الموت فرجع
الى ربه فردها عليه فالجواب ان هذا الملك روح طبيعي تمثل
في صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن
له طبيعيا لكان لم يقع في المثال فقط ثم تمثل بمثال اخر وابدل
مكان العين المفقوه عينا سليمة واطال في ذلك وكان رضي
الله عنه يقول في معنى ذلك قال بعض الصوفية ان الحق
ذات كل شي والمحدثات اسماوه انتهى معنى الاول ان كل شي لا يقيمه
ويوجده ويحققه الا الحق لان الذات هي المقومة المحققة
للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها
الذي لا قيام لها دونه اطلقوا عليه ذاتها واما قولهم اسماوه
فلانها داله عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول
على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له ومن ثم سموا
المحدثات اسما لقيومها الذي اوجدها فافهم وكان يقول
من اراد ان ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلبه الى الله تعالى
وذلك ان الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع
المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نايبه في الكون فافهم

وكان يقول من شان الذاب الاطلاق لذ انها
وتساوي النسبة لصفاتها ومن ثم لا يشعر موجود باطلاق
الاكان بذاته احسن اليه من التقييد واطال في ذلك وكان
يقول اذا صفت الارواح صارت حتم اي تنفذ من اقطار
السموات والارض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير الى حكم
عالم اللطافة ومحض الخير وبانعها حكم كونها الترابي الجسمي
فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها حسرة على عدم
خلوه من العلايق والعوايق عن ذلك فمن ثم هنالك عويل
ولطم وبكا وعنف في الحركة وتمزيق في الثياب والجلد
وربما صحب صاحبها حسرة وربما قوي حال النفس عليها ففارقت
بدنها المفارق وحصل الموت واطال في ذلك وكان يقول
كلما كان حادي القوم مناسبا لهم في عشقهم وحالهم
كان اكثر تاثيرا فيهم وكان يقول من شان الامام الهادي
ان لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطايفين على مظاهر
الحق ان طهرا بيتي للطايفين والقايمين اي بالقسط والركع
والسجود بالاقتراب الايماني الحسي واطال في ذلك وكان رضي
الله عنه يقول اهل كل ولي من جا بقلب سليم
من الحظوظ والشهوات البهيمية الا ترى ان اهل العروس
ليس الا الذين لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية وقد نهيت
النسا عن اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن
الا لعوايدهن وغيرا ولي الاربة من الرجال او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النسا امثال الضعفا العقول المقلدون
بالتصميم لاهل النظر القاصر عن ادراك الحقايق فهكذا حال
كل

كل مريد جا الي حضرة استاذ بالصدق وكان من اهله وعليه
ينكشف عورته وتنجلي اسراره ومن لا فلا فافهم وكان
يقول اطلب من نفسك الصدق في معرفة خصوصية اهل
التخصيص ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب
منهم ان يشغلوا قلوبهم بك وتهمل انت امر نفسك فان
ذلك قليل الجدوي وكان يقول الاسباب للامور الناشية
عن الكسب كالما للزرع متى انقطع عنه المامات وكذا
المتقلدون حتى طلبوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية
وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت
تاثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم
وما كان وهبا من الله تعالي فهو باق وكان يقول
كتم سره ملك امره ولا يكتم شيا من الظهور من الاحوال
ما يدل عليه فلا تظهر لقومك الاما تعرف منهم قبوله
منك لا تقصص رؤياك علي اخوتك الاية وكان يقول
حقيقة الشكر الكامل ان يشهد العبد شكره اي الله تعالى
من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم فلا يشكر
الله حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان يقول
اذا علمت من استاذك الاطلاع على جميع احوالك فقد عرضت
عليه صحيفتك فقراها فاما يشكرك واما يستغفر لك
ربك فاسمع لهذا واطع وان اعطاك الله تعالى انت
بصيرة علمت بها ذلك فقد اوتيت كتابك بيمينك وان خالفت
ما فيه فقد اوتيت كتابك بشمالك وان اغفلت النظر فيه فقد
اوتيته وراء ظهرك وحيث جاك هذا البيان فاقرا كتابك

وحور حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضي
الله تعالى عنه يقول ايمة الهدى في امان الله عز وجل وانما
يبكون ويتضرعون لاجل اتباعهم اما اليعلموهم كيف يعلمون
والهما شفاعة غيبية ولاشك ان التعليم ايضا شفاعة من
تعلم وعلم وعمل فقد قلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا
فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين
وكان رضي الله تعالى عنه يقول الكشف من ربك العليم
والفطامن وهمك البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك
فانه لا يزيدك الا عطا ولا تخش من ربك منعا عند صدق
توجهك لجوده فانه لا يوجدك الا عطا فافهم وكان يقول
لما كانت حوى مظهر صورة شهوة ادم الباطنة كانت المرأة
لا ترى قط الا شهوة جسمية لا تدري ما فوق ذلك ولا
تتوجه همتها الى اعلا منه ولا تنظر قط في العواقب وانما
تشرع الى ما حرك الوهم البهيم شهوتها اليه وكان رضي الله
تعالى عنه يقول لم شيء كما في الخلق نقص في الحق
كالازواج والذرية فان قيل لولا الزواج ما حصل النتاج قيل
لهم بل كان يحصل من حيث حصل حوى من ادم عليه الصلاة
والسلام ولكن محض التعريف للاسباب هو اكلة النهي
الموجبة لتسليط ما في الضرورات من العقاب فافهم
وكان يقول في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
المراد بالزينة هنا هو الكلام والمحامد والفضايل فهذا
هي الزينة للنفوس الادمية وضد ذلك من زين البهايم
والمراد بكل مسجد هو كل هاد للحق بنوره ومرشدهم الى حس

العبودية فافهم قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير الاية
وكان يقول الخلق مفطور على صورة الحق من حياة وشبابه فاذا اوهمته
عوارض الحجب والغفلات صار يستبدل نار فالف به تبع فيرجع شبابه
فافهم ولا يصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل او عارض او عنده
عجلة بلا حلم وكان يقول ما سمي القلب قلبا الا لانه في العلم
الازلي حق بطن في قوته خلقه فانقلب في العلم الابدي فصار
خلقا بطن فيه حقه فعند الحق في الازل بيت عبده وهذا
الخلق في الابد بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق ازلا كذلك ظهر الحق
بخلقه ابدا واطال في امثلة ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا كان
للحق بعبده عناية جعل سبب شقا الاشقيا من اسباب سعادته
بذنب فينكسر ويستحي ويتذلل ويذوق طعم الحجاب
والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد فضلا
والمعكوس منكوس ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان
يقول في قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
فاعرض عنهم الاية فيه اشعار بالاعراض عمن يخوض في
اعراض الاوليا المكملين فانهم من ايات الله تعالى الدالين عليه
قال تعالى ولنجعلنك اية للناس الاية فافهم وكان يقول
لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه الى وكيله وقدرة
الوكيل عليه ولو بوجه ما اذ لا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه
سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم
وسيل هل لمريد الحق ان يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل
فما الحكمة في اذن الشارع صلى الله عليه وسلم لامته في التزويج وفيه
من الشغل ما لا يخفى فقال لانه لما راى النفوس البشرية مجبولة

على المغلوبية لعوارض المواجيد اذن لهما فيما يعوقك عنها غلبة تلك
العوارض عليها لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة
قبل التعامل ليكون الشغل في ذلك به لا عنه الا ترى قوله
تعالى ذلك ادنى الا تعولوا والعول الزيادة اي ادنى ان لا تميلوا
عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عند الله تعالى
يتزوجه مع ان في ضمنه عصمة له من الزنا الذي هو اعظم الحجب عن
الله تعالى فافهم واما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذي
يشغله الزواج عن ربه وكان يقول مبدا حقيقتك الروحانية
احق بك من مبدا حقيقتك الجسمانية فاذا علمت هذا فقدم
امر ربك الذي هو مبداوك وقال عنك نفخت فيه من روحي فهو
تعالى احق بك وارحم وافرح بك من امك وابيك ومن كل شي دونه
صاحب الحق الشي احق بشيئه فافهم وكان رضي الله عنه يقول
من كان خليقته مرشدك ومربيك هو بحقيقته ربك وهاديك
فاعرف يا مريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو تلميذ استاذك
والتزم تعظيمه واحترامه وكان رضي الله عنه يقول علما السو اضر على الناس
من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمومن عرف المومن انه عدو مضل
مبين فان اطاع وسواسه عرف انه قد عصى فاخذ في التوبة
من ذنبه والاستغفار لربه وعلما السو يلبسون الحق بالباطل ويزيدون
الاحكام على وفق الاغراض والاهوية فهم وجدالهم ممن
اطاعهم ضل سعيه وهو يحسب انه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم
وكن مع العلما الصادقين وكان يقول ان المتفقهين فاستفد منهم العلم باحكام الدين
ومن العلما العاملين تستفيد العمل باحكام الدين فانظر اي الفائدتين اقرب من
قربك عند ربك فاستمسك بها واذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت
من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت

استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من اقوال احكام الدين
وكان يقول نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى
ان الجبة الصوف على اهل الله تعالى احسن من الحرير على غيرهم
وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا فافهم وكان رضي الله عنه يقول خاتم الاوليا على قلب خاتم
الانبيا ومن علامته ان يحقق مواجيد الاوليا كلهم ويختص عنهم
بوجده كما حقق خاتم الانبيا مواجيد الانبيا كلهم واختص عنهم
بخصوصيته فافهم وكان يقول ربما كان الواحد صديقا قطبا من
جهتين باعتبارين ولا يكون الصديقية في ضمن نظام القطبية
من مراتب دايرتها فافهم وكان يقول القطب مظهر نور الحق
على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودايرته والصديق
مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله والنور ما به الكشف والبيان
وتحقيق المعاني في الاعيان فافهم وكان يقول مجالس الاوليا العارفين
محاضرات روحانية لا يعيبون فيها بفصاحة اللسان الروحاني
وهو تحقيق المعاني ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فاذا صحت
لهم هذه الفصاحة فلا عليهم ان فصحت لسانهم الجسمانية او
كلمت او لحنت او اعربت ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم الحديث
وسيل عن المراد بقول الشيخ ابي الحسن الشاذلي في حزب النور
واعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين هو
السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا وهي مظهر الفرق الهالكة
والثمانية هي اشارة الى سبع ليال وثمانية ايام حسوما وهذه
السبعة مظهر ابواب جهنم وكان يقول لكل ولي خضر هو تمثل
روح ولايته كما لكل نبي صورة جبريل هي تمثل روح نبوته مظهر
لحسه من قوة نفسه فافهم وقال رضي الله عنه في الحديث
الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال للقمري والذي نفسي بيده

ما سلكت فجا قط الا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته
الروحانية التي هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف
اغواه الشيطان في الجاهلية فافهم قلت قد ادعي مقام الختمية
جماعة من الصادقين في الاحوال والذي يظهر ان لكل زمان
ختم بقرينة قوله فيما سبق ان لكل ولي حضرة واحدة اعلم
وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالي ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة الاية المراد به قلب ادم عليه السلام لانه اول
بيت للرب في البشر وهو ايضا بجسده مدفون تحت بقعة
هذا البيت كما اعطاه الكشف واما بنية الكعبة فهو مثال
مضروب للقاصرين ليتذكروا المعني عند روية مثاله فافهم
وكان يقول الغذا شبيه بالمتغذي في كل مقام بحسبه فالجسم
غذا الجسم والروح غذا الروح والنفس والعقل والعلم غذا
العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فان اشارك علم
مكنون فلا يقتدر به الا عالم ولا غذا العالم الا به ولا يتعاطي
الا بقدا به فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخنق في اللغة
التضيق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية
التي يسكنها صوفية الرسوم الخانقات لتضييقهم علي انفسهم
بالشروط التي يلتزموها في ملازمتها ويقولون فيها ايضا من غاب
عن الحضور غاب نصيبه الا اهل الخوانق وهي مضايق وكان
يقول لا تخرق حرمة من يجب ان تحترمه وفيك بقية من حكم
مغايرتك للحق تحكم عليك بانك قليل الادب لانه ما احب ان
يحترم الا في ذلك المظهر الا الحق بالحقيقة واما اذا لم يكن فيه
شهود بقية من حكم الغير فالامر منك انما هو من الحق لنفسه
فانظر ماذا تري والانسان علي نفسه بصيرة ولو القي معاذيره
فافهم وكان يقول الولد متي قدر علي الكسب وصلح له سقطت
مونته

مونته عن ابيه والعبد امره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية
لمن هو كان عبده تغتنم وكان يقول اذا راي العارف انه غير
معروف فلا عليه باس من تعظيم العباد له قلت ومعني
كون معروفه ان يتخلق بصفاته التي امره بالتخلق بها
وهذا مبني علي ان الصفات عين لا غير فافهم وكان
يقول كيف تتحقق بمن لا شي معه ولم يكن شي غيره وانت
عندك شي غيره كاين معه فان وجدت الاول مشروط بفقد
الثاني او ملازمه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قول
الصديق ابي بكر ارقبوا محمدا في عترته اي اشهدوه بهم
فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا
كما لو حاكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا في انفسكم
حرجا مما قضوا وتسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما
يحبكم فاشهدوه منه فيكم فافهم كي لا تحتجبون عنه بهم
وتحتجبوا بشهوده وتنسونه بذكرهم فما هم في الحقيقة
منه الا كالبشر السوي من الروح المتمثل به وهل الفرع
بالحقيقة غير اصله وهل ثمراته الا منه فافهم وكان يقول
في معني حديث كنت كنزا لا اعرف يعني مرتبة التجرد فاحببت
ان اعرف فخلقت خلقا اي قدرت اعيانا تقديرية وتعرفت
اليهم اي ودللت علي كل منها بكل منها فبي عرفوني اي لاني
انا الكل هذا حقيقة هذا الكلام في التحقيق وله في القران
معاني اخر وكل من عند الله فافهم وكان رضي الله عنه
يقول في صورة ادمية ادم والملايكة له ساجدون
وهكذا حقايق الايمة كل منها كادم بالنسبة الي اتباعه
فمن تبعني فانه مني فهو هو مجملا وهم هو مفصلا فافهم
وكان يقول انت ايها المريد غصن ونور استاذك شمس

عيبك وقمر بريبك وكان يقول متي فتحت سد مرادك
ادركت بكل منها مابد ركه كل منها فلاتسمع شيا الاراينه وقس
علي هذا في كل مقام عسبه فافهم وكان يقول اذا اسلمت
النفس بحكم القلب لا يبقي لها نزاع لربها و وليها والاقلها
من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول سكوت العالم
حيث تعين الكلام عليه للكلام الجاهل حيث تعين السكوت
عليه فافهم وكان يقول في حديث من ولي القضا فقد ذبح
بغير سكين الذبح ازالة الضلالة الردية فهو ذبح معنوي لانه
بغير سكين فمن ولي القضا مع ازالة دعوناته الوهمية
فهو ولي امر قاض بالحق ومن لا فهو منقلب قاضي جود
قلت ويويده قوله صلي الله عليه وسلم في جلد
الميتة دباغه زكاته فتامل وكان يقول مادام معلمك
يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو ابوك فان تحققت
روحك بنوره صار علمه يتجلي فيك بمعلوماته ابهة وذلك
هو الوحي وانما يوحي اليك ربك فاعرف واغنم وكان
يقول في قوله تعالي اقم الصلاة لذكري اي لا لاجري ولا لشي
غيري فهي عبادة المحبين فافهم وكان يقول كل محقق مصدق
ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محقق مصدق ومن وجده
بامر زايد فهو مصدق فقط فافهم وكان يقول معرفتك
بحقيقتك علي قدر معرفتك باستاذك فافهم وكان يقول
ما لم يرفع حكم المغايرة لاستاذك عندك فانت بالحقيقة
لاشك ضايع فارجع الي ربك فاسأله فافهم وكان يقول
حيث جا الخطاب الرباني بيا بني ادم يا بن ادم فالمراد بهم اهل
اليمن وكان يقول متي تخلص حريرة الايمان من شوك السعدان
والله ما ثم الا الله ولكن الله يفعل ما يريد وكان يقول
في حديث

في حديث كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي المراد با بن ادم
من كان محجوبا فاذن عمل المقربين كله لربهم وكل صوم هو
لتجردهم عن شهود نسبته اليهم لا علي وجه المجاز ذلك
فضل الله يوتيه من يشا وكان رضي الله عنه يقول صورة
الاستاذ الناطق مراة سر المريد الصادق اذا انظر فيها
ببصيرته شهدها علي صورة سريرته فاول مبادي المريد
ان يتحلي طويته بصفات اهل الصلاح والولاية فاذا كشف
لبصيرته عن استاذه راي صورة صلاحه وولايته في صفا
صورة استاذه فيظن ان استاذه هو الصالح الولي فيستمد
من بركات ملاحظته المتوالية وهممه العالية ولا يزال
مطلبه من الاستاذ دعواته المنفية وخواطره الشريفة
فيتودد اليه تودد المتانس حتي ينفخ اسرافيل العناية
في صور صورة قلبه روح التخصيص الادمي فهنالك
يشهد استاذه ادم الزمان ومالك ازمة الاكوان فيعظمه
تعظيم الشاب لابيه المهاب الي ان يسفر حجاب صورته
الادمية عن جمال ما خصه من الروح المحمدية فهنالك
يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له
في سواه اربا ولا قصدا الي ان يغشي سدرة سره الانوار
الرحمانية وينزع عن البصر نزعة كل ذي صورة ما يراه
من صورته وما لا يرا هكذا الرجل المجرد عن علايق
جميع العوالم وجهة الناطق مراة الحقايق ما قابلها
د وصورة الاراي وجهة حقيقة فمن راي خيرا
فليحمد الله ومن راي غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
وكان يقول الحلقة التي حول حبة القلب هي الحية المطوقة
حول الفرش من الملكوت والحية المطوقة بقاف الحياة
من الجبروت والحية المطوقة بقاف من الملكي وكان

رضي الله عنه يقول البطن الاوسط من الدماغ المسمي بالدورة
هو الذي قوته تنشي حريرا هل الجنان وكان يقول كان
روح علمي وانا كالنايم لما اكلت من عهد نا اليه فنسي اين كان
من نفرتيه فلا ينسي قلت يا مولاي في حوصلة الروح
الامين فصوب لي ربي عندي ما الهمني ثم اشهد بي فاوجد لي
وله الفضل والمنة وكان يقول خط بفهمي وانا كالنايم
ما صورته يا علي ما الطاير الذي الزمناه عنق كل انسان
قلت يا مولاي قوة النطق الفعالة بالة اللسان عبارة
وبباقي الاعضا كتابة واشارة قيل لي يا علي مهما نقطه هذا الطاير
من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفواد تحصل
في حوصلته ثم سري الالاته ثم رشح منها بالعبارة
والكتابة والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الي
بسايط الاخروية صارت الحوصلة كتابا منشورا يري
فيه كل طاير ما لقط فرحم الله من تكلم بخير او سكت وكان رضي
الله عنه يقول فضل الفضول في ترك الفضول وكل وسيلة لا تحصل
مقصودها الضروري بدونها فليس من الفضول في
شي ويكفيك من الغذا من يقويك علي امر الله به ومن
اللبس ما لا يستفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن
المركب ما حمل رحلك واراح رجلك فلا يزدريك بركوبه مثلك
ومن السكن ما واراك عن من لا تريد ان يراك ومن الحلايل
الودود الولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب
ما يعينك علي كمالك في جميع احوالك ومن الادب ما يقيك غضب
الكريم والعالم وجراة اللييم والظالم ومن العلم ما يفي
ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما بعثك علي طاعة
المعتقد من غير اغراض ومن معرفة الحق ما اسقط اختيارك
لغيره ومن معرفة الباطن ما يمنعك من اختياره ومن

المحبة

المحبة ما حققك بايثار محبوبك عمن سواه ومن حسن الظن
بالخلق ما لا يقبل معه سوا التاويل ولا تول الغايب بغير دليل
ومن الحذر ما يمنعك من مراكنة تجر الي مباينة ومن الظن بالله
ما لا يجري علي معصية ولا يويس من رحمته ومن الفتين
ما يعصم من صرف وجه الطلب عن خبره ومن التوحيد
ما لا يبقي معه اثرا لغيره ومن الفكر ما وصل الي فهم مراده
ومن النظر في الاية ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر
ما بعث علي تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت
لك الانوار فان شيت فاقتبس وقد تبينت الاحوال فافهم
الجامع وانفي المانع ثم قس وكان يقول التلويح لاعين
الاذهان ابلغ من التصريح لوعي الاذهان ومن قبل النصيحة
امن الفضيحة وكان يقول محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه
ولو نبت في القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لوقته فلا
تشتغل باطنك من ملاذك الدنيوية الجسمانية وفرغ
قلبك من الشواغل الفانية التي بمنزلة الشعر فالقلب
بيت الواحد من اشرك معه شيا تركه وشريكه ومن وجده
بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له في ملكه فافهم كيف
يدخل عباد الله الجنة جردا مردا مكتحلين متعاضدين
علي قلب واحد فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة
بطلقيه المنيرة واغتنم هذه الذخيرة وكان رضي الله
عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب مرفوع الموانع
مفتوح الباب وهذت والله نفسه في افتراش الزبالة
وسف التراب وليست الزينة الدنيوية الا ترابا يلا الي
الذهاب خلقت بحنة يمتحن بها الصادق في حب
الله من الكذاب فمن احب الله تعالي لم تسا والدنيا عنده

رجاد بابة من الذباب بل صغرت عنده الاكوان كلها في جانب
ذلك الجناب ومن احب صورة عبدها فمن احب الله فيحب
الله محمد وهم لساير الاحباب لا عبد شي من هذه الاسباب
ومن احب صورة التلبس بها فليحب الله تخضع الرقاب
فكيف تخضع لزينة ترابية من له هذا الفر المهاب من كرم
العلي الاعلي الوهاب انا جعلنا ما علي الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد
هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق اطمينان
واكباب فكن من الزاهدين في الحظوظ الترابية الجوزات
عرفت انك ظفرت باكبر الكنوز وكان يقول مخالطة
اهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالي عقوبة
الاعلي الائمة الذين هم اطبا القلوب القايمون في مخالطة
ترضي النفوس لطبهم بروح امر مولاهم وليهلك من
هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة والله يحيي ويميت
والله علي كل شي قدير وكان يقول النفس مطية
المومن اسمع لا تسمح لنفسك في الشراسة ولا تعودها
بالنفار فتنقلب بها عند رجوعك الى الديار وتندم علي تفريطك
فيها حين سلوكك في مفازة البرزخ بين الجنة والنار واعلم
ان النفس مركوب الوافد عند مروره علي الصراط
المنصوب فان تشاريست اسقطته في الدرك المرهوب
وان سهلت له نجا عليها الي المنتهي المطلوب فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وكان يقول بنا البيت
باقتداره علي وفق اختيار ما وضع فيه مزبلة وبالوعة
وكنيفا الا لحكمة يرضاها فلا ييأس العبد المتجسس من
روح الرحمة والرضوان ولو كان كيف ما كان وكان
يقول

يقول لا تشغلنك الوسوسة من غير غسل بدنك وثوبك
عن تدقيق النظر في تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت
وتكتسب المقت وانما الطهارة الحقيقية ان تقول اللهم طهرنا
بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للموت
وطيبه لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة اروا
حنا بمعرفتك ومشاهدتك فانت الفتاح العليم وها انت
قد وجدت البحر المحيط العذب الما في متطهر وقل
الحمد لله رب العالمين وكان يقول رضي الله عنه يقول
انظر كل من نظر شيا تنعم به ولو شق ظاهره ومن
سخط شيا تعذب به وان حسن ظاهره فالشي الواحد
عذاب علي من سخطه ونعيم لمن رضيه فالرضي منشي
التنعم والسخط منشي الجحيم اللهم هب لنا منك الرضى
المطلق بجميع احكامك ابدا علي مكاشفة وجه وحدانيتك
انك انت الغني الحميد فافهم وكان يقول انما جعل لكم الارض
بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا وانبسطوا وكان يقول
من ركن الي ظالم مسته النار نار الفتنة الا من رحم الله
ولا تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار وكفي بالخدمة ركونا
اسمع من ركن الي ظالم وخلص منه سالما من فتنته
فتلك كرامة ابراهيمية حسه وكان يقول الضمير
في قول الله تعالي ولو بسط الله الرزق لعباده عايد
علي الرزق اي لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم
الذين ليس لهم مكنة التصوف كالحكيم الرباني فنفسهم فانها
مغلوبة بالشهوات والحظوظ فارباب المكنة عباد الله
الرازق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الارزاق
وعباد الرازق هولا الارزاق محتاجة اليهم في كونها

وعبادها محتاجون الي عينها بل الي اثر كونها وكان يقول
من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضي واسلم فقد
حمد وعظم فانظر ماذا ترى ان رايت الحق بالامر وكان
يقول في معنى قوله في الحديث فبي عرفوني اي لا في
وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهوها
وكان رضي الله عنه يقول قال لي قايل ما بال
الشاذلية يتجملون في ثيابهم وهيئاتهم وطريقهم
انما هي الاقتدا بالسلف الصالح والسلف الصالح كما في
علمهم ما كانوا الا على التقشف باكل الخشن وبذاذة
الهيبة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق
ان الشاذلية لما نظروا الي المعاني والحكم راوا السلف
الصالح انما فعلوا ذلك حين وجدوا اهل الغفلة انهمكوا
على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفا
بالدنيا واطمينان اليها واشعارا بانهم من اهلها فخالفوهم
باظهار حقارة الدنيا التي عظمها اهل الغفلة واظهروا الغنا بها
بالله عما اطمان اليه الغافلون فكانت اظهارهم حينيذ
تقول الحمد لله الذي اغنانا به عما افقر نفسه اليه من همه
دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بحسبان ذلك المعنى
واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيبة حيلة
على تحصيل دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة هولا
لله هو فعل السلف وطريقهم وقد اشار الي ذلك
الاستاذ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قوله لبعض
من انكر عليه جمال هيباته من اصحاب الرثاثة يا هذا هيباتي
هذه تقول الحمد لله وهيباتك هذه تقول اعطوني شيا
من دنياكم والقوم افعالهم دايرة مع الحكم الربانية مرادهم
مرضات

مرضات ربهم وارادتهم وجه ذي الجلال والاكرام في كل
حال تعرفهم بسيماهم فان اتسمت بسيماهم وهو التروض
والتمعني عن فتنهم وظهرت لك مقاصدهم التي بها ترى حسن
افعالهم فافهم وكان رضي الله عنه يقول وسارعوا الى مغفرة
من ربكم قال قايل لا مغفرة الا حيث الذنب فالامر بالمسارعة
اليها امر به قلت هذا الا يقوله امام هدى دباني الاعلى
انه امر بانه يرى العبد نفسه مذنبا وان اطاع جهده
لتحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه في كل حال واما على
انه ياتي الذنب فلا لان المامور به لا يكون ذنبا فافهم
وكان يقول سمعت روح القدس يقول في مجلس وعظ
العقول اعلموا بها الاحلام الراضعة من ثدي الالهام
المحرم عليها مراضع الاوهام ان كثرة المجالسة تولد
في الفطرة صورة المجانسة واياكم ومجالسة الطباع الا لضرورة
حسن احكامها بدا الاوضاع فان وقع احد منكم في حماها حتى
ولدت فيه قوة من قواها فليسلك سبيل راكبا نجيب
اخلاصه ومستدلا على حضرة اختصاصه من حل في
ثم الطباع على عرش تابوته حتى دخل الي مدينة ناسوته
على حين استغراق ملكوته في حضرات ودخل المدينة
على حين غفلة من اهلها وقد وجد المشاعر والحواس
حولها لينكشف بالنور المجرد جواسيسها خالطت رعيته
في شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما كريم
طبعه الغريزي في طبيعة الموصل فيه من مكارم سمات
اصوله الكرام وشيمته مصادر حقيقته وموارد شريعته
والثاني صورة العوايد المتولدات من عدوه وعد الرحمن
عشاق الرياسة والعلو في الاكوان الملتقطين لصورة

حسه الحايلين بينه وبين ابنا جنسه فاستغاثه الذي من
شيعته علي الذي من عدوه وقد اعياه قتاله في رواحه
فاغاثه القوي بملك نفسه الامين علي مشاهدة قدسه
فوكزه العدو وبعدم رصد قه فقضي علي الفوايد التي انكرتها
محاسن عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اني ظلمت نفسي بتاخير
تفقد احوالها الي الان فاغفر لي ظلم الطباع بنور حقك
العظيم فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما
انعمت علي من التاييد بروحك القوي الامين فلن اكون
ظهيرا للمجرمين فلما انجلت علي حواسه غياهب التكوين
اصبح في المدينة خايفا غوايل الدسايس والبقايا يترقب
ما في زوايا الحظوظ من الجنايا فاذا الذي استنصره بالامس
علي العادة يستصرخه علي الشهوة التي هي عدو الارادة
فلما حدق من العدو وتبصره من اليقين قال له القوي
انك لغوي مبين فلما اراد ان يبطش به كما بطش
بالاول ويا ليته غزيه هو نوكل وفعل ما كان عليه عول ولكن
الله احكم واعدل قال له اني جعلت في المدينة لبقا النسل
وحفظ صور التكوين اتريد ان تقتلني وتهلك اهل
المدينة اجمعين كما قتلت نفسا بالامس كانت تدارك
وتمانع عن المستضعفين ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين فامسك القوي
هنالك عن قتله حتي بلغ دمه الي مجمع البحرين محله ولو
قتله حينيذ لقضي الاجلين ووطي الفرشين وداس
بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسال الروية المحدودة
بالي قبل تجريد العين من الاين ولم تنقسم بعثته بين اثنين
ولم

ولم يستصحب الفتي بمجمع البحرين ولم يسال الاطلاع في الحضرتين
ولم يقبل له لن ترني مرتين ولم يتاخر الي حين قتل القرين مفارقة
البين ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضي تاخير ذلك كله ولما اعرض
القوي الامين عن قتل هذا القرين جاءه النور الالهي من
اول المصادر يسعي شوارع الافاق ويقول له انه الملا القوي
البشرية يا تمرون بك ليقتلوك بالتقلب علي صورتك
البشرية فاخرج من مدينة التكوين الي مداين التمكين
اني لك من الناصحين فخرج منها خايفا من جذب العلايق
يترقب به ارق طلايع الحقايق قال بلسان صدق المراقبة
عند روية قواطع الواصلين رب نجني من القوم الظالمين
ولما توجه تلقا مدين حمل قبلة امامه منزل الدليل
وقال عسي ربي ان يهديني الي سوا السبيل وما زال يقطع
حزونا ويسلك هولا ويرتقي عقبة ويهبط مسيلا وصدق
الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الادب يحلي له المذاق
الي ان قطع حدود مصير الشهوات ووصل الحميد من الرعاية والخلوات ولما
ورد ما مدين الذوق وقد اوقطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق
وجد عليه امة من الناس يسقون افهامهم من ينابيع الحكمة
ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتحقين بالهمة بالتدبير
والرحمة قد ارسلها في الساقي لحفظ رعيتة السايمة في سمات
جمعيته فلما راها عند حياض السماع يذودان قوابل الخواص
الاتباع الي فضا كشف القناع قالت لا نسقي حتي من مورق
الفرق هذه الرعية حتي يصدر رعا الاوقات والانفاس
عن منهل المعية وابونا شيخ بما بمسالك الازل والابد هو
كبير قد ماتت شهوته ونمت قوته فلما سمع اوصاف مرشد
السالكين وراي حسن رعايته لخواص التابعين تلهف

لارتقا ارفع المعارف وتلطف في الوصول الي بورة المرشد
من اقرب المدارج فسقي لها من عين ذاته حتي اروى الشرب
كله بعدان رفع لها حجز الجبلة كانه ظلمة ثم تولى الي الظل
لتلقي سر الربوبية ثم اخلع عليه من ملابس العبودية
فقال ربي اني لما انزلت الي من خير فقير فاغنني بروبية
نورك المنير في افاق اخلاق المرشد الكبير عن فكري
وخيالي وقوتي واحتيالي وتجرد عن جميع مواجيده عبودية
وادبا وصرف بصره عن نفسه الي الاستاذ صدقا وطلبا
فجاته في الوقت همة الارشاد من بصيرة قلب الاستاد
تمشي علي اعضائه علي استحيا كما مشي الحكم في مشي
في سيادة عبي فلما وجهت فجابوا صورته بعد ان
شف ورق رات معه صورة القرين الذي اسلم
عند الفغرف ملتفتا لاتحاد اجر ما حمل من الحرف
كما قال لصاحب المنزلة الاخرى لو شيت لتخذت عليه
اجرا قال هذا فراق بيني وبينك فهو فراق بين
بين من يعمل بالله وبين من يعمل بامر الله ولما
رات طالب الاجر قد ستر حاله عن القوي البصير
باني لما انزلت الي من خير فقير قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا ولينزل عملك من الاجر
حيث انزلتنا فلما جاه وقص عليه القصص ورفع
بحكمه جميع ما حوته القصص وقع له بقلم التامين
لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت الفكرة
عند ذلك يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين قال اني اريد ان اجعل احدى ابنتي
هاتين فرش فهمك وعرش علمك علي ان تاجرني

ثماني

ثماني حجج همام وتقوم في الخدمة مقاما فترعي كلمات التعريف
من عوادي التحريف في وادي الفهم عاما وترعي اوامري بالرضى
والايثار من عوادي الجرح والاختيار عاما وترعي احكام الذات
السوية من عوادي روية الضرورات البشرية عاما وترعي
احكام سطوتي من عوادي النفور عن حضرتي عاما وترعي
علومي ورسومي القاضية من عوادي معارضها بالامور
الماضية عاما وترعي محبتي من الهجر والوصلة من عوادي
الفتور والغفلة عاما قلت وبقي العام التام ليتامل
فهناك ياتيك مرادك من ابنتي عند ظهورتك من بطن
ابنتي وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليقوم بكل حال في
كل يوم منك سلاما فتجزي كل سلام منك بما كسبت وتقوم
كل حضرة بشكر ما وهبت فان اتممت عشرا برعاية
ذاتي في بصيرتك من عوادي الابلنية ورعاية كلها من
عوادي الامنية فمن عندك تاتي حقيقتي اليك وما اريد
ان اشق عليك واذا رحلت الي العين ثم رجعت الي التقيين
ستجدني بجمع البحرين ان شا الله من الصالحين قال ذلك
بيني وبينك منك الامر ومني القبول وعلي السير وعلي
الوصول ولولا ان تثبت البين لم يجمع العمل ولولا فارقه
بجمع البحرين لم يبلغ الامل فما تفهم المعاني الكامنة في
النفس حالة السكوت وما كان لنفس ان ترى الله حتي
تموت ولذلك قال للسيد المرشد الجليل ايما الاجلين قضيت
فلا عدوان علي والله علي ما نقول وكيل ثم اعطاه العطا
والاهل قوة احكام الحرث والنسل فلما قضى القوي الاجل
بخمود الحركات الحيوانية واستحق حريته حيث
احل من الحضرات الروحانية وسار باهله من الصورة

الانسانية الي النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب
نارا توجب الذكر والقرب ولو لم يكن معه الاجبريل عليه
السلام لغشي السدرة نور التنزيل ولما فارق المقربين
فار بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار
في ذلك المقام وابتدا بالسلام قبل الكلام ولم يحصره
حدود الاسما والكني ولا يحتج لنفي انكار ولا لاثبات
تعريف بانا ولم يضع علي العين حجابا عن الابصار
ويجعل مثلا مضر وبالي الاستار بل يكون بالاعين
انسانا جامع الانوار والسلام عليه سترا من جميع الاغيار
ولما ظهر المفور المبين بحسب استعداد ذلك الفريق
ولا للقوي الامين نار المفعر الموقدة التي تطلع علي الافيدة
وقام منها مقام الامام لا بساحلة السلام تاليا بلسان
حال المقام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قال
القوي الامين لاهله امكثوا فان حضرة الاحد لا يدخل
رحابها العدد اني انست من حجاب الغير نار الراحة
للسير لا يقابلها الانوار ابنون الصوسا نيكم منها بخبر
اوجذوة فلما اتاها وقوة نموه سعرت وقد تشكلت
من البنات في صورة محضرة متوكاة عليها القوة المذكورة
في حفظ امزاج بشريته المصورة وهشت بها القوة المكورة
علي الاعضا اعمالا مطهرة وعلوما محررة نودي من شاطي
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ولولا بقا
العالم الخلقي لنودي من جانب الشرقي ايها القوي الامين اني
انا الله رب العالمين اربي عبدي كم اختار واخرج مريدي
من سجن الاختيار واقيمه بقدم الصدق علي بساط الايثار
واجر ذه بمرادي علي ساير الاوطار واشهده وجودي
وايجادي

وايجادي في جميع الاطوار واوحي اليه ان حل عولي وقوتي
عن حولك وقوتك وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان
وعلم حقيقة العدد والتان ولي مدبرا عن تدبير نفسه
بجسد ولم يعقب علي حسه في حضرة قدسه فنودي
مشافهة عند اسقاط التدبير كما قيل له في حجاب المرشد
الكبير اقبل ولا تخف انك من الامنين فقد حققت
نجاتك من القوم الظالمين وامكنه من صوره عدوه الذي
سلف وقال خذها ولا تخف اسلك يدك في جيبك تفرد
بيدي في شهادتك وغيبك فعند ما تندرج يدك
في نور يدي وتنود تخرج بيضا من غير سو واضمم اليك
جناحك من الرهب وانقلب في اليك غير منقلب فها هنا
مستقر سيرك معشش طيرك وارجع الي اطوار العادات
لينفخ فيها ارواح العبادات قال ربي اني قتلت منهم نفسا
واخرجتها عن التعلق بهم معني وحسا حتي احييها
بروحك لطفا وانسا فاخاف ان رددتني عليهم ان يقتلون
اليهم واخي هارون هو افصح مني لسانا وقد جعلت له
حكمة شانا فارسله معي ردا يصدقني فيصدق قولي
اني اخاف ان يكذبوني ولولا امره الله باخذ عصاه
بعد ان اعادها سدرة منتهاه ما سال ان يرسل معه
اخاه وان يشد به ازره وقواه ولكن لما رده الله بعد
تجريده عن الوسايط الي مراتب السبب قال ربي اجعلني
المدبر الحفيظ معيني في هذه الرتب قال سنشد عضدك
باخيك ونصرف بنا اليك يكفيه ونجعل لكما من صفاتنا
سلطانا ومن اصفيا ئنا نبوتا واوطانا ولما وجد القواطع
سبيلا اليك مسخنا هم علي مكانتهم فلا يصلون اليكما

باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا ايها السامعون
واتبعوا الهادي احق الاتباع تغلبوا شياطين الطباع واذا
جاكم الحق المبين قولوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من
قبله مسلمين واذا اوتيتم اجركم في العمل بالتوفيق وفي
العلم بالتحقيق فاياكم ان تضيفوا ذلك الي الاسباب
او تظنوا حصوله بالاكتساب فتعمي عليكم الانبا عند
كشف الساق وتحجبوا اما الكتيبة الي يوم التلاق وقوموا
لله دايما علي قدم الافتقار فان ربكم يخلق ما يشا ويختار
ومن فرح بالله وحده امده الله بما عنده واشهده اسرا
لا يبلغ الادراك كنهه كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون وليومه المحمدي يهرع العوالم اجمعون صلي
الله عليه وسلم وشرف وكرم والله تعالي اعلم قلت
وهذه المقولة ما سمعت قط بمثلها من كلام احد من
الاوليا رضي الله عنهم وهي دليل علي علو حال هذا الاستاذ
رضي الله تعالي عنه وكان يقول لو اوريت زناد المحبة
في حراق جسمك لرايت مقعدك من حضيرة قدسك وحققت
حقيقة مطلع شمس كمالك حين مزقت باشعتها
غواشي ظلم نفسك فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك
بعد الانقباض ونادي روحك بسر قلبك بلسان
السريرة قل هذه سبيلي ادعوا الي الله علي بصيرة واما
الان فظلام اطلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس
العرفان غدوت عند الخيال الكاذب ورحت مغلوبا
مع الوهم الغالب فعميت عليك انبا الحقايق وسقطت
بركونك الي العوايق وقد ناداك لسان المحبوب الغيور تحيرت
تحيرت ايها المغرور وهمك بادهم تجور ومن يجعل الله
له نورا

له نورا فما له من نور قابلت من انفس المعارف شمس الازل
وقد صقلت مراة فطرتك من صدا الموانع والعلل لظهرت
منك اشعة اللطايف وازالت ما قابلها من الكثايف وكان
يقول في قول ابي يزيد رضي الله عنه خضت بحر وقف الانبيا
بساحله يريد ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر
التكليف الي ساحل السلامة ووقفوا علي ساحله يتلقون
من سلم وبهذا ارسلوا وبهذا امروا فان السفينة
يوم اكل ادم عليه السلام من الشجرة وكان يقول امين
روح الامامة بجمع الخير ابن السنة لمن نفخت فيه تنزلت
منه امور الخلق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته في الامر
وكان يقول اخلاق الخلق معان صفاتية في فطرهم
الذاتية من استعملها بغلبة الهوي قبحت ومن اقامها بامر
الهدي صلحت انظر الي الخديعة كيف تصلح في الحرب
لاعلا كلمة الحق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق
وغير ذلك من المصالح الماذون فيها شرعا ومتي لم تستعمل
الا المحبوب طبعا المكروه شرعا كان ذلك هو اتباع الهوي
بغير هدي ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدي من الله
وكان يقول ربما يظن الجاهل بنا اننا انما نتعاطي اخبار
العباد لنستفيد وغاب عنه ان العارف انما وظيفته
ان يعطي غيره ويمنحه ويفيده وربما خاطب جلسا المكان
المشرف بسمع عقول لو طارت من اقفاص اجسامها اشباحها الي
رياض اختصاص ارواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة
خلفته بصدق هواها وذلها الغرامها انها لا تشرب الا من
يمين خطابه شفاها ولا تفقد الا بروة وجهه وجاها فلما
دخلت الي حضرة مولاها وشكت اليه ما بها اشكاها وعطفه

عليها فاطعمها واسقاكاها وكان يقول العارف عين معروفه
والمحقق حقيقة ما حققه وعلي قدر شهود الكمال والتكميل
يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلي قدر المحبة يكون تحقق
يكون ظهور المتحقق علم ما تحقق به عينا واثرا والله
بكل شي عليم وكان رضي الله عنه يقول قيل لي اسمع كل الموجودات
موجود اني تسميني بما شئت وصفني بما اردت وكل من
سميته او وصفته فانما سميتني ووصفتني مع
تجردي عن كل ذلك بدايتي وقيوميتي فيه بتعيناتي اسمع
لا يدعوا عبد ربه الا كنت انا الداعي ولا يري عبد قمر
اخيه كما يري سهيلا في جنح الاكان المري قمر كب
ولا حف ملايكة بعرش الاكان المحفوف عرشي ولا تكلمت
بكلمة الرهبة الا والله متكلما ولما اثبت بامر الا والله
اتي به انزله بعلمه والملايكة يشهدون وكفي بالله شهيدا
وكان يقول ناطق هذا الوقت بناطق محبين المحققين
كالناطق المحمدي لنواطق النبيين فهو حقهم اليقين
ونورهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا عايق
ومن دعاه داعي القيوب فما علا القلوب دروب ومن شغل
عن المطلوب فاه ثم اه عليه المحجوب متي تنكشف الكروب
والنفس غارقة في الذنوب اين من يتغابي ويتوب لرب
يفرح بعبد يتوب متي فرح بك المحبوب انا لك منه
فوق المرغوب وكان يقول الرب هو الموجود المصلح في كل
مقام بحسبه فلا رب الا الله وكان رضي عنه يشير لفقرائه
اذا كتب احد منهم لاخيه كتابا ان يجعل صدر الكتاب دايما
بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه
وسلامه يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دايم يا علي يا حكيم من
عبد الله

ال[illegible]
من طبقات الشعراوي

عبد الله الي فلان الي اخيه الي فلان امتعه الله بما من به
عليه وبلغه ما وجهه منه اليه اما بعد احمد اليك الله
الذي لا اله هو وهو هو بما هو سيدي وربي وهو مولاي
وحسبي ليس الا هو وصلي الله بذاته وسلم باسمايه
وبارك بصفاته علي احده ومحمده احاطة تنزلاته وحيطة
تجلياته وعلي اله وصحبه ومحبيه عيون تعيناته ومثل
تمثلاته بمحامده وسبحاته وكل من عند الله والي الله
ترجع الامور وكان يقول نفوس هي للمنقولات اميل لا تامن
من انتقالها عما كانت معك عليه فانها بالطبع منقوله ونفوس
هي للمعقولات اميل لا ترجوا منها اطلاقا وان ظهرت لك
الميل اليه بجد فانها بالاصل معقوله واختر لنفسك ما عدله
الله وزكاه مما سواه فهو لا يعبد الا اياه والله بكل شي عليم
وكان يقول في حديث من جا منكم الجمعة فليغتسل غسل
الجسم بالما وغسل القوي بالمسارعة لامتثال الامر والنهي
وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل
القلب بالتوحيد وكان يقول لاصحابه اوصيكم بتوحيد
المحبوب كما امر ولزوم ذكره فانه تعالي جليس من ذكره
لن يعدم جليس الملك من ظفر لا زموا ذكر محبوبكم
فذكره لا يقابل صعبا الا سهله ولا يقارن طلبا الا
حصله حافظوا علي الصلوات والصلاة الوسطي وقوموا
لله قانتين واعلموا انه لا رخصة في ترك وظيفة العشا
والصبح في سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالي علي
صادقيه فالبسوا حلل الاحسان في امان من الرحمن
وتناصحوا ولا تفاضحوا وتسامحوا ولا تشاحوا ويسروا
ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحمانيين

حكما ربانيين وكان يقول من سمع بامر ذاق حقيقة
الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة اتصل في ساعة وكان
يقول المراقبة هي انصراف كليتك الي وجه محبوبك والتوجه
من العبد هو استعداد مراة قلبه بصداها ليظهر محبوبه
فيها والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل بك ما اراد
فهذا مقام الاستعداد وكان يقول سر نور الموجودات
في كل مقام بحسبه يجمع الحقايق واحديات تتعدد وهو
احد من الواحد لان الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد
لا يتعدد لانه خلاصة الواحد يجمع جميع الكل من الواحد
وان كان الواحد افتتاح الاعداد فهو اختتامه فهو
عين الدليل لان الاحد مفرد والواحد جامع للكل
فيصير مفرد جامع فالكل بالظاهر منه واليه والدليل
عليه قولهم هو الواحد الاحد فاذا تعدد الواحد فهو تنزل
لكمال الدايرة واذا انكملت صارت حقيقة واحد به احديه
لجميع الدواير فهذه هي خلاصة الحقايق فمن صدق الله وجد الله
وصار واحد عارفا بالله وكان يقول لا يباع ويشترى بالاعمال الا
ما يستحسنه العقول النضيرة من الصور في سوق الخيال في الحال او في
المال اما الحقايق فكل امر مستتر باستار اوهام النفوس فمن تجرد عن
النفوس وعاملها واخرجه التحقيق في سجن وهم موليها ظهر له محبوبه
وانجلت في عيونه غيوبه واتحد طالبه ومطلوبه وتوحد محبه محبوبه
وصار يتحقق الجمع مرغوبه واما ما ورد ذلك فلا يسال عما هنالك وكان
رضي الله عنه يقول النور جسد لطيف بسيط والضيا معنى قايم به
قيام الروح بالجسد او قيام الحياة بالروح الم تر الى القمر الذي هو نور
متى احتجبت عنه الشمس التي هي ضيا كيف يكون حاله مع كونه يرى نورا
لكن بغير ضيا نذلك موتها او نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب

برقايقها

برقايقها واما القمر فيتمثل حقيقتها كذلك تمييز ولما لم يكن للروح المحيطة
مظهر في عالم الكون الا ادم نزل الفلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة
عند تجلي هذه الروح فيها وحجابها عنه وكان يقول النفس الدنيوية روح
حياتها النفس الشهوانية التي هي مظهر الروح الحيوانية في وبها
وقع الحجاب الكثيف جسما متلاحما فاذا زالت النفس الدموية
التي هي الدنيا ظهر حكم الاخرة في الشهوة بخلاف ما قارن
الازالة ولذلك طاب المذكا باسم الله وكان يقول
العارف ليس له ان يظن انه مفتون بمعنى الضلالة
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب فغفر ناله ذلك وكيف لا وهو عين معروفه
فافهم وكان يقول انت لا ترضى ان يدخل بينك وبين
ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك
ما استطعت فان لم يندفع اخترت التجرد عنه على لبسه فكيف ترضى ان يدخل
غيرك بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو
حسبته انت فافهم وكان يقول ان وجدت استاذك المحقق
وجدت حقيقتك واذا وجدت حقيقتك وجدت
الله تعالى فوجدت كل شي فليس كل المراد الا في وجد هذا
الاستاذ فافهم وكان يقول المريد الصادق عين استاذه
بعد تجريده فافهم وكان يقول مرتبة السيادة لا تقبل
الشركة ولا تحتملها فهي تدفعها عن نفسها بغيرة من اصابته
جعلته كالرميم فافهم وكان يقول لا بد لك مظهر الحق
على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه ومن لك
بذلك ما دمت غيره فاذا خلصك من قيد المغايرة اراك
نفسه بنوره فتحققت عين اليقين انه لا عين له سواه
فهنالك يدعوك الى الحق على بصيرة حيث يقول لك

انا ربك او من راني فقد راي الحق ومن لا فلا فافهم
وكان يقول مادمت ترى لربك عيبا غير مرشدك اليه فانت
من المومنين بالغيب وكان يقول انت علي الصورة التي
تشهد استاذك عليها فاشهد ما شيت وانظر ماذا ترى
ان شهدته خلقا فانت خلق او حقا فانت حق وكان يقول
الفرقان نور والجمع ظلمة فكيف بالوحدة ورجال الليل هم
الرجال حيث لا ازار ولا سربال سبحان الذي اسري بعبده
ليلا اي ليراه بلا فرقان ما كذب الفواد ما راي وكان رضي
الله عنه يقول اشرف العبدان يستخدمه مولاه فان ثوبا
لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الاوساخ ويمزقه
الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم
نفسك لربك فذلك شرفك واحذر ان تخدم نفسك ففي
ذلك تلفك وكان يقول ما هو الا ان تجد استاذك فقد وجدت
مرادك فهنى الله فوادك فافهم وكان يقول انما هي موجودانك
تظهر بها في كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك
وكان يقول من يحصي ثنا علي موجود لا يحاط به علما وكان
يقول حيث كانت المماثلة والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم
وكان يقول من كفر بالله كان تمحيصه التنفس حجاب له عنه
فقل لي متى يراه وهو كافره فيا سعادة اهل الايمان
فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذي علم عليم وكان يقول
صاحب كل زمان هو اية الله الكبرى فيه فوجوده اكبر اية
ظهورها وجوده هناك فافهم وكان يقول علم العالم جهل الجاهل
عرف العارف انكر المنكر قل كل يعمل علي شاكلته وكان يقول ما دمت
ايتها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت فهو يدخلك
مداخل المقربين ومتى انفككت من يده في غير خدمته بعدك
انسك

انسك وحشة وجمعك فرقا فاذا انقطعت عليك ورجعت
في بدء عدتي الي سيرتك الاولى فافهم وكان يقول رضي
رضي الله عنه يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة الا بلسانها
ولا بباطنها الا بكيلها وميزانها وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم الاية فافهم وكان يقول تجنب
الانكار فمن ملا اذانه بحق انكره جنانه صب في اذانه الا
نك معني الرصاص المذاب وكان يقول ان كنت متمكنا
من صفة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جيته به فانت
رحمة للعالمين صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
فافهم وكان يقول ربما انكرت النفس لغرض ما عرفه
القلب بلا مرض فانكره معها بالغرض ولين من قلبه
عن ذلك يوما لينقلبن بها اليه يوما ما سمي القلب الا من
تقلبه فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في
حديث غيره انكر اذا المتكلم الاية في هذه الاية دليل المنع
السالكين ان يتظاهروا للمحجوبين بما هو عندهم مما يدق
عن مداركهم وما لكم لهالك والهالكم وكان يقول مهما شهدت
فهو لديك ومنك واليك فافهم وكان يقول حيث ما انكشف
سوا وعذاب ارض ادركما غطا فالمراد به الحجاب اذ لا يكشف
الا الحجاب والحجاب بلا شك مانع من اللقا الحقيقي
في كل مقام بحسبه وكان يقول احذر تدعوا علي من ظلمك
فانك اذن تدعوا علي نفسك ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها ان لكم لما تحكمون فمن شهد ظلما فانما هو
منه واليه الا له الخلق والامر فاين الظلم وكان رضي الله
عنه يقول احذر ان تدعي قدرة وانت في قيود مرتبة

الاضطرار او استغنا وانت في قيود الافتقار واعمل في مقام
علي شاكلته فان التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشانك
احسن نتقو به فافهم وكان رضي الله عنه يقول من هو
بكل شي محيط لا يسعه شي هذا ومعه شي فكيف بمن
هو كل شي ولم يكن شي غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك في
حدك او اثبت التجريد فتلك الطامة الكبري فافهم وكان
يقول العبد لمولاه فاعبدوا اما شيتم فافهم وكان يقول
كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاها الا مرتبة الحقيقة
المبينة فانما يعبد الحق من شاه فمن ثم بناطقة المحمدي
قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما سيتم من دونه
اي واما هو فما يعبدوه الا بمجرد اشاته وما كان لنفس
ان تومن اي تحي الا باذن الله وكان يقول سبحان
قيودكه البشرية ورليك من تمكن من خلاصك منها
فلا تجهلنه فتظنه من بوكدها وتخلدها فتطلب ان يوسع
عليك دنياك وامور هواك وان يمنع عنك ما يخرجك عنها
فان ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم وكان يقول
لا يفرفهم بايا هم الا من تحقق بحقايقهم ولا يعرفهم
سيما هم الا من تخلق بحقايقهم فافهم وكان يقول جبلت
القلوب علي حب علام الغيوب ومن ثم احب الناس من
كاشفهم بما وارته احسامهم وحذرهم من وسواس
واوهام واعراض واجرام لان ذلك من غرايز الغيب
عندهم لقصور ادراكهم عنه واخرون احبوا من كاشفهم
بدقيق النظر في امور دنياهم واخرون احبوا من كاشفهم
بمعارف الحق وحقايقه لانهم لا غيب عندهم الا الله
وكان يقول الشي في مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته
وانما تظهر

وانما تظهر عزته في غربته واعتبر هذا في كل جوهر وشي نفيس
هكذا العارف المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته
ومتي ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه التنزيه له من حيث
انه الحق فاذا تقرب الي مرتبة العبودية واحكام الخلقية
عرف من كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يامرك
الاستاذ الناطق بامر ويتعذر عليك فعله الا لعدم كما قبولك
لذلك ونقص استعدادك وكان يقول اذا اعتني الحق تعالي
بعبده اماته عن كل حركة لا نفع فيها له او لاحد من الخلق
وقد وقع لي ذلك فلا اجد لي قوة الا حال فعل خيرا وقول
خير وفي ذلك اعجز عن عصه ليمونة فانا ميت في صورة حي
وكان يقول لا تطلب ان لا يكون لك حاسد ولا ان لا
يحسدك حاسد فان الحكم الوجودي اقتضي مقابلة
النعم بالحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الامان
من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالي قل اعوذ برب
الفلق من شر ما خلق ومن شر حاسد اذا اتي باذاه ولم
يقل ان حسد فافهم وكان يقول العليم الحكيم الهادي اذا تحول لاهل
زمانه وباطنه الرباني رب لاهل زمانه اي سيد اباهيم في صورته يعرفونه
فيها ولا يراه من هذه الحيثية الا من مات الموتة المعنوية بان تجردت له
نفسه عن اوهامها البهيمة كما اشار اليه حديث انكم لن تروا ربكم حتي
تموتوا وكان يقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه رفع كما رفع عيسي عليه
السلام وسينزل كما ينزل عيسي عليه الصلاة والسلام قلت وبذلك قال
سيدي علي الخواص رضي الله عنه وسمعته يقول ان نوحا عليه السلام
في صح — ابقي السفينة لوحا عليه اسم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يرفع به
عليه الي السما فلم يزل في ضنايز القدر حتي رفع علي رضي الله عنه
والله اعلم بذلك وكان يقول العارف بالله اذا ذكر الله اي الله

تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف حال هذا العارف حق اليقين
فانه عين معروفه فافهم وكان يقول حقيقة المريد المخصوص من استاذه
بمنزلة ما يراه الناظر في المراة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم وكان يقول
العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له
ومن ستر الحق عورته امن روعته اذ لا روعة الا من خايف
علي ما انت له صاين فافهم وكان يقول الملك مقيد بالتنزيه
والشيطان مقيد بضده وكلاهما في دايرة الفرقان مقيد
والمخلص من خلص من القيدين بشهود الاحاطة الحقية
في الكل فلا يبقى لمقيد عليه سلطان فهو القاسم فهو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم فافهم وكان يقول
حضرات القدس الله في مدارك العارفين به الهادين اليه
فاتخذ لك في شي منها مستقرا احسن المودة والخدمة وصدق
المحبة والتعظيم ولا تعلق همتك بغير اهل الحق تندم وجعل
همتك الحق حيث ما توجهت تسلم وتغنم والله تعالى اعلم
وكان رضي الله عنه يقول ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن
احبه الا بالخلاقه تعالى التي تخلق ذلك العبد بها ومن
هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله وما كره
الناس احدا يحبه لامر الا لجهلهم به وبقصورهم له علي خلاف
ما هم عليه من الامر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة
ولو انهم راوهم علي ما هم عليه لاحبوهم فما كره الناس
الاوليا الا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان
يقول من شهد ان كل ذي نفع عين من اعيان الحق
وكل ذي ضر من اعيان الضار الحق وقس علي ذلك جميع
الامور علي الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك
وساير الصفات فلم ير شيا منها بالحقيقة الا لربه الحق

محبة

فحيث ما ولي هذا فثم وجه الله الحق فلا تامه اذا قال حيث
احتجبت رايت وجه الحق ظاهرا ومتى لمته قال قال وجده
لا تطعه واسجد واقترب بعيني لكل المظاهر فافهم وكان يقول
انظر الخالق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره
وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد
بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل رباني صورة اسرايه
ومن ثم اعلا من صورة الاسرا المحمدي ولذلك لم يفرض
في مشهد الاسرا سواها فافهم ان المصلي يناجي ربه ومن
ثم سواه الكليم كليمه والسميع سميعه ما من الله الا اليه
فافهم فاذا احببته كنت هو وما زلت هو فان لم يكن كنت
سمعه ولسانه فانا المتكلم السميع ما اعزب الحق في اهله
فافهم وكان يقول الاسم عين المسمى في كل مقام يحسبه
فافهم وهو معكم اينما كنتم وان كان سنكم اليه فمن انتم بالدليل
فمن ليس له دليل فهو هو فافهم وكان يقول الضروريات
والبديهيات انما هي امور وجدانيات وهي اصول النظريات
فالوجد اصل اصول هذا الباب فافهم وانما احتيج الى الحجج والادلة
والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان او ما
يقاربه ومتي وجدت المطلوب لم تحتج الى شي من ذلك
ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فافهم فيا واجد
الحق تحقيقا وتصديقا بحسبك وجدك فان قال لك
معترض ما دليلك علي حقيقة هذا فقل وجدي فان
قال لك وما يؤمنك ان اقول لك بل هو الباطل والدليل علي
ذلك وجدي فلا تجبه ايها المحقق وقل له ومن ينازعك
في وجدك هو لك كما وجدت وهو لي حق كما وجدت قل
هو للذين امنوا هدى وشفا الاية فافهم اوليك الذين

كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فلا امر عند هم
وجدانيا فافهم الذين يجدونه مكتفي بما عندهم بالوجدان فافهم
وكان يقول الكلام عين المتكلم في الدايرة السمعية كما قال
تعالى ولو جيناهم بكتاب الاية فهو المتكلم والكلام والقران
بمبينه العقلي والفرقان بعينه الرسالي والمقر والمعبر
عنه بالكلام فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخلق هو التقدير
فالذي هو عين بالتحقيق هو مثلا وعبر بالتعليق الم تسمع
قول الحق بلسانه المحمدي الجمعي انا كل شي خلقناه بقدر برفع
لفظة كلا على انها خبرانا فافهم وكان يقول حقيقة الواجب
علم دخلي بطن فيه قابله وحقيقة الممكن علم انفعالي بطن
فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل في صيغ
تسيريه اثباته فافهم وكانه يقول من احاط بك ولم
تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم وكان يقول
ما دامت في دايرة الفرق فلا بد لك من شرك واشتراك
اللهم خلصنا واستخلصنا امين وقد فعلت فافهم
وكان يقول اذا كانت صفاتك بالله صالة له فوهمك
عليه وتخيلك عليه وفكرك عليه وتعقلك عليه وقبولك
عليه واختيارك عليه وعلى هذا فقس انه بكل شي
عليم احاط بكل شي علما فان لم يكن كلما هو شي اعتبار
كان معلومه لم تتم هذه الاحاطة فافهم ومن لم يشهد
ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شي عليم
احاط بكل شي علما وانما شهد ما اوله وخص به هذا
العموم وقيد به هذا الاطلاق بل تقييده شهوده
ومن ثم ظهر معنى قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون
وكان يقول اذا كان هو الناظر اليك بكل عين والعالم
بك

بك بكل ادراك وعلم فما ثم من تراييه الا هو فلا يحجبك
الريا عن القيام بما يرضي واحذر ان يراك راي حيث
ولا انت حيث تظن انه لا يرضي فانه هو الذي يراك
حتى تبتوم في كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود
استغرقك في الله من كل جهاته فاينما تولوا فثم وجه
الله فافهم وكان يقول الحقايق لا تتقلب فالمقيد لا
يكون مطلقا والمطلق لا يكون مقيدا وانما
تعاقبت صور المراتب المقبوله على قابلها فقط
لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول كل متميز
بنفسه او بغيره ثابت حتى النفي ذلك بان الله هو الحق
وان تباينت الاسما فافهم وكان يقول حبك للشي
على قدر بغضك لضده وكذلك العكس وزنا بوزن
مثلا بمثل سوا بسوا وهكذا كان مقابل بالنسبة الى
مقابله فافهم وكان يقول لا اسور تستعيذ من
شي ولكن استعذ من شره وكان يقول التاثير
ربوبية والتاثر عبودية في كل مقام بحسبه فافهم
وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو
التنزيل منزلة اليقين في كل مقام بحسبه واذا
ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل
ذات صنعة وليس لها مبدا اول الا هو اذ ليس
بعده الا العدم والعدم لا يكون مبدا اسيما للموجود
وان قد تبين لك امر الموجود هذا فانت تعلم
انك اذا نظرت الى موجود نظرت اليه من
حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين انه لا ذات الا
الوجود وظهر ان الوجود بالحقيقة هو الموجود

والموجود هو الوجود ليس الا فان قلت فكيف يتاتى هذا
قلت يتاتى بان يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد
البياني المذكور في علم المعاني والبيان وانت تعلم ان لك
ان تجرد من نفسك لنفسك في نفسك على كل صوره وتكون
تلك الصورة كلها في خيالك وتعامل نفسك من حيثية
كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا لانك جردت
نفسك وناسيا ايضا لذلك الانسان ومحققا لتلك الكثرة
وتكون كذلك من تلك الحيثيات وما هذا ونحوه الا عين
فعل الوجود الذي هو انت لامثاله وما تلك الامور كلها
بالحقيقة الا انت بلا زيادة فما ثم على كثرة الموجودات
الى الموجود بلا زايد حقيقة فان قلت فما مبدا هذا التقدير
من الوجود قلنا مبداوه اقتضاوه لذاته ان يقضي
وما ثم الا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها على طريق
التجريد كما مر قضايا تتناهي للزوم القضايا للاقتضا
الذاتي وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة
ما ليس بموجود في المعاملة وتسمى هذه الموجودات
وبالضرورة يكون هذا التقدير ازلا في الوجود اذ لا موجود
ثم وهذا هو الخلق الاول وتسمى هذه الموجودات
مراتب قدم وازل وايجاب وصفات ومعاني وحقايق
كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التي هي لا وجودات
وجودات فيقدر ما يسمي ذوات وهيات وتعينات
وابنيات ونحوه ويقدر فيها مراتبها اللاحقة وذلك
هو الخلق الثاني كما جا في قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول
بل هم في لبس من خلق جديد فالاول تنزيل الوجود
منزلة ما ليس الوجود والثاني منزلة ما ليس الموجود
منزلة

منزلة الوجود فانظر هذا النمط ما اعجبه واغربه والطف
في ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق فان كنت
من اهله فتقدم والا فتاخر فافهم قلت جميع ما في هذه
المقولة مبني على مذهب اهل الوحدة المطلقة وهي
مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان الشيخ
فيها كالمغلوب على الظهار مما شهد بقرينة كلامه في
مواضع من هذه الوصايا والله اعلم وكان رضي الله
عنه يقول سمي العقل عقلا لموضع التقييد التحد يدي
الذي هو شانه وسمي لبا من حيث تنزله بذلك في لبس
الخلق الجديد لان اللب محجب بقشور لا تلزمه وهو
مبداها فافهم وكان رضي الله عنه يقول اينما توجه
الفكر لا ياتي الا بمغايرات الحق وماذا بعد الحق الا
الضلال فهو لا ياتي بالحقيقة الا بضلال اي عن الحقيقة
التي هي خير محض فهو لا ياتي بخير محض قط فافهم
وكان يقول الخلق والصنع والابداع والتكوين والتقدير
ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وان لم
يسم في بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت
ايها الذايق امرا وسالك احد عما وجدت سوال تثبيت
كان يقول لك ماذا تقول في كذا قل له هل احد سواي
في ذلك شيا فان قال لك لا او لا ادري قل له فهو عندي
كذا فان اعترف به فذاك والا كان لك مخلص من شره
ان انكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة اذن بك لقولي
في هذا فان قال لك بل لي حاجة فقل له فانا عندك افضل
من ذلك القايل واولى بالحق ام هو فان قال لك هو

تقرله فانت عن تصديقي ابعد منك عن تصديقه فلا حاجة لي
ان اقول لك شيا وان قال لك انت عندي افضل منه فاجبه
ولك الحجة عليه وان كان متفضلا فافهم وكان يقول في
حديث الانصار شعار والناس دثار وانما كان الانصار
شعارا لرضاهم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم
الاية لحبهم لا لعلة سوى التحقق به وانما كان الناس
دثارا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به اما ترضون
معاشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذ
هبون بي الى رحالكم قالوا رضينا فاعرف يا اخي الانصار
بسيماهم فهذه اينهم لمن توسمهم ولا تقيدهم
بقبيلة ولا طايفة سوى من لهم هذه العلامة من كانوا
واين كانوا فافهم وكان يقول في قوله وثيابك فطهر
اي لتكون ثيابك صلاة فافهم من يتجرد عما سوا امر له
يباشره تحقيقا وكان يقول في قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون
اي لا يتحقق به الا المجردون للصلة به عن موانعها
المانعة اذا الطهر التجرد عن موانع التلبس بحقيقة الصلة
التي هي صلة بين العبد وربه فافهم وكان يقول قيامك
بالامر لاجل الامر وحده اخلاص وميزان ذلك ان تعرض
اندراجك عنه موضع انه امرك به او عكسه فان وجدت
نفسك تنبسط باحدهما اكثر من الاخر فاعلم ان قيامك
به معلول وانه شهوة نفس والا فلا فما اعز الاخلاص
وما ادق ادراكه فافهم وكان يقول الواحد اصل العدد
فالاحد ينقسم اصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم
فان سكنى ما لا ينقسم ليس كسكنى المنقسم فلا يتخيل
الحلول

الحلول الطرف في جناب الربوبية ما دمت في حكم مراتب
الخلق الجديد اللبسي فافهم فالقلب بيت الرب ورب
البيت يسكن باطنه ويبرز الى ظاهره فافهم وكان
يقول ليست المستحيلات الا امور في غيبك وقوتك لم
تتعين بها قوابل حاجبة بالنسبة اليك الى ترى انها قايمة في
تخيلك وتوهمك فافهم وكان يقول لا تطالب ربك بشي
ولو بقلبك فان المطالبة تزيد ونسي ذلك شان العبيد
فافهم وكان يقول من ابعد المطالب عن الصواب مطالبة
العبد ربه بعلة امره او نهيه فان الرب حقه ان يفعل
ما يختار ويحكم ما يريد وشان العبد القبول عن ربه
ليس الا فافهم وكان يقول من حققك بالله لا تقدر
على مكافاته بشي قط تقدر وكان يقول الذات لا تدخل
تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول العارف المحقق
يابى ان تاتيه الامور التي يختارها الا من حيث لا يشتغل
همته باسبابها العارية حتى انك تراه يتسبب في امر التوجه
والدعا فيمسك عنه ذلك الامر لذلك التسبب وما ذاك الا
لانه صار عين معروفه الذي لا ينبغي ان يظهر الا بوجه
السيادة والعز فعال لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب
تنكر فوقف المراد وتعزز فلكل مجال رجال فافهم وقال
في قوله تعالى قد جاكم الحق من ربكم اي قد جاكم ربكم
بعينه الحق لا بمثال موهوم فافهم وكان يقول العقول
حقايق اسما الذات والارواح حقايق اسما الافعال والكل
انه دبره تاثيرهم سلطانها وتجلياته فيها اسباب مسبباتها
فاسباب الخلق بتجليات الخلاق واسباب الرزق بتجليات
الرزاق وقس على هذه اوكان يقول صور اسباب

التزق ارباب للعوالم القاصرين نظرهم علي شهود
الخلق وعبيد للخواص الناظرين الى التحقق بالحق
الا ترى كيف العوام يقولون الانفاق على عبيدهم
وخواص الناس كالوزرا والامرا يقولون الانفاق بعض
خدمهم وقد كان بلال متولي نفقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله
تعالى وكلمة الله هي العليا كلمة الله هي النفس التي
غلب عليها الحكم الالهي بظهوره فيها تخلقا وتحققا
وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى الاية وفيها ايضا
ان كلمة الله التي هي اسم الله هي العليا لانه الاسم الاعظم
الجامع لحقايق جميع الاسم وكان يقول من عرف لم ير الا
الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فافهم وكان يقول مهما
راه المامومون في ايمته من كمال او نقص فهو صورة
بواطن المامومين اشهده امامه اياها ولا للامام
فوق ذلك مظهر الاخر فاياك ان تظن نقصا باهل
الكمال فتتفق لعصى ادم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك
انما كان اظهارا لك كيف تتداوى الى دا التثليث
في صفات تلك الحضرة وقس على هذا فافهم وكان
يقول الاستغفار استمداد الغفران وحقيقته التوجه
بتوحد الاستعداد الى التحلي بالكمال بدلا النقص
بالاحسان بدل الاساة غايته التحقق بالمحبوب
تحققا ذاتيا يستحيل به عروض الدهر ضده وبذلك
وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه والى الاشارة
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وغاية
الغاية في هذا الباب ان يغفر الله منك بحكمه حكم ما دونه
فلا

فلا ينكسف فيك الا وجهه الحميد فافهم فان الغفران
هو الوقاية مما يضر بمابسه ومنه سميت البيضا مغفرا
فلكل مقام مقال وكان يقول في كلام الاطبا ان برد الرحم
سبب في عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم تجد
لوعة الوجد وحرقة الطلب من الشوق الى المقصود
لم يتولد فيها من فيض استاذه فيها صورة امره
فهل مثلا الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس الا دخانا
كالدعاوي والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة
بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب وجد ومثلها
ان تكون ورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها ايضا
كحراق بارد اي رطب لا يعلق فيه قبس وكان يقول
رضي الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت له
خصايصها وامورها علي قدر تحققه بها كالمتحقق
بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صلي علي محمد
ولنه الوسيلة والفضيله الى اخره فانما هو في الحقيقة
يطلب ذلك لنفسه منه ومن حيث انه متحقق به
ويقال لمن تحقق بصورة محمدية يا محمد او موسوية
يا موسي او عيسوية يا عيسى وقس علي هذا وارق
الي حيث تتوذ وقك ولكل مجال رجال وكان يقول
في قوله صلي الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا بنيت
اجسادنا علي ارواح اهل الجنة فارواحهم سماوية متمثله
في هياكل ارضية وكل الي بدنه راجع فافهم وكان يقول
انما امر الحق ونهي منك قلبك السامع الفاهم ولا يودي
عن المكلف بما كلف به الا هو فهي عمل جسمك عملاه
وقلبك غافلا عنه لم يحسب لك ولم يود عنك ولكن

ما تهدت قلوبكم وانما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم
للعمل لظن حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام
الغيوب فانه الناظر الى القلوب فافهم وقال في قوله تعالى
فاجره حتى يسمع كلام الله اي منك ولا يتكلم بكلام الله
الا الله فاذا ما جاءك هاد يدلك الى حق فاسمع من الله واطع
نفسك واعرف ان ربك قد تحول لك في صورة من صور المعارف
يتعرف اليك بها لتعرفه فتحبه فتحقق به فافهم وكان
رضي الله عنه يقول السر ما لا يشهده الا واجده فمن
شهدت سره فاعلم انك انت هو من حيث حصل لك هذا
الشهود وهل المستفيد شي الا صورة مفيده فاذن كلما
مولاه عبد القوم من انفسهم وما من الله الا واليه وليس
يفهم عني غيرابا اي فافهم وكان يقول في قوله تعالى الم
اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا
تطيعوه وتنقادون له راضين بامره فمن كان هذا الاحد
فقد عبده اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله وما اكثر ما يعبد المقلدون ايمة الضلالات علما
السو الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله في شي فافهم
وكان يقول اذا كان ابليس كفر بتركه سجدة واحدة
لادم فكيف يرضى بن ادم ان يكفر بترك السجود لابليس
ولكن الكفر دركات كما ان الايمان بالحق درجات فافهم
وكان رضي الله عنه يقول احذر ان تزدري اصحاب
الخلع الخفية من الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم فان
وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وانما انت اعشى العين
وكان يقول اياك ان تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك
الله كما مسخ ابليس في الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية
لما حسد

لما حسد ادم وابى وتكبر عليه وفي هذا تحذير لك اذا رايت
امام هدى الى الحق ان تحسده وتتكبر عليه وعن الخضوع له
والايتمار به فان ذلك يلبسك ما فيه من الصور المرضية
ويدخلك في الصورة الغضبية واذا خضعت له وكنت
بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية الى الملكية
وكان يقول في حديث صوم يوم عاشورا نحن احق
بموسى منهم اي من اليهود انما كانت هذه الامة اولى بموسى
عليه السلام من قومه لانا نومن بموسى كايمان من عاصره
لدلالة معجزة نبينا التي هي القران الذي نعرف اعجازه
بالمشاهدة لا بالخبر واما اليهود الذين لم يعاصروه فانما
امنوا به تقليدا للخبر وابن من يومن تقليدا ممن يومن
عيانا وتحقيقا في المعجزة القرانية فنحن احق بجميع
الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من
اممهم والسلام انما كان يوم عرفة افضل من يوم
عاشورا الفضيلة على عاشورا بالحج المشروع فيه وهو
ركن من اركان الاسلام وليس في يوم عاشورا ركن
من اركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم وكان
يقول في قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
صدقا هنا وضع موضع فضلا اذ قوبل به عدلا فافهم اي
بفضل الله تعالى بمبيد قهرا على قلوب قوم صدقوها
وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها وكان
يقول كلما اتاك به امام هدى اتيك فهو ذكر من ربك ورحمانك
محدث الاتيان اليك والظهور عن ذلك الامام من حيث
كونه فاما من حيث وجوده الحق المبين المتجلي في
عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل

قديما لان الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما
اذ هي له ذاتيه وانما الحدوث من جهة التعلق الظهور من
حيث الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من اتي بما لم يسبق به
فقد ابدع وابدا ومن كرر مثالا فقد اعاد واخترع فافهم
وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية في احد الا ويجعل
الله له اتباع لان السيد هو الرب المصلح المدبر فلا بد له
من حضرة يحكم فيها ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية اي معنوية فقد كان فيهم من ليس له
زوجة صورية ولا ولد صلبي كعيسي ويحيي ومن هنا يفهم
المراد بقول زكريا رب لا تذرني فردا فكانه قال كما قال اخوانه
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا
للمتقين اماما واحب الخلق الي الله انفعهم لعباده فكفي
المصلح لشانهم شرفا ان يكون احب الي الحق تعالي ممن
همه الاصلاح وحده وكان رضي الله عنه يقول من كانت
خلقته القران يرضي لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق
والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل علي محمد وهو
الحق من ربهم فافهم فمن اتخذ امام هدي وجعله كتابه
ينظر في اموره بعين الايمان فيتبعها باحسان فقد اوتي
خيرا كثيرا كتابه المبين بيمينه ومن اعتمد علي الاساطير
فانما اعتمد على علم وفهم وحكمة فهمه بل هو ايات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم اي معناه مبين
في نواطق العلما وكان يقول انما احب الله عبده المسلم
لانه مخلوق علي صورته وهو تعالي اجل من ان يحب
خلاف صورته التي هي الكمال المطلق الاقدس فافهم
قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة ادم عليه السلام
لانها

لانها اثر في الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهي
والله اعلم وكان كان يقول ما دمت ايها الادمي صاحب صفات
كريمة فانت انسان باق علي اصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتي
نسخت منك الكرايم بالذمايم فقد نسخت عنك الانسانية
بالصورة الشيطانية التي انمسخت بها وان خلطت لم تكن
انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفي ذلك يتفاوت المتفاوتون
والحكم للغالب فافهم وكان يقول ان قال لك قايل دون
العارفون التي تضر بالقاصرين من العلما فضلا عن العوام
اما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم من
تدوينها فان كان عندهم ذلك فهي المفتنة تنقص وان لم
يكن فكفاهم نقصانه عن عزيز حكيم انتهي فقل له اليس
الذي اطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها صحوا
مع اضرارها بالابصار الضعيفة وساير الامزجة التي
تضر ربه عليم حكيم فان قال لك بلى ولكن عارض ذلك
مصالح يربوا علي هذه المفاسد فقل له وهذا الجواب
عن مسيلتك وحسبك جوابا ان من دون ذلك لم يبدوه
للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهي عن اظهاره
لهم وشدد في النهي والتحذير الي الغاية وصرح بانه
لم يدونه الا باذن من الله في تدوينه لاهله فقط
فيكون في التدوين امانة لهم ليظفروا من معاينه
بما ينفتح به ابواب كلماتهم الباعثة لسحايب الرحمة في
قلوبهم وعلى السنتهم فتنتشر في الارض بنور رشدهم
وتحيي باثر هداينهم فتهدي اهل الغفلة والحجاب حدود
ربهم فسافروا بالقران الي ارض العدو ومكنوا اعدا الله
من قراته بقلوب زايغة والسن معوجة فحرفوه واتبعوا

ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وهلذ ون الايمة
المجتهدين ماد وناه عنهم من العلم ليستعان به على هوا النفس
وكسب الدنيا وتوليد مسايل موافقة لهوي الظلمة والامر
الى الله ولكن كان امر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان
فايدة تدوين هذه المعارف من اعظم الفوايد ظهر ان تمام
تدوينها من احق الحقوق اذ فايدتها روح اليقين وانتشارها
في مظاهر الهادين بالحق كما في فايدة تدوين علم الظاهر
بقا روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل وظهوره في مظاهر
المرشدين والله يعلم المفسد والمصلح فافهم وكان رضي
عنه يقول في حديث القلب بيت الرب وفي قوله تعالى ان
اول بيت وضع للناس للذي ببكة فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه
الى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وطف حوله وادخله
بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح
وتلك مجال الرجال فافهم وكان يقول في قوله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل
اكرام الضيف اول ما يكرم فاذا كان الفردوس
اول ما يكرمون به اذ كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم
بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم ابدا فافهم
وكان يقول عجبا لملاذ الدنيا كيف يذهب الملال
حلاوتها ان دامت وتعاقبها الرغبة فيها حزنا ان زالت
فلا راحة للمومن دون لقا ربه فافهم وكان يقول
انظر الى النفس المدركة المفارقة التي تشير اليها
منك بقولك انا كيف هي متعلقة بساير ابعاض جسدك
واعضا جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى
وشخاص تارة بما ثل ما هو لها مع غيره كاللمس
بساير

بساير سطح البدن والابصار بالعينين والسمع
بالاذنين وما اشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع
غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحده
وما اشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت
من الاعضا والابعاض وهي نفس لكل الموصوفة
ساير الصفات ومن عرف نفسه عرف ربه وكان
يقول الاستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد
ان يقف عند امر استاذه وان لا يلتفت عن استاذه
يمينا ولا شمالا الم تسمع الى قول اكبر ولد يعقوب
لن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي ثم
قال ارجعوا الى ابيكم فتبين ان المريد ما له وجه
يتوجه اليه الا استاذه حتى اذا تحقق بحقيقة استاذه
وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه
من حيث وجه ذلك الاستاذ الذي تحقق به ذلك
المريد واطال في ذلك وكان يقول ينبغي للعالم
ان يرى القران هدى ورشدا لاهل كل صراط مستقيم
فلا ينكر على احد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك
الفاهم وان كان يخالف لفهمه والراسخون في
العلم يقولون اي عند كل تاويل يحيه
هدية لغيرهم امنا به كل من عند ربنا ولكل قوم
هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكان
يقول في منكر ونكير انهما ياتيان للميت في صورة
انكاره وتنكيره فان كان منكرا للمنكر متنكرا على
اهله في اعتقاده الجازم عنده ببرهانه وبذلك يثبت
على معتقده ومن عكس انعكس وكان يقول

ملوك الدنيا محتاجون الي ملوك الاخرة وذلك ظاهر
في الدنيا بزهد ملوك الاخرة في الدنيا وعناية الحق
بهم واما غنا ملوك الدنيا فلا يظهر للشاك صحته
من بطلانه الا بعد الموت حتي يفوت الغوث ومن
قبل النصيحة امن من الفضيحة وكان رضي الله
عنه يقول من ارشدك الي ما به تخلص من غضب
الحق وتحصل به في رضوانه فقد شفع فيك فان
اطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته
فتنفعك والا فنعوذ بالله من حال قوم لا تنفعهم
شفاعة الشافعين حين كانوا عن التذكرة معرضين
فافهم وكان يقول تثقل موازين الاجر علي قدر ثقل
التعب ومثال ذلك يقول لك كريم من اتاني بشي وزنه
ثقله فضة فجهد رجل واتا بصخرة من غير وزن
له ثقلها واتاه رجل بريشة فوزن له ثقلها جلوسك
في خص وانت في سجن الشهوات خير لك من قصر مشيد
وانت مسجون في اسرها محجوب عن محبوبك فافهم
وكان يقول في قوله تعالي وايدناه بروح القدس
الروح الامين علي ما يتلقاه من روح القدس
هو الفكر الصادق والروح القدس هو الناطق
الحكيم الحاكم في النفس الحيوانية التي يطهرها
من الرذايل ويحليها بالفضايل في مقام عبسه
فافهم وكان يقول في قوله ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذي بين يديه ان ينفع بكشفه
وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضورا اي
ما في ايمانا بارواح الصدق فيصيروا من الصادقين
واماتصد

واما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها فشي
معروف فافهم وكان يقول الوجد مخبوا في لا والوجد مخبوا في
نعم فقابل كل حكم اتاك من الحق باختياره لك بنعمة
يجعله عليك نعمة من النعم فافهم وكان يقول علي قدر
المعرفة يكون الحب وعلي قدر الحب يكون القرب وكان
يقول في قوله تتقلب فيه القلوب والابصار اي يصير
حكم القلوب ظاهرا علي حكم البصاير في الابصار فما لا يصح له
في دنياه ان يراه الا ايمانا يراه يوم القيمة عيانا وكل من راي
الان ما لا يراه الناس فما راي ذلك حين راه الا وهو في حال
قيامي فافهم وكان يقول العاقل عليل بعوضة جواد في
جسمه وضده بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان
ابو بكر رضي الله عنه اسبق رجال قريش الي التصديق
والهدي لانه كان اضعف قريش رابطة بما كانوا عليه
مما يضاد الهدي فافهم وكان يقول الصوم في اللغة
الثبوت علي امر واحد لقولهم صام النهار اذا وقفت
الشمس في مستواها فنذرت للرحمن صوما اي نذرت
ثبوتا للرحمن علي افراد مشاهدته فلا اشهد سواه ونحوه
هذا وما الصوم لعمرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم
وكان يقول من عرف الله فكل اوقاته ليلة قدر وكان
يقول رضي الله عنه يقول في قوله ان الله جميل يحب
الجمال فيه اشارة الي ان الله يحب ان لا يري احد في عبيده
نقصا لا باطنا ولا ظاهرا لان العبد مولاه وامره راجع اليه
فافهم وكان يقول من احب ان يكون في حفظ رب
العالمين فليخدم اولياه العارفين ومعني حفظ رب
العالمين ان يحفظ العبد من الوقوع في المخالفات وكان

يقول في قوله كلا ان معي ربي سيهديني فاوحينا اليه الاية
فرتب الوحي على هذا القول بالفا اشارة الى ان كل من قال هذا
القول بصدق الهمة اعطاه ربه رشده فيما يحاول وكان
يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ اشده واستوى
ولو كان صبيا قال تعالى فلما بلغ اشده واستوى ولو كان
صبيا قال تعالى فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما
وكذلك نجزي المحسنين اي على احسانهم ومشاهدتهم
لمعبودهم وكان يقول المحبة داير معها التوحيد والاخلاص
فكل من احب شيا لا يريد ان يكون له فيه شريك حتى الرجل
يحب امراة فلا يحب ان يكون له فيها شريك وكذلك المراة
فما احب الله عبد الا ملا قلبه استغراقا في محبة مرضاته
ولا كره عبدا الا ملا قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول
روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل
المفيد فرع من اصل وايما مريد اراد الكمال بغير استاذه
وهاديه فقد اخطا طريق المقصود لان الثمرة لا تكمل
الا بوجود النواة التي هي اصلها فكذلك كل مريد لا يكمل
الا بوجود استاذه متقيبا عنده بحقيقة نفسه وروحه
وقلبه وفواده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا اهل
الغي لانه صورة غيهم تشكلت لهم حتى راوها فصبوا
اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مشكلا ومن هنا يتبع
الدجال كل من في قلبه كفر او نفاق وحكم امام الهدى
بالعكس لا يتبعه الا اهل الهدى وكان يقول كيف
يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب كل طالب
الا الحق لكن تارة يظفر به حقا فيطلبه فيعبده على
مكاشفة وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب فما عبد
عابد

عابد في الحقيقة الا الله قلت والمراد بهذا العابد الموحد
من اهل الاسلام العام فافهم واياك والغلط والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه ضره اما
ان يحبه فيشغله عن مولاه ما منه فتنة او يكرهه فيشغله
عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمومن دون لقا ربه ولا
يلقا ربه وعنده تعلق لغيره فالخير كل الخير في مفارقة
الغير فافهم وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكره
بمشرعها كيلا ينسوه ولا يصبوا الى غيره اقم الصلاة
لذكري فافهم وكان يقول الخليفة في كل دايرة هو
من اتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفا
انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفا ان
كل ما جا به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد فافهم وكان
يقول ان اردت ثبات الاخوان على محبتك القاصي منهم والدان
وان يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتامل قوله
تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا
ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا فاخبرك
بعد الحليم الغفور من يمسكهما فافهم وكان يقول متى شغل
الانسان قلبه بالاكوان عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك
لانه جعل نفسه عبد عبده ومتى شغل قلبه بالرحمن
عز لانه رد نفسه الى غايته ومجده خلقت كل شي من اجلك
وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من
اجله الا ترى ان الرجل الكبير القدر من امير او وزير
متى شغل نفسه بحب امراة ينكحها او بهيمة يخدمها امتهنته
القلوب بعقولها وان عظموه في الظاهر رغبا او رهبا والرجل
ولو كان شحاتا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها

وان اعرضت عنه لهوا وتكبرا فافهم وكان رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعده بان يجعله
خليفة في الارض للملا الادنى لانه كان يومئذ خليفة
في السما للملا الاعلى حيث خر واله ساجدين فافهم وكان
يقول اكمل المظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه
وبيانه لاهل زمانه ما لم يكونوا يحتسبون من الله
وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى وكان
يقول اذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب من
الالتفات اليه كان ذلك تعب فيما الاحاجة اليه ومتى
تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذاب
بعث ما لا يحصل فكلاهما عذاب فافهم وكان يقول الكامل
من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر ان تتبع من
قال بلسان خلق انا ربكم الاعلى فياخذك الله نكال الاخرة
والاولى فمثله كمثل الكلب واتبع من قال اني لما انزلت
الي من خير فقير واوجس في نفسه خيفة قلنا لا تخف
انك انت الاعلى فافهم قلت معنى قوله حتى يزكيه
ربه اي ينزل في قلوب عباده تعظيمه ويطلق السنتهم
بحسن محامده والا فالوحي قد انقطع وما بقي الا الالهام
الصحيح وهو اعز من الكبريت الاحمر والله اعلم وكان
يقول من اراد ان يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد
فليضفها الى ربه ويحمده بها فاذا انس من قلبه علما قال
رب هو العليم او قدرة قال رب هو القدير وهكذا كل
المعاني فافهم وكان يقول ايما فهم استخرج مما اغفله
الناس واتخذوا لهوا حكمة وارشاد فقد غاص في بحر
الظلمات فاخرج منه الجواهر المنيرة فهو في حقه

بحر

بعد الانوار فافهم وكان يقول المعاني جواهر اصداف قوالبها
فجواهر قوم اصداف قوم اخرين فافهم وفوق كل ذي علم عليم
وكان يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها الا حول ولا قوة
الا بالله ولكن قل رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت
الغفور الرحيم وكان يقول من تجمل بصحبة المعرضين
عن ربه فقد نادى على نفسه بانه ممن اهان ربه ومن
يهن الله فما له من مكرم فافهم فاعرض عن من تولى عن
ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا واقبل بكليتك عينا تفهم
والله اعلم وكان يقول كلما اغفل قلبك عن ربك فهو عدو له
بك فمن اعرض عنه وتبرا الى الله منه وتوجه بقلبه وحده
لربه فهو الاواه الحليم فانظر حالك فان صديق العدو
عدو ولا تحله تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك
بربك وكان يقول ليس ابوك حقيقة الا من تولدت
صورة نفسك من كشفه وبيانه حتى صارت عقلا
بالفعل واما ابو جسمك فهو ابوك مجازا لانك ما انت
هذا الجسم بل روحه فمتى اغفلك ابو جسمك عن ابي روحك
وجب عليك البراة عن ابي جسمك ولا يحل لك ان تدعى
الى غير ابيك الحقيقي فان ذلك كفر بفاعله فافهم وقول
الحق فيما وجد في قراة ابن مسعود النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم يدلك
بصميم الفصل وتقديمه على اب لانه لا اب لهم
حقيقة الا هو موضع الدلالة على الاختصاص بذلك
الضمير وتخصيصه وكفاك ان كنت متروحنا قد تجرد
نفسك عن لبس الخلق الجديد قوله كل نسب منقطع
الا نسبي والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول ما داه

منه رحمه الله تعالى

المريد تحت حكم استاذه فترقيته دايمة وان خرج عن
حكمه انكالا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع
الى السما ما دامت تلك الصورة الرافعة مصاحبة له فهو
متعال ومتى فترا نحط الى الارض فكن تحت حكم استاذك
تفهم وكان يقول مهما اضمرته في نفسك وكتمته عن
الخلق في خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر
فافهم واعمل ان لا يكن في سريرتك الا الحق تفهم والله
اعلم وكان يقول في قوله وجادلهم بالتي هي احسن عبارة
عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل
ذلك بالاستدلال والبحث فهي التي هي احسن وان لم
يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذا هو التي احسن وان لم
يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذا هو التي احسن وربما
كان القتال هو التي احسن وربما كان الاعفا والاحتمال
هو التي احسن فافهم وكان يقول مرشدك الذي يهديك
الله به انما هو الاولى بك عند ربك هو حضرة ربك به تتوصل
وبه تتصل فمهما دعتك نفسك اليه فلا تمل به قبل معرفة
رضاه ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوانا عنه حتى ترضى ن تتوانا
به نفسك فان فوزك في امتثال امره لا في شهوتك
فافهم وكان يقول ذات الذوات ورا كل معلوم قلت
والمراد بذات الذوات الروح الكلي الذي تفرعت
منه ساير الارواح فافهم وكذا والله اعلم وكان يقول
رضي الله عنه يقول الرحمن عام تسع وتسعين وسبعماية
ما صورته يا علي انا اخترناك لنشر الارواح من الحاذ
اجسادها فاذا امرناك بامر فاسمع ولا تتبع اهوا الذين
لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولي المتقين
وكان

وكان يقول بواطن الاستاذين مطالع شموس حقايقهم ومقابل
علمايهم مرايا وجوه رقايقهم وكان يقول في قوله تعالى انلزمكموها
وانتم لها كارهون الشان السيادي لا يحصل
لمن اشتهاه ولا يكره عليه من اباه فلازم الحب والتمحيص
ومحبوبك ولي الوهب والتخصيص وكان يقول الرجال
للمعاني القدسية والنسا للزين الحسية فايما امراة تعلقت
بالمعاني صارت رجلا وايما ذكر تعلقت همته بالذين
صارا امراة وكان يقول من صدق العلما والعارفين
فهو الرجل وان كان انثى ومن كذبهم فهو من النسا
وان كان ذكرا وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمة
تامة صادقة والعلما بالله كتب جامعة وكان يقول
لما كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يواجه
احدا بما يكره جازاه بان ذكر امته ووعظهم تنبيههم
على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الامم
السابقة التي قص الله عليهم في القران ليتزجروا يعتبروا
بغيرهم بحسن عبارة وكان يقول لا يمدح بنفسه بقاله
ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنفي النقص عن كماله فافهم
وكان يقول لا تامن المعتقد فيك ولو ظهر لك من نفسه
غاية السكوت فانها انما سكنت حيث عقلها عقلها النظري
بما قل ظني مسده من تحي عارض الاحوال والاعمال والاقوال
والظنون تتناسخ والاعراض لا تبقى فكانك بالعاقل
وقد اعلا وتمزق ورجع المعقول الى توحشه وفساده
والمحب من النار في قرار البحار لا يريد الا ما يريد شغله
ذاتك وان تكونت صفاتك وكان يقول المحب كانسان
العين صغير وجوده كبير شهوده الا انه لا يتاثر لعارض

ولا تضعف شهوده العوارض فبهذا تميز عن الناس
وعز عن مناظر وكان رضي الله عنه يقول المحبوب قليل
والمعتقدون كثير وما قل ونفع خير مما كثر والهي وكفى
بالمهوض را وكان يقول من ظن انه حصل علي المراد
بالاعتقاد فذلك الذي ضل بالله عن الله في كل واد
ومن يضلل الله فما له من هاد ومن علم انه ليس الا بالله
الي الله يصل فهو الذي هيهات ان يقف او يضل
ومن يهد الله فما له من مضل وكان يقول اذا عرفت
الواجد للحق من حيث هو وجد للحق فهو وجه الحق
الذي واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند
ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وكان
رضي الله عنه يقول اذا انصبغت عندك الاشيا بالحكمة
التي لم ترها الا محامد وسبحان محمد الكريم المنعم
بها فالتنفس الخارج من الدبر قايلا سبحان المنعم
بالفرج والراحة واطال في ذلك وكان يقول ينبغي
للملك التغافل عمن اتى بما يغضبه مستنزا عنه ويبتغي
عقوبة من اتى ذلك مجاهرة له في حضرته حيث ينخرم
النظام باهماله فافهم واحذر مظاهر الحق تحذيم فتعلم ان
مخالفة الحق علي المشاهدة توجب العقوبة في الوقت
قال تعالى فلما اسفونا انتقمنا والى ذلك الاشارة بلعن
ابليس علي سجدة واحدة تركها بعد امره بها في حضرة
المعاينة وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن علي حجاب
وجهل فامهل ولم يعاجل فافهم وكان يقول في قوله
اني ذاهب الي ربي اي اني عدم في وجود ربي لا حول لي
ولا قدرة انما امري كله لربي فافهم فانتم الي الله في
الحقيقة

الحقيقة فمتى ملاك به اوجدك كل شي وكان رضي الله
عنه يقول لا يفاخ الرب عباده الي معاجناه عن عفو لهم ومداركهم
ثمنا لحقه لهم ذكر فذكروا انما انت مذكر وكان يقول ما تقين
الحق المبين بعينه المخصوص الناطق الرماني في زمان
قط الا فاز ملايكة المدارك النظرية فيه اجعل فيها
من ولا يزالون كذلك الي ان يتنزل مرهوبته وبسط
يد سلطان جبروته ومكنه ادخالهم كلهم تحت ملكوته
فهناك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم
البهيم مستمرا علي عداوته لانه يحاول اخراج كل حاكم
دونه عن حكمه وقد ظهر بشعار ذلك ورقة فقال ما جا
احد بما جابه محمد الا عودي وقال اخر وكذلك الانبيا
تبتلي وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا
حتى ياتي الله بامره اي يظهر ويتجلى بامره فافهم وكان
يقول ان خالقك تخصص باخلاق البهايم فخالقه انت
باخلاق الاكارم فلا يعمل علي شاكلته التي هي جراه
فافهم وكان يقول فضل مرشدك الي الله علي كل ما ترجوه
من امداده كفضل الله علي عباده فافهم فان مرشدك
الي الحق هو عين الحق التي ينظر بها اليك ووجهه الذي
يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم
وكان يقول لا يتطلب ان تحصر مرشدك الي الحق في حد وكل
فانك ان لم تعرف انه محيط بك فانك تعرف انه اكبر
منك قياما واوسع منك مقاما وكيف يحصر الاكبر
الاوسع فيما دونه حسبك ان يغلب حكمه عليك عينا
واثرا بحسب استعدادك فافهم وكان يقول لا يخلو
مخلوق من محبة الحق وصدق المحبة فوق العلم

فافهم ولذلك كان لايجد صدق محبة الحق الاحق واذا وجدها
لايفقدها ابدا الابتبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول لايصح
تجردك عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق
عن حقك فافهم وكان يقول السنة المحمدية اعجمية على غير اهلها
وهي لاهلها لسان عربي مبين فافهم وكان يقول دع الدنيا
للغافلين والبرزخ للحايرين والجحيم للشياطين والجنة
للجان ثم قل يا عباد الديان سلام قولا من رب رحيم وكان
يقول من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الكمال وكان
رضي الله عنه يقول اذا التفت يمينا حجبتك الانوار
واذا التفت شمالا حجبتك شعب النار وان لم تلتفت
وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب
ربنا اكشف عنا العذاب فافهم وكان يقول ما دامت بين
الاضداد كانت في غلبة فاذا خلصت لما ضد له استرحت
من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر باستاذ الا
مخصوص عند الله لانه موصلك الى الله فسلم له ان وجدته
تسلم وتغنم وكان يقول استاذك بالنسبة اليك فضل عليك
ورحمة بك فتحقق بحضرا من جميع ما استفدته قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه وساكنه
روحه ولا تملك الكعبة ولا يملكها مخلوق والحفايز تردد
اليها الملايكة ويدخلونها من حيث لا يشهد البشر مثلا
من ذلك اجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
فلا يعجبهم مال ولا نفس اعظم درجة عند الله اولئك
هم الفايزون بربهم فافهم وكان يقول من رويته على عظم
مرتبته

مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر
لخشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذي ينفخ الاسرار
النورانية في صور صورك وسلام على اسرافيل وما ادراك
ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان
يقول انت تنبت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها في التنقل من
مغرس فافهم وكان يقول ان اردت التحقق بالاحد فتهيا
لغنا مراتبك الجارية كلها وان من دون ذلك اهوال
وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
وكان يقول كن اما في مرتبة تحقيق واما في مرتبة تصديق
واحذر ما دونهما فما دونهما خير من طريق فافهم وكان
يقول في حديث لقوم يوم قيامتهم انا اليوم رسول نفسي
اليكم فهو الههم بالالهية وهو رسولهم برسلية ومن
كشف عن ساق ادراكه حجاب وهم البشري لم ير الامر
الا كذلك في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة
من اذا نها الى سلامها صورة حال المريد من ذهابه
عن حجبه الى رجوعه بربه الى حجبه فافهم فالتكبير صورة
الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجي فافهم ومن شكر
فانما يشكر لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب
نفسه على لسان عبده فاذا احبه فكان لسانه سقطت
الوسايط فافهم ولما رجع حجاب المناجي رأى قيومية
الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد
فركع معظما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم قال
فحمد الفاتحة بالحمد وهو كليم وربه سميع فلم
يلبث اذ ادركته العبودية فاقلقته بقية حجابية
قيامه فسجد مسبحا الاعلوية لمن تفرد بالقيومية

حيث لا يشهد سواه فكان شهوده مظهرا علوية
ربه في اقربيته وقام فتمكن متحققا بربه واخذ
يرجع به الي محبه واثبت انه مسلوب مغايرة في قيامه
وسلامه فقال التحيات لله وهي المسلمات التي يبدوا
بها الداخل في حضرته التي يرجع اليها من دخل حضرته
النعسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله يعني
لكل عبد صالح ممن هو اذن ومن النبي في شهوده
انظر ماذا تري وكيف اختصر لك الصلاة مشهد
الاسرا فافهم فان العارف يحقق معروفه والمحقق
حقيقة ما حققه والله بكل شي عليم وكان يقول
ما حققت دايرة الخلق الا لتعرف الحق بتفصيل
اسمايه وصفاته في مظاهر اثاره كنت كنزا لا اعرف
فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي عرفوني ومصداق
ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ليعرفون
فكل من كان اعرف بمظاهر الاسما والصفات فكل من كان
اعرف بحال الاثار كان اعرف بمظاهر الاسما والصفات
وكل من كان اعرف بالمسمي الموصوف كان اعرف
بحقايق تلك المظاهر علي قدر معرفته بالحقايق
الظاهرة وكان رضي الله عنه يقول كل نفس كلمة
بالنسبة الي جسمها وكل عقل كلمة بالعقل الذاته
وكل معني كلمة بالنسبة الي عينه وكلمة الله هي
العليا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان
يقول من قتل نفسه الردية بالنجس نعتها ابدل
مكانها نفسا زكية فان قتل نفسه الزكية بتجريدها
من الدعوي

من الدعوي بل عن شهود التنويه في الامر الجامع الله تتلي فاذا
تجردت عن ذلك فقد تقرب العبد حينيذ الي الله بنافلته
فاحبه فكان له بروحه مكان ذاتيته التي تجرد عنها بشهود
وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية
زكاة واقرب رحما فافهم وكان رضي الله عنه يقول مهما
حقق المحقق عندك فاعلم ان ذلك تجليا من تجلياته
وان الذي تقين به من ذلك في ادراكك تمثلاته وذلك
المحقق هو اجل ومن اجل حقايق وجودك الذي قام بها
في شهودك فافهم فان المريد عين من عيون وجودك
استاذه بالنسبة الي استاذه والاستاذ حقيقة وجود
المريد بالنسبة الي المريد والوجود في الكل واحد محيط
ولذلك يتحقق المريد باستاذه في معاني الكمال وجودا
ويتحقق الاستاذ بمريده في مدارك المتعرفين شهودا
ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل انت مني وانا
منك يا علي فافهم وكان يقول من كان لا يري من
استاذه الا وجه البشرية فلا يريد ما كشف له من
الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم
لا تجد محققا يظهر لقوم الامن حيث يشهدونه وما
دام في ظهور المماثلة لهم لا يكلمهم الا بلسانهم ولا يعاملهم
الا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبي صلي الله عليه
وسلم لعموم اصحابه لا تفضلون علي موسي ثم بعد
مفارقته لبشريته علي لسان خواص اصحابه انه افضل
من جميع المرسلين والملايكة المقربين فقبل ذلك منه
ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو
في بشريته والقاه علي لسان صديقه فيقبل من

المحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه
عند اهل الحجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك
قايل ما الذات فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم
فيها ادركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد
نبهتك على عجزك فان قال بين لي ما هو البديهي فقل له
الذات بما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو
بديهي وليس ذلك الا من جهة لا من جهات لانه
المقتضي لذاته انه يقتضي وما ثم الا هو فيقتضي
بنفسه لنفسه وعليها قضا بالاتناهي لوجوب قضايه
بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علما البيان تجريد
ابيا نيا فانت اذا جردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا
وطلبا وذكرا الذكر لا يمكنك تشابه وتناسبه لا يتاتى منك
ذكره الست يقوم عنك بهذه الاحكام صورا متقابلة ثم
لا يشغلك شي منها عن شي فانت حقيقتها جميعا ولست
هي زايدة عليك بالحقيقة وهي حقيقتك متغايرك هي في
نفسها حكما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات
من هذه الحقيقة القضايية للذات الاقتضاييه
تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات
ومراتب الوجود ثم للوجود جهات جهة ما هو الوجود
مطلقا وعلمه اللفظي العرفي من هذه الحيثية هو وجهة
ما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه
العلم هنا هو هو وجهة ما هو الوجود المحيط تعينا بكل موجود
فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه
العلم الجلالة المنير مشتقة من شي اصلا الله واطال في
ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا عن غيرها
والله

اعلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا احببتهم فيكونهم
في مدارك المدركين فاذا احببته كنته وقس على
ذلك فافهم انظر كيف لا تفسدون فالا الامن وام لهم
بما يشتهون حالا فافهم ما يبتك الا واليك ولا اليك الا
ومنك ان لكم لما تعلمون وكان يقول الجود بسعة
العطا والهبة اثبات العطية واتمامها على من يعطيها والسماحة
سهولة العطا والسخا اعطا المحتاج لتفريج ما به من
العطية فافهم وكان يقول لماذا كان الوجود في دايره
الدلالة يظهر بوجوده سمي الموجود مظهرا والوجود
ظاهرا به في كل مقام في هذه الدايرة بحسبه وكان
يقول لا يظهر لكن الوجود حيث ظهر وكيف ظهور به ما
ظهر الا من حيث هو وجودك وانت لا تدرك ذلك ولا شامه
الا باذنه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث انه
وجودك المدرك ما ثم شي خلاف هذا الا انه بكل شي
محيط وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر ان يشرك به
فكذا مظاهره لا يغفرون ان يشرك بهم لانهم حقيقتهم
الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قوامهم وامورهم
كلها اموره فاذا رايت احدا منهم يكره ممن يتعين عليه
حبه وتعظيمه ان يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه
فاعلم ان ذلك شان الله الذي لا يغفر ان يشرك به
ظهر به في مظهره فافهم واعرف والزم وكان
يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه اي لان انكار الذنب والاعتذار
عنه بالكذب تزكيه للنفس المذنبة وشهادة زور هـ

وتجهيل للمنكر منه المعتذر عنه وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم انظروا كيف كذبوا علي انفسهم
وهذا شي نجده من نفوسنا ان المذنب اذا اعترف
وخضع رققت له وكرهت عقوبته وتوبيخه به ذلك
قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطيين قال
لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس فافهم وكان
يقول من ادعي له ملكا غير سيده في شي من الامور فقد
خان وافتري وكان عليه فتنة ومن اعترف بان ما في
يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر عليه ما يكثره
ما في يده له وتامل قوله صلي الله عليه وسلم اعطيت
مفاتيح خزاين الارض فكان يعلم ان العبد كلما كثر
ما في يده كثر فضله واتسع علي غيره وكثر فضل
الله عليه فافهم فافاضة الاموال الي العبد كافاضة
الاقليم الي العامل عليه والله اعلم وقال في قوله تعالي
لقد كفر الذين قالوا ان الله المسيح بن مريم اي لانهم
مع اعترافهم بانه الله وصفوه بالبنوة لمريم ولانهم
وصفوه بالله في الزمن الذي ليس هو موصوفه فيه
فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه
المحمدي ولاه في كل زمن لا موصوفه من الوجه الذي
ظهر به منه شيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه
الغيبية الالهية الفرقانية عيسي وسواه ولانهم
وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضي الاذعان بقوله
ومبشرا ابا تي من بعدي اسمه احمد وبقوله اعبدوا برسول م
الله ربي وربكم يعني الظاهر المحمدي فافهم
واطال في ذلك وكان يقول لما كانت الروح الخضري
مشوبا

التاسع والعشرين من طبقات الغزاوي

مشوبا رحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية في دايرته
ومقامه بحسب مرتبته قال للذي النسبة الربانية الالهية
في وقته انك لن تستطيع معي صبرا كقوله بلسان حقيقته
لن تراني فانه منه واليه ما ثم الا هذا فافهم كيف يستطيع
الصبر وامقام معلوم لا يعرف ولا يالف سواه اوما تا سه
مع من لا مقام له فهو كل ان في شان الا تري ان الذي يبهداه
في النفس روعه فاذا الف واعتيد زالت فافهم وكان يقول
ما دام الملوك مطيعة للاوليا الذين هم العلما بالحق وامرهم
بينهم قايم فاقد فامرهم بينهم فالح وكلا نظامهم صالح
ونورهم واضح ومتي انعكس الامر انتكسوا لان
الاوليا هم ورثة الانبيا علي التحقيق واما حملة العلم
المولدون للمسايل علي وفق الاغراض واتباع الاهوا
فليسوا من هذا الامر في شي وانما هم علي وصف الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها فالصواب الانتفاع بحمولهم
من غير تحكيم ولا رجوع لرايهم ولا تمكين لهم من تصرف
ان الحمار للحمل والانتفاع لا لان يحكم او يسمع له او يطاع
فافهم وكان مراد الشيخ قوم ينتصرون لاهوايهم
بالباطل كالواضعين للحديث ترويجا لبدعهم وليس
المراد بهم هولا العلما الذين نصبهم الله تعالي لاقامة
الشريعة والله اعلم وكان يقول ايمة المهدي في الحقيقة
ارواح مقدسون يتحولون في بشرياتهم فمن نظر
الي ظاهرهم تحير ومن نظر الي نور بواطنهم تبصر
والله اعلم وكان يقول ورثة النبي في كل زمان هم
انوار منتهم سر اجيتهم المقتبسة بالتخصيص
لهم من سر اجيته المشار اليه بقوله وسراجا منيرا

فماد اموا ناطقين ظاهرين فالنور شايع والابصار مدركة
والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان
الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالاهوا
وادع له حقه تدوم لك الاضوا فافهم وكان يقول من
شرط الامام المهدي ان يهاجر بهمته عما تشتهي
الانفس البشرية الا ترى الي ادم عليه السلام ما اعطي
الخلافة الا لما هاجر من الجنة وما فيها من الشهوات
النفسية الي الارض وهكذا كل من اريد لحق فانه
لا يقوم به حتى تخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه
فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فافهم
وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف لم لا تظهر معارفه
العزيزة الالهية الا في مقام خاص بين قوم خاصين
ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور ان كانت
حقا كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة
والنفوس المحجوبة عن حقايق الحق المبين فيها سباع
ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم او السمع
الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا الي تلك الغابة
وهو حسن القراة والصوت فلما احس بما فيها من
السباع والوحوش اوى الي شجرة يختفي فيها منهم ولم
ولم يجهر بالقران يتغنى به هناك منهم فهل يدل
اختفاوه عنهم على انه حكيم او على انه غير انسان
لا والله لانه لو غنى لهم او اسمعهم صوته وقراته
لم يهتدوا به ولم يفهموا عنه وسارعوا الي تمزيقه
واكله وكان هو الملقي بيده الي التهلكة فافهم هذا
المثال

المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد صلى
الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فامر
ان لا يجهر بالقران بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون
بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل اخفاء النبي
صلى الله عليه وسلم قراته عن الجاهلين المنكرين على
بطلان قراته او يقدح في حقيقته ثم اذا تهيات لهذا
العارف اسباب اظهار امره بما يقهر له المنكرون وينقادون
له طوعا او كرها فحينئذ يظهر عرفانه في الملا اتباعا
واقتداء باظهار القران عند تهيي اسباب اظهاره بكثرة
انصاره وتمكينه كما ان الانسان لا ينبغي له مقابلة
السباع والظهور لهم حتى يتهيا له اسباب القهر لهم من قوة
ومكنة وانصار فان قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف
اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويتقوى
فيكون اسلم له فقل له ان ورثة رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخالفون امرهم لان نوره امام نفوسهم
فحيث سلك سلكوا فكما اخفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه
امر الله تعالى باظهار ما معه فكيف ورثته وقل للمعترضين
ايضا ارايت ان اكثر المجانين على رجل عاقل بمخالفته لامرهم
اينبغي له ان يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويذر
عقله حتى بالعته وهو يمكنه الفرار منهم بعقله وقال
له ايضا ارايت الانسان بين الكلاب الضواري اذا لم
يرمقوه بينهم حتى يمشي مثلهم مكبا على وجهه ويعوي
كعويهم اينبغي له ان يفعل ذلك ليقيم بينهم وبالقوة
وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقايه

علي طريقته الانسانيه والله لا ينبغي للقادر علي الخير
ان ينسلخ منه ليرضي اهل الشر ويقيموا معهم فالله
ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الي النسق
فنعوذ بالله ان نرد علي اعقابنا فافهم ايها المريدون
ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون واياكم ان يلبسوا
عليكم دينكم بعد الهم في الحق بعد ما تبين ومن
عرف الحق والخير فليلتزم والله اعلم وكان رضي
الله عنه يقول اقل حال المريد مع استاذه في حياته
ان يكون لاستاذه كالام لولدها توثره بالراحات
وتحمل عنه المشقات وتحبه علي جميع احواله وهكذا
يكون الاستاذ لمريده في معنوياته فافهم فان امام
هدايتك يهتم بامرك عند ربك اكثر من اهتمامك بنفسه
فهل يرحمك هكذا اب او مالوف سواه وتامل في قول
موسي عليه الصلاة والسلام عن عصاه واهش بها علي
غنمي ولم يقل بها حاجتي من الثمر وانما ذكر اسرار عينه
ذكر تشكر في حضرة المنعم وما قال اتوكا عليها الا اظهارا
للضعف والعجز فافهم ولي فيها مارب اخرى انما اجمل
ماله فيها من المارب كي لا يحصرها مرتبة عددية فيكون
امدادها محصور فهكذا المريد بعد ذلك استاذك نعم مكد
فاعلم انه اراد ان يجبر كل من نقص الحصر الي كمال الاطلاق
انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب فتامل ذلك
وكان يقول الحق هو الوجود الثابت علي مرتبته
والحقايق لا تنقلب فكلها حق حتي الباطل فانه باطل
هو حق ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه
هو الباطل الاية فافهم وكان يقول المقصود الخلوص

من حكم

من حكم الحجاب لا من صورته الا ترى الزجاجة وساير الاجسام
الشفافة كيف هي صورة حجاب بنفسها ووصول الاجسام الي ما
في باطنها وانظر الي قوله عليه السلام فرفع لي كل حجاب
اي خلصت من منع كل مادة وصورته الا حجاب العزة التي
لي الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال في الحديث فخرج
ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقال من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر فانظر كيف عمل في صورة الحجاب
ورفع عنه حكمه حتي عرف المتكلم من وراء الحجاب فتحقق قال
وما صاحبكم بمجنون اي ما هو محجوب فافهم والله اعلم وكان
يقول في حديث خرابن الله الكلام ليس في الكلام الا المعاني التي
يأخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب
استعداده وانظر الي صواحب زليخا كيف قالوا ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم واما الاغيار فلم يروه الا في زليخا وما ظهر بها عند
مشاهدته الي الحق فقالت الان حصحص الحق اي ظهر لها وتجلي
عين معني قول الملا بكته لجده ابراهيم عن جده اسحاق بشرناك
بالحق بعد ما سموه غلاما عليما والولد سر ابيه وهذا هو المراد
باتمام النعمة عليه وعلي ال يعقوب بعد ما عرفته ان
الربوبية له من دايرة العليم الحكيم فافهم وكان يقول
يوم من ايام الاستاذ عند ربه كالف سنة مما يعد المريدون
عند ربهم وكان يقول انوار المريدين رقايق انوار استاذيهم
وانوار الاستاذين حقايق انوار مريديهم فكما انه ليس
في مراة البدر الا الشمس فيضي الليل كله كذلك ليس
في المريد الكامل الا استاذه فيفيد الممدود القبولي
كله فافهم واعلم والزم تغنم وكان يقول ادني التقوى
الاحتجاب بالحسنات عن السيات واعلاها الاحتجاب

بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود
الله الاحد عن روية سواه فافهم وكان يقول في حديث
ان الله خلق الاجسام في ظلمة انها مراتب ابهام وابهامه
تشابهها من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش
عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوشة
فيها من نور الله كنقاب اسود مضفر على وجه مبتهج القمر
فمن لم ير من ذلك الوجه الا نقابه لم يبتهج ولم يجد
سرورا وكذلك اوليا الله تعالى من راى اجسامهم لم
يبتهج بهم بل لم يزده تلك الروية الا غفلة واستغراقا
في سوا الظنون بهم وقلة الادب معهم وما ذلك الا انه
حجب برؤية الحجاب عن روية الاحباب واطال في ذلك
وكان يقول اذا وجدت من كمالاتك في نظامه ووسايلها
من حكمة واحكامه فاعلم انه مولاك ومربيك بوجوده
واستاذك وامامك ووليك بموجوده فمن اين الجهتين
شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال
وكان يقول اذا تجلى سر الوجود بمخصوص في زمان
فقام به ناطقة نادى منادي تخصيصه في ملا الارواح
والمعاني ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحجوه فتاتي وفود
المعاني والارواح الى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق
ليشهدوا منافع لكم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذي
يلقيه اليهم زيادة الرهبة على ما رزقهم قبل ذلك واطال
في ذلك وكان يقول جميع ما تراه من المحقق فلا يراه الا هو
في كماله او من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده
في مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم
والله تعالى اعلى واعلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى
ما ودعك

ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى الاية
القلا البغض والتوديع البعد اي عدم قلاه لك خير لك
من عدم توديعه لك فما ودعك ربك هي الاولى من
هاتين الكلمتين وما قلى هي الاخرى منهما فافهم
فمن جعل اخر امره في كل حال خيرا له من اوله فهو محمدي
له نصيب من كنز وللاخرة خير لك من الاولى واطال
في ذلك وكان رضي الله عنه يقول الذات هي واحد لا كثرة
فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما تعدد الذات باعتبار
تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط والتعدد الاعتباري
لا يقدح في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر
لاصلها فافهم وكان يقول في حديث من اغبرت قدماه في
سبيل الله بعد الله وجهه عن النار حقا فافهم وكان
يقول في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة اي ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفي الاية
دليل على ان المومن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك في اصل
ايمانه قال وكل من كان طلبه النعيم الجثماني بعد الموت
فهو يريد الدنيا فاوليا الله تعالى مجردون عن المقاصد
فلم يريدوا الدنيا ولا الاخرة لتعلق هممهم بلا اين ومن
لا يقبل الشركة والبين لا ينقسم الى اثنين لان الاحدية
الفردية امتزادا في له لا قبله ولا بعد هو لا معه عدده
واطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول كما ان العبد من
مولاه وجودا فكذلك المولى من عبده شهودا انت
مني وانا منك فافهم واعرف والزم والله اعلم وكان يقول
المراد من التعبد ذله الذي يظهر به عز ربه ولذلك امر
بالتعبد فافهم فاذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك

ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتي
ياتيك اليقين فافهم وكان يقول اذا بعت نفسك لمظهر
مظاهر الحق المبين الهادي فلا تخفي عنه شيا من عيوبك فان
البايع اذا بين وصدق له بورك في بيعه واذا كذب وكتم
محقت بركة بيعه والمشتري اذا اشتري بعد بيان العيب
لم يبق له ان يرد السلعة واذا اشتري من غير بيان كان
له الرد ومن ثم جا في الخبر الصحيح من اعترف
بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان رضي الله
عنه يقول متي رايت مظهرا من مظاهر الحق المبين في
وصف من الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق
ومحبة واجعل نفسك له عبدا خالصا له فان لسان الحال
منه ينادي علي اسماع الافهام في ذلك الوقت قال الله
تعالي هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب
الذي صار عند الله ان العبد من مولاه ولغي من كان
محبا لله ان المرء مع من احب فافهم وكان رضي الله عنه
يقول في قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه انت مني
وانا منك انت مني وجودا فاني انا المتعين بك لنفسي
وانا منك شهودا لانك الذي توجدني عرفانا للمومنين
المتعرفين وبذلك حصلت بينهما الاخوة في افادة كل منهما
الاخري فقال له انت اخي في الدنيا والاخرة اي في زمن
ختم النبوات وفي زمن ختم الولايات وكان يقول عقل
نفس المتعلم انما هو تمثل عقل المتعلم الفعال في تلك
النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول
لسان حال كل استاذ ناطق بالحق المبين فان تحقق
المريد باستاذه كان حقا والا فلا يزال خلقا وكان رضي
الله

الله عنه يقول وهو في عام اربع وثمانمائة لم نجد الي الان
مريدا صادقا يتقرب الي حقيقته حقه عندي بالنوافل
حتي احبه ولو وجدته لو فيته بحقه فاحببته فكنته فكيف
بمريدي علي المطابقة والتمام وكان يقول في حديث
ابي بكر رضي الله عنه مني بمنزلة السمع وعمر رضي الله
عنه البصر وبايع عن عثمان رضي الله عنه بيعة الرضوان
بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان فعثمان منه
بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عني الا انا او علي فعلي لسانه
واللسان اخص المراتب بالناطق فلذلك قال علي رضي الله
عنه انا المديق الاكبر يعني للحق المهدي الصادق
عليه لا يقولها بعدي الا كاذب ولما كان اللسان باب
مدينة روح الكشف والبيان جا في انا مدينة العلم
وعلي بابها وهذا الخبر وان كان في سنده مقال فان
شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الامين فافهم
وقال في قوله ويحفظ اخانا ونزداد اذا وجدت
اخا في الحق فاحفظه تزدد به ممن اخيته من اجله
فافهم وكان رضي الله عنه يقول اذا جيت الي ايمة الهدي
فلا تاتهم الا لتهذب بهم ولا يحصل ذلك الا بان تزكي
نفسك علي غواية وانت مضطر الي كشف غمتها بنور
روح الهداية ام من يجيب المضطر اذا دعاه وكان
يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو
ادم عباد الله تعالي في زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم
كما يجب للاولاد علي ابيهم ومن ثم لم يسع الاقطاب وايمة
الهدي ان يعتزلوا الناس وينقطعوا عنهم مدد رحمتهم
ورشد حكمتهم فحاشا مثلك ان يضيع من يعول وعلي

المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولولا وجب لهم
الرحمة ذلك والا فكم صبروا على ما كذبوا ولكن كتب
على نفسه الرحمة فافهم وكان يقول لولم يجد صدر
ابي بكر من رق وهمه عتيق لم يسع ما صب الصدر
المحمدي فيه من التحقيق وهذا اصل تسميته عتيق
فافهم وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يظهر في هذا
الوجود دون سيده فجزاؤه الخفا عكس ما قصد ومن
طلب الخفا ليظهر سيده جوزي بالظهور وتفرد
الكلمة فافهم وقال في قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته
شاكلته هي مرتبته الوجودية فلا يمكن كائن ان يخرج
عن مرتبته حكم الوجودية وانظر كيف من شاكلته
مرتبته جهل وحجاب كيف كلما توغل في العلمية وتبحر
في الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك الا شكا في الحق
وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبته علم وكشف
كلما اعترضته الشكوك والاوهام انفتح له فيها اعين
يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالهام او بفهم
عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة ضعة كيف يتكبر
فلا يزداد بتكبر في النفوس الا ضعة وهو مذموم موزور
واخر في مرتبته شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا
وهو ممدوح ماجور فافهم وكان رضي الله عنه يقول
اول من وقف بالجسد بغيا والغرور حقدا وسوء الظن
بربه والحكم على امر سيده ومعارضة علمه واختياره
لهواه وهذه هوا ابليس فان فيهما وقع ممن يعده
شيا من ذلك فهو قرين ابليس فان لم يعمل بقول
ذلك القرين فهو محفوظ منه والا فهو منه ومعه
وكلما

وكلما قلت قرنا السو قلت القرنا الكريمة فافهم وكان يقول
المعاني ارواح الاعيان فما ارواح الكلم الاما تبين فيها من
الاحكام والحكم وعلى قدر علو هذه المعاني يكون حياة
كما هذه المباني ممن منع العارفين بانكاره الضيق ان
يبينوا في الحديث الكلامي ما ياتون به من معنا لطيف
وروح شريف فانه عذر ذلك الكلام يجعله يريد ان يرده
ميتا دارسا وهو يحسب انه يحفظه من اللغو والتحريف
فيا ايها العارف اذا رايت من هذا شانه فاتركه تركه
الى اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواه وانت انت
بمواجيدك وما احوج العارفين الى التعرض من اظهار
معارفهم في مظاهر ظواهر النصوص الذي ليس عنده
من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفة
ومشاهدة الحق شريفة ولا يوذي الاستاذين بالانكار
الا اصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد
امر الاستاذ حبة وضعها في ارض قبول تلميذه وسقاها
بتفهيمه وتاييده فمهما ظهر من التلميذ او عنه من
ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتايج الحبة وثمراتها
وان كثرت انما هي ملك لفارس الحبة في ارض يستحقها
فكلما للتلميذ من امر رشيد فانما هو في الحقيقة
حق لاستاذه فلا يظن مريده انه ظفر بشي لم يظفر به
استاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول انظر
السحاب كيف يتفرق ويحط لجهة التراب فاجعل
نفسك بالعبودية ترابا يحطمك من جعل نفسه بالرياسة
سحابا فافهم وكان رضي الله عنه يقول التراب محل الراحة
ومن اياته ان خلقكم من تراب وانظر الى الاشارة في تكبية

علي بابي تراب نجد العلو في التنزل من لم يطرح نفسه
علي التراب لم يسترح فافهم وكان يقول في قوله تعالي فلما
تجلي ربه للجبل جعله دكا لولا وجد المتجلي ما اندك فاذا
وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم انه وجد الحق فلذلك
خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد
تسلم وتغنم وكان يقول من شهدت الامر كله واحد
ما ثم فعل غيره وايجاده ومطابق علومه ومراده لم
ير في العالم الاضداد فاما مطابقا فليس عنده في العالم
الا الصدق لا ضده فافهم وكان يقول من شهد ان الوجود
لا يمكن ان يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد
في الوجود الا حقا وان بطن شي بعد ظهوره لشي او ظهر له
بعد بطونه عنه ومتي تم لهذا شهوده وكمل لم يشهد
الا واحدا وشاهده فافهم وكان رضي الله عنه يقول من
حد دعدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف
بالحكمة في احكام الامرين اطلق وقيد وذلك هو الحق
المبين فافهم وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور
الشر شيطانية فايما صورة خير عرض ما به يكون سيء
فهي شيطانية تشكل بصورة ملكية تشبها وتلبسا
وايما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فانها شيطان
اعان الحق عليه فاسلم فهو لا يامر صاحبه الا بخير مثال
هذا صورة الكذب شيطانية فان كذب لاصلاح او
لاقامة حق من حقوق الله كحقن دم او نصر مظلوم
او كف ظالم عن ظلمه وما اشبه ذلك فتلك الصورة
الشيطانية حينئذ مسلم لا يامر الا بخير وقس علي
هذا فافهم وكان يقول اذا اظهر الوجود بوصف احب
ان يوافق

ان يوافق ومتي خولف فارق فمن ثم لا يعيب علي موجود
موجود امره الا كره منك ذلك ولا يقبل منك الا التسلم
له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان
يقول الجنات درجات اعلاها الفردوس التي سقفها عرش
الرحمن الرب الاعلي الذي يطعم ولا يطعم ومنه ياتي لاهل
كل جنة ما لا عين منهم ولا لمن دونهم رات ولا اذن
من ذلك سمعت ولا خطر علي قلب بشر من اوليك
فالعرش عنده ما لا يعلمه الا رحمانه الحق المجرد والفرد
والفردوس عنده الرحمن ما جاه بواسطة العرش
فلا يطلع عليه الا العرش واهله والجنة التي سقفها
الفردوس عند اهلها من الرحمن بواسطة الفردوسيين
ما لا علمه ولا ادركه الا اهل العرش واهل الفردوس
وهكذا الي اخر الزمان فادناها عطا واعلاها علا
واهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لا يرون
ربهم الرحمن الا في مظاهره واطال في ذلك وكان
يقول ابي يزيد رضي الله عنه حججت فرايت البيت
ولم اري رب البيت ثم حججت ثانيا فرايت البيت
ورب البيت ثم حججت ثالثة فرايت رب البيت ولم ارا
البيت انتهي لو ان ابا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها
لانزل كل شي منزلته ولم يغب عنه ان كل واحد
اذا راي العدد ولا غاب عنه العدد اذا راي الواحد
فافهم وكان يقول في قوله تعالي رب المشارق
اي له في كل دايرة مشرق لا يعرفه الا اهل تلك الدايرة
الا من ذلك المشرق ولا تسجد له الا من تلك الجهة
فالفقها مشارق الربوبية للمجيبين والصوفية

مشارق الربوبية للفقها واهل الذوق الباطن مشارق
الربوبية للصوفية وهكذا الى اعلا المشارق وهم
نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجود للرب الا ان
اتاه من مشرق دايرته وهو الصورة الذي اذا اتاه
في ما فوقها قال له اعوذ بالله منك ما انت ربي فاذا
تحول له فيها قال انت ربي وخر له ساجدا لانه تحول له
في الصورة التي يعرفه بها وفيها فافهم وكان رضي الله
عنه يقول قال بعضهم في حديث ما تركت شيا يقربكم
الى الله تعالى الا وقد بينته لكم الى اخره فعلى هذا كل شي
لا يوجد في الكتاب ولا في السنة فليس بخير ويؤيده
كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد قلت هذا صحيح
لو قام دليل على ان كل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم
ودل عليه نقل عنه وبلغنا لكن الصحابة رضي الله عنهم قد
اعترفوا بانهم نسوا كثيرا واخفوا اشيا راوا المصلحة في اخفايها
ومع هذا كيف يعرف ان ما لا وجدنا ذكرا فيما بلغنا من
السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم
نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن انما وجدنا له
اصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما
لا نجد له اصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول امره الى الله
تعالى وما وجدنا له مبطلا فالاصل بطلانه بذلك حتى ياتي
ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله
بعض العمومات او النصوص خصص تلك المبطلات بقصة
الخضر عليه السلام وامثالها ولقد انصف ما قال في اصحاب
الاحوال انا نسلم لهم احوالهم ولا نقتدي بهم حيث لم
نجد ما يبطلها ولا من يصححها وكان يقول من يتوهم

في نفسه

في نفسه الكبريا والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال
اني اله من دونه وكفى بذلك افترا وكان يقول في
حديث واعوذ بك ان اغتال من تحتي اي اعوذ بك ان ينقلب
من مرتبة ويدني عنده بمقدار فيخاطب اهل الخبر
بخبرهم واهل النظر بنظرهم واهل الذوق بذوقهم وكان
يقول علامة الذكر بالحق ان ياتيك من الحق مما اذا بينته لك تجده
في قلبك ثابتا كانه لم يزل متحققا عندك الا انك نسيته
بعارض ثم لما تبين لك بذلك البيان ذكرته فذكره انما
انت مذكر فافهم وكان يقول في قوله فان اتبعتني فلا
تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا اي لان كمال التابع
ان يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم
ومن توابعها مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه
بقول ولا فعل وايضا فان التابع اذا سال متبوعه عما
لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضي حكمة المتبوع ان لا
يجيب التابع عن ذلك فان اجابه حصل الضرر بمخالفة
الحكمة وان لم يجيبه فلا يومن من تولدان نفس
التابع فيكدر عليه المودة ويقطع عليه طريق المطلوب
من متبوعه فافهم وكان يقول الذكر البيان وهو الاعم
ذكر الله فرحماني ذكر من الرحمن ورباني ذكر من ربهم
ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان القران
بالحدوث من هولا الا ما دون ذكر الله تعالى فانما
وصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدواير فافهم
وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق الا ما فهمت
منه وليس لك منه الا ما تشهده فيه فاعمل على ان تحقق
باستا ذك فتفوم حقا لا خلقا فافهم وكان رضي الله

عنه يقول في قوله تعالي واذ قال ابراهيم رب ارني كيف يحيي
الموتي الاية الكلام عليها من وجهين احدهما ما يقتضيه
ظاهر اللفظ والثاني ما يقتضيه حقيقته فاما الاول ففيه
اسيلة الاول ما الحكمة في كون ابراهيم عليه السلام مع
فضله علي الذي مر علي القرية وهي خاوية سال ان يريه
كيف يحيي الموتي اري ذلك بلا واسطة سوال من غير
تعيين مسول منه فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها
وذلك اما لقلتها او لجهله ان لم يكن نبيا والا لشغله
بالتعجب ان كان نبيا او غير غافل ولا جاهل واراه ما اراه
بيانا وكشفا لا من حيث يظهر انه اجابه لسواله واراه
ذلك بعد ان اماته ماية عام ثم بعثه فلم يري ذلك
الا في حال بعث بعد الموت واما ابراهيم عليه السلام
فتوجه بسواله الي الحق قصدا لكمال حضوره واعطي
مسوله اجابة لسواله علي الفور كما دل عليه قوله
خذ بالفا المقتضية للفور تنويها بالاعتنا بامره
واظهار الكرامته وراي قبل الموت والبعث منه ما اراه
ذلك الا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك علي
الذي مر علي القرية السوال الثاني عما وقع لاستدراك
بقوله ولكن ليطمين قلبي وما المراد باطمينان القلب
هذا الجواب ان الاستدراك وقع من نفي كون السوال لعدم
الايمان وتقرير كونه لاطمينان القلب فقط والمراد
بالاطمينان السكون من قلق التشوق لحصول هذا
المسول والتشوق لقضا الوطر منه لا السكون من قلق
وتردد وشك فيه السوال الثالث ما وجه تقديريوجبه
مقابلة سواله هذا بان يقال له اولم تومن وقد سبق

الاخبار

الاخبار عنه بانه المصطفي في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
والجواب ان اري يستعمل تارة في طلب مشاهدة كيفية المعلوم
المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل
ايضا في هذا الافحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب
ذلك الكيف او امكانه كما تقول لضعيف ادعي حمل
صخرة كبيرة وحده ارني كيف تحملها وانت تعتقد انه
لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم لم يرد هذا
الثاني ولا بطريق توهمه وانما اقتضت حكمة الرب
بعباده ان قال لابراهيم اولم تومن قال ليحفظ عباده
المومنين بذلك عند سماع هذه الاية من ان يخالطهم
الوهم بذلك الظن السو في حبيب من احباب الله تعالي
فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز ان يكون وقوع هذا
السوال قبل الاخبار باية الاصطفا والله اعلم السوال
الرابع ما الحكمة في تعيين الاربعة دون غيرها من العدد
وما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره والجواب
ان عدد الاربعة اجمع للاعداد لانه مجموع من الفرد
البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة
والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو
الاربع فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثني
وفرادي مثنا اثنان بسيطان واثنان مركبان
وفرادي فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير
باصناف المبعوثين ايضا فمنهم كافر ومنهم مومن
ظالم لنفسه او مقتصد مخلط او سابق بالخيرات
وانما خص الطير لانه اشد الحيوانات نفورا واقدرهم
علي الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا ادعي هذا

الجنس واجابه واتاه يسعى كان مادونه اولى وكان
ذلك اعظم اية من غيره والطير ايضا اقل رطوبة من باقي
الحيوانات وميتته اسرع جفافا فيتيقن معه عدم
الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا السوال الخامس
ما الحكمة تخصيص الجبال بعدد الجعل في قوله ثم اجعل
على كل جبل هل الظاهر ارادة جميع الجبال او اربعة اجبل
فقط او غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه ان كان
هو الظاهر والجواب المراد جبال بعدد الاجزا التي
يجزيها اليها ان كانت كثيرة فكثيرة او قليلة فقليلة
بدليل قوله تعالى اجعل على كل جبل منهن جزءا ولم
يامر بتعيينهن فحمل الامر على جميع الجبال عادة متعذر
عادة والظاهر ان المراد ان يجعل على جبل جزءا لا يبعد
من كل واحد منهن لان ذلك هو المناسب للقصة
وما فيها من روية ذلك الامر العجيب السوال السادس
ما الحكمة بالاتيان بثم في قوله ثم ادعهن وما الحكمة
في تعليق اتيانهن اليه على دعائه اياهن ولم لم
يحيين فياتين من غير دعا له منه وما الحكمة في اتيانهن
وكيف يكتف بطيرانهن حيث شين او اتيانهن غيره
وما الحكمة في اتيانهن اليه ساعيات لا طايرات ولا
ماشيات على هونهن ان كان سعيا متعلقا بهن وان
كان متعلقا به هو فما الحكمة في حصول ذلك منهن
وهو يسعى او دعائه لهن وهو يسعى والجواب انه
يحيى بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى
في عدم الحياة منهن لطول المكث في محل الجفاف ريب
ما ولو لوحظ في جعلهن على الجبال التي هي فلا حايل عن
الشمس

الشمس التي كان النمرودية ينسبون الاثار اليها وتركها
هناك برهة حتى يعلم ان الشمس لا تاثير لها حيث
كن منها بمطلع ولم يحيين ولما دعاهن دعا الحق حيينه
واتينه سعيا لكان قولا حسنا واما تعليق اتيانهن اليه
على دعايه لهن ففيه ارشاد الى ان احيا الموتى يكون بدعايهم
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون لكن
الدعا من الله تعالى بالكلام النفساني اللايق به تعالى
يقوم مقام الكلام اللساني في ايصال المراد الى المدعو
فحصل الكلام اللساني عن ابراهيم هنا مظهرا للكلام
النفساني من الحق تعالى في احيا الموتى بالدعا ليتمكن
من روية الاحيا بروية نفسه حين الكلام اذ كان مظهرا
اسمه المحيي فلولا دعا بالقول لكان لم يكن عنده من
مظاهر الاحيا ما يحسن فيحس الاحيا باحساسه لانه
مظهره هذا مع ما في احيايها بدعايه من البرهان
الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين ما لا يخفى
ولو لم يكن ذلك في قوله المسموع المتيقن بالحس لامكنهم
مكابرتهم في ان ذلك الاحيا من غير ما ينسبونه
اليه وما اتيانهن ففيه تذكير بما اخبر به يحيى الموتى
من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي تحشرون
اليه وما سعي الطاير في تحدره من الجبل فهو ابلغ في قوته
وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن
هذا دليلا على انهن عدن الى اتم ما كن عليه وفيه
تذكير بما يذاكر نفوذ وتحشر المبعوثين
من الاجداث سراعا واطال في ذلك الى خمسة وعشرين
سوالا وجوابا والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول

من سياسة الداعي الي الاحسان يولف الناس عليه ا ولا بالاحسان
وطيب الكلام وتخفيف المامورات فاذا رسخوا فله التحكم
فيهم كيف شا وعليه يحمل بعض امرا العارفين لمريده ان
يفترك زوجته واولاده وعشيرته اذا خاف عليه
الفتنة والشغل عن الله تعالي ولهذا وجبت الهجرة
من ارض الفتنة وكان يقول في قوله تعالي وما يخفي
علي الله منهم شي في الارض ولا في السما هذه الاية
تدل علي نفي الجهة عن الله تعالي وجه الدلالة قاعدة
الترقي تقتضي ان يكون الاطلاع علي ما في الارض للارض
اقرب من الاطلاع علي ما في السموات فلو كانت السموات
جهة له لم توخر في الاية اذ لا يحسن ان يقال لا يخفي
عن الملك شي في البلاد القاصية ولا في بيته او بلده
وانما يحسن ان يقال لا يخفي عليه شي في بلده ولا في
البلاد علي بلده فلو كان للحق جهة لاقتضت هذه
الاية جهته لكن نحن متفقون علي ان الحق
تعالي منزه عن جهة الارض والاية تدل علي انه تعالي
منزه عن جهة السما فوقها ولا جهة غيرهما فلا جهة
للحق اصلا فافهم وكان يقول من نسب الي نفسه الامكانية
فقد نسبه الي محل الزوال والفنا فهو عرضة الزوال
والمحو ومن نسب الامر الي مولاه الحق الواجب فقد
نسبه الي حضرة البقا والدوام فهو في مراتب البقا
باقيا دايما فانسب لنفسك ايها العبد ما ينبغي ان يزول
ويفني وانسب لربك الحق ما يجب ان يدوم ويبقي
وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه شي
اقامه فيه من الخلق لانه في ذلك بظاهره واما باطنه

فهنه

فعند ربه يقول الله عز وجل في العبد اذا نام في سجوده
انظروا الي عبدي جسمه بين يديه وروحه عندي
فيباهي به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده
فافهم وكان يقول اذا دعوت ربك ولم يجب فذلك لعدم
صدق اضطرارك عند الدعا ولو صدق لوجب وكان يقول
يجب علي ايمة الهدي ان لا يقطعوا امددهم وحكمتهم
عن العباد فانهم عياله والكريم لا يضيع عياله وكان
يقول السر في المتكلم لا في كلامه فمتي انبسط المتكلم
الي السامع انشرح له كلامه وان قل ومتي انقبض المتكلم
لم تنبسط للسامع معاني كلامه وان كثر والكلام صفة
المتكلم فمن وجد الموصوف وجد صفته والا فلا اذا
الصفة متي انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها
وغاب عينها فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة
لقبول النصح وعدم الاعتقاد وضعفه موجب
للرد وكان يقول لابد لكل امام حق ان يقابله امام
باطل فادم قابله ابليس ونوح قابله حام وغيره وابراهيم
قابله نمرود وموسي قابله فرعون وداود قابله
جالوت واضرابه وسليمان قابله صخر وعيسي
قابله في حياته الاولي بخت نصر وفي الثانية الدجال
واما محمد صلي الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة
لاتيانه بالاحاطة الخفية كما قال واذ قلنا لك ان ربك
احاط بالناس هو الاول والاخر والظاهر والباطن
فهو حق قذف به علي الباطل فاذا هو زاهق حتي قال
ابو جهل والله اني اعلم ان محمدا صادق فلم يقدروه
مقابلا فافهم وفي هذا القدر كفاية من كلامه

في هذا الكراس وهنا سقط راسه العلويه قوله تعالى الخ

رضي الله تعالى عنه ومنهم سيدي يوسف العجمي رضي الله
عنه وهو اول من احيا طريقة الشيخ الجنيد رضي الله
عنه بمصر بعد اندراسها وكان ذو طريقة عجيبة
في الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة
زوايا مات رحمة الله تعالى في زاويته في القرافة
الصغري في يوم الاحد منتصف جمادي الاولي سنة
ثمان وستين وسبع ماية وصلي عليه خلق لا يحصوا
واخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين
محمود الاصفهاني وعن الشيخ بدر الدين حسن
التستري وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله
وعليها رضي عنهما وهو سلسلة الشيخ الجنيد رضي
الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالنقلة الى ارض من صح
العجم الى مصر فلم يلتفت فورد ثانيا فلم يلتفت
اليه فورد ثالثا فقال اللهم ان كان هذا الوارد
حق فاقلب لي هذا النهر لبنا حتى
اشرب منه بقصعة هذه فانقلب النهر لبنا
فشرب منه ثم دخل الي مصر وكان سيدي
حسن التستري رضي الله عنه اقدم منه
جهرة عند الشيخ وكان يقاربه في المرتبة
وقيل انه كان ارقي منه في درجة فلحقه
في ارض مصر فقال له سيدي يوسف يا اخي الطريق
لا تكون الا واحد فاما ان تبرز انت للخلق وانا خادمك
واما ان ابرز انا وتكون انت خادمي قيا لناموس
الطريق فقال له سيدي حسن بل ابرز انت
واكون انا خادمك فبرز سيدي يوسف رضي
الله

الله عنه وابرز بمصر الكرامات وكانت طريقته
التجريد وان يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية ويسال
الناس الي اخر النهار فمهما اتا به هو يكون قوت
الفقرا ذلك اليوم كاين ما كان وكان الفقرا ياتي احدهم
بالحمار محملا جزرا وبصلا وخيارا وفجلا ولحما ويوم
سيدي يوسف ياتي ببعض كسيرات يابسة ياكلها
فقير واحد فساله عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية
بينكم وبين الطباخي فيعطونكم بشريتي فنيت
حتى لا تكاد تلتبس بيني وبين السوقة وابنا الدنيا
كبير مجالسة وكان صورة سواله يقف على الحانوت
او على الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط
الي الارض ويقول من لا يعرفه هذا العجمي راح في الزيه
وكان رضي الله عنه يقفل الباب في الزاوية طول النهار
لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان اذا دق الباب داق يقول
النقيب اذهب وانظر من شموق الباب فان كان معه
شي من الفتوح للفقرا افتح له والا فهي زيارات فشارت
فقال له ان سات يوما في ذلك فقال له اعز ما عند الفقير
وقته واعز ما عند ابنا الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم
بذلنا لهم وقتنا وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج من
الخلوة يخرج وعيناه كانهما قطعة جمر استوقد فكلما
من وقعت بصره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا وقد
وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب
ان وقف وقفوا وان مشي مشوا فاعلم الشيخ بذلك
فارسل خلف الكلب وقال اخسا فرجعت عليه الكلاب
تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة اخرى انه خرج من

خلوة الاربعين و وقع نظره علي كلب فانقادت اليه جميع الكلاب
وصروا الناس يتذونه في قضا حوايجهم فلما مرض ذلك
الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن
عليه فلما مات اظهروا البكا والعول والهم الله تعالي بعض
الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتي ماتوا اه
فهذه نظرة الي كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت
علي انسان وهرب بعض مماليك السلطان عنده
خوفا من السلطان فارسل يقول للسلطان اصفح
عن هولا فقال ان كنت فقيرا فلا تدخل في امر السلطان
فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل
فقال انت تتلف مماليك السلطان فقال انا اصلحهم
فنزل اليه السلطان فاخرج له الشيخ مملوكا منهم
وقال له قل لهذه الاسطوانة كوني ذهبا فقال لها
ذلك فصارت ذهبا براه السلطان بعينه فاستغفر
السلطان وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا اصلاح
او فساد فعرض علي الشيخ رزقة يفرقها علي الفقرا
فابي وقال لا اعود اصحابي علي معلوم واشتد فيه
الشيخ يحيي الصنافيري حين وقع بينه وبينه
ما وقع في معارضة الشيخ يوسف في دخول مصر
قوله الم تعلم باني صر في احكي الاوليا علي محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه ومنهم من ازوجه بشك
وانت الخالص الذهب المصفي بتذكيتي ومنهم
من يزكي رضي الله تعالي عنه ومنهم الشيخ حسن
التستري رضي الله عنه تلميذ الشيخ يوسف
العجمي واخيه في الطريق جلس للمشيخة بعده
في مصر

في مصر وقراها وقصدته الناس من ساير الافاق
وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه
الرياسة في الطريق وكان السلطان ينزل الي زيارته
فلم يزل الحاسدون ارباب الدولة وغيرهم بالسلطان
حتي غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه او نفيه فارسل
الوزير الي زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج
مصر بالمطرية هو والفقرا فرجعوا فوجدوا الباب
مسدود فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده
الوزير فلان بامر السلطان فقال الشيخ سد الله
ابواب بدنه وطبقاته فعمي الامير وطرش
وخرس وانسد انفه عن خروج النفس وقبله
ودبره عن البول والغايط فمات الوزير في الحال
فبلغ ذلك الي السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له
باب الزاوية وكان عسكر السلطان كلهم انقادوا الي
سيدي حسن رضي الله عنه حتي خرجوا عن طاعة
السلطان الي طاعته رضي الله عنه وجاه مرة نفر اني
صايغ فقال ان السلطان قد ارسل لي لحصته
فصا من المعادن الغالية اصنعه له في خاتم خاتون
وطرقته فانكسر نصفين وانا خايف من القتل
وطالب علي خاطرك وزن ثمنه ولو كان بعشرة
الاف دينار وما اعرف يا سيدي رد السلطان عني
الا منك فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة فحول باطن
السلطان الي ان صار هو يطلب قسم الفص نصفين
وذلك ان بنته الخصيصة طلبت هذا الفص فبدلها
جملة فصوص فلم ترضي فسال ان يكون الفص بينها

نصفين فارسل السلطان قاصده الى الصانع بذلك فاخبره
خبرا الله بما وقع للصايغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب
القاصد الى الشيخ فاخبره بذلك الصايغ فاسلم ودفن
بزاوية الشيخ ولما اراد ابن ابي الفرج تربيع جنينته
علي حكم التربيع علي جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم
انقل الشيخ الى موضع اخر وانا انبه لك فقدم الخادم
علي ذلك فجا اليه في المنام وقال له قل لابن ابي الفرج
لا تنقلني ننقلك فاخبره الخادم فقال هذا اضغاث
احلام فشرع في نقله فلحقه شي في جنبه فطلعت
روحه في الحال توفي رضي الله عنه في شهور سنة
سبع وثمنين وسبع مايه ودفن بزويته في قنطرة
المسكي علي الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله
تعالي عنه ومنهم الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي
رضي الله عنه كان من الظرفا الاجلا الاخيار والعلما
الراسخين الابرار اعطي رضي الله عنه ناطقة سيدي
علي ابن ابي وفا وعمل المشهات في الربانية والف الكتب
الفايقة الدينية وكان مقيما بالقرب من الجامع
الازهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة
التي عملها السلطان الغوري وكان يغلب عليه
سكر فينزل يتمشي ويتمايل في الجامع الازهر
فيتكلم الناس عنه بحسب ما في اوعيتهم حسنا
وقبيحا وله كتاب القانون في علوم الطايفة
وهو كتاب بديع لم يولف مثله يشهد لصلاحه
لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق وكان اولاد
ابي وفي لا يقيمون له وزنا لانه حاكي بدواوينهم

وصار

وصار كلامه ينشد في الموالد والاجتماع والمساجد علي روس
العلما والصالحين فيتمايلوا طربا من حلاوته وما خلي جسد
من حسد وكان هو معهم في غاية الرفقة والادب والخدمة
ومسكوه مره وهو داخل السادات يزور فضربوه
حتي ادموا راسه وهو يتبسم ويقول انتم اسيادي وانا
عبيدكم ومن كلامه رضي الله عنه اذا اردت ان تهجر اخوان
السو فاهجر اخلاق السو قبل ان تهجرهم فان نفسك
اقرب اليك والاقربون اولي بالمعروف وكان يقول
كانوا ابنا الدنيا يبكون عليها وهم يرحلون عنها في كل
نفس والله عمي عن شهود ما اليه يصيرون وكان يقول
تفاخر الغنا والفقر فقال الغنا انا وصف الرب الكبير
ممن انت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفي ما تميز وصفك
ولولا تواضعي ما رفع قدرك وان وصفي يسمي بذلك
العبودية وانت وصفك نازع الربوبية وكان رضي
الله عنه الفقيه من ارتضع بلبن حتي الصدور وردون
قد بد مين الصطور وكان يقول من علامة المرايي اجابته
عن نفسه اذا اضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من
اهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقرا يراون
بالاحوال والفقها يراون بالاقوال وكان يقول من
طلب الشهرة بين الناس ممن لازمه ان يرضيهم
بما يسخط الله تعالي وان يصحبهم لهواهم لا لله وكان
يقول المعارف ينموا حال حياته ولا يشهد ولا يشهد
الا بعد مماته وكان يقول العارف كلما علي به المقام
صغر في اعين العوام فالنجم يرا صغيرا وانما العيب
من العيون وكان يقول ان الحلاج رضي الله عنه

كمل حقيقة الفنا يتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله
ان هو من قوله ادنيتني منك حتي ظننت انك انا وكان
يقول من يدخل مقام البقا قبل الفنا عكم الارث للانبيا
ولكنه قليل وقوعه في القوم ولذلك انكروه وكان
يقول اذا اردت ان تفتح كنزا فاياك ان تلهوا عن صرف
العلايق او تغفل من العزيمة قبل حضور الكنز فاذا
فتحت الكنز فاياك ان تشتغل بشي من الامتعة عن
الملك بل اجعل قصد الملك لا غير حتي يمسك خاتم
الاستخدام انشا فان لم يعطيك الملك سر الخاتم
فان ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك اعظم
من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى
استخدام ولا تعب وقال في معنى قولهم ان للربوبية
سر لو ظهر لعطل نور الشريعة المراد به الفنا واعطا سر التكوين
وان العبد يفعل ما يشا يعني لو اعطي العبد ذلك لتعطلت
افعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام وقال
رضي الله عنه في معني قول بعضهم يصل الولي الى حد
يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال
ومشقتها من باب ارحنا بها يا بلال وقال في معني قول
سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه وكل بلا ايوب بعض
بليتي اي لان بلا ايوب عليه السلام في الجسد دون الروح
وبلا العارف فيهما معا وقال في معني قول بعضهم مقام
النبوة في برزخ دون الرسل ودون الولي يعني ان
النبوة تقتضي الاخذ عن الله بواسطة وحي الله ومقام
الرسالة تقتضي تبليغ ما امره الله به للعباد ومقام الولي
دونهما ومقام الولاية الخاصة اخذ عن الله بالله من الوجه
الخاص

الخاص قال وهذه الحقايق الثلاثة كلها في من كان رسولا فافهم
ولا تظن ان احد من اهل الله تعالي يعتقد تفضيل الولاية
علي النبوة والرسالة وقال في معني قول الشيخ محي الدين
بن العربي رحمه الله تعالي توضا بما الغيب ان كنت ذا سر
والا تيمم بالصعيد وبالصخر وقدم اماما كنت انت
امامه وصلي صلاة الفجر في اول العصر فهذه صلاة العارفين
بربهم فان كنت منهم فانضح البر بالضحى البحر المراد
بالوضو طهارة اعضا الصفات القلبية من النجاسات
المعنوية وما الغيب هو خلوص التوحيد فان لم يخلص
لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما كنت
في يوم الخطاب ثم صرت انت امامه بعد سد الحجاب
وصلي صلاة الفجر التي هي صلاة نهار كشف الشهود بعد
حجاب ظلمة الموجود في اول العصر الذي هو زمان انفجار
فجرك ولا تتاخر لاخر دورك لان الحلم للوقت والتاخير له
مقت فهذا صلاة العارفين بربهم وهم الذين لا تخرج جوارحهم
عن متابعة الاحكام الشرعية في جميع مشاهد الربوبية
فان كنت منهم فانضح يعني اغسل بما بحر الحقيقة
ما تدنس من بر الشريعة وقال في قولهم النبي مشرع
للعموم والولي مشرع للخصوص اي النبي مبين
للعوام برسالته ويبين للخصوص بولايته لان الولي
يشرع الاحكام الشرعية فانه ليس له وانما له تبيين
الحقايق الكشفية بطريق الولا اي الوراثة للانبيا
عليهم الصلاة والسلام كما ان الاوليا رضي الله عنهم
تبين ما اجمل في السنة والنبي يبين ما اجمل في القران
وقال في انكار بعض المنكرين علي قول بعض العارفين

الصلاة

ان الخضر عليه الصلاة والسلام مقام الانسان لا انكار لان الولي هو
المحبوب يعطي من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك
عند الوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة
بلا شك مقام فافهم يا غلام وقال في انكار بعضهم علي من قال
حدثني قلبي عن ربي لا انكار لان المراد اخبرني قلبي عن
ربي من طريق الالهام الذي هو وحي الاوليا وهو دون
وحي الانبيا عليهم الصلاة والسلام والانكار الاعلي من قال
كلمني الله تعالي كما كلم موسي ففرق بين اخبر وكلم
يا من انكر وتوهم وكان يقول اثبات المسالة بدليلها تحقيق
واثباتها بدليل اخر تدقيق والتعبير عنها بفايق العبارة تدقيق
ومراعاة علم المعاني والبيان في تركيبها تنميق والسلامة من
اعتراض الشرع فيها توفيق وكان يقول اقسم الحي القدوس
لا يدخل حضرته احد من اهل النفوس وكان رضي الله عنه
يقول احذر ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج من عادة
الطبع واحذر ان تقول انا مطلوق من الحدود لاني دخلت
حضرة الشهود فان الذي دعاك هو الذي نهاك وكان يقول
اهل الخصوصية مزهود فيهم ايام حياتهم متاسف عليهم
بعد مماتهم وهناك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند
غيرهم كما يجدوا عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسلم
للفقرا فيما ادعوه من المقامات والاحوال وكان يقول من تحقق
بمعارف الحضرة الالهية والحق وصفه بوصفها خرج من
الاعتماد علي علمه وعمله وعن كل شي من بقايا كونه وكونيته
التي كان بها مع بقية وجوده تدقيقا وتحقيقا لا ابطال
وهمة في اثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد علي
العمل او غايته يعرض لاصحاب السلوك في بدايتهم وذلك

من

من غلبة الوهم علي وجودهم وتراكم الخيال علي مرايا عقولهم
ولا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف لانه تعالي خلق
اعمالهم وكان رضي الله تعالي عنه يقول قد ادعا قوم
محوا اثارهم البشرية فاخطاوا الطريقة فان الاكابر
من الصحابة والتابعين وصلوا الي محو الصفات
البشرية وما تركوا قط شيا من الواجبات الدينية
علما منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين
اذن بها ان ياتوه بها ومن كان لامر سيده كان
بغير امر سيده فافهم معنى الفنا يا من وقع
في الفنا وما يعقلها الا العالمون وكان يقول علامة
الخروج عن الشي تعسيره وعلامة الدخول في الشي
تيسيره فمن صدق في خروجه عن الدنيا تعسرت
اسبابها عليه فلا تتيسر له الا ما كان علي اسو غيره
وكان يقول لا تطلب الاكوان وانها ما خلقت لك الا
بالاصالة الا لك وانت خلقت لربك وانك طلبت ما خلق
لك وتركت ما انت مطلوب له انعكس بك السير وان
اقبلت علي ربك طلبتك الاكوان لنفسها وخدمتك
كل شي فافهم وقد قال الحق لسيدي احمد ابن الرفاعي
في منامه ما تريد يا احمد فقال يريد ما اريد تريد
فقال تعالي لك المراد ولك مني في كل يوم مائة
حاجة مقضية وكان يقول اذا فتح علي السالك
فتح التصرف لا يبالي قل العمل او كثر وكان يقول لما علم
الله تعالي ان كل نبات لا ينبت ويفنى بثمر الا يجعله
تحت الارض نقلوه الا رجل جعلوا انفوسهم لله ارضا
ليعطيهم ما اعطا اصفياه واولياه وكان رضي الله

عنه يقول وقوع بعضهم في بعض المحرمات ليستتر بها
عن اهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة
الا الخمر قاله الغزالي قال واذا ساغ ذلك لاجل فوات حيات
دنيوية فاولى ما يفوت به حياة اخروية لا يقال ارتكابهم
فيما يوقع الناس في سو الظن بهم حرام لانا نقول من
اخلاقهم العفو والصفح وعدم المواخذة بل هم رحمة
بين اظهر العباد قلت ولو سامح العبد فحق
الله تعالى باق من حيث انه تعدي في حدود الله تعالى
فالاشكال باق والله اعلم وكان يقول قد اجمعوا انه لا تصلح
العزلة الا لمن تفقه في دينه وقد كان السلف
يشتغلون اولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلوا
للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان
يقول دليلنا في القول بالخلوة ما صح انه صلى الله عليه
وسلم كان يختلي في غار حرا حتى فجئه الوحي فدل على
ان الخلوة حكم مرتبة عليه الوحي وذريعة لتجلي الحق
وظهور نور الله تعالى وكان يقول من شرط الخلوة
الطي وله تاثير كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين
فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة
وهي مدة الدر في صدفه وعدت ايام توبة داود
عليه السلام وكان يقول الفرق بين الكشف
الحسي والخيالي انك اذا رايت صورة شخص او فعلا
من افعال الخلق فتغمض عينيك فان بقي لك
الكشف فهو خيالي وان غاب عنك فهو حسي
فان الادراك تعلق به في الموضع الذي لا اينه وكان
رضي الله عنه يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله
ولا

ولا تتعشقه فان تعشقته حجبت به عن الترقي
وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج
اليه اذا ربيت فان اكثر الشيوخ انما اتي عليهم في التربية
لتفريطهم في حفظ ما ذكرنا وزهدهم فيه وكان يقول
من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة
في القلب لمحبة للعالم باسره الملكي والملكوتي وكان
يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة واعقب علما فهو
من الملك وان ورد بثقل وتعب في الاعضا فهو من
الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلت
المراة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت فيها جميع
الاكوان وكذلك القلب اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام
اشرق فيه نور الشعاع فاحرق هشيم الشهوات وتراات
له المغيبات وابصر ما مضى وما هو ات وكان يقول
ما يبدو لك من الاشراق انما هو نور ذكرك يشرق
في مراة قلبك ثم ينشد مثل لنفسك بيتا انت ساكنه
من المرائي واثبت قط مركزا وقل له يا انا هل كنت قط انا
فلا يجيبك الا انت عنك بكا وكان رضي الله عنه يقول التطهر
من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية
ربما رخص لصاحبها في بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة
فيها البتة ولهذا ترى كثيرا من الموسوسين ليس عنده
نشقة من نعيم الحضرة القدسية لعمي بصيرة قلبه فافهم
وكان رضي الله عنه يقول اهل الطبيعة هم الدهرية القايلين
بان لا صانع للعالم الا وجد الطبيعة واهل العلة هم
الفلاسفة القايلين بقدم العالم وكلهم في ظلمات بعضها
فوق بعض وكان يقول كلما دلك على الله فهو نور وكلما لم

بدلك عليه فهو ظلمة فتامل وكان يقول في قول
بعضهم في كل شي اسم من اسمايه تعالى اي ان وجود
الاشيا كلها مضافة الى اسمايه تعالى متعلقة بها غير خارجة
عنها من خير وشر ونفع وضر وعطا ومنع الى غير ذلك
وكان يقول يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره
من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته
وكان يقول ليس في الوجود الا ما سبق به العلم واوقعته
القدرة وخصصته ورتبته الحكمة فذرات الوجود
ما خرجت عن من حكم عن هذا الشهود فكيف يكون
الغير حجابا على الحق والغير منتفي بهذا الاعتبار الله اكبر
قد طلع النهار واضات الانوار على رغم انف الكفار وانشد
اذا ما تجلى الحق في غيب ذاته تلاشي وجود الغير حقا
بلا شك وطاح حجاب الكون في كل مشهد فنزه وجود
الحق منك عن الشرك وكان يقول لما طلب موسى عليه
السلام من الحق الروية زيادة على ما اتاه من الكلام لم
يجبه وقال فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين فدلت
الاية على انه لا ينبغي للعبد ان يطلب الزيادة على ما اعطاه
الله تعالى الا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد
بالامور قد يكون امتحانا وقد يكون تانيسا وقد يكون
تثبيتا وكان يقول ينبغي للمريد ان يجتهد ان لا
يخرج له نفس الا بمحمود ولا يدخل عليه نفس الا بمحمود
فان له ذلك فهو المريد قلت هذا شي لا يجي بالتفعل
انما هي خلعة يخلعها الله تعالى على من يشا والله
اعلم وكان يقول انما كان الاين في حقه محال لان
الاين محتاج الى اين فيتسلسل وما يتسلسل

فلا

فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ ان يكون له
حقيقة فافهم واذا فهمت المعاني فلا مشاحة في
الالفاظ وقد قال الامام مالك رضي الله عنه بالمعاني
تعبدنا لا بالالفاظ وكان يقول كل ما سوى الله تعالى
لعب ولهو ولو اعطاك من الشهود ما اعطاك فلكل
مقام مقام ولما سمعت رابعة العدوية رضي الله
مطلب رابعة العدوية
عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذن صغار حتى
نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله كيف
لم نفرح بغير الله تعالى وعلمت ان ما سواه من
الموهبة والعطا كالخشخاشة التي يسكت بها
الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جايز
وقوعه في الدنيا عقلا لمن شا الله تعالى صرح
بذلك الشيخ ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه
ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا اخي ان تقع في ورطة
الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة
والسلام ان يسال ما كان مستحيلا وان يعطل صفة
من صفات ربه او ان يجهلها وكان يقول انما حجب
الخفاش عن الابصار لضو النهار ما غلب عليه من
تراكم الانوار فافهم وكان يقول معنى قول موسى
عليه الصلاة والسلام رب ارني انظر اليك بلسان
الاشارة ارني اي بالغيبة عني انظر قدس ذاتك
بتنزيه صفاتك اذ لا يراك سواك وامح عني
الاظلال ولا تحجبني بوهم الخيال وكان يقول شهود
حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لان

الحقايق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع
وجوهها فافهم تعلم ان تكون حقايق التجريد في
مقامات التوحيد بحسب الراي لا بحسب المرتبي
في جميع اطوار التجليات مما يقال وكان يقول احذروا
زخارف اقوال اهل الرضي عن النفس خصوصا
الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا
مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا آخير الدنيا والاخرة
ولهم نعوت ممقوتة واحوال مدربة لم تبق لهم
بين الناس حرمة ولا قول شغلة اتخذوا حسن
الكلام شعارا وحسن الزي شعارا وتكبروا بذلك
استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى
في الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير
لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم وكان
يقول مما جربناه فصح ان من اراد قضا حوايجه ودفع
مصايبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل ان يعلم بها الناس
هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به اول امره فاعمل
على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين
على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا ان يونس عليه الصلاة
والسلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت
فراي قارون فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك
يا يونس في اول امرك ينجيك فقال له يونس فانت
قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلني اليه ولهذا
كما قيل عاتب الله موسى وقال وعزتي وجلالي
لو استغاث بي لاغثته وكان يقول احسن
الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله

فان

فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن به
لاجل احسانه اليك فربما اقطع ذلك عنك فتسي الظن
به فليحذر السالك من علة هذا المقام وكان يقول
غاية رحلة السايرين بالاشباح السير الى الله وبداية
رحلة السايرين بالارواح في الله اي في التنزه في عجايب
قدرته فافهم فالاولون ينتهي سيرهم والاخرون
لا ينتهي لهم سير وقد قيل مرة للشيخ ابي الفتح الواسطي
رضي الله عنه ما تقول في جماعة من ايمة الزهاد من
صدر هذه الامة فلان وفلان فقال اوليك قوم قد
خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية
فاين الفنا في الله والبقا به ولما سمع الشبلي رضي
الله عنه قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة صاح صيحة عظيمة فقال فاين الذين يريدون
الله تعالى وكان يقول في قوله تعالى كلوا واشربوا
وان كان ظاهرا انعاما فباطنه انتقاما وابتلا واختبار
لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه
فافهم دقايق احكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن
من العارفين اهل الفهم عنه تعالى وكان يقول
اذا لم تجد ايها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب
القال فان لم تصبهما وابل فطل واياك وصحبة من لا
قال ولا حال وكان يقول يجب على الفقير اذا اخى في
الله تعالى ان يشاطر اخاه في ماله كما فعلت المهاجرين
مع الانصار حين قدموا عليهم المدينة وهم فقرا
فكل من ادعى الاخوة في الله فامتحنه بهذه الميزان
وكان يقول اخوك حقيقة من وافقك في الذوق

ومدد الافهام لا من شارك في معنى صورة النطفة في الارحام
وكان رضي الله عنه يقول ما رقا احد الى مركز عالي الافلت
اشكالة المعنوية وحلت نفايس دقايقه على غالب
الافهام وهذا موجب قلة الاتباع والاصحاب للكمل من
العارفين وكان يقول الادب ان لا يقول العبد فلان
من اصحابي الا ان كان دونه بدرجات فان كانت مساوية
او فوقه فليقل انا خادمه او مريده هكذا درج السلف
وكان يقول ينبغي لمن خدم كبيرا كالملا ثم فقده ان
لا يخدم من دونه الا اذا كان اكمل منه والا جعل صحبته
مع الله تعالى وكان يقول ما ثقل على الاشياخ خدمة
احد من الفقرا لهم الا لعلة في قلب الخادم كتمها عنهم
وهذه علة لا يسلم منها الا من اتى الله بقلب سليم ولو
ان الخادم كان اظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له
دواها وسعوا له فمحاها الله تعالى من اللوح او سالوا
النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة فيه فيشفع
اذا كان قضا مبرما لا مرد له وقد راى السيد عبد
القادر الجيلي لمريد له انه لا بد ان يزني بامراة سبعين
مرة فقال يا رب اجعلها في النوم فكان كذلك وكان
رضي الله عنه يقول مما اختبرته من ادب المصاحبة
والمجالسة انك اذا جالست اهل الدنيا فحاضرهم برفع
الهمة عما بايديهم مع تعظيم الاخرة واذا جالست
اهل الاخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب واداب السنة
وتعظيم دار البقا واذا جالست الملوك فحاضرهم
بسيرة اهل العدل وسياسة العقلا مع حفظ الادب
معهم والعفاف عما بايديهم واذا جالست العلما فحاضرهم

بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة في المذاهب
المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم في القول
والفهم المتبكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمرا
المظهر لحب العلو عليهم واذا جالست الصوفية فحاضرهم
بما يشهد لاحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على
المنكر عليهم مع ادب الباطن قبل الظاهر واذا جالست
العارفين فحاضرهم بما شيت فان لكل شي عندهم
وجه من وجوه المعرفة لكن بشرط لين الكلام
وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صباغة فالمعنى
الذي يدخل عليهم به تخرج منهم يكسوك مشهدك
فيهم ويلقوك ما توجهت به اليهم ان خيرا فخير وان
شرا فشر وكان يقول عليك بتكثير سواد القوم
فان من كثر سواد قوم فهو منهم وكان يقول سمعت
شيخنا ابا عثمان رضي الله عنه يقول اذا زار انسان
قبر الولي فان ذلك الولي يعرفه واذا سلم عليه رد
سلامه واذا ذكر الله على قبره ذكر معه لاسيما ان ذكر لا اله
الا الله فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه ثم قال
الشيخ ابو المواهب رضي الله عنه وحاشا قلوب
العارفين ان تخبر بغير فهم ومعلوم ان الاوليا انما
ينقلون من دار الى دار فحرمتهم امواتا كحرمتهم احيا والادب
والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال حياتهم
فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشي على قبره برجليه
ولا تعاشر الاوليا الا بالادب في حال الحياة وفي حال
الموت قال واذا مات الولي صلى عليه جميع ارواح
الانبيا والاوليا ثم قال وعلى هذا الذي ذكره شيخنا

قول صاحب الحقايق والدقايق حاشا الصوفي ان يموت
وكان يقول من الاوليا من ينفع مريده الصادق بعد
موته اكثر ما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى
الله تعالى تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه
بواسطة بعض اولياه ولو ميتا في قبره فيربي مريده
ويسمع مريده من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبي
صلى الله عليه وسلم بنفسه بغير واسطة بكثرة صلاتهم
عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه
يقول سمعت شيخنا اباعثمان رضى الله عنه يقول
على روس الاشهاد لعن الله من انكر على هذا الطريق
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل لعنة الله
عليه وكان يقول من اعترض على هذا الطريق لم
يفلح ابدا وسمعت شيخنا اباعثمان يقول انما جات
الم نشرح عقب واما بنعمة ربك فحدث اشارت
الى من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى
صدره كانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي
ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال
رضى الله عنه اعقلوا على هذا الكلام فانه لا يسمع
الا من الربانيين وكان رضي الله عنه كثير الرويا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول
قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبوني
في صحة رويتي لك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعزة الله وعظمته من لم يومن بها او كذب
فيها لا يموت الا يهوديا او نصرانيا او مجوسيا هذا
منقول من خط الشيخ ابي المواهب رضي الله عنه وكان

رضي

٢٩٤

الحاوي والاولياء من الطبقات

رضى الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم على سطح جامع الازهر عام خمس وخمسين
وثمنماية فوضع يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة
حرام الم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
وكان قد جلس عندي جماعة فاستغابوا بعض
الناس ثم قال لي صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد
من سماعك غيبة الناس فاقرا سورة الاخلاص
والمعوذتين واهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة
والثواب يتواتران ويتوافقان ان شا الله تعالى
وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي هات يدك ابايعك
فقلت يا رسول الله لا قدرة لي اخاف ان يقع مني
معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعني
فلا تضرك الفلتة والزلة ان وقعت وتبت منها
وكانه يشير صلى الله عليه وسلم الى ان العبد قد
يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة في دينه
بعجب او كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضى
الله عنه وكان رضى الله عنه يقول جاني جماعة
يطلبون ياخذون عني الطريق فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم وقال لي الجماعة غير مومنين بك
الا واحد بعض الايمان فهو يراك بالعين العورا
وسيختم الله له بالموت على الاسلام وكان رضي الله
عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه فقال لي قل
عند النوم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا
بسم الله الرحمن الرحيم ثم قل اللهم بحق محمد ارني وجه محمد

مطلب روية النبي صلى الله عليه وسلم

مطلب لروية النبي صلى الله عليه وسلم

حالا وما لا فاذا قلتها عند النوم فاني اتي اليك من كل
بد ولا اتخلف عنك اصلا ثم قال ما احسنها من رقة
ومن معني لمن امن به هذا منقول من لفظه
رضي الله تعالي عنه وكان رضي عنه يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله لا تدعني فقال لا ندعك حتي علي الكوثر وتشرب
منه لانك تقرا سورة الكوثر وتصلي علينا اما ثواب
الصلاة فقد وهبته لك واما ثواب الكوثر فابقه
لك ثم قال ولا تدع ان تقول استغفر الله العظيم الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واساله التوبة
والمغفرة انه هو التواب الرحيم متي ما رايت عملك
او وقع خلل في كلامك هذا منقول من لفظه رضي
الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لي انت تشفع لماية
الف قلت له لما استوجبت ذلك يا رسول قال
باعطايك لي ثواب الصلاة علي وكان رضي الله عنه
يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه الصلاة والسلام
لاكمل وردي وكان الفا فقال لي صلى الله عليه وسلم
اما علمت ان العجلة من الشيطان ثم قال قل
اللهم صلي علي سيدنا محمد وعلي ال سيدنا محمد.
تمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فما عليك اذا
عجلت ثم قال وهذا الذي ذكرته لك علي جهة
الافضل والا فكلما صليت فهي صلاة والاحسن
ان تبدا بالصلاة التامة هي اللهم صل علي سيدنا
محمد وعلي ال سيدنا محمد كما صليت علي سيدنا

ابراهيم

سيدنا

ابراهيم وعلي ال ابراهيم وبارك علي سيدنا محمد وعلي
ال سيدنا محمد كما باركت علي سيدنا ابراهيم وعلي ال
سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته هذا منقول
من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
ان شيخك ابا سعيد الصفروي يصلي علي الصلاة
التامة ويكثر منها وقل له اذا اختمت الصلاة ان يحمد
الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اذا كان لك حاجة
واردت قضاها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا
فان حاجتك تقضي وكان رضي الله عنه يقول خذوا
من مال السلطان دون حواشيه فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرني ان اطلع الي السلطان
جقمق واساله من الدنيا شيا فطلعت له فاعطاني
مائة دينار واعتذر لي وقال ما عندي غيرها وكان
رضي الله عنه كثير البكا والحزن قريب الخشية
كل من يسمعه يبكي الا ويبكي معه وكان يقول
رايت امراة بمصر تدور علي الابواب وهي تغني
في مدح المصطفي صلى الله عليه وسلم فسالت
النبي صلى الله عليه عنها فقال ولية كبيرة
ولكنها تستتر بذلك محبوبها الا تراها تذكر في كلامها
الاحدا وكان يقول وقع بيني وبين شخص من
جامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه
الله تعالي فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير

خلق الله كلهم وقال ليس له دليل على ذلك
فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابوبكر
وعمر جالسا عند منبر جامع الازهر وقال لي
مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه اتدرون ما احدث
الفوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلان التعيس
يعتقد ان الملايكة افضل مني فقالوا لا يا رسول
الله ما على وجه الارض افضل منك فقال لهم فما
بال فلان التعيس الذي لا يعيش وان عاش
عاش ذليلا خمولا مضيقا عليه خامل الذكر في
الدنيا والاخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على
تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة
لا تقدح في الاجماع وقال رضى الله عنه ورايته
صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقلت يا رسول
الله قول البوصيري فمبلغ العلم فيه انه
بشر معناه عند منتهى العلم فيك عند من لا علم
عنده بحقيقتك انك بشر والا فانت وراء ذلك
بالروح القدسي والقالب النبوي قال صلى
الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك وكان
يقول رضى الله عنه يقول رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي ما احسن مجلسك
قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى
عقب فراغ القاري وكان يقول رايت مرة
ان حنشا دخل في ثيابي فرايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسالته عن ذلك فقال لي

الحنش

الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع
يوذيك ولولا خوفه منك لعمل جهده في اذايتك
فكان الامر كما كان صلى الله عليه وسلم وكان
رضى الله عنه يقول كناني سيدي يحيى بن ابي
الوفا بابي عابد فرايت سيدي رضى الله عنه
وقال هذه الكنية لا تصلح لك انما تصلح لارباب
الاثقال وانما كنيتك ابو حامد قال ثم رايت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك عندنا ابو
حامد وكذلك في السما وقد دخلت في دايرة بني
الوفا ومقامك كبير وانت ولي وكان رضى الله يقول
كنت اطلب من شيخي سعيد الصغروي رضي الله
عنه ان اقبل قدميه فكان يوعدني بذلك ويقول
لي حتى يجي الوقت فلما مات سنة احدي وخمسين
وثمانمايه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلب
من شيخك وعده فاخذت قدميه رضي الله عنه
بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدي هذا انجاز
وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان يقول
قلت لسيدي وشيخي سعيد الصغروي رضي
الله عنه هل اترك اصحابي واعتزل عنهم وخصوصا
الذين يوذونني فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن
الظاهر وجاملهم وابق على ما انت عليه ثم رايت
النبي صلى الله عليه وسلم فسالته عن قول شيخي فقال
هو صحيح وامش على طريقة شيخك وكان رضي الله
عنه يقول انقطعت عني رويه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدة فحل لي عمر بذلك

فتوجهت بقلبي الى شيخي يشفع لي عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحضر عنده رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ههنا فنظرت فلم اره
فقلت ما رايتك فقال سبحان الله غلبة عليه
الظلمة وكنت وقد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه
ووقع بيني وبينهم جدال في ادحاض حجج بعض
العلما فتركت الاشتغال بالفقه فرايته فقلت يا رسول
الله ان الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج
الى ادب مع الايمة وكان رضي الله عنه يقول تفل
صلى الله عليه وسلم في فمي فقلت يا رسول الله ما فايدة
هذه التفل فقال لا تتفل بعدها على مريض الا
ويبرا وكان رضي الله عنه يقول امتنعت عني
الرويا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ما ذنبي فقال انك لست باهل لرويتنا لانك
تطلع الناس على اسرارنا وقد كنت اخبرت شخصا
من احوالي بشي من الرويا فتبت الى الله تعالى
فرايته بعد ذلك وكان يقول رضي الله عنه يقول
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا اجتمع
بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها
وكان يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لي يا محمد ما هذه الغفلة ما هذه الرقدة وما هذا
الاعراض ما لك تركت تلاوة القران وما هذه الوريداة
في جانب تلاوة القران لا تغفل ذلك بل اتلوه كل يوم
ولو حزبين لا اقل من ذلك كل يوم قال اصحاب
الشيخ فما ترك تلاوة القران من ذلك اليوم وكان

يردد

يردد بعض الايات مرارا كثيرة ويبكي ويتحدر دموعه
على خديه ولحيته ويتلوه حتى لا احد يقدر ان يتكلم
بحضرته لما يرى من وجوده وكثرة بكايه وكان رضي
الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة
سجود الشكر بعد ما يدعوا وكان يقول رايت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
قد وهبت لك ثواب صلاتي عليك وكذا وكذا
من اعمالي ان كان ذلك ما اردته بقولك للسايل الذي
قال لك اذا اجعل لك صلاتي كلها فقلت له اذن تكفى
همك ويغفر لك ذنبك فقال لي صلى الله ع
عليه وسلم نعم ذلك اردت ولكن ابق لنفسك
ثواب الكذا والكذا فاني غني عنه وكان رضي الله
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبل فمي وقال لي اقبل هذا الفم الله تصلي على
الفا بالليل والفا بالنهار ثم قال لي وما احسن
انا اعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال
ثم قال لي يكون دعاوك اللهم فرج كرباتنا اللهم اقل
عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلي علي وتقول
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان
يقول لا يات النصر قط الا بعد حصول الذل
قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وكان
رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله
تعالى عشرا على من صلى عليك مرة واحدة هل
ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل

علينا غافلا ويعطيه الله تعالى امثال الجبال من الملايكة حاصرص
تدعوا له وتستغفر له واما اذا كان القلب فيها فلا
يعلم ذلك الا الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول قلت
مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو كيا قوت
بين الحجر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لي قد غفر لك ولكل من قالها معك وكان رضي الله
عنه لم يزل يقولها في كل مجلس الى ان مات وكان
رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني متطفل في علم
التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرا كلام
القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي واما
العالم به فهو كالنجم الذي لا يدرك هذا منقول
من لفظه رضي الله عنه وكان يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لي عن نفسه لست بميت وانما موتي
عبارة عن تستري عن من لا يفقه عن
الله تعالى واما من يفقه عن الله فها
انا يراني واراه وكان رضي الله عنه
يقول رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالته عن الحديث المشهور
اذكروا حتى يقولوا مجنون وفي صحيح ابن
حبان في روايته وصدق راوي اذكروا الله
فاني تليتهما معا مرة قلت هذا ومرة قلت
هذا وكان يقول رايت النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لي لا تخف من الحساد
فانهم

فانهم ان كادوك فان الله تعالى يكيد هم الم
تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا
واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا وراو
بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا في مكان فدل عليه الشيخ ابو المواهب
فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على
سيدي ابي المواهب فقال له يا فلان الكتم
ما معك فان النبي صلى الله عليه وسلم هو
روح الوجود وما قام لاحد الا وقامت له الوجود
وكان يقول من اراد ان يرى النبي صلى الله
عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته
في السادة الاوليا والا فباب الروية عنه مسدود
لانهم سادات الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله
عنه يقول ان الاوليا يطلعون على امور لم يطلع
عليها العلما فلا يسع الخايف على دينه الا
الادب والتسليم وكان يقول عليك بصحبة
الفقرا ولو لم يكن الا اخذهم بيدك يوم القيامة
مع ما يحملون عن اصحابهم في دار الدنيا من المصايب
والهموم والاحزان وما يلقون به القادم عليهم في البرزخ
من الفرح والاكرام وكان يقول ينبغي للفقير ان يتعاهد مع
اخيه كل من سبق الى حضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة
له عند ربه وكان يقول رضي الله عنه يقول انظر الى المومن
لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المومن
كان لا تقدر عليه النار وتقول له جز يا مومن فقد
اطفى نورك لهيبي وكان يقول بلغنا ان دونى بهمنا اسمه

محمد يوم القيمه فيقول له الله تعالى اما استحييت اذ عصيتني
وانت سمي حبيبي لكن انا استحيي ان اعذبك وانت سمي حبيبي
اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدي للمنتهي الذي
لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لاسيما ان كان المنتهي
حضري المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس
به انتفاع لاصحاب البداية البته قال المحقق ابو عبد
الله النفري اوقفني الله تعالى في البنه ثم قال لي من جملة كلام
اصحب المحجوب وفارق وفارق الموصول وذلك لان صحبة المحجوب
انفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على
شاكلته ما شهد في الملكوت وربما يكون غير ذلك مطابق
لما في الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر ايها المنكر
بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام ففي ذلك مقنع للعاقل
فافهم وكان رضي الله عنه يقول التسليم للقوم اسلم لكن
الاعتقاد فيه اغنم فكم استغني بصحبتهم فقير وجبر كسير
وارتفع وضيع وستر شفيع ومات هوي وهلك ظالم ورفعت
مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون
وكان يقول قد غلط اكثر الناس في وصف اهل الصلاح بالنحول
والتقشف فقط فليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل
والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة
في العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن وكان
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا
الحافظ في الاستاذ الكبير سيدي احمد البدوي رضي الله عنه انه
كان عظيم الساقين عظيم البطن واما دليل المترفهة والمتقشف فكثير
من السنة المحمدية وكان رضي الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم
ان تفشي اسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولا ذوقهم فان الله تعالى ربما
مقتك فتخسرت الدنيا والاخرة ولا يخفى ان اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم
كشفها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة اخيه ستر الله عورته
ومن

ومن كشف عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع
فيه كثير ممن يدخل في صحبة الفقرا من غير صدق ويفارقهم بغير
حميد وانشد الشاعر لتغير احوال هذا الزمان فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة فقد داخلتهم حروف العلل فقضيت التعجب
من امرهم فصرت اطالع باب البدل وكان رضي الله عنه يقول اذا
نقل اليك احد كلاما عن صاحب لك فقل له يا هذا انا من صحبة اخي
ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان
ينشد كثيرا شاور اخاك اذا نابتك نائبة يوما وان كنت من اهل
المشورات فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا ولا ترى نفسها الا بمراة
وكان رضي الله عنه يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقا
فقد اصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم وما علموا
انهم جعلوا ذلك سلاحا لبعض العداوة فاياك ثم اياك وكان
يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة
عن الله عز وجل والرضى عن النفس وتعقبه مجالسة السلطان
وكان يقول اياكم وصحبة الاحداث والنسا والامرا والسلاطين
وارباب الدنيا الذي لا خير فيهم وكان يقول اذا كثرت النيات
كثر معنى العمل وان كان مفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة
ناويا بها اداء الفرض ولحيازة سنة الجماعة والاقتدا به في ذلك والظهار
لبهجة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد في الثنا عليه
بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فمثل هذا حسنات كثيرة وان
عملا واحدا وكان رضي الله عنه يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب
جوارح فهي وان كثرت قليلة وانما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي صور
بلا ارواح انما هي اشباح خالية غير خالية ولهذا ترى كثيرا من
ارباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم
نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول اذا ضرب الله مثل الحياة

الزاهد ودكر [illegible] الكراس
العيامه ... من صلى في مسجدي

الدنيا بالما لان الما اذا امسكته تغير ونتن وصار بليه فكذلك الدنيا
تصير كذلك بليه وكان يقول اعلا الزهد زهد الرجل في المقامات العلية
والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله اكبر من الصلاة لان الصلاة
وان كانت اشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات بخلاف الذكر
فانه مستدام في عموم الحال وكان يقول لا يحس انس الذكر الا من ذاق
وحشة الغفلة وكان رضي الله عنه يقول اختلفوا ايما الذكر افضل
اندو سرا او جهرا والذي اقول به ان الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه
القسوة من اهل البداية والذكر سرا انفع لمن غلبت عليه الجمعية
وكان يقول انما اختار اهل التعريف ذكر الله فقط دون لا اله الا الله
لوحشتهم مع توهم ثبوت الالهية حتى ينفوها والذي اقول به
ان من غلبت عليه الاهوى فذكره لا اله الا الله انفع له ومن خلص
من الاهوا فذكر الجلالة فقط انفع له وكان رضي الله عنه يقول
كل عمل اتصل بك شهوده فهو غير متقبل لان الله تعالى يقول والعمل
الصالح يرفعه فمن شهد له عمله ودام ذلك فعمله عند نفسه
لا عند ربه فافهم وكان رضي الله عنه يقول الطامع كلب المطموع
فيه فاذا لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول اكبر
ما اخفي لطايف التعريف يشرد عبده عن حضرته فيرده اليها بالتعنيف
مع ان في ذلك ادب لطيف وكان يقول سالت ربي ليلة ان يلهمني
حمدا احمده به فاملي على لساني الوارد في الحال الحمد لله ولله الحمد بكل
المحامد على كل المحامد بجميع المدايح الممدوحة في جميع الحمد والمدح بما
يجب للحمد لك احمدا ازليا لا اول لبداية حمده غير حمده بحمده لحمده في
جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جمع الحمد وفرقه في جميع المحمود
بداية لذاته وصفاته لصفاته وبفعله على فعله واطال في ذلك
في شرح قوله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان
شيت وكان يقول احذر ان يكون شكرك لاجلك لا لها بل لاجل شكرك

امتثال

امتثالا لامر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى ان اشكر لي فافهم
تعلم وان لم تعلم تعلم واعرف تكن ذوق اهل المعرفة وكان رضي
الله عنه يقول مقام الفقر من كل شي لله اتم ممن طلبه المريد له
وكان رضي الله عنه يقول ذكر اهل الحضرة الحمد لله واستغفر الله ولا
حول ولا قوة الا بالله وزدنا عليهم ايات من كتاب الله تعالى
لتكون حرزا عليهم لان كل احد يحب دوام النعمة عليه وهي قوله تعالى
ما شا الله لا قوة الا بالله وهي كانت هجير الامام مالك رضي الله عنه
فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال
جنة الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت
ما شا الله لا قوة الا بالله اي لو قالها الرجل لسلمت جنته من الافات
وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
اي بحقيقة الاستدراج وذلك ان نغطي عليهم حقايق الحق ونلقي
في اوهامهم انهم على صواب وحق وانهم غير مواخذين على
افعالهم نسال الله اللطف فمن اراد الوقاية من الاستدراج فليخف
عند ورود النعم عليه ان يستعملها في غير ما وضعت له وكان رضي
الله عنه يقول ربما منع المريض من اجل قوله لشيخه لم فانه ذنب
عند اهل الطريق لا يشعر به احد وكان يقول الطريق كلها
ادب وتاديب لهم ينافسون من جهة الحق من افسد الجليس جليسه
والصاحب صاحبه لانهم جلسا الحق وصاحب الادب لم يزل مستور
العورة في الدنيا والاخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العا رفين
الا بالادب فربما مقت من ساء ادبه معهم ومحي من ديوان القرب
وكان يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس باديب وكان يقول
الواردات مختلفة من حيث المورودة عليه لا من حيث نفسها فانها
واحدة فهي كالمطر على الارض فيها زرع وانواع من البذر فالمطر واحد
والنبات مختلف تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل

فافهم وكان رضي الله عنه يقول التعبد هو مفتاح اهل الخير فمن فاته
الاوراد في بادئه فقد حرم الواردات في نهايته فلولا اعمال الابرار
ما كان للعارف اسرار فعليك ايها السائل بالدوام على الاوراد ولو
بلغت المراد وكان يقول في معنى قول القوم فلان عنده استعداد
اي مراده صقل قلبه بانواع المجاهدات التي بسببها يكون الجلاء
الموجب لتجلي صور الحقائق في القلب الصافي كما هو معلوم حسا
هذا في المحبين واما المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصا
الهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلي
عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شي ورد عليها
من ورقها وثمرها كان فيها موجودا بالقوة كذلك انت ايها الانسان
لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا
ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما انعم الله عليك وورا ما اشرت
اليه رموز ولعوز ضمنها كنوز سعد من لها يحوز ودخرها يجوز
وكان رضي الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن
الجواب عنها حقيقة ولا شرعية مع ان التعبير عن كل شي
ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك ان المشهود ما هو اوسع
ان يدخل في ضيق العبارة والطف من ان تكشفه الاشارة وذكر
كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان العلوم ما لا يدخل
تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيب
ما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهي في قلوب
العارفين به يكون اولا مجملا ثم تفصل لهم بحسب الوقائع
والحاجة اليه ثم ما لا يكون الا غيبا في غيب وما يكون غيبا في
شهادة ومنه ما لا يؤذن في افشائه لاحد البتة ومنه ما يؤذن
في افشائه لقوم دون قوم واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل
سؤال قال بعض من لاح له ما اشرنا اليه اكون حالة الاخذ

على

على البشرية في حضرة اشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية
افهمها هناك لانها يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت الى بشريتي
نسيت ما علمت فلم اذكر شيئا مما سمعت وذلك لاني خرجت من وصف
الي وصف ومن عالم الي عالم ولكل عالم له عالم يوصف ذلك العالم
يدرك حقايقه العالم ولهذا كان العلوم الكشفية عن العلوية [illegible]
والفعلية عن العقلية وعلم العبارة عن علم الاشارة لمن اراد ان ياخذ
علم الاشارة من العبارة فقط طلب المحال وانكر على الرجال وحرم
تمام الكمال وكان يقول الدرجات في الدنيا دليل على الدرجات
في الاخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات في الاخرة كما ان البعد
هنا دليل على الطرد في الاخرة قال تعالى ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال
على الرشد وطريق الحق نسال الله العافية وكان رضي الله عنه يقول
[illegible] من كان متعلقا بالظواهر فله في الجنة منزلة تناسب الظواهر
ومن كان علمه متعلق بالبواطن فله في الجنة منزلة تناسب البواطن
ومن كان علمه بدنيا فله في الاخرة تناسب اعماله العملية ولذلك
القول فيمن كان علمه قلبيا او روحيا او سريا فلكل حال مقام
عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق وكان
يقول احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقرا
فانهم حقيقة انما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطي الله تعالى
من جا في اخر الزمان ما حجبه عن العصر الاول فان الله تعالى اعطى
محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعطه الانبيا قبله ثم قدمه في المدح
عليهم ويا لله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون كثيرا مما اجمع عليه
الاوليا ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد مما
يكون استفاده من ذلك القول الى دليل قياسي ضعيف او الى شذوذ
هم من القول ما ذاك الا والله لغلبة الحرمان ثم مع انكاره اذا اصابه

همًا ومصيبة يأتي الى قبورهم فيحملهم الجلة دون الفقيه الذي صدق
قوله وتقدمه عليه وكان الامر بالعكس فاياك يا اخي ان تحرم احترام
اصحاب الوقت فتستوجب للطرد والمقت قال من انكر على اهل
زمانه حرم بركة اوانه وكان يقول من وقفه مع عادته وعلومه
ولم يظن انه فوق علمه علوم فهو محروم من جميع المواهب حتى
من اهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث عن مثل
هذا والجدال ليرجع فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما كان ه
صار يستفتي عليك وينسبك الى امور انت منها بري حتى يتعب
سرك فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا يتصف المحقق
ابدا لعدم ذوقه بحاله الا ان يداركه الله تعالى بالتسليم وآمن ان
فوق كل ذي علم عليم وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يستكثر شيا
من الدنيا في مقابلة عمل قليل اخروي وكذا عطى الشيخ ابي يزيد
القير والي رضي الله عنه موب ولده مائة دينار حين اقراه حزبين
من القران فقال المودب هذا كثير فاخرج ولده من عنده وقال هذا ا
يعظم الدنيا وكان يقول اذا رايت نفسك مدبرة عن موادة اهل الله
تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رايت من رزق
العلوم وفتح له خزاين الفهوم فلا تعاجبه بنقل الطروس ولا تجادله
لعزة النفوس ونقول هذا لم نجده في الاسفار عن احد من الاخيار
فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول من انكر من لم يجد حرم
بركة ما وجد وما كثر النكير فهو فاقد للتنوير وكان يقول
تادلوا الجميل للرجل الجليل وكان رضي الله عنه يقول من علامة
من اذن له في الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادعى انه يري
فلا يوذي الذر وكان يقول في قول بعضهم ما فعلت كذا الا باذنه
من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع في القلب ينثلج له الصدر
ليس ذلك بحجة لفقد العصمة لا سيما ان كان غير قانون الشرع فما كل

واقع

واقع للفقير حق وكان يقول هذا الكون كبيت نعمة الصدى ما قلته
رده عليك ومراة تجلي فيها ما بدا منك اليك وكان يقول العابد في ولم
وتقييد والمقرب في فرح وتايد وكان يقول تنزهت ابنا الازل عن
الوقوف مع العمل بالعلل وكان رضي الله عنه يقول لا تكن ممن يعبد
ليعبد ولا ممن يسود الجباه للجاه بل اعبد ربك لا للغرض ولا للعوض
وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين
يحصل بشهود العيان وحق اليقين تحقق صورة العيان مثال ذلك
ما استفيد بالعلم المتواتر علم يقين ذوقه عين يقين والحلول به
حق يقين ويقول الوارد مثل العطاس لا يرد واذا ورد لا يستجلب كاذا
بحيلة ولو دفع كان عنا وتعب وعلل وكل وارد لا يوافق الشرع
فهو ظلمة وكان يقول احسن بذر الفلاح ما بذره ثم ستره بعد
بذره حتى ينبت في بطن الارض واقبحه ما نبت فوقها لانه لا ثبات
له وكان يقول اتباع شهوات النفوس هو الذي نكس الروس
ومن اطلعه الله على دسايس نفسه امره من عكسه ونكسه
وكان يقول علامة فتح القلوب ان لا يدخل فيه خلل وعلامة
فتح النفوس السامة منه والملل وكان رضي الله عنه يقول حقيقة
الكشف انشطار الظلمة عن النور ويشهد الغطا في الستور واعلا
مراتب الكشف ان يطلعه الله على المستتر والمستودع ودونه
ما اطلعه الله على البداية دون الغاية وكان رضي الله عنه
يقول من شهد باطن الاواني نال اسرار المعاني وكان يقول
ظهور الاحبار من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتني
به الازل ان لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة اهل العناية
وقع في شرك اهل العنا والتعب ولا يحظى بارب وكان يقول اذا
اردت الوصول بلا تعب فاستمسك باهل الحسب وكان يقول
من له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن بالتخصيص سورة

عند اهل التخصيص سورته وذلك لان محب الله تعالى مشهوره
ومحبوب الله مستور وكان يقول اساة الادب على اهل الرتب
توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شان الخواص
لا المريدين لان المريد يستنير والمراد وجه النور وقبل الذكر وكل
المحب ذكر الحاضر القريب فما بقي للذكر سلطان الاعلى سبيل
التعليم او حال غيبة الذاكر وكان يقول في قولهم قيل لي الليلة
البارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة او انه سمع الملك
من غير رويته لشخصه او رويته على غير صورته الاصلية او مرادهم
ما يسمعونه من قلوبهم او ما يفهمهم عن حال الشي بحسب مراتبهم
في ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان
للخلق ارضا فهو للحق ارضى ومن على الخلق تعالى لا يقال له
تعالى وكان يقول اذا رايت في مسامك شيا من البشرى
فلا ترضى عن نفسك حتى تعلم رضى الله عنها وكان يقول رب
امر مزار رحله الزاير الادار فسعد وا نفسكم عند قدوم
الزاير وكان يقول من حمل الفقرا ما يرد عليه من الكند فانه
وبال عليهم اذا ورد وكان يقول كان الاسرا برسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المراكز العلية ليشهد الملايكة الملكوتية
ما ليس فيهم ولا في الملكوت من عزيز الخصايص وكمال النعوت
فاراد الحق بالاسرا ان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما انعم
به عليه فكان ظاهره احشا وباطنه ابتلا لعدم قيام العبد
بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تستقل بالعالم
الفقير ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على اهل الزمان اذا
جا وقت الامتحان لهم وكان يقول شيخ الامير طبل كبير شيخ
السلطان اخو الشيطان وكان يقول الاستاذ هو من كمل الدواير
وانطوى فيه علم الاوايل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل

استاذ شيخ ولا عكس وكان يقول من شرط المريد ان لا يخرج عن التحديد
وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين حين يستغرب احد قوله
وهو تركنا البحار الزاخرات ورانا فمن اين يدري الناس اين توجهنا
وكان يقول كان سجود الملايكة عليهم السلام لادم عليه السلام
اشارة لتواضع الصغير للكبير واظهارا للكرامة بظهور صورته بسمة
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان راس ادم عليه السلام ميم
ويداه حا وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب في الخط القديم
ملمح وانما لم يظهر الرجل الاخرى حتى يكون يمينا وشمالا هكذا
محمد لان الاول اعظم في المدح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر
من خلفه كما ينظر من امامه فيصير يسار الخلق يمينا لذلك الوجه
المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين
لا يقال ليد النبي صلى الله عليه وسلم يسارا وانما يقال اليمين الاول
اليمين الثاني او يمين وجهه ويمين خلفه وهنا دقيقة وهي عدد
خروج المرسلين الثلاثماية والاربعة عشر من اسمه محمد فالميم
الاول منه اذا نطقت بها كانت ثلاثة احرف والحا فانها حا والف
والهمزة ساقط لانها الف والميمان المضعفتان كذلك ستة احرف
والدال كذلك دال الف لام فان عدد حروف اسمه كلها ظاهرها
وباطنها حصل لك من العدد ثلاثماية وثلاثة عشر على عدد الرسل
المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة ويبقى
واحد من العدد وهو لمقام الولاية المفرق على جميع الاوليا التابعين
للانبيا عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم قد التقطت
جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتابه القانون له رضي
الله عنه والله اعلم ومنهم الشيخ حسين الاذي احد مشايخ احمد
الزاهد رضي الله عنه وكان مقيما بمصر بالحسينية قال سيدي احمد
الزاهد وكان من الحفظين مراكش بارض المغرب وكان له هناك

ارض بن دعها ويرعي فيها غنمه ولما جا الي مصر كان كل يوم يرسل معها
غنماته مع النقيب يرعاها بمواكش وبيته بمصر قال سيدي احمد
رضي الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجا يهودي وقدم رجله
وهي في النعل وقال يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي توذيني فقال
بسم الله واخذ الشفرة وقال الله اكبر فصاح اليهودي اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وقال الشيخ يا احمد ان عشت انعد
هكذا رضي الله عنه ومنهم سيدي الشيخ احمد بن سليمان الزاهد
رضي الله عنه هو الشيخ الامام العالم العامل الرباني شيخ الطريق
وفقيه اهلها زي الرجال واحيا طريق القوم بعد اندراسها
وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا يكاد يسمع
منه كلمة واحدة من دقايق القوم وصنف عدة رسايل في امور الدين
وكان يعظ النسا في المساجد دون الرجال ويعلمهم احكام دينهم
وما عليهم من حقوق الزوجية والجيران وعندي بخطه نحو ستين
كراسا من المواعظ الذي يعظها لهم وكان رضي الله عنه يقول هولا
النسا لا يحضرون دروس العلما ولا احد من ازواجهن يعلمهن
وكان يقول بينما انا ذاهب الي المكتب وانا صبي عارضني شخص
من اوليا الله اشعث اغبر فطلب مني غداي فاعطيته له
وعزمت علي الجوع فاخذه مني وقال لي يا احمد تبني لك جامعا
في خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك جماعة ويخذلهم الله
عز وجل وتصير المشار اليه في مصر ويتربي علي يديك رجال
فكان الامر كما قال ولم اجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم قلت
وقد عارضه من العلما جماعة منهم شيخ الاسلام بن حجر وجمال الدين صاحب
الجمالية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعدا حتي ارسل ورا
التراب ومنعه ان ينقل تراب عمارة جامع الشيخ كل فقير لا يظهر له
برهان لا يكرم له جناب ثم وضع راسه في طوقه وتوجه في تغيير

حاط

خاطر السلطان علي جمال الدين فارسل ذلك الوقت ولاه وحبسه
ولم يذكر له ذنبا فلم يزل جمال الدين محبوسا حتي فرغ الشيخ من
الجامع وقال للتراب انتقل وقلبك طيب لا اطلقه من الحبس حتي
نفرغ وانكر عليه قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ
في انكاره عليه فبلغ ذلك سيدي احمد فقال ماذا ينكر علينا
فقال انك تاخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك فقال
كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل جامع الازهر يقصد البلقيني ونصب
كرسيا في صحن الجامع وهو في حال حتي صارت عيناه كالجمر الاحمر
ثم جلس علي الكرسي وقال من يسالني عن كل علم نزل من السما
فاجيبه عنه فبهت الخلق كلهم لم يساله احد فلما سري عنه
قال من جابني الي هنا قالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا
فقال لهم هل سال احد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا احد
لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضي الله عنه اذا دعي الي شفاعة
عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب خذ لك احدا
من وجوه الناس واسبقني الي بيت الرجل فاذا جيت فقوموا
فتلقوني وعظموني حتي تمهد واي مكانا للشفاعة فاني رجل
مجهول الحال بين هولا وكان يقول ما دخل احد الي مسجدي
هذا ثم صلي ركعتين الا اخذت بيده في عرصات القيامة فان الله
تعالي شفعني في اهل عصري وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيا
من الكشف الا علي لسان بعضهم واختلي مرة مريد فكشف للمريد
ان الشيخ من اهل النار فتوجه الي الله ان يمحو اسم شقاوته فدق
الشيخ علي المريد وقال يا ولدي انا لي منذ ثلاثين سنة ادري
ذلك ولا اعترضت ولا سالت التغيير وانت في ساعة واحدة
تعلقت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعدا وكان
رضي الله عنه يمتحن المريد قبل ان ياخذ العهد سنة فاكثر لما

جا سيدي محمد الغمري لياخذ عنه العهد الطريق واتفق الدخول
بعد العشا وقد اغلق الباب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ
نحن لا نفتح الجامع بعد العشا فقال ان المساجد لله فقال الشيخ
نفس فقيه يا فلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال اين الشيخ
فقال له الشيخ ما تفعل به فقال اطلب الطريق الي الله تعالى
فقال له ما انت اهل لها فقال ببركة استحلي الشيخ ان شا الله
اهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر وجعله خادما
في الميضاة ثم نقله الي البوابة ثم نقله الي الوقادة فمكث عشر
سنين فنام عند الوقود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد قال
نعم قال اوقد الجامع فقال بيك وحلق علي الجامع فاوقدت مصابيحه
كلها فقال له الشيخ اذهب الي بلبيس انفع الناس ما بقي لك
اقامة هنا فذهب الي بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل الي
محلة ابي الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب الي المحلة الكبرى
فكان من امره ما كان كما سياتي في ترجمته ان شا الله تعالى وكان
سيدي احمد رضي الله عنه لا يدخل بيته من الجامع الي بعد صلاة
الجمعة فكان يصلي و يدخل فيمكث الي العصر فدخل يوما
فراهم يضحكون مبسوطون فقال ما لكم فقالوا ان شخصا
يسمي عبد الرحمن ابن بكتمر ارسل الينا لحما وملوخية وعسلا
وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجبه خفه علينا فارسل
وراه واخذ عليه العهد وكانت مجاهداته فوق الحد وقد
رايت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فقد ميضاة سيدي
احمد الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع جنبه الارض سنين حتى
وقع له الفتح وكان من امره ما كان واما سيدي مدين حال سيدي
احمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا طويلا فاخذ عليه العهد
والخلاه ففتح عليه * ثالث يوم فكان سيدي رضي الله عنه يقول

كل

كل الناس جاونا وسراجهم مطفي الا مدين فانه جانا وسراجه موقود
قوينا له وسافر سيدي محمد الغمري الي ناحية دمياط فاشترى
لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحرك الريح مجافيه حبل الراجع فارماها
في البحر فلما وصل سيدي محمد الي القاهرة ودخل وسلم على
الشيخ فقال له يا محمد اين هديتك فقال يا سيدي رماها الريح
في البحر فقال للخادم ادخل به الخلوة واعرض عليه الخبر فوجد
العلبة علي الرف وهي تقطر ما فقال يا محمد وصلت هديتك *
ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقرا للاذن له بالجلوس في
الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال انا اقسم بينكم الميراث في حياتي
لئلا تتنازعوا بعد فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد انت خيرك لذريتك
في الطريق ما لاصحابك منه شي الا سوق الرشاش وقال لسيدي
مدين رضي الله عنه يا مدين انت خيرك لاصحابك ما لذريتك منه
شي وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن انت خيرك
لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شي وكان يقول الطريق
بالمواهب ولو كانت بالاختيار لكان ولدي احق بها وكان يقول
يا من يربي لنا ولدنا نربي له ولده وكان يخرج في السحر علي باب
الجامع يتبرك بمن دخل مصر من المستغفرين ويقول انهم مر
عليهم نسيم الاسحار وكان اذا جاه انسان بولده الصغير ليدعوا
له يقول اللهم لا تجعل هذا الولد كلمة ولا حرمة في هذا الدار وكان
يهجر الفقرا كثيرا وربما يامر الفقير بالاقامة في الميضاة سنة
كاملة فيفعل وكان اذا جاه رجل يريد المجاورة بالعلم يقول يا ولدي
ما نحن معدين لذلك اذهب الي الجامع وكان ياذن الفقرا القاطنين
عنده الامي يتعلم فرايض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات
وكان يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفضل الاحكام في البيوع
والرهون والشركات وما اشبه ذلك ونحو ذلك ويقول ابدا

بالاحم ولا اهم من معرفة الله تعالى في هذه الدار وكان يجر الفقرا
كثيرا وربما يامر الفقير بالاقامة في الميضاة سنة كاملة فيفعل
وكان اذا جاءه رجل يريد المجاورة بالعلم يقول يا ولدي ما تخش
معدتي لذلك اذهب الى الجامع وكان يأذن للفقرا القاطنين
عنده الامي تعليم الله فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات
وكان يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفضل الاحكام والفقهاء قد
قاموا عنكم بفروع الشرع فان قلوا والعياذ بالله وتعطلت
الاحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة
رضي الله عنه قلت وقد سألت الشيخ محمد الحريثي
الدنوشري وكان قد راى سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه
عن سبب تسميته بالزاهد وان كان كل ولي لا بد له من الزهد
ومع ذلك لم يشتهر في مصر الا هو فقط قال صنع مرة الكيميا نحو
خمس قناطير ذهبا ثم نظر اليه وقال اف للدنيا ثم امر بطرحها في تراب
جامعه فاشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد رضي الله عنه
مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه
وقبره ظاهر ازار ويتبرك الناس به رضي الله تعالى عنه ثم
ومنهم سيدي عمر الكردي رضي الله عنه كان رضي
الله عنه مقيما ببركة قيدان بالقاهرة وكان يغتسل لكل فريضة
صيفا كان او شتا وكان الامرا والجويدات والاكابر ياتون له
بالاطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون
ويقول لهم يا اخواني مالي ارى اعينكم حمرا لا يزيدهم على ذلك
وكان النقبا يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال
يوما للنقيب املا لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا ناكله
في تلك الجزيرة التي في ~~تلك الجزيرة~~ وسط البركة فمضى هو والنقيب
وقال اكشف وكل فوجده النقيب خنفسا فقال له كل فقال هذا خنفسا

فقال

فقال تلوموني على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ امين الدين امام
جامع الغمري رضي الله عنه ولما دفناه في تربة حسن قدم كان من جملة الحاضرين
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فقال وعزة ربي ما رايت اصبر منه
نازل في قطعة من جهنم وما فيه شعرة تتغير رضي الله عنه ومنهم سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كان من اصحاب الدوائر الكبرى في الولاية
ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق
بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان
يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كثيرا فيخبر امه فتقول يا ولدي انما
الرجل من يجتمع به في اليقظة ويشاوره على اموره فلما صار يراه يقظة ويشاوره
على اموره قالت له الان قد شرعت في مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه
عمارة الزاوية التي هي ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها هاهنا وان شاء
الله تعالى تكون ماوى للمنقطعين من الحجاج وغيرهم وهي دافعة للبلاء
الاتي من المشرق عن مصر فما دامت عامرة فلما شرع في غرس النخل بالقرب
من البركة لم يصح له بير فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال
ان شاء الله تعالى غدا ارسل لك علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يعلم لك على
بئر نبي الله شعيب التي كان يسقي منها غنمه عليه الصلاة والسلام فاصبح
فوجد العلامة مخطوطة محفورة فوجدها وهو البير العظيم المحيط الى الان
واخبرني الشيخ جمال الدين الكردي رضي الله عنه ان الغلا وقع ايام
السلطان قايتباي حتى اجتمع عند الشيخ في الزاوية نحو من خمسمائة
نفس فكان كل يوم يجيء لهم ثلاث اراد[ب] ويطعمها لهم من غير ادم فطلب
الناس منه ادما فقال للخادم اذهب الى الخص الذي في النخل وارفع
الحصير الخوص وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير فوجد فسقية تجري ذهبا
وفضة من علو نازلة في السفل فاخذ منها قبضة فاشترى ذلك اليوم بها
ادما فقال النقيب يا سيدي اذا كان الامر كذا فاسق كل يوم وسع على الناس
فقال ما تمر اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد الفسقية بحفر فلم يجد شيا

مطلب سيدي ابراهيم المتبولي نفعنا الله به

ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم عليها السلام ابنة عمران فخرنا
عندها حتى تلك الليلة فراى بعض الفقرا سيدنا عيسى عليه السلام
وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته
خيرا واخبرني الشيخ جمال الدين ايضا قال اشتقت الى اهلي بحصن كيفا
من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فرايت نفسي
داخلا بلدي والناس تسلم وشالوا الاعلام قدامي فدخلت دارنا فسلمت
على ابي وامي ومكثت عندهم اخطب في الجامع واقري اطفالا مدة تسع
شهور فقوي اشتياقي الى الشيخ فشاورت والدي فاذن لي فخرجت
الى موضع خارج البلد فاذا انا في خلوتي ببركة الحاج فخرجت لا اسلم
على اخواني فلم يسلموا علي فاخبرتهم بسفرتي فقالوا ابو يوسف حصل
له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم يا ولدي ما سمعت ثم بعد ثلاث سنين
جات والدته بصحبة والده وقالا يا سيدي لولا خاطرك ما خلينا ابو يوسف
يجي الى سنة قلت وهذه القصة من مسايل ذا النون المصري وهي
تشبه مسيلة الجوهري التي غطس في البحر فراى نفسه ببغداد فتزوج
وجا باولاد ورفع راسه فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج بالحس
ما كان في عالم الخيال وكان الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان
يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا وكانت لوايح الصدق ظاهرة
على وجهه وكان يقرا القران بالسبع وحدثني بهذه القصة في حال
كماله وعقله رضي الله عنه ولما اجتمع بنو حرام تحت زاويته خوفا من بني
وايل ارسل الشيخ لبني وايل قاصدا يامرهم بالصلح فقالوا الشيخ المتغفل
في هذا يروح بنفسه هو وصغار واني الجبل والله لا نرجع حتى نشفي
غليلنا من صبيان المدينة فقال الشيخ ما عادة تقوم لبني وايل راس
الى يوم القيامة فهم الى يومنا هذا تحت حكم بني حرام وكان سيدي ابراهيم
رضي الله عنه مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان رضي الله عنه
يقول لما في ظهري اولاد حتى اتزوج لاجلهم بقصده ومكث نحو الثمانين

سنة

سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط وكان اذا جاه انسان
وشهوته ثايرة عليه يقول له تطلب لك مدة والا دايا فان قال اريد مريد
حتى اقدر مونة التزويج يقول له خذ هذا الخيط وشده على وسطك
ما دام معك فلا تتحرك لك شهوة وان قال اريد عدم تحرك الشهوة طول عمري
يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة ولا يشتهي قط الى ان يموت وكان يقول
لمن يبلغه عنه انكارا ولدي انا سم ساعة ما للناس ولي وكان يسال
الفقرا القاطنين عن احوالهم ويباسطهم فراى يوما شخصا اكثر العبادة
كثير العبادة صح
ناقص الدرجة فقال له الشيخ اراك ناقص الدرجة لعل والدك غير راضي
عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره
لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رايت والده خرج
من القبر ينفض التراب عن راسه حتى ناداه الشيخ فلما استوى قايما
قال الشيخ الفقرا جاوا شافعين تطيب خاطرك على ولدك فقال هو
اشهدوا علي فاني قد رضيت على ولدي فقال ارجع مكانك فرجع
الى قبره وقبره بالقرب من جامع شرف الدين براس الحسينية قال
فلما رجعنا الى البركة اذا امراة تقول يا سيدي قف فوقف بالحمارة
فقال ما حاجتك فقالت ابني اخذه الافرنج واريد منك ان تدعو
الله تعالى يرجع فقال نعم ثم قال ها هو ولدك فوقع نظرها عليه
فلما اجتمعت بولدها ذهبنا فقال اشهدوا ان لله رجالا في هذا
العصر يجيب سوالهم في الحال وكان يقبض لحيته ويقول يا ما انفاسي
مصر بعد هذه اللحية انا امان لها وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي
لتتوزع احوالي على ستين رجلا من بعدي ولا يحملوا وكان اذا ذهب
الى احد من الاكابر لا ياخذ معه احدا من الفقرا ويقول ارجعوا فاني
عازم على اكل السم ولم تطيقوه وكان رضي الله عنه يقول اذا كان طعام
الامرا سم فكيف بطعام الملوك وظلم ابن التغري رجلا واخذ بقرته
الذي ياكل ويشرب هو واولاده من لبنها فجا الى سيدي ابرهيم رضي الله عنه

ابن البقري

فركب معه الى ابن البقري فوجده عند شيخه بن الرفاعي فتكلم سيدي
ابراهيم كلاما بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا الان انوه وزاد
في بلاده مما قال الشيخ رضي الله عنه ذلك الا والقرد والحمار والدب والكلب
في وسط الدار حتى شهدهم الحاضرين تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا
فاستغفر ابن البقري وقضى الحاجة ونام عنده جماعة من فقهاء الازهر
في بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين امردين من اولاد الامرا نايمان
معه في الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا امره الى الشرع بالصالحية جار
القاضي وراه محضر فدخل الصالحية فقال ما لك فقال القاضي
هولاء يدعون عليك انك تختلي بالشباب وهذا حرام في الشرع
فقال ما هو الا هكذا او نفض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا
هاربين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم جا الخبر انهم اسروا
وتنصروا ببلاد الافرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة
احد منهم ثم انقطع خبرهم ورماه اهل بيت من هشول باللواطة مع
ولدهم فقال الله يهتك دارهم فمن ذلك اليوم صاروا اولادهم
مخانيث وبناتهم زناة الى يومنا هذا ورماه واحد الفقها بفاحشة
فقال له سود الله نصف وجهك فصار نصفه اسود وذلك الاخر بشتة الى
وقتنا هذا وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي ما رايت في الاوليا اكثر
فتوة من سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ولذلك اخى بيني وبينه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هنا من هو اكثر فتوة منه لاخى
بيني وبينه ودخل عليه رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز
هذه النفقة فهزها فوقع منها اثنان وثمانون نصفة فقال للولد كلها
فانك تاخذ بعددها نسا فتزوج ذلك الولد اثنين وثمانين
زوجة وكان رضي الله عنه يقول لا تكبروا احبري على خبز احمد وكان
سماطا قعا على الولاة فاذا التشويش من امرا وزيرها تكلو فيقعا وحى لبلية
وتعرضوا للجماعة واراد الوالي وكان يسمى قايم التاجر ان يحدث عليهم مظلمة

وقال

وقال ان كان المنوفي شيخا ينفعني فقال يا ولدي انا ما انفع وانما
افوق سهمي فلا يرد فدخل الوزير الخلا فانتظروه ليخرج فدخلوا
فوجدوه لحيته ووجهه على حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو
ميت فرجع غالب الولاة عن معارضته من امر من الامور وكان رضي الله
عنه يقول لاصحابه اذا غير احد منكم منكرا فليتوجه بقلبه الى الله تعالى
في ازالته ويقلب اصحاب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر قال الشيخ
يوسف ولقد كانوا في حصن مسيلة فرعون بالمطرية فجا جماعة
من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال لسيدي ابراهيم رضي الله
عنه من يزيل هذا المنكر فقال انا فوضع راسه في طوقه فما كان
باسرع من ان وقع الجند في بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا
الجرار ثم جاوا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم يقول استغفروا
قال الشيخ محمد النامولي رحمه الله وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية
طنتنا يقول لنا البيات عند الشيخ علي بن الصعيدي يعني جندي
انا لا اكل طعامه وقد كان جدي رحمه الله تعالى دقق في الورع كما
سياتي في ترجمته ان شا الله تعالى وسمعت سيدي الشيخ عبد القادر
الدشطوطي رحمه الله يقول ليس لاحد من الاوليا سماط عد كل
سنة فوق سد اسكندر ذي القرنين غير سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه ولا يتخلف احد من الانبيا والاوليا عن حضوره فيجلس
النبي صلى الله عليه وسلم صدر السماط والانبيا يمينا وشمالا على تفاوت
درجاتهم وكذلك الاوليا ونقبا ذلك السماط المقداد بن الاسود رضي
الله عنه ~~راكبا وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقرا~~
وابو هريرة رضي الله عنه وجماعة هكذا سمعته من سيدي عبد القادر
قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم يرعوا بهيمه
بناحية المطرية فاغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضي الله
عنه راكبا وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقرا اذا ارسلوا

عليه عشرة كلاب سواء باطواف الحمد لله يعضوا الشيخ وجاعنه
فلما وصلوا الشيخ بصبصوا باذنابهم ولاذوا بالشيخ فجاء اصحابهم
اليهم فرجعوا عليهم فعقروهم ومضوا مع الشيخ رضي الله عنه وكان
اذا حصل بين المجاورين نكد وتشوش يدخل المطبخ ويطرب الدست
بعصاه ويقول انت الذي جمعت الذي جمعت عندي هولا المخابيل فلا
نطلع اليها حتى يشتوا عن المكان بانفسهم من غير ان يخرجهم احد
وكان لا يدعو احد يصلي الظهر في مصر ابدا وكان بعض الفقها يلزوا
على الشيخ فسافروا الشام فوجدوا الشيخ ابراهيم في الجامع الابيض
برملة لد يصلي فسلم عليه وسال القيم بالجامع عنه فقال سيدي
ابراهيم دايما يصلي الظهر ههنا فرجع عن انكاره وكان رضي الله عنه
يقول لا تكبر تعظم وكان رضي الله عنه يقول نظف قلبك من محبة الدنيا
يجري ما الايمان في قلبك جدا ولو من لم ينظف قلبه من ذلك لا يجري
في قلبه ما الايمان وكان رضي الله عنه يقول لا احب الفقير الا ان
كان له حرفة تكفه عن سوال الناس ولما وقع من البقاعي وغيره من
الكلام من شان سيدي عمر ابن الفارض جاوا اليه بجماعة وقالوا
مثل سلطان العارفين يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العارفين و
فقالوا سيدي عمر ابن الفارض فقال سيدي ابراهيم هذا وامثاله
من ملوا الارض عياط ما اعطي احد هم من سر الله عز وجل ما يعطي شاب
ناموسه وكان يحط على من يسلك برياضات الجوع وغيره ويقول
وعزة ربي ان عباد الاصنام احسن حالا من هولاي فان الله عز
وجل اخبر عنهم انهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفي وهولاي الحذو اسما الله المشرفة المعظمة لحصول اغراض
خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سوال كان من
الادب ردها فكيف بمن يطلبها بعصار التوجه والجوع وفي راجي
يكف دماغه ويعضهم يحصل له الماخوليا والخلونه وكان رضي الله عنه

يلبس

الثالث والثلاثون ينطبق على الذي اوتي

يلبس الصوف ويتعمم وكان له طليحية حمرا ويقول انا احدي وكان
رضي الله عنه يعمل في القبط ويدبر الما وينظف القناة من الحشيش وكان
اذا راي انسانا يعلم ما في نفسه وما هو مركبة من الفواحش وجاته
امراة بولد لها ليقرا عنده في بركة الحاج فقال انا ما اجمع عندي احد
من الحراميه المقطوعين اليد فقالت المراة لبسم الله حوالي ولدي
فخرجت به الي الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ وكان اذا
جاه جندة او جوخة مثمنة يتحزم عليها بحبل ويغرق القبط وهو
لابسها ويقول ليس لملابس الدنيا عندنا قيمة وكان اذا فارقه
انسان من مريده الي اصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول
ياولدي انا اريد ان اجعلك رجلا وانت تريد تصير كالبومة العميا
لا تنفع احد واخباره مع الولاه وغيرهم مشهورة وكان يقول كل
فقير لا يقتل بعدد شعر راسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض
السلطان قايتباي في الامور حتى قال له السلطان يوما اما انا في
مصر وانت تخرج سيدي ابراهيم رضي الله عنه متوجها الي
القدس فقالوا الي اين فقال الى موضع تقف حماري فوقفت
باسدود تجاه قبر سيدي سلمان رضي الله عنه ومات هناك
سنة نيف وثمانين وثمانمايه وخلع عليه سيدي سلمان الشهرة
فانطفي اسمه من ذلك الاسم وصار الاسم لسيدي ابراهيم رضي الله
عنه والمشهور بين الناس انه خرج في غيظ من قايتباي وذلك
لا يليق بمقام الشيخ لان الكمل لا يغضبون لانفسهم وانما ينتقلون
من مكان الي مكان لتراب بهم او بنية صالحة او غير ذلك والله
اعلم وعشق رجل امرد فهرب الامرد منه الى سيدي ابراهيم
بطلب الطريق فادخله الخلوه مع ذلك الامرد فانكر بعض الناس
على سيدي ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال للشيخ يا سيدي
اني تايب الي الله تعالي فقال لماذا فقال يا سيدي اخذتني الحما

الي الصباح حتي لم استطع اجلس وقد تبت الي الله تعالي رضي الله
تعالي عنه ومنهم الشيخ حسين ابو علي رضي الله عنه كان هذا
الشيخ من كمل العارفين واصحاب الدواير الكبر وكان كثير التطورات تدخل
عليه تجده جنديا ثم تدخل تجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل
تجده صبيا وهكذا ومكث اربعين سنة في خلوه مسدود بابها
ومنافذها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهوي وكان يقبض من
الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف احوال
الفقرا يقول هذا كيماوي سيماوي ولما شرع الخواجا بن العيشي
البرلسي في عمارة زاويته قال اعداوه ان هذا المصروف العظيم
انما هو من كيماه الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق ان يقتله
فدخلوا علي الشيخ فقطعوه بالسيوف واخذوه في تليس ورموه علي
الكوم واخذوا علي قتله الف دينار ثم اصبحوا فوجدوا الشيخ حسين
رضي الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت للنحوس تتبعه
حيث ما مشي في شوارع وغيرها فسموا اصحابه بالنحوسيه وكان
رضي الله عنه بريا من جميع ما فعله اصحابه من الشطح الذي ضربت
بهم رقابهم في الشريعة وكان الشيخ عبيد احد اصحابه الذي هو
مدفون عند الاقمنقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات
التي لا تاويل لها واخبرني بعض الثقاه انه كان مع الشيخ عبيد في مركب
فوحلت فلم يستطيع احد ان يخرجها فقال الشيخ عبيد اربطوها
بحبل في بيضتي وانا انزل اسحبها ففعلوا فسحبها ببيضته
حتي تخلصة من الوحل الي البحر مات رضي الله عنه في سنه نيف
وتسعين وثمانماية ودفن بزاويته بساحل النيل غير المحروسه ببولاق
رضي الله تعالي عنه ومنهم الشيخ محمد العمري احد اصحاب سيدي
احمد الزاهد رضي الله تعالي كان من العلما العاملين والفقرا
المحققين سار في الطريق سيرة حسنة صالحه وكانت جماعته في المحله

الكبري

الكبري وغيرها يضرب بهم المثل في الادب والاجتهاد ولما اذن له سيدي
احمد الزاهد رضي الله عنه ان يذهب الي المحله وقال له ان حتامك بما
عارضه الشيخ ابو بكر الطريني فرد الي محلة ابو الهيثم مدة ثم رجع الي
مصر فقال سيدي احمد لسيدي مدين اذهب وطن اخاك بالمحله فسار
معه سيدي مدين فلم يرجع حتي طاب الوقت بينه وبين الطرينيه
وعملوا له مولد واصرفوا عليه من مالهم وكان رضي الله عنه يقول خدمت
عند سيدي احمد رضي الله عنه في البوابة مدة وفي الوقاده مدة وفي
النقابه مدة وكان قد قسم الفقرا ثلاثة اقسام كهول وشباب
واطفال وجعل لكل قسم مكان يخصه لا يختلط بالاخر وكانوا لا يجتمعون
الا يوما واحدا في الجمعة فيتقاضون فيما وقع بينهم في بقية الجمعة
لانه كان اخذ عليهم العهد ان احدا لا يجيب قط عن نفسه بل يعفوا عن
الظالم او يشكوه الي الشيخ يفعل فيه ما يشا من حيث انهم كانوا يرون
نفوسهم ملكا للشيخ وهم اوصيا علي اجسامهم فينتصرون لها من
حيث انها مضافة الي الحق وما كان احد منهم يتكدر قط مما يفعله معه
الشيخ من هجر واخراج او ضرب او جوع ونحو ذلك بل كانوا يرون
الفضل للشيخ ولمن غمز عليهم في ذلك لمكان صدقهم في طلب وكان
رضي الله عنه يقول كان سيدي احمد رضي الله عنه لا ياذن قط
لفقير ان يجلس علي سجادة الا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتي
انني نمت عن الوقود فاشرت الي القناديل فانقدت كلها واخبرني
الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنيخي ان الفقرا ارسلوه يوما
الي البستان ياتي بشي من الرطب الي الفقرا فغلبته النفس فاكل
ثلاث رطبات فاول ما راه النقيب قال هذا اكل من الرطب من ورا
اخوانه فاخبرتهم باني اكلت ثلاث رطبات فامر الشيخ بهجري عن كل
رطبة يوما واخبرني رحمه الله ان الفقير كان ياتيه اخوه او ابوه
من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتي يستاذن النقيب

[illegible] الكلام ليس [illegible]

ودخل عليه سيدي محمد بن شعيب الخليس يوما الخلوه فراه جالسا في
الهوي وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يسمى ابو العيون
ووقع الغلا في سنة فاخرج الشيخ جميع ما في المخزن فباعه للناس وصار
يشتري من الناس وقال ان الله يكره العبد المتميز عن اخيه ولما
اراد عمارة جامعه بمصر بسويقة امير الجيوش ارسل يستاذن النبي صلي
الله عليه وسلم علي يد شخص يرعى الغنم المغربي في مصر كان مشهورا
بالولاية بباب النصر فقال له اغدا ارد لك الجواب فلما كان غدا قال
له عمر اذن لك رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه
يحب المشي الي الشفاعات مع قدرته علي قضا الحاجة بقلبه ويقول
ان الحديث ورد فيمن مشي في قضا الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه ولما
ارسل السلطان جقمق تجريده خلف بن عمر امير الصعيد جاو به في الحديد
فعثر حماره بباع فحل مفنقرا سيدي محمد في الصعيد فقال يا سيدي
محمد يا عمري فسمعه بن عمر فقال من هذا فقال شيخي فقال وانا الاخر
اقول يا محمد يا عمري لا حظني فسمعه سيدي محمد وهو في المحلة قال
الحاكي لي الشيخ شهاب الدين بن النخال فطلب الشيخ رضي الله عنه ثلاث
حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ فسافرنا الي القاهرة فجلس الشيخ
تحت قبة السلطان حسن لحظه واذا بابن عمر طالعون به في الحديد
الي القلعه فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فان رايت
السلطان اغلظ عليه او امر بتلافه فضع اصبعك السبابه علي الابهام
وتحامل عليه فان كل من في الموكب يضيق نفسه وينخنق حتي السلطان
فلما طلع وراه واغلظ عليه السلطان فصنع ما امره به الشيخ فصاح
السلطان اطلقوه واخلعوا عليه وتلطخ جماعته بالزعفران فنزل
ابن النخال فاخبر الشيخ فقال اركبوا فقضيت الحاجة ولم يكن احد يعلم
ابن عمر بالواقعه ولا بمجي الشيخ ورجع الي المحلة وقال المعامله مع
الله عز وجل وما مع احد منكم دستور يتكلم بذلك حتي اموت

قال

مطلب سيدي شمس الدين محمد الحنفي رضي الله عنه

قال بن النخال فما اخبرت بها احد قبلك مات رضي الله عنه نيف وخمسين
وثمانمايه ودفن بجامعه بالمحله رضي الله عنه ومنهم سيدي شمس الدين محمد الحنفي
رضي الله عنه من اجلا مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات
الظاهره والافعال الفاخره والاحوال الخارقه والمقامات السنية والهمم
العليه صاحب الفهم الموثق والكشف المخرق والتصدر في مواطن القدس
والترقي في معارج المعارف والتعالي في مراق الحقايق وكان له الباع الطويل
في التصريف النافذ واليد البيضا في احكام الولاية والقدم الراسخ في
درجات النهاية والطور السامي في الثبات والتمكين وهو احد من ملك
اسراره وقهر احواله وغلب علي امره وهو احد اركان هذه الطريق
وصدورها وتادها واكابر ايمتها واعيان علمايها علما وعملا وحالا وقالا
وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو احد من اظهره الله تعالي الي الوجود
وصرفه في الكون ومكنه في الاحوال وانطقه بالمغيبات وخرق له
العوايد وقلب له الاعيان واظهر علي يديه العجايب واجري علي لسانه
الفوايد ونصبه قدوة للطالبين حتي تلمذ له جماعة من اهل الطريق
والتمي اليه خلق من الصلحا والاوليا واعترفوا بفضله واقروا بمكانته
وقصد بالزيارات من ساير الاقطار وحل مشكلات احوال القوم وكان
رضي الله عنه ظريفا جميلا في بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود
الجمال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه من ذرية ابي بكر رضي الله
عنه توفي رضي الله عنه سنة سبع واربعين وثمانمايه رضي الله
تعالي عنه وقد افرد الناس ترجمته بالتاليف منهم الشيخ نور الدين علي
ابن عمر البتنوني رضي الله عنه وهو مجلدان والحق انه لم يحط علما
بمقام الشيخ رضي الله عنه حتي يتكلم عليه انما ذكر بعض امور علي طريقة
ارباب التواريخ واهل الطبقات بل لو رام الولي نفسه ان يتكلم علي
مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر في كلام اصحاب الدواير الكبرى والله اعلم
ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره البتنوني لتحيط به علما فنقول

وبالله التوفيق اعلم انه رضي الله عنه ربي يتيما من ابيه وامه خالته فكان
زوجها يريد ان يعلمه الصنعة فمضي به الي الغرابلي فهرب الي الكتاب
ثم ذهب به الي المناخلي فهرب الي الكتاب فكف عنه فحفظ القران
وكان ابن حجر رفيقه في الكتاب قال الشيخ ابو العباس المرسي ولما خرج
الشيخ محمد من الكتاب جلس يبيع الكتب في سوقها فمر عليه بعض الرجال
فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة
والكتب ولم يسال عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوه ثم اختلي سبع سنين
لم يخرج وكان في خلوته تحت الارض ودخلها وهو ابن اربعة عشر سنة
وكان رضي الله عنه يقول اياكم وكرامات الاوليا ان تنكروها فانها ثابته
بالكتاب والسنة ونقض العادة علي سبيل الكرامة لاهل الولاية
جايز عند اهل السنة والجماعة وقد دعي ابو حنيفة رضي الله عنه
يوما فنزلت عليه مايدة من السما من حيث لا نعلم قال الشيخ ابو العباس
وكنت اذا جيته وهو في الخلوه اقف علي بابها فان قال ادخل دخلت
وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استيذان فوقع بصري علي
اسد عظيم فغشي عليا فلما افقت خرجت واستغفرت الله تعالي
من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
ولم يخرج الشيخ رضي الله عنه من الخلوه حتي سمع هاتفا يقول
يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال في الثالثة ان لم تخرج
والا هيه فقال الشيخ ما بعد هيه الي القطعية قال الشيخ ثم
وخرجت الي الزاوية فرايت علي الفسقية جماعة يتوضون فمنهم
علي راسه عمامة صفرا ومنهم زرقا ومنهم من وجهه وجه قرد
ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم وجهه كالقمر فعلمت ان
الله تعالي اطلعني علي عواقب امور هولاي الناس فرجعت الي
خلوتي وتوجهت الي الله تعالي فستر عني ما كشف لي من احوال
الناس فصرت كاحاد الناس وكان في خلوة الشيخ توته مزروعه

قال

قال الشيخ رضي الله عنه فخطر لي ان اباسطها فقلت يا توته حدثيني حدوته
فقالت بصوت جهوري نعم انهم لما زرعوني سقوني فلما سقوني اسست
فلما اسست فرعت فلما فرعت اورقت اثمرت فلما اثمرت اطعمت
قال الشيخ رضي الله عنه فكان في كلامها سوكالي وقد حصل لي
بحمد الله ما قالت التوته وكان رضي الله عنه يجلس يعظ الناس
علي غير ميعاد ولا موعد فيجي الناس حتي يملوا زاويته بقدرة الله
عز وجل وكان الشيخ حسن الجبارا المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة
رضي الله عنه اذا راي سيدي محمد وهو صغير يقول سيكون لهذا
الولد شان عظيم في مصر ثم يقول واخبرني بذلك ابن اللبان
عن ابن عطا الله عن ياقوت العرشي عن ابي العباس المرسي عن
ابي الحسن الشاذلي انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد
الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له
شان عظيم وفي رواية اخري عن الشاذلي رضي الله عنه يظهر
بمصر شاب بالشبث التايب حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن
وعلي خده الايمن خال وهو ابيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه
حور ويربي فقير اخذ رضي الله عنه الطريق بعد ان خرج من
الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق عن جده الشيخ شهاب
الدين بن الميلق عن جده الشيخ شهاب الدين ميلق عن الشيخ ياقوت
عن المرسي عن الشاذلي فلذلك كان سيدي ابو الحسن يقول
الحنفي خامس خليفة من بعدي قال ابو العباس رضي الله عنه
وكان سيدي محمد رضي الله عنه يامر اصحابه ومن يراه عنده من
اصحابه له شهامة نفس بالشحاته من الاسواق وغيرها حتي
تنكسر نفسه ويقول رحم الله من ساعد شيخه علي نفسه وكان
رضي الله عنه يقول ظفرت في زماني كله بصاحبين ونصف صاحب
فاما الصاحبان فهما ابو العباس المرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة

مطلب اخبار الاوليا بسيدي محمد الحنفي رجل

بعرى

مطلب في صاحبين ونصف صاحب

المحلي اما الاول فانفق جميع ماله علي واما الثاني فاتمسك بطريقتي
واتبع سنتي واما نصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر قال
ابو العباس رضي الله عنه قال لي سيدي محمد يوما اما ترضى ان تكون
بدايتي نهايتك فقلت نعم وكان سيدي علي وفا رضي الله عنه
يوما في وليمة فقال الناس ما ثم الوليمة الا بسيدي محمد الحنفي
فجا اليه صاحب الوليمة فدعاه فاتاه فقال من هنا من المشايخ فقال
سيدي علي وجماعته فقال ادخل واستاذنه لي فان من اداب
الفقرا ان كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستاذن فان
اذن والا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة واستاذن له
فاذن له سيدي علي وقام له واجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما
فقال سيدي علي ما تقول في رجل رحاة الوجود بيده يديرها
كيف شا فقال له سيدي محمد رضي الله عنه فما تقول فيمن يضع يده
عليها فيمنعها ان تدور فقال له سيدي علي رضي الله عنه والله كنا
نتركها لك وتذهب عنها فقال سيدي محمد رضي الله عنه لجماعة
سيدي علي ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالي فكان
الامر كما قال وسمع سيدي محمد هاتفا يقول يا الخليل يا محمد ولنياك
ما كان بيد علي بن وفا زياده على ما بيدك فعلمت ان ذلك لا يكون
الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقرا يسال من بيت سيدي علي
بحارة عبد الباسط فوجد الصياح فعلم انه قد مات ودخل فقير
الى القاهرة اشكل حاله على الناس فكان يمد يده في الهوي فيقبض
من الدنانير والدراهم فبلغ سيدي محمد فاحضره بين يديه وقال
اكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهوى واعطاها
لسيدي محمد رضي الله عنه فوجدها ثمانون دينارا فطلب منه كذلك
ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول فقال له ردني فقبض
فلم يقع له بيده شي فقال له الشيخ رضي الله عنه خزائن الله لا تنفد

ثم ضرب وخرج واسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعماني رضي الله
عنه احد اصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول رايت جدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خيمة عظيمة يجيئون يسلمون عليه واحد بعد
واحد وقايل يقول هذا فلان وهذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى الله
عليه وسلم حتى جات كبكبة عظيمة وخلق كثير وقايل يقول هذا محمد الحنفي
فلما وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم اجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله
عليه وسلم الى ابي بكر وعمر وقال لهما اني احب هذا الرجل الا عمامته
الصما او الزعري واشار الى سيدي محمد فقال له ابو بكر رضي الله عنه
اتاذن لي يا رسول الله ان اعممه فقال نعم فاخذ ابو بكر رضي الله عنه
عمامة نفسه وجعلها على راس سيدي محمد وارخى لعمامة سيدي محمد
عذبة عن يساره والبسها لسيدي محمد انتهى فلما قصها على سيدي
محمد بكى وبكى الناس وقال للشريف اذا رايت جدك صلى الله عليه
وسلم فاساله لي في امارة فراى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام فساله
عن الاماره فقال قل له بامارة الصلاة التي تصليها علي في الخلوة قبل
غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه
وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملي ما علمت قال سيدي محمد رضي
الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عمامته وارخى
له عذبه ونزع كل من المجلس عمامته وارخى لها عذبة وصار سيدي
محمد رضي الله عنه اذا ركب يرخي العذبة وترك الطيلسان الذي كان
يركب به الى ان مات رضي الله عنه ثم ان الشريف راى النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك ايضا وقال له اني ارسلت لمحمد الحنفي امارة مع رجل
من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل من الصعيد بعد
مدة واخبر سيدي محمد بالرويا رضي الله عنه قال الشيخ شمس الدين بن
كتيلة رضي الله عنه واول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضي الله
عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرماية على الناس وكان

الاعمامته ان

مطلب الصلاة على النبي ...

الشيخ يعارضه فارسل ورا الشيخ واغلظ عليه القول وقال المملكه لي اولك
فقال الشيخ رضي الله عنه لالي ولالك المملكه لله الواحد القهار ثم قام
الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم في محاشمه كاد
يهلك منه فارسل خلف الاطبا فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلا
هذا من تغيير خاطر الشيخ محمد الحنفي قال ارسلوا خلفه لاطيب خاطره
فنزل الامرا له فوجدوه خارج مصر بنواحي المطهريه فاخبروه بطلب
السلطان فلم يجب الي الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان
حتي رق له وارسل له رغيفا ملبوسا بزيت وقال لهم قولوا له كل
من هذا تبري ولاتعد الي قلة الادب تملخ اذانك فمن ذلك اليوم
اشتهر امر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار الناس اذا لام بعضهم بعضا
علي امر لم يفعله يقول له يعني ينغاض الحنفي وشاعت هذه الكلمة
بين الناس الي الان وكان الاستادار لما جا الي الشيخ يدعوه الي السلطان
اغلظ علي الشيخ القول فدعا عليه الشيخ فاعلموا السلطان بذلك فسجنه
ثم ضرب عنقه وارسل راسه الي الشيخ في طبق فولي بوجهه عنه وقال
ارفعوها وادفنوها مع جثته وكان سيدي اسماعيل نجل سيدي محمد
الحنفي رضي الله عنه يقول ان الشيخ رضي الله عنه اقام في درجة القطبانية
ستة واربعين سنة وثلاثة اشهر وايام وهو القطب الغوث الفرد الجامع
هذه المدة وكان رضي الله عنه يقول من الفقرا من يسلك علي يد رجل
وينفطم علي يد رجل غيره لموت الشيخ الاول او غير ذلك وكان شيخ
شيخه الشيخ شهاب الدين بن الميلق رحمه الله تعالي يكتب بكل مسودة
كراسا كاملا فسمعوا بذلك الناس فتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه
فامر الشيخ محمد رضي الله عنه بعض مريديه ان يكتب مثل مدة كراسين
فكتب والناس ينظرون وكان رضي الله عنه يقول كان ياقوت رضي
الله عنه يقول يا دهشة يا حيرة يا حرف الفقرا وكان يقول وجدت
مقام سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اعلا من مقام سيدي عبد القادر

الكيلاني

الكيلاني رضي الله عنه ثم قالت وسبب ذلك ان سيدي عبد القادر رضي الله
عنه سئيل يوما عن شيخه فقال اما في ما مضا فكان شيخي حماد الدباس
واما الان فاني اسقي من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوه يعني بحر الفتوه علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه واما سيدي ابو الحسن رضي الله عنه فقيل له من
شيخك قال اما فيما مضي فكان سيدي عبد السلام بن بشيش واما الان
فاني اسقي من عشرة ابحر خمسة سماوية وخمسة ارضيه كما تقدم في ترجمته
وكان رضي الله عنه اذا وعظ الناس في ترك الزنا ثم يقول ان الذي
يشبك الكلب مع الكلبة قادر ان يشبك الزاني مع الزانيه في حال
زناه ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضي الله
عنه يتكلم علي خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله
وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه انه عمل يوما
ميعادا سكوتيا لاصحابه ومرادنا ان تعملوا لنا ذلك فقال نفعل غدا ذلك
ان شا الله تعالي فجلس علي الكرسي وتكلم بغير سوط ولا حرف فاخذ كل
من الحاضرين مشرد به وصار كل واحد يقول العي الي في قلبي كذا وكذا
فيقول له الشيخ صدقت فحصل لكل واحد منهم الاتعاظ وكان من الكرامات
وكان اذا حضر احد من المتكلمين ميعاده يصير المنكر يضطرب ويتنفض
ويتقلب في الارض ويقول والله ما هذا سدي ثم يصحبه وجاه شخص
فقال يا سيدي ادعوا الله تعالي ان يرزقني شيا من محبته فقال رضي
الله عنه لا اقول لك مثل ما قال بعض العارفين رضي الله عنه لمن
ساله ذلك عبي كفنك ولكن اقول لك احضر الميعاد فحضر يوما فالقي
الشيخ عليه بعض مسايل من دلايل محبة الله تعالي فغشي علي الرجل وحمل
مغشيا عليه فمكث لا يعي شيا ثم مات وصلي عليه الشيخ رضي الله عنه
ثم قال صلوا علي قتيل المحبه وشهيد المحبة ودفنه في القرافة
وكان رضي الله عنه يلبس الثياب المثمنه الفاخره فانكر عليه بعض
من لا معرفة عنده باحوال الاوليا وقال بعيد ان يكون الاوليا يلبسون

هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ ولا بد يعطيني
هذه السلاري ابيعه وانفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من
الميعاد خلعه وقال اعطوه الى فلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فاخذه
الرجل وصار يقول شيئ لله المدد ثم جا الميعاد الثاني فوجده على الشيخ
اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا لسيدي محمد الحنفي فاهداه
له وكان رضي الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند
لا يعرفه وقد ذكر شيخ الاسلام العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا
راينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من اخبار
الشيوخ والعباد والاستاذين بعد الصحابه الى يومنا هذا ان احدا اعطي
من العز والرفعة والكلمة النافذه والشفاعة عند الملوك والامرا وارباب
الدوله والوزرا عند من يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما اعطي الشيخ شمس الدين
الدين الحنفي ثم قال وابلغ من ذلك انه لو طلب السلطان ينزل اليه
خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم احب اليه
وفي مناقب الشيخ عبد القادر الحلبي رضي الله عنه ان الخليفه قصد يوما
زيارته فلما قرب من زاويته قام سيدي عبد القادر رضي الله عنه من
مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج
اليه وسلم عليه وكان ذلك تعظيما للخرقه والطريق حتى لا يقوم
من مجلسه للخليفة وكان سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي لم يقم لاحد
قط من الملوك والامرا ولا الى القضاه الاربع ولا غيرهم ولم يغير
مقعدته لدخول احد منهم وكان هولا اذا دخل احد منهم لا يستطيع
ان يقعد الى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس على ركبتيه متادبا
خاضعا لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر جقمق سيئ
الاعتقاد في الفقرا وكان يكره سيدي محمد ومع ذلك فكان يرسل
له في الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما اقول اني لا
اقبل لهذا الرجل شفاعة لا استطيع بل اقبل شفاعته واتعجب

في نفسي

في نفسي من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجا الى الزاوية فوجد الشيخ
فوق السطوح البيت فطلع اليه سيدي ابو العباس واخبره فقال قل له
لا اجتمع باحد في هذا الوقت فوضع السلطان يده على راسه ورجع الى
القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضي الله عنه وارسل له الامير يشبك
بشكارة فضه فوجده على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي للناس
حتى افناها كلها بحضرة القاصد كان يريد ان الفقرا في غنية عن ذلك
وانهم لو احبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الامير بلغه
ما وقع فجا الى الشيخ وقبل يديه فقال له الشيخ قم الى هذا البير واملا منه
هذه الفسقيه للوضو فيصير ثواب ذلك في صحيفتك فخلع الامير ثيابه
وملا دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك
للشيخ فقال صبه في البير ولعلا ملاه فوجده كذلك ثانيا وثالثا فقال قل
للبير ما لنا حاجة الا بالما فاستحقر الامير ما كان ارسله للشيخ وطلب الفقرا
بالوعة للمبيضاه فغمز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعه فهي الى ان ينزل
فيها ما الوضو ولا يعرفون الى اين يذهب وكان الامير كبير يسمى ططر
عند الملك المؤيد كلما يجي يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملا الفسقيه
للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك
احمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يومين او ثلاثة لا يستطيع
ان يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول
لا استطيع وكان للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا فيقول ولو كان كل يوم الف
شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام بن حجر ارسل جاريته بركة الى
السلطان ططر وقال لها قولي له رد الشيخ شهاب الدين الى ولايته
فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب له في الحال مرسوما بولاية شيخ
الاسلام بن حجر وارسل له خلعة فكان بن حجر رحمه الله لا ينسي ذلك للشيخ وطلع
الشيخ مرة للسلطان ططر يزوره ويعوده من مرض فتسامع الناس
ان الشيخ رضي الله عنه طلع الى السلطان فترادف عليه اصحاب الحوايج فامر

مطلب كان الحافظ ابن حجر اذا عزل ارسل جاريته الى السلطان ططر [illegible]

السلطان ان لا يرد ذلك اليوم قصة وسال الشيخ ان يعلم الناس علي قصصهم فعلم علي خمسه وثلاثين قصة فلما اراد الشيخ النزول اخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق وكنبوشا وامر بالقبه والطير ان يكونوا علي راس الشيخ وامر الامرا ان يركبوا معه الي الزاوية ففعلوا ذلك وكان القبه والطير مع امير كبير برسباي الدقماقي ثم تولي بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الاشرف برسباي وكان يراعي خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الي ان توفي رحمه الله تعالي وجاه مره قاض من المالكيه يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جا يمتحن فقال الشيخ رضي الله عنه ان استطاع يبيالني ما عدت اقعد علي سجادة الفقرا فلما جا الذي يسال قال ما تقول في وتوقف فقال الشيخ رضي الله عنه نعم فقال ما تقول في وتوقف فقال الشيخ نعم حتي قال ذلك مرارا عديده فقال القاضي كنت اريد اسالكم عن سوال وقد نسيته ثم كشف راسه واستغفر واخذ علي الشيخ العهد بعدم الانكار علي الفقرا والاعتراض عليهم وتكلم علي الكرسي في جامع الطريني في المحله يوما في معني قولهم يا فقيه الكوم يا صريم الناقة قلت له قم صلي قام جري في الطاقة حتي ابكي الناس وزعق بعضهم وتخبط بعضهم وكان من جملة ما قال معني فق اي ابنا جنسك فاقة ولو مرة وقولهم يا صريم الناقة اي زمام الناقة التي هي مطية المومن التي بها يبلغ الخير وفيها ينجو من الشر وقولهم قلت قم صلي قام جري في الطاقة معناه انه امر بالصلاة فقط فزاد فزاد علي ذلك طاقته من الاذكار والتسبيح والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعني جري في الطاقة اي اسرع وبادر وافعل ما امر به وزاد في الطاقة جهة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد بها الكوه المثقوبة في الحايط وكان سيدي ابو بكر الطريني رحمه الله اول ما يدخل القاهرة يبدا بزيارة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا يقدم عليه احد وقدم سيدي ابو بكر جبنة للشيخ حين قدم الي المحله فقال له الشيخ يا ابا بكر هل اذن لك اصحاب الغيط ان تاخذ من جبنهم قال لا فلم يا كلها الشيخ وكذلك سيدي ابو بكر الي ان مات وكان رضي الله عنه اذا نادا مريد اهل قري بلاد الريف من القاهرة يجيبه باذن الله تعالي ايها الصادق اذا فعل كذا او كذا فعله ونادا يوما يا طاقيه من ارض بلد فطور بالغربيه فسمع ندا الشيخ وجا الي القاهرة مسرعا وكان هذا الشيخ من ارباب الاشارات فسمع بياع الحمص يقول يا ملانا بفلس فتغير خلقه وصار يكررها في نفسه ويقول لها لانه وهي بفلس وصار يقول

ما صيرها رخيصة الا لكونها بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته بابي طاقيه ان سيدي محمد رضي الله عنه قال له اخلع عمامتك واحضر هذا الطين ففعل فقيل له لما فعل وفرغ منه لم لا تلبس عمامتك فقال لهم لم يقل

٢١٦ لي الشيخ فاذا فرغت فالبسها فلا البسها الا ان قال لي فلم يقل له الشيخ فاقام بقية عمره بطاقية حتي مات وركب مرة الي الروضة علي مكاري فاعطاه انسان عشرون دينارا فقال اعطها للمكاري فاعطاها وكان اذا دخل الحمام وحلق راسه تقاتل الناس علي شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان الشيخ رضي الله عنه يجمع الفقرا ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان فسافر الي بلد المغرب فعرف انه كان بلانا لسيدي محمد الحنفي فصار الناس ياخذون يده يقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاي ابا فارس سلطان تونس فارسل وراه وقبل يده ووضعها علي مواضع من جسده يتبرك بها ثم ارسل وكيله الي مصر لياخذ له العهد بطريق الوكالة فاخذ عليه العهد وامره ان ياخذ العهد علي السلطان اذا رجع وكان اهل المغرب يرسلون ياخذون من تراب زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف وكان اهل الروم يكتبون اسمه علي ابواب دورهم يتبركون به وكانت رجال الطايرين في الهوي تاتي اليه فيعلمهم الادب فيصيروا في الهوي والناس ينظرون اليهم حتي يغيبوا وكان رضي الله عنه يزور سكان البحر فكان يدخل البحر بثيابه ويمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فراي في طريقه امراة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاويه امره الشيخ علي ان يصلي

فلما جا الوقت الثاني فعل ذلك الي خمسة اوقات فلما وقع
في قلبه علي ان الشيخ اطلعه الله تعالي علي تلك النظرة
استغفر وتاب فقال له الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ود
خل مصر رجل من اوليا الله تعالي من غير استيذان
سيدي محمد فسلب حاله فاستغفر ثم جا الي الشيخ
فرد حاله عليه وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها
فيخرج كلما احتاج فصار يضع يده فلا يجد شيا وكان
رضي الله عنه يقول والله لقد مرت بنا القطبية ونحن
شباب فلم نلتفت اليها دون الله عز وجل وكان يقول
ان القطب اذا تقطب يحمل هموم اهل الدنيا كلها كالسلطان
الاعظم بل اعظم وكان يتطور في بعض الاوقات حتي يملا
الخلوة جميع اركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتي يعود
الي حاله المعهود به ولما علم الناس بذلك سد الطاقة
التي كانت تشرف علي خلوته وكان اذا تغيظ من شخص يمزق
كل ممزق ولو كان مستندا لاكبر الاوليا لا يقدر يدفع عنه
شيا من البلا النازل به كما وقع لابن التمام وغيره فانه اغلظ
علي الشيخ في شفاعة وكان مستندا لشيخ اسمه البسطامي
من اكابر الاوليا فقال سيدي محمد مزقنا ابن التمام كل ممزق
ولو كان معه الف بسطامي ثم ارسل السلطان فهدم دار
ابن التمام فهي خرابة الي الان وعزم بعض الامرا علي سيدي
محمد ووضع له طعاما في انا مسموم فقام وركب الي زاويته
فاختلطت الاواني فجا اولاد الامير الاثنين لعقوا من انا
الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شي من السم وكان يتوضا يوما
فورد

فورد عليه وارد فاخذ فردة قبقابه فرمي بها وهو داخل
الخلوة فذهبت في الهوي وليس في الخلوة طاق لخروج منها وقال
لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتي تاتيها اختها فبعد زمان
جا بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله
عني خيرا ان اللص لما جلس علي صدري ليذبحني قلت في نفسي
يا سيدي محمد يا حنفي فجاتني في صدره فانقلب مغشيا عليه
ونجاني الله عز وجل ببركتك وشفع رضي الله عنه عند
امير يسمي المناطح كان كل من نطحه كسر راسه وكان ينطح
الجمال البرك بين يدي السلطان الملك الاشرف برسباي فقال
للقاصد قل لشيخك اقعد في زاويتك ولا تعارضني
والا جالك ينطحك يكسر راسك فذكر القاصد ذلك الي الشيخ
فلم يرد له جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير راسه وصار
ينطح الحيطان الي ان مات وبلغ الخبر الي السلطان فقال قتله
الحنفي رضي الله عنه وكان له جارية اسمها بركة اعتقها وكتب
لها وقال لا تخبري بذلك احدا فلما طلقها اخبرت اهل البيت
بذلك فقال لها روحي اقعدي في المكان الفلاني ولم تعلم بما اراد
الشيخ فجلست فيه ثم ارادت ان تقوم فما استطاعت فسالت
الشيخ ان ياذن لها في القيام فقامت لكن لم تستطيع المشي
فقالت استاذنوا سيدي في المشي فقال انها لم تسال الا في
القيام والسهم اذا خرج من القوس لم يرد فلم تزل مقعدة
الي ان ماتت وكان رضي الله عنه يقري الجان علي مذهب الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه فاشتغل عنهم يوما بامر فارسل
صهره سيدي عمر فاقراهم في بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدي

عمر يقول طلب مني جنية ان اتزوجها فسالت الشيخ
سيدي محمد رضي الله عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرفت
ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الاعتراض
على سيدي محمد رضي الله عنه فيما قال ثم قال الملك للوزير
صافح يدي صهر الشيخ باليد التي صافحت بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدي محمد رضي الله عنه فيكون
بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة رجلان فصافحني
واخبرني ان بينه وبين وقت مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم
ثمانماية سنة ثم قال الى الجنية ودية الى الموضع التي جيتني
به منه وراه كاتب السر ابن البارزي يوما وهو راكب
ومعه جماعة من الامرا فانكر عليه وقال ما هذه طريقة
الاوليا فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان للاوليا
احوال فقال انا ارسل اقول له ذلك فلما دخل القاصد
واخبر سيدي محمد قال له قل لاستاذك انت معزول
عزلا مويدا فارسل له السلطان المويد وقال له الزم بيتك
فما زال معزولا حتى قتله الملك المويد نعوذ بالله من النكران
وكانت ام سيدي محمود زوجة الشيخ رضي الله عنه تقول
اهدت لنا امراة ترنجة صفرا فوضعناها عندنا في طبق
فانقطع الجان الذين كانوا يعقرون على الشيخ فلما اكلناها
جاوا فقال لهم سيدي محمد رضي الله عنه ما قطعكم عن المجي الينا
فقالوا لا نقدر على رايحة الاترنج ولا نقدر ندخل بيتا هو
فيه وكان سيدي يامر من نزل عنده الجان بان يضع في بيته
الاترنج ويعمل من حبه سبحا ويحفظها عنده لمن عرض له عارض
في

مطلب فضيلة الاترنج عن سيدي محمد الحنفي

في غيرا وان الاترنج ودخلت يوما على الشيخ امراة فوجدت
حوله نسا الخاص تكبيه فانكرت تقليبها عليه فلحظها الشيخ
بعينه وقال لها انظري فنظرت واذا وجوههن عظاما تلوح
والصديد يخرج من افواههن ومناخرهن كانهن خرجوا
من القبور فقال لها والله ما انظر دايما الى الاجانب الا على هذه
الصورة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة
تحت بطنك وعلامة في فخذك وعلامة في صدرك فقالت
صدقت ان زوجي لم يعرف هذه العلامات الى الان واستغفرت
وتابت وارسل ابن كتيلة يشفع مرة عند انسان من كبراء
المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقيرا لا يعارض الولاة وان لم يسكت
ابن كتيلة قطعت مصارينه في بطنه فتنكد ابن كتيلة من ذلك
وارسل اعلم سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه فقال هو الذي
تتقطع مصارينه في بطنه فارسل له سيدي محمد جماعة
من الفقرا وامرهم اذا طلعوا المحلة ان يمروا على بيت ذلك الظالم
ويرفعوا اصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايا ومصارينه
تتقطع قطعا قطعا الى ان مات وكان رضي الله عنه ياخذ القطعة
من البطيخ ويشق منها حتى يملا كذا كذا طبقا كل طبق له
طعم خلاف الاخر حتى انه يشق من الاخضر بطيخا اصفر حتى
يبهر عقول الحاضرين رضي الله عنه وسرقت له نعجة من الكوش
فكانت ستة اشهر غايبة فقال الشيخ رضي الله عنه يوما
لغلامه اذهب الى الروضة فدق الباب العلاني فاذا خرج لك
صاحب الدار قل له هات النعجة التي لها عندك ستة
اشهر غايبة فقال الشيخ رضي الله عنه هذه بضاعتنا ردت الينا
فاخرجها له

وجاءه مرة قاض فقال يا سيدي اهل البلد رفعوا في قصتي
الي استاذهم ابن فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الامير
في ذلك اليوم فرسا حرونا تجري به في خوخة ضيقة
فانكسر ظهر الامير ووقع علي ظهره الارض ميتا وتولي
بعد ذلك للاقطاع رجل من اصحاب سيدي محمد فجا الي الشيخ
يزوره ثاني يوم فكلمه علي ذلك القاضي فكتب له عتاقة
هو ودينه وكان الشيخ اذا لم يجد شيا ينفقه يقترض
من اصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله عليه بشي فاجتمع عليه
ستون الف فتشوش لذلك الشيخ فدخل عليه رجل عظيم
بكيس وقال كم له دين علي الشيخ فليحضروا ووفي عن الشيخ
رضي الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل احد
من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صيرفي الي القدر
ارسله الله تعالي يوفي عنا ديننا وانشد واحد بين يديه
شي من كلام ابن الفارض رضي الله عنه فتمايل الشيخ
العارف بالله تعالي سيدي شمس الدين ابن كتيلة المحلي فلحظه
الشيخ فغاب عن احساسه فراي في منامه سيدي عمر رضي
الله عنه واقفا علي باب الزاوية وفي فمه قصبة غاب كانه
يشرب بها ماء من عتبة باب الزاوية ثم افاق فقال
له الشيخ الذي رايته صحيح رايت بعينك يا شمس الدين وكان
يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض في زماننا ما وسعه
الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته واشرفت علي
الموت فكانت تقول يا سيدي احمد يا بدوي خاطرك
معي فرات سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وهو ضارب

لنائبين

لنا مبين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر احمر العين
والوجه وقال لها كم تنادينى وتستغيثي وانتي لا تعلمي
انك في حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب
من دعانا وهو في موضع احد من الرجال قولي يا سيدي
محمد يا حنفي يعافيك الله تعالي فقالت ذلك فاصبحت
كان لم يكن بها مرض وكان الشيخ طلحة رضي الله عنه
المدفون بالمنشية الكبري قال لي سيدي محمد الحنفي يا طلحة
خرج من زاويتي هذه اربعماية ولي وفي رواية ثلثماية وستون
علي قدمي كلهم داعون الي الله عز وجل واصحابنا بالمغرب
كثيرا وبالشام والروم اكثر واكثر اصحابنا باليمن وسكان
البراري والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضي الله
عنه وكان ذلك اخر اجتماعي بالشيخ رضي الله عنه وقال
سيدي محمد رضي الله عنه في مرض موته من كانت له حاجة
فلياتي الي قبري ويطلب حاجته اقضيها له فان ما بيني
وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن اصحابه ذراع
من تراب فليس برجل وكان رضي الله عنه يلقن الخايف من
ظالم ويقول له اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر
حرز لكل خايف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه
المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وانكرت عليه
امراة ما يقدمه للفقرا من الطعام القليل في الصحون
الرملي فقالت قلل هذا ولا هو ثم ذهبت وعملت طعاما
بكثرة فيه خراف واوز وحملته الي الزاوية فقال سيدي محمد
رضي الله عنه لسيدي يوسف القطوري فقال له كل طعامها كله

مطلب قال سيدي محمد الحنفي من كانت له حاجة فليات الي قبري

مطلب كان يلقن الخايف من ظالم ويقول له اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خايف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل

بلغ كله مقابلة

وحده شكي من الجوع فاخذته الي بيتها وقدموا نحو ذلك
من الطعام واكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة
في طعام الفقرا والا فاوانيهم فاستغفرت وتابت وكان
اذا تذكر احدا من اصحابه الغايبين عن السماط ياكل الشيخ
عنهم لقمة او لقمتين فتنزل في بطونهم في اي مكان كانوا
ثم يجيون ويعترفون بذلك وكان ان ساله احد من
المنكرين على مسيلة اجابه فان ساله من اخرى اجابه
حتي يكون المنكر هو التارك للسوال فيقول الشيخ رضي
الله عنه لذلك الشخص اما تسال فلو سالتني شيا
لم يكن عندي اجبتك من اللوح المحفوظ وحضره الشيخ
جلال الدين البلقيني رحمه الله تعالي يوما في الميعاد فسمع
تفسير الشيخ رضي الله عنه للقران فقال والله لقد طالعت
اربعين تفسيرا للقران ما رايت فيها شيا من هذه الفوايد
التي ذكرها سيدي الشيخ رضي الله عنه وكان يحضره شيخ
الاسلام البلقيني وشيخ الاسلام العيني الحنفي وشيخ الاسلام البساطي
المالكي وغيرهم وقبل الشيخ سراج الدين البلقيني بين عينيه
وقال له انت تعيش زمنا طويلا لان الله تعالي يقول واما
ما ينفع الناس فيمكث في الارض رضي الله عنهم وكان اذا استغرق
في الكلام وخرج عن افهام الناس وها هنا كلام لو بدا بد
بناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عن غير اهله وكان له
صاحب في مكة المشرفة فلما بلغه وفاة الشيخ رضي الله عنه
سافر الي مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له في مصر حاجة غير ذلك

وجاه

وجاه رجل وقال يا سيدي انا ذو عايلة وفقير الحال فعلمني
الكيميا فقال الشيخ اقم عندنا سنة كاملة بشرط انك مهما
احدثت توضات وصليت ركعتين فاقام على ذلك فلما
تمت المدة يوما جا الي الشيخ فقال غدا تقدمني حاجتك
فلما جاه قال له قم فاملا من البير ما للوضو فملا دلوا
من البير فاذا هو مملو ذهبا فقال يا سيدي ما بقي في
شهوة تشتهيه فقال له الشيخ صبه الي مكانه واذهب الي
بلدك فانك قد صرت كلك كيميا فرجع الي بلاده ودعي
الناس الي الله تعالي وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس
الدين ابن كتيله رضي الله عنه وكان سيدي محمد رضي الله عنه
اذا صلي يصلي عن يمينه دايما اربعة روحانية واربع جسمانية
لا يراهم الا سيدي او خواص اصحابه ووقعت له ابنة
وهي صغيرة من موضع عال فظهر شخص فتلقاها
عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من اصحاب
الشيخ وقد اخذ علينا العهد ان لا نضر احدا من اولاده
الي سابع بطن فنحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل
يطلعون الي زيارته وهو في داره بالروضة والحاضرون
ينظرون قالت ابنته ام المحاسن رضي الله عنها وزاروه
مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه
صلاة المغرب ثم نزلوا في البحر بثيابهم فقلت يا سيدي اما
تبتل ثيابهم من الما فتبسم رضي الله عنه وقال هولا مسكنهم
في البحر وجاه مرة رجل في جوف الليل فوقف على دور القاعة

فقال له الشيخ من فقال حرامي فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل
وتعمل شغلك فقال يا سيدي تبت الى الله تعالى فاني شمرت
فقال له الشيخ انزل ما عليك باس وحسنت توبته واستمر
في زاوية الشيخ الى ان توفي رحمة الله تعالى عليه وامر يوما
شخصا من اصحابه ينادي في شوارع القاهرة واسواقها باعلا
صوته يا معشر المسلمين يقول لكم سيدي محمد الحنفي رضي
الله عنه واظبوا على الصلوات الخمس والصلوات الوسطى
حتى شاع ذلك في جميع البلدان الشيخ امر بذلك فاعترض
بعض الشهود في منادي الشيخ وقال هذا ما هو للحنفي
هذا لله عز وجل فرجع الفقير واخبر الشيخ بما وقع فسكت
فخرج يوم الثالث ينادي فمر على دكان الشهود فقال له
شاهد منهم شي لله يا سيدي محمد يا حنفي مات البارحة
الرجل الذي قال لك ما قال فرجع الى الشيخ رضي الله عنه فقال
لا تعد تقل لاحد ما قلت لك وكان رضي الله عنه يقول كنا
نقرا حزب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان بعض
الناس يستطوله فالفت الحزب الذي بين اصحابي الان واخفيته
ولم اظهره حتى جا الاذن من سيدي ابي الحسن ادبا معه رضي
الله عنه ولعن شخص ابليس في حضرته فقال لا تعود
نفسك ولسانك الا خيرا ولو كان ذلك جايزا ولما تزوج الشيخ
شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه بنت سيدي محمد رضي
الله عنه جلسا ياكلان فجات الهرة فخطفت قطعة لحم فقال
الشيخ لعنك الله فقالت ابنة الشيخ رحمها الله تعالى تذكر

اللعنة

اللعنة على لسانك وانت رجل يقتدي بك وتفتي المسلمين
فقال الشيخ رضي الله عنه لا اعود لمثلها وتاب من كل لفظ
قبيح وظهر شخص بشعره وفي وسطه ميزر يذكر الله تعالى
في زاوية في حارة قناطر السباع فهرع الناس اليه من الامرا
والتجار وغيرهم فارسل الشيخ رضي الله عنه وراه ليحضر
فاستغفلوه وتغيرو وقال للقاصد خذ هذه الفضة
واعتقني من مقابلته فقال له القاصد لا بد فلم يزل به
حتى جا به الى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ ذاب وقال اخرج
فخرج لا يدري اين يذهب وانطفى اسمه من ذلك اليوم فقال
الشيخ ما هي مايدة يقعد عليها طفيلي وكان رضي الله عنه
يقول ما تنزل الرحمة على حلقة الذكر ثم تنتشر على
الجماعة فكان الفقرا يمدون ايديهم في الحلقة لعل ان ينزل
عليهم يصيبهم شي من الرحمة وسمع رضي الله عنه يوما
امراة تقول ما احسن السجود في السما بين الملايكة
فقال لها محبة الله خير من ذلك وكان رضي الله عنه يامر
اصحابه برفع الصوت بالذكر في الاسواق والشوارع
والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله تعالى في هذه
الاماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وخرقوا ناموس
طبع النفس فانكم في حجاب ما لم تخرقوه وكان اصحابه اذا سالوه
ان يمضي بهم الى مواضع التنزه هلت في حين يقول حتى تحضر
لنا نية صالحة ودعاه ابن اديازي كاتب السر على ايام الملك
المويد الى وليمة وقال ان الايمة الاربعة قد طلبوكم وفلان
وفلان فقال الشيخ رضي الله عنه للقاصد قل له حرر النية

في حضور الفقرا وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم
حتى تصير تقول حضر عندنا في الوليمة فلان وفلان و
تجعلوا للفقرا حكاية ثم قال رضي الله عنه ما وطي حافر
فرسي باب احد على هذا الوجه الا وخربت دياره فرجع القاصد
واخبره بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المويد حتى قتله
كما تقدم وساله شخص يوما عن الحلاج فقال هذا قولي
انا لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقيني
وغيره وكان رضي الله عنه اذا عطش او طلب كوز الشراب
يقوم كل من في المجلس من امير وكبير وقاض فلم يزالوا وقوفا
حتى يفرغ فيستاذنوه فياذن لهم وكانت ملوك اقاليم
الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فارسل اليه ملك الروم
دابة تمشي على ثلاث قوايم موضوعها على رجلين وصدرها
على واحدة وكانت قدر الشاة الصغير فاقامت عنده
ستة اشهر وماتت واهدى له سلطان تونس الخضرا
مشطا لتسريح اللحية اذا افردوه وصار كرسيا للمصحف
فاهداه الشيخ رضي الله عنه الى الملك الاشرف برسباي
ففرح به واعجبه واهدى له ملك الهند ثوب بعلبكي
في قصبة وشاشا في جوزة هندي ودخل عليه مرة فقير
فراى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال يا سيدي
طريقكم هذه اخذ تموها عن من فان من شان الاوليا
التقشف فقال ما مقصودك قال تنزع يا سيدي
هذا الثياب الذي عليك وتلبس هذه الجبة وتذهب
ماشي الى القرافة فاجابه الشيخ رضي الله عنه وخرجا
ماشيين

ماشيين فراى بعض الامرا الشيخ رضي الله عنه فعرفه
فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ البسلاري الذي كان
عليه واقسم عليه بالله تعالى ان يقبله ورجع هو ومماليكه
مع الشيخ رضي الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ
لذلك الفقير رايت يا ولدي ايش كنا نحن والله لولا انت
من اولاد الفقرا ما حصل لك خيرا فتاب ذلك الفقير
واستغفر وكشف راسه ولم يزل يخدم الشيخ الى ان
مات رحمه الله تعالى وكان رضي الله عنه لا يشتري قط
ملبوسا انما هو هدايا من المحبين وكان رضي الله عنه
اذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه كطريقة مشايخ العجم
ويقول هو شعارنا في الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل
من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان
الناس اذا سمعوا حسهم من المساجد والدور يخرجون
ينظرون اليه فيدعوا لهم وكان اذا كنز احد شيا
من ماله يذهب ذلك المال الذي كنزه كله ولا يبقى عنده
الا المال الذي يعترف به ودخل الحمام يوما مع الفقرا
فاخذ ماء من الحوض ورشه على اصحابه وقال النار التي
يعذب الله بها العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل
هذا الماء في سخونته ففرح الفقرا بذلك وكان رضي الله
عنه اذا زار القرافة يسلم على اصحاب القبور فيردون
عليه السلام بصوت يسمعه من معه ولما طلع فقرا الصعيد
منهم الفرغل ابن احمد رضي الله عنه في شفاعة في ابن عمر
امير الصعيد قال سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا تقضي لهلا

مطلب طلع فقرا الصعيد منهم الفرغل تشفعا في ابن عمر امير الصعيد

حاجة لاخرجا ونغير ادب ولم يستاذنوا صاحب هذا
البلد فكان الامر كما قال ولما دخلوا بالغور على السلطان
احمد جقمق قال له انت مشد هذا البلد فلم يجبه السلطان
لكونه مجذوبا وسمع رضي الله عنه بعض الفقرا في الزاوية
يقول لبعض قم يا فلان اكنس الزاوية قال له قم انت
فما زالا يتقاولان ذلك ساعة فخرج الشيخ رضي الله عنه
وهو يقول انت وانت اخرجا واجلسا على باب الزاوية
وامنعا الناس من الدخول وانا اكنسها ففعلا فخلع الشيخ
ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضهم وكنسها وافتح
القراء يتلوا فقرا من الفاتحة الى سورة الانعام حتى فرغ
من الكنس رضي الله عنه وكان امير كبير والمتوفي من الالوف
هم الذين يمدون سماطه في المولد الكبير ودخل يوما فرأى
الامرا يبنون في الكوانين فقال لا اله الا الله لو امرنا الملوك
ان يبنوا الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد
الانكار على سيدي محمد رضي الله عنه حتى كان يجي الى باب
الزاوية احيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة في
حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون
فجا الى الشيخ فتلقاه بالترحيب وجمع له من اصحابه مالا
جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ الى ان مات ولم يعاتبه الشيخ
رضي الله عنه بكلمة واحدة وكان رضي الله عنه ينتزه عن
سماع المعازف وجميع الات اللهو ودخل يوما يزور سيدي
عمر ابن الفارض رضي الله عنه فرأى المادحين عمالا والالات تضرب
فامرهم بالسكون حتى يزور فزار الشيخ رضي الله عنه وعمل له
مجلسا بالذكر

مطلب سيدي محمد

بالذكر فلما خرج عاد المادحين على حاله ولم يتعرض للشيخ
رضي الله عنه لكسر الالاته وسمع مرة مدرسا من الحنفية
يقول في درسه الحكم كذا خلافا للشافعي رضي الله عنه فزجره
وقال تقول خلافا للشافعي بقلة ادب لم لا تقول رضي
الله عنه ولا رحمه الله تعالى فقال المدرس تبت الى الله
تعالى وكان رضي الله عنه اذا رأى في جبهة فقير اثر السجود
يقول يا ولدي اخاف عليك ان يكون هذا من الريا وذكروا
يوما عنده سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فقال
لو حضر عبد القادر هنا لكان تادب معنا وكان رضي الله
عنه يقول نحن اسرار الوجود وكان اذا وضع يده على
الفقير الحرون لم تعدا الى حرونيته وكان رضي الله عنه
يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول انا لا اقول
باسلامهم وكان يقول من اعتقد شيخا ولم يره كسيدي
احمد البدوي وغيره لا يصير بذلك تلميذا له انما ذلك
محب له فان شيخ الانسان هو الذي ياخذ عنه ويقتدي به
وكان يكره للفقير لبس الطليحية ويقول الفقر في الباطن
لا في الظاهر وكان رضي الله عنه اذا راى من الفقرا المجاورين
عورة سترها عليهم ويصير يبارقهم بحيث لا يشعرون
ويرغبهم في ذلك الامر الذي فيه صلاحهم وكان رضي الله عنه
يكره للفقير ان يكون عند شيخه ولا يشاوره في اموره ويقول
والله ما عرف الكيلاني وابن الرفاعي وغيرهما الطريق الى الله
تعالى الا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن
الله عز وجل وكان اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت ويقول

الفقرا ما عندهم عما يضربون بها من اسا الادب في حقهم
وما عندهم الا تغيير خواطرهم وسالوه مرة ما تقول
السا قية في غنا ها قال تقول لا ابرا ملان الا طالع ولا فارغ
الا نازل وراي مرة شابان امردان بناما ن في خلوة
فلم يفشر عليهما سرا وصار يحكي الحكايات المناسبة للتنفير
عن مثل ذلك حتي قال بلغنا عن الشبلي رحمه الله تعالي
انه دخل خربة يقضي فيها حاجته فوجد فيها حمارة
فراوده الشيطان عليها فلما احس الشبلي بذلك رفع
صوته وصاح يا مسلمين الحقوني واخرجوا عني هذه الحمارة
فاني اعرف ضعف نفسي عن سلوك طريق الصيانة ثم
قال سيدي محمد رضي الله عنه فاذا كان هذا حال مثل الشبلي
رضي الله عنه في حمارة فكيف بالصور الجميلة فلحق بذلك
الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتي كانهما لم يكونا عرفا
بعضهما وكانت الفضة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقرا فكان
لا يقدم عليه فقير الا وضع يده في جيبه واعطاه من غير
عدد وكان الذي يلاحظه يقول والله عطا يا الشيخ اكثر
من عطا يا السلطان كل يوم وكان رضي الله عنه اذا ركب في
شوارع مصر لا يلقاه اميرا وكاتب سرا و ناظر خاص الا و
رجع معه الي اي مكان اراده ولقاه رجل عجمي فانشد
يقول نهاري نسيم كله ان تنسمت اوايله منها برد تحية
فقال الشيخ رضي الله عنه هذا الرجل كما صلي الصبح وصلي علي
النبي صلي الله عليه وسلم سمع رد السلام من النبي صلي الله عليه وسلم
فيستنير النور و يقوي حتي يصير كامل النهار فكانما يقول حصل
الفتح

في النظر الى المرد

الفتح لي اليوم وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا
فيجلس علي يمينه فان قام الشيخ قام معه وان دخل الخلوة
شيعه الي باب الخلوة وسيل يوما عن الصالح فقال هو من
صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من تخلى
عن الكونين وسيل عن الولي فقال هو من قال لا اله الا الله وقام
بشروطها وشروطها ان يوالي الله ورسوله بمعني يواد الله
بشهادته له بالوحدانية ومحمد صلي الله عليه وسلم برسالته
وكان رضي الله عنه يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون
من الامداد وان حصل علي مدد للزاير بعد الموت او قضا
حاجته فهو من الله تعالى علي يد القطب صاحب الوقت
يعطي الزاير من المدد علي قدر مقام المزور وقال بعضهم
المزور في الحقيقة هو الصفات لا الذات فانها تبلي وتفني
والصفات باقية وكان الشيخ رضي الله عنه يخرج الي قبر
رجل كان اباه فقيل له في ذلك فقال انه كان يجبر من راس ماله
في كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية
فان قيامكم في الحقيقة انما هو لصفة الله تعالي التي اثارها
قلوب اوليايه وكان بالشيخ رضي الله عنه عدة امراض
كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع
عنده الاطبا وقالوا ان النصف الاعلا قد تحكم منه البلغم
الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا
الاعلي غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلا
فقال لهم خلوبيني وبين الله تعالي يفعل بي ما يريد واقام رضي
الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فرشه ما سمعه احد

مطلب

يقول اه اي احد توفي رحمه الله تعالي سنة سبع واربعين
وثمان مائة وكان مع وجود هذه البلاي العظيم
يتوضا للصلاة قبل الوقت بخمس درج والاذكار والاحزاب
تتلوا حوله في كل صلاة ولا يصلي الا بجماعة ولما دنت
وفاته بايام كان لا يعقل عن البكا ليلا ولا نهارا
وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سال
الله تعالي قبل موته ان يبتليه بالقمل والنوم
مع الكلاب والموت علي قارعة الطريق وحصل له
ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتي صار يمشي
علي فرشه ودخل له كلب فنام معه علي الفراش
ليلتين وشي ومات علي طرف حوشه والناس يمرون
عليه في الشوارع وانما تمني ذلك ليكون له اسوة
بالانبيا عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع
والقمل وكان السيد عيسي عليه الصلاة والسلام
يقول والله ان النوم مع الكلاب كثير علي من يموت ولما
دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجي بعدي فمن
تزوج بك خربت دياره وانا لا احب ان تكوني سبب
خراب دار احمد رضي الله عنه ومنهم سيدي مدين ابن
احمد الاشموني رضي الله تعالي عنه احد اصحاب سيدي
احمد الزاهد رضي الله عنه كان من اكابر العارفين وانتهت
اليه تربية المريدين في مصر وقراها وتفرقت منه
السلسلة المتعلقة بطريقة ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه
قالوا وكان رضاعه علي يد سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه

اللهمحمد

عنه وفطامه علي يد سيدي الشيخ شمس الدين محمد الحنفي
رضي الله عنه السابق ذكره فانه لما توفي سيدي احمد
رضي الله عنه جا الي سيدي محمد رضي الله عنه وصحبه
واقام عنده مدة في زاويته مختليا في خلوة ثم انه
طلب من سيدي محمد رضي الله عنه اذنا لزيارة الصالحين
بالشام وغيره فاعطاه الشيخ اذنا بذلك فاقام مدة
طويلة سايحا في الارض لزيارة الصالحين ثم رجع
الي مصر واقام بها واشتهر وشاع امره وانتشر
وقصده الناس واخذوا منه العهود وكثرت اصحابه
في اقاليم مصر وغيرها ولما بلغ امره لسيدي الشيخ
ابي العباس المرسي رضي الله عنه خليفة سيدي محمد
الحنفي رضي الله عنه قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه
المدة الطويلة والله لقد اقام عند سيدي في هذه الزاوية
في الخلوة نحو الاربعين يوما حتي كمل قلت.. هكذا
رايته في اخر مناقب سيدي محمد الحنفي عند ذكر اصحابه
الذين اخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدي مدين
والغمري وغيرهم ان فطام سيدي مدين رضي الله عنه
كان علي سيدي احمد الزاهد والله اعلم بما كان وهو من ذرية
سيدي ابي مدين المغربي التلمساني رضي الله عنه
وجده الادني علي المدفون في طليه بالمنوفية ووالده
مدفون باشمون جريسات وكلهم اوليا صالحون
واول من جاء من بلاد المغرب جده الذي في طليه فدخلها
وهو مغربي فقير لا يملك شيا فجاع جوعا شديدا فمر به

انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لي شيا من
اللبن اشربه فقال انه ثور فصار في الحال ثورا ولم يزل
ثورا الي ان مات ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه يخرج
من بلدهم طلبته حتى مات واما والد سيدي مدين رحمه
الله تعالي انتقل الي اشمون فولد له سيدي مدين رضي
الله عنه فاشتغل بالعلم حتى صار يفتي الناس فاستسلم
من اشمون عدة بيوت من النصاري منهم اولاد اسحاق
والصدبرية والعاقة واسماعنة وهم مشهورين
في البلد اشمون ثم تحرك في خاطره طلب الطريق الي الله
عز وجل واقتفا اثار القوم فقالوا له لا بد لك من
شيخ تخرج الي مصر فوافق سيدي محمد الغمري حتى جا
الي القاهرة يطلب الاخوما يطلب سيدي مدين فسالوا
عن احد ياخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما علي سيدي
شمس الدين الحنفي رضي الله عنه فهما في بين القصرين واذا
بشخص من ارباب الاحوال قال لهما ارجعا ليس لكما
نصيب الان عند الابواب الكبار ارجعا الي الزاهد فرجعا اليه
فلما دخلا تنكر عليهما زمانا ثم لقنهما وادخلهما الخلوة
ففتح علي سيدي مدين رضي الله عنه في ثلاثة ايام واما سيدي
محمد رضي الله عنه فابطا نحو خمسة عشر سنة ومن كرامة
سيدي مدين رضي الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الان
لما فرغ منها البنا مالت وخافت اهل الحارة منها فاجمع
المهندسين علي هدمها فخرج لهم الشيخ علي غفلة فاسند
ظهره اليها وهزها والناس ينظرون فجلست علي الاستقامة
الي وقتنا

الي وقتنا هذا ومن كراماته المشهورة ان يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم
واحدا من تجار الحجاز وكان مستقتوا للشيخ عبد الكبير الحضرمي رضي الله
عنه فسال الشيخ في التوجه الي الله تعالي فيه فتوجه فيه تلك الليلة
فراي يوسف في مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين فاصبح
واخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ في مصر يعتقده يوسف
فقال ارجع الي مكانك شيخه لا طاقة لي به وشاوره بعض الفقرا
في السفر الي بلاده ليقطع علايقه ويجي الي الشيخ بالكلية
فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض امتعته وجعل ثمنها
في صرة ووضعها في راسه فلما جا في المركب نفض المراكب عمامته
فوقعت الصرة في بحر النيل ايام زيادة فلما دخل الشيخ حكي له ما وقع
فرفع سيدي مدين رضي الله عنه طرف السجادة واخرج تلك الصرة
تقطر ما وكان اذا راي فقيرا لا يحضر مجلس الذكر ولا يدعو يقيم
عنده فقال لفقير ما منعك يا ولدي عن الحضور فقال الحضور
انما هو مطلوب لمن عنده كسل ليتقوي بغيره وانا بحمد الله تعالي
ليس عندي كسل فاخرجه وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل
كل واحد يدعي دعواه فيختل نظام الزاوية وشعايرها وخرج
فقير يوما من الزاوية فراي جرة خمر مع انسان فكسرها فبلغ
الشيخ رضي الله عنه عن ذلك فاخرجه من الزاوية وقال ما اخرجته
لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى راي المنكر لان الفقير
لا يجاوز بصره موضع قدميه ووقع ان ثور الساقية انطلق يوما
فاكل من طين الفقرا فذبحه الشيخ وقال قد صار الما الذي بملاه الوضو
الناس فيه الشبهة رضي الله عنه وجاته امراة فقالت هذه ثلاثون
دينارا وتضمن لي علي الله الجنة فقال الشيخ رضي الله عنه مباسط لها

النيل

مالكي فقالت ماعندي غيرها فضمن لها علي الله دخول الجنة
فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاوا يطلبون الثلاثون دينارا من الشيخ
وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاتهم في المنام وقالت لهم اشكروا الي
فضل الشيخ فاني دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ وحكي ان الشيخ
رضي الله عنه كان يوما يتوضا في البالوعة التي في رباط الزاوية فاخذ
فردة القبقاب وضرب بها نحو بلاد المشرق فجا صاحب الواقعة من
تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه واخبر ان شخصا من العراق
تعبث بابنته في البرية فقالت ياشيخ ابي لاحظني لانها لم تعرف
ان اسمه مدين ذلك الوقت وهي الي الان عند ذريته رضي الله عنه وكان
الشيخ عبادة احد اعيان السادة المالكية ينكر علي سيدي مدين رضي الله
عنه ويقول ايش هذه الطريق التي يزعم هو لا نحن لا نعرف الا الشرع
فلما انقلب بعض اصحاب الشيخ عبادة الي سيدي مدين رضي الله
عنه وصحبوه وتركوا درسه ازداد انكارا فارسل سيدي مدين
وراه ليحضر مولده الكبير الذي يعمل له كل سنة فحضر فقال الشيخ
رضي الله عنه لا احد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ
عبادة في صحن الزاوية يكاد يتميز من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع
سيدي مدين راسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فاجلسه بجانبه ثم قال
له سوال حضر فقال له الشيخ عبادة رضي الله عنه اسال فقال هل يجوز
عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدي
مدين رضي الله عنه الله ما كدرت حين لم يقم لك احد فقال نعم
فقال لو قال لك انسان لا ارضي عليك الا ان كنت تعظمني كما تعظم
ربك ما تقول له قال اقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب
قايما علي روس الاشهاد وقال الا اشهدوا اني اسلمت علي يد الشيخ

سيدي

سيدي مدين رضي الله عنه وهذا اول دخولي في دين الاسلام ولم
يزل في خدمة سيدي مدين الي ان مات رحمه الله تعالي ودفن بتربة
الفقرا وحكي الشيخ العارف بالله تعالي سيدي محمد الحريفيش الدنوشري
احد اصحاب سيدي محمد المغربي رضي الله عنهم قال لما مات شيخنا رضي
الله عنه لم يعجبنا احد بعده نجتمع عليه فسالت بعض الفقرا فقالوا
عليك بسيدي مدين فسافرت اليه وبعد ذلك سالت اليه فقالوا هو يتوضا
في الرباط فدخلت عليه فوجدت رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وطشت
وابريق وعبد حبشي واقف بالمنشفة فقلت للقاضي اين سيدي مدين فاشار
الي العبد انه هذا فقلت في نفسي لا اذا ابداك ولا اعتب علي الزمن بتحريك
التا المثناة من فوق لان عهدي بسيدي محمد رضي الله عنه يلبس الجبة
والعمامة الغليظة والتقشف الزايد ولبس علم باحوال الرجال
فقال لي اصلح البيت قل لا اذا ابداك ولا اعتب علي الزمن بسكون
الفوقية فقلت الله اكبر فقال علي نفسك الخبيثة تسافر من البلاد
الي هنا توزن علي الفقرا بميزان نفسك التي لم تسلم الي الا
فقلت تبت الي الله تعالي واخذ علي العهد وانا في بركة سيدي مدين
رضي الله عنه الي الان وكنت اسمع هذه الحكاية من سيدي علي المرصفي
يرويها عن شيخه سيدي محمد بن اخت سيدي مدين عن سيدي محمد
الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدي محمد الحريفيش سنة خمسة عشر وتسعماية
بدنوشر حكاها لي فرجعت الي القاهرة فاخبرت بها سيدي علي رضي الله
عنه وانا فرحان بذلك فقال لي علي وجه المباسطة كنت بلا سند فصرت
بسند وحكي ان ضاقت النفقة علي السلطان جقمق فارسل ياخذ
خاطر سيدي مدين رضي الله عنه بالمساعدة علي نفقة العسكر فارسل
للسلطان قاعدة عامود تحجد فحملها العتالون الي القلعة فوجدوها

معدن فباعهما وجعلهما في بيت المال واتسع الحال على السلطان
فقال السلطان هولاء هم السلاطين وجاه شخص قد طعن في السن
وقال يا سيدي مقصودي احفظ القران في مدة يسيرة فقال ادخل هذه
الخلوة فاصبح يحفظ القران كله وكان الشيخ رضي الله عنه اذا ساله احد في الفقه
لا يجيبه ويقول اذهب الى عيسى الصوير يجيبك اميا مقيما
عنده في الزاوية فجاه جماعة متعنتون على وجه الامتحان
فقال اذهبوا الى عيسى فقالوا الا نطلب الجواب الا منك فقال
الجواب في الكتاب الفلاني الذي عندكم على الرف في سابع سطر في
عاشر ورقة فوجدوا الامر كما قال فاستغفروا وتابوا ووقايع
سيدي مدين رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم
رضي الله تعالى عنهم **ومن اصحابه سيدي محمد الشوبمي**
رضي الله عنه المدفون قباله قبره رضي الله عنه وسيدي احمد الحلفا وي
رضي الله عنه المدفون في صحن الزاوية فاما الشوبمي رضي الله عنه
كان من ارباب الاحوال العظيمة وكان يعمل هلالات المواذن والصبب
وكان يجلس بعيدا عن سيدي مدين فكل من مر على خاطره شي قبيح
ليسحب العصا وينزل فيه غنيا او فقيرا كبيرا او اميرا لا يتراعى
في ذلك احد فكان من يعرف حاله لا يتجرا ان يجلس بين يدي سيدي
مدين رضي الله عنه ابدا ومرض سيدي مدين رضي الله عنه حتى اشرف
فيه الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات الشيخ في غيبة
الشوبمي رضي الله عنه فجا وهو على المغتسل فقال كيف مت وعزة
ربي لو كنت حاضرا ما خليتك تموت ثم تبسم ما غسله كله
وكان رضي الله عنه يقول عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوايجكم
وجاه مرة شخص بحمله حملة امراة يحبها ويريد ان يتزوجها وهي
تابي

تابي فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها واسمه فدخل واشتغل
باسمها ليلا ونهارا فجابته المراة برجلها الى الخلوة وقالت له افتح لي
انا فلانة فزهد فيها وقال ان كان الامر كذا فاشتغالي بالله اولى فاشتغل
باسم الله تعالى ففتح عليه في خامس يوم رضي الله تعالى عنه وكان
الشوبمي يدخل بيت الشيخ يجسس على النساء بيده فكانوا يشكون
لسيدي مدين فيقول سيحصل لكم الخبر لا تتشوشوا فاحتاج المطبخ
يوما وهم في اشمون فلقاسا فاعطوه خرجا وحمارا وقالوا له اشتري
لنا فلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية التربة فجا فملح لهم من ناحية
التربة من الحلفا فلقاسا حتى ملا الخرج ورجع بالفلقاس فاعتقده
الناس من ذلك اليوم ولما مات سيدي مدين رضي الله عنه وطلب ابن
اخته المشيخة في الزاوية رضي الله عنه بعد الشيخ خرج لهم بالعصا
وقال ان لم ترجع يا محمد والا استلفتك من ركبك ثم دخل واخرج سيدي
ابي السعود بن سيدي مدين وهو ابن خمس سنين فاجلسه على السجاده
وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن اخت سيدي مدين ولم يتجرى يطلع الزاوية
حتى مات الشوبمي رضي الله عنه وكان وهو جمال في اشمون يحمل القمح
ايام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا فتة واحدة فذكروا ذلك للشيخ
العرب فقال دقوا فتتي وحملا غيري فوجد وافتته خمسة ارادب فقال
الجمل يحمل الكثير من خمسة ارادب وهو الذي ذرع الحربة الذي قريبا
من التيه في طريق الحجاز حين توضا سيدي مدين حين سافر الى
الحج رضي الله عنه ووقايعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدي مدين رضي
الله عنه واما الحلفاوي رضي الله عنه فكان صالحا سليم الباطن وكان
يمشي عريانا بحضرة الشيخ في الزاوية وكان الشوبمي رضي الله عنه
يتاثر من ذلك ويقول له انت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره

فلما كان قبيل الغروب اخر اليوم الثالث جاله الشوبكي وصالحه وقال
رايت الحق يغضب لغضبك يا اخي ولم يفتح علي بشي من مواهب الحق
منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدي مدين رضي الله عنه فقال رايتك
رايته يمشي بجلفايته في الجنة رضي الله عنه توفي سيدي مدين
رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانماية رضي الله تعالي عنه
ومنهم سيدي محمد بن احمد الفرغل رضي الله تعالي عنه
المدفون في ابو تيج بالصعيد كان رضي الله عنه من الرجال المتمكنين
اصحاب التصريف ومن كراماته رضي الله عنه ان امراة اشتهت الجوز
الهندي فلم يجدوه في مصر فقال للنقيب مخيمر يا مخيمر ادخل
هذه الخلوة فاقطع لهذه خمس جوزات هندي من الشجرة التي
تجدها اخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع منها خمس جوزات
ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومر شيخ الاسلام الحافظ بن حجر رضي الله
عنه بمصر يوما حين جا في شفاعة لا ولا عمر فقال في سره ما اتخذ الله
من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه علي وجه الانكار عليه فقال قف يا قاضي
فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه علي وجهه ويقول بل
اتخذني وعلمني ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهي عليه بطيخا في غير
اوانه فاتاه به وقال وعزة ربي لم اجده الا خلف جبل قاف
وخطف التمساح ابنة مخيمر النقيب فجا وهو يبكي الي الشيخ
فقال اذهب الي موضع خطفها فنادي باعلا صوتك يا تمساح
تعالي كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماشي
والخلق بين يديه هاربة يمينا وشمالا الي ان وقف علي باب
الدار وامر الشيخ رضي الله عنه الحداد يقلع جميع اسنانه وامره يلفظها
من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة واخذ علي التمساح العهد

ان لا

ان لا يعود يخطف احدا من بلده ما دام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل
حتي نزل البحر وكان رضي الله عنه يقول كثيرا كنت امشي بين يدي الله تعالي
تحت العرش وقال لي وقت كذا وقلت له لذا فكفر به شخص من القضاة فدعي
عليه بالخرس فخرس حتي مات وكان اخر عمره مقعدا ويتكلم علي اخبار
ساير الاقاليم من اطراف الارض ويبدل لواله كل ولي الثاني زربون جديد
وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول زرت الفرغل
بن احمد رضي الله عنه وانا شاب فاخبر جماعة بخروجي من بلاد الشرقية
وقال ها هو محمد بن حسن الاعرج خرج يقصد زيارتنا وكانت له نصرانية
تعتقده في بلاد الافرنج فنذرت ان عافا الله ولدها ان تصنع للفرغل
بساطا فكان يقول ها هم غزلوا صوف البساط ها هم دوروا الغزل
علي المواسير ها هم شرعوا في نسجه ها هم ارسلوه ها هم نزلوا المركب
ها هم وصلوا المحل الفلاني ثم الفلاني ثم قال يوما واحد يخرج ياخذ
البساط فانه قد وصل علي الباب فخرجوا فوجدوا البساط علي الباب
كما قال الشيخ رحمه الله تعالي وارسل مع القاصد الذي جا بالبساط
بعض من الهدية وقال له غمض عينيك فغمض عينيه فوجد
نفسه في بلده طبنات وسطي وجعلوه حارس الجرن وهو صغير فرفع
صبيح فاخذ فريكا اخضرا وطلع فوق جرن محرقه فتسامع الناس
ان هذا المجنون حرق الجرن فطلعوا له وضربوه فقال انا قلت للنار
لا تحرقي الا فريكي بس فانظروا انتم فوجدوها لم تحرق الا فريكه وقال
له رجل زوجني ابنتك فقال مهرها غالي عليك فقال كم تريد
فقال اربعماية دينارا فقال اذهب الي الساقية وقل قال لك الفرغل
املي له قادوس ذهب وقادوس فضة فملات له قادوسين ذهب
وفضة فلم يزل هو وذريته مستورين ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه

حتى ماتوا وجاه بن الزرازيري فقبل رجله فقال وليتك من
الخلصه للمصلة وولاه السلطان كشف الاربع اقاليم الصعيه وارسل
قاصده الي امير في مصر يشفع عنده في فلاح فقال قل لشيخك انت
زمكاري فرجع القاصد الي الشيخ فاخبره فنقر باصبعه في الارض
كهيئة الذي يحفر فجا الخبر ان السلطان غضب علي ذلك الامير وهدم
داره فهي خراب الي الان ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد
ذلك فقالوا له ما سببه فقال لا اعرف له سببا الا ان الله تعالى حركني
كذلك وجلس عنده فقيه يقرا القران فنطيت فقال من اعلمك يا سيدي
وانت لا تحفظ القران فقال كنت اري نورا متصلا صاعدا الي السما
فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت انك نطيت وكان رضي الله
عنه يقول انا من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له حاجة فليات
الي قبالة وجهي ويذكر حاجته اقضيها له ووقايعه رضي الله عنه
لا تحصيها الدفاتر توفي رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانماية
رضي الله عنه ومنهم سيدي الشيخ ابو بكر الدقدوسي رضي الله
تعالي عنه شيخ سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنه كان من اصحاب
التصريف النافذ وكانت الاعيان تعلب له وحكي لي شيخ الاسلام
نور الدين الطرابلسي الحنفي رضي الله عنه قال اخبرني سيدي عثمان
الحطاب رحمه الله تعالي انه حج مع سيدي ابو بكر سنة من السنين
فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فاذا وفاها علي يدي فاذا
طالبني الناس اجي اليه واخبره بذلك فيقول عد من هذه الحصى بقدره
فكنت اعد الالف والخمسماية والمائة والاربعين والثلاثين
واذهب بها الي الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ
رضي الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومسا في ساحة لا يمنع احد

يدخل

يدخل مدة مجاورته بمكة قال وهذا امر ما بلغنا فعله قبل سيدي ابو
بكر وكان له صاحب يصحن الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ
رضي الله عنه يرسل اليه اصحاب الحوايج فيقضيها لهم قال سيدي
عثمان رضي الله عنه فسالته يوما عن ذلك وقلت له المعصية تخالف
طريق الولاية فقال يا ولدي ليس من اهل المعاصي انما هو جالس يتوب
الناس في صورة بيع الحشيش فكل من اشتري منه لا يعود يبلعها
ابدا هكذا اخبرني سيدي عثمان والشيخ نور الدين الطرابلسي عن
سيدي عثمان رحمه الله تعالى ومنهم سيدي عثمان الحطاب
رضي الله تعالي عنه اجل من اخذ عن سيدي ابي بكر الدقدوسي
رضي الله عنه وكان رضي الله عنه من الزهاد المتقشفين له فروة
يلبسها شتا وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا
يلعب اللبخة فيخرجوا له عشرة من الشطار ويهجموا عليه بالضرب
فيمسك العصا من الوسط ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحد
هكذا اخبر عن نفسه في صباه وكان رضي الله عنه رحيما بالايتام
ويقول انا قاسيت مرارة اليتم لموت ابي صغيرا وكان مطرقا
علي الدوام لا يرفع قط راسه الي السما الا لحاجة او يخاطبه
احد وكان لم يزل في حمل فقرا الزاوية ومصالحهم وغيرهم اما
في غربلة القمح اما تنقيته اما في طحنه اما في جميع الات الطعام
اما في خياطة ثياب الفقرا اما في تغليتها اما في الوقود
تحت الدست اما في جمع الحطب من البساتين وبلغ الفقرا
والارامل عنده اكثر من ماية نفس وليس له رزقة ولا وقف
الا علي ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شي من الخضر
يقول حلوه للشيخ عثمان وكان اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان

فاتباي يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والذرة ونحو
ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذه كلهم
اطلعهم لحال سبيلهم وريح نفسك فقال له وانت الاخر اطلق
هذه المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هولاي عسكر الاسلام
فقال هولاي عسكر القران فتبسم السلطان فلما شرع في بنا الايوان
الكبير عارضه هناك ربع في بنات الخطا فطلع للسلطان فقال
يا مولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا فصدق
قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ ان يجعله في الزاوية
فارشوا بعض القضاه فطلعوا الي السلطان وقالوا يا مولانا يبقى
عليكم اللوم من الناس ترسموا بهدم ربع بقول فقير مجذوب
فقال ثبت عندي قول الشيخ فهدموه فظهر المحراب والعمود فارسل
الشيخ رضي الله عنه وراي السلطان فنزل فراه بعينه وطلب
ان يصرف على العمارة فابى الشيخ فقال نساعدك في كب التراب
فقال لا نحن نمهده فيما يهدا كان سبب علوه الي الان وبقية الزاوية
هي كانت زاوية شيخه الدقدوسي رضي الله عنه واخبرني شيخ
الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي والسيد الشريف الخطابي
المالكي النحوي رحمه الله تعالى قالا سمعنا سيدي عثمان رضي الله عنه
يقول لما تحجبت مع سيدي ابو بكر سالت ان يجمعني على القطب
فقال اجلس هاهنا ومضى فغاب عني ساعة ثم حصل عندي
ثقل في راسي فلم اتمالك احملها حتى لصقت لحيتي بعانتي فجلسا
بجهتان عندي بين زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ما يقول
انستنا يا عثمان حلت علينا البركة ثم قال للشيخ بوصايه فانه بجي
منه ثم قرا سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع

سيدي ابو بكر

سيدي ابو بكر وقال ارفع راسك قلت لا استطيع فصار يمرجني
ورقبتي تلين شيا فشيا حتى رجعت لما كانت فقال يا عثمان هذا
حالك وانت ما رايته فكيف لو رايته فمن ثم كان سيدي عثمان
رضي الله عنه لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرا سورة الفاتحة وسورة
قريش لا بد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله
تعالى وما رايت سيدي ابو العباس الغمري يقوم لاحد من فقرا
مصر غير الشيخ عثمان الحطاب رضي الله عنه كان يتلقاه من باب
الجامع رضي الله عنهما وكذلك كان سيدي ابرهيم المتبولي
رضي الله عنه كان يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجي لزيارة الاخر
وكان اذا قال له انسان يا سيدي عثمان المدد يقول عثمان
حطبة من حطب جهنم فماذا ينفعكم خاطره واخبرني سيدي
نور الدين الشوني انه جاور عنده مدة فخرج يتوضا ليلا فوجد
رجلا ملفوفا في نخ في طريق الميضاة فقلت له قم ما موضع نوم
فكشف عن وجهه وقال يا اخي انا عثمان احرجتني ام الاولاد وحلفت
اني لا انام في البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك
كانت امراة صاحبه الشيخ عثمان الديلمي وكانت عيال كل منهما
تحرج على الاخر وكان كل منهما ينادي الاخر يا عثمان فقط من
غير لقب ولا كنية رضي الله عنهما خرج رضي الله عنه زائرا
للقدس فتوفي هناك سنة نيف وثمانماية ومنهم الشيخ
محمد الخضري رضي الله تعالى عنه المدفون بناحية تنهت
بالغربية بمصر وضريحه يلوح من البعد من كذا كذا بلد كان من
اصحاب جدي رضي الله تعالى عنهما وكان يتكلم بالعجايب
من دقايق العلوم والمعارف ما دام صاحيا فاذا افاق على الحال

تكلم بالفاظ لا احد سمعها في حق الانبيا وغيرهم وكان يري في كذا
كذا بلدا في وقت واحد واخبرني الشيخ ابو الفضل السرسي انه
جاهم يوم الجمعة فسالوه الخطبة فقال بسم الله وطلع علي المنبر
فحمد الله واثني عليه ومجده ثم قال واشهد ان لا اله الا الله لكم الا
ابليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل
فهرب اهل الجامع كلهم فجلس عند المنبر الي اذان العصر وما تجرا احد
يدخل الجامع ثم جات البلاد المجاورة فاخبرت اهل بلدنا انه
خطب وصلي بهم فعدوا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن
نراه جالسا عندنا في بلدنا واخبرني الشيخ احمد القلعي ان السلطان
قايتباي كان اذا راه قاصدا له يتحول ودخل المبيت خوفا ان
يبطش به بحضرة الناس وكان اذا امسك شخصا يمسكه من
لحيته ويصير يبصق علي وجهه ويصفعه حتي يبدو له
وكان لا يستطيع اكبر الناس ان يذهب حتي يفرغ من ضربه
وكان يقول لا يكمل الرجل حتي يكون مقامه تحت العرش
علي الدوام وكان رضي الله عنه يقول الارض بين يدي كالاناء
الذي اكل منه واجساد الخلق كالقوارير اري ما في بواطنهم
توفي رضي الله عنه في سنة سبع وتسعين وثمانمايه رضي الله
عنه ومنهم الشيخ عيسى بن نجم خفير بحر البرلس
رضي الله عنه كان من العلما العاملين وله المجاهدات العالية
في الطريق وسمعت سيدي المرصفي رضي الله عنه يقول
مسكت سيدي عيسى رضي الله عنه بوضو واحد سبعة اشهر
فقلت يا سيدي كيف ذلك قال توضا يوما قبل اذان العصر
واضطجع علي سريره وقال للنقيب لا تمكن احدا يوقظني حتي

استيقظ

استيقظ بنفسي فما تجرا احد يوقظه فانتظروه هذه المدة
كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلي بذلك الوضوء
الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوا وكان في وسطه
منطقة فلما قام وحلها تناثر من الدود وسطه الدود رضي الله عنه
قلت وهذه الحالة من احوال الشهود فيمضي علي صاحبها
عمره كله كانها لمحة بارق كما يعرفه من سلك احوال القوم
واخبرني الشيخ محمد البرلسي ان شخصا نذر ان ولدت
فرسه هذه حصانا فهو لسيدي عيسى بن نجم فولدت
حصانا فلما كبر اراد بيعه وقال ايش يعمل سيدي عيسى
به فبينما هو ماربه ذات يوم وقد صار تجاه سيدي عيسى
جمح من صاحبه حتي دخل الزاوية فرمح صاحبه وراه فدخل
الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضي الله عنه ومنهم الشيخ
شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه احد اصحاب العارف
بالله تعالي سيدي مدين رضي الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف
وكان يلبس الفروة صيفا وشتا يلبسها علي الوجهين وكان لم
يزل مطرقا الي الارض وكان يقري الاطفال بمصر العتيق
من القرب من سيدي محمد ساعي البحر ومكث عند شيخه سيدي
مدين رضي الله عنه الي ان توفي لم يذق له طعاما فقيل له
في ذلك فقال انما لم اكل للشيخ طعاما خوفا ان اشرك في
طلبتي للشيخ شيا اخر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول
ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها مردودا
عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخشوع والبكا لا تكاد

تجدنه الا باكيا قال سيدي وشيخي الشيخ نور الدين الشوني
رضي الله عنه زرته مرة وقلت له يا سيدي مقصودي الطريق
الى الله عز وجل فقال والله يا اخي ما اعد نفسي سلمت من
النفاق طرفة عين ولم يأخذ علينا عهدا قال فلما اردت الانصراف
قلت يا سيدي ادعوا لي فخر باكيا بوجهه الى الارض
وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشتي يا شقية
الى زمان يطلب منك الدعا وبوخ نفسه رضي الله عنه ومن
اجل اصحابه سيدي ابو السعود الجارحي وسيدي الشيخ العارف
بالله تعالى سيدي الشيخ سليمان الخضيري رحمه الله تعالى ورضي
الله عنه وكان سيدي بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ سليمان
الخضيري عندي اكمل من الشيخ ابو السعود الجارحي رضي الله
تعالى عن الجميع ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي
محمد بن اخت سيدي مدين رضي الله عنه واعاد الله تعالى
علينا وعلى المسلمين من بركاته واسمه محمد بن عبد الدايم المديني كانت
مجاهداته فوق الحد وصدق صدقه في تلامذته فخرج من
تحت تربية الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محمد ابو الحمايل
السروي رضي الله عنه وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى
الشيخ نور الدين الحسني بن عين الغزال رضي الله عنه وسيدي
العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين المرصفي رضي الله عنه وخلايق
كثيرة من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم في
مصر على تلامذته رضي الله عنه وكان رضي الله عنه اذا سمعت
نفسي ونظافة وترافة اقبلت عليه الخلايق فطردهم بالقلب
فلم يصير حواله فقير وصار يخرج الى السوق ويشتري حاجته لنفسه

ويحمل

ويحمل الخبز الى الفرن بنفسه الى ان مات ودفن على
باب تربة سيدي مدين رضي الله عنه وكان يقول شعنا كلام
وقال وقيل في هذه الدار ولا بقي الا الفرد وهو على الواحد الاحد
وله رسالة عظيم في علم السلوك يتداولها اهل طريقته
في مصر وغيرها قلت وسبب دفنه على باب التربة دون
ان يدخلوه فيها مع جماعة سيدي مدين كما اخبرني شيخنا
الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر رضي الله عنه ان
سيدي ابي السعود بن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه
من الدخول للوقفة التي كانت بينهم وبينه حين جلس
للمشيخة بعد سيدي مدين دون ولده سيدي ابي السعود
وقالوا له الطريق جاتك من اين الولد احق وهذا الحال
لم يزل بين اولاد الاشياخ بين جماعة والدهم الا عصرنا
هذا الان حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية ولما منعوه
من زاوية سيدي مدين انتقل الى مدرسة ام خوند بخط
بين السورين فانقلب الفقرا معه وكب جماعة من زاوية
سيدي مدين ومضوا الى ام خوند صاحبة المدرسة وكانت
ساذجة فقالوا لها ان عمرتي المدرسة يحصل لك الاجر
والا التعب من غير اجر فقالت الاجر فقالوا ان هذا الذي
يسمي نفسه المديني اخذ الاجر كله له والدعا وما بقي يحصل
لك شي فركبت بنفسها وجات واخرجته منها فانتقل الى
مدرسة ابن البقري بباب النصر وبها توفي رضي الله عنه
واخبرني الشيخ شمس الدين الصعيدي المؤذن بمدرسة
ام خوند قال جا معي الى سيدي محمد بن اخت سيدي مدين

رضي الله عنه فقال يا سيدي انت رجل ذو اعيال وفقر كثير
وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودي اعلمك صنعة الكيميا تنفق
منها عليهم فقال جزاك الله تعالى عنا خيرا فقال يا سيدي فلوس
اخذ بها الحوايج فقال الشيخ كل حميلتك وادخل هذه الخلوة
واعملها ثم اعرضها علينا فجاب عدته ودخل الخلوة فقال
الشيخ للفقرا هذا الرجل ما يعرف من احوال الفقرا شيا انما
كيمية الفقرا ان يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ كن
ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية
فبعد لحظة دق الباب وهو يقول افتحوا لي احترقت
ففتحوا له فوجدوه محترقا الوجه واللحية وقال انطلق في
الكبريت فقال الشيخ رضي الله عنه لا حاجة لنا بكيميا فيها حرق الوجه
واللحا فاذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين الصعيدي
رحمه الله تعالى وانما لم يرده الشيخ اولا من غير تجربة صيانة
المحرقة ليعلموا ان الفقرا في غنية عن ذلك وانما كنزهم
القناعة في هذه الدار لا غير والله اعلم رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي المحلي

رضي الله عنه كان من رجال الله المعدودة وكان رضي الله عنه
يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا والياسمين والورد
وكان اذا اتاه فقير يستعين به في شي من الدنيا يقول له هات
لي ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جاه به يقول ذوبه بالنار
فاذا ذوبه ياخذ الشيخ باصبعه شي من التراب ثم يقول
بالله ويحركه فاذا به ذهبا لوقته وانكر عليه قاضي سموه
في دمياط وقال له ما ذهبك فقال حنشي تنفخ على القاضي

فاما

فاذا امنت وكان رضي الله عنه يمشي في البلد ويقول يا علما البلد
ما يصلح الملح فسد وكراماته رضي الله عنه كثيرة وارسل بركة
حسين ابو علي رضي الله عنه السلام له فقال سيدي علي المحلي
رضي الله عنه نعطيك هدية في نظير السلام ثم غرف له من البحر
ملء الفقه جواهر فقال الفقير ليس حاجة ولا شي
بالجواهر فردها في البحر مات سنة نيف وتسعماية رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب جدي الادنى

رضي الله عنه كان رضي الله عنه من المدققين في الورع
ويقول الاصل في الطريق الى الله تعالى طيب المطعم وكان
اذا طحن في طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس
يجعله للكلاب ثم يطحن بعده ويخلي للناس بعده الدقيق
من قمحه ولم ياكل فراخ الحمام الذي في ابراج الريف الى
ان مات وكان والده رحمه الله تعالى ياتيه بفتاوى العلما
بحله ويقول يا ولدي من الخلق يفتي بقدر ما علمه الله
عز وجل ثم يقول يا ولدي الفقها ياكلون الحب ايام البدار
ويطيرونهم بالمقلاع وكذلك يرموا لهم اشيا يجفلوهم
في الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما ياكله الحمام ما فعلوا
شيا مما ذكرناه ثم بالغ وتورع عن اكل العسل النحل وقال
ان اهل الفواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش
وغيرها ولا يسمحون باكل ازهارهم فقال له والدي
رحمه الله تعالى اما قال الله المالك الحقيقي كلي من الثمرات
فقال الثمرات المملوكة ام المباحة فسكت والدي فقال له والدي
رحمه الله تعالى ان كل يفيد العموم ونحن على العموم فقال الخاص

مقدم علي العام وقد حرم الله عليك ان ترعى بقرتك في زرع
الناس بغير رضاهم ثم تشرب من لبنها فكشف والدي
راسه واستغفر الله تعالى وقال مثلي ما يكون معلماً لك
يا سيدي وكان يقرب الاطفال ولا يدخل جوفه شيا من ناحيتهم
ولا من ناحية ابائهم حتى في ايام الغلا كان يجوع ويطعم
ذلك لارامل البلد وايتامها وكان عنده موهبة الخبز معلقة
في سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزه شي يضعه
فيها قال عمي الشيخ عبد الرحمن فكانت تملى كل يوم وكان
الاطفال نحو ماية نفس فيرسل العرفا بتفقد صغار
بعد العشا يفرقه علي مساكين البلد واوقات هو بنفسه
واذا كان الزمان رخا يترصد المراكب التي ترسي
من قلة الريح بساحل بلده فيرسل لهم من الخبز والفول
الحار ومهما وجد وكان لا ياكل قط من طعام فلاح
ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا احد من اعوان الظلمة منذ وعي
على نفسه وقدم اليه من رجل قباني في بولاق طعاما
فلم ياكله فقال يا سيدي هذا حلال هذا من عرقي
فقال لا اكل من طعام من يمسك الميزان بعدم تحريرها في الغالب
علي وجه الخلاص وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري
رضي الله عنه كان يقول كان جدك من اخواني في الجامع
الازهر وكان يضرب به المثل في شدة الاجتهاد وصيام
النهار وقيام الليل بنصف القران كل ليلة وكان يوقفني في الورع
فانه كان لم ياكل من طعام مصر قط ويقول سمعت اخي
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر سم

في الابدان

في الابدان وكذلك كان لا يشرب من ما محمول من بيد
غيره من البحر ابدا بل كان ياخذ له جرة ويخرج الي بحر النيل
فيملاها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعاسل عليه ونحن
شباب فنشرب ها جميعها في الليل ونقول حتى ننظر
ايش يعمل اذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة
فيتبسم ويسكت وكان كتابة المنهاج والشاطبية والملحة
وحل الغلاث كتب وصار يقرا بالسبع وعمره نحو العشرين
سنة وكنت لا افارقه ولا يفارقني فجاءته والدته بالكعيكات
التي كان معها علي عاتقها فاخذت قميصه تغسله فوجدت
فيه اثار الاحتلام فقالت انا اخاف عليك تقالك
من اهل هذه البلد فان كنت في طاعتي فها انا مع ازوجك
في بلدي وتقعد عندي فشاورني فقلت استخر ربك فقال
لا استخير في طاعة والدتي وكان رحمه الله تعالى يا رابها
قال وكانت امراة لها قوية تحمل الاردب وحدها وتضعه
علي ظهر الحمار قال وكان جدك رضي الله عنه يقول قطعتني
امي وانا احضر النهي ما سمعته من شيخ الاسلام رحمه الله تعالى
وكان رضي الله عنه اذا غرقت مركب فيها شي يوكل كالرمان
او كالقلقاس والقصب لا يمكن احد من اهل بلده ان يمسك
من ذلك شيا ويقول تشغلوا ذمتكم بشي انتم في غنية
وغرقه علي رغم انف صاحبه ودعي الله تعالى ان لا يصح
في دور ذريته برج حمام فنبوه مرارا وكنتوا له الجلب
ولم يصح شيا مع ان خير انفع عندهم الابراج وهو فيها
بكثرة وكان رضي الله عنه يقول لما مات ابي وانا صغير كان رابني

الا امي فكنت ارعي للناس بهايمهم بالكري واتقوت وحفظت
القران وانا ارعي البهايم فكنت اكتب لوحي واخذه احفظه
في الغيط فمر علي الفقرا السايحين فقال يا ولدي اسمع مني
وشاور والدتك وسافر الي مصر تتعلم بها العلم فشاورت امي
فسمحت لي بذلك وزودتني زوادة الكعك في نحو اربع شهور
ثم صارت تتفقدني الي ان رجعت اليها واخبرني جماعة
ممن قروا عليه العلم لم يضبطوا عليه قط غيبة واحدة
في احد الي ان مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة
صحبتهم ساعة فراغ فكان اذا لم يكن في عمل اخروي
كان في عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته انه يقوم
بعد رقدة من الليل فيتوضا ويصلي ما شا الله تعالي
ان يصلي ثم يثني ذيله في وسطه ويتحزم عليه في وسطه
سراويل ثم ياخذ جرتين كبار ويبتدي في القراة فلا
يزال يملي الي قريب الفجر وربما قرا نصف القران
الي الفراغ فكان يملا سبيل زاويته التي انشاها بحري
البلد ثم يملا سبيل الجامع ثم يملي سبيل علي طريق منف خارج
جرن البلد ولما زوج اولاده الثلاثة والدي ومحمد
وعبد الرحمن اعمامي كان يملا لهم سقا بايتهم حتي مستقات
الكلاب ولا يمكن احد منهم يملا ولا احد من عيالهم
ثم يرجع الي الميضات فيملاها ويملا الحيضان اخليتها
وينظفها ثم يصعد الي سطح الزاوية فيسبح الله سبحانه وتعالى ويذكره
ثم يوذن ويتركه ويصلي الفجر ويقرا التسبيح هو وعرفا
الاطفال ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القران الي

طلوع

طلوع الشمس فيجتمع الاولاد في المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا
رسم الخط وهذا الادغام والاقلاب وهكذا ويودب هذا ويرشد هذا
ويسمع لهذا الي اذان العصر فيملا الميضاة او يكملها ثم يفتح الدكان
على باب زاويته فيه الزيت الحار والحمص والطيب والعسل والرز
والزبيب والفلفل والمصطكا وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الي
ان يقضي حوايجهم للطعام للاكل قبل المغرب فيوذن ويصلي بالناس
ويجلس للتسبيح الي صلاة العشا فاذا صلي بالناس العشا لا يفرغ من ورده
حتي لا يبقي احد يمشي في الازقة وينام الناس فيغفو الحظة
ثم يقوم يتوضا ويصلي وياخذ الجرار يملا الاسبلة كما تقدم
هذا كان عمله علي الدوام شتا وصيفا وكانت زوجته رحمها
الله تعالي تقول له يا سيدي اما تستريح لك ليلة واحدة
فيقول ما دخلنا هذه الدار لذلك وكان رضي الله عنه اذا قويت
عليه الشهوة في شي ثمن يبيعه لا ياخذ من ذلك المشتري
ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك فكان يظن ان
ذلك لمحبته له وانما ذلك لقوة الشهوة في ماله علي حسب مقام
الجد رضي الله عنه قلت وقد حدثني بذلك الشيخ محمد
الناولي احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
فقال صحيح هذا كان دابه مدة صحبتنا له ثم قال لي سمعت
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول ما صحبنا قط
اكثر نفعا من الشيخ علي الشعراوي ثم قال لي الشيخ محمد رضي الله
عنه وان شككت في قول سيدي ابراهيم رضي الله عنه فاعرض
عن هذه الاحوال المتقدمة علي مشايخ مصر الان لا تجد
احدا منهم يستطيع المداومة علي هذه الاعمال جمعة واحدة

[illegible]

ثم نظر الي وحولي الفقرا والمعتقدين فقال ان تعمل فقير فاتبع
جدك والافانت سكة وصورة وشي ما في المقصورة فقلت استغفر
الله العظيم واخبرني انه كان اذا نزل سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه من البركة للريف يقول للفقرا عند الشيخ الشعراوي
في ذلك البر فقالوا الفقرا انترك بلد التين شوية نطعم
الفقرا التين فقال لاتاكلوا التين الا عند الشيخ علي الشعراوي
في ذلك البر فقالوا الفقرا انترك بلد التين ونطلب التاني في
غير بلده قال فاول ما خرج جدك وسلم علي الفقرا والشيخ
اخرج لهم قفة تين من اطيب التين فقالوا الفقرا لسيدي
ابراهيم رضي الله عنه نستغفر الله وتابوا من اعتراضهم الباطن واخبرني
عمي الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه ان سبب عمارة بيوت الخلا
في زاويته مع كونها خارجة عن البلد والفلاحون في الغالب
لايعتنون بدخول بيوت الخلا انه ورد عليه الشيخ سراج
الدين التلواني فخرج فراي يقولون تعالوا ابنا نتفرج علي
هذا القاضي الذي يخري فحصل لوالدي خجل عظيم لاجل
ضيفه وضيفه طلب الغوس والمحبين وحفر سراب ذلك
الاخلية ذلك اليوم وكان رضي الله عنه اذا زرع مارستان قمح
يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول او زرع مع الناس
الفول جعل بينه وبين الناس خطا من القمح وهكذا في ساير
الحبوب فاذا حصد ترك للناس خط الفول او اخذه اذا شا
فانه قوله وكان وكان اذا سرح للحصاد ياخذ الابريق معه
للوضو فاذا جا وقت الصبح ترك الحصاد وصلي فكان شريكه
يتنكد لاجل ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق حق ام فهو
حرام

حرام وكان رضي الله عنه يقول بلغني ان الارض لاتاكل قط جسما
نبت من حلال فكان بعض فقها بلدنا ينكر عليه ذلك ويقول
هذا خاص بالانبيا والشهدا فلما مات والدي ادخلوا عليه فوجدوه
طريا كما وضعوه وبين دفن والدي ودفنه احد وعشرين سنة
فارسل المجلد للجدود للفقها الذي كانوا ينكرون عليه
علي جدي وقال انظروا فاستغفروا وتابوا وكان يكره من يقول
يا نور الدين ويقول نادوني باسمي علي كما سماني ذلك والدي
وبات سيدي الشيخ علي العياتي احد اصحاب سيدي ابي
العباس الغمري رضي الله عنه وهو من ارباب القلوب ليلة
في زاوية جدي فسمع جدي يقرا القران في قبره فابتدا من
سورة مريم الي سورة الرحمن وطلع الفجر فسكت الصوت
فاخبر اهل البلد بذلك فقال هذا الشيخ علي الشعراوي
رضي الله تعالي عنه وكان يقول لاتجعلوا علي قبري شاهدا
وادفنوني خلف جدار هذه القبة ففعلوا فليس لقبره
علامة الي وقتنا هذا واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن
رضي الله عنه قال لما حضرت والدي الوفاة دعي بكتاب سيدي
عبد العزيز الديريني المسمي بطهارة القلوب فقال لوالدك
اقرا لي في احوال القوم عند خروج ارواحهم فقرا له
فتنهد وقال سبقونا علي خيول دهم ونحن علي
اثرهم علي حمير دبرة وطلعت النقاطات في لسانه حتي
تزلع لسانه فكانت جدتك رحمها الله تعالي والله ما يستاهل
هذا اللسان يا طول ما ختم القران في الليل فيقول سكتوها
عني لو علمت ما اعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك واخبرني

والدي في التربية سيدي خضر رحمه الله تعالى ان جدك
كان لا يجي قط الي القاهرة الا وياتي معه بالجراب الخبز
وابريق يملاه من ماء النيل فياكل ويشرب من ذلك الي
ان يرجع ولم يذق لي طعاما قط فقال لي تعرف سبب تغريبي
بجدك قلت لا قال نزلنا سنة من السنين مع سيدي محمد
بن عبد الرحمن نايب جدك وبعض من بني الجيعان نتفرج في
بلدكم ايام الربيع فاغتنامره فطاب لسيدي محمد الوقت
فشرع في عمارات وبناء حواصل ومصروف واسع فطلب شخصا
امينا يكون وكيلا عنه في ذلك فقالوا جميع الفلاحين ليس
عندنا احد اكثر امانة من الشيخ علي رضي الله عنه فارسلوا وراه
فحضر فقال انا لا اصلح لذلك فقالوا لا بد فاخذ المفاتيح
الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها
تلف ينادي عليها الي ان تنتهي الرغبات فيها ثم يكتب
ثمنها عليه ويعطيها للمساكين البلد وصار يكتب تفاوت
علف البهايم والثور الفلاني مرض الليلة الفلانية فلم
ياكل عشاه تلك الليلة ونقص من غداه في الوقت الفلاني
وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثاني مرة الي البلد ارسل
خلف جدك يطلب منه قايمة المصروف فنظر فيها ثم خرج
من الخيمة مكشوف الراس حارا علي اقدام جدك يقبلها
ويبكي ويقول يا شيخ علي اجعلني في حل فان والله ما علمت
بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الوكيل يكون وكيلا عني
واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى قال اهدا لنا
سيدي محمد بن عبد الرحمن هدية وهي علي ثلاثة اطباق

عل

السادس والثلاثون
منطلق الشعراوي

علي روس ثلاثة من العبيد في واحد اثواب صوف بعلبكي وفي
الاخر حلويا ومكسرات وفي الثالث انواع من الطيب فرد رضي الله عنه
القماش وقبل الحلويات والسكر ففرق الطيب علي صبايا البلد
والحلويات علي ايتام البلد ولم يذق هو ولا اهل بيته من ذلك
شيا واراد عمي عبد الرحمن ان ياخذ له اصبعا من البانيد فمنعه
فقال يا ولدي هذا سم في الجسد فانه نايب جده بعض
العشور رضي الله عنه قال سيدي خضر رضي الله عنه عاشرت
جدك وانا مباشر في البلد الي ان مات فما رايته وضع يده في
طعام الفلاحين قط ولا اخذ علي شهادته في الخراج والاجاير
لهم والانكحة في عقودها ولا خطابته لهم ولا امامته لهم
درهما واحدا قال وكان يفضل للفلاحين الدرهم علي استاذه
الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح ويقول لو امكنني تخلصه
لك هذه السنة لخلصته لك من استاذك وكان اذا ضاق عليه
الحال من حيث الكسب من البيع يكتب المصاحف ويصنع الطوا
المصرية داله في قلب داله كل واحدة منها يعطوه فيها الدينار
الذهب ويقول ان كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القران لانه
كان اذا خاط يقرا مع ذلك فكان يحسب راس ماله فيها واجرة مونته
وخياطته ويتصدق ببقية الدينار علي الارامل والمساكين ولقد بلغني
عنه رضي الله عنه انه كان يقرا القران وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله
عن الاخر ويخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك واخبرني جماعة
ممن كانوا يترددون عليه انه كان ياكل الخبز والطعام المايع مع
المجذومين ويقول ان هولاي خاطرهم مكسور وكانوا الذي
يترددون عليه يقولون ما رايناه قط نايما في النهار في ايام الصيف

في هذا الكراس سيدي محمد بن عنان

وغيره وكان رضي الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم ولما جا
وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد اذان العصر فصعد سطح الزاوية
واذن ونزل صلي بالناس ثم نزل فنظف بيوت الخلا وملا الميضاة
قبل دخوله الدار ثم شرع في تلك الليلة في ملي الاسيلة المتقدم
ذكرها علي يديه علي عادته ولم يسترح كما يقع للحجاج وكان
يقول الوقت سيف ولما جا من الحج كثر بكاوه وحزنه زيادة علي ما كان
عليه قبل الحج ولم يري ضاحكا حتي مات وكان اذا لبس القميص
او العمامة لا ينزعها قط للغسل الا ان نزعوها وكانوا يلبسونه بعض الاوقات
فتصير كالوحل ومع ذلك علي ثيابه البخور والنور يحقق
منها من نور الاعمال وكانت عمامته من الصوف الابيض وكان
اشبه الناس بالشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه شيخ الصلاة
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بجامع الازهر وغيره في
وجهه ولحيته وهمته وجسمه حتي ان الجماعة الذين قروا علي
جدي كلهم مطبقون علي ذلك وكانوا يذهبون الي الجامع
الازهر الي روية الشيخ نور الدين لشبهه بجدي لا غير
ولما دفن سيدي نور الدين الشوني رضي الله عنه عند تلاوته
ثاني يوم وقال لي جاني جدك الي هنا هذه الليلة وقال لي
انت مكانك واذا كان لك حاجة فنادني احضر اليك في
الحال ورايت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسميهما متوسلين
معا في الدعا لهما في قراة الاسباع والكرسي وغيرهما في الزاوية
التي دفن فيها الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى كل احد يدعو له
بقرينة تخصه فان كلا اسميهما والدي رضي الله عنهما وكان
رضي الله عنه يقول لا يعجبني كثرة العبادات من العبد انما

يعجبني

يعجبني كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقه مرة
في سفره من القاهرة الى بلده رجل عليه اثار الفقرا فقال له جدي
ما حرفتك قال موذن في جزيرة الفيل فقال هل اممت مكانك
فقال الامر سهل فقال هذا فراق بيني وبينك وساق وتركه وكان
رضي الله عنه لا يمكن احدا من فقرا البرهانية يفعل شيا في بلده
مما يفعلونه في غيرها من اكل النار ودخولها وجر السيف علي اللسان
وعلي الكف ويقول ان كنتم برهانية فاتونا بالبرهان علي ذلك
من الكتاب والسنة ومن فعل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي
الله عنه فانتصر جماعة للفقرا من البلد علي جدي وقالوا لا بد
ما يفعل هذه الليلة حتي نتفرج عليهم فاتاهم تلك الليلة
سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه فقال لهم اطيعوا الشيخ
علي رضي الله عنه وانا بري من كل عمل يخالف هدي الخلفا الراشدين
والعلما المجتهدين فاصبحوا واستغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك
الفعل فقال لهم انا رجل برهاني ولو كنت اعلم سيدي ابراهيم
رضي الله عنه لذلك لكنت اول فاعل له قدوتي وشيخي
وكذلك وقع له مع فقرا الاحمدية وكان شيخهم الشيخ
الصالح عبد الرحمن بن الشيخ وهيب السطوحي الاحمدية
تلك الليلة وقال يا شيخ عبد الرحمن ان كنت تطلع للدنيا
فاطلعها علي الكتاب والسنة والا فانت محجوب فدارت فيه
الكلمة فنادي باعلا صوته يا فقرا انفرقوا عني فاني رجعت
الي الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة علي يد
جدي من تلك الليلة ثم جعل له خصا في الجزيرة التي
هي الان متعلقة بالفقرا تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد

فيها والبحر محيط به يرون الناس في المراكب الي ان
مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ علي بن شهاب فانه
انقذني من الضلال وظهرت للشيخ عبد الرحمن كرامات عظيمة
منها انهم قطعوا مرة حطبا بغير اذنه من جزيرته وسافروا
به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل
منحدرة الي ان ارسلت الي جزيرته فقال هذه بضاعتنا
ردت الينا فقال صاحب المركب يا سيدي الشيخ تغرق المركب
كلها في حزمتين حطب فقال هذا من سيدي احمد البدوي
رضي الله عنه ما هو مني وكان جدي رضي الله عنه اذا خرج من
بيته الي الصلا لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلي
هيبة منه رضي الله تعالي عنه وكان اذا راي جماعة الفلاحين
في مجلس لغوهم يقول يا اولادي العمر يضيق عن مثل ذلك
عن قريب تندمون وكان رضي الله عنه ينتهي نسبه الي سلطان
تلمسان ابي عبد الله في الجد الرابع وبعده الي سيدي محمد بن
الحنفية رضي الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله
صلي الله عليه السلام وسلم نهي عن التفاخر بالنسب فلا يقدم
الانسان الا حقيقة عمله ولو كان من اولاد اكابر الصحابة
وكان يقول انظر الي الموالي الذين صحبوا رسول الله صلي الله
عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شانهم بطاعة الله ورسوله
واخبرني سيدي كمال الدين رضي الله عنه رحمه الله تعالي من اولاد
عمنا بنواحي البهنسة ان جدنا الخامس سيدي موسي المكني بابي
العمران رضي الله عنه قال لسيدي ابو مدين لمن تنتسب قال
الي مولاي ابي عبد الله سلطان تلمسان قال فتقرو وتشرف

لايجتمعان

لايجتمعان فقال يا سيدي تركت الشرف فقال الان نزيك
وتبعه علي ذلك اعمامي ووالدي فلما خفت موت نسبنا بالكلية
ذكرتها في مولفاته واخبرني الشيخ كمال الدين المتقدم ان نسبتنا
القديمة وجدوا عليها خطوط اوليا اهل المغرب وعلمائها وقضاتها
ووقع بين عمنا وبين الخليفة سيدي يعقوب العياشي فارشي
عليها من اخذها وغيبها وقال ليس لنا اولاد عم ابدا خوف
انقراض نسبتهم او ضعفهم فيعطي اولاد عمنا الخلافة ولعمري
الشرفا احق بذلك وهم كثير في ارض مصر فالله يكثر منهم
ويعرفنا بمقدارهم والقيام بخدمتهم امين مات جدي رضي الله
عنه سنة احدي وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسين
سنة رضي الله عنه وليكن ذلك اخر ما ذكرناه من اهل القرن
التاسع وتركنا جماعة كثيرة من اهل القرافتين وغيرهما
استغنا بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما
وضعناه بالاصالة لبيان اهل الطريق لبيان احوالهم
وانهم كانوا علي الكتاب والسنة فربما تكثر البدع من فقرا
اهل العصر زيادة علي ما هي عليه الان فيعتقد العامة
ان السلف الذين يزعمون هولاي انهم علي قدمهم
كانوا علي هذه البدع فلذلك لم نذكر في الغالب في هذا
الكتاب من المشايخ الا لمن له كلام في الطريق او افعال
تنشط المريدين هذه طريق التاسي بالاشياخ واما
الكرامات ونتايج الاعمال فليست هذه الدار محلا لها
انما محلها الا الدار الاخرة فلذلك لم نذكر منها الا بقدر
تسكين القلب لذلك الولي ليا خذ كلامه بالقبول والاعتماد

والله حسبي ونعم الوكيل ولنشرع في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها
في الخطبة فنقول وبالله التوفيق خاتمة في ذكر
مشايخي الذين ادركتهم في القرن الاخر العاشر وقد سبقني الي نحو
ذلك سيدي الشيخ عبد العزيز [illegible] الديريني رحمه الله تعالى
رضي الله عنه في منظومة له فقال في اولها وله لسان حال
ايضا واذكر الان رجالا كانوا كانجم يزهو بها الزمان • مشايخا
صحبتهم زمانا • او زرتهم احيانا • مشايخ الائمة الابرار • واخوتي
الاحبة الاخيار • ارجوا بذكرهم بقا الذكر • لهم وفوزي
بجزيل الاجر • فانهم بانس الرب • سروا وذاقوا من شراب
الحب • فهم جلوس في تخت الحضرة • ووجوههم نضرة من نظرة •
وكل شيخ نلت منه علما • او ادبا فهو امامي حتما • وكل شيخ زرته
للبركة • فقد وجدت ريح تلك الحركة • الي ان قال لم يبق
في الستين والسبعين • في الناس من اشياخنا الي فئة • واني
لقلتي اقلهم • وقد تقضى منهم اجلهم • وقد عددت منهم
جماعة • اشتهروا بالفضل والبراعة • وما سكت عن سواهم
صدا • ولم اطق الجميع عدا • وانما ذكرت قوما درجوا • ومن ضيق
سجنهم قد خرجوا • قد كان لي بانسهم سلوان • وما نسيت ذكرهم
اذ بانوا • وقد بقيت بعدهم فريدا • مخلفا عن رفقتي وحيدا •
اقطع الاوقات بالرجا للحصر والوفات بالوفا وفي الزمان
منهم بقية • قليلة صالحة مرضية • فقل لهم اذا قاموا بعدنا
بدعوا لنا فقد دعونا جهدنا • اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق
فمن مشايخي رضي الله عنهم سيدي محمد المغربي الشاذلي رضي الله
عنه كان من الراسخين في العلم اخذ الطريق عن سيدي الشيخ ابي

العباس

العباس السرسي تلميذ الحنفي رضي الله عنه وكان من اولاد الاتراك
وانما اشتهر لكون امه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الا
ستغراق وكان رضي الله عنه بخيلا بالكلام في الطريق عزيز
النطق بما يتعلق بها وذلك من اعظم دليل على صدقه وعلو شانه
فان اهل الطريق رضي الله عنهم هكذا الان من شانهم وقد بلغني
انهم سالوه ان يصنف لهم رسالة في الطريق فقال اصف الطريق
لمن هاتوا الي راغب صادق اذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك
خرج فسكتوا وكان رضي الله عنه يقول الطريق كلها ترجع الي
لفظتين سكتة ولفتة وقد وصلت قلت معناه عدم
الالتفات الي غير الله تعالى عز وجل والاقبال على اوامر الله تعالى
وكان اذا جاءه احد من الفقها يقول له خذ علينا العهد فيقول
يا اولادي روحوا واستكفوا البلا فان هذه طريق كلها بلا انتم
في طريق تاكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس
يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنكم وهذه طريقة
يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس السنتهم فيكم ولا يجوز لكم فيها
ان تردوا عن انفسكم وان لبس احدكم ثوبا مصقولا او ظهر
من محرمات الخام خرجوا الناس عليكم وقالوا هذا ما هو
لباس الفقرا فيرجعون عن طلب اخذ العهد عليهم فيقول
اعجبني صدقكم في دعوا الكذب ولما جاءه سيدي ابراهيم المواهبي
يطلب التوبة قال له تربية بيتية والا سوقية قال يا سيدي
ما معنى ذلك قال اما التربية السوقية فاعلمك كلمات
هديانات ككلام المتوسطين في الفنا والبقا واحوال القوم
واذن في الجلوس على سجادة وتصير تاخذ كلام وتعطي كلام

واما التربية البيتية فتشارك جميع اهل البلا في ساير اقطار الارض
في بلاهم ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك
من اولوا العزم من الاوليا ولا كلام ولا سعادة ولما اججوا النار على سيدي
ابراهيم المواهبي رضي الله عنه في تقريره في قوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم وعقدوا له مجلسا في الجامع الازهر جا سيدي محمد المغربي
رضي الله عنه وهم في اثنا الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا
حتى نتكلم معكم فلم يتجرا احد ان ينطق فقال الشيخ نحن احق
بتنزيه الحق منكم معاشر الفقها ومن طلب ايضاح ذلك
فليبرز لي اتكلم معه فسكتوا فاخذ بيد ابراهيم وقام معه
فلم يتبعهما احد وكان الذي تولى جمع الناس وشنع الغارة
عليه العلاي الحنفي وقال هذا يتكلم في الماهية وذلك لا يجوز
ثم ان الفقها لحقوا سيدي محمد رضي الله عنه يترضوا خاطره
فقال الطريق ما هي كلام كطريقكم انما هي طريق ذوق فمن اراد منكم
الذوق فليات اخليه واجوعه حتى اقطع قلبه وارقيه حتى
يذوق والا فليكف عن هذه الطايفة فان لحومهم سم قاتل
وكان رضي الله عنه يقول السالكون ثلاثة جلالي وهو الى الشريعة
اميل وجمالي وهو الى الحقيقة اميل وكمالي جامع لهما حتى هما
سوا وهو منهما افضل واكمل وكان رضي الله عنه يقول حد الصفات
مشتمل على النفي والاثبات على حد كلمتي الشهادتين سوا فان
نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفي قلت ليس
هو كلا اله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف
الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله
ليست هي كما لا يجوز عند قوله لا اله حذرا في الاول من اثبات

الغيرية

الغيرية المحضة كصفات الله تعالى وفي الثاني حذرا من
النفي المحض لذات الله تعالى هذا الحكم كل كلام متعدد اللفظ
متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبطة
بعضها ببعض كقولهم ليست هي ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض
منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه
يتكلف الجزء الكلام معنى اخر وهذا مما يفسد نظام الكلام
ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان رضي الله عنه يقول انما اوجد
العالم اجساما وجواهر واعراضا نقيض ما هو موصوف
به ليعلمنا بالفرق ان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدرته
وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفي قوله وبذاته
انظر فان الذات لا يصح في حقها استوى كما اجمع عليه المحققون
وانما يقال استوى تعالى بصفته الرحمانية على العرش فرحم
بذلك الاستوى جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة معناه بغاية
كرحمة امهال الكفار بالعقوبة في دار الدنيا والله اعلم وكان رضي الله
عنه يقول في معنى قول حجة الاسلام ليس في الامكان
ابدع مما كان اي ليس في الابداع امكن حكمة من هذا العالم يحكم
بها عقلنا بخلاف ما استاثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وابدعيته
خاصة به فهو ابدع واكمل حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى
وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود
وهو كامل باجماع لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال الله تعالى
والسما بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون
ومعلوم ان الامتداح لا يكون الا في غاية والنهاية والا فكيف يتمدح
الحق تعالى بفعله وكان رضي الله عنه يقول من واجب

حسنات الابرار شهود الاغيار لترتيب العبادة والاحكام في هذه
الدار وان كان ذلك من سيات المقربين الذين استغرقتهم الانوار
واستهلك عندهم السوي كما استهلك الليل في النهار وكان يقول
الطلب طريق سادانك وان قلوا واياك وطريق غيرهم وان جلوا
وكفي شرفا لعلم القوم قال موسي عليه السلام للخضر عليه السلام
هل اتبعك علي ان تعلمني مما علمت رشدا قال وهذا اعظم
دليل علي وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب علم الشريعة وكان
يقول ان الشريعة ناظرة الي الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق
اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم
وما تعملون وان الحقيقة ناظرة الي الحكمة الباطنة ونسبة الفعل
الي الحق لان الفاعل علي المختار حقيقة وربك يخلق ما يشا ويختار
ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالي عما يشركون فاذا كان
ادب الشريعة مبنيا علي شهود الخلق في شهود الحق وادب
الحقيقة مبنيا علي فنا الخلق في شهود الحق وتباين الامران
تعين اظهار الامر الظاهر وتحتم ابطان الامر الباطن خشية
المعارضة والتعطيل هذا سبب عموم بنا الحكمة في الظاهر
علي الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لتعذر علي غالب الناس
الجمع بينهما وافضي بنا الحرج والتشويش الي شقاق بعيد
وكان رضي الله عنه يقول في قول سيدي عمر ابن الفارض
رضي الله عنه والسنة الاكوان ان كنت واعيا شهود بتوحيد
بحال فصيحة يريد يقول له شهود بتوحيدي توحيد كل العالم
اي التوحيد القهري الحالي المدخل للطايع والكافر والفاجر
في حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة اخرج التوحيد

بالقال فلم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمومنين دون الكافرين
وليس هو المقصود الاعظم في الاية المقتبس منها البيت وهو قوله
تعالي وان من شي الا يسبح بحمده فشي نكرة وهي في سياق النفي تعم
كل شي من موحد وجامد وحيوان وجماد فكان الحق تعالي يقول
كل شي يوحدني ويعبدني بباطنه وان اختلف امر باطنه قال وقوله
وان عبد النار المجوس وما انطفت كما جا في الاخبار في كل حجة
فما عبدوا غيري وما كان قصدهم سواي وان لم يكن عقد
نيتي فهذا هو التوحيد العام الحالي المشار اليه في الاية بقوله
ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي هذا هو التوحيد الباطن فتفطنوا
له ان كنتم فقها فانه يحتاج الي الفهم وهو موضع العلم الباطن الرباني
ولولا انه تعالي رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجب عليهم العذاب
والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفورا
ومن شواهد توحيد الحال هذا الظلال في قوله تعالي
وظلالهم بالغدو والاصال فكل الوجود دليل علي موحده
فلا يكون بعضه غير دليل حتي المخالف بدلالة وجوده وبخالقه
عابد راكع ساجد شاء ام ابي فالقول بان كل جاحد في الظاهر
هو موحد في الباطن جايز بين قوم يفهمون كلام الله ومواقع
اشاراته الذين يكذبون بما لم يحيطوا بعلمه من اسراره وبيانه
ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار يشاهد حديث القبضتين
وحديث الذراع وجفوف الاقلام فلو كان ينفعهم التوحيد الحالي لما
دخل احد منهم النار فافهم وكان يقول في قول سيدي عمر ابن الفارض
رضي الله عنه ولو خطرت لي في سواك ارادة علي خاطري قضيت بردتي
مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول من مقام المقربين

الي حسنات الابرار التي هي سيئات المقربين رده عند
القوم وذلك ان من لازم حسنات الابرار شهود الاغيار
المعارض للفنا ويسمى الشرك الاصغر وكان رضي الله عنه يقول
في روية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برويته كذلك
يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ في كمال
الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق واذا احبه كان نومه
من كثرة اليقظة القلبية التي لغيره وحينئذ لا يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة بتشكل الاشباح من
غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ الي
مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجيء والرواح
هذا هو الحق الصراح وكان يقول انما جعل قتل الكلب المعلم للصيد
ذكاة لايتماره لامر سيده وانتهائه بزجره فهو كالذبيحة بيد مولاه
ولو كان مع نفسه وهواه لحرم اكل صيده والله اعلم وهذا مارايته
في الرسالة المنسوبة اليه بين اصحابه وكان رضي الله عنه يقول
اذا اراد الله تعالي ان يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه علي ولي
يوذيه وكان رضي الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير في عمامته
ويوفي منه الديون لاصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة للعباد مات
رحمه الله تعالي سنة نيف وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة ..
رضي الله عنه

ومنهم سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من الزهاد العباد وماكانت اشكاله واحواله
الا بطاوس اليماني او سفيان الثوري ومارأينا في عصره مثله
وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال في حجر
مربيهم وكان علي قدم العبادة والصيام وقيام الليل من حيث البلوغ

وكان

وكان يضرب به المثل في قيام الليل وفي العفة والصيانة
ولما بلغ خبره الي سيدي الشيخ كمال الدين امام جامع الكاملية
سافر الي بلاد الشرقية بقصد رويته فقط فلما اجتمع به
اعجبه عجبا شديدا فاخذ عليه العهد وسافر به الي سيدي ابي
العباس الغمري بالمحلة فاخي بينه وبينه وكان رضي الله عنه
له كرامات عظيمة منها انه اطعم خمسمائة نفس من ستة اقداح
دقيق حتى شبعوا وذلك ان فقرا البلد اجتمعوا هذا العدد
وطلعوا البلد علي غفلة وكان قد عجن طحينه علي العادة ما طلع
خط عارضه فقال لوالدته خذي هذه الفوطة وغطي هذه
القصعة وتوضي فغرفت حتي ملات البيت وحجرة البيت
ونصف الدار وهي تقطع الخبز فقال لها اكشفي القصعة
يكفي فكشفتها فلم تجد فيها شي من العجين فقال وعزة ربي
لو شيت لمليت البلد كلها خبزا من العجين بعون الله تعالي
ومنها ان شخصا كان مومنا في جامع اسكندرية وكان كل
من تشوش منه قال يا قمل اذهب الي فلان فتمتلي ثياب ذلك
الشخص قملا حتي يكاد يهلك فبلغ سيدي محمد رضي الله
عنه ذلك وهو في زيارة كوم الافراح فقال اجمعوني علي
ذلك الرجل فجمعوه عليه فقال له انت ما عرفت من طريق القوم
الا القمل ثم اخذ بيده ورماه في الهوي فغاب عن اعين الناس
من ذلك اليوم فلم يعرف احد الي اين رماه الشيخ وحكي
لي الشيخ علي الامتيدي فقيه الفقرا عنده ان سيدي محمد
رضي الله عنه ارسل النقيب من برهمتوش الي سيدي ابي العباس
الغمري رضي الله عنه في المحلة بعد العشا وقال لا تجي الا الصبح

يوذن به الاوانت عندي فمضي ابو اشبل ورجع فقال له الشيخ عديت
في اي المعادي فقال ياسيدي ما درت بالي للبحر ولا علمت به فقال
سوا الشيخ لاصحابه طوي البحر بهمته وعزمه فلم يجده في طريقه
ومنها ما اخبرني به سيدي الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ امين
الدين امام جامع الغمري قال كنت في سفر مع سيدي ابي العباس
الغمري وسيدي محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل السنطان شنجان
وجلسا بين حمارتين ونشرا عليهما برده من الحر فعطش سيدي ابي
العباس رضي الله عنه فلم يجد ما فاخذ سيدي محمد رضي الله عنه
طاسة وغرف بها من الارض وقدمه لسيدي ابي العباس رضي
الله عنه فلم يشربه وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور
فقال وعزة ربي لولا خوف الظهور عينا يشرب الناس والدواب
منها الي يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي صنفيط
هذه حكاية الشيخ امين الدين رضي الله عنه بلفظه وكان
من الصادقين وحكي الشيخ بدر الدين المشتولي رحمه الله
تعالي قال سمعت الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه
يقول ان الشيخ محمد ابن عنان رضي الله عنه يعرف السما طاقة
طاقة واخبرني سيدي الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله
صهر سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه ان شخصا اكولا نزل مع
الشيخ رضي الله عنه في مركب وهم مسافرون نحو دمياط فاخبروا
سيدي محمد رضي الله عنه انه اكل تلك الليلة في المركب فوق فسيخ سمك
ونحو قفة تمر فدعاه سيدي محمد رضي الله عنه وقال له اجلس
وقسم له رغيفا نصفين وقال له كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم
فشبع من نصف الرغيف ثم لم تزل تلك الاكلة لم تزل علي

نصف

نصف رغيف حتي مات فجا واهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا
خيرا خففت عنا واخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري
ايضا ان شخصا في مقبرة برهتوش كان يصيح في القبر كل ليلة
من الغروب الي الصباح فاخبروا سيدي محمد بخبره فمشي الي القبر
وقرا سورة تبارك ودعي الله تعالي ان يغفر له فمن تلك الليلة
ما سمع له احد صياحا فقالوا الناس شفع فيه الشيخ وكان رضي
الله عنه وقته مضبوط لا ينفرغ قط لكلام لغو ولا لشي من
اخبار الناس ويقول كل نفس مقوم علي لبسه وكان رضي الله عنه
يتهيا التوجه لدخول الليل من العصر فلا يستطيع احد ان
يخاطبه الي ان يصلي الصبح والوتر فاذا قام للتهجد لا يستطيع
احدا يكلمه حتي يضحي النهار وكان هذا دابه ليلا ونهارا
شتا وصيفا وكنا ونحن شباب في ليالي الشتا نحفظ الواحنا ونكتب
في الليل وننقر اماضينا وهو واقف يصلي علي سطح جامع الغمري
ثم ننام ونقوم نجده قايما يصلي وهو متلفع باحرامه فنقول
هذا الشيخ لا ياكل ولا يتعب وهذا الناس من شدة البرد تحت
اللحف لا يستطيعون خروج شي من اعضايهم وسمعت سيدي
محمد السروي شيخ الشناوي يقول ما رايت عيني اعبد من ابن
عنان وكان رضي الله عنه يحب الاقامة في الاسطحة كل جامع اقام
فيه عمل له فوق سطوحه خصا وتارة خيما واخبرني انه اقام
في بدو امره ثلاث سنين في جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه
وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجمعة او وقت حضور درس سيدي
الشيخ العارف بالله تعالي سيدي يحيي المناوي رحمه الله تعالي؛
فانه كان من اهل علم الفقه والتصوف وكان كذلك يحضره جماعة

من الاوليا كسيدي محمد السروي رضي الله عنه وسيدي محمد بن
اخت سيدي مدين رضي الله عنه واضرابهما وسمعته رضي الله
رضي الله عنه يقول سخر الله تعالى لي الدنيا مدة اقامتي في جامع
عمرو فكانت تاتيني في كل ليلة بانا فيه طعام ورغيفين وما
خاطبتها قط ولا خاطبتني ولكن كنت اعرف انها الدنيا وسمعته
يقول حفظت القران وانا رجل فحفظت اولا النصف الاول
علي الفقيه ناصر الدين الاخطابي ثم النصف الثاني علي اخي
الشيخ عبد القادر وكان رضي الله عنه اذا نزل في مكانه فكان
الشمس حلت في ذلك المكان لا اكاد غير ذلك اشهد وانا
صغير لا افصح عن مقامات الرجال ووالله ليقع في تلك الليلة
البارده اني اقوم وانا كسلان عن الوضو والصلاة فلا اجد احدا
في ذهني حاله ينشطني غيره فاني اعرض هذا الحال واقول
في نفسي لو قام الشيخ محمد رضي الله عنه في هذه الليلة هل
كان يرجع الي النوم بغير وضو وصلاة فيزول عني الكسل
بمجرد ذكر حاله رضي الله عنه ولقد سمعته رضي الله عنه يقول
من مدة وعيت علي نفسي لا اقدر علي جلوسي بغير طهارة قط
ولقد كانت تصيبني الجنابة في الليالي البارده فلا اجد ما للغسل
الا بركة علي باب دارنا وكنت انزل فيها وعلي وجهها الثلج فاذ رقه
يمينا وشمالا ثم اغطس فاجد الما من الهمة كانه مسخن بالنار والله
لقد رايته يستنجي في الخلا فيبطي عليه ما الوضو فيخبط بيده في
الحايط ويتيمم حتى يجد الما ولا يجلس علي غير طهارة لحظة وكان
رضي الله عنه يقول مجالس الاكابر تحتاج الي دوام طهارة واردت
ليلة من الليالي امد رجلي للنوم فكل ناحية اردت امد رجلي فاجد

فيها

فيه من ناحيتها ولي من اوليا الله عز وجل فاردت ان امدها
ناحية سيدي محمد بباب البحر فوجدته تجاه قبره فقمت جالسا
فجاني ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال لي مدها ناحيتي البساط
احمدي فافقت ونعومة يده في رجلي وكان رضي الله عنه ينكد
ممن يضع بين يديه شي من الدنيا ليفرقه علي الفقرا ويقول
ماوجده احدا يفرق وسمعته في البلد غيري واخبرني الشيخ
عبد الدايم رضي الله عنه ولد اخيه قال بعث مركب قلقاسا من زرع
عمي وجيت من ثمنها باربعين دينارا ووضعتها بين يديه بكرة
النهار فصاح في وقال الله لا يصبحك بخير تصبحنا بزفتها بين
يديه وانا عجلان وكان رضي الله عنه اذا دعاه من في طعامه شبهة
يجيبه ولكن ياخذ في كمه رغيفا ياكل علي سفرة ذلك الرجل مسارقة
من غير ان يلحق احد به هكذا رايته وكان حاضر الشيخ ابو بكر
الحديدي والشيخ محمد العدل رضي الله عنه فاراد ان يفعلا مثل
ذلك فقال كلا انتما لا حرج عليكما ولما طلب الغوري الشريف
بركات سلطان الحجاز وراي منه الحذر جا الي سيدي محمد رضي الله
عنهما بعد صلاة العصر وعن جلوس بين يديه فقام له الشيخ
واعتنقه وقال له الشريف اريد اهرب هذا الوقت وخاطرك
معي لا يلحقني الغوري حتى اتخلص من هذه البلاد فان الموقف
تنتظرني في نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد الخلوة وانتظره
الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي
استعجلا الي الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا
الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب
يا شريف لا احد يلحقك فما شعر الغوري به الا بعد يومين

الموشي الي ان تخلص الي بلاد الحجاز فارسل في طلبه فلم يلحقوه
وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول انا ما عرفت
سيدي محمد بن عنان الا من سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه كنت وانا عنده ابيع الجميز في عبطه في بركته
الحاج اسمعه يقول وعزة ربي ليتوسع حملتي بعد
موتي علي سبعين رجلا ويعجزوا فقال له الشيخ يوسف
الكردي رحمه الله تعالي يا سيدي من ياخذ خدامتي
الحجرة النبوية بعدكم فقال له شخص يقال له محمد بن عنان
يظهر في بلاد الشرقية وكان يقول الفقير ما راس ماله
في هذه الدار الا قلبه فليس له ان يدخل علي قلبه من امور
شيا يكدره والله لقد رايته وهو في جامع المقسم بباب
البحر اوايل مجيه من بلاد الريف جاه شخص وقال له يا سيدي
ان جماعة يقولون هذه الخلاوي التي فيها الفقرا لنا وكان
ذلك يوم الوقت فخرج وامر بنقل دسوت الطعام الي الساحة
بجوار محمد الجيروني رضي الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك وقال
الفقير رسماله قلبه واخبرني سيدي شمس الدين اللقاني
المالكي رحمه الله تعالي قال دخلت علي سيدي محمد بن عنان
رضي الله عنه يوما وانا في المرشدية من حيث الوسواس
في الوضو والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال لي عهدنا
بالمالكيه لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها فلم يبق
عندي بمجرد قوله ذلك شيا من الوسواس ببركته وكان رضي
الله عنه لا يعجبه احد يصلح للطريق في زمانه ويقول
هولا يستهزون بطريق الله تعالي ولم يلقن احدا

قط

قط الذكر فغشي علي الشيخ رضي الله عنه من قسمه عليه بالله
العظيم ثم لقنه ثم قال له يا ولدي الطريق ماهي هذا
انما هي باتباع الكتاب والسنة وجاه شخص لابس زي الفقرا
فقال يا سيدي كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه
ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا
الله ما كنت اظن اني اعيش الي زمان تصير الطريق
الي الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة اقامته
في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان واحد
بل تارة في جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع
القرا بالقرافة وحضرته صلاة جمعة وهو بالقرب من
الجامع الازهر فقال هذا مجمع الناس وانا استحي من دخولي
فيه وكان رضي الله عنه يزور الفقرا الصادقين احيا وامواتا
لا يترك زيارتهم الا من مرض وكنت انظر لم يزل يدير
السبحة وهو يقرا القران وكان رضي الله عنه يكره للفقير
ان يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول
طريق الله مبنية علي الادب مع الله عز وجل وكل من ترخص
فيها لا يصلح لها قال سيدي ابي العباس الحريثي ورايته مرة
اغتسل وفي وسطه فوطة في الليل فعاب ذلك وقال بدن
الفقير كله عورة لم اغتسلت في قميص وكان رضي الله عنه
اذا حضر عند مريض قد اشرف علي الموت من شدة الضعف
يحمل عنه فيقوم الضعيف وينام الشيخ رضي الله عنه
مريضا ما شا الله تعالي ويعلمها المدة التي كانت علي ذلك
المريض ووقع له ذلك مع سيدي ابي العباس الغمري رضي الله

عنه ومع سيدي علي البلبلي المغربي وكنت انا حاضر قصته
سيدي علي رضي الله عنه وقام في الحال يتمشى الي ميضة الجامع
الازهر فتوضا وجا فوقد الشيخ فتعجب الناس من ذلك ودعي
مرة الي وليمة فجا الي باب الدار فقيل له ان سيدي علي المرصفي
رضي الله عنهما هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس انه يكرهه
وقال بعضهم الفقرا لهم احوال فبلغ ذلك سيدي محمد رضي الله
عنه فقال ليس بيني وبين المرصفي وانما كان بينه وبين اخي
الشيخ نور الدين الحسني رضي الله عنه وقفة فحفظت حق
صاحبي بعد موته لكونه يتقدما في الصحبة ولا يركب
قط الي مكان في زيارة او غيرها الا ويحمل معه الخبز والوقة
ويقول نعم الرفيق ان الرجل اذا جاع وليس معه خبز استشرفت
نفسه للطعام فاذا وجده اكله بعد استشراف النفس وقد
نهى الشارع عن ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول كل فقير نام
علي طراحة فلا يجي منه شي في الطريق لان من ينام علي الطراحة طراحة
قاقصد اقيام الليل الذي هو مطية المومنين وبراقهم ثم
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام علي عباة مثنية
طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعايشة رضي الله عنها
رديها الي حالها الاول فان لينها وطيها منعني قيام ليلتي
واخبرني سيدي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري رضي الله عنه
كان شخص من ارباب الحال بناحية شلشلمون بالشرقية وجالس
في البرية وقد حلق علي نفسه بزرب شوك وعنده داخل الحلقة
الحياة والثعابين والقطط والثعالب والذياب والخرفان والوز
والدجاج فزاره الشيخ محمد رضي الله عنه مرة فقال اهلا بالجنيدي
ثم زاره

ثم زاره مرة اخري فقال اهلا براعي الغنم فكانت تلك اخر تحيته
له قلت ومناقب الشيخ رضي الله عنه لا تحصى والله اعلم ولما حضرته
الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا
خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها
فكانت اخر حركة يده اخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردناه
انا وابنه والشيخ حسن الحديدي وذلك في ربيع الاول سنة
اثنين وتسعين وتسعماية عن ماية وعشر سنين ودفن بجانب
جامع المقسم بباب البحر وصلي عليه الامة والسلطان طومان
باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما
في مصر مشهودا رضي الله عنه ومنهم سيدي ابي العباس
الغمري الواسطي رضي الله عنه كان جبلا راسخا وكنزا مطلسما ذو هيبة
علي الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعة
منها انه دفع من جماعته صرة فيها فضة ايام غياب البحر والمركب
منحدرة نواحي سمنود فلم يشعروا الا بعد ما انحدروا كذا وكذا
بلدا فاوقف الشيخ رضي الله عنه المركب وقال روحوا الي المكان
الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها ومنها ما حكي
ولده سيدي ابو الحسن رضي الله عنه قال كنت مع والدي ومعنا
عامود رخام علي جملين فجينا الي قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل
واحد فساق الشيخ رضي الله عنه الجمل الاخر فمشى علي الهوى بالعمود
ومنها انه اراد ان يعدي من منية غمر الي زفتا فلم يجد المعدية
فركب علي ظهر تمساح وعدى عليه ومنها اخبرني الشيخ امين
الدين رضي الله عنه امام جامعه ببعض المقسم لما ارادوا ابنيوا
عمودات الجامع بيتوا علي الناس يساعدوهم فقام الشيخ وحده

وفي اخر هذا الكتاب يعني بسيدي ابو السعود الجارحي نفعنا الله به والمسلمين

السابع والثمانون من طبقات الشعراوي

٢٤٨

فاقام صفين من العمد فاصلحوا امرا وهم واقفين واخبرني الشيخ
حسن القرشي رضي الله عنه قال نزل عندنا سيدي ابو العباس يقطع
جميزة في بلدة ايام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحملوها في المركب
فغاصت في الوحل فقال يا سيدي نحتاج الي مركب اخري تخفف
الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مايه
فمكث الشيخ رضي الله عنه الي الفجر فبينما هو يصلي اذ دخلت لنا مركب
وفيها شخص نايم فنبهه سيدي ابو العباس فقام فقال من جابني هاهنا
فاني كنت في ساحل ساقية ابو اشعرة في البحر الشرقي فقالوا له
جابك هذا الشيخ يعنون الشيخ رضي الله عنه فحملوا الخشب
في المركبين وساروا وكان الشيخ الصالح محمد العجمي رضي الله عنه
سيدي ابي العباس رضي الله عنه لاخذ عنه الطريق وكان رضي الله
لا يمكن صغيرا قط يمزح مع كبير وراي مرة صبيا يمزح رجلا
كبيرا فاخرجهما من الجامع ورمي حوايجهما وكان لا يمكن امردا
يوذن في جامعه حتي يلتحي وعمر رضي الله عنه نحو ثلاثين جامعا
بمصر وقراها وكان السلطان قايتباي يتمني لقاه فلم يوذن
له وجاه مرة ولده السلطان محمد الناصر علي غفلة يزوره فلما
ولي قال اخذونا علي غفلة واحواله كثيرة مشهورة في بلاد الريف
وغيرها وقد رايته مرة واحدة حين نزل الي بلدنا ساقية
ابي شعرة في حاجة وعمري نحو ثمان سنين مات رضي الله تعالي
عنه في صفر سنة خمس وتسعماية ودفن باخر بيات الجامع
بمصر المحروسة رضي الله عنه ومنهم الشيخ نور الدين الحسني
المديني رضي الله عنه احد اصحاب سيدي مدين رضي الله عنه
كان من العارفين بالله عز وجل ورايته وانا صغير واخذ

عن

عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدي محمد بن اخت سيدي
مدين وكلاهما كان اخذ عنه وسمع شخصا يبيع خشب الشيوخ
الذي تسرح بها النسا الكتان وهو يقول يا قفة شيوخ بنصف
فضة فاخذ منها معني وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن احدا
بعدها حتي مات وكان رضي الله عنه مرصدا لقضا حوايج الناس عند الامرا
والحكام وكان بينه وبين سيدي محمد بن عنان ود عظيم ومواخاة
رضي الله تعالي عنهما ومنهم شيخ الاسلام زكريا الانصاري
الخزرجي رضي الله عنه كان احد اركان الطريق من الفقه والتصوف
وقد خدمته عشرين سنة فما رايته قط في غفلة ولا اشتغال فيما لا يعني
لا ليلا ولا نهارا وكان رضي الله عنه مع كبر سنه يصلي سنن الفرايض قايما
ويقول لا اعود نفسي الكسل وكان اذا جاه شخص يطول في الكلام يقول
له بالعجل ضيعت علينا الوقت الزمن وكنت اذا اصلحت كلمة في الكتاب
الذي اقراه عليه اسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يفتر حتي افرغ
وكنت اتغدي معه كل يوم فكان لا ياكل الا من خبز الخانكاة وقف سعيد
السعدا ويقول واقفها كان من الصالحين واوقف وقفها باذن النبي
صلي الله عليه وسلم وصنف المصنفات الشايعة في اقطار الارض ولازمت
الناس كتبه في قراتها لحسن نيته واخلاصه ولما قراة شرحه علي رسالة القشيري
في علم التصوف اشار علي بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك
واعرضته عليه وقلت انه كتاب صحيح كبير فقال اشرع وتوكل فان لكل
مجتهد نصيب فحفظت منه الي باب القضا وحصل لي ري الدم
من الحصر في الحفظ فاشار علي بالوقوف وقرات شرحه علي الروض
الي باب الجهاد وقراة عليه تفسير القران العظيم للبيضاوي وحاشية
الطيبي علي الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين

التفتازاني وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي الي سورة الانبيا وقرات
عليه شرح ادب البحث وحاشية له وحاشية علي جمع الجوامع وطالعت
عليه حال تاليفه لشرح البخاري فتح الباري للحافظ ابن حجر وشرح
البخاري للكرماني وشرحه للعيني الحنفي وشرحه للشيخ شهاب الدين
القسطلاني علي قدر كتابته في شرحه وخطه متميز واظنه يقارب
النصف وكنت اذا جلست معه كاني جالست ملوك الارض الصالحين
والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندي خاطر الا ويقول قل ما عندك
ويبطل التاليف حتي افرغ وكنت اذا احصل عندي صداع حال المطالعة
يقول انوا الشفا بالعلم فانوه فيذهب الصداع بقدرة الله تعالي
لوقته وقال لي مرة انا من صغري احب طريق القوم وكان اكثر اشتغالي
بمطالعة كتبهم والنظر في احوالهم حتي كان الناس يقولوا هذا الاحمدي شي
منه في علم الشريعة فلما الفت كتاب شرح البهجة وزعت منه
استبعد ذلك جماعة من الفقها الاقران وكتبوا علي نسخة منه كتابا
الاعمي والبصير تنكيتا علي لكون رفيقي في الاشتغال كان ضريرا وكان
تاليفي له الي ان كان فرغ منه في يوم الاثنين ويوم الخميس فقط
فوق سطح جامع الازهر وكان رابعا وظاهري بحمد الله محفوظا
وكنت مجاب الدعوة لا ادعوا علي احد الا ويستجاب فيه الدعا
فاشار علي بعض الاوليا بالتستر بالفقه وقال استر الطريق
فان هذا الظهور زمانها فلم اتحدث انظاهر بشي من احوال القوم
الي وقتي هذا وحكي لي يوما امره من حين جا الي
مصر الي وقت تلك الحكاية وقال لي احكي لك امري
من ابتدايه الي انتهايه الي وقتنا هذا حتي تغيط به
علما كانك عاشرتني من اول عمري فقلت له نعم فقال جيت من

البلاد

البلاد وانا شاب فلم اعكف علي احد من الخلق ولم اعلق قلبي به
وكنت اجوع في الجامع كثيرا فاخرج بالليل الي قشر البطيخ الذي
كان بجانب الميضاة وغيرها واغسله واكله الي ان قيض الله لي شخصا
كان يشتغل في الطواحين فصار يتفقدني ويشتري لي ما احتاج
اليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكريا لا تسال احدا في شي
ومهما تطلب جيتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة
فلما كان ليلة من الليالي والناس نيام جاني وقال لي قم فقمت معه
فوقفني علي سلم الوقاد الطويل وقال لي اصعد هذا فصعدت
فقال لي اصعد فصعدت الي اخره فقال لي تعيش حتي تموت
اقرانك الجميع وترتفع علي كل من في مصر من العلما وتصير
طلبتك شيوخ الاسلام في حياتك حتي يكف بصرك فقلت ولا
بد لي من العمي قال ولا بد ثم انقطع عني فلم اره من ذلك الوقت
ثم تزايد علي الحال الي ان عزم علي السلطان بالقضا فابيت وقال
ان اردت نزلت ماشيا بين يديك اقود بغلتك الي ان اوصلك
الي بيتك فتوليت واعانني الله بالقيام به ولكن احسست من نفسي
اني تاخرت عن مقام الرجال فشكوت الي بعض الرجال فقال ما تم الا التقدم
الا تقدم ان شا الله تعالي فان العبد اذا راي نفسه متقدما فهو
متاخر واذا راي نفسه متاخرا فهو متقدم فسكن روعي وقال لي رضي الله
عنه ما كان احد يجلني كما يجلني السلطان قايتباي كنت اقوم عليه
في الخطبة حتي انه ما عاد يكلمني فاول ما اخرج من الصلاة يتلقاني
ويقبل يدي ويقول جزاك الله عني خيرا فلم تزل الحسدة بناحيتي حتي
وقع بيننا الوقعة فكان ما سكالي الادب ما كلمني كلمة قط تسوني
ولقد طلعت له فاغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت

وسوف

له والله يا مولانا انما افعل ذلك معك شفقة عليك وكيف لتشكرني
عند ربك واني والله لا احب ان يكون جسمك هذا فحمة من فحم النار
فصار ينتفض كالطير وكنت اقول له تنبه ايها الملك لنفسك فقد
كنت عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت اميرا فصرت
ملكا فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبداك ومنتهاك الى اخره
وقال لي كان اخي قال الشيخ علي الخشتي يجتمع بالخضر عليه السلام
فباسطه يوما في الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول في
فلان ما تقول في الشيخ زكريا فقال لا باس به الا عنده بعض نفيسة
فلما ارسل لي اخي الشيخ علي الضرير بذلك ضاقت علي نفسي وما
عرفت الذي اشرت اليه بالنفيسة فارسلت الى سيدي علي الخشتي
فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاسيله من فضلك عن ما اشار اليه
بالنفيسة فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به ساله فقال
لما اذا ارسل تلميذه او قاصده الى احد من الامرا يقول له قال الشيخ زكريا
كيت كيت فيلقب بالشيخ فلما ارسل لي الشيخ بذلك فانه حط
من ظهري جبل وصرت اقول للقاصد اذا ارسلته الى احد من الامرا
او الوزرا قل له يقول لك زكريا خادم الفقرا كذا كذا وقال لي
مرة كنت معتكفا في العشر الاخير من رمضان فوق سطح جامع
الازهر فجاني رجل تاجر من الشام وقال لي ان بصري قد كف
ودلني الناس عليك تدعو الله تعالى ان يرد بصري علي وكان لي
علامة في اجابة دعاي فسالت الله تعالى ان يرد عليه بصره فاجابني
لكن بعد عشرة ايام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذه
البلدة فاجابني فقال لي ما هي ايام فقول فقلت له ان الله تعالى
عليك بصرك فسافر وذلك ان يرد عليه بصره في مصر فيمسكني بين
الناس

الناس فسافر مع جمال فرد الله تعالى عليه بصره بغزة وارسل
كتاب يخبره فارسلت اقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك
فلم يزل بالقدس الى ان مات بصيرا وقد البسني الخرقة ولقنني
الذكر من طريق سيدي محمد الغمري وذكر لي انه ما في المحلة
الكبرى فاخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرا عليه كتاب المسمى
بقواعد الصوفية كاملا قال وكان اصحابه يفرحون بحضوري
عنده لاجل سوالي له لمعاني الكلام لانهم كانوا لا يتجاهرون عليه
بالسوال من هيبته لانه كان جليل المقدار وكان كثير الصدقة
ما اظن احدا في مصر كان اكثر صدقة منه كما شاهدته منه
ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم من الجالسين وجاه مرة
رجل اسمه وكان شريفا من تربة قايتباي فقال له يا سيدي
خطفت عمامتي هذه الليلة وكان حاضر الشيخ جمال الدين
الصاني والشيخ ابو بكر الظاهري جابي الحرمين فاعطاه
الشيخ جديد فرماه في وجه الشيخ وخرج غضبانا منكرا
فاعلمت الشيخ بذلك فقال هو اعمى القلب الذي اتى بحضرة
هولا الجماعة وكنت يوما اطالع له في شرح البخاري فقال
قف اذكر لي ما رايته في هذه الليلة وكنت اني قد رايت اني
معه في مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس
اخضر وفيها ارايك ومتكيان من حرير والامام الشافعي رضي
الله عنه ولم تزل المركب سايرة حتى ارست على جزيرة في
قلب البحر الحلو واذا فواكهها متدليات في البحر فطلعت
من المركب فاجد بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالاسباطة
العظيمة وفيها لنا حسان يحيان منه فلما حكيت له ذلك فقال
لنا

مطلب جليل

اذ صح منامك يا فلان انا ادفن بالقرب من الامام الشافعي فلما
مات ارسلوا اهلها واله قبر في باب النصر فقال الشيخ جمال الدين
والشيخ ابو بكر ما صح منامك فبينما نحن في ذلك واذا بقاصد الامير
خيربك نايب السلطنة بمصر يقول ان امير الامرا ضعيف لا يستطيع
الركوب الي هنا وان تركبوا الشيخ علي التابوت وتحملوه للامير
ليصلي عليه في سبيل المومنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه
بالقرافة عند الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه وجه الامام الشافعي
رضي الله تعالي عنهما في شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعماية
رضي الله تعالي **ومنهم الشيخ علي النبتيتي الضرير** رحمه
الله تعالي كان من الاكابر العلما العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت
مشكلات المسايل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن
وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلما كلهم
تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحي الخانكاة السرياقوسية
والخلق تقصده من الاقطار وكان اذا جا الي مصر تتدلق عليه
الخلق يتبركون به وقد اجتمعت عليه مرارا عند شيخنا شيخ
الاسلام زكريا في المدرسة الكاملية مرات وحصل منه لحظ
وجدت بركته في نفسي الي وقتي هذا واسمعني حديث
عايشة رضي الله عنها في من ارضي الله بسخط الناس الي اخره وقال
لي احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلي بالناس وكان يجتمع
بالخضر عليه السلام وذلك ادل دليل علي ولايته فان الخضر
لا يجتمع الا بمن حققت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول
وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع بشخص علي عبادة الملايكة
الفصل الاول ان يكون العبد علي سنة في ساير احواله والثانية

ان لايكون

ان لا يكون له حرص علي الدنيا والثالثة ان يكون سليم الصدر
لاهل الاسلام لا غل ولا غش ولا حسد وحكي لي عن الشيخ ابي عبد
الله البسوي احد رجال رسالة القشيري انه كان يجتمع بالخضر
عليه السلام فان احدا لا يجتمع بالحضر الاعلي وجد النفع كليم له
فانه غني عن علم العلما لما معه من العلم اللدني وقد بلغني ان الشيخ
عبد الرازق التراني الي احد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا
فمن اراد الزيادة علي ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب توفي يوم
عرفة سنة سبعة عشر وتسعماية ودفن ببلده وضريحه بها ظاهرا
يزار وهذه من نظمه يقول شعر ومالي لا انوح علي خطاي وقد بارزت
جبار السماء قرايت كتابه وعصيت سرا لعظم بليتي ولشوم رايي
بلاي لا ابقاسيه بلاي وافتي يشهد علي شقايي فيا ذلي اذا ما قال
ربي الي النار سوقوا ذا المرايي فهذا الان يعصيني سرا
ويزعم انه من اوليايي تصنع للعباد ولم يردني وكان يريد بالمعني
سوايي الي ان قال في اخرها فيا ربي عبيد مستجير يروم العفو
من رب السما حقير ثم مسكين فقير بنبتيت قد اقام علي الرياء
علي باسمه في الناس يعرف وما يدري اسمه حال ابتدايي فانسه
اذا امسي وحيدا رهين الرمس في لحد البلاء رضي الله عنه **ومنهم**
علي ابن الجمال النبتيتي رضي الله عنه اجل اصحاب سيدي
ابي العباس الغمري رضي الله عنه كان من الرجال المعدودة في الشدايد
وكان صاحب همة بكاء يقتل نفسه في قضا حاجة الفقرا وحج
هو وسيدي ابو العباس الغمري وسيدي محمد ابن عنان وسيدي
محمد المنير وسيدي ابو بكر الحديدي وسيدي محمد العدل
في سنة واحدة فجلسوا يا كلون تمرا في الحرم النبوي فقال

سيدي ابو بكر الحديدي لا احد ياكل اكثر من رفيقه وكانت ليلة لا فرق
فيها فلما فرغوا اعدوا النوى فلم يزد واحد عن اخر واحدة
واخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري ان سيدي ابا
العباس الغمري رضي الله عنه اودع عنده قفص دجاج وهو في
الريف ليرسله الى القاهرة فتحزم وشاله على راسه من نبتيت
الي القاهرة فكان يسافر كل سنة الي مكة بالحبوب
يبيعها على المحتاجين وكان مشهور في مكة بالحواف في البيع
لانه كان يخبر بالثمن بزيادة على الناس ويقول لا ابيع الا
بذلك الثمن نسيئة فكل من رضي ذلك الثمن يعلم انه محتاج
وكان يفرق كل سنة الثياب على اهل مكة ويفرق عليهم
السكر كذلك وكذلك على اهل المدينة وكل من اخبر الناس
بذلك يسترد منه ما اعطاه له ويقول له يا اخي غلطت
فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ماله على الذي يجيبه
من الناس باسم الفقرا ويفرقه ويقول هذا من مال فلان
وفلان وتوفي في سنة نيف وتسعماية ودفن في نبتيت في
زاويته ولم اجتمع به غير مرة واحده فدعا لي بان الله يسترني
بين يديه في القيامة فاسال الله ان يتقبل منه ذلك رضي الله
تعالى عنه ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان اخو
الشيخ محمد رحمهم الله تعالى صحبته نحو سبعة سنين على
وجه الخدمة وكان يتلو القران اناء الليل واطراف النهار
ان كان يحرث او يحصد او يمشي لان ورده كان القران
فقط وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ عبد القادر
عمارة الدار والبلاد وكان رضي الله عنه يغلب عليه الصفا والاستغراق

تكون

تكون تتحدث انت واياه فلم تجده معك ووقايعه كثيرة مع
الاحكام ومشايخ العرب لانه كان كثير العطب لهم وكان يقول من
لا يقتل من هولاي الظلمة بعدد شعر راسه فما هو فقير مات سنة
العشرين والتسعماية ودفن ببرهمتوش ببلاد الغربية وقبره بها
ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ محمد العدل
رحمه الله تعالى صحبته نحو خمس سنين وكان ذا سمت حسن
وقبول تام بين الخاص والعام وكان اصله من سيدي علي الذويب
وكان اخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فارسل له
الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه اذا لم تخرج للجمعة
والجماعة والا فانت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة
واجتمع بسيدي بن داوود وسيدي ابو العباس الغمري وهجر
شيخه الذويب وذلك ان شيخه كان من ارباب الاحوال
الذي لا يقتدى باحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدي محمد
العدل ان يكون من المقتدى به واصل تسميته العدل ان
شخصا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له
قل لمحمد العدل الطناحي يتبع سنتي وينفع الناس فاشتهر
بالعدل في ذلك اليوم مات رضي الله عنه ودفن بطناح وقبره
بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ محمد بن
داوود المنزلاوي رحمه الله تعالى اجتمعت به مرة ودعا
لي بالبركة في العمر وذلك ان سيدي حسن الذي كان كفلني
وانا يتيم اخذني من يدي وجاء بي الى سيدي محمد ابن عنان
وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد ابن داوود والشيخ محمد
الحديدي وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعي لي كل

واحد منهم دعوة فوجدت بركة دعايهم الي وقتي هذا وكان
سيدي محمد بن داوود يضرب به المثل في الكتاب والسنة وخدمة
الفقرا والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشي من الماكل
والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا ينتظر
عليها حتي تنام الفقرا لياكلها وحده فياخذها ويخرج
الي الزاوية ويقسمها بين الفقرا ويفرقها عليهم واحواله مشهورة
في المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل
في اتباع الكتاب والسنة وما رايت في عصري هذا اضبط
للسنة منه ولقنني الشيخ يوسف الحريثي مات بالسمية قريبة
في بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر ايزار رضي الله
تعالي عنه ومنهم الشيخ محمد السروي المشهور بابي الحمايل
رحمه الله تعالي احد الرجال المشهورة في الهمة والعبادة وكان
يغلب عليه الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية
وتارة يزغرت في الافراح والاعراس كما تزغرت النسا وكان
اذا قال قولا ينفذ الله تعالي وشكي له مرة اهل بلد من الغار وكثرة
في مقات البطيخ فقال لصاحب المقات روح ونادي في الغيط
حسب ما رسم محمد ابو الحمايل ان يرحلوا اجمعين فنادي ذلك الرجل
كما قال الشيخ فلم يبق بعد ذلك اليوم ولا فار واحد وسمعت البلاد
بذلك فجاوا اليه فقال لهم يا اولادي الاصل الاذان من الله تعالي
ولم يرد عنهم الفار وكان مبتلي بزوجته يخاف منها اشد الخوف
حتي كان يخلي الفقير في الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا اذن من
الشيخ فلا يقدر يتكلم واخبرني فقير من تجاه انه كان كثيرا ما يكون
جالسا عندها فتمر عليه الفقرا في الهوي فينادونه فيجيبهم

ويطير

ويطير معهم فلا تنظره الي الصباح وكان لا يقرب احد قط الا بعد
تكرار امتحان بما يناسبه وجاه الشيخ علي الحديدي يطلب منه
الطريق من امتلقنا الي نظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب
الطريق فاجعل ثيابك مسحة لايدي الفقرا فكان كل من اكل زفرا
او سمكا يمسح في ثوبه مدة سنة وسبعة شهور حتي صارت
ثيابه كثياب الزياتين والسماكين وكان فقيها موسوسا فلما
راي ثيابه لعنه الذكر وجاهد في الطريق واخذ عنه تلامذة
كثيرة وسمعته يحكي قال بينما انا في منارة جامع فارسكور ليلة
من الليالي اذ مر علي جماعة طيارة تدعوني الي مكة فنظرت
معهم فحصل عندي عجب بحالي فسقطت في بحر دمياط فلولا
كنت قريبا من البر والا كنت غرقت وساروا وتركوني وكان
اذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر ينهض قايما وياخذ الرجلان
ويضرب بهما الحايط واخبرني الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه
قال رايت الشيخ محمد السروي وقد حصل له حال في جامع فار
سكور فحمل الشيخ المنار الثلاثة فاطبق من الماعلي سبع
واحدة وصار يجري به في الجامع واخبرني الشيخ علي ابن
يا قوت انه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين الف رجل ما رفع في
احد منهم غير محمد الشناوي وقد اجتمعت به مرارا عديدة
وهو في الزاوية الحمرا خارج القاهرة ولقنني الذكر ولما دخل
مصر سكن بنواحي جامع الغمري فكنت اقبل يديه فيدعو لي
فاجد بركة دعوته في نفسي وكان يكره للمريدين قراة الاحزاب
والاوراد وكان يقول نحن ما نعرف الا لا اله الا الله ويعزم
وهمة وكان يقول مثال ارباب الاحوال مثال شخص من اسافل

الناس بالدعا ليلا ونهارا ان يزوجه بنت السلطان وكان يقول
لجماعة الشيخ ابو المواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل
لي واعملي لي واصطفيني ولا تخالي احد ورفي واحدكم نايم بطول
الليل ومهما وجد من الحرام او الشبهة بلف ما هكذا
درج السلف وقال كنت يوما اقرا على الشيخ يحيى المناوي
في جامع عمرو بن العاص في خلوة الكتب وقت القيلولة
فدخل علينا رجل في وسطه خيشة يحزم عليها بحبل وهو
اسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليك السلام
فقال للشيخ وايش تعمل في هذه الكتب كلها فقال اكشف عن
المسايل فقال اما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال انا احفظ
جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف منها يقول لك كن حلا
جدا ثم خرج فلحقنا منه بهتة فخرجنا خلفه فلم نجد احدا
وكان رضي الله عنه يعيب على اصحابه ان يجتمعوا باحد من اهل
عصره ويقول الذي ابنيه تهدموه عند غيري فلما حج رضي الله
عنه اجتمع عليه الناس في مكة من تجار وغيرهم فقال
لخادمه نحن جينا نتجر والا جينا نتجرد للعبادة في هذه
البلد ولا نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امض الى بيوت
هولا الجماعة الذين يأتون الينا وقل لهم الشيخ يسلم
عليكم ويحتاج الى الف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده
وكل من لقيته فقل له هكذا فلم يات احد منهم تلك الليلة
وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال لله رب العالمين ووقايعه
مشهورة بين اصحابه رضي الله عنهم مات رضي الله عنه بمصر
وصلي عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين السورين

في ل

في سنة اثنين وثلاثين وتسعماية رضي الله تعالى عنه ومنهم
الشيخ نور الدين علي المرصفي رحمه الله تعالى كان من
الايمة الراسخين في العلم وله المولفات النافعة في الطريق واختصر
رسالة القشيري رضي الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقراتها
عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت اعرض
عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه ويقول كان
الشيخ زكريا من العارفين لكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر
ثلاث مرات متفرقات اول مرة وانا شاب امرد دخلت عليه
بعد العصر فقلت يا سيدي لقني الذكر بحال قوي فقال بسم الله
الرحمن الرحيم يا ولدي واطرق ساعة وقال قل لا اله الا الله فما
اسمعها الشيخ الا وقد غبت عن احساسي فما استفقت الى
المغرب فلم اجد عندي احدا فمكثت خمسة عشر يوما مطرودا
لا استطيع الاجتماع به لسوادي معه في قولي له لقني بحال قوي
الثانية لقنني فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات فتعبت
لتعبت لذلك قرايتي في تلك الليلة كان الشيخ في يده
ثلاث مسابر فغرزها في فخذي الى آخرها فلما افقت ذكرت
له ذلك فقال الحمد لله الذي ظهر اثرها الثالثة لقنني
حين لقن الشيخ ابا العباس الحريثي رضي الله عنه لكونه كان
اصفى قلبا مني واكبر سنا واعرف بمقام الرجال ثم لا زلت
اتردد بصحبته مدة حياة الشيخ رضي الله عنه وذكر له سيدي
ابو العباس رحمه الله تعالى انه قرا بين المغرب والعشا
خمس ختمات فقال له الشيخ الفقير وقع له انه قرا في يوم
وليلة ثلثماية وستين ختمة كل درجة الف ختمة وكان رضي الله عنه

يقول اذا وقع للمريد شي مذموم عند شيخه وهو محمود
عند غيره فالواجب عليه عند اهل الطريق رجوعه الي كلام
شيخه دون كلام غيره واذا اقام كلام شيخه معارضا لكلام
العلما ودليلهم فالرجوع الي كلام شيخه اقوي اذا كان من الراسخين
في العلم وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم
شيخه وقدح فيه فلا يجوز لاحد تصديقه لانه في حال تهمة
لان نداده عن طريق شيخه وهذا الامر قل ان يسلم منه
مريد طرده شيخه لانه لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه
عن الناس حتي يرون ان شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا
فلم يجد متنفسا الا الحط في شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله
لو راينا فيه يعني الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكي نفسه ويجرح
في شيخه وذلك ليستحكم المقت فيه لاسيما اذا اجتمع بعد
شيخه علي من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه
يهلك بالكلية ولكن اذا اراد الله بمريد خيرا جمعه عند ٢
غضب شيخه عليه علي من يحب شيخه ويعظمه فان المريد يندم
علي شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان رضي الله عنه يقول اذا خرج
المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحيا
من الشيخ او من جماعته لزلة وقع فيها او فترة حصلت منه فهو
كالطلاق الرجعي فللشيخ ان يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ في
نفس هذا المريد لم تزل لاسيما والمريد احوج ما يكون الي
الشيخ حال اعوجاجه فينبغي للشيخ التلطف بهذا المريد
وعدم الغلظة عليه والهجر له الا ان وثق به لقوة العهد
الذي بينه وبينه وكان رضي الله عنه يقول ليس للمريد ان يسال
شيخه

شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الادب وكان رضي
الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند اهل الطريق ان يغيب عن مجلسه
ابدا اذا طرحه شيخه بذنب لانه يري ما لا يري المريد فانه طبيب
وكان رضي الله عنه يقول ليس للشيخ ان يبين للمريد صورة
الفتح الذي علم من طريق الكشف انه يؤول اليه امر المريد
بعد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا حصل معنى
صورة ذلك في نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعي الفتح وباطنه
معري عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق
وكثرة الدعوي وربما فارق هو شيخه وادعي لعلمه بصورة
الفتح علما لا صدقا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة المومن
في العمل الظاهر وباطنه معري عن الموجب لذلك العمل
وكلامه رضي الله عنه غالبه سطرته في كتاب رسالة الانوار
القدسية وغيرها من مولفاتي وكان رضي الله عنه في بداية
امره اميا واجتمع بسيدي مدين رضي الله عنه وهو ابن ثمان
سنين ولم ياخذ عنه كما سمعت ذلك منه فلما كبر اجتمع بابن
اخته سيدي محمد رضي الله عنه واخذ عنه الطريق واجتمع عليه
الفقرا في مصر وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع اقرانه
وكان رضي الله عنه من شانه اذا تكلم في دقايق الطريق وحضر
احدا من القضا ينقل الكلام الي مسايل الفقه الي ان يقوم من مقام
حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير اهله عورة ومن وصيته
لي قال واياك ان تسكن في جامع او زاوية لها وقف او مستحقون
ولا تسكن الا المواضع المهجورة التي لا وقف لها لان الفقرا
لا ينبغي لهم ان يعاشروا الا من كان من حرفتهم وعشرة الضد

تكدر نفوسهم مات رحمه الله تعالي سنة نيف وثلاثين وتسعماية
ودفن بزاويته بقنطرة حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار رضي
الله تعالي عنه **ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر** رضي الله
عنه كان رضي الله عنه تعالي وجهه يضي من نور وجهه
قلبه ذا سمت حسن وتجمل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة
منه تنطق وتقول هذا ولي الله عز وجل وكان رضي الله عنه
يقول يفرش زاويته باللباد الاسود لئلا يسمع وقع اقدامهم
اذا مشوا ويقول حضرة الفقرا من حضرة الحق لا ينبغي
ان يكون فيها علو صوت ولا حس قوي وكان اصحابه في
غاية الجمال والكمال وكان رضي الله عنه يقول له التلامذة
الكثيرة والاعتقاد التام في قلوب الخاص والعام وكان رضي
الله عنه كثير الشفاعات عند السلطان والامرا وكان رضي الله
عنه يمكث السبعة ايام بوضو واحد كما اخبرني بذلك الشيخ
عبد الباسط الطلخاوي خادمه قال وانتهي امره انه كان في اخر
عمره يتوضي كل احد عشر يوما بوضو واحد قال وعزموا عليه
جماعة من جامع طولون يمتحنوه في ذلك فدعوه الي ناحية
الجيزة في الربيع وصاروا يعملوا له الخراف والدجاج واللبن
بالوز وغير ذلك وهو ياكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه
يتوضي لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة ايام فقيل للشيخ يا سيدي
انك في امتحان مع هولا فتشوش منهم وجا الي البحر يعدي
فعدي في مركب والجماعة في الممتحنون في مركب اخر
فغرقت بهم فاخبروا الشيخ فقال الله الحمد ثم تدارك ذلك وقال
ما وقعت مني قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط خادمه

رحمه الله

رحمه الله تعالي لمرض الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة واربعين
يوما واخبرني الشيخ الصالح شمس الدين الموصلي رضي الله تعالي
عنه انه كان واعظا وسمي بذلك قبل بليلة او ليلتين او ثلاث
فقيل الي الاربعين سنة اصلي الصبح بوضو العشا وقد طويت تجادني
بعدي ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض
وكان رضي الله عنه يقول ليس القناعة ان ياكل العفو كلما وجد
من يسير الخبز والادم انما القناعة ان لا ياكل الا بعد ثلاث الا
لقيمات تقيم صلبه واكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قالوا
له يا سيدي من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الادب معه
فقال قد اذنت لفلان وفلان وعد عشرة من اصحابه ان كل من
حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف اهلها
ولو هو بوا منها تبعتهم وكان من العشرة سيدي شهاب الدين
الوفاي وسيدي الشيخ ابراهيم وسيدي الشيخ عبد الباسط
وهم اجل من اخذ عنهم نسال الله ان يفسح في اجلهم للمسلمين
ورضي الله تعالي عنهم اجمعين وكان رضي الله تعالي عنه يقول
لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الان يشرب من مشروبه
والتحديد اتحاد الدم في العروق مات رحمه الله سنة نيف
وعشرين وتسعماية ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج
باب زويلة وكانت جنازته مشهورة رضي الله تعالي عنه
**ومنهم الشيخ العارف بالله تعالي سيدي ابو السعود
الجارحي رضي الله عنه** هو من اجل من اخذ عن الشيخ شهاب المرحومي
رضي الله عنه وكانت له في مصر الكرامات الخارقة والتلامذة
الكثيرة والقبول التام عن الخاص والعام والملوك والوزرا

وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بايديهم في عمارة
زاويته في حمل الطوب والطين والحجر وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا
عن غيره ما بلغنا عنه في عصره عن مجاهدته وكان ينزل في سرب
تحت الارض من اول ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد
بستة ايام وذلك بوضو واحد من غير اكل واما الما فمنه كل ليلة
قدر وقية وكان رضي الله تعالى عنه يقول اني ابلغ الي الان
مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من شا وكان رضي الله عنه
اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قايلا يقول يا سيدي
فسدت المعاملة ونودي على الفلوس بالمحاطة فصاح وسقط
على وجهه ونتف لحيته وصار يبكي يوما كاملا وجاه مريد من بلبيس
يريد يجتمع به فلم يوذن له فقال جيتك من مكان بعيد
فقال له من على يحبك من مكان بعيد اذهب لا تاتيني لثلاث
سنين فلم يجتمع به الا بعد ثلاث سنين ثم قال الشيخ كان
المريد يسافر ثلاثة شهور في مسيلة في الطريق ويرى تلك
السفرة قليلة الزمان وكان رضي الله عنه تعالى عنه يعامل اصحابه
بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم احد الا بعد الامتحان سنة
كاملة وكان يلقي حاله على الفقير فيتمزق واخبرني الشيخ شمس
الدين الابواصيري رضي الله عنه اجل اصحابه قال لم يزل
الشيخ يمتحنا الي ان مات واراني ضرب المقارع على اجنابه من الدعاوي
التي كان يدعيها على عند الحكام وكنت اعترف عند الحكام ايثار
لجناب الشيخ ان يرد كلامه وقوله فاذا قال هذا عبد الجنا عارت اقول
نعم او يقول هذا اراد الليلة ان يقتلني اقول نعم يقول هذا سرق
مالي اقول له نعم وكان رضي الله عنه يتكلم علينا اوقاتا فلا يكاد

يعرفه

يعرفه وهرب منا الي مكة ونحن في الحبس فلم نشعر به الي ان
وصل الي مكة فخرجت انا وابو الفضل المالكي في غيرا وان الحج فوصلنا مكة
استخفا منا واشاع انه سافر الي اليمن فسافرنا اليه خمس شهور من مكة
فخرج الينا خارج زبيد وقال انشحكم بالمهيمن في مكة في هذا اليوم ثم رجعنا فلما
بقي بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال ان شحكم باليمن
فرجعنا اليه وقال لنا ان الذي قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا
الي اليمن فخرج لنا وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين
حتى ظهر لنا انه بمكة فاقمنا عنده فادعى علينا دعاوي وضربونا وحبسونا
ولم نري منه يوما كلمة طيبة وكان رضي الله عنه يقول ليس لي اصحاب
قلت وقال لي يوما من حيث عملت شيخا في مصر لي سبعة وثلاثون
سنة ما جاني احد قط يطلب الطريق الي الله عز وجل ولا يسال
عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شي يقربه الي الله تعالى وانما
يقول اسيادي ظلمني امراتي تناكدني جاريتي هربت جاري يوذيني
شريكي خانني وكانت نفسي من ذلك وحننت الي الوحدة وما كان لي
خبره الا فيهما فيا ليتني لم اعرف احدا ولا يعرفني احد وكان
رضي الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا
ليس في وسطه شي وجاه مرة امير بقفص موز ورمان فرده
عليه وقال هذا الله تعالى فقال الشيخ ان كان الله تعالى
فاطعمه للفقرا فاخذه الامير ورجع الي بيته فارسل الشيخ فقير
من بصير وضرير وقال الحفاة وقالا لا اعطينا شي لله من
هذا الموز والرمان فتوجهوا مثل ما قال لهم الشيخ والحفاه وقالا
له يا امير اعطينا شي لله فنهرهما ولم يعطهما شي فرجعا
واخبرا الشيخ بذلك وبما وقع لهما فارسل له الشيخ يقول له تقول

له عبد القادر الدشطوطي يحصل له في الحال والناس ينظرون

مطلب
في آخر هذا الكراس أفتى سيدي جلال الدين السيوطي

هذا الله وتكذب على الفقرا وتنهبوهن تقول اعطينا شي لله
ولا عدت تاتينا بعد ذلك اليوم ابدا فحصل له العزول ولحقته العاهات
في بدنه ومات على اسوا حال ولما حضر الشيخ الوفاة ارسل خلف
شيخ الاسلام الحنفي وجماعة وقال اشهدكم علي باني لم اذنت لاحد
من اصحابي في السلوك فما منهم احد شم رايحة الطريق ثم قال اللهم
اشهد وكان رضي الله عنه له شطحات كثيرة عظيمة وكان كثير
العطب فكان عطبه للناس بحبه مات رحمه الله تعالى سنة نيف
وثلاثين وتسعماية ودفن بزاويته بالكوم الخارج بالغرب من جامع
عمرو في السرداب الذي كان يعتكف فيه وما رايت كان اسرع
كشفا منه وحصل لي دعوات فوجدت بركتها وكان رضي الله عنه
يقول لا تجعل لك قط مريدا او مولفا ولا زاوية وفر من الناس
فان هذا زمن الفرار وسمعته مرة يقول لفقيه من جامع الازهر
متى يصير هذا الفقيه راي والحمد لله تعالى وحده ومنهم
الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المنير رضي الله عنه احد اصحاب
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وهو الذي امره بحفر البير
والسقي منه على الطريق في المحل الذي هو فيه الان قبل عمارة
البلد فاقام مدة يسقي عليها وبنى لزوجته خصا ثم عمرت الناس
حول الخص الى ان صار بلدا وكان يحج كل سنة ويتغدى بعد
ان يصل الى مصر ويقيم شهرا واخبرني رضي الله عنه قبل موته
انه حج سبعة وستين حجة هذا لفظه لي في الجامع الازهر وهو
معتكف اواخر رمضان وكان رضي الله عنه يكره الكلام في الطريق
من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو
ثلاثين سنة يقرا في النهار ختمة وكانت عمامته صوف ابيض

وكان

وكان يلبس البشت المخطط بالاحمر ويقول انا رجل احمدي تبعا
لسيدي احمد البدوي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وترددت اليه
في حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى سنة خمسة عشر
وتسعماية وكان رضي الله عنه اكثر اوقاته يحج على التجريد ماشيا
وعلى كتفه الركوة ويسقي الناس منها وكان رضي الله عنه يطوي الاكل
والشرب في الطريق وفي مدة اقامته بمكة والمدينة خوف
التغويط في هذه الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة بيضا
لا يحلقها الا في الحج في كل سنة وكان رضي الله عنه يحمل لاهل مكة
واهل المدينة ما يحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والحنيط
والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه
من مرحلة وكان سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه ينكر عليه ذلك
ويقول ان هذه الاشيا يحملها من الامرا وتجار مصر من الحرام و
الشبهات فبلغه ذلك ومضى اليه حافيا مكشوف الراس فلما وصل
الى خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة ووقف خاضعا غاضا
طرفه وقال يا سيدي يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد
بن عراق شيا فكرر عليه القول فلم يرد عليه شي فجلس حتى
فلما حكيت هذه الحكاية لسيدي علي الخواص حين قدم
من الحاج المصري قال وعزة ربي قتلته فانه ما ذهب قط على
على هذه الحالة لاحد الا وقتلته فجا الخبر بانه مات بعد خروج
الحاج من المدينة بعد عشرين يوما قلت ولما بلغني انه حضرته
الوفاة اخبرت اخي ابي العباس الحريثي واخي الشيخ ابو العباس
الغمري فقالوا انسافر اليه نعوده فتواقفنا ان كل من سبق رفيقه
بعد الفجر ينتظره في باب النصر فذهبت فقال لي البواب ان جماعة

وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة فظننت
انه الشيخ ابو العباس فرحت خلفه فرافقني فقير هيبته اهل اليمن
فقال اين قاصد قلت المنير فقال وانا كذلك وكان تحتي حمار اعرج
وكان ذلك في ايام الشتا وكان اقصر الايام فلما ارتفعت الشمس الا
ونحن داخلين عند المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتصر له ثلاثة
ايام لم ينطق فقال من انت فقلت عبد الوهاب فقال يا اخي كلفت
خاطرك من مصر فقلت ما حصل الا الخير فدعا لي دعوات منها اسال الله تعالى
ان يسترك بستره الجميل في الدنيا والاخرة ثم ودعته بعد الظهر وامت بالخانكة
بعد العصر ثم دخل سيدي ابي العباس فاعتقد اني ما رحت الي الشيخ
الي الان فقال اركب فقال اني رحت الي الشيخ وسلمت عليه وبالامارة
تحت راسه مخدة حمرا مصبوغة فعده كرامة للشيخ فان المدى بعيد
من مصر لا يصل المسافر في العادة الا اواخر النهار رضي الله تعالى
عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية رضي الله تعالى عنه ومنهم سيدي
الشيخ ابو بكر الحديدي رضي الله عنه رفيق المنير في الحج كل سنة
وكان من اكرم الناس وكان اذا دعا شخصا الي طعامه ولم يرض يكشف
راسه ويصير ويمشي خلفه حتى يجيبه وكان من اصحاب الشيخ احمد
بن مصلح المنزلاوي ابو الشيخ عبد الحليم وكان طريقته سوال الناس
للفقرا سفرا وحضرا في طريق الحاج وغيره وكان رضي الله عنه يحمل في
لاهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون اليه وهو الذي اشار علينا بلبس
الصوف الاحمر والاسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدي محمد
بن داوود والشيخ محمد العدل رضي الله تعالى عن الجميع وكان رضي الله
عنه يمرض بعسر البول وكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ
محمد العدل رضي الله عنه يجس في بطن امراة اجنبية لمرض كان بها

فصاح

فصاح عليه وادیناه واحمداه الله اكبر عليك يا عدل فقال والله
ما قصدت بها شهوة فقال له انت معصوم نحن ما نعرف الا ظاهر
السنة وقال لي مرة يا عبد الوهاب قم معي فخرجت معه الي السوق
امير الجيوش فصار ياخذ من هذا نصف ومن هذا عثماني ومن هذا
درهم فما خرج من السوق الا ومعه نحو اربعين نصف فلقي شخصا
معه طبق خبز فاعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقرا والمساكين وهو
ذاهب الي نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقرا من هولا التجار
على رغم انفهم ثم صار يعطي هذا النصف وهذا درهم الي ان فرغوا
وكان معه مقص يقص به كل شارب راه فاذا لم يرض صاحبه يصيح
ويقول واديناه واسلاماه واحمداه الي ان يقصه غصبا وكان
رضي الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضي الله عنه
اذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع احدا يكلمه
الا اذا حضر الشيخ ابو بكر رضي الله عنه فبمجرد ما يراه يتبسم ولما
حج هو والشيخ ابو العباس الغمري والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد
المنير والشيخ محمد بن الجمال نزلوا بباب المعلاه فبينما هم جلوس
اذ جاءتهم امراة من البغايا فقال لها ما تبغي فقالت له ما يفعله الرجل
الا بالامراة فقال لها اذهبي الي هذا الرجل يعني سيدي محمد بن عنان
فجاءت له فقال لها ما تبغي فقالت له ما يفعله الرجل بالمراة فاخذ
العكاز وقام لها فضربت فضحك الجماعة فقال من ارسل هذه فقالوا
الشيخ ابو بكر فقال ما حملك على هذا قال حتى تنظر اليها نظرة بحال
تكون سببا لتوبتها عن مثل ذلك فلم تفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان
فقال لا واخذك الله بذلك توفي بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين
وتسعماية ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى ومنهم شيخي وقدوتي الي الله

[illegible]

العارف بالله تعالى سيدي الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى كان
رضي الله عنه من الاوليا الراسخين في العلم اهل الانصاف والادب في اولاد
الفقرا وفقد ذلك كله بعد ابن الشناوي وكان رضي الله عنه يقول ما دخلت
على فقير الا وانظر نفسي دونه وما استحيت فقيرا قط وكان رضي الله عنه
يحكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي اقامه الله تعالى في قضا حوايج
الخلق ليلا ونهارا وربما يمكث نحو شهر ينظر بلده لم يطلع ولا يتمكن من الطلوع اليها
وهو في حاجة البطن الشخص وكان اهل الغربية وغيرها لا احد يزوج ولده
ولا يطاهره الا بحضوره وكان رضي الله عنه يلقن الرجال والنسا والاطفال
ويرتب لهم المجالس في البلاد ويقول يا فلانه اذكري باهل حارتك
يا فلانه اذكري باخواتك بجميع مجالس الذكر الذي في الغربية كلها
تربيته وكان رضي الله عنه يقول اشعلنا نار التوحيد في هذه الاقطار
فلا تنطفي الي يوم القيامة ومن مناقبه رضي الله عنه انه ابطل الشعير
الذي كان في بلاد ابن يوسف لانه كان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف
كان رجل عسوف ظالم وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطان
وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا احد يقدر يتحاها عليه
وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض
له الشيخ محمد الشناوي شفقة على الفقرا والمساكين فكان يجمع تلامذته
واصحابه ويقعد يبلح في الشعير ويقول اعتق الفقرا لئلا يموتوا
فغضب منه ابن يوسف في الباطن وظن انه يبطل عادته في البلاد فاتي اليه
بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا ياكلوا صاروا دوابا ببركة
الشيخ فتغيظ منه الشيخ فقال ولا بد ان ابطل هذا الشعير ببركة الله
تعالى لئلا يهلك الخلق وكانت محبين الشيخ يتفقدونه بالما والطعام
وهو يبلح في الشعير فكان حمار الذي يحمله دبيبه لم يقطع الطعام
عن

عن الشيخ وهو ملازم للارسال له في كل يوم فدعا له الشيخ بالمال والولد
وهو الي الان في بركة دعا الشيخ هو واولاده وعدم على السفر
لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فراه السلطان سليمان في داره
ليلا وهو راكب حمارة سودا وقال له ابطل الشعير الذي في بلاد مصر
في درك ابن يوسف فقال للوزرا اذ لك عند الصباح فكاتبوا نايب
قاسم كذلك فارسل لهم ان الخبر صحيح وان الذي راه السلطان هو الشيخ
محمد ابن الشناوي فارسل السلطان بابطال الشعير فهو الي الان بطال
ببركة الشيخ رحمه الله تعالى وكانت عمايمه وجبوبه على اسم
المحاويج لا يختص منها بشي وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين
ولا ارباب الدولة واهدي له نايب مصر وهو قاسم كذلك اصوافا
وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد لا تعودنا تجي بشي
وكان رضي الله عنه لم يزل ليغ تقاعده جبابر القطن ملصوقة من كثرة
الركوب في حوايج الناس وما رايت في الفقرا اوسع خلقا منه وكان
يقول الطريق كلها اخلاق وكان اذا جلس اليه ابعد الناس
عنه لا يقوم من مجلسه حتي يعتقد انه اعز اصحابه واقاربه
من حسن اقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها
الذكر ولقن جوارها ووقعت عصايبهن من كثرة الاضطراب
في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي ما كان لاحد من المنكرين على هذه
الطايفة وكان اكثر تربيته بالنظر ينظر الي قاطع الطريق وهو مار
عليه فيتبعه في الحال لا يستطيع رد نفسه من الشيخ وما رايت منهم
جماعة صاروا من اعيان جماعته وكان رضي الله عنه اذا افتتح المجلس
بعد العشا لا يختمه في الغالب الي الفجر فاذا صلي الفجر افتتح الي ضحوة
النهار واخبرني الشيخ محمد السنجيدي قال كنا اذا اخبرنا الشيخ

محمد في ابتدا امره في ناحية الحصة لاتوجع الاصعاف من كثرة السهر
فانا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة لايمكننا النوم بحضرته
لا ليلا ولا نهارا فان قراة القران عنده دايما فاذا فرغ القران افتتح
الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القران وهذا كان دابه الي ان مات
رحمه الله تعالي وكان عنده جماعة سيدي احمد البدوي رضي الله
عنه بمكان وسمعته مرة يحدثه في القبر وسيدي احمد يجيبه
وهو الذي ابطل البدع التي كان علي الناس تطلع بها في مولد
سيدي احمد البدوي من نهب امتعة الناس واكل اموالهم
بغير طيبة نفس ويعلمون انه حلال وكانوا اقبلوا يرون ان جميع
ما ياخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدي
احمد البدوي ونحن من فقرايه وكانوا ايطلعون بالدف والمزمار
فابطل ذلك وجعل بدله مجلس الذكر فيفتتح الذكر من نواحي
محافة ويجتمع معه خلايق كثيرة يذكرون الي ان يدخلوا
مقام سيدي احمد البدوي رضي الله تعالي عنه ويحصل للناس
برويته خشوع عظيم وبكا ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة
بين الناس واذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضي الله تعالي
عنه والشيخ بقول ابراهيم بليلي ماحييت وان امت
اوكل ليلي من لهيم بها يعرى ممن الجماعة الشيخ شهاب الدين
السبكي رضي الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوي ومنهم الشيخ
ابو العباس الحريثي رضي الله تعالي عنه ثم الفقير رضي الله عنه
وقال قد صار معكم الاذن اذا افتح الله عليكم واما الان فلقنوا
كلمة لا اله الا الله تشبيها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك في ربيع
الاول سنة اثنين وثلاثين وتسعماية وفيها مات ودفن بزاويته

محلة

بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار ومعمور بالفقرا والمجاورين
بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله في مدته للمسلمين
ولما ودعته بزاوية سيدي ابو الحمايل رضي الله عنه قال ليس هذا
اخر الاجتماع لا بد من اجتماعنا مرة اخرى ولما حضرته الوفاة
ما علمت من ذلك الا بوارد ورد علي قال لي اذهب الي محلة
روح فلم استطع ارد نفسي من ذلك الخاطر حتي سافرت اليه تصديقا
لقوله لا بد من الاجتماع مرة اخري فدخلت عليه فوجدته
محتضرا ففتح عينيه وقال اسال الله ان لا يخليك من نظره
ولا من رعايته طرفة عين واذن يترك بين يديه ثم توفي
في تلك الليلة ودفن في غفلة من الناس واقتتلوا الناس
علي النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فانه
كان بعد التفريج كربهم ساع في ارشادهم لخير دنياهم وخير
اخراهم رضي الله تعالى عنه **ومنهم عبد الحليم**
بن مصلح المنزلاوي رضي الله تعالى عنه كان من الاخلاق
النبوية علي جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدرا للنفس
وجاه مرة شخص يطلب الطريق فقال له يا اخي النجاسة لا تطهر
غيرها وجاه مرة شخص يطلب الطريق بجبة صوف وقال لي يا سيدي
اقبل مني هذه الجبة الصوف لاني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها الليلة وقبلني علي صدري وانا لابسها فابي الشيخ وقال
له شي مسه النبي صلى الله عليه وسلم لا اقدر علي لبسه خوف
ان يقع مني معصية وانا لابسها ولكن نتبرك بها فمسح بها علي
وجهه وردها علي صاحبها وكان رضي الله عنه يربي من كان عنده
دعوى بالمسارقة فيقري عليه شيا من احوال القوم ثم يصير
يورد عليه المسيلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن ان
ذلك الفقير هو الشيخ والشيخ هو المريد وجاه شخص من

اليمن فقال انا مودون لي من تربية الفقرا من شيخي فقال
فقال الشيخ عبد الحكيم الحمد لله الناس يسافرون في طلب الشيخ
ونحن الشيخ جا الي عندنا فلم يتلفت علي اليماني ولم يكن بذلك
وكان الشيخ يعلمه في صورة المتعلم الي ان كمله وزاد حاله
ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقتل رجل اليماني
ويقف لضربها محسوسين ولقيه رجل من ارباب الاحوال
وكان مشهورا بالكرامات فقال عبد الحليم انت مسكين
ما كنت اظنك مع هذه الشهرة انك عاجز هكذا ثم قبض
هو دراهم من الهوي واعطى الشيخ عبد الحليم فاثر ذلك
الحال في الشيخ عبد الحليم ثم بالشيخ عبد الحليم اشتغل بالله
تعالي حتى تصير الدنيا في طوعك هكذا اي فقطع الشيخ
عبد الحليم في الخلوة لسبع شهور يعتزا في الليل ختما
وفي النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب الي ان مات
واقت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما
فما رايت الفقرا احتاجوا الي شي الا ويخرج لهم من كيس
صغير كعقدة الابهام جميع ما يطلبون ورايته بعيني
قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين ومايتا دينارا
وكان رضي الله عنه لا يسال فقير اشيا الا اعطاه حتى انه
يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطه في وسطه وعمر رضي
الله عنه عدة جوامع في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة
فيه فقرا ومجاورين وفيه سماط علي الدواب ومارستان
للضعفا من الفقرا والغربا والمصعفين وكراماته مشهورة
كثيرة في بلاده رضي الله عنه مات رحمه الله تعالى سنة نيف
وثلاثين وتسعماية وكان رضي الله عنه لا يخصص نفسه
من الهدايا الواصلة اليه بل استويته باسوة الفقرا في ذلك

واجتمع

واجتمع عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم بالطعمهم
وكسوتهم من غير وقف انما هم علي فتح الله عز وجل ولما
وقف الناس عليه الاوقاف واخبرني ان الحال ضاق
علي الفقرا قال تعرف سبب هذا قلت لا قال لركون الفقرا
علي المعلوم من طريق معينة وكان قبل ذلك متوجهين الي
الله تعالي فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون ومن
مناقبه رضي الله عنه انه نصب عليه مرة رجل واخذ منه اربعماية
دينارا ليبني بها بير ساقيه ويجعل عليه سبيل في طريق غزة
وقال له الناس يحتاجون الي ذلك فاخذ الفلوس تزوج
بها وفتح له بها دكان فلما استبطاه الشيخ ارسل خلفه جماعة
فاخرج لهم ابريق ما حلو وقال لهم هذا من ما البير
والناس يدعوا له كثيرا فلما ورد علي الشيخ جماعة مسافرين
فسالهم عن البير فقالوا ليس هناك شي فارسل
يطلبوه فجا فقال له الشيخ ما فعلت بالفلوس فقال
للشيخ الما الذي ارسلته في الابريق هو ما البير وقلت انه
من البير فان هذا كلام لا حقيقة له واني تزوجت بالفلوس
فارادوا الفقرا حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا
تساوي ارعاب مسلم وخلي سبيله وكان رضي الله عنه
وكان رضي الله شديد المحبة لي حتي قال لي مرة لا احب
احد في مصر مثلك ابدا رضي الله تعالى عنه ومنهم
الشيخ علي ابو خود رضي الله عنه كان رضي الله عنه من ارباب
الاحوال من الملامتية وكان رضي الله عنه يتعاطي سبب
الانكار عليه قصدا فاذا انكر عليه احد عطبه ورايته
خارج مرة في باب الشعرية وهو يبق ل[illegible] ايش
قلت من يخلي هذا الرجل هو اراده في رجليه يعني الشيخ

مطلب ان من قلت ... لمن يخلي هذا الر[جل] ... هو اراده في رجلها ...

عبد القادر الدشطوطي فلما مر عليه كركبت عليه بطنه وسلح
هراره في رجليه يعني على المسطبة التي كان عليها فقال الله يلقيك
فعرف انه ابو اخوده رضي الله عنه وكان الشيخ عبد القادر قد
كف بصره وكانت خوده بنت سيدي علي من المجاذيب وكانت
زينتها قنطار وثلث ولم يزل خاملها السلا والقفال وكان
شيخا اسمر قصيرا وكان معه عصاه لها شعبتين كل
من زاحمه ضربه بها وكان رضي الله عنه يهوى العبيد
السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود
ولكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته
كل موضع ركب يركبون معه ولم يراه احد يصلي مع الناس
الا وحده وكان رضي الله عنه اذا راي امراة او امردا يراوده
عن نفسه و يحسس على مقعدته سوا كان بين امير او بين
وزير وكان بحضرة والده او غيره لا يلتفت الى الناس
ولا عليه من احد فكان اذا احضر السماع يحمل
المنشد و يجري به كالحصان واخبرني الشيخ يوسف
الحريثي رضي الله عنه قال كنت في دمياط فاراد السفر
في مركب قد اوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد
فقالوا للرايس ان اخذت هذا غرقت المركب لانه
يفعل في العبيد الفاحشة فاخرجه الرايس من المركب
فلما اخرجوه من المركب قال يا مركب تسمري فلم يقدر
احد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع ما في المركب
ولم يسير واخبرني ايضا انه نزل معه في مركب
فحبس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تخرج ونزل
هو وعبيده يمشون على الما الى ان وصلوا الى شربين والناس
ينظرون ذلك وكان رضي الله عنه يخرج خلفه علي قرقماش

امير

امير كبير ايام الغوري فيضربه بحضوره جنده فاذا المه
الضرب يهرب منه فيتبعونه فاقفل عليه الباب خلفه فلا يستطيع
احد يرده حتى يرجع هو باختياره واجتمعت به مرار عديدة وقال
لي مرة احذر ان تنيكك امك فقلت لعبد من عبيده ما معنى
كلام الشيخ قال يحذرك ان تدخل حب الدنيا في قلبك لان
الدنيا هي امك مات سنة نيف وعشرين وتسعماية ودفن
بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف الدين رضي الله
عنه **ومنهم الشيخ محمد الشربيني** رضي الله عنه شيخ طايفة الفقرا
بالشرقية كان من ارباب الاحوال والمكاشفات رضي الله عنه كان
يتكلم على ساير اقطار الارض كانه تربى بها ورايته مرة وهو
لابس بشتان ليف وعمامته من ليف ولما ضعف ولده احمد
واشرف على الموت حضر عزرايل لقبض روحه فقال له الشيخ
ارجع الى ربك تراجعه فان الامر نسخ فرجع عزرايل وشفي
احمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما وكان
رضي الله عنه يقول للعصاة التي كانت معه كوني انسانا
فتكون انسانا ويرسلها تقضي الحوايج ثم تعود كما كانت
وكراماته كثيرة وكان رضي الله عنه يخرج من بلده شربين
كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى اين يذهب
وكان الامير قرقماش امير كبير وغيره من الامرا يعتقدونه
اعتقادا زايدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان
من طريقته انه يامر مريديه بالشحاته دايما على الابواب
في بلده ويتعممون بشراميط البرد الحمر والسود والحبال وكان
الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه وغيره ينكرون عليه لعدم

صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقا نتقرب الى الله
تعالى الا ما درج عليه الصحابة والتابعين وكان يقبض من الهوى
كل شي يحتاجون اليه للبيت وغيره ويعطيه لهم واخبر
بدخول ابن عثمان السلطان سليمان قبل دخوله بسنتين
وكان يقول اتوكم بحلقين اللحا فكانوا الناس يضحكون
عليه لقوة التمكين التي كانت الجراكسه عليه ثم ما كان احد
يظن انقراضهم في هذه السرعة مات رحمه الله تعالى قبل
العشرين والتسعماية ودفن بزاويته بشوبر وقبره بها
ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ علي الذويب
رحمه الله تعالى عنه بنواحي البحر الصغير كان رضي الله عنه
كان من الملامتية الاكابر وارسل لي السلام مرات ولم اجتمع
به الى اليوم وذلك اني سمعت قايلا يقول لا اله الا الله
علي الذويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه فسالت
جماعة الشيخ محمد بن عنان فاخبروني به وقالوا له وجود وهو
شيخ الشيخ محمد الطناحي وكان يلبس عمامة الجمالين ونعالهم
وعمر اكثر من ماية سنة رضي الله تعالى عنه وكان مقيما في البرية
لا يدخل الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضي الله عنه يمشي على
الماء في البحر وما راه احد قط نزل في مركب وجا الى مصر فاقام بها عشرين
سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان في بين القصرين من
الفجر الى صلاة العشا وهو متلثم وبيده عصاة من شوم ثم
تحول الى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة وكان رضي الله
عنه يقول فلان مات في الهند او في الشام او في الحجاز فبعد مدة
ياتي الخبر كما قال ولما مات راو في داره نحو الماية الف دينار

وماعلموا

وماعلموا اصل ذلك فانه كان متجردا من الدنيا فاخذها السلطان
مات رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وتسعماية رحمه الله تعالى
ومنهم الشيخ احمد السطيحة رحمه الله تعالى كان من الرجال
الراسخين صحبته عشرين سنة واقام عندي ايام وليالي
وكان رضي الله عنه يقول لي ما احببت احدا في عمري قدرك وكان
رضي الله عنه على قدم الشيخ احمد رضي الله عنه في لبسه كل
جمعة مركوب جديد يقطع مع انه سطيحة لا يقوم ولا يتحرك
وكان رضي الله عنه يتكلم على الخاطر ويقضي حوايج الناس عند
الامرا وولاة الامور وطريقه مجلاة بلا معارض ووقعت له
كرامات كثيرة منها ان زوجته تسللت ليلة فراته قد انتصب
قايما سليما من الكساح كاحسن الشباب فلما شعر بها زجرها
فخرست وتكسحت وعميت الى ان ماتت وكان رضي الله عنه
لم يزل في عصمته اربع نسا وكان كفه لين العجين خفي الصوت
لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات ولما وردت
عليه الليلة وكان على زاويته الزوار بعشي ويعلق على
البهايم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من ساير
البلاد وكان يحضنه خادمه على الفروة كالطفل وله طرطور
جلد طويل وله ذناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر
وكانت اثار الولاية لايحة عليه اذا راه انسان لم يكد يفارقه
وجا كاتب انسان به وعمل له طرطور وركب على فرس في حجر خادم
فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا بي الى الشيخ احمد السطيحة
فاتوه فضحك الشيخ عليه وقال تزاحمني على الكساح تب الى الله
تعالى ورقبتك تطيب فتاب واستغفر الله فاخذ الشيخ رقبته

بسيدي احـ
من بلده رضي الله عنه قال
سبعة قا
بيت الوالي ثم
ضيافة كثير
الليلة صح صح

وبصق فيه وقال ادهنوا رقبته وكانت وارمة
مثل الخلاية فصارت تنقص الى ان زال الورم وقلع
الطرطور وصار يخدم الشيخ الى ان مات وكان من بلد يسمى
بطا وكان ببولاق فنزل في مركب ليسافر وكان الرايس
لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما طلع الشيخ انخرقت المركب
وغرقت بجانب البر فاخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للرايس
سد خرق مركبك فاننا عدنا لم نترك معك ومن مناقبه رضي
الله عنه ان بعض الفلاحين سخر بطرطوره واكل شوك الملاح
فوقفت شوكة في حلقه فمات في الحال وخطب مرة بنتا بكرا
فابت وقالت انا ضاقت علي الدنيا حتى اتزوج بسطيحة
فلحقها الفالج فلم ينتفع بها احد الى ان ماتت وطلبته بنت بنفسها
فقال لها البنات يا امراة المكسح وعايروها فدخل بها الشيخ
وازال بكارتها وساح الدم حتى ملا ثيابها بالدم على ربع
في الدار لينظروه الناس ومن كراماته انه تشفع عند امير من
الامرا كان نازلا بمنوف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس
الرجل ثانيا فطلعت في رقبته غدة فخنقته فمات في يومه ومن
كراماته ان امرة تكسحت وعجزت الاطبا في دوايها مدة اربع سنين
فدخل الشيخ لها فبصق في شي من الزيت وقال ادهنوا بدنها
فدهنوها فقامت في حضرة الشيخ وحضر مجلس سماع في ناحية
دسوق فطعنه فقير عجمي بخنجره فقال طق العجمي ثم قال يارب
خذ لي حقي فاصبح العجمي مشنوقا على حايط لا يدرون من شنقه
ومن كراماته انه وقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعة عند
الباشة فقال يكون خاطرك معنا في هذه الشفاعة فاخذتني حالة

فرايتني نفسي واقفا علي باب الكعبة فقال يا هو ابعدت عنا
وكان رضي الله عنه يعرف شرايان القلوب وكان رضي الله عنه صايم
الدهر توفي سنة اثنين واربعين وتسعماية ودفن بزاويته بشبرى
قباله بالغربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها وعلي اهلها
الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهي
خراب الى وقتنا هذا اخفلت له الفقير يعمر بلده ولا يخربها
فقال هولاي منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين
فنسال الله تعالى ان يحفظنا من الشيطان والحمد لله
وحده ومنهم الشيخ بها الدين المجذوب رضي الله تعالى
عنه المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته وكان
رضي الله عنه من الابدال العارفين وكان كشفه لا يخطي وكان
رضي الله عنه اولا خطيبا في جامع الميدان وكان احد شهود
القاضي فحضر يوما عقد زواج فسمع قايلا يقول هاتوا النار جاوا
الشهود فخرج هايما علي وجهه فمكث ثلاثة ايام في الجبل المقطم
لا ياكل ولا يشرب ثم ثقل الحال عليه فخرج بالكلية وكان
رضي الله عنه يحفظ البهجة فكان لا تزال تسمعه يقراها
وذلك ان كل حالة اخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها
يرجع عنها سريعا حتى ان المجاذيب من تراه مقبوضا على
الدوام لكونه جذب على حالة قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا
وكان الشيخ فرج المجذوب رضي الله عنه لم يزل يقول لعندك
رزقة وفيها خراج ودجاج وفلاحين لكونه جذب وقت اشتغاله
بذلك ورزق المجذوب من حين يجذب الى ان يموت زي فرد لا يدري
بمرور زمان عليه ورايت ابن التجاوي رضي الله عنه لم يزل يقول

الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا الى ان جذب وهو
يقرا في النحو ورايت القاضي بن عبد الكافي رضي الله عنه لما جذب
لم يزل يقول وهو في بيت الخلا وغيره ولا حقا ولا استحقاقا
ولا دعوى ولا طلب ولا غيره لك ومن وقايعه انه رضي الله عنه
ان حضرنا معه في ماولية فنظر للفقها بالليل فزعق فيهم وقال
لهم كفرتم بكلام الله تعالى ثم جذب منهم بقلة من المملكانات بجانبه
فصعدت الى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة
فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما كانت فبعد
خمسين سنة راي الفقيه فقال له اهلا بشاهد الزور الذي
شهد بان القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين اكابر
مصر من المباشرين وعامة الناس مات سنة نيفا وعشرين
وتسعماية رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ عبد القادر**
الدشطوطي رحمه الله تعالى كان من اكابر الاوليا
صحبته رضي الله عنه نحو عشرين سنة وحصل لي منه
نفحات وجدت بركتها وكان نصلحيا وهيبته هيبة ،،
المجاذيب رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه مكشوف
الراس حافي ولما كف صار يتعمم بجبة حمرا وعليه جبة اخرى
فاذا اتسخت نعم بالاخرى اجتمعت به اول يوم من رمضان
سنة اثنى عشر وتسعماية وكنت دون البلوغ فقال اسمع
مني هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها اذا كبرت فقلت
له نعم فقال يقول الله عز وجل يا عبدي لو سقت اليك
ذخاير الكونين فملت بقلبك اليها طرفة عين فانت مشغول
عنا لا بنا فحفظتها فوجدت بركتها وقال لي امور اخر لم ياذن

لي في افشايها وكان يسمى بين الاوليا صاحب مصر وقال انه
ما روي قط في معدية انما كانوا يرونه في مصر وفي الجيزة وحج
رضي الله عنه حافيا ماشيا واخبرني الشيخ امين الدين امام
جامع الغمري رحمه الله تعالى انه لما وصل الى المدينة المشرفة
وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الاقامة حتى
رجع الحج فاسر ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع في مصر
وفي الريف وكان رضي الله عنه له القبول التام عند الخاص
والعام وكان السلطان قايتباي يمرغ وجهه على اقدامه
ومن مناقبه المغمر زوروا عليه برجل كان يشبهه فاجلسوه في تربة
مهجورة في القرافة ليلا ورجعوا الى السلطان وقالوا له ان
سيدي عبد القادر الدشطوطي يطلبك في القرافة فنزل
اليه وصار يقبل اقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقرا محتاجين
لعشرة الاف دينارا فقال السلطان بسم الله ومضى ثم ارسلها
فبلغ السلطان المغمر زوروا عليه فارسل خلف المزور وضربه
الى ان مات وكان من شانه التطور وحلف اثنان ان الشيخ
عند كل منهما الى الصباح في ليلة واحدة في مكانين فافتى شيخ
الاسلام جلال الدين السيوطي بعدم وقوع الطلاق واخبرني
الامير يوسف بن ابي اصبع قال لما اراد السلطان قايتباي
يسافر الى نحو الغزاة استاذن الشيخ عبد القادر الدشطوطي
في السفر فاذن له قال الامير يوسف قال الامير يوسف
فكنا طول الطريق ننظره يمشي امامنا فاذا اراد السلطان ينزل
اليه يختفي فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضي الله عنه
ضعيف بالبطن في زاوية بحلب له مدة خمسة شهور

مطلب افتى الشيخ جلال الدين السيوطي

فتحيرنا في امره رضي الله عنه ودخلت عليه وانا شاب اعزب
فقال لي تزوج واتكل علي الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان
فالعاصية هايلة فقلت ما معي من الدنيا شي قال قل معي
اشرفي قل اثنين قل ثلاثة قل اربعة قل خمسة وكان لي
عند شيخ بنواحي المنزلة ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت
انا ناسيه ثم اذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة
ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر
ما يصلي والله ما اظن اني تركت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا
اماكن نصلي فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه
فقال صدق له اماكن انه يصلي في الجامع الابيض برملة لد
وسمعته مرة يقول لكل من قال السعادة بيد احد غير الله
كذب واني كنت مجتهدا في الدنيا يضرب بي المثل فحصل
لي جاذب فصرت اغيب اليومين والثلاثة ثم افيق اجد
الناس حولي وهم يتعجبون من امري ثم صرت اغيب العشرة
ايام والشهر لا اكل ولا اشرب فقلت اللهم ان كان هذا واردا منك
فاقطع علايق الدنيا فماتت الاولاد والغنم والبهايم ولم يبق
احد دون اهل البلد فخرجت سايحا الي وقتي هذا فهل ذلك كان
في قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكري
رضي الله عنه وقفنا هذه كلها للفقرا والمساكين والمكشفين الكرب وكاني بك
وقد جاوا اليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان وكان
رضي الله عنه عالما باحوال الزمان وما الناس عليه وكان اكثر ما يبيت عند شخص
نصراني في باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا اسلم ومن بركته اسلم النصراني على
يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد ساله الشيخ شمس الدين البهنسي عن
جماعة في مصر من الفقرا الذين في عصره قال يا ولدي هولاي بعيدون عن الطريق

قال

والله ما يذوقون قشر الطريق فضلا عن لبها ولما دنت وفاته اكثر
من البكا والتضرع وكان يترك للبنا الذي يبني في القبة عجل في البنا
فان الوقت قد قرب فمات وبقي منها يوم فكملت بعده ودفن في قبره
واوصي ان لا يدفن عليه احد واوصي ان يعمل فوقه وجانبه بجادبل
حجر حتى لا يسع احدا يدفن معه مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة
وصلي عليه ملك الامرا خير بك وجميع الامرا واكابر مصر وكراماته مشهورة
في مصر والبلاد التي كان يمر فيها رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي** رحمه الله تعالى المدفون
بالكوم الخارج من باب الشعرية رضي الله عنه بالقرب من بركة الرطلي
وجامع البشيري ترددت اليه مع الشيخ ابي العباس الحريثي
وقال اريد احكي لك حكايتي من مبتدا امري والي وقتي هذا كانك
كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق
وكنت صانعا وكنا نجتمع يوم الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاني
التنبيه من الله عز وجل ما لهذا خلقت فتركت ما هم فيه فهربت
منهم فتبعوا ورايي فلم يدركوني فدخلت جامع بني امية فوجدت
شخصا يتكلم علي الكرسي في شان المهدي عليه السلام فاشتقت
الى لقايه فصرت لا اسجد سجدة الا وسالت الله تعالى ان يجمعني
عليه فبينما انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلي السنة واذا بشخص
جلس خلفي وحسس على كتفي وقال قد استجاب الله دعاك يا ولدي
ما لك انا المهدي فقلت له تذهب معي الى الدار فقال نعم فذهب
معي فقال اخل لي مكانا انفرد فيه فاخليت له مكانا فاقام عندي
سبعة ايام بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردي تدوم
عليه ان شا الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة
خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت اصلي خلفه كل ليلة خمسمائة
ركعة وكنت شابا امرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس

فقط الا ورا بي فمكثت انمل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة
من وبر الجمال فلما انقضت ايام خرج فودعته وقال لي يا حسن
ما وقع لي قط مع احد ما وقع معك فدم على وردك حتى تتحير فانك
ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدي قال فعمري الان مائة وسبعة
وعشرون سنة قال فلما فارقني المهدي عليه السلام خرجت خرجت
سائحا ورحت الى ارض الهند والسند وارض الصين ورجعت
الى بلاد العجم والروم والغرب ثم رجعت الى مصر بعد خمسين سنة
سياحة فلما اردت الدخول الى مصر تحيرت في ذلك وكان المشار
اليه فيها سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فارسل يقول
لي اقم في القرافة فاقمت في قبة مهجورة عشرة سنين لا ادخل الدنيا
في صفة عجوز تاتيني كل يوم برغيفين واناء فيه طعام فلا كلمتها قط
ولا كلمتني ثم سالته في الدخول فاذن لي ان اسكن في بركة الشرع
فاقمت فيها سنين عدة في راحة ثم جاء سيدي عبد القادر
الدشطوطي رضي الله عنه يريد ان يبني له جامعا هناك فصار
يقاتلني ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما مالك ولي
انا مالي احد يعتقدني من الامرا ولا منهم عبرهم فما لك ولي فلم يزل
بي حتى خرجت الى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما
انا ذات يوم جالس هنا اذ طلع الدشطوطي فقال انزل من هذا
الكوم فقلت لا انزل فخرجت مني ومنه فدعى علي بالكساح فتكسحت
فدعيت عليه بالعمى فعمي فهو كالطوبة الان هنا وانا رمته في هذا
الموضع وانا اوصيك يا عبد الوهاب انك لا تصادم احدا قط فنفس
فان صادمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك وداري
فاخرج واجرك على الله تعالى انتهى وكان رضي الله عنه اذا جاءه
احد بجوخة او ثوب صوف فياخذ السكين ويشرحها سيورا سيورا
ثم يخيطها بخيط ابيض ويسلم ويقول ان النفس تميل الى الاشيا الجديدة
فاذا

فاذا اقطعتها لم يبق عندها ميل توفي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين
وتسعمائة ودفن في القبة التي في الكوم المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه
ومنهم سيدي ابراهيم العصيفير رضي الله عنه كان خطه الذي يمشي
فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكي الى جامع الغمري وكان
كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان اصله من البحر الصغير وظهرت
له كرامات وهو صغير منها انه كان ينام في الغيط ويأتي البلد وهو
راكب الذيب او الضبع ومنها انه كان يمشي على الماء لا يحتاج الى مركب
وكان بوله كاللبن الحليب ابيض وكان يغلب عليه الحال فيحمى حم
ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله اكبر فيرجمه ويقول
عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبر علينا وما ضبط عليه
قط انه استغل احد فيه وليلة حرقت منارة المدرسة التي هي سكننا بين
القصرين اخذ من انسان نصفين واعطاهما للسقا وقال كب هذا
الراوية على هذا الحريق نصبه على الارض تجاه المدرسة فقال الناس
للسقا اللهم ان هذا احمق وما عليه حرج تصب الما على الارض
تجاه المنارة فطلع الوقاد تلك الليلة وقد المنارة ورشق الخشب في
حائطها وكانت خشبا فنزل ونسيها فاحترقت تلك الليلة ووقعت
الثلاثة ادوار كان انسان نزعها وحملها ووضعها على الارض
بعد وقد بغير الشارع لم نصب احد من الجيران وكان رضي الله عنه
يقول جاكم ابن عثمان فكان عز الغوري يسخر وبابه وكان رضي الله عنه
كثير الشطح وكان اكثر نومه في الكنيسة ويقول النصارى لم يسرقوا
النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضي الله عنه يقول
وانا ما عندي يصوم حقيقة الا من لا ياكل اللحم الضاني في ايام الصوم
كالنصارى واما المسلمون الذين ياكلون اللحم والدجاج ايام صومهم
فصومهم عندي باطل وكان رضي الله عنه يقول لخادمه اوصيك ان
لا تفعل الخير في هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجربت انا نفسك

ولما سافر الامير جانم الى الروم وشاوره فقال له تروح سالم فما رفقه
وراح للشيخ محيسن فقال ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا
رقبتك فرجع الى الشيخ عصيفير فقال تروح وتجي طيب وكان
الامر كذلك فراح تلك السفرة وجا سالما ثم ضربوا عنقه بعد ذلك
فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد الصعيد
ارسل الى عياله بقمقم ماورد وقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل
فجا الخبر بانهم قتلوه واتوا به في سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ
وكان شخص يوذيه في الحارة فدعا عليه بان لا يخرج من بدنه الى ان يموت
فتورمت رجلاه وتشققت وخرج منها الصديد وترك الصلاة حتى
الجمعة وصار لا يستنجي قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة
كثوب الاطفال وقال له شخص ادع لي يا سيدي فقال يبليك
بالعمى في حارة اليهود فعمي كما قال في حارتهم وقال له شخص من
بنيه حاملها ادع لبنتي فقال الله يعدمك حسها فماتت بعد موت
وكان يندرش تحته في نخر من النجس ليلا ونهارا وقيل انه كان يفرش
زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة واهلها يبكون يمشي
امامها يسبهم ويقول زلابية هريسة واحواله غريبة وكان
يحبني وكنت في بركته وتحت نظره الى ان مات سنة اثنتين
واربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه
زاوية الشيخ ابي الحمائل رضي الله عنه ومنهم الشيخ شهاب الدين
الطويل الشوشلي رضي الله عنه كان من اولاد سيدي
حليل الشنتيلي احد اصحاب سيدي ابي العباس المرسي رضي الله عنه
ورايته وهو من اهل الجذب والحروز معلقة على راسه وكان
اهله يعتقدون انه من الجان ولم ازل اوده ويودني الى ان مات
واول ما لقيته وانا شاب امرد قال لي اهلا يا ابن الشعراني وكنت
لا اعرف قط الشعراني فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشعراني
فاخبرته

فاخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق وانت ولدي وان شا الله
تعالى يحصل لك على يدنا خير وكان رضي الله عنه ياتيني وانا في
مدرسة ام خوند فيسالني فيقول لي اقلي لي بيضا قدر بيضات فافعل
له ذلك فياكل البيض اولا ثم الخبز بعده ثانيا وحده وكان رضي الله
عنه اذا راق يتكلم بكلام حلو يحتشم ادبا ومكث موليا من اصحاب
الشوبتي في مصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام
لم يزل يدخلها حتى مات فيها وكان ينادي خادمه وهو في الصلاة
فان لم يجبه مشى اليه وصكه وسبه ويقول له كم اقول لك لا تعد
تصلي هذه الصلاة المشومة فلا يستطيع احد يخلصه
منه وكان يضرب الانسان على وجهه ولقيه مرة انسان طالع
جامع الغمري وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل
وجاه شخص بقلفا حشيشة في عبه يطلب منه الدعا فاخذ حشيشته
وضربه بها كوساته ضربة وقال يا كلب تفعل في العبز فتحنح
ذلك الشخص مات رضي الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيق
سنة نيف واربعين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه ومنهم سيدي
عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الاوليا
الاكابر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما رايت
قط احدا من اهل الله ارباب الاحوال دخل مصر الا وتنقص حالته
الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه
اوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتا واذا جاع
او عطش يقول اطعموه اسقوه وكان ثلاثة اشهر يتكلم وثلاثة
اشهر يسكت وكان يتكلم بالسريانية واخبرني سيدي علي
الخواص رضي الله عنه قال لما شكلت نفسي اذا دخلت عند
الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه الا كالنقط تجاه السبع
وكان يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقايعي في الليلة واحدة

واحدة فيخبرني بها فاتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي مرة وارد
طشطشت علي منه نار فنزعت ثيابي ومررت عليه في زقاق سويقة
اللبن قبيل العشا فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البودة والحق
بها عبد الوهاب غطيه بها فما اخبرني الخادم الا بعد ايام وقال
قال لنا في الوقت الفلاني كذا كذا ففعلنا هذا المجذوب واستبعدنا
ثم تركته يتنقل رضي الله عنه وكان يتعبد نحو نيف وعشرين سنة
اقعده الفقرا وكان يخبر عن سماسرة اقطاع الارض وعن اقواتهم
واحوالهم رضي الله تعالى عنه مات رضي الله عنه سنة اربع
واربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر
بالحسينية وقبره ظاهر يزار في زاويته رضي الله تعالى عنه
ومنهم سيدي محمد الدويخل العرباني رضي الله عنه كان من ارباب
الكشف التام رايته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لي
رفيقي هل يحس باحد اذا ضربه فلما وصلنا اليه قال لرفيقي
ايش تضربني على ايش وكان يدخل ينام في كانون الطباخ
واخبرني الشيخ شهاب الدين العميلي الشافعي رضي الله عنه
قال اصل ما حصل لي من العلم والغنى ببركة دعا الشيخ محمد
الدويخل مات رضي الله تعالى عنه سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة
قتله عسكر ابن عثمان حين دخلوا مصر واخبرني من قطع رقبته
يوم موته وصار يقول ايش عمل الدويخل ينقطعوا رقبته ووقف
علي شباك سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه وصار يقول يا سيدي
ايش عمل يقطعوا رقبته رضي الله عنه ومنهم سيدي حبيب
المجذوب رضي الله عنه كان سيدي علي الخواص رضي الله
عنه يقول حبيب حية نقطا خلقه الله تعالى ابدا اذا صرف وكان
اذا راه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلا بالانكار عليه يمزح
مع الصغار ويعبرهم ويعطيهم وليس له كرامة الا اذا الخلق
فلا

فلا تحكي عنه شيئا وكان كلما نظر الي اذا مررت يحصل عندي قبض عظيم
ولم ازل ذلك النهار جميعه في نكد فلما مات قال سيدي علي الخواص
رضي الله عنه الحمد لله على ذلك دفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب
من بركة القرع خارج باب الشعرية رضي الله تعالى عنه ومنهم
سيدي فرج المجذوب رضي الله عنه كان له الكرامات
الظاهرة ووقع له كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا
اجتمعت اعطاها للعميان والارامل وكثيرا ما يدفنها في جدار
حائط ويذهب ويخليها فياخذها الناس واخبرني سيدي جمال الدين
ابن شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه قال خرجت
الى الحمام فرايت الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصف فاعطيته
فقال وهات آخر فقلت له بقي نصف للحمام فقال كتبت لك وصولا
علي شموال اليهودي وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءني اليهودي
بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك اقرضني اربعين
دينارا وما بيني وبينه الا الله تعالى ولكن ما قدرت الا على
التسعة والثلاثين فاقبضها لي ووقائعه كثيرة وانقطع آخر
عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين
المجذوب بباب الشعرية رضي الله تعالى عنه ومنهم سيدي
ابراهيم المجذوب رضي الله عنه كان رضي الله عنه كل فلوس
حصلها يعطيها للمطبلين ويقول طبلوا لي وزمروا لي ولم يزل يقول
يا ابراهيم رح للتوبة قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه
انه كان من اصحاب النوبة وكان سيدي علي الخواص اذا حصل
له ضرورة يرسل يعلمه فتنقضي باذن الله تعالى وكان كل قميص
لبسه يخيطه ويحزقه على رقبته فان صغر جدا حتى ينخرق حصل
للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته
نحو سبعة سنين وكان كلما رآني تبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم

النوبة رضي الله عنه رضي الله تعالى عنه
المشهور بحب رمانين كان رضي الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه
وكان عمته طويلا طول ذراع ونصف وكان رضي الله عنه يقف على
الدكان ويصيح يا مالي ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان
فلا يزال كذلك الى ان ياخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار
ويذهب وكان له كرامات كثيرة مات رضي الله عنه سنة سبع
وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق رضي الله تعالى عنه

رضي الله عنه كان رضي الله عنه اذا دخل بلدا
يسلم على اهلها كبارا وصغارا كل احد باسمه واسم ابيه حتى
كانه تربى بينهم وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا
فيقول السلطان ودمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طيلون
والحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضي الله تعالى
عنه اذا صحي يتكلم بكلام حلو يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا في الزاوية
مرارا عديدة وسلم علي باسمي واسم ابي وابي ثم قال للذي بجنبه
ايش اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الاكابر ويقول هذا
ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل الاميرا وذلك الكبير مات رضي
الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

رضي الله تعالى عنه كان رضي الله
عنه من اصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزا وديكا
وجملا والنار موقودة عنده في اغلب الاوقات صيفا وشتاء
وكان سيدي الخواص رضي الله عنه اذا اشكل نزول بلاء على اهل
مصر يقول اذهبوا الى الشيخ حبيش فانظروا النار عنده هل هي
موقودة عنده او مطفية وحصل في مصر رخاء ونعمة وكان
الناس في غاية الراحة فافتقد الشيخ حبيش رضي الله عنه
النار فقال الشيخ رضي الله عنه الله لا يبشره بخير فاصبح الناس
في شرة

في بلدة عظيمة من سكر في بلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق
وكنت عنده مع اولاد الانساد ويمزح معه وكان في رجلهم اكلة من
اصحاب النوبة لم تزل تدود الى ان مات فقال له ذلك الانسان
الذي حصل في هذه الرجل الاكلة قادران يجعلها في الاخرى فقال لي
لا يستحق ذلك الا الذي زنى في امراة جاره فخجل ذلك الانسان
فقلت له ما ذلك فقال لي هذا وقع لي وانا شاب في نواحي دمياط من
منذ خمسين سنة فقلت الذي يطلع على هذا اتمزح معه فقال والله
ما علم بهذه الواقعة الا الله عز وجل وكان رضي الله عنه يحبني و
يخبرني بالوقايع التي تحصل لي واحدة بعد واحدة وكان رضي الله
عنه اذا راى صغيرا احمد الريف في بولاق يريد ابوه ان يعلمه
القران يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب فارسل لي كذا
كذا ولدا وحصل لهم الخير ووقع مني مرة سوء ادب فارسل
اعلمني به وهو في الرميلة وذلك ان الامير جانم مطلوبا بانت
مصر الى اصطنبول فكتبت كتابا لاصحاب النوبة بنواحي العجم
والروم بالوصية به وطويته ووضعته في راسه فارسل لي الحال
يقول الناس في عينيك كما تفتش ما بقي احد في البلد له شوارب
الا انت تكاتب اصحاب النوبة بغير اذن من اصحاب البلد فاستغفرت
في نفسي فارسل يقول اذا سالك احد في شيء يتعلق بالولاة
بمصر شاور بقلبك اصحاب النوبة بها اعطاهم حظهم من الادب
معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون من يقبل
ادبه معهم مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعي
رضي الله عنه في تربة البارزي سنة نيف واربعين وتسعمائة
رضي الله تعالى عنه امين

رضي الله عنه كان رضي الله عنه
من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع اهل مصر

من اهل عصره وكانت الكلاب التي تسير معه من الجن وكانوا يقضون
حوايج الناس ويامرها صاحب الحاجة ان يتبعه الكلب منهم
اذا ذهب معه لقضا حاجته وكان غالب اوقاته واضعا
وجهه في حلق الخلا ميضاة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب
فانكر عليه بعض القضاة فقال هولا لا يحكمون بالباطل ولا يشهدون
زورا فرمي القاضي بالزور وجرسوه على ثور بكرش على
راسه ولم يزل ممقوتا الى ان مات وكان رجلا قصيرا في يده
عصاة فيها حلق وشخاشيخ وكان يعلوج دعى مرة بان الله
يصبرني على البلوى وحصل لي ببركته بعض ذلك مات رضي الله
عنه سنة عشر وتسعماية ودفن بالقرب من جامع الحاكم في
المكان الذي كان يجلس فيه اوقاتا رضي الله تعالى عنه ومنهم
سيدي عمر النجار المغربي رضي الله تعالى عنه دخل مصر
في ايام السلطان الغوري وكان له القبول التام عند الاكابر
وغيرهم وكان يخبر الاخبار في مستقبل الزمان للولاة فيقع
كما اخبر لا يخطي وسكن في جامع الملك بالحسينية ثم انتقل
الى جامع محمود فنازعه اهل القرافة فرجع الى جهة
المارستان بخط بين القصرين ولم يزل بها الى ان مات
وكان وجهه كانه قنديل منور وهو رجل طويل
ليس على راسه عمامة انما يطرح ملاة على عمامته
وكان الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه محبة شديدة
رضي الله عنه مات رضي الله عنه في سنة عشرين وتسعماية
ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من
قبر القاضي بكار وصلى عليه الملا من الناس ولي منه دعوات
مباركات وجدت اثرها رحمه الله تعالى ومنهم سيدي
سعود المجذوب رضي الله عنه بسويقة العزي بالقرب
من

من مدرسة السلطان حسن كان رضي الله عنه من اهل
الكشف الكامل وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه
على كتفه وكان يرسل لي السلام مرات وترددت اليه كثيرا
فكنت كلما ازور القرافة اطلع له وله وقايع مشهورة في
اهل حارته مات رضي الله عنه سنة احد واربعين وتسعماية
ودفن بزاويته وله قبة خضرا بناها له الباشا سليمان رحمه الله
تعالى ومنهم سيدي سليمان رحمه الله تعالى المدفون بالخانكاه
اقام بمدرسة ابن الزمن في رصيف بولاق سنين عديدة
ملازما الصيام ملازمة طويلة وكان مكشوف الراس له شعر طويل
ملبد وكانت له كل سنة فرجية حمرا بندقي على خرج امراة السلطان
يلبسها سنة ليه ويأخذون القبا العتيقة ويقبلونها ويقطعونها
ويجعلونه وكان فمه لم يزل فيه المحتسب حبة من الحمص
ليلا ونهارا لا يبالي بالشطح حملات الناس وكان لا يفهم عنه
الا المعتقد لفظا لكونه الحال دقوق فان كلامه كله اشارات
مات رضي الله عنه سنة تسع وتسعماية رحمه الله تعالى
ومنهم سيدي بركات الخياط كان رضي الله عنه من الملامتية
وهو شيخ اخي افضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصايغ
الذي في الزاوية وكان لا يلبس الناس ثيابا يخيط كعمامة
المنضار في يقول الناس لا حشاك يا نصراني وكان يخيط
المضربات المثمنة وكان يقول لمن يخيط له هات معك
فوطة والا يتسخ قماشك من ثيابي وكانت دكانه منتنة
قذرة لان كل كلب وجده ميتا او قطا او خروفا ياتي به فيضعه
داخل الدكان لا يستطيع احد يجلس عنده وكان الشيخ
نور الدين المرصفي رضي الله عنه وغيره يرسلون له الحلاوات

فيضعون له الحجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول
الاسم لطوبي والفعال لك لا مشير نحن نتعب وهو لانه
يا حدوث العهد ايا منهم ... واخبرني سيدي الشيخ عبد الواحد
رضي الله عنه احد جماعة سيدي ابي السعود الجارحي
رضي الله تعالى عنه قال مررت مع الشيخ حامل الدبق الصابي منه
الى الجامع الازهر وجماعة فقالوا امضي بنا نزوره وكان يوم جمعة
فسلم المؤذن على المنارة فقالوا له تصلي الجمعة فقال مالي عادة بذلك
فانكروا عليه فقال نصلي اليوم لاجلكم فخرج الى جامع المارداني
فوجد في الطريق مسقاة الكلاب فتطهر منها ثم وقع في مشخة
حمير فثار غبره وصاروا يوبخون الشيخ عبد الواحد الذي جا
بهم الى هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد ويقول
ايش هولا الجماعة الذين اتيت بهم لا يعود لكم بانعاده ابدا والله
يا ولدي مسقاة الكلاب انما هي سؤال مطعمهم ومشربهم وكذلك
مشخة الحمير انما هي صورة اعتقادكم النجس واخبرني سيدي
افضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج باب
زويلة بالقرب من بيت الوالي واذا هو بشخص تاجر مغربي
راكب بغلة فمسكه الشيخ رضي الله عنه وقال هذا سرق بيتي
فدخلوا به بيت الوالي فقال للوالي يا سيدي اضربه اضربا مقارع
وكسارات وان مات انا اذن لك ذنبه فلما فرغ الوالي بما قبه
نظر الى وجه التاجر وقال للوالي يا سيدي انا غلطت هذا ما هو
الذي اخذ حوائجي فضرب الوالي الشيخ فخرج ورقد على بابه
وقال والله يا زربون ما افارق هذه العتبة حتى اعزلك فنام فجاء القاصد
بعزله من السلطان في الحال وكان رضي الله عنه اذا قدموا
له لحم الضاني وابشتهي لحم حمام ينقلب في الحال حماما والوقائع
مشهورة

مشهورة مات رضي الله تعالى عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة
ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم
بالحسينية رضي الله تعالى عنه امين ومنهم سيدي علي الشونوزي
رضي الله عنه احد اصحاب الشيخ شعبان البلقطري بدمنهور
بالبحيرة كان رضي الله عنه ظريفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق
وكان اكثر اقامته ماشيا في مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه
ثياب حسنة كلبس القاضي وكانت له المرشحات اللطيفة في
التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لي انا كيلاني زماني
وكان يري في تربة باب النصر مات رضي الله عنه ودفن
في القرافة عند الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه
سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه واخبرتني زوجته
قالت بينما نحن يوما في جوف الليل واذا بشخص نازل من
الهوى فاشار اليه الشيخ بيده فلصق بالدور قاعة فقال
فتوة ارجع وتعالى من الباب فقال بسم الله ثم قال الدشطوطي
رضي الله عنه ومنهم احمد الزواوي رضي الله عنه اخذ البشر مولى في الطريق
الى الله تعالى كان رضي الله عنه على قدم عظيم وكان ورده في
الليل واليوم عشرين الف تسبيحة واربعين الف صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغوري لقتال ابن عثمان جا الى
القاهرة وقال جئت لارد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه
الاولياء فلحقه البطن فاشرف على الموت فحملوه الى بلده فمات
في الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة
ودعا لي بدعوات وارشدني الى ورد الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة
رضي الله عنه ومنهم سيدي احمد البهلول تلقن من قبلي في الطريق
على الشيخ شعبان وكان سيدي محمد بن عنان كلما مر عليه

بتيف يقرا الفاتحة وكان يعظه كثيرا وهو الذي اشار علي بالزواج
من اولاد امري فقال وزوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبي
واتقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا واعطيتها البنت واخذ شيء
احوشها الثلاثة فنا رقته فجاني والد الصبية وخطبني بنفسه ووجدت
اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت مفتوح لا على اسمها
كما قال رضي الله عنه وكان يقول لا تدفنوني الا خارج باب القرافة
من الشارع ولا تجعلوا القبر الذي شاهدا ودعوا البهائم والكلاب
تمشي علي واحذروا ان تجعلوا علي قبري تابوتا وسترا فيبقى كل
سارق على يد ق تابوتي يمنعني ان استريح في القبر فقالوا له
قد علمنا انك تريد جامع بطيحة فقال ان قدرتم تحملوني فافعلوا
فعجزوا ان يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيحة فلما حملوه الى
ناحية القرافة خف عليهم مات رضي الله عنه سنة ثمان وعشرين
وتسعمائة رحمه الله تعالى ومنهم سيدي الشيخ امين الدين امام جامع
الغمري كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم وانتهت اليه
الرياسة في علو السند بالكتب والسنة وتميز بها وكان يقرا بالسبع
وله صوت في المحراب لم يسمع السامعون في عصره مثله ولما دخل
ابن عثمان يزيد ايام الغوري مصر طلبوا له اماما يخطب
به فاجمع راي اهل مصر كلها على الشيخ امين الدين رضي الله
تعالى عنه فصار يعجبه الى ان سافر الى الروم وكان رضي الله عنه
ينزل من بيته متوضئا ويصلي ما شاء الله ان يصلي ثم يصعد
الكرسي فيقرا في المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا
سرا فاذا اذن بالصبح قرا جهرا قراءة تكاد تاخذ القلوب
عن اماكنها فمر نصراني من مباشري القلعة يوما في السحر
فرق قلبه فطلع واسلم على يدي الشيخ رضي الله عنه وهو يقرا
على الكرسي وصار يبكي وحسن اسلامه ورايته بعد خلفه الى ان
مات

مات وكان رضي الله عنه الناس يانون الى الصلاة خلفه من بولاق
ومن نواحي جامع الازهر فكان في صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه
وكثرة بكائه حتى يبكي غالب الناس خلفه وكان سيدي ابو العباس
الغمري رضي الله عنه يقول الجامع حجته والشيخ امين الدين رضي الله عنه
روحه وسبب ذلك ان الناس كانوا يخرجون من الجامع في مثل
خروج الحج فلم يبق في الجامع الا هو فكان الجامع لم يخرج منه احد
وكان اذا سافر كان الجامع ما فيه احد ومما وقع لي معه انني كنت
اقابل معه في شرح البخاري في جزء الصيد فذكر الشيتل فقلت
له ما هو الشيتل فقال في هذا الوقت تنظر فيخرج الشيتل من المحراب
ووقف علي كتفي فرايته دون الحمام وفوق تيس المعز له لحية
صغيرة فقال ها هو ثم دخل الحائط فقبلت رجله فقال اكتم حتى
اموت ورايته بعد موته بسنتين فروى لي حديثا بسنده بالسريان
ومتنه بالعربي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ادمن
النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بوجع الجنب وفي رواية
ابتلاه الله في جنبه بالبعج ومكث رضي الله عنه سبعة وخمسين سنة
اماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان
مريضا فزحف الى ميضاة الجامع فتوضأ بثيابه فيها فطلع والناس
في دونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء وبقي معه العزم
الى ان مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود
ويتعمم بالقطن غير المقصور وكان رضي الله عنه يتفقد الارامل
والمساكين والعميان ويتعصب لهم في حوائجهم ويجمع لهم الزكاة
ويفرقها عليهم ولا ياخذ لنفسه شيئا وكان يفعل ذلك سرا
وما علم الناس بذلك الا بعد موته مات رضي الله عنه سنة
تسعة وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر
بالقرب من سيدي ابراهيم الجعبري رضي الله عنه

ومنهم سيدي ابو الحسن الغمري بن سيدي ابي العباس الغمري
وكان رضي الله عنه من اهل الصفا والصلاح على جانب عظيم وكان
سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول من عاش فاتا اصحابه من
الكرم والحيا ابو الحسن وعبد الحليم بن مصلح رضي الله عنهما
وكان من اخلاقه رضي الله عنه انه يخدم في البيت مع الخادم ويغسل
الاواني ويوقد تحت الدست ويفرش الحصير ويكنس البيت وكان
لا يجالس احدا الا وقت الصلاة او الذكر او تلاوة القران
او فيما لا بد منه من المصالح وكان يستحي ان يركب في مصر حمارا
او بغيره وكان اذا ركب فيه الى مصر يركب في الغلس
ويقصد المواضع الخالية ذهابا وايابا ويقول لا استطيع ان اركب
فوق روس الناس ابدا وكان اذا دعي الى وليمة حضر بحصير يعرق
ويمسح العرق حيا من الناس وكنا اذا سافرنا معه الى منية غمر
او الى المحلة لا ياكل في المركب ولا يشرب حيا من الناس ويقول
لا يخرج لي يقول قط واحد ينظر الي ولو على بعد وكان لا ينام مع اهله
في فراشه ولا بحضرة احد لا في ليل ولا في نهار ويقول اخاف ان
يخرج مني ريح وانا نايم صحبته نحو ثلاثين سنة الى ان مات ما رايته
تغير علي يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الي
فكاد اذوب من الخجل من تردده الي فيقول انا اشتاق اليك مات
رضي الله عنه في سنة تسع وثلاثين وتسعماية ودفن عند والده
بالجامع بمصر المحروسة رحمه الله تعالى ورضي عنه ومنهم سيدي
الشيخ عبيد البلقيني صحبته نحو عشر سنين وكان رضي الله عنه
من ارباب الكشف اذا اخبر عن شي ياتي كفلق الصبح وكان
السلطان قايتباي ينزل الى زيارته في بلقينة فلما انتقل الى
القاهرة كان يتردد اليه وكذلك السلطان قانصوه الغوري
وكان اذا سمع كلام سيدي عمر رضي الله عنه او غيره يقوم كالجمل
الهايج

الهايج لا يستطيع احد ان يمسكه حتى يقع بنفسه وكان حالي
المقام يلبس النفيس وياكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر
فكان يقلع الجوخ او الصوف النفيس ويطعمه للسوال وحصل
له جذب في اول عمره فمكث نحو الخمسة عشر سنة بلباس جلد
مكشوف الراس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود
ينتثر من تحت ملبوسه من محل الزيق ولم يزل اثره ظاهرا
في ناحية قفاه رضي الله تعالى عنه وعمر زمانا ومات سنة نيف
وثلاثين وتسعماية ودفن بزاويته التي انشاها بالقرب من
الجامع الازهر المشهورة بالحلاوتية رضي الله عنه ومنهم سيدي
يوسف الحريثي رضي الله تعالى عنه كان على قدم عظيم في اتباع
السنة وقيام الليل وتلاوة القران وكان يميل الى اخفا العبادات
جهده واخبرني رضي الله عنه قال لما تزوجت ام ابي العباس
مكثت اقرا في حضنها في كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما اظن
انها شعرت بي ليلة واحدة واخبرني رضي الله عنه ليلة من
فقال قد خرجت من الايام وما عرفت اني اشتغلت كيف كان
عدة من العلما والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية في الوضوء
فما منهم احد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته
وكان يقول ادركت في مصر ثلاثة عبد الحق الاجهوري المالكي
ويوسف البنشلاوي وعبد الوهاب وكان يكرم ولده ابي
العباس ويلقنه الذكر للناس ويقول يا ولدي اتيت بلانا
بهذه الطريق وكان على قدم النفس دايما رضي الله عنه
مات سنة اربع وعشرين وتسعماية ودفن بجامع البشيري
رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابي احد اصحاب
سيدي علي النبتيتي الضرير وكان رضي الله عنه على قدم
عظيم من العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدي علي

رضي الله عنه ثم انتقل الى ناحية الجيزة واقبل الناس اليه وصنف
رسائل في الطريق وكان له النظم الرائق في احوال القوم
وطلبه رضي الله عنه نائب مصر من شفاعة فيما غلط عليه فاقسم
انه لا ينزل من جامع القلعة الا ان مات جانبلاط فطلعت
فيه جمرة فمات من اليوم الثالث فنزل الشيخ رضي الله عنه
مات رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ودفن
بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ مخلص رضي الله عنه احد اصحاب سيدي الشيخ
ابي الخير بن نصر ببلاد الغربية وكان رضي الله عنه من الفقرا
الصادقين وكان سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه يعظمه
ويحترمه اجتمعت به مرات عديدة وحصل لي منه نفحات
وجدت بركتها وكان على هدي الفقرا الاول من كثرة الصوم
وقيام الليل وتلاوة القرآن والاعراض عن الدنيا واهلها
مات رضي الله عنه سنة اربعين وتسعمائة ودفن بالنشبة
الملق وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ
صدر الدين البكري احد اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه والشيخ ابي العباس الغمري رضي الله عنه وكان
ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بالكلمة الا بعد
تثبت صحبته نحو عشر سنين وحصل لي منه نفحات وجدت
بركتها وحج رضي الله عنه وزار النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم مات رضي الله
عنه سنة ثمان عشر وتسعمائة رحمه الله تعالى ومنهم سيدي
الشيخ دمرداش المحمدي احد اصحاب سيدي عمر روشني
بمدينة توريز العجم كان رضي الله عنه على قدم السلف الصالح
من الاكل من عمل اليد والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور
لزاويته خارج مصر والحسينية فاقام هو وزوجته في
حض

حض بعد سوياقه خمس سنين وقال لي لم اكل منه ولا واحدة
لاني زرعته على اسم الفقرا والمساكين وابن السبيل والسائلين
وبت عنده ليالي فلم اره ينام من الليل الا يسيرا ثم
يقوم يتوضا ويصلي ثم يتلو القرآن فربما يختم الختم كاملا
الفجر وليس في مصر ثمرة احلى من ثمرة غيطه وقسم غيطه
ثلاثة اثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية
وثلث للفقرا القاطنين ورتب عليهم كل يوم ختما بينا ويونه
ويهدون ذلك في صحائف الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه
وكان امره كله جدا مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة
ودفن بزاويته رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ ابراهيم اخوه في الطريق
رضي الله عنه كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به وانا وسيدي
ابو العباس الحريثي رضي الله عنه مرارا كثيرة ورايناه على قدم عظيم
الا انه ابي اغلق اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود واعطي القبول
التام في دولة ابن عثمان واقبل عليه العسكر اقبالا زائدا فعمد
لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن
فيها وجعل في الخلاوي المحيطة بقبته قبورا بعدد اصحابه على
طريقة مشايخ العجم وكان يقبل علي اقبالا زائدا لكنه يعزل اسم
مشايخ الخبر فكان لا يحب الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات
رحمه الله تعالى سنة اربعين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه ومنهم
الشيخ مرشد كان رضي الله تعالى عنه قادري الخرقة وكان
يطوي الايام والليالي واخبرني انه مكث اربعين سنة يأكل كل
يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره وكان رضي الله
عنه يحبك الشدود ويبيعها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا واخبرني
من مبتداه الى ذلك الوقت وينبهني على امور في الباطن كنت غافلا
بها وحصل لي منه مدد واجتمع عليه اخر عمره طائفة السودان
من الفقرا واعتقدوه اعتقادا زائدا مات رضي الله عنه

سنة نيف واربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من
قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى **ومنهم الشيخ**
ناصر الدين ابو العمائم الزفتاوي اقام بالنحارية وبنى بها زاوية
وبستانا ومات بها وكان بينه وبين سيدي الشيخ نور الدين الشوني
رضي الله عنه ودا واخا وكان رضي الله عنه يتعمم بنحو ثلاث برد
صوف واكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القران
صحبته نحو خمس سنين وحصل لي منه نفحات ودعى لي بدعوات
منها اللهم اجعل اخي هذا من الذين لا يرضون بسواك مات
رحمه الله تعالى بالنحارية سنة تسع عشرة وتسعمائة
رحمه الله تعالى **ومنهم الشيخ شرف الصعيدي** كان رضي الله عنه صاحب
كشف واجتهاد وقيام وصيام طي كان يطوي الاربعين واكثر
وامتحنه السلطان الغوري وحبسه في بيت اربعين يوما وقفلوا
عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلي صحبته نحو ثلاث سنين
اخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعي
رضي الله عنه في تربة شرف الدين الصغير رحمه الله تعالى
ومنهم سيدي الشيخ ابو القاسم المغربي الفاسي قدم مصر
سنة سبعة عشر وتسعمائة حاجا فصحبته الى ان سافر
ثم رجع من الحج فصحبته الى ان سافر الى المغرب فلما وصل
الى فاس ارسل لي كلاما كتابا مشتملا على اداب وارشادات
وكان رضي الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما
وجاء مصر في نحو خمسمائة مريد حج بهم وكان دابه الجهاد
طول عمره الى ان مات رحمه الله تعالى **ومنهم سيدي**
علي البليلي وبليلة قبيلة من عرب المغرب كان رضي الله
عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الى الحجاز والقدس
الى ان مات بالحجاز وكان يقيم اذا جاء الجامع الازهر في مصر
وهو الذي

تمام الاربعون مجلدات الشعراوي

[illegible]

وهو الذي قال لي جميع ما يقدم اليك من الماكل مائدة الله تعالى
فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة في يدك من جهة الورع
لا تتركها تهلك وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه حبا شديدا
وكذلك الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وغيرهما وكان على قدم تام
الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فراه
مريضا اشرف على التلف فوقد الشيخ محمد مكانه وقام سيدي علي نشيطا
في الحال كان لم يكن به مرض ومكث سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه مريضا
نحو اربعين يوما رحمه الله تعالى **ومنهم الشيخ ابراهيم الوكاف المجذوب**
كان رحمه الله تعالى من اوسع الناس خلقا لا يكاد احد قط يغضبه ولو فعل
معه ما فعل وكان اولا مقيما في برج من ابراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة
فلما قرب زوال دولة الجراكسة ارسل يقول للغوري تحول واعطي مفاتيح
القلعة لاصحابها فلم يلتفت اليه بالا وقال هذا مجذوب منزل وزالت
دولة الجراكسة ولم يزل في مصر الى ان مات ودفن في قنطرة السيد
بالقرب من مصرا لعتيق بالحوش الذي هناك وكان يقيم عندي الشهر
والاكثر فكنت اراه لا ينام شيئا من الليل الا قبيل الفجر وكان رضي الله عنه
يقول طول ليله الله الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الراس متلحفا
بملاءة حمراء وبيده عصاة غليظة لم تزل في حضنه ويقول احتاج الزمان الى
هذا ولما مددت للتوسيط في ايام السلطان احمد بسبب شخص من الاكابر
الدولة قيل انه كان مختبئا عندي وقف عند راسي وقال لا تخف ما عليك باس
غدا تقضي الحاجة اذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان احمد هاربا
من القتل اذان الظهر كما قال وكنت لم ازل اسمعه يقول هذه الكلمات سبحان
من خلق الخلق احتياط على خير فقط رحمه الله تعالى **ومنهم سيدي احمد بن زرعة**
كان رضي الله عنه مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان رضي الله عنه يتجلل ثلاثة
ايام ويسكت ثلاثة ايام زرته مرات ودعى لي بدعوات منها الله يحملك
من رؤوس حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال لي بعضهم كان سيدي عبد القادر

الدشطوطي رضي الله عنه من سماه ابن زرعة اذا جالت روحه في الارض
مات رحمه الله تعالى سنة اربعة عشر وتسعمائة ودفن في الشباك
الذي كان يتعبد فيه في بيته كان من
مجاذيب البحيرية وكان رضي الله عنه من اعيان المجاذيب ارباب الاحوال
وكان يأتي مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق اجتمعت
به يوما في خط بين القصرين فقال لي ودني للزلباني فوديته له فقال لي
فقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى واخبرني الشيخ محمد
الطنيخي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضي الله عنه يقيم عندنا في
خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى اشفع فيك عند الله
تعالى قبل ان تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين
ولا يمكنه يخرج حتى يجاب في شفاعته وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا
فان الخان رايح يطبق عليكم فما سمع منهن الا واحدة فخرجت ووقع
على الباقي فمتن كلهن وكان اذا رأى شيخ بلد او غيره ينزله من على
الحمارة ويقول امسك لي راسها حتى افعل فيك فان ابى شيخ البلد تسمر في
الارض لا يستطيع يمشي خطوة وان سمع حصل له خجل عظيم والناس
يمرون عليه وكان له احوال غريبة وقد اخبرت عنه سيدي محمد بن عنان
رضي الله عنه فقال هؤلاء يخيلوا للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة
مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة سبعة عشر وتسعمائة ومنهم

كان رضي الله عنه ساكنا تجاه الحمامين بالمارستان
المنصوري وكان له كشف ومكاشفات للناس الذين ينكرون عليه وكان يأكل
في نهار رمضان ويقول انا معتوق اعتقني ربي وكان كل من انكر عليه
يعطبه وارسل لي مرة رغيفا مع انسان وقال له قل له يأكل هذا وطوى
فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم اكله فأكله القاصد فمرض سبعة
وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف ان شاء الله تعالى اصطاده مرة اخرى
فلم يتفق له ذلك وكان رضي الله عنه يتعاطى هو يبلع الحشيش فوجدوها
يوما حلاوة وكان قد اعطاه الله تعالى التمييز بين الاشقيا والسعدا
في نفسه

في هذه الدار وكان اصله جمالا عند بعض الامراء ثم حصل له الجذب
وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يرسل له الجلات الثقال فيقوم
بها ولما طعن اصحاب النوبة سيدي علي الخواص جاء الشريف ورد
عنه الطعنة وقال لم يجيني احد في مصر غير الشريف فكان لا ينساها
له ثم انهم طعنوه مرة اخرى فما صابته وذلك ان الشفاعات كثرت
على سيدي علي الخواص رضي الله عنه ايام السلطان بن عثمان وكان
اصحاب النوبة بمصر يحبونه فلما تولوا ... رضوانه ونحوهم
فطعنوه بخنجر في منشره ولم يزل به الى ان مات بعد ثلاثين
يوما رضي الله عنه . رحمه الله تعالى
كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الزفاف تجاه
جامع المارستان وكان رضي الله عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف
الراس ملفوفا في بردة كلما تنقطع يبدلونها له باخرى اقام على
هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رأى يتبسم مات رضي الله
عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذي بالقرب
من باب القصر البيشكي وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم سيدي وشيخي علي الخواص البرلسي

رحمه الله تعالى وكان رضي الله عنه اميا
لا يكتب ولا يقرا وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن العظيم
والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح
المحفوظ عن المحو والاثبات فكان اذا قال قولا لابد ان يقع على الصفة
التي قالها وكنت ارسل له الناس ليشاوروه عن احوالهم فما كان قط
يحوجهم الى كلام بل يخبر الشخص بواقعته التي اتى لاجلها قبل ان
يتكلم فيقول طلق مثلا او شارك او فارقه او اصبر او سافر او لا تسافر
فيتحير الشخص ويقول من اعلم هذا بأمري وكان له طب غريب
تداوى به اهل الاستسقاء والجذام والفالج وما لا امراض المزمنة
فكل شيء اشار به يستعمله يكون الشفاء فيه وسمعت سيدي محمد بن عنان

رضي الله عنه يقول الشيخ علي البرلسي اعطي التصريف في ثلاثة ارباع
مصر وقراها وسمعته مرة يقول اخرى لا يقدر احد من ارباب
الاحوال يدخل مصر الا باذن الشيخ علي رضي الله عنه وكان رضي الله عنه
يعرف اصحاب النوبة في سائر اقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة
ولايته ومن عزل منهم ساعة عزله ولم ار هذا القدم لاحد غيره
من مشايخ مصر الى وقتي هذا وكان له الاطلاع العظيم على قلوب
الفقرا فكان يقول فلان زاد فتوحه اليوم كذا وكذا دقيقة وفلان
نقص اليوم كذا وكذا وفلان فتح عليه بفتوح في يوم الاخر عمره
وفلان في يوم فتحه سنة او شهرا او جمعة فيكون الامر كما قال ومر
عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول
قريب فقدم على ذلك الرجل شخص من ارباب الاحوال فازدراه ونقصه
بكلمات فراح ذلك الشخص الى ذلك الفقير ودار له فعله فسلبه
ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدي قلة الادب لا يمكث معها فتوح
ولم يزل مسلوبا الى ان مات وكان رضي الله عنه يعظم ارباب الحرف
التافهة في الدنيا كالسقا والزبال والطباخ والفخراني ومقدم
الوالي ومقدم امير الحاج والمعداوي والطوافين على روسهم
بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان يكرم العلما وارباب الدولة
ويقوم لهم ويقبل ايديهم ويقول هذا ادبنا معهم في هذه الدار ليعلمنا
الله تعالى الادب معهم اذا وصلنا الى دار الاخرة وكان اذا علم من
احد من اركان الدولة او غيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه
قبل ان ياتي ويقول كل خطوة يمشيها الناس الى الفقير تنقص
من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب انت اليهم فقال انا اذهب
واسال الله تعالى لهم ان لا ينقص درجتهم فان اجري على الله
لا عليهم وكان رضي الله عنه اولا طوافا يبيع الصابون والجميز
والعجوة وما وجدتم فتح دكان زياتا سنين عديدة ثم صار
بظفر

بظفر الخوص الى ان مات وكان لا ياكل شيئا من طعام الظلمة
ولا اعوانهم ولا يتصرف في شيء من دراهمهم في مصالح نفسه او عياله
انما يضعه عنده للفقرا الا ان يطلبها المشايخ والعميان والعاجزين
عن التكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم منه وكم ما قسم ورث
عميان من غير ما شد بيده وهو يظفر الخوص فاتاه شخص من
اصحابنا يوما وقال يا سيدي انقعد استروح حتى نظفر عنك
مقردها وقال انا في هذا الحال وما نطيب نفسي بكسب نفسي لكن
بكسب غيري وكان رضي الله عنه يعامل الخلق على حسب ما في
قلوبهم لا على حسب ما في وجوههم ومر عليه مرة شخص من الفقها
والنور يخفق من وجهه فنظر اليه الشيخ وقال اللهم الطف اليه سوء
ان الله اذا اراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه وظاهره جسيم كاجساد
الناس واذا اراد به سوءا اظهر ما في قلبه على وجهه وجعل قلبه
مظلما وكان رضي الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية
ويحمل الكناسة على رأسه ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى
كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس كل سنة في يوم نزول النقطة
وينفق على اصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة ويقبض منه عمهم
البوابين ويعطيهم الكلفة من [illegible] المستحقين ويزن عنهم كرا
المعدية وهو قبعهم بخوابيه نفسه من [illegible] السكر والخشكنان
على اهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيلف راسه ويشد وسطه
الفقيه من عمه يبصر يبكي ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح
ثم يطلع يصلي ركعتين بابريق واحد من اصحابه ان يترك
ثم يكنس البئر ويتقشط حديده ويخرج الطين الذي فيه بنفسه
لا يمكن احدا يساعده فيه وكان يقال ان حد من النيل كانت
عليه وامر طلوع النيل ونزوله وريه البلاد وختام الزرع
كل ذلك كان بتوجهه الى الله تعالى وكان اولياء عصره تقر له بذلك

ولما دخل ابن عثمان مصر ارسل فقير الله ينظر كم معه من الحرب
النوبة فذهب ورجع وقال معه سبعة فقال والله ما عنبر يرجع
الي بلاده سالما وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه اذا
جاء اهل الحوايج الشديدة كخلاص من رسم السلطان بشنقه
او سكه الوالي بغير فعل او حرام او نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة
للشيخ علي رضي الله عنه ويقول له نحن ما عندنا تصرف في
هذه البلد فيرسل لسيدي علي فتقضي الحاجة وجاءته
امراة مرة وانا قاعد فقالت يا سيدي نزلوا بولدي ليشنقوه
علي قنطرة الحاجب فقال اذهبوا الي الشيخ علي البرلسي
فذهبت امه اليه فقال روحي فهو ان شاء الله تعالى ريثما
انا انشد من السلطان قتل الشنق فهو طالع فقنطرة الحاجب
ليشنقوه واذا بالمشاعلية جات فاطلقوه ورايت الشيخ محمد بن عنان
رضي الله عنه ليلة بلا غطيه نازلا علي مصر فارسل للشيخ علي
نفعنا الله به يبشره بخير وتكف نوايب البركة فجاء سلطان الموت
فحنق مصر فاخذ الشيخ علي من الدكاكين وضربه ثمانين رفع
وخنق من حنق والقه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ
محمد رضي الله عنه الظهر راي البلاء ينقع فقال روحوا انظروا
ايش جري للشيخ علي فراحوا وجردوا علي هذا الحال فردوا
علي الشيخ محمد رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي جعل في بلده
الامة من يحمل عنها البلايا والمحن ثم خرج لمساجد القرافة
وكان اذا وقع في الايام زلزلة او غلاء او نحو ذلك بالانام تكدر الليلة وهو
يتضرع ويسال الله تعالى في دفعه وكان يهلل فيعاوي الكلاب
دايما في حارته وغيرها وكان لا يدري احد قط يصلي الظهر
في جماعة وغيرها بل كان يرد باب حارته وقت الاذان ويقعد
ساعة ثم يخرج خفية فيصليه في الجامع الابيض برملة لد في
صلاة

صلاة الظهر واخبرا الخادم انه دايما يصلي الظهر عندهم وكانت
مدة صحبتي له عشر سنين فكانها كانت ساعة وله كلام نفيس رقت
عاليه في كتابنا المسمي بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه
فحول العلماء حتي تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدي الشيخ شهاب
الدين الفتوحي الحنبلي وسيدي شهاب الدين الشلبي الحنفي
رضي الله عنه وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه
والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه وغيرهم وقال
الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه لي سبعون
سنة اخدم العلم فما اظن قط انه خطر علي بالي لا السوال ولا
الجواب من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر وكان له جبة
واحدة وشاش صغير زنط يغسل الشاش والجبة في السنة
مرة واحدة بالملح ويقول نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان
اذا اشتهت نفسه الدسم اخذ من الاذناب مما قاعة العظام
وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماها ثم طبخ به القمح او الرز
هذا كان لحمه ويقول ان الاذناب لا تصيبها العيون ولا احد
ينظر اليها وكان يقول لا يسمي عالما عندنا الا من كان عنده
علمه غير مستفاد من نقل او صدر بان يكون حفظ في المقام واما
غير هذا فانما هو حاكي لعلم غيره فقط فله اجر من حمل العلم
حتي اداه الا اجر العالم والله لا يضيع اجر المحسنين ثم قال ومن
زاد ان يعرف مرتبته في العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول
حفظه الي قايله وينظر بعد ذلك الي علمه فما وجده معه فهو علمه
واظن انه لا يبقي معه الا شي يسير لا يسمي به عالما وكان يقول لا يصير
الرجل عندنا معدودا في اهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة
المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومتي
جهل منه حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقال يعني

انما هو لا يرشد من الناس الى بعض امور دينهم واما المسلك
فهو من لو انفرد في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم في
سائر ما يطلبونه وكان يقول في معنى كلام الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه حين رأى رب العزة جل جلاله في منامه فقال
يا رب بم يتقرب المتقربون قال يا احمد بتلاوة كتابي
قال يا رب بفهم ام بغير فهم قال يا احمد بفهم وبغير فهم المراد
بفهم ما يتعلق بعلم الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلم
الحقيقة فان العلماء ليس لهم فهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر
واما العارفون فيطلعهم الله على فهمه بالكشف والتعريف الالهي
وذلك لا يحتاج الى فهم فيتمثل له فانهم يقولون فيهم ما يتداوله من
العوام بغير فهم فقال قد صح انه له بكل حرف عشر حسنات
فتحت قوله وبغير فهم مسلمات والله اعلم وكان يقول اذا اختصت
العناية الالهية عبدا صار كل ذرة من عمره تعادل الف
سنة من عمر غيره واذا تخلفت عن عبد العناية صار كل الف
ذرة من عمره لا تساوي ذرة من عمر غيره وكان يقول ونحن
في سنة احد واربعين وتسعمائة جميع ابواب الاولياء قد
تزحزحت للغلق وما بقي الان مفتوحا سوى باب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانتزل لو اكل ضرورة حصلت لكم به
صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهودا لكم في كل عمل شرعي
وسنة ذلك في جميع اموره من اكل ولبس وجماع ودخول وخروج
فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة وكان يقول
لو شهد المعتزل عن الناس ان الناس خير منه ما اعتزل
عنهم بل كان يطلب المخالطة بهم ويتعلم من اخلاقهم وكان
يقول في قولهم بئس الفقير باب الامير هذا في حق
من يأتي باب الامير يسأله في الدنيا فان كان ليشفع عنده
ونحوها

ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان يقول من ادب الزائر
ان لا يشغل المزور عما الله تعالى به حوله عليه اما النزهة حال
المزور واما ان يكون وقت فراغ قلبه ويقاس بذلك تعطيله
عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس وكان يقول ايضا
من ادب الزائر ان لا يزور احدا الا ان كان يرى في نفسه
القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب والا فترك
الزيارة اولى وكان يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة
الماء في اصل الشجرة الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة
وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الله يكره الحبر
السمين اي لان المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة
ورعه وعلمه بعلمه فلو تورع لم يجد شيئا في عصره
يسمن به وكان يقول الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه
وما يذكر الا اولوا الالباب وسئل رضي الله عنه عن المراد بالسر
الذي وقر في صدر ابي بكر رضي الله عنه فقال هو عدم وقوفه
مع الوسائط فكان مع الله تعالى وكان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم
طريقا يهدي له الخير منها كحكم المريد مع شيخه اذا كمل حال المريد
وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب
الناس وحرضهم ولم يظهر عليه تأثير كما وقع لعمر رضي الله عنه وغيره
من الصحابة وكان يقول ليس لفقير ان يدخر قوت العام الا ان
كان على بصيرة بان ذلك قوته وحده ليس لاحد فيه نصيب فان لم
يكن على بصيرة فليس له ان يدخر لان سبب ذلك انما هو شح في
الطبيعة فان اطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر رزق قوم
اخرين لا يصل اليهم الا على يديه لكن في زمان معين فهو بالخيار
ان شاء امسكه الى ذلك الوقت وان شاء اخرجه عن يده فانه ما هو خارج

ولا اسره الحق با مساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى
يرده اليه حتى يوصله الى صاحبه قلت وهذا اولى لانه بين
الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ما يمع
خازن الحق وكان يقول لا يبدء واحد بهدية الا ان كان فقيرا محتاجا
او لا يتكلف للمكافات فان من بداءت بكافيه اسابو حقه لانه عرضه
لكلفة المكافات وكان يقول لا تتقدموا لاحد من الاخوان بهديه
الا اذا علمتم منهم عدم الميل الى القيام فان من قام لمن يحب القيام
كبر نفسه بغير حق واساي حقه من حيث لا يشعر وكان يقول
يكفي الفقير في هذه الايام حجة الاسلام ولا ينبغي له الزيادة
على ذلك الا ان كان خاليا عن منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير
من النجار الذين لم يحسنوا اليه اذا جاع او عجز عن المشي ونحو ذلك
لان الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نفله وفرضه وكان
يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر يدخل فيه العالم او المسلك اذا لم يعمل بعلمه في نفسه
ولكن افتى ودل الناس على طريق الله تعالى ولذلك يدخل فيه
العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قرب وفاتهما
مالا الى الدنيا واجمعا المال من غير حله فيموتا على ذلك
فيحشر مع الفجار الخارجين عن هدى العلما العاملين
وكان رضي الله تعالى عنه يقول جميع المنافع التي اوجدها
الحق تعالى في هذه الدار انما اوجدها بالاصالة لتسبيح
بحمده واما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية
ومن قال بعكس ذلك فهو سكر واسكر بلا حج وكان يقول
منع قوم التفكر للمبتدي لان القلب والنفس او الروح او
السر وغيرها من المعاني الباطنة بالغرث صنائع الباطنة
فاذا الفا التفكر ولدا وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد
علما

علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يتر في بهمة وفكرة حتى
يبلغ درجات الكمال فاذا اكمل اخذ ما كان يدركه من طريق كشفه
وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى تفكر ولو انه اراد التفكر لم يجد
ما يتفكر فيه مع انه في حال كماله يدرك في الزمن المفرد من العلوم
والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف وكان يقول ليس للفقير الدخول
بنفسه في مواطن التهم بل من شان الفقير ان يخاف على نفسه من
مواطن التهم اكثر مما يخاف من وجود الالم لان مواطن التهم توجب
السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن
لا سيما واطبا القلوب قليله ومواطن التهم وان كنت بريا فانها
تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهي برية من
النور والحر وكان يقول انما اخبر الحق تعالى بانه اقرب جار لنا
بشارة باناطة فضله ورحمته علينا قبل كل احد من الخلق فنحن
اقرب الى عفوه ومغفرته ومسامحته لانه اولى من وفي بحق
الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان يقول عداوتنا لافعال من
امرنا الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة
طبيعية والسعادة في الشرعية لا في الطبيعية وكان يقول كما لم يجب
الحق تعالى عبده في كل ما سأله كذلك العبد لم يطعه في كل ما امره
جزا وفاقا وكان يقول يجب على الفقير ان يذكر للشيخ امراضه
الباطنة وان كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وان لم
يفعل وترك ذلك حيا فربما مات بدائه لان حياة الطبع منعته
من الافصاح عن المرض فيه زوال رياسته ونحوها ووقع
للشيخ زين بهادر المدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف
العجمي رضي الله عنه انه كان يضعف في حب الله تعالى فتضع الحوامل
ما في بطونها من صعقته فحول الله ذكره الى حب امراة من البلد

في الى الصوفية وربي لهم الخرقة وقال لا احب ان اكذب في الطريق
انا واردي يحول الى حب فلانة ثم صار يحمل لها العود ويدركبها
ويمشي في خدمتها الى ان تحول الوارد الى محبة الحق بعد عشر شهور
الى الصوفية وقال البسوني الخرقة فان واردي رجع عن محبة
فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان ماتت وكان يقول فبلغها
كلما جاءك من الحق تعالى من امور الدنيا والاخرة من غير سؤال
او بسؤال عن اذن الهي فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب
عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من هذين الطريقين
وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض
كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو في البهائم لكونها تطعم
وتسقى في عبودية او غير ما تشتهي او لا تقتصر في الاكل على الحاجة
بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فيتعب ابدانها لا سيما من شدة
الحر والبرد واما في الاطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات
ياكلن ويشربن بشرهة وحرص اكثر مما ينبغي او غير ما ينبغي
من الوان الطعام والشراب فيتولد في ابدانهن اخلاط غليظة
متضادة للطباع فيؤثر ذلك في ابدان الاجنة التي في بطونهن
وفي ابدان الاطفال لان اللبن الذي هو غذاؤهم من اخلاط غليظة
متضادة للطباع فيؤثر ذلك في ابدان الاجنة التي في بطونهن
ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج
والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة
الصورة ثم قال ومن اراد السلامة من ذلك فلا ياكل ولا
يشرب الا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من لون واحد
بقدر ما يسكن الم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط
في الحركة او السكون وكان يقول في حديث اذا سجد ابن ادم اعتزل
الشيطان

الشيطان يبكي انما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه ان يبكي
الا بوجه واحد وذلك انه له وجهين وجه يمد به العصاة فلا
يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو
من عاص في كل لحظة ووجه يؤدي منه عبوديته لله عز وجل لانه
هو متصرف بمشيئة الله تعالى في اصحاب قبضة الشقا وكان
يقول في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم
التي يقع فيها التقاول فان كان واقعا في العالم المثالي فهو شبيه
بالمكالمة الجسمية وذلك بان يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كالتجلية
في الاخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وان كان
التقاول واقعا في عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام
النفسي فيكون قول الله تعالى للملائكة على هذا القانون تلويحهم
للمعنى المراد وهو جعل ادم خليفة في الارض دونهم ويكون
قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم انشاء نشئ من احتجب بعضهم
بذريته نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبته من هو اكمل منهم باطلاعهم
على نقائصهم دون كماله ثم قال ومن امعن النظر فيما ذكرناه
تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عين المتكلم
في مرتبة وسمعه قائم به في اخرى كالكلام النفسي فانه مركب
من الحروف ومعبر عنه بها في عالمي المثال والحس وكان يقول
الممنوع من رؤية الجان انما هو في صورهم التي خلقهم
الله عليها واذا اراد الله تعالى ان يطلع احدا من عبيده
على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب
عن عين الرائي فيراهم وقد يامر الله تعالى الجن ان يظهروا
لنا فيتجسدون لنا فنراهم راي العين ثم اذا رايناهم فتارة
يكونون على صورهم في انفسهم وتارة يكونون على صورة البشر

او غير هاقات لهم التشكل في اي صورة شاؤا كالملائكة وقد اخذ الله
تعالى بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا كشف الحجاب فنسمع حضورهم
في مجالسنا وحيث كنا قال واصواتهم لا تشبه اصواتنا من كل وجه
بل هي مختلفة وذلك لان اجسامهم لطيفة فلا يقدرون على
مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول
العلم لنا من كلامهم انما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها
هذا حكم كلامهم ماداموا في صورهم الاصلية واما اذا دخلوا
في غير صورهم فالحكم للآلة التي دخلوها من انسان او بهيمة
او غير ذلك وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار
سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم
التعبير كيف سمعت كلام الموتى وكان يقول صدقة السر ما جهلت
معناه ولم يمل خاطرك ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات
العارفين فربما يكون سر انسان جهرا بالنسبة لانسان
اخر وكان يقول اذا توجهت الى الله تعالى في حصول امر دنيوي
او اخروي فتوجه اليه وانت فقير ذليل فان غناك وعزك يمنعانك
الاجابة وان كانا بالله تعالى لان الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد
الدخول بهما على الله تعالى ابدا لان حضرة الحق تعالى لها العزة
ذاتية فلا يقبل عزيزا ولا غنيا وهذا امر من ذاقه لا يمكنه
ان ينكره من نفسه وكان يقول آفة العقل الجزم وآفة الايمان
وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم النسيان
وآفة الحال الامن وآفة العارف الظهور وآفة الفقر الحور
وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى
وآفة التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر
وآفة الكرم السرف الزائد وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف
التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التكبر وآفة الحجة
المنازعة

المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التنقل على الطبقات وآفة
الاستماع التملق وآفة الفتح الالتفات وآفة التفهيم الكشف وآفة المسلك
الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الاخرة الاعراض وآفة الكرامات
الاستدراج وآفة الداعي الى الله تعالى الميل الى الدنيا [illegible] وآفة الكلم
الاشتهار وآفة العدل الانتقام وآفة التقليد الوسوسة وآفة
الاطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحدود النقص وكان يقول
انما سمي المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل متشبثا بحظ نفسه ويأنس
ولا ينجذب عنه الا بهذا الفرح منه واذا اراد الله تعالى ان يخلص عبدا
ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من الدنيا والاخرة
فاذا تحقق بما جذبه الحق تعالى اليه ثانيا حجبه عنه [illegible]
تفصيلا [illegible] تعالى [illegible] يتعبد في ايش ما يتعبد على ان جميع حركاته
معلولة وربما ينظر العبد بالقوة الالهية التي اعطاها الحق تعالى
له فادعى انه هو العبد قال له الحق تعالى ما هذا بتحقق منك
منكرا عليه وانما الشدة العشق [illegible] احوالها التي تفضحه
فلولا وجود الحلاوة والالتذاذ من التعبد ما اخذت النفس
[illegible] وكان رضي الله عنه يقول اياك والعز [illegible]
ان يشرك الله فيه ما كان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وقد قال السيد
عيسى عليه السلام وعلى نبينا الصلاة والسلام لما قرر بني
اسرائيل حين عظموه [illegible] كيف عبد من دون الله تعالى
فوقع في حال اشد مما حذر منهم قال واصل اختيار العبد
مع الحق تعالى انما هو لظن العبد انه مخلوق لنفسه والحق
تعالى ما خلق العبد الا له تعالى فلا يعطي تعالى لعبده الا ما يصلح
ان يكون له تعالى والله اعلم وكان يقول من علامة العلم الالهي
ان تمجه العقول الا في طور ولا تقبله الا بالايمان فقط وذلك لانه
برز من حضرة الموت الاكبر الذي هو موت النفوس والنفس
تفر من الموت لانه يلحقها بالعدم وكان يقول منذ خلق الله العالم

ما يتجلى فقط في جلاله الصرف وانما تجلى في جلاله جماله وكان رضي الله
عنه يقول الخلوة بالله تعالى وحده لا تكون الا للقطب الغوث في كل زمان
واحد فاذا فارق هيكله المنور بالانتقال الى الدار الآخرة انفرد
الحق تعالى بشخص مكانه آخر لا ينفرد بشخصين قط في زمان
واحد ذلك وهذه الخلوة وردت في الكتاب والسنة ولا
يستعملها الا اهل الله تعالى خاصة قلت ورأيت هذا
بعينه في كلام الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ايضا قال واما
خلوة غير القطب فلا تكون بالله وانما هي لمزيد الاستعداد
والبعد عما منه يشغل عن الله عما عداه من المخلوقين لا غير
وكان يقول لا يكمل ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة
في عدم الريب ويصير في منزلة الايمان عنده من نفسه العالم كله فيأمنه
على القطع على انفسهم واموالهم واهليهم من غير ان يتخلل
ذلك الامان تهمة وكان يقول اكمل الايمان ما كان عن تجلي
الهي لانه حينئذ يعطي صورة ايمان الرسل عليهم وعلى نبينا
الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة الرسالة فيستفهموا لا دليل
عليها وان الرسل عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام
مع الحق تعالى في التوحيد العام كنحن معهم اذ هم مأمورون كما هم
مأمورون اذ هم مقلدون للحق تعالى ونحن مقلدون لهم وكان
يقول من تحقق بمرتبة الايمان علم ان جميع المراتب تصاحب
مرتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية
اذ هو اصلها الذي ينبني عليه منها وعنها وثمارها وكان يقول
لا يوصف الملأ الاعلى والارواح العلا بانهم اولياء ولا انبياء
كما في الانس لانهم لو كانوا انبياء او اولياء ما جهلوا لا سيما
وكان رضي الله عنه يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان
لانه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه قال واما ما ورد
في

في السنة من الالفاظ التي تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة
الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم
المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل احد من الصحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا فتشوا
اصحابها بل اجروا احكامهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم الى الله
تعالى هذا بالنظر الى العوام والا فقد سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم حارثة رضي الله عنه عن حقيقة ايمانه وكان يقول
اذا سئل احدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه
فان مقام الصحبة عزيز وكان يقول اذا كمل توحيد العبد لم يصح
له ان يتبرأ من على احد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله عز
وجل وكان يقول حقيقة القول في المسبب في مسألة خلق
الافعال انه يعني الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجده
الاقتدار الالهي عند هذا التعلق فسمي ذلك كسبا للممكن يعني
انه كسب لا ينتفع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق
النظر علم انه لا اثر للمخلوق في فعل شيء من حيث التكوين وانما
له الحكمية فقط فافهم فان ثم لب الخناس لا يفرق بين الحكم
والاثر وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا اراد ايجاد حركة او معنى
من الامور التي لا يصح وجودها الا في موادها لاستحالة ان
تقوم بنفسها اذ لا يمكن وجود محل يظهر فيه تكوين لهذا
الذي لا يقوم بنفسه فالمحل الذي هو العبد حكم في الايجاد
لهذا الممكن وما له اثر فيه ولولا هذه الحكم لكانت نسبة الافعال
الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس في شيء وسمعته
مرة يقول ليس للممكن قدرة اصلا وانما له التمكن من قبول
تعلق الاثر الالهي به لان الصفة الاخص الذي انفردت
به الالوهية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان

قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل لها وقلت
له مرة ذكر الامام الغزالي رضي الله عنه ان مسألة الكسب لا يزول
اشكالها ابدا فقال بل يزول اشكالها من طريق الكشف وذلك
ان الله تعالى خالق وحده باجماع اهل السنة وانما للعبد قبول اسناد
العمل اليه لا غير ثم قال ومن اراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في
المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مادة ابدا وليتأمل هل هناك احد
يسند اليه الفعل غير الله تعالى يزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون
هناك يسند اليه الفعل فسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل
لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل قلت وذكر نحو ذلك
الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات وكان يقول من كمال
الرجل ان يحسن الى اعدائه وهو لا يشعر ومن تخلقا باخلاق الله
تعالى فانه تعالى دائم الاحسان الى من سماهم اعداءه وكان يقول
من صح توحيده لله تعالى انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر الدعاوي
الضالة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات
ليست له وانما هي لله وحده فلا يعجب احد قط بعمل غيره ولا
يتزين به وكان يقول لا يصحب كمال الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال
الايمان تأويل ولا يصحب الاحسان سوء ادب ولا يصحب المعرفة
همة ولا يصحب الاخلاص في العمل لذة ولا يصحب العلم جهل وكان
يقول من ملكته نفسه التبديل والتغيير في كل نفس فهو العالم
بقوله تعالى كل يوم هو في شأن وكان يقول انما الطلب لمن هو موجود
بالمعية لا يصح اذ الطلب لا يتعلق الا بمعدوم وكان يقول من علامة
فقد النفس من حظ الفقير عدم شهوته لشيء من امور الدنيا والاخرة
وكان يقول خص بالبلاء من عرفه الناس او عرف الناس لكن
الاول مبتلى بالله تعالى والثاني مبتلى بنفسه وكان يقول الايمان
محله الدنيا والولاية محلها الدار الاخرة وكان يقول لم يثبت النيابة
الا له

الا له ولم تثبت العبودية الا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان
يقول المكاتب قن ما بقي عليه شيء فان وفى خرج من رق سيده
ودخل في رق نفسه وان لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة
وكان يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو في رق سيد واحد والمكاتب
يسعى في طلب رزقه وهو في رق ثلاثة سيده ودينه ونفسه وسمعته
يقول مرة من طلب دليلا على الوحدانية كان الجاحد اعرف بالله
تعالى منه وكان يقول لا تنصح من لا يستشيرك ولا سيما لكرا الا ان
اعطاك الله تعالى احد امرين اما الكشف التام الذي لا يدخله
محو ولا اثبات واما الالقاء في الروع لان القصد من استشارة
الفقير انما هو الكشف عن حقيقة الشيء الثابت لا غير وكان يقول
الرزق في طلب المرزوق دائر والمرزوق في طلب رزقه حائر
ولسكون احدهما يتحرك الاخر وكان يقول بقدر غفلتك عنه هنا
يطول حضورك معه هناك الا انه حضور حساب لا حضور عتاب
وكان يقول يحتاج العارف في هذا الزمان ان يحمي نفسه واخوانه
بالحال ولو مثلا فان كان ذلك نقصا في الادب فهو كمال في العلم وكان
يقول اخلاق الورثة امتثال الاوامر الالهية واخلاق كمل المؤمنين
اجتناب المناهي واخلاق الشياطين بالضد من ذلك واخلاق
الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم
حقيقة عمله فان الثواب يدل على لابسه وكان يقول العلوم
الالهية لا تنزل في الاوعية الفارغة ثم انشد لبعضهم
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ۞ فصادف قلبا فارغا فتمكنا
وكان رضي الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح
وليس الاستعداد الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان يقول
اذا كثرت منافذ الدار كثر ضوؤها وقد امنها وكان يقول
القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها

فمن طلب المفتاح وصل الي صاحب الدار والي المفتاح ومن طلب
صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الي صاحب الدار وسمعته
يقول الفرائض مفتاح والسنن الاسنان فمن نقص من اسنان
المفتاح ضر ومن زاد حكمه كذلك الا انه اذا قلع لم يضر وسمعته يقول
لا يعلم بان الحق تعالي مع كل شي الا الانسان خاصة وسمعته
يقول اذا جاء وقت غروب الشمس تاهب الناس الي منازلهم
بازوادهم وما يستضيئون به تذكرة لاولي الابصار وكان يقول
انما وقع الكفر في العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند
اخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان علي التدريج كظهورهم
هنا لكن علي غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود فمن كان
موجودا عند اخذ الميثاق الاول امن بجميع ما امن به نبيه ومن
لم يكن موجودا امن ببعض وكفر ببعض قال وكان اخذ العهد
علي الموجودات حال كونها بحضرة روحانية ولولا الروحانية
ما حصل لها النطق والاجابة ببلي فمن اجاب منها حقيقة
الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات في الاولية عبارة
عن اشباح تتعلق بها ارواح ولكن الروح ظاهر علي الشبح
لا ظهور للشبح معه وسمعته يقول ما ثم في الفرق الاسلامية
اسوا حالا من المتكلمين في الذات بعقلهم لتناقضهم فان الله
تعالي قد تنزه في حمي عزته عن ان يدرك او يعلم باوصاف خلقه
عقلا كان او علما روحا كان او سرا وذلك لان الله ما جعل الحواس
الظاهرة والباطنة طريقا الا الي معرفة المحسوسات لا غير والعقل
بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالي به لان الحق تعالي ليس
بمحسوس ولا معلوم معقول وكان يقول الافلاك تدور بدوران
القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح
بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الاخر للاول وكان يقول اياكم
والوقوع

في ذلك ولا يكون
من طريق التحول

والوقوع في المعاصي ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس اللعين
يتبرا منكم في مكان يصدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب في النار
ويقول في خطبته فلا تلوموني ولوموا انفسكم يعني ما اغويتكم حتى ملتم
بنفوسكم الي الوقوع في المعاصي وما كان لي عليكم من سلطان يعني خذلان
تميلوا اليّ قال ولولا اعيان العصاة طلبت وقوعها ما اقيمت الحجة
عليهم فافهم وكان يقول العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس
بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه احد غيرهم ومع ذلك
فهم لا يامنون علي نفوسهم من نفوسهم وكان يقول ما في القلب
يظهر علي الوجه وما في النفس يظهر في الملبوس وما في
العقل يظهر في العين وما في السر يظهر في القول وما في الروح
يظهر في الادب وما في الصورة كلها يظهر علي الحركة وكان
يقول اذا لم تقدر تعدل العدل بين النساء مع نقصهن فكيف
تقدر علي العدل بين الرجال مع كمالهم وكان يقول ارباب الاحوال
يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون
ان سكن سكنوا وان سار ساروا والعارفون كالجبال وسمعته
يقول ما دامت العلوم في معادنها فهي واسعة مطلقة لا تقبل
تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل
الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات وكان يقول
شهود الكثرة في الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما وكان
يقول لا تنازع احدا في طبعه فانه مملوك لنفسه او للكون وان كان
ولا بد فاعرف ما لكم ثم نازعه وكان يقول العلم والمعرفة والادراك
والفهم والتمييز من اوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم
والانقياد والتصبر من اوصاف الروح والفطرة والايمان والسعا دة
والفوز والهدي والتعيين من اوصاف السر والعقل والنفس
والروح والسر المجموع اوصاف للمعني المسمي بالانسان

وهي حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة واوصافها روح
هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع
منها الجميع روح جميع العالم قلت وهذا الكلام ما سمعته قط من
عارف ولا رايته مسطورا في كتاب وهو دليل علي علو مقام شيخنا
رضي الله عنه في المعرفة وكان يقول العبادات كالحلوى المعجونة
بالسم فكما لا ترضي النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر علي
فعل الكثير منها فتنتفع وكان يقول اشد العذاب سلب الروح
واكمل النعيم سلب النفس والذ العلوم معرفة الحق وافضل الاعمال
الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضي وكان يقول
الايمان يبلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة
بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق
وكان يقول علامة الراسخ في العلم ان يزداد تمكينا عند السلب
لانه مع الحق بما احب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة في حال
علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا وكان يقول
من شرط المتواضع ان يغيب عن شهود التواضع وكان يقول
الطعمة تؤثر في القلب اكثر ما يؤثره السلب ولكن اذا استمر
توجه القلب الي الحق تعالي في كل حركة وسكون من غير علة فباب
الفتح موجود ولا بد وما دام العبد متوجها فالمدد فياض
ويوشك ان يوهل صاحبه لمراتب الكمال وكان يقول يقبح علي
العبد ان يميل بنفسه الي حرف العوائد ويالف النعمة دون
المنعم فان الله تعالي ما اعطي عبده النعم الا ليرجع اليه بها عبدا
ذليلا ليكون له ربا كفيلا فانظر باي شي استبدلت ربك اتستبدلون
الذي هو ادني بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم ثم
قال تعالي وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي لاجل اختيارهم
مع الله تعالي ثم قال الميل الي كل شي دون الله تعالي وما موراته
فقال له

فقال له اخي افضل الدين رحمه الله تعالي يا سيدي ان كل شي غير الحق
مجهول معدوم الي الحق فانه معروف موجود فمن اين جا للعبد
ان يالف او يركن الي الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضي الله
عنه الجهل والعدم اصل للظهور فان المعرفة والوجود اصل للظهور
الحقيقي ما حصل بايدي عباده من المعرفة والوجود فضل منه
ومنحة وما حصل بايديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونقمة
ولا يظلم ربك احدا انهم الي مستقرهم يحشرون فانهم وسئل رضي الله عنه
عن الاكل من الاطعمة المحصلة من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون
فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي ان يكون له مع الله اختيار مع
وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار ولكن اذا اتت
جايعا ما دمت فكل بقدر حاجتك ولا تزد فيما يقي بعدك ثم الي شا
الله تعالي ولا تدبر لنفسك حالا لا محمودا تخرج عن رتبة التحقيق
واساله ان يستر لك في الدنيا وفي الاخرة بالجود والكرم وقال له
بعض الاخوان دستور يا سيدي اذا مت ان ادفن في المكان
الفلاني واجعل لك تابوتا وسترا فقال رضي الله عنه لا اختيار
لنا مع الله تعالي في حال الحياة فيكون فكيف يكون لنا اختيار بعد
الموت وكان يقول اياكم والجزع في مواطن الامتحان فيمتحنكم
الحق تعالي باشد من ذلك فقال له الشيخ افضل الدين رحمه الله
تعالي الصبر لا يصح الا عند حصول البلا فيستعد دونه للاستعداد
له كيف يصبر فقال رضي الله عنه لا تعتمد علي الحق تعالي
فان الطرق اليه تعالي اوسع مما يظاهره وشوونه واسمائه
وصفاته والاستعداد الطريق واحد وكان يقول لا يكمل الفقير
حتي يحمل كله عن شيخه فان من ربي انما له علي شيخه فهو سي الادب
مع انه اذا تعود ذلك الفتت ذلك نفسه ذلك فينقص استعداده
فاذا جاته صدمة هدت جداره فيشيخ لسبب تعظيم له وكان يقول

له

الميزان التي يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وانما جعلت
لتفاوت الموزونات وكان يقول اذا اوزنت الاحوال صاحبها
حتى غاب بحسها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وابطا
وجوده كان في حق صاحبه خير كثير وابن الحاضر من الغائب
وابن الموجود من المعدوم وقد حكي ان الشبلي رضي الله عنه
قال انا والحلاج مصلوب سكرت انا والحلاج من اناء واحد فبلغ
ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم
الاشياخ كلام الشبلي لصحوه على كلام الحلاج وكان يقول في
تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الاية ان المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء والمراد بقوله
ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم
الملائكة عامة النبيين وبالذين لا يخافوا كمل الاولياء وبالذين
لا يحزنوا عامة الاولياء وبالذين يقال لهم ابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى
طلبا لثوابه وسئل رضي الله عنه عن القطب الغوث
هل هو دائما مقيم بمكة كما قيل فقال رضي الله عنه قلب القطب
دائما طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت
فهو رضي الله عنه يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة ومن
كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة ان
مرتبته رضي الله عنه التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه
على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله تعالى من الارض ثم
قال رضي الله عنه واعلم ان اكمل البلاد البلد الحرام واكمل البيوت
البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء واكمل الخلق
في كل عصر القطب فالقطب نظير جسده والبيت نظير قلبه
وسئل رضي الله عنه عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ
الفاصل

الفاصل بين عالمي الحس والبرزخ المطلق في حال انفصال الشاهد
بها فقال رضي الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفات لام ثم قال
انها جاءت من سعة الى ضيق ثم حط في الارض بمسلة كانما يخيط
بها الثقا في صورة لا في الارض وقال انظر الى هذا الحرف فانه
دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق
وعكسه فافهم وسالت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله
تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فقال رضي الله عنه كون
وستر والحس اصدق شاهد فقال سيدي افضل الدين رحمه الله
تعالى هذا الجواب وكان يقول ليس للجن ذنب في جنة الاعمال
فهو بمكان مخصوص بين حجرات الجنة ولا فم في اكل ولا ملبس
ولا نكاح ولا غير ذلك سوى المشاهدة فقط للحق تعالى فقط فانهم
يشتركون مع اهل الجنة فيها على خصوص وصف في المشاهدة
ثم قال رضي الله عنه ان النبوة واهل الصبا يتعين والحرف اعظم
درجة عند الله تعالى وانفع من الجهاد بسبب لقائهم في الاسباب
وكثرة خوفهم من الله تعالى واكل الفقرا والظلمة من مالهم
مع احتمالهم نفوسهم ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الاربع
التي هي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن
وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان يقول الجهاد بين الاطفال
يسهو في الحالة سوا الان الاطفال يتميزون عن الجن بسبب
تبشيرنا بانهم في الجنة كما ورد انهم دعاميص الجنة اي صغار حيوث
فيها وكان يقول نشاة مخالفة لنشاة الدنيا لهذه النشاة
التي نحن عليها الان صورة ومعنى كما اشار اليه حديث
ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية ما دام موجودا في الشخص
فلا يعلم احوال الجنة لان الجنة نشاة شهود واطلاق لا حجاب

وتقييد ولذلك كان علم احوال الجنة خاصة بالعارفين ثم قال رضي الله
عنه واعلم يا اخي ان الحق تعالي جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق
واللمس واللذة في النكاح والادراك حقائق متغيرة حكما وعلا مع
اتحادها في الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهي حقيقة واحدة
بما فيه مخصوصة وانما تنوعت الاثار في هذه الحقائق بتنوع
محالها فاذا علمت ذلك فاعلم ان هذه الصفات المتغايرة هنا حكما
وعلا يقع الاتحاد بينها في الاخرة حكما وعلا فيسمع بما به يبصر
بما به يتكلم بما به يتطعم بما به يشم وكذلك الحكم في الضد بما به ح
من غير تضاد في فيبصر بنا بجسده ويسمع كذلك وينكح كذلك
ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضي الله عنه
وهذا العدد الذي ذكر من احوال الجنة لا يصح وجوده في العقل
لانه محال عادي في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير الذي هو اعظم
من ذلك قال ولم ار احدا تكلم علي ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض
رضي الله عنه في تائيته من اجمعها وكان يقول في معنى حديث
ان الجنة تشتاق الي اربع عمار وعلي وسلمان وبلال انما خص
صلي الله عليه وسلم هؤلاء الاربعة لانهم ارواح الجنان وارواحهم
اشد مناسبة للجنة لان عمارا رضي الله عنه من النجابة وعلي
رضي الله عنه من العلو وسلمان من السلامة وبلال من
البلل الذي هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون
بالانهار الاربعة المذكورة في القران فيغرفون منها
بحسب حيطته كل احد ومشربه من التوحيد واستعداده
وكان يقول كانت الشجرة التي اكل منها ادم عليه السلام
ولمحل نبينا الصلاة والسلام عليه مظهر الافعال المقابلة
لما عليه كمال الانبياء الذين هم فوقه في الدرجة وسئل رضي الله
الله عنه عن طائفة المسلكين كسيدي احمد الزاهد وسيدي
مدين

مدين واضرابهم هل كانوا اقطابا فقال رضي الله عنه لا وانما
هم كالحجاب علي الملك فلا يدخل عليه احد الا باذنهم وعلمهم فهم
يعلمون الناس الاداب الشرعية والحقيقية وما يظهر عليهم
من الكرامات والاحوال فانما هو صفة نفوسهم واخلاصهم وكثرة
مراقبتهم ومجاهداتهم واما القطب فجل ان يطلع مقامه الاحد
غيره فلا يتصف بها قال وقد بينها الشيخ عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه وقال ان بهاسته عشر علي الدنيا والاخرة
عالم واحد في هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذي يظهر
علي ايدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم اصالة كالقطب ام لا
فقال رضي الله عنه ليس هو لهم اصالة انما هو بحكم الافاضة
عليهم من المدد والهواتف التي هي متوجهة الي القطب واحتاج ذلك
ان الكرب اذا نزل ان البلاء شديد مثلا اول ما يتعلق
ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره
الحق تعالي في لوح المحو والاثبات المخصصين بالاطلاق والسراح
فان ظهر له المحو والتبديل نفذه وامضاه في العالم بواسطة
اهل التسليك الذين لهم مسندة ذاته فينفذ من ذلك وهم
لا يعلمون ان الامر قضاه عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الي
اقرب من بعده نسبة منه وهم الامامان فيتحملون به ثم يدفعانه
ان لم يرتفع الي اقرب نسبة منهم كذلك حتي يتنازل الي اصحاب
الدائرة جميعا فان لم يرتفع تفرقت الافراد وغيرهم من
الغيب الي عموم المؤمنين حتي يرفعه الله تعالي تعالي
بتحليه ولو لم يحمل هؤلاء ذلك من العالم لتلاشي في طرفة عين
قال تعالي ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض وقال تعالي خلق السماوات بغير عمد ترونها اشارة
الي القطب الذي هو العمد المعنوي الماسك للسموات

فنبه اشارة الي حفناوي في العالم وسئل رضي الله عنه عن كلام
لبعض العارفين وهو انه ذكر في كتاب له انه شاهد جميع النبيين
والمرسلين مجتمعين في محل واحد وانه لم يكلمه منهم الا هود
عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا الصلاة والسلام فانه رحب به وفرح
به ما الحكمة في خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا
العارف فقال رضي الله عنه اما خصوصية الكلام فلا يمكنني ذكرها
واما فرحه فلان البرزخ قيد الانبيا عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة
والسلام بالنسبة الى اطلاق الاخرة وما فيها من النعيم فهم وان
شهدوا ذلك في البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير
واسطة جسمهم فان اجسامهم مقبورة تحت الارض وكمال النعيم
انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه
الصلاة والسلام بهذا العارف الذي هو من هذه الامة
المحمدية لانه بشارة بانقضاء البرزخ لان هذه الامة
اخر من يدخل البرزخ من هذه الامم وقد اخبر هذا العارف
عن نفسه بانه احد الختمين الذي يختم الله تعالى باحدهما الولاية
الخصوصية وبالاخرة ولاية العموم وفرح هود عليه الصلاة
والسلام وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام بهذا العارف
لما يريد ختميته فانه لما راي احد الختمين علم بقرب انشقاق
الفجر الاخروي وخلاصهم من قيد البرزخ الى اطلاق
الاخرة قلت وهذا الذي اشار اليه السائل ببعض
العارفين هو الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه
وسئل رضي الله عنه عن الاحدية وسيما بانها مع شدة
ظهورها فان ادراكها من المشكلات فافهم وساله افضل الدين
رحمه الله تعالى هل اكتب ما اجده في نفسي من العلوم فقال
انا صحبك ذلك عند انقضاء تنزله فاكتب وان عجزت عن التعبير
عنه فلا

عنه فلا تكلف له عبارة وكان يقول لا يحتاج السالك الي واسطة
ثم قال رضي الله عنه والفتاح ذكر ان الداعي الى الله تعالى من
نبي او ولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوة الى الله
تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى
من عباده ارتفعت واسطة الرسول او الولي عن القلب حينئذ
وصارت الحقيقة تترتب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقي
للرسول الا حكم الا قامته على العبد من جانب التشريع
في الاتباع ثم قال انظر الى غيرة الحق تعالى على عباده لقوله
لمحمد صلى الله عليه وسلم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعاني فاضاف عباده اليه تعالى واخبر انه اقرب
الينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا وبينه
مع انه تعالى مدحه حتى كاد ان يلحقه به لما هو عليه من الكمالات
ثم انه تعالى قال له ليس لك من الامر شيء فاخرجه من الخلق
وتفاوت بينهم في انتسابهم فافهم وسئل رضي الله عنه هل يصح
تعلق الذات بصفاتها فقال لا الصفات معدومة الظهور
عندها العدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شيء معه
فما ظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق
الذات بالعلم فقال رضي الله عنه العلم من لوازمها وهو لا
يحيط الا بالصفات اذ هو من جملتها وكان يقول اذا بلغ العارف
مقام الكمال فلينسب له الاستناد بغير ما يظهره الله فيه من
العلوم فان روحه اقرب الى الحق ممن تنقل عنه وهذا الامر لا يعرف
الا بالذوق وكان يقول من علامة المتوسلين على مقام العارفين
ان يحصل له الخشوع والشهود في حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب
ذلك عنه الذكر وحكم ذكره كالرطب المعمول يتغير بسرعة وساله
سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى عن الغشاوة التي يجدها

في قلبه فقال رضي الله عنه اشكر الله تعالى حيث ستر عنا حالك
فتكون عبد الله صرفا لا عبد خشوعك وحضورك فقال وانا
ان شا الله تعالى عبد له صبر فاسمع ذلك ومع عجزه فقال الصحيح
لكن الامتحان افاته كثيرة والمحبوب عند الله تعالى من اخذ
له ما وعده به على اعماله الى الدار الاخرة من الدنيا براس
ماله كاملا من غير خسارة ثم قال رضي الله عنه اياك وكل
شي الفتنة نفسك فان السهم معه ولابد لنفوذ السهم بين
معنيين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لادم وحوى
ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بما حال علمه بالاسما
فلما اراد الله تعالى نفوذ قدرته الف بينه وبين من كان سببا
في اكله وليست الا نفسه التي حوى مظهرها بما نزل به البلا
الا منه وكان يقول اذا نظرة الوجود فرد شي فلا تعبر عن شي
لان التعبير تفصيل وشكى اليه اخي افضل الدين رحمه الله تعالى
مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال رضي الله عنه لا تلتفت الى
شي دون الله تعالى فان من وقف مع الاسباب اشرك مع الله
وفي لمحة تقع المصلحة فقال له ويقع لي ايضا كثرة السهر
والقلق في بعض الاوقات فقال اذا كان في ذكر المصالح فهو
خير كبير وان كان السهر مع الغفلة فبلا نزل بوزعه
الله تعالى على المومن حتى يرتفع وكان يقول القمر اية شهود
دلالته على ظهور الاحدية وسريانها والشمس اية علم
لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها وكان
يقول اياكم والطواف بالليل فقال له اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى ان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال لهم
معذورون ولكن لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فقال لا وكان يقول اذا كنت مومنا وسمعت الله تعالى

بمدح

بمدح المومنين فلا تبادر الى كونك مومنا وتامل قبل ذلك هل
انت على وصف الله تعالى المومنين من الصفات التي مدحهم
عليها ام لا فان كنت على ما وصف فهل تموت عليه ذلك
ام لا فان علمت انك تموت على ذلك فقد امنت مكر الله تعالى
ولا يامن مكر الله تعالى الا القوم الخاسرون وان علمت انك
تموت على غير ذلك فقد ايست من رحمة الله تعالى ولا ييايس من
رحمة الله تعالى الا القوم الكافرون فكن بين الخوف والرجا
فانه الصراط المستقيم وسمعته مرة يقول كل وصف نعته محمود
باطنه ذم وتخويف وكل وصف نعته مذموم فباطنه مدح
ورجا لمن استبصر هكذا احكمه الله تعالى في كلامه فافهم
وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على
دين خليله النفس اقرب خليل اليك فانظر كيف تكون فان
من هنا جا البلا والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله وكان يقول
ان اكل قط طعام احد الا ان كنت والبه في الغربة او من
اهل اية ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم فان كل لقمة
في جوفك نقصت من عملك بقدرها واستوفيت لصاحب
هذه اللقمة وكان يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها
الى صاحبها فاض منه على الكون لكن اكثر النفع منسع
للعامل والافعال المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها
عليها ولوانه رجع خاصا لا هلك العاصي لوقته وساعته
لذلك ودعى الله تعالى على المومنين ومنح للعاصي
باب التوبة بيقظا وجوههم قال وقد يبتلي الله تعالى البلا
على العاصي حتى يرجع عما هو عليه او ليذهب به بدا الشفاء حيث
اراد الله تعالى وسالته اخي افضل الدين رحمه الله تعالى
عن سور البيوت ان كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه

الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور اعمال الجوارح في الدنيا والجوارح
كثيفات وايضا فان الانوار تصير في محل الظلمة كثيفة وان
البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة متباينة ليتميز بالنور
الشفاف وكان يقول من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق
والسراح في البرزخ تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم
فيجتمع كل ماتنا بمن شاء من اصحابه وغيرهم واما من بعد
من اخلاق رسوله بالاعمال الردية فان شاء الله تعالى
اطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد وكان
يقول الافعال والاحوال المحمودة هي المديرة للفلك ثم ان
الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبهم وكثرة نصحهم فمن
كانت افعاله متقنة كاملة كان دوران الفلك في حقه اسرع
ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا
للاسباب دار الفلك بتضييع عمره ولم يحصل له شيء من الامداد
لانه لم يعمل ومن لا عمل له لا اجر له ومنه قال رضي الله
عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطا
من حيث هو لكن انه عند ما يتفضل من شيء لنا او يتفضل به
شيء منا فانما الامر راجع منا لنا بحسب اعمالنا وهو الغني
الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين اقام
الجدار من غير اجر لعلمه بهذا الامر فاراد الخضر ان يفتح
لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب
فلهذا قال تعالى بلى عبدنا خضر اعلم منك وسمعته يقول
الفايدة في مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة الكامل التي
اقامه الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا يعرض غيره
على سيده في شيء فهو لا ينتفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع
الا باذن من الله تعالى بخصوصه وفي هذا تذكرة والرسالة
فقد

فقد انقطعت فان امداد الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع
واعطى ومنع والامر مع الله تعالى دايما على قدم الخوف
لنظره الى عالمي المحو والاثبات وكانت العبد المدعو بجهوله
على العارف واتضاح ما ذكرناه ان المصاحبة تقتضي الميل
الى الصاحب والميل اما للاثبات او نفي وكلاهما ممتنع في حق
الكامل وكان يقول الكامل لا يلزمه من تربية العارف
التلميذ ان يرثه ذلك التلميذ لان الربوبية حقيقة لله تعالى
يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة
كاملة للجمع بين الصفة من غير ضد فانها قبلت التسمي
بالرحمن كما قبلت التسمي بالمنتقم وليست الالوهية اولى
باسم المنتقم مثلا من غيره كما ان امره تعالى ليس اولى من
نهيه في النفوذ وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول كن فيكون
ولا يدخله العكس وهو يقول يا عبدي افعل فاتى بما هو
موجود ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لي وانت تحدث
متردد بين العدم والوجود وانا الفعال لما اريد ففعلك
لي وفعلك لك لاني عين حكمك وعين فعلي فيك ولكن فان
شهدت الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فانت كافر فاحذرني
وافعل كلما امرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وانا
الخلاق العليم وسئل رضي الله عنه عن الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة
ايهما اولى في حقه صلى الله عليه وسلم وهذا الاطلاق الذي
نعتمده الصوفي في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم مطلق
عند الله تعالى ام مقيد وهذا التقييد الذي يتبرا منه المصلي
هو مقيد عند الله او مطلق فقال رضي الله عنه للسايل
لا تستهمك نفسك في شيء من حيث نظرك الى اطلاقه او تقييده

فان الاطلاق غاية التقييد كما ان التقييد غاية الاطلاق
مع علمنا بان احوال الموصوفة بالاطلاق او التقييد غير مفتقر
الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي
جعلها الله تعالى حدا لها تتميز به عن غيرها وبحيث لا اطلاع لنا
على حقائق الذوات لنعرف ما يستحقه من الصفات المقتضية
لذلك او لغيره وكيف يمكن الحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود
وذلك مخصص بالجناب الالهي ام كيف يحكم على الصفات التي هي
اعراض بتعاقبها زمانين في عرض اخر فكيف قياسها بجوهر
واحد فاذا قال المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل
على محمد عدد ما كان شيا وعدد ما يكون او عدد ما هو كائن
في علم الله فقد استغرق بهذا اللفظ العدد والمعدود حسا
ومعنا واستغرق ايضا الزمن المطلق باقسامه واستغرق
جميع المختلفات الاضافات الى القدرة والعلم فاذا كان المصلي
لا يساوي رتبة بهذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده
فكيف يظهر عنه الاطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة
عاملها كما اشار اليه حديث الولد سر ابيه ومن علم ما ذكرناه
وتحقق علم انه لا يظهر له عمل ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف
من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب
رتبته من التوحيد اطلاقا وتقييدا وسوا كان ذلك اللفظ مطلقا
او مقيدا فلا تتعب نفسك يا اخي في شيء وصل عليه كما امرك
الله تعالى ان تصلي عليه لتكون عبدا محضا امرك ربك بشيء امتثلت
امره وليكن هذا اشارة في جميع عباداتك البدنية والقلبية
وكان يقول التفكر والتدبير من صفات العقل الذي
جعله الله تعالى اله ينتفع الانسان بحدها كل شيء والخلف
وعاء الكل واصلاح الاطعمة اصل ذلك وغيره فان الانا اذا
كان مشفا كالزجاج او البلور او الياقوت ظهر ما فيه على صورة الانا
ولونه

ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الانا غير شفاف
كالخشب والحديد والفخار وغيرها فلم يظهر ما فيه صورة ولا لون
ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الالة اذا طبعها الخبرا والشرك
ودام ما لم يتغير المشاة من اصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان
الحقائق لا تتبدل ولان القدرة انما تتعلق بتغيير الصور قبل
كمال تكوينها لا بعده وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب
اذا كان متصفا بصفة ما فان فيه كذلك لان القلب دايما له الحكم على
الجسد والروح وصفاتها كما انه كذلك يحكمون عليه بالصلاح
الطلعة وسايرها قال صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب فتاويل كمينه اي بلفظ كلمة التي تقتضي العموم والشمول
بعرضه ما ذكرنا من حيث كلام سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه
ان صلح القلب بيت الله ومهبط الوحي والانوار واذا فسد
كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى فالبيت لا يقبل
ما خالفه كلمة فافهم وكما انه وعا للاحرف وعا للمعاني فكذلك القلب
وعا للحق بالتشريع والعموم وكما ان الحرف اذا تغير بعض
ضروبه شكلا او نقطة فسد المعنى لذلك القلب اذا تغير بعض
ضروبه او نقطة فسد ما فيه وسالت ابي الفضل الدين
رحمه الله تعالى وانا حاضر عن لفظة العجوم عند ابي ذرها في
القلب قبل ان يتحقق بالمخلوقات هل هي معنية للانسان
عن حسه كما هو الاستغراق بالحس فقال رضي الله عنه اذا كان
القلب يسع علم الخلق كله وزيادة فكيف لا يسع علم غيره فقال له
اخي ابو الفضل الحسن رحمه الله تعالى بما في الغيب او يسع عالم
الشهادة فقال له هو اوسع عنهما واما الشهادة فهي اوسع حكما
والحكم لا يفترق كما لا تفترق لا اله الا الله محمد رسول الله فقال

له اخي افضل الدين المذكور فما الحكم في الافاضة على النفس فقال
الشيخ رضي الله عنه هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها
الاول او بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال
له اخي افضل الدين رحمه الله تعالى لا بد من الفرق فقال
رضي الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وانت انت
وهما غيران ايضا فافهم وسئل رضي الله عنه عن العلوم
المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها ام لا فقال رضي
الله الحكم في ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه
والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له اخي افضل
الدين رحمه الله تعالى وكان الحاضر انقذ الافكار الفكر
بفكره فهو اما اذا كانت الفكر عن ونتج القلب في الوقت وذلك
التمام فقال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه ان يخرج
صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله اعلم وسئل
رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن ادراكها
مع كثرة ورادات العلوم الفياضة على القلب فقال
رضي الله عنه بقاء العلوم بحفظ في الصورة التي ظهرت لها
اعمالا كانت او اقوالا او انفاسا والادراك لها يكون بالصفا
الذي هو نور القلب المطلق وسأله اخي المذكور وانا حاضر
عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال
رضي الله عنه اما كون العلم حجابا فلان العلم صفة ولكونك
اليه صفة والصفة مع اختها لا توجب نتيجة كحكم الانثى
اذا اجتمعت مع الانثى واما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا
بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فسمي جهلك ذلك علما ومن
هنا قال الشيخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين
الجهل به وذلك لعدم الاحاطة به لا يخرج العبد عن الجهل

بالله .

بالله الا ان احاطه وسئل وانا حاضر عن التفكر من الغزوات
هل هو كالتفكر في غيره فقال رضي الله عنه الامر راجع الى
قوة الالة في القطع وصلابة المقطوع ولينه وسئل رضي الله
عنه عن قوله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة ام
خاص بقوم دون اخرين فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل
من دخل من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل
هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته
كما اشار اليه من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تامل
بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك
المحل الاكمل فقال له اخي افضل الدين رضي الله عنه وكان
حاضرا التجرد عن السيئات قد عرفنا انه يحصل بعرفة
فاين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضي الله عنه هو
بحسب المراتب ولا اظنه الا من باب المحال فقال له اخي المذكور
ان غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضي الله عنه هو
بحسب تجردهم وكل لا يشعر ومنهم من يشعر به العارفون
فقال له اخي المذكور متى يكون اللباس فقال رضي الله عنه عند
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى
كرمه وافاضة نعمته على امته بحضرته حتى يترنم بذلك عينه
صلى الله عليه وسلم فقال له اخي المذكور كثيرا ما يرجع بعض
الحجاج عريانا بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يقع الا لاصحاب
الدعاوى ومن الذين يظنون بانفسهم الكمال وانهم اتوا بالمناسك
على وجه الكمال دون غيرهم نسأل الله العافية ومثل هذا هو
المراد بقوله لمن اتى حج جارك حول بابه لعطائه النفقة الذي حصل له

هناك ثم قد ينفصل عليه الحق تعالى ويرسل له الخلعة الى بلاده
بواسطة الملك وقلبه او بواسطة دعائه الدنيه او اخوانه ونحو ذلك
وسيل رضي الله عنه عن قطب الغوث هل هو يفعل خرق العوايد
من طي الارض ونحوها فقال رضي الله عنه قد يحكم عليه الرتبة
بفعل ذلك واذا احاطت الرتبة على كامل بشي فلا تو ثر في كماله
يعني انه سوا كان قطبا او غيره وكان يقول المراقبة الحقيقية
لله تعالى تنشا من اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح
القلب تكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة تكون بالمكسب
في الكون مع التوكل على الله تعالى والتوكل حقيقة هو الفراسة
وذلك تكون من الله تعالى ابتدا او من العبد في النهاية اكتسابا
فلذلك قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا ولم
يقل شاكرا اذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا
الا بتحققه بالعمل وفرق كبير ما بينهما وكان يقول التجريد
عن روية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك افاد العلم
والتجريد عن الاكتساب خاص بعالم الشهادة لانه افاد
العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غير فقال له اخي
افضل الدين رحمه الله تعالى فاذا كان الامر كذلك فما الفرق
بينهما قال تعلم كما تعلم علمت بالله كل شي وانا وانت غير
محتاجين الى البيان والقلوب لا تمتهك مثل ذلك لانه غير
مالوف وفي الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده
المستبرين فاحتفظ يحفظك الله وسمعت مرة يقول لما حكمت
الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها ان يحكم
على غيرها ان يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا يعلم
الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين
الرب وقدرته ويعلم ايضا الفرق بين الروح والجسد والفرق
بين

بين توحيد الاكابر الرجال وتوحيد غيرهم وهو من اوضح الفروق
واجلها وساله اخي المذكور وانا حاضر فقال رايت كاني ميت
وانا اغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الاسفل وانت
يا سيدي حملت نصفي الاعلى ثم سالت نفسي عوضا عن الملكين
فقال الشيخ رضي الله عنه انت معتقد انك لا تحمل نفسك كلها فتكون
كالملائكة تقاتل عن نفسك بالمدافعة وشيخك يساعدك ان شا الله
تعالى وتامل في حديث اعني على نفسك بكثرة السجود واما
سوالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان السوال
حقيقة انما تمدته وفايدته للملكين لا لك لانك لم تزدد بسوالها
علما بما كنت عليه وكان يقول لا يخرج احد من الدنيا حتى يكشف
له عن حقيقة ما هو عليه ويستوي مع اهل الكشف انما
هو تقديم وتاخير ثم قال رضي الله عنه واما نحن فلا كشف لنا
بمحسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف الا العقل
الملازم لنا في رتبة الايمان العاري عن الدليل بالمدلول
وساله اخي المذكور وانا حاضر فقال اذا كان العبد على يقين
من الامان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضي الله
عنه الخوف من لازم كل مقرب لان غايته بغيبته لا يبتغي نفسه
ولا يمكنه العلم بيقين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذن ما علم الا حال
نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت
ضرورة يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما
يفعل ولو كلمك تعالى واقسم بنفسه على ذاته انك سعيد
فلا تامن فانه واسع عليم كل يوم هو في شان ولولا الادب
لقلنا كل نفس له شوون ان كنت قلته فقد علمته وهو على
كل شي رقيب وساله اخي افضل الدين رضي الله عنه مرة عن
التوحيد فقال الشيخ رضي الله عنه هو عدم فقال له اخي المذكور

بل هو وجود فقال وجود فقال له فاذن العدم وجود والوجود
عدم فقال رضي الله عنه نعم فقال له اخي المذكور فالعدم
العدم لا عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو
الان على ما عليه كان فقال رضي الله عنه نعم ان لله وانا اليه راجعون
فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم
الايمان والتصديق لا غير وساله ايضا وانا حاضر عن الاسم
والرسم هل هما حرفان او حرف ومعنى فقال رضي الله عنه المعنى
لا يقوم الا بالحرف والحرف قايم بنفسه فهو غني عن المعنى
كما اشار اليه قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله
هو الغني الحميد فاسم الله الاسم هو المعنى والاسم الثاني هو
الحرف لانه قال فيه وهو الغني الحميد ثم قال رضي الله عنه ولا
اعلم الان احدا في مصر يعلم هذا العلم غيري والحمد لله
على كل حال وسمعته رضي الله عنه يقول اذا صادفكم احد من
ارباب الاحوال من اصحاب النوبة فلا تستعينوا عليه الا
بالله تعالى او برسوله الله تعالى فانهم يحجبون عنكم اجلالا
لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا
وباطنا ولا تخرجوا قط من سور بلدكم الى حاجة حتى تستاذنوهم
بقلوبكم فانهم يحبون من يراعي الادب معهم وربما صدر من
احدكم غفلة عن مراعاتهم فيحصل له الخراب باطنه حتى يكاد
ان يهلك لا يهتدي احد من الاطبا الى دوايه كما جربنا ذلك
وسمعته رضي الله عنه يقول لاخي افضل الدين رحمه الله تعالى
اياك ان تترقب لمن افقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه
اكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما افقره الا لحكمة بالغة وربما
عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك فتلت بنفسك ما اراد الله تعالى
لذلك العبد فتتلف فانه لا يثبت مع الحق ان تعلم بما يحبه

ويرضاه

[illegible]

انتهت [illegible] والاربعا [illegible] من [illegible] سنة [illegible]

ويرضاه الى ما يحبه الله تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا عفى عنك
ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج ام لا فان كان استدراجا
هلكت مع الهالكين والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك الا
من موجود تقع فيه وما يعقلها الا العالمون وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى
مرة عن المسببات هل لها اسباب مخصوصة لا تقبل غيرها ام لا فقال له ما مذهبك انت
فقال مذهبي ان الاسباب كالمرايا المجلوة القابلة لظهور الصور والمراة الواحدة تعطي
الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التي هي المسببات
مراة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة وانما هي انطباع اسما المتجلي
فيها وصفاته فالتنوع من التجلي لا من غيره قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
فقال الشيخ رضي الله عنه وهو مذهبي وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يوما
وانا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت فقال رضي الله عنه اللسان في
هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المالوف فقال له اخي المذكور فقولوا ما تيسر فقال رضي
الله عنه اكتب في ورقة اذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن
انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا
تلاها نزلت بما عنده انفصلت لما به اتصلت والحدث والنجم اذا هوى ثم تنوعت باسما والحدث
بالمسمى وظهرت من اعلا عليين الى اسفل سافلين ثم رجعت الى نحو ما تنزلت ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال سكن صيدها وميدها هو فسادها ثم
اتصفت وتعددت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا لما خلقت والخرت فحشرت وباعما لها
الحشر ولوحوشها تحدث كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد
بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها
كما كان يوم ياتيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولجنتها
تشوقت ولحقيقتها اتصلت ولمظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى
ربك يومئذ المساق واذا الموودة سيلت باي ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية
وان قتلت فيه قتلت وان سيلت فيه سيلت فقاتلها هو محييها بقتلها ومماتها والموت
عدم العلم والعلم عند الله تعالى لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه فجزاوه عليه ورجوعه اليه

فاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت الصحف هي الحاوية للاعمال والاعمال
علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما انه روحها ومن لا روح لصورته فلا
نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لانه هو المعلم والله يرى عملكم
لانه العامل حقيقة وقد تنزه تعالى عن الروية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر
المرء على دين خليله واذا السما كشطت لا اطيق التعبير عن معناه واذا الجحيم سعرت نارا
لخلاق اشعلت والاعمال المظلمة عذبنا انما يريد ان يعذبهم ببعض ذنوبهم فاعذبهم الا بهم
وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهود
واذا الجنة ازلفت الايات لا استطيع النطق بمعناها انه لقول رسول كريم لانه مستو
بثبوته على عرش ولا بيته وهم العيون الاربعة تشفي بها واحد لان الحكم في ذلك اليوم لله
باسمه الله لا باسمه الرب لان حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة
مع ذاتها ذي قوة عند ذي العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق
بتجلي المعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو اطلاق المقيدات كما بدانا اول خلق نعيده
مطاع ثم امين الى اخر السورة صفات ونعوت واسما للموصوف المنعوت بالاسما انتهى
قلت وهذا لسان لا اعرف له معنى على مراد قايله وانما ذكرته تبركا والله اعلم وكان يقول
الرجل كالشجرة واصحابه كاغصانها ونسبة الغصن الذي لا يثمر الى الشجرة كنسبة الغصن
الذي يثمر على حد سوا فانفصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها وسمعته رضي الله عنه
يقول الرجل ولو ارتفعت درجته في معرفة الطريق لا يقدر يجعل شجرة الشوك تفاحا
ابدا ولو اخلى المريد مدا الدهر فان الحقايق لا تتبدل وسمعته مرة يقول البرزخ
كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت حقيقته ثابتة ما صح لاهله الانتقال
عنه الى الدار الاخرة وهو محل تجلي الصفات الالهية كما ان الجنة محل التجلي الذات
الغنية عن العالمين انكم سترون ربكم الحديث وسمعته رضي الله عنه لاخي افضل
الدين رضي الله عنه مظاهر العوالم ثلاثة افراد ادم وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
خصيص بالذات فادم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسما
وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد صلى الله
عليه وسلم فاتق لرتق الذات وراتق لستر الاسما والصفات اذ الخصيص بالمظهر الادمي

الاثار

الاثار الكونية ولذلك ظهرت عجايبه وتنوعت حقايقه ومقابقه والخصيص بالمظهر العيسوي
المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص
بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود والاطلاق في الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة او تلبسه
بقيد فان سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هولاء الافراد الثلاثة كل واحد في عالمه المختص
به في هيكله الذي هو عليه الان ولم يكن ذلك لغيرهم فان ادم عليه السلام تحقق ببرزخيته اولا
قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك والى الان في المحل الذي ولجه ادم عليه السلام مع ما اختص
به عليه من الصفات واحاطتها مع عوالم الاسما ولذلك طال مكثه ضعفي ما مكثه ادم عليه السلام
في جنته واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد ولج العوالم الثلاثة اذ هو مهبط سر الجمع والوجود حيث
اسري به الى عالم الاسما الذي اوله مركز الارض واخره السما الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه
السما الدنيا الى انتها السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير عن
نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذي
لا يسعه غيره ثم اطال الكلام في ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنا به على الكشف
الصحيح التام الخاص بالكمل وفي هذا القدر كفاية في التنبيه على علو شانه رضي الله عنه وجميع ما ذكرته
وقع مع عدة مشايخ فلم يجد ما اصحبهم على وجه الاقتدا ومحو الرسوم بمحوي امورا واسرارا لا توجد عند
احد من اصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم ينكرها ويقول هذا شي ما سمعناه من شيخنا
قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي
علي البحيري رضي الله عنه احد الاوليا المكملين كان على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى
ورثاثة الثياب وكان احد من جمع بين الحقيقة والشريعة في عصره وكنت اذا رايته تذكرت باحواله
احوال سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه المنقولة عنه وكان
مقيما في قرى الريف يدرس الناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الاداب والاخلاق وكنت اذا رايته لا يهون
علي مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر احوال الاخرة
حتى كانها راي عين واخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ شهاب الدين بن الاقطع
البرلسي رضي الله عنه ثم بعده عن سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي النبتيتي الضرير رضي
الله عنه وهو اكثر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه الى ان مات واخبرني بعض الفقرا الصادقين
انه سمع بعض الناس يقول ان سيدي علي البحيري رضي الله عنه احد الاربعين فانكر ذلك فنام تحت دكة

[illegible] افضل الدين [illegible] رحمه الله [illegible]

المؤذنين بجامع الازهر فراى في منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو امام الاربعين وكان كثير البكا
فاذا عتبوه في ذلك يقول وهل النار الا لمثلي وكانت فتاويه تاتي الى مصر فتتعجب العلما من حلاوة لفظها
وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع الى الحق وكان يقول قد عشنا الى زمان صار الحالف فيه في
غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال وكان اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسالهم
الدعا وكان يقول ادركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون في حق هذه الخليفة ويقولون كل شي نزل بهذه
البلاد الذي حولنا فهو بسوء افعالنا ولو خرجنا عنهم لخف عنهم البلا مات رضي الله عنه في شوال سنة
ثلاث وخمسين وتسعماية ودفن بنواحي سيدي محمد المنير رضي الله عنه **ومنهم اخي العارف بالله
تعالى سيدي ابي العباس الحريثي** رضي الله عنه صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايته قط انتصر لنفسه
ساعة ونشا رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقراة القران بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان
رضي الله عنه وزوجه ابنته وقربه اشد من جميع اصحابه ثم اخذ بعده الطريق عن سيدي الشيخ علي المرصفي
رضي الله عنه واذن له ان يتصدر بعده لطريق الله تعالى وان يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ
رضي الله عنه الاذن لغيره لعزة مقامه ومعرفته بشروط اهل الطريق وبرع رحمه الله تعالى في الطريق
وانتفع الناس على يديه في طريق الله تعالى ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى يحضرني منها ما اعلم انه كان يحب
كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت
ذلك له فقال غدا تزول ان شا الله تعالى في صلاة العصر فصليت العصر فنظرت فلم ارى لها اثرا رضي الله
عنه واعطى رضي الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى ان بعضهم شرب غسالة يديه من
زفر السمك وعمر عدة مساجد في دمياط والمحلة وغيرها وكان كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة
بطي الغيظ كثير التبسم زاهدا في الدنيا كثير الوحدة في الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلوا لمنطق لا تكاد
تسمع منه الاما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشا فيطلع الفجر ونحن في مجلس واحد وكنت
اقدر الليلة نحو سبعة درج وكان كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كانه شن بالي جلد على عظم وما
سمعته قط يعد نفسه من اهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيا عن اهل الطريق استراحة
العرايا من شر الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضي الله عنه فدخل الخلوة وما خرج
حتى سمع الهواتف تامره بذلك فخرج ودعى الناس الى طريق الله تعالى ولقن نحو العشرة الاف
مريد ولم يزل على طريقته الحسنة لم يتغير حتى مات وكان يحط كثيرا على فقرا المطاوعه ويقول انهم
قطاع الطريق على فقرا الارياف ولبس في طريقهم تربى لعدم الشيخ الذي يبين لهم الاخلاق ولم يكن

حطه

حطه عليهم تنقصا فيهم انما هو [illegible] لمصلحة المريدين الذين اخذوا عنه الطريق ولم تتعلق فيهم
ضمائره وذلك لان غضب الكامل على انسان انما هو مصلحة ذلك الانسان لا حظ للنفس فافهم
وسبق سيدي ابي العباس الى ما ذكرناه سيدي محمد الغمري وسيدي مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون
جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله اعلم ولما حضرته الوفاة قال السيدي
احمد بن محي الدين الغمري والحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب في الطريق قلت ولذلك
وقع لسيدي ابراهيم المتبولي فقيل له ان من اصحابك من شرب من بحرك توفي سيدي ابي العباس بثغر
دمياط في سنة خمس واربعين وتسعماية وقبره بها ظاهر ايزار ولقد قصدته في حاجة وانا فوق
سطوح مدرسة ام خوند بمصر فرايته قد خرج من قبره يمشي من دمياط وانا انظره الى ان صار بيني وبينه
نحو خمسة اذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عني رضي الله تعالى عنه **ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي
الشيخ نور الدين الشوني** رضي الله تعالى عنه وهو اطول اشياخي خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة
لم يتغير علي يوما واحدا وشونى اسم بلده بناحية طندتا بلد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ربي
بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وانشا فيه مجلس الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب امرد واجتمع في ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة
المغرب ليلة الجمعة الى ان يسلم على المناره لصلاة الجمعة ثم انه خرج بتشييع جماعة يسافروا الى مصر في بحر
الفيض فخرجت المركب بهم بغير قصد منه فلم يقدر احد على رجوعها الى البر فقالوا توكلنا على الله فجا الى مصر
فاقام بها اولا في تربة السلطان برقوق بالصحرا وانشا في الجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عام سبع وتسعين وثمانماية وكان ينزل من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما
عمر السلطان طومان باي العادل تربته نقله اليها واعطاه وظيفة المزملاتية بها فكان يسقي الناس طول
النهار فاقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج
قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التي وقع لسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه مع شيخه البقال ما وقع
فاقام بها الى ان مات في سنة اربع واربعين وتسعماية ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب مدرسة القادرية
بخط بين السورين وقبره بها ظاهر ايزار واخبرني رضي الله عنه قال من حين كنت صغيرا ارعى البهايم في
شونى وانا احب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ادفع غداي الى الصغار واقول لهم كلوه وصلوا
انا واياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولما دخلت مصر في سنة احدى عشر وتسعماية لقيني الشيخ شهاب
الدين الطويل المجذوب رضي الله عنه فقال لي انت الشوني ايش حال ابوك وكنت لا اعرف قط من هو الشوني
فما كان الا نحو سنتين فاخبرني شخص ان رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشوني من الصالحين في تربة العادلية

امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بي اكثر من اصحابي وقال ايش قال لك الشيخ شهاب الدين فاخبرته
فقال هو صاحب اطلاع وان شا الله تعالى يحصل لك من جهتنا نصيب من الخير فكنت احضر معه المجلس نحو
سبع سنين فلما كانت سنة تسعة عشر قال لي مقصود يجمع لك جماعة في الجامع الذي انت فيه مقيم وتحيي
بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه في السنة المذكورة
فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لي ليلة من الليالي ان اقرا بالجماعة انا اعطيناك
الكوثر نحو الف مرة فقراناها فرايت جماعة بكثرة تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرت الشيخ
ففعلها في مجلسه بالجامع الازهر ثم اني كررت مرة ليلة قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمس
درج فحصل للجماعة بسط عظيم فاخبرته بذلك فصار يفعلها في مجلسه وتوارثها عنه جماعته ورايت
مرة في واقعتي انني امشي خلفه في ارض بلور ابيض وعليها سور شاهق يقرب من السما وحصل لي انس
عظيم في تلك الليلة كدت ان اسكر منه فبينما نحن نمشي اذ نزل من السما سلسلة بيضا فضة وفيها قربة
بيضا فيها ما ابيض من اللبن واحلى من العسل فنزل الى ان صار الانسان يصل اليها بفمه فشرب الشيخ
رضي الله [عنه] منها واعطاني الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لي
سلسلة ذهب وفيها شي مربع نحو الشبر في الشبر وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد
هذه العين من الله تعالى وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين
من الكرسي فالهمني الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت الى الشيخ رضي الله عنه فاخبرته بما شربته وبا
من العين الذي تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلف ان شا الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر
بذلك سرورا عظيما رضي الله عنه ثم قال لي صدق كلام الشيخ المتقدم وكان رضي الله عنه حسن
العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافي القلب ممسوحا كباطن الطفل سوا
وهذه الصفة من صفات الخلة وكان اذا نزل بالمسلمين هم او غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان
لا يفتوه قط رويته رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان مرتبته كانت تقتضي كثرة الروية له صلى
الله عليه وسلم وانما كان يقول راى بعض الفقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا او رايته
عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم في وقايع لا احصيها فكنت اذكر له ذلك فيقول شبهت بي ولا يعترف
بذلك ورايت مرة قايلا يقول في شوارع مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين الشوني
فمن اراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السيوفية فمضيت اليها فوجدت السيد ابا هريرة رضي الله
عنه على بابها فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الاسود رضي الله عنه على بابها الثاني فسلمت عليه
ثم وجدت شخصا لا اعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم اجد

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فبهت في وجه الشيخ فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابيضا شغافا
يجري في جبهته الى اقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بي
واوصاني باموره وردت في سنته فاكد علي فيها ثم استيقظت فلما اخبرت الشيخ رضي الله عنه بذلك قال
والله ما سررت في عمري كله كسروري بهذا وصار يبكي حتى بل لحيته رضي الله عنه وروي في عرفات في الموقف
مرارا لا تخفي حتى حلف شخص من اصحابه بالطلاق انه راه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول انا ما رحت
من مصر موضعا وتفرعت عنه ساير مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم التي على وجه الارض الان في
الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد المغرب وبلاد التكرور لان ذلك لم يعهد
لاحد قبله انما كان الناس لهم اوراد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في انفسهم واما اجتماع الناس
على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من احد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضي الله عنه ولما توفي رضي
الله عنه رايته في قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر مساحته قدر الفدان ثم اني رايته
بعد سنتين ونصف وهو يقول غطني بالملاة فاني عريان فلم اعرف ما المراد بذلك فمات ولدي تلك الليلة
فنزلت به ودفنته بجانبه في الفسقية فرايته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته
طريا يجري ظهره دما مثل ما دفناه سوا لم يتغير من جسده شي فغطيته بالملاة وقلت له اذا قمت وكسوك
ارسل لي ملاتي وهذا من ادل دليل على انه من شهد المحبة فان الارض لم تاكل من جسده شيا ابدا بعد سنتين
ونصف ولا انتفخ ولا انتن له لحم وانما وجدنا الدم يجري من ظهره طريا لانه لما مرض لم يستطع احد ان يقلبه مرة
سبعة وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فضمناه بالقطن وورق الموز ولم يتاوه قط ولم يان في ذلك المرض ورايته
مرة واخرى فقلت يا سيدي ايش حالكم فقال جعلوني في البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض علي وما رايت [بجواب]
اضوا ولا انور من عمل اصحابنا يعني من قراة قل هو الله احد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت مرة الامام الشافعي رضي الله عنه وقال انا عاتب عليك
وعلى نور الدين الطرابلسي ونور الدين الشوني وكنت تلك الليلة نايما في الروضة عند بني الوفا فقلت للامام
نزوركم بكرة النهار ان شا الله تعالى فقال لا هذا الوقت فاخذ بيدي ومشا بي من الروضة حتى طلع بي فوق
قبته وفرش لي حصيرا بقرب الهلال بحيث اني صرت امسك المركب النحاس بيدي ومضي فاتى ببطيخ
وجبن طري وخبز لين وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الاكل في هذا الموضع فرجعت فقصصت
المنام على الشيخ نور الدين الطرابلسي فركب في الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين فقلت له فكان
عنده عرعر صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه اباطيل مثل الامام الشافعي رضي الله عنه يعتب
علي مثلكم في الزيارة فنام الشريف عرعر تلك الليلة فراى الامام الشافعي رضي الله عنه وقال له قول عبدالوهاب

صحيح وانا غائب على الثلاثة في الى الشيخ نور الدين واخبره الخبر ثم قال وقال لي لولا الشوني في مصر لهوى
باهلها ما هوى ومناقبه رضي الله عنه كثيرة وان شا الله تعالى نفردها بالتاليف ان كان في الاجل
فسحه والله اعلم **ومنهم اخي وصاحبي الشيخ ابو الفضل الاحمدي** رضي الله عنه صاحب الكشوفات
الربانية والاتفاقات السماوية والمواهب اللدنية من سمعت الهواتف تقول لي في الاسحار ما صحبت
مثل الشيخ ابو الفضل ولا تصحب وكان رحمه الله تعالى من اكابر اوليا الله وما رايت اعرف منه بطريق الله
عز وجل ولا باحوال الدنيا والاخرة له نفوذ البصر في كل شي لو اخذ يتكلم في افراد الوجود لدانه الدفاتر
صحبته رضي الله عنه نحو خمسة عشر سنه وما وقع بيني وبينه اتحاد لم يقع لي قط مع غيره وهو كان يرد على الكلام
من الحكمة في الليل فاكتبه اذا جا عرضته عليه فيخرج لي ورقة من عمامته ويقول وانا الاخر وقع لي
ذلك فنقابل الكلام على الاخر فلا يزيد احدهما حرفا على الاخر وربما يقول بعض الناس ان احدنا كتب ذلك
من الاخر وكان رضي الله عنه يدرك تطور الاعمال الليله والنهار ربه ويرى بها معارجها وهذا امر ما ابيته
لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات وقد سالني مرة الامير محي الدين بن ابي اصبع
اسبغ الله عليه نعم الدارين ان ادعو اله بالخلاص من سجن السلطان فسالت الله تعالى له في الاسحار
فجاني سيدي ابو الفضل وقال لي ضحكت عليك الليلة في دعايك لابن ابي اصبع بالخلاص من السجن وقد بقي
له من المدة خمس شهور وسبعة ايام فلو كنت شاطر مصر لم تقدر اخراجه حتى تنقضي هذه المدة قال
ورايت دعاك يصعد الى السما وينزل نحو قامة ويرجع اليك وربما كان ياتيني فيخبرني بجميع ما وقع لي
في الليل وكان من شانه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه وقية لحم وكان رضي الله عنه يقول لي منذ سنين
وانا احس بلحمي كانه في صحن نحاس على النار يطشطش وكان من شانه التقشف في الماكل والملبس وخدمة
جميع اخوانه وكنا اذا خرجنا لمثل اهرام الجيزة او غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم في خرج على عنقه
وما احد يقدر عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله وشكوت له مرة مرضا نزل بي فقال لي والله العظيم
لي منذ عشر سنين وانا احس انني في صحن على النار من غير ما يطشطش فيه فحط مرضك بجنب هذا
تجده ولا شي وكان رضي الله عنه لا ينام من الليل الا نحو عشر درج نشنا وصيفا وكان رضي الله عنه من
اكثر الناس تعظيم المساجد لا يتجرا قط ان يدخل مساجد الا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب
المسجد حتى اذا دخل احد دخل في داره ويقول مثلنا لا ينبغي له ان يدخل المساجد الا تبعا لعامة
المومنين لعجزنا عن القيام بادابها ورايت مرة في ثوبه اثر فقلت دعني اغسله لك فقال انت ما تعرف
حالي والله لا استحي من لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القذرة وكان رضي الله عنه يقول اعطاني
الله تعالى اني لا انظر قط الى شي من الحبوب نظرة واحدة ويسوس او يتلف ابدا وجربناه ذلك
في مخزن قمح الذي كان يسوس عندنا وكان رضي الله عنه يعرف اصحاب النوبة في سائر اقطار الارض

ويعرف

ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه اصفر نحيفا لا تكاد تجد عليه وقية لحم وحج رضي
الله عنه مرات على التجريد فلما كان اخر حجة كان ضعيفا فقلت له في هذه الحالة تسافر قال لتراب فان
نطفتي مرغوها في تربة الشهدا ببدر فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفي ودفن
ببدر كما قال وذلك في سنة اثنين واربعين وتسعماية فلما جيت سنة سبع واربعين مضيت الى
قبره فقلت له اقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك فناداني تعالى فاني هنا
فعرفت قبره بتعريفه لي رضي الله عنه ومدحه له مرة بعض الفقرا فقال اجمعني عليه فدخلنا عليه
فوجدناه في الخلوة فقال سيدي افضل الدين يا هو يهمه فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليك حتى كان
يذهل فقال سيدي افضل الدين رضي الله عنه وعزة ربي لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال
لي هذا ياكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه يتخبط قال الله تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس فذاكره مذاكرة في حقايق العيون اليقيني ودقق عليه الكلام حتى قال
له ذلك الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام ثم راى عنده رجلا شيخوخه متخليا وصوته ضعيف في الذكر
فقال له اخرج هذا الفقير واطعمه والامات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدي
ابو الفضل رضي الله عنه وماذا يطلب بالخلوة هذه فان العبد اذا كان وليا لله فلا يحتاج الى هذا السلاح
وان كان غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدي ابو الفضل مني
رضي الله عنه رغيفا وقال اسمع واخرج وما وعدك الله به يحصل ان شا الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبليك
بالموت فمات بعد يوم وليلة وكان رضي الله عنه يقول بطون هذه الخلايق كالبلور الصافي ارى ما في بواطنهم
كما ارى ما في ظواهرهم وكان اذا تحرف من انسان يذوب ذلك الانسان ولا يفلح في شي من امر الدنيا ولا من امر الاخرة
وكان رضي الله عنه يعرف من انف الانسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا ما هو باختياري وسالت
الله الحجاب فلم يجبني ولله تعالى في ذلك حكم واسرار وكان له كلام عال في الطريق والمقامات واحوال الكمل
وكان يقول انا من وارث ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن كلامه رضي الله عنه اعلم يا اخي ان المراد
من الايجاد الالهي الانساني والتكوين الطبيعي الناري ليس الا معرفة الربوبية واوصافها والعبودية
واخلاقها فاما اوصاف الربوبية فيكفيك يا اخي منها ما وصل اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غير تشبيه ولا تعطيل واما اخلاق العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف ومن
هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم فكل عن مقامه يتكلم وعن ما وصف به يترجم وكان رضي الله
عنه يقول عليك بحسن الظن في شان ولاة امور المسلمين وان جاروا فان الله تعالى لا يسال احدا قط

في الاخرة لم احسنت ظنك بالعباد وكان يقول لا تسب احدا من خلق الله تعالى على التعيين بسبب
معصية وان عظمت فانك لا تدري بما يختم لك وله ولا تسب من احد اذا سببت الا فعله لا عينه
فان عينك وعينه واحد فلا تسب الا الفعل المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم في الثوم انها شجرة
اكره ريحها فلا يقل اكرهها وانما اكره ريحها الذي هو بعض صفاتها وكان رضي الله عنه يقول
لا يخلو النقص لاعراض الناس عن ثلاثة احوال اما ان نفسه مثلهم فما انكر الا على حال نفسه حقيقة
واما ان يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه وسمعته يقول مرة هولاي المنقصون
لاعراضنا فلا حول لنا يزنون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لانهم ينقلون في صحايفنا جميع اعمالهم
الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها الا كلام الناس في عرض الناس وكان يقول عليكم بحسن
الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير اهل لذلك فانكم
لم تربطوا قلبكم الا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحي من طلب عبده له ان يفقده عند
ما طلبه وكان يقول كونوا عبيد الله لا عبيد انفسكم ولا عبيد دينارکم ودرهمكم فان كلما تعلق
به خاطركم من محمود او مذموم اخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وانتم لم تخلقوا للكون ولا
لانفسكم بل خلقكم له فلا تقربوا منه فانكم حرام على انفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان يقول
غضبكم عمن يسي اليكم لانه مسلط عليكم بارادة ربكم وكان يقول افعلوا كلما امركم به الشرع
ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والامر به لا من حيث علة اخرى واتركوا العلل كلها
في جميع اعمالكم واحوالكم واقطعوا الكل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان يقول لا تقطعوا بما علمتوه من
الكتاب والسنة ولو كان حقا في نفسه وكان يقول لا تركن الى شي ولا تامن من نفسك في شي ولا تامن مكر تختر
الله لشي ولا لغير شي ولا تخطط لنفسك حالة تكون عليها فانك لا تدري انتصل الى ما اخترته ام لا ثم
ان وصلت اليه فلا تعلم الك فيه خير ام لا وان لم تصل اليه فاشكره الذي منعك هو فانه لم يمنعك
عن بخل وكان يقول اذا خيرك الحق تعالى في شي فاختر عدم الاختيار ولا تقف في شي ولا تريد لنفسك
شيا ولا تحزن على شي خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج منك ولا تفرح قط بما حصل لك من امور
الدنيا والاخرة دون الله تعالى فان ما سوى الله عدم وكان يقول اذا نقل اليكم احد كلاما
في عرضكم عن احد فازجروه ولو كان من اعز اخوانكم في العادة وقولوا له ان كنت تعتقد هذا الامر
فينا فانت ومن نقلت عنه سوا بل انت اسوا حالا لانه لم يسمعنا ذلك وانت اسمعته
لنا وان كنت تعتقد ان ذلك الامر باطل في حقنا وبعيد منا ان نقع في مثله فما فايدة نقله لنا

وسمعته

وسمعته يقول لا تتكلموا قط مع من فني في التوحيد فانه مغلوب وكالوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا
بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عن ما انتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه وذوقه
وكان يقول عليكم بحفظ لسانكم مع اهل الشرع فانهم بوابون حضرات الاسما والصفات وعليكم بحفظ
قلوبكم من الانكار على احد من الاوليا فانهم بوابون حضرات الذات واياكم والانتقاد على عقايد الاوليا
بما علمتوه من اقوال المتكلمين فان عقايد الاوليا مطلقة متجدده في كل آن على حسب الشوون الالهية
وكان يقول لا تقربوا من الاوليا الا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقوده
وعقولهم غير معقولة فيمقتون على اقل من القليل وينفذ الله تعالى مرادهم فيكم وكان يقول اذا
صحبتم كاملا فلا تولون له كلاما الى غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا لا
اذا التدبير من بقايا نه يبرا النفس وحفظها وكان يقول اسالوا الله العفو والعافيه والحواعليه
ولو كان احدكم صبورا وكان يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وانت قلبها فكل كفة حصل منك اليها
كنت لها وكان يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك لا يرضى ان
يسكن بجواركم وانتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم يا داود طهر لي بيتا اسكنه
وكان يقول عليكم باخراج كلما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم او حال او غيرهما ولا تتركوا
النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وكان يقول عليكم باصلاح الطعمه ما استطعتم فانها اساسكم
الذي يتم لكم به بنا دينكم وجميع اعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كلما ارسله الحق
تعالى اليكم من غير سوال ما عدى الذهب والفضة والثياب الفاخره فاذا بلغ احدكم مبلغ الرجال عرف
كل لقمة من اين جاءت وعرف من يستحق اكلها كما لينا يعرف كل مكان طوبه بضعها وكان يقول اذا
غضب شيخك على احد فعليك ان تجتنبه فان علمت ان غضب شيخك لغير الله تعالى فامسك عن الاجتناب
كاحوال المشايخ القاصرين الآن وكان يقول اذا فاجاك في حال التذكر شي من حال او غيره فلا تدفعه
عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتعقلك فان ذلك سوا ادب وكان يقول لا تانفوا
من التعلم ممن خصه الله تعالى بفضله كاينا ما كان لا سيما اهل الحرف النافعة فان عندهم من الادب
ما لا يوجد عند خصوص الناس وكان يقول اياكم ان تظهروا لكم حالا او وصفا دون ان يتولى الله ذلك من
غير اختيار كم وكان يقول احذروا من قربه تعالى لكم ان يفتنكم بالقرب مع انه لا خصوصية لكم
فيه واذا علم احدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد عن القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب
حتى لا يشهد حالك في القرب الا بعدا ولا في العلم الا جهلا ولا في التواضع الا كبرا فان شهود القرب يمنع

العلم بالقرب ونحن اقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون وكان يقول احذروا من الاغترار بمحبته لكم ان
يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه واذا كشف لكم عن حقايقكم حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج
ولا خلاص لكم الا ان تشهدتموه به تعالى وسيل رضي الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار الاية هل يدخل في ذلك الركون الى النفس فقال رضي الله عنه نعم ثم
قال وايضاح ذلك ان هذه الاية ايضا متضمنه لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنه ايضا
لمعرفة اقرب الطريق الى الحق تعالى وهي اصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان في باطنها
على الامر بالتخلق بالمقام الابراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الاركان صفة من صفات
النفس والظلم ايضا من صفاتها وهي موصوفة بالظلم والاركان في نفسها لاعتمادها على نفسها ودعواها
بانها افضل واعلم من غيرها ولو لم تعلم هي ذلك من نفسها ولولا انها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط
فعل ولا امر قبيح وهذا ايضا من اقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تستند الى ربها في جميع
افعالها واقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم ان الظالم لربه انما هو معذب في هذه الدار
بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التي تقع له في الاخرة وانظر يا اخي الى ابراهيم عليه السلام وعلى نبينا افضل
الصلاة والسلام لو لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذي في باطنه عليه السلام وعلى
نبينا افضل الصلاة والسلام من حر التدبير المفضي الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان
الشرك لظلم عظيم فعلم ان الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذي جعله معبوده
ووجهته قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وانما وصفه هنا بالعلم لانه لم يتخذ له
الها خارجا عنه وبعيدا منه والاله من شانه القرب وما ثم اقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان
هواه المعبود عالم بما يظهر في سره ونجواه بخلاف الاله المجهول المجعول في الظاهر فانه عالم بمصالح
تلك النفس واحوالها لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا الطف الاوثان الهوى واكثفها الحجارة
وايضا فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة لهذا فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا
التوبيخ الالهي بقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وفي حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة
هنا تكررت وهي لم تقبل تكرار النفس والرب فبطل التكرار فاعلم ما تحته تصب التحقيق ان شاء الله تعالى
وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة
زماننا بغير وهي تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة وارخابهم لهم العذبة فاما تلقين الذكر فشرطه
عندي ان يعطيه الله تعالى من القوة وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله لا اله الا الله جميع علوم الشرايع

المنزلة اذ هي كلها احكام لا اله الا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس الى تعليم شيء من الشرايع كما وقع لعلي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه حتى كان يقول عندي من العلم الذي اسره الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس
عند جبريل ولا ميكاييل فيقول له ابن عباس رضي الله عنه كيف فيقول ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا بد ربما وقع لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيقي ولا يكون الا لمن اتحد بشيخه حتى صار كانه هو واما الباس
الخرقة فشرطه عندي ايضا ان يعطي الله تعالى ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع
قميصك او قلنسوتك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شيء منها الى ان يموت ذلك المريد
ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحموده التي هي غاية درجة المريد في علم الله تعالى
فلا يحتاج ذلك المريد بعد الباس شيخه له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك
ففعله كالاستهزا بطريق العارفين ولبسها على هذا الشرط الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه من
الخضر عليه السلام عند الحجر الاسود واخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات الشيوخ واما ارخا العذبة فشرطه
عندي ايضا ان يقدر الله تعالى ذلك الشيخ على ان يخلع على المريد حال ارخايها له سر النمو والزيادة
لكل شيء مسه ذلك المريد او نظر اليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى تحقيق
لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم ولما ارخاها معروف الكرخي رضي الله عنه سقف بيتا له فقصرت خشبة
عن الوصول الى الجدار الاخر فمطها فطالت ومن قال من متصوفة الزمان لبس ما قلنه في هذه الثلاثة امور
الشرط فقد اسا الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول في قوله
تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الاجل الاول ثم اجل الجسم بموته في الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده هو اجل
الروحانية التي خلقت قبل الاجسام بالفي عام فانها مستمرة الحياة الى الصعق الاخروي حين تصعق
الارواح فتخمد وذلك اعني خمودها هو حظها من الموت والفنا اللازم لصفة الحدث فلا يبقى روح على وجه
الارض ولا في البرزخ الا ماتت يعني خمدت فقلت له فهل للطايفة الذين لا يصعقون عند النفخة اجل مسمى
كذلك يخصهم فقال ذهب قوم الى انهم لا يصعقون ابدا الا ان الله تعالى استثناهم على حقايقهم لا تقبل الموت
والذي نذهب اليه انهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حين النفخة فلم
يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بامر الله تعالى تحقيقا لوعده وتمييزا لصفة القدم عن الحدث
قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد فلا يجيبه احد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخص عدم
الاجابة بمعنى صعق يعني فلا يجيبه احد ممن صعق ويكون الاستثنا منقطعا وما ذهبنا اليه اولا
فقلت له فما المراد بالصور الذي ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة البرزخية التي ينتقل اليها بعد الموت

ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى ايضا بالنافور وانما اختلفت عليه الاسما لاختلاف الصفات
فصارت اسماوه كهو فجميع ارواح الاجسام الطبيعة والعنصرية التي قبضها الله تعالى
مودعة في صور جسدية في مجموع الصور المكني عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان
بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصور التي هو فيها في القرن وكان يقول
كل رويا فهي صادقة واذا اخطات الرويا فالمراد ان من عبرها هو المخطي حيث لم يعرف
ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي راي في منامه كانه
ضربة عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند
المحقق والسلام وكان يقول من صفا جوهرة نفسه علم ان الحياة لعب بك وما قال انما هي
له خيالك لعين الجوهر وعلم ان الموت انما هو لتبدل الصور وحينيذ يشهد موته لا موت
فالشهيد المقتول في سبيل الله تعالى ينقله الله تعالى الي البرزخ لا عن موته فهو مقتول
لا حتف ومن هنا قالوا العارفين لا يموتون وانما ينقلون من دار الي دار لانهم اماتوا نفوسهم
في دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينظر الي ميت يمشي علي وجه
الارض فلينظر الي ابي بكر رضي الله عنه وكان يقول لا بد للموت من الموت لانه مخلوق قال
تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته في الظاهر حياة في الباطن والمتولي لقبض روحه
الحياة الابدية التي مظهرها يحيي عليه الصلاة والسلام كما ورد ان الموت يمثل صورة كبش
ويذبحه يحيي عليه الصلاة والسلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التي لا موت بعدها وكان يقول
موازين الاخرة تدرك بحاسة البصر كموازين اهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس
الدنيا فهي كتمثل الاعمال سوا فان الاعمال في الدنيا اعراض وفي الاخرة تكون اشخاصا
وانظر الي قوله صلى الله عليه وسلم يوتي بالموت في صورة كبش ولم يقل يوتي به كبش لان
الحقايق لا تنقلب فاذا وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلايق الحاوية
لجميع اعمالهم لكن اعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان
المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس ومعنى
لمعنى يقابل كل بمثله واخر ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا ورد والحمد
لله تملا الميزان وانما لم تكن لا اله الا الله تملا الميزان كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل
من ضده ليجعل هذا الخير في موازينه ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك

في

في ميزان واحد بخلاف المعاصي غير الشرك اذ العاصي لم يخرج عن الاسلام بمعصيته
وايضاح ما قلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقد الها فما اشرك
وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله
الميزان لعدم ما يعادلها في الكفة الاخري وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب
السجلات التسعة والتسعين من السييات لان صاحب السجلات كان يقول لا اله
الا الله معتقد الها الا انه لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله في مقابلة
التسعة والتسعين سجلا من السجلات فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش
السجلات فلا يثقل مع اسم الله تعالى شي وكان يقول لا نور للصراط في نفسه لانه منصوب ظهرهم
علي جهنم وهي ظلمة وانما النور الذي يكون علي الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى
يسعي نورهم بين ايديهم وبايمانهم فقلت له لم لم يقل تعالى بشمايلهم فقال رضي الله
عنه لان المومن في الاخرة لا شمال كما ان اهل النار لا يمين لهم وكان يقول ثم من يشتاق
اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون وثم من لا تشتاق اليه الجنة وهم عصاة المومنين
وثم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاق اليها وهم ارباب الاحوال وثم من لا تشتاق
اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقايلون بنفي الجنة المحسوسة
وكان يقول يقع التمني في الجنة لاهلها فيتنعمون بذلك اشد النعيم وذلك لانه تمنى
محقق لوجود ما يتمناه حال التمني فلا يتوهم احد من اهل الجنة نعيما فوق نعيمه
او يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه حسا
كان محسوسا وسيل رضي الله تعالى عنه عن المراد بقوله تعالى في قوله تعالى في
فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا شتا او انها لا تقطع
حين تقطف فقال رضي الله عنه فواكه الجنة توكل من غير قطع فالاكل موجود والعين باقية
في غصن الشجرة هذا ما اعطاه الكشف فعين ما ياكله هو عين ما يشهده في غصن الشجرة
والله اعلم وكان يقول الذي عليه المحققون ان اجسام اهل الجنة تنطوي في ارواحهم فتكون
الارواح ظروفا للاجسام بعكس ما كانت في الدنيا فيكون الظهور والحكم في الدار الاخرة للروح
لا للجسم ولهذا يتحولون في اي صورة شاوا كما هم اليوم عندنا الملايكة وعالم الارواح وكان
يقول يتناسل اهل الجنة فيها اذا شاوا فيجامع الرجل زوجته الادمية او الحورية فيوجد
الله تعالى عن كل دفعة ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانساني غير متناهي
الاشخاص دنيا واخري لشرفه عنده وكان رضي الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر

مطلقا لا لرجل ولا امراة لان الله تعالي انما جعل الدبر في دار الدنيا مخرجا للغايط ولا غايط
هناك انما يخرج الاكل والشرب رشحا من ابدانهم ولو انذكر الرجل او قبل المراة يحتاج اليهما
في جماع اهل الجنة ما كانا وجدا في الجنة لعدم البول هناك وكان يقول لذة جماع اهل
الجنة تكون من خروج الريح لا من المني اذ لا مني هناك فيخرج من كل من الزوجين ريح
مثيرة كرايحة المسك فيلتقيان في الرحم فيتولد من حينه فيها ولدا وتكمل نشاته ما بين
الدفعتين فيخرج ولدا مصورا مع النفس الخارج من المراة ويشاهد الابوان كل من
ولديهما من ذلك النكاح في كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهما ابدا كالملايكة
المتطورين من انفاس بني ادم في دار الدنيا وكالملايكة الذين يدخلون البيت المعمور
ثم ان هولاء الاولاد ليس لهم حظ في النعيم المحسوس ولا المعنوي انما نعيمهم برزخي
كنعيم صاحب الرويا وكان يقول تتوالد الارواح في الجنة فينكح الولي من حيث روحه زوجته
من حيث روحها فيتولد بينهما اولاد روحانيون باجسام وصور محسوسات وكان
يقول شجرة طوبي في منزل الامام علي رضي الله عنه وهي حجاب مظهر نور فاطمة الزهرا
رضي الله عنها فما من جنة ولا من درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة
طوبي وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولي فيها من نورانية فاطمة في حجاب
ذلك الفرع وكان يقول في قوله تعالي اكلها دايم معناه ان الاكل لا ينقطع عنهم متي
طلبوه لا انهم ياكلون دايما فالدوام في الاكل هو عين التنعم بما به يكون الغذا للجسم
فاذا اكل الانسان حتي شبع فليس ذلك بغذا ولا باكل علي الحقيقة وانما هو كالجاني الجامع
للمال في خزانته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الاكل من الاطعمة والاشربة فاذا
اختزن ذلك في معدته ورفع يده فحينيذ تتولاها الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك
الطعام من حال الي حال ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذا دايم ولولا ذلك
لبطلت الحكمة في ترتيب نشاة كل متغذ ثم اذا اخلت الخزانة من الاكل حرك الطبع الجاني
الي تحصيل ما يملوها به وهكذا علي الدوام هذا معني اكلها دايم وسمعته يقول الناس
في روية ربهم سبحانه وتعالي علي اقسام منهم من يراه بباصرة العين فقط ومنهم من يراه
بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وعلي نبينا افضل الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالي منهم بمنه
وكرمه امين وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين
ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رضي الله عنه صحبته نحو خمسة عشر سنة
كان

كان من رجال المستورين وكان علي قدم التقشف لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان
يذهب كل يوم الي المذبح ياتي بكروش البهايم وطحالاتها وشغتها في قفة عظيمة
علي راسه يعطيها للكلاب العاجزين والقطط والحدادي والغربان وكان داره
ماوهم في غالب الاوقات ورايت حداية عجوزة مقيمة في داره يوم موته فلما
غسلوه وحملناه خرجت معه طايرة علي نعشه حتي دفناه في زاوية علي الخواص
رضي الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر علي التجريد من مصر ماشيا
من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شي من احد واخبرني بموت الشيخ افضل الدين
يوم مات وقال مات اخونا افضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن بينبع فلما جا الحجاج
اخبرونا انه مات قبل دخوله ينبع بمرحلة وحمل الي ينبع ودفن بها رضي الله عنه تعالي
بجوار قبور الشهدا وكراماته كثيرة ولكنا تركنا ذكرها لكونه كان يحب الخمول وعدم
الشهرة مات رضي الله عنه سنة خمس واربعين وتسعماية رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالي سيدي علي الكازواني رضي الله
تعالي عنه احد اصحاب سيدي علي بن ميمون شيخ سيدي محمد بن عراق رضي الله
عنه كان كثير المجاهدة والرياضة اخبرني رضي الله عنه انه ربما مكث الخمس
شهور واكثر لا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا صحبته مدة اقامتي للحج بمكة المشرفة
نحو عشرين يوما سنة ~~اربع وسبعين~~ سبع واربعين وتسعماية ولذلك في حجتي سنة ثلاث
وخمسين وتسعماية مدة الموسم وانتفعت بكلامه واشاراته ومواعظه ودقايقه في علم
التوحيد وله رسايل نافعة في الطريق اطلعني علي بعضها وكان ذو تمكين ومحبة لستر
مقامه بين الناس حتي ان اهل مكة غالبهم ينكر عليه ويقولوا هذا رجل يحب الدنيا
وذلك ما اسره الي وقال لي هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح بسبب
اقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه تعالي فلما دخلت مكة علي حالي الذي كنت عليه
في الشام اعتقدوني واقبلوا علي فتظاهرت بحب الدنيا وسوالي لهم من الصدقات
فنفروا فاسترحت ومن كلامه رضي الله عنه الارشاد علي ثلاثة اقسام ارشاد العوام
الي معرفة ما يجب علي المكلف معرفته من الحدود والاحكام من فروض العين والكفاية
وارشاد الخواص الي معرفة النفس وهو معرفة الدا والدوا فيما يرد علي النفس علي
الضماير من الخواطر وارشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما
يستحيل وتنزيه صفاته واسمايه وذاته وافعاله وقال رضي الله عنه الطريق الي الله

تعالى كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبتت له الاستقامة فقد اذن له في
الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقي عن المظاهر كشف ظاهر
وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه
من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدا فالتحقيق ان يكون مشاهدا وكان
يقول من صدق في طلب الله تعالى لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ في مدح
نفسه فقد بالغ في ذم غيره ومن بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه وكان
يقول فسق العارف في نهايته ان يتوسع وينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان
يقول من نفى فقد اثبت ومن اثبت فقد نفى ومن اثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكر
منك اليه وذكر منه اليك ولا منك ولا اليك وكان يقول من ادعى
كمال الطريقة فلا برهان له وكان يقول من زهد في فضول الثياب كان من الاحباب
وكان يقول اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر وان وجد
الاثر وكان يقول من توقى من الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر الناري ومن
توقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابي ومن ادى الطاعة
واخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائي ومن
عرف الله في كل شيء وبكل شيء وعند كل شيء ولم يقف مع شيء قطع حجب العنصر الهوائي
ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصور
الجثمانية وكان يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف
ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كلما اختفى
عن المظاهر ظهر اشراقه في الباطن وكان يقول اذا اجتهد العارف فوق من
الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته
نفسه غلبه كل احد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفي والجمع المجرد جحود جلي وشهود
الجمع في الفرق كمال علي وكان يقول البعيد في عين القرب والقريب في عين البعد واجرى
القياس وكان يعصمك من الناس وكان يقول في باطن الزهد طمع وفي باطن الطمع زهد
وفي باطن الكبر تواضع وفي باطن التواضع كبر وفي باطن غنى وفي باطن الغنى فقر
وفي باطن العز ذل وفي باطن الذل عز وفي باطن الايمان بالله كفر بغيره وفي باطن
الكفر بغيره ايمان به واجرى القياس والله يعصمك من الناس وكن كافر وكن مؤمن
ولا مؤمن ولا كافر وكن ظاهر وكن باطن ولا باطن ولا ظاهر وكن اول وكن اخر ولا اول ولا اخر

وكن

وكن حامد وكن شاكر ولا حامد ولا شاكر قلت معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل
الافتخار والله اعلم القصد فكن ذكيا والرسم ستر على الاسرار فلا تقف مع حروف رسمي كل المظاهر
لنا ساتر وكان يقول كل مقام او كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية في وجوده ومن الالباس
ان يسال عن ذلك المقام او يكون فيه النظر الفكري فان اراد ان يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد
في ذلك في ازالة تلك البقية وكان يقول الهوى اذا مر على الجيفة حمل ريحها واذا حصل رائحته
وكذلك الآيات يكتسب فيه بواسطة او ثمره فافهم وكان يقول انما خلق الانسان اولا في احسن تقويم
لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلي بالشهوات رد الى اسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع
كانت له الحقائق والاسرار افلاكا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهر انهماكا ومن عرف الواحد
عند كل موجود في كل زمان فقد هدي الى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة
الفاعل ولو قدر نفس واحد جحود خفي واجرى القياس على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة
الشيء من كل وجه شرك خفي والاعراض عن الشيء من كل وجه جحود خفي فانف ولا تنف واثبت ولا تثبت
آه آه آه وكان يقول الكمال في شهود الجمع اعطا كل ذي حق حقه في مقام الفرق وكان يقول كل ذرة
من الوجود معراج والمزني جبريل السالك انتهى كلامه رضي الله عنه مات سنة ... وتسعمائة
رف ودفن رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الامين على الاسرار العارف
بالله تعالى والداعي اليه الوارث الرباني من شاع علمه في اقاليم مصر النوراني
العرفاني العياني ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعاني الدقيقة
من شاع علمه في اقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل اللسان
واصفه في بيان اوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولي رضي الله عنه صحبته
نحو مدة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه بل ترقى في حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال
الاستاذ سيدي علي وفا رضي الله عنه فما عرفنا ولا التمسوا الموافقات والوصال مات بمكة سنة
نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام العالم
الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي رضي الله عنه كان في الجامع الازهر
ايام السلطان قانصوه الغوري وكان رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهدا ورعا
مجاهدا صائما قائما امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الازهر
مرات فرايته مجلسا تفيض فيه العيون وكان اذا تكلم انصتوا باجمعهم وكان يحضره اكابر الدولة

مر على المسك

مطلب جليل

وامرا الالوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه مختشيا صغيرا ذليلا رضي الله عنه وكان اذا مر في
شوارع مصر يتزاحم الناس على رويته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداية من بعيد على ثيابه
ثم ياخذ رداه ويمسح على وجهه رضي الله عنه وكان يختفي اذا ثنا في بيته او غيره وذكرت والدته
انها كانت تضع له ما ياكل وما يشرب فياكله وهي تراه انما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقدما
في كل امر مهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف اهل المركب فقال لهم لا تخافوا
ثم اشار اليها فتسمرت في اماكنهم فلم يقدروا يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للريس من معك
فقال الشيخ شمس الدين الدمياطي فقالوا اخبروه اننا تبنا الى الله تعالى فقال ميلوا الى
جانب البر وانتم تخلصوا فمالوا فخلصوا رضي الله عنه وحط مرة على السلطان الغوري في ترك الجهاد
فارسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قال
على ماذا انحط علينا بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال
الذي تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان
بالعصيان اما تذكر حين كنت نصرانيا ثم اسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية
والاسلام ورقاك الى ان صرت سلطانا على الخلق وعن قريب ياتيك المرض الذي لا ينجع فيه طب
ثم تموت وتكفن ويحفروا لك قبرا مظلما ثم يدسوا انفك هذا في التراب ثم تبعث عريانا عطشانا
جيعانا ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق
او مظلمة على الغوري فليحضر فيحضر خلايق لا يعلم عددها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من
كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة يا سيدي الشيخ خوفا على السلطان ان يختل
عقله فلما ولى الشيخ وافاق السلطان قال ايتوني بالشيخ فعرض عليه عشرة الاف دينارا
يستعين بها في بنا البرج الذي في دمياط فردها عليه وقال انا رجل ذو مال لا احتاج الى مساعدة
احد ولكن ان كنت انت محتاجا اقرضتك وصبرت عليك فما رؤي اعز من الشيخ في ذلك المجلس
ولا اذل من السلطان فيه هكذا كان العلما العاملون وقد اصرف على عمارة البرج بدمياط نحو اربعين
الف دينار ولم يساعده فيها احد لما كان يعتقد الاشربة ويتاجر في الحبار شنبر ونحوه رضي الله عنه
ولم ياخذ قط معلوم وظيفة من وظايف الفقها وكان يفرط في الله من اكل اوقاف الناس وقبول صدقاتهم
ويخبرهم انها شود وحد فلوبهم رضي الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووي في الفقه وشرح
الشنبي مثلثة وكتاب القاموس في الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقري رضي الله عنه وكان
متواضعا

متواضعا مع من قرا عليهم القران وهو صغير ولم يجده ما وصل اليه من العلوم والمعارف
والشهرة عن ذلك ولقد رايته مرة راكبا فنزل وقبل يد اعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا
فقال هذا اقراني وانا صغير حزبين من القران رضي الله عنه فما قدر قط امر عليه وانا راكب
واخبر زوجته ان ولدها حمزة يقتل شهيدا وانه باتيه مرفع فتطير راسه معه فكان كما قال
واخبران ولده سريا يعيش صالحا ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة اخبر والدته انه يموت
في تلك الرقده فقالت له من اين لك علم ذلك فقال اخبرني بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال
وكانت والدته تخبر انها لما حملت به رات النبي صلى الله عليه وسلم واعطاها كتابا فكان الكتاب
هو الشيخ واخبرني ولده سري فسح الله في اجله ان والدته رات الشيخ بعد مماته فقالت
له ما وقع لك مع منكر ونكير فقال كلموني بكلام مليح واجبتهم بجواب فصيح توفي رضي الله عنه
في ربيع الاول سنة احد وعشرين وتسعماية وله من العمر نيف وخمسون سنة رضي الله عنه
ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الاخ العارف بالله تعالى سيدي ابو العباس الحريثي رضي الله عنه

ومنهم الاخ الصالح الشيخ احمد السندفاوي المجلي رضي الله تعالى عنه

كان شابا صواما قواما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها احب ما يجلس
في المساجد المهجورة والخرايب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدي على الذويب بالبحر
الصغير بنواحي دمياط وحصل له منه نفحات والكساه جبة وقال له يا محمد ما فرح مني بذلك احد
قط غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول لها هبيني لله تعالى والميعاد
بيننا في الاخرة ليقطع طمعها عنه ومكث رضي الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ما شيا حافيا لا يسال
احدا شيا ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة في امور الدنيا والحذق في امور الدين وكان كثير
التوجه الى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد
يغضبه ولو فعل معه ما فعل اخذ عنه جماعة من اهل الطريق وانتفعت بمواعظه وادابه رضي الله
عنه صحبته نحو خمسة عشر سنة ما رايت عليه شيا يشينه في دينه رضي الله عنه مات سنة ثلاث وثلاثين
وتسعماية ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدي
احمد الرومي رضي الله عنه المقيم بمصر القديمة تجاه مقياس النيل بمصر المحروسة صحبته رضي
الله عنه نحو عشر سنين وكان كثير المجاهدات والرياضات اخبرني ان له سبعة عشر سنة لم يقرب من عيا له
اشتغالا بالله تعالى وكان يقول قد فعلنا السنة وولدنا اولادا كثيرا وحصل المقصود وكان حسن السمت
على الهمة كثير العزلة يحب الخمول وياخذ من اسباب الخفا ويقول ما بقي للظهور الان فايدة لان الفقير

مطلب قبل
يك رجل ا

لا ينبغي له الظهور الا لمصلحة الناس من اخذهم الطريق عنه او قبول شفاعاته فيهم عند الملوك والامرا وما بقي عند الامرا اعتقاد في احد ولا عند احد من الفقرا همة يطلب بها السلوك في طريق الله تعالى وكان له كل يوم من الجوالي وغيرها نحو كذا وكذا دينار فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشمم على اركان الدولة صيانة للخرقة من الانتهاك جهدنا رضي الله عنه وكان متحققا في علوم النظر غواصا في بحار التوحيد هينا لينا بشوشا غالب ايامه صايما وربما طوى الاربعين يوما لا ياكل كل يوم غير تمرة او زبيبة رضي الله عنه مات سنة وتسعمائة ودفن رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي احد اصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر روشني بناحية توريز العجم رضي الله عنه وكان من جند السلطان الاعظم قايتباي رحمه الله تعالى وكان مقربا عنده فساله ان يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل واعتقه فساح الى بلاد العجم واخذ عن شيخه المذكور ثم رجع الى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة وكانت له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة السلطان ابن عثمان يتردد الامرا والوزرا الى زيارته ولم يكن ذلك في مصر لاحد في زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جدا يجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع كلمة وكان كثير السهر متقشفا في الملبس معتزلا عن الناس الى ان توفاه الله تعالى سنة وتسعمائة ودفن رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكي رضي الله عنه احد رجال الله تعالى من اصحاب التصريف بقرى مصر رضي الله عنه كان كثير التلاوة للقران كثير الشطح لا يصبر على معاشرته الا اكابر الفقرا وكان كثير التشعيث لمن عرف منه انه يعتقده وكان كثير الكشف لا تحجبه الجدران والمسافات البعيدة عن اطلاعه على ما يفعله الانسان في قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرا وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه الى الصباح وكان اذا ذهب الى السوق يسيروه اهل الحارة في قضا حوايجهم فيقضيها لهم على اتم الوجوه وكان له في خرجه وعا واحد ليشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المايعات فكان يضع فيه السيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الانا لكل احد حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يحمل لها ولاولادها برافع على وجهها ويقول انما افعل ذلك خوفا من العين وكان اذا لم يجد مركبا يعدي فيه يركبها ويسوقها على وجه الما الى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذي يستحي منه عرفا وخطب مرة عروسه فراها فاعجبته فتعرى لها بحضرة ابوها وقال انظري انت الاخرى حتى لا تقولي بعد ذلك بدنه خشن او فيه برص او غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظري هل يكفيك هذا والا فربما تقولي هذا ذكره

كبير

كبير لا احتمله او يكون صغير لا يكفيك فتتعلقي مني وتطلبي زوجا اكبر آلة مني وكان له بنت يحملها على ظهره اي موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من اولاد الزنا وكان ربما يذهب ليغسل لها ثوبها في البركة فيحفر لها في الارض ويردم عليها حتى تنشف ثوبها وركب اخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الامرا ووضع الريش في عمامته كالشاويش فكان كل من يراه يعتقد انه جاويش وكان الباشا داود رضي الله عنه لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار ابن بعد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوي باطلة في ظاهر الشرع وحكم القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم واخرب دورا كثيرا من المنكرين عليه رضي الله عنه لكونه كثير العطب مات رضي الله عنه سنة وكان وتسعمائة ودفن رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الصالح العابد الشيخ احمد الكعكي رضي الله عنه كان عابدا زاهدا كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه معلقا لا يكاد يفهم وكان اول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان ورده في اليوم والليلة نحو اربعين الف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واثنا عشر الف تسبيحة واحزاب واسما وربما دخل في ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة النهار وكان كثير الشطح تبعا لشيخه سيدي محمد الكعكي المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدي سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل احد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا في الربوع بين السوقة والمحارفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقي اهل القرن العاشر يقدروا على القيام بحق الظهور وصحبته رضي الله عنه اكثر من عشرين سنة وكان يخبرني بما يقع لي في بيتي وبما يخطر لي وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولا وفعلا لتستير الحالة رضي الله عنه مات خامس عشر رجب سنة اثنين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق بمقام العارف بالله تعالى سيدي حسين ابو علي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الكامل سيدي علي الهندي نزيل مكة المشرفة رضي الله عنه اجتمعت به في مكة سنة سبع واربعين وتسعمائة وترددت اليه وتردد الي وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه اوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة في الحرم فيصلي في اطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة وادخلني داره فرايت عنده جماعة من الفقرا الصادقين في جوانب حوش داره كل فقير له خص متوجه فيه الى الله تعالى منهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع في العلم ما اعجبني في مكة مثله وله عدة

مولفات في ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطي ومنها مختصر النهاية في اللغة واطلعني علي
مصحف بخطه كل سطر ربع حزب في ورقة واحدة واعطاني نصف نصف فضة وقال لك المعذرة في
هذه البلد فوسع الله علي في الحج ببركته حتى انفقته ما لا اعطيه من حيث لا احتسب رضي الله تعالى

ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضي الله عنه كان من اهل التصريف بمصر المحروسة
واقعد اخر عمره في زاويته بسويقة اللبن الي ان مات وكان يخبر بوقايع الزمان المستقبل واخبرني
سيدي علي الخواص رضي الله عنه ان الله تعالى اطلع الشيخ شعبان علي ما يقع في كل سنة من روية
هلالها فكان اذا راي الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا علي العباد وكان اذا اطلع علي موت البهايم
يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البقر والغنم او تسخير الجمال الجهة السلطنة يلبس الليف
فيقع الامر كما نوه به وكان سيدي علي الخواص اذا اشكل عليه امر يبعث يسال عنه وكان يرسل
يخبرني مع النقيب عن احوال الواقعة في الليل وجاتني مرة امراة من الريف تريد ان تفسخ
نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فبانت عندي من غير علمي فارسل نقيبه لي من الفجر
يقول لك الشيخ لا تفرق بين راسين في الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فاخبرت المراة فرجعت
عن ذلك وجا الامر كما قال هذا والمراة لم تخاطبني بكلام انما كانت مضمرة في نفسها انها تخبرني
بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضي الله عنه وكان يقرا اسورا غير السور التي في القران علي
كرسي المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر احد عليه وكان العامي يظن انها من القران
لشبهها بالايات في الفواصل وسمعته مرة يقرا علي باب داره علي طريقة الفقها الذين يقراون
في البيوت فصغيت الي ما يقول فسمعته يقول وما انتم في تصديق هود بصادقين ولقد ارسل
الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا وياخذون اموالنا وما لنا من ناصرين ثم قال اللهم اجعل
ثواب ما قراناه من كلام العزيز في صحايف فلان وفلان الي اخر ما قال وكان عريانا لا يلبس
الا قطعة جلد او بساطا او حصيرا او لبادا يغطي قبله ودبره فقط وكان يري حلال زينة الدنيا
كالحرام في الاجتناب وكانت الخلايق تعتقده اعتقادا زايدا لم اسمع قط احدا ينكر عليه شيا من
حاله بل يعدون رويته عيدا عندهم تحببا من الله تعالى رضي الله عنه مات سنة - وتسعماية
ودفن

ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع الملك ابراهيم
كان رضي الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو اربعين سنة صابرا علي الوحدة حين خربت
حارة الجامع ليلا ونهارا شتا وصيفا وكان الاكابر يترددون اليه يتبركون به وكان يلبس العمامة او الثوب
لا يخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضي الله عنه سنة وتسعماية ودفن رحمه
الله

الله تعالى

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفي نزيل مدينة الفيوم
كان رضي الله عنه من العارفين الاكابر يا كل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من
احد شيا وكان يحل مشكلات الشيخ محيي الدين بن العربي بافصح عبارة ومن كلامه رضي
الله عنه اعلم ان السير في الطريق الي الله سيران سير الي الله وسير في الله فما دام السالك
في المسالك الغايبة التي هي طريق العدم فهو في السير الي الله فاذا قطع اكره الوجود صار الي
المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسما كما اشار الي ذلك سيدي عمر بن الفارض بقوله
علي سمة الاسما تجري امورهم وان لم تكن افعالهم بالسديدة ففي البداية انت انت والاسم الاسم
وفي وسط الطريق تارة انت وتارة الاسم وفي النهاية انت ولا اسم فان التعلق به يظهر فعله علي ناسوتك
لقوته فلا يري منك الا فعل الاسم فالمريد انت لا الاسم لقصور نظر الرايين واما الناقد البصير فهو يعرف
قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قربها قال وثم قال
مقام يدخل به العبد الي حضرة الرب من غير واسطة اسما واطال في ذلك بكلام يدق علي العقول
رضي الله عنه وكان يقول طي المعاني بمجال اهل العلم الاكبر وطي المحسوسات بمجال اهل العلم الاصغر
وكان يقول الصفات وان كانت كلها راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف علي بعض توقف ظهور
لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث ان الفيض
لها لا تكون الا منه وانظر كم شخص يقول لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح اهلها وكان يخبر بالنبي
انه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة اي وقت اراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم
ساير في كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس عن رويته الا غلظ حجابهم صحبته نحو
خمسة وثلاثين واشتغلت بكلامه واشار انه رضي الله عنه مات سنة وتسعماية ودفن رحمه الله

ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب وكان رضي الله عنه لا يلبس القميص انما كان
يلبس ابزارا صيفا وشتا وكان مكشوف الراس لم يزل محافظا علي الطهارة وكانت صلاته قامة
بطها بينه ودبول كانه جذع نخلة وكان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده
عبرة وبكا وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الي مصر وكان مسواكه مربوطا في ابزاره
وكفنه لم يزل مربوطا علي بطنه الي ان توفي وكان يحمل ابريقا غطيها فيه ماء ويمر علي الناس في شوارع
مصر يسقيهم ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقرا ايدفنوا في اي بلد فقلت الله اعلم
فقال في قليوب وبنوا عليه قبة في سنة نيف وثلاثين وتسعماية رضي الله تعالى عنه وارضاه

ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضي الله عنه اصله من قرية يقال لها
المنيتين قريبا من مليج وشبين وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة اربعين
وتسعمائة فانتقل الى شبين فلما سافرنا اليها لعمارة الجامع بها وجدناه مقيما في
البقعة التي عملنا الجامع فيها واخبرنا اهل شبين ان له مدة سنة وهو يحفر حفرا في
تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك
الموضع ولما وصلنا في المركب الى ساحل البحر خرج من شبين فتلقانا وهو يضحك واظهر
السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضي
الله عنه وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه في عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف
حول بلده طول النهار ويزغرط وتارة يصيح وتارة يصمت ورايته مرة من بعيد وهو
صاعد كوم بلده فقلت في سري يا ترى هل هو احمدي والا برهاني فصاح يا دايم يا دايم
يا دايم يشير الى انه برهاني رضي الله عنه مات سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده شبين
رضي الله عنه ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضي الله عنه اصله من قرية يقال لها
البيجور ثم انتقل الى ناحية سرس ومنوف وكان شانه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة
نهاره وليله واقفا على كوم عالي ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان
وكان له عمامة نحو قنطار لا يستطيع احد يضعها على راسه من ثقلها يجمعها من شراميط
الكيمان وقد اخبرني الشيخ صالح احمد السطيحة انه لما سافر الى مصر الى الصعيد عارضه
قطاع الصعيد من اهل الباطن وانه استنجد بساير الاوليا فما اجابه وخلصه سوى الشيخ عامر
هذا رضي الله عنه وكان لا ياكل الا اذا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه احد يصير ولو شهر مات رضي
الله عنه في سنة نيف وتسعمائة ودفن رضي الله عنه ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضي الله
عنه كان مقيما بسوق امير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لي
معه لما سافر السلطان الغوري الى مرج دابق سنة قتل في معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر
هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر فقال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر حصانه فحفظنا
ذلك عليه كذلك حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه رضي
الله عنه وكان يخبر بالامور الواقعة ومن يتولى من الولاة او يعزل او يموت وكان اذا نام لا يضع
راسه على الارض بل يرفعها عن الارض الى الصباح وكان ليله كله سهران وكان اذا لبس القميص

لا ينزعه

لا ينزعه حتى يذوب وكان على راسه عرقية بيضا فقط من غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين
سنة مات رضي الله عنه سنة   وتسعمائة ودفن رحمه الله تعالى ومنهم الاخ الصالح
الورع الزاهد سليمان الخانوتي رضي الله عنه مكث نحو من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه
الارض كما اخبر وذلك على سبيل التخرث بالنوم وكان اكثر اقامته في المساجد المهجورة والبساتين
الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة زرقا وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده احمر
كالقرمزي وتارة اصفر مهولا وتارة تجده اسمن ما يكون وتارة اهزل ما يكون وكان يخبرني
بوقايعي من الليل واحدة واحدة كانه جالس معي فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان
عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده في بركة الحبش وتارة في الريدانية وتارة في الجزيرة الوسطى نبه
وكان لا يدخل مصر ابدا انما هو حواليها ينتقل من ناحية الى ناحية ويبني خصه بالطوب من
غير طين فكان كل ساعة يتهدم ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن احد يبنيه بالطين
مات رضي الله عنه سنة   وتسعمائة ودفن ومنهم الشيخ الصالح السني
المحمدي شهاب الدين بن داود رضي الله عنه كان ملازما للعمل بالكتاب والسنة
ما رات عيني بعد الشيخ محمد بن عنان اضبط للسنة منه وكان يقول من اراد حفظ السنة
فليعمل بها فانها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرى كتب التصوف في زاويته على
بحيرة دمياط وتنيس وكان موردا للضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد
شيا للضيف غير الرز فيعلق الدست ويضع عليها الما ويغليه ويطعمه للضيف فيقول له ما اطيب
لبن هذا الرز فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته رضي الله عنه نحو من اربعين سنة ما رايته قط
زاغ عن السنة في شي من احواله حتى مات سنة احد وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد علي العياشي رضي الله عنه كان من اجل اصحاب سيدي ابي
العباس الغمري رضي الله عنه ومكث رضي الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا من مرض شديد
وكان اشتغاله دايما ليلا ونهارا من قران الى ذكر الى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصاة فقال له يوما اني
لا اخاف من العصاة وانما اخاف من نور في القلب وجلس معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم في ليلة الجمعة فاخذ عصاة وضرب بها انسان في المجلس فقال لم تضربني فقال انما ضربت
الشيطان التي رايته راكبا على عنقك ورجلاه مدلبتان على صدرك وكانت الاوليا الاموات يزورونه
كثيرا لا سيما الامام الشافعي رضي الله عنه وكان يخبر كل ليلة فقيل انه كان عنده يقظة لا نوما وكان من
لا يعرف حاله يقول هذا خراف ورايته مرة افتتح القران من صلاة العشا الى صلاة الفجر

طلوع الفجر فيقرأ خمسة احزاب فقط بالترتيل والتكرار وكنا ونحن شباب نقوم من
الليل فنجده قائما يصلي فننام ثم نقوم فنجده قائما يصلي هكذا على الدوام وما رايت له قط
فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك الى ان كف بصره او اخر عمره فلم ينقص من اوراده شيئا
كان اذا لم يجد من يوضيه تاتيه الاوليا فيوضونه فيقول وضاني الامام الشافعي رضي الله عنه هذا
الوقت وضاني فلان وضاني فلان ويصلي بذلك الوضو وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم يروا
من يوضيه ويقولوا هذا خف عقله رضي الله تعالى عنه مات سنة   وتسعماية ودفن رضي
الله عنه **وليكن ذلك اخر الطبقات** وقد حبب لي ان الحقها بذكر نبذة من احوال
العلما العاملين من اهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشر العبير مسكهم رضي الله تعالى
عنهم اجمعين **فاقول وبالله التوفيق** كان ابو بكر بن اسحاق الضبعي لا يترك قط قيام
الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتا وكان ابن الصباغ حافظ المذهب صايم الدهر وكان
القفوي لا يفتر قط عن قول لا اله الا الله وكان ابو العباس الديبلي يصوم دايما ويدرس القران
دايما ويخيط بالنهار فاذا امسى صلى المغرب واشتغل بالفقه وكان ابو زيد المروزي متقشفا
زاهدا وكان اصحابه يقولون خالطناه الى ان مات فما نظن ان الملايكة كتبت عليه خطيئة
وكان الامام بن الحداد يختم كل يوم وليلة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم يوم الجمعة ختمة اخرى
في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى الذي يختمها كل يوم وكان الامام ابو جعفر الترمذي نفقته
اربعة دراهم في شهر وكان لا يسال احدا قط رضي الله عنه وربما كان رضي الله عنه يتقوت
حبة ذبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعا وكان الامام بن خزيمة يضرب به المثل في الادب
لا سيما مع شيخه البوشنجي حتى انه سيل عن مسيلة وهو في جنازة فقال لا افتي حتى اوارى
استاذي التراب وكان الشيخ ابو العباس النيسابوري يقول ختمت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اثني عشر الف ختمة وضحيت عنه اثني عشر الف اضحية وكان الامام محمد بن بردزبه
البخاري يختم القران كل يوم نهارا ويقرا في الليل عند السحر ثلثا من القران فمجموع ذلك ختمة وثلث
وكان يقول ارجو ان القى الله تعالى ولا يحاسبني اني اغتبت احدا وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسي حتى اعددت لذلك
جوابا بين يدي الله تعالى وكان الامام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم الدهر فان
اتاه مستفت افتاه والا فهو في صلاته وكان الامام محمد المعروف بفقيه الحرم احد تلامذة
الشيخ ابي اسحاق الشيرازي يقرا كل يوم سنة الاف مرة قل هو الله احد من جملة اوراده
وكان

وكان الامام الحسن الاصبهاني ينفرد عن تلامذته كل اسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه ويقول
قد بكى من كان قبل الدم وما قاموا بواجب حق الله تعالى عز وجل وكان الشيخ ابن الامنا
الرشيدي الدمشقي قد جزا الليل ثلاثة اجزا ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا
للعبادة والتهجد وكان يقال له السجاد وكان نهاره كذلك وكان الامام الحسن بن سمعون
اماما زاهدا ورعا كثير التهجد قل ما يخرج من داره الا في ايام الجمع لاجل الصلاة وطول نهاره
في قعر بيته وكان الشيخ ابو علي بن خيران اماما زاهدا اماما فاكرهه السلطان على ان يوليه
القضاة فابى فوكل على بابه حراسا وختم عليه بابه داره بضعة عشر يوما ثم اعفاه وقال
لبعض تلامذته انظر ما بي حتى تحدث ان عشت بعدي ان انسانا فعل به مثل هذا البلى القضا
فامتنع وكان يعيب على ابن سريج في ولايته القضا ويقول هذا الامر لم يكن في اصحابنا وانما
كان في اصحاب ابي حنيفة وكان ابو عبد الله الحاكم يقول سمعت حسين الشيخ النيسابوري حضرا
وسفرا نحو ثلاثين فما رايته قط يترك قيام الليل يقرا في كل ركعة سبعا وكان الامام البغوي رحمه
الله تعالى زاهدا ورعا حتى كان ياكل الخبز وحده فعدلوه في ذلك فصار ياكله بالزيت الى
ان مات وكان الفضال المروزي تغلب عليه البكا في الدرس حتى كان يغمى عليه ثم يفيق ويقول
ما اغفلنا عما يراد بنا وكان ابو بكر النيسابوري يقوم الليل دايما حتى مكث اربعين سنة يصلي الصبح
بوضوء العشا وكان الشيخ عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان يصلي بالناس التراويح
ويبصرهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا صلى جلس يدرس اصحابه وكان لا يضع جنبه
للنوم في رمضان ليلا ولا نهارا وكان ابن ابي حاتم زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى
السما وجاه رجل وهو في الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتاج في
عمارته الى الف دينار وقال اتيت لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم انا العجمي ات ودفنت
معه الورقة فحملها الريح حتى القاها في حجر الشيخ فاذا مكتوب في ظهرها قد وفينا لك
ما ضمنته ولا تعد وكان الشيخ عبد الرحمن الانباري النحوي لا يوقد في بيته سراجا لعدم
صفا ثمن ما يشتري به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامة من
غليظ القطن يصلي فيهما الجمعة لا يفرق الناس بينه وبين الشحاذين في رثاثة الهيئة وكان
لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة وكان الشيخ عبد الرحمن الداوودي البوشنجي عالما ورعا
زاهدا لم ياكل اللحم منذ اربعين سنة من حين نهبت التركمان البهايم وكان ياكل السمك فحكى له شخص

لعله لابوقد

ان بعض الجند اكلوا علي شاطي النهر الذي يصطاد له منه ونفض سفرته في النهر فاكله السمك
فلم ياكل بعد ذلك منه سمكا وكان له ارض ورثه من ابابه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة
وبيرما فنظرت يوما فانطلقت البقرة الي ارض جاره حاره ثم رجعت وفي حافرها وحل فاختلط
في ارضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيا الي ان مات وكان
له فرن يخبز فيه في داره فجاء فقرا بزوره وكان غايبا فوجد وا باب الفرن قد انهدم منه
جانب فجعلوا طينا فاصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبني له خلافه لكون من لبس علي قدمه
في الورع بناه رضي الله عنه وكان الشيخ عبد الله الرازي احد طلبة ابي اسحاق الشيرازي
مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له يا فقيه استسق بنا فتقدم وقال اللهم انك
تعلم ان هذا بدن لم يعصك قط في لذة ثم استسقي فنزل المطر كافواه القرب رضي الله عنه وكان
الشيخ ابو الحسن المقري من العلما العاملين طول ليله في صلاة ونهاره في صيام وكان ورعا زاهدا
حتي انه كان بينه وبين اخيه عمامه وقميص فكان اذا خرج احدهما لبسهما وجلس الاخر في
البيت ودخل عليه زايرا يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي
ابو الطيب الطبري • قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم • لبثوا البيوت الي فراغ الغاسل •
او كما قال غيره • قوم اذا غسلوا الثياب رايتهم • لبسوا البيوت وزرروا الابوابا •
وكان الشيخ ابو الحسن الاستراباذي مجتهدا في العبادة بمره وكان يكتب عماميه
نهاره وهو يقرا القران ظاهرا لا يمنعه احد الامرين عن الاخر وكان اذا دخل عليه احد فاكثر
اللغو يقول له اخرج ولو كان من اعز الناس وكان له الدرس والفتوي ومجلس النظر
والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمه وكان الشيخ علي بن المرزبان اماما ورعا
زاهدا وكان يقول ما اعلم لاحد قط علي مظلمة في مال او عرض ومثله لا يخفي عليه تحريم الغيبة
وسو الظن بالمسلمين وكان ابو الحسن الاشعري اماما زاهدا ورعا عالما مواظبا علي
السنة مقدما علي اقرانه من المتكلمين ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضو العتمة
وكان نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما وكان الحافظ ابن عساكر اماما زاهدا ورعا وكان
مواظبا علي صلاة الجماعة في المسجد كثيرا التلاوة للقران كثير التنفل والاذكار انا الليل
واطراف النهار وكان يختم القران كل اسبوع في التهجد وكان الشيخ ابو الحسن القزويني يكاشف
ويتكلم علي الخواطر وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته فكل هولا كانوا علما عاملين غير مشهورين

بالعبادة

بالعبادة والزهد والورع فذكرناهم لننبه علي فضلهم رجا الخير والترحم عليهم والاقتدا بهم واما
من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ ابي اسحاق الشيرازي والامام الغزالي والامام
الرافعي والامام النووي فاكتفينا بشهرتهم بذلك رضي الله تعالي عنهم اجمعين قال المولف
الشيخ الامام العالم العامل الراسخ المحقق المدقق احد ملوك العارفين بالله تعالي سيدي عبد
الوهاب بن احمد بن علي الشعراوي الانصاري رضي الله تعالي عنهم اجمعين وكان الفراغ من كتابتها
خامس عشر رجب الفرد سنة اثنين وخمسين وتسعماية بمصر المحروسه وبالله التوفيق علي كل حال
الفراغ من نسخها يوم السبت المبارك عند اذان العصر خامس يوم من شهر جمادي
الثاني من شهور سنة ستة وسبعين والف بعد الهجرة النبويه علي صاحبها
افضل الصلاه وافضل السلام والحمد لله علي كل حال والحمد لله
وحده وصلي الله علي من لا نبي بعده وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلي الله علي سيدنا محمد
وعلي اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دايما ابدا الي
يوم الدين
امين

